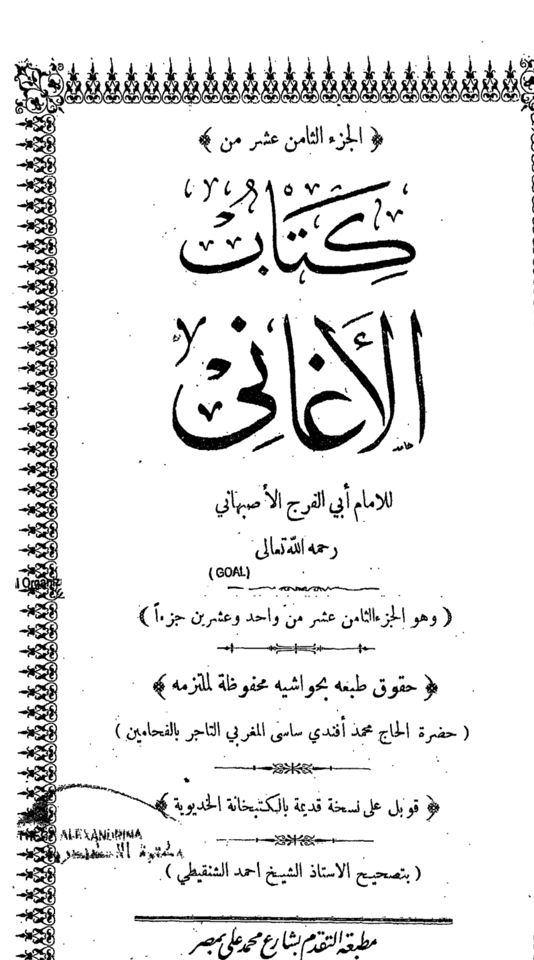




﴿ الجزء الثامن عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الثامن عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار أبي نواس وجنان خاصة

اذ كانت أخباره قد أفردت خاصة

كانت جنان هذه جارية آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي المحدث الذي كان ابن مناذر يصحب ابنه عبد المجيد ورثاه بعد وفاته وقد مضت أخبارها وكانت حلوة جميلة المنظر أديبة ويقال ان أبا نواس لم يصدق في حبه امرأة غيرها (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحق بن محمد عن أبي هفان عن أصحاب أبي نواس قالوا كانت جنان جارية حسناء أديبة عاقلة ظريفة تعرف الأخبار وتروي الأشعار قال اليويو خاصة وكانت لبعض الثقفيين بالبصرة فرآها أبو نواس فاستحلاها وقال فيها أشعارا كثيرة فقلت له يوما ان جنان قد عزمت على الحج فكان هذا سبب حجه وقال أما والله لا يفوتني المسير معها والحج عامي هذا ان أقامت على عزيمتها فظننته عابثا مازحا فسبقها والله الى الخروج بعد ان علم أنها خارجة وما كان نوي الحج ولا أحدث عزمه الا خروجها وقال وقد حج وعاد

ألم تر أنني أفنيت عمري * بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم أجد سببا اليها * يقربني وأعيتني الأمور
حججت وقلت قد حجت جنان * فيجمعني وإياها المسير

قال اليويو فحدثني من شهده لما حج مع جنان وقد أحرم فلما جنه الليل جعل يلبي بشعر ويحدو به ويطرب فغني به كل من سمعه وهو قوله

الهنـا ما أعـدلك * مليك كل من ملك
لبيك قـد لبيت لك * لبيك إن الحمـد لك
والملك لاشريك لك * والليل لما أن حلك
والسابحات في الفلك * على مجاري المنسلك
ما خاب عبـد أملك * أنت له حيث سلك
لولاك يارب هلك * كل نبي وملك *
وكل من أهلّ لك * سبح أو لبي فلك
يامخطئاً ما أغفلك * عجـل وبادر أجلك
واختم بخـير عملك * لبيـك إن الملك لك
والحمد والنعمـة لك * والعز لا شريك لك

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال كانت جنان التي يذكرها أبو نواس جارية لآل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وفيها يقول

جفن عيني قد كاد يسـ * ـقط من طول ما اختلج
وفؤادي من حر حـ * ـبك والهجر قد نضج
خـبريني فـدتك نفـ * ـسي وأهلي متى الفرج
كان ميعادنا خرو * ج زياد فقـد خرج
أنت من قتـل عائذ * بك في أضيق الحرج

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثني الجماز قال ابن عمار وحدثني به قايب بن عيسى قال كانت جنان قـد شهدت عرساً في جوار أبي نواس فانصرفت منه وهو جالس معنا فرآها فأنشدنا بديهاً قوله

شهدت جلوة العروس جنان * فاستمالت بحسنها النظاره *
حسبوها العروس حين رأوها * فاليها دون العروس الاشاره
قال أهل العروس حين رأوها * ما دهانا بها سواك عماره

قال وعمارة زوج عبد الرحمن الثقفي وهي مولاة جنان (أخبرني) محمد بن يحيي الصولي ومحمد ابن خلف قالا حدثنا يزيد بن محمد المهلبي عن محمد بن عمر قال غضبت جنان من كلام كلمها به ابو نواس فأرسل يعتذر اليها فقالت للرسول قل له لابرح الهجران ربعك ولا بلغت أملك من أحبتك فرجع الرسول اليه فسأله عن جوابها فلم يخبره فقال

فديتك فيم عتبك من كلام * نطقت به على وجه جميل
وقولك للرسول عليك غيري * فليس الى التواصل من سبيل
فقد جاء الرسول له انكسار * وحال ماعليهـا من قبول
ولو ردت جنان مرد خير * تبين ذاك في وجه الرسول

قال أبو خالد يزيد بن محمد وكان أبو نواس صادقاً في محبته جنان من بين من كان ينسب به من النساء ويداعبه ورأيت أصحابنا جميعاً يصححون ذاك عنه وكان لها محباً ولم تكن تحبه فما عاتها به حتي استمالها بصحة حبه لها فصارت تحبه بعد نبوها عنه قوله

جنان إن جدت يامناى بما * آمل لم تقطر السماء دما
وان تمادي ولا تماديت في * منعك أصبح بقفرة رمما
علقت من لو أتى على انفس الـ * ـماضين والغابرين ما ندما
لو نظرت عينه الى حجر * ولد فيه فتورها سقما

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثني محمد بن القاسم عن أبي هفان عن الجماز وأخبرني محمد بن يحيي الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني الجماز قال كنت عند أبي نواس جالساً اذ مرت بنا امرأة ممن يداخل الثقفيين فسألها عن جنان وألحفها في المسئلة واستقصى فأخبرته خبرها وقال قد سمعتها تقول لصاحبة لها من غير أن تعلم أني أسمع ويحك قد آذاني هذا الفتي وابرمني واحرج صدري وضيق عليّ الطرق بحدة نظره وتهتكه فقد لهج قلبي بذكره والفكر فيه من كثرة فعله لذلك حتي رحمته ثم التفتت فأمسكت عن الكلام فسر أبو نواس بذلك فلما قامت المراة انشأ يقول

ياذا الذي عن جنان ظل يخبرنا * بالله قل واعد يا طيب الخبر
قال اشتكتك وقالت ماابتليت به * اراه من حيث ماأقبلت في أثري
ويعمل الطرف نحوي ان مررت به * حتي ليخجلني من حدة النظر
وان وقفت له كيما يكلمني * في الموضع الخلو لم ينطق من الحصر
ما زال يفعل بي هذا ويدمنه * حتي لقد صار من همي ومن وطري

(اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد النوفلي واحمد بن سليمان بن ابي شيخ قالا قال ابن عائشة واخبرني الحسن بن علي وابن عمار عن الغلابي عن ابن عائشة قال ابن عمار وحدثت به عن الجماز وذكره لي محمد بن داود بن الجراح عن اسحق النخعي عن احمد بن عمير ان محمد بن حفص بن عمر التيمي وهو ابو ابن عائشة انصرف من المسجد وهو يتولى القضاء فراي ابا نواس قد خلا بامراة يكلمها وقال احمد بن عمير في خبره وكانت المراة قد جاءته برسالة جنان جارية عمارة امراة عبد الوهاب بن عبد المجيد فمر به عمر بن عثمان التيمي وهو قاضي البصرة هكذا ذكر احمد بن عمير وحده وذكر الباقون جميعاً انه محمد بن حفص قال الجماز وكانت عليه ثياب بياض وعلى راسه قلنسوة مضربة فقال له اتق الله قال انها حرمتي قال فصنها عن هذا الموضع وانصرف عنه فكتب اليه ابو نواس

صوت

ان التي ابصرتها * بكرا اكلمها رسول

* أدت الى رسالة * كادت لها نفسي تسيل
من ساحر العينين يجـ * ـذب خصره ردف ثقيل
متقلد قوس الصبا * يرمي وليس له رسيل
فلو أن أذنك بيننا * حتى تسمع ماتقول *
لرأيت ماستقبحت من * أمري هو الامر الجميل

في هذه الابيات لحنان من الرمل وخفيفه كلاهما لابي العبيس بن حمدون قال ابن عمير ثم وجه بها فألقيت فى الرقاع بين يدي القاضي فلما رآها ضحك وقال ان كانت رسولا فلا بأس وقال ابن عائشة في خبره فجاءني برقعة فيها هذه الابيات وقال لى ادفعها الي أبيك فأوصلتها اليه ووضعتها بين يديه فلما قرأها ضحك وقال قل له اني لا أتعرض للشعراء (حدثنى) على ابن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان أبو عثمان أخا مولى جنان وكان مولاها أبو مية زوج عمارة وهي مولاتها وكانت له بحكمان ضيعة كان ينزلها هو وابن عم له يقال له أبو مية فقال أبو نواس فيه قوله

أسأل القادمين من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان *
وأبا ميـة المهذب والمـا * جد والمرتجي لريب الزمان
فيقولان لى جنان كما سـ * ـرك في حالها فسل عن جنان
مالهم لا يبارك الله فيهـم * كيف لم يغن عندهم كتمانى

فاخبرني ابن عمار قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الملك بن مروان الكاتب قال كنت جالسا بسر من رأى في شارع أبى أحمد فانشدني قول أبي نواس

أسأل المقبلين من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان *

والي جانبي شيخ جالس فضحك فقلت له لقد ضحكت من أمر فقال أجل أنا أبو عثمان الذي قال أبو نواس فيه هذا الشعر وأبو مية ابن عمي وجنان جارية أخي ولم تكن في موضع عشق ولا كان مذهب أبي نواس النساء ولكنه عبث خرج منه (أخبرني) على بن سليمان قال قال لى أبو العباس محمد بن يزيد قال النابغة الجعدي

اكنى بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم

وهو سبق الناس الى هذا المعنى وأخذوه جميعا منه وأحسن من أخذه أبو نواس حيث يقول

أسأل المقبلين من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان *
فيقـولان لي جنان كما سرك في حالها فسل عن جنان
مالهم لا يبارك الله فيهـم * كيف لم يغن عندهم كتمان

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أنشدني احمد بن محمد بن صدقة الانباري لابي نواس يذكر مأتما بالبصرة وحضرته جنان

يامنسي المأتم أشجانه * لما أتاهم في المعزينا
سرت قناع الوشي عن صورة * ألبسها الله التحاسينا
فاستفتنهن بتمثالها * فهن للتكليف يبكينا
حق لذاك الوجه أن يزدهي * عن حزنه من كان محزونا

(أخبرني) عمي قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثنا عبد الملك بن عمر بن أبان النخعي وكان صديقاً لابي نواس أن أبا نواس أشرف من دار على منزل عبد الوهاب الثقفي وقدمات بعض أهله وعندهم مأتم وجنان واقفة مع النساء تلطم وجهها وفي يدها خضاب فقال

* ياقمرا أبرزه مأتم * يندب شجوا بين أتراب
يبكي فيذري الدر من عينه * ويلطم الورد بعناب *
لاتبك ميتا حل في حفرة * وابك قتيلا لك بالباب
أبرزه المأتم لي كارها * برغم دايات وحجاب
لازال موتا دأب أحبابه * ولا تزل رؤيته دابي

فحدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني محمد بن عائشة قال قال لي سفيان بن عيينة لقد احسن بصريكم هذا أبونواس حيث يقول وشدد الواو وفتح النون

ياقمر أبصرت في مأتم * يندب شجوا بين أتراب
يبكي فيذري الدر من عينه * ويلطم الورد بعناب

قال وجعل يعجب من قوله ويلطم الورد بعناب (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد قال حدثني حسين بن الضحاك قال أنشد ابن عيينة قول أبي نواس

يبكي فيذري الدر من طرفه * ويلطم الورد بعناب

فعجبت منه وقال آمنت بالذي خلقه وقد قيل ان أبا نواس قال هذا الشعر في غير جنان والله أعلم (أخبرني) بذلك الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني بعض الصيارف بالكرخ وسماه قال كان حارس درب عون يقال له المبارك وكان يلبس ثيابا نظيفة سرية ويركب حمارا فيطوف عليه السوق بالليل ويكريه بالنهار فاذا رآه من لايعرفه ظن أنه من بعض التجار وكان يصل اليه في كل شهر من السوق مايسعه ويفضل عنه وكانت له بنت من أجمل النساء فمات مبارك وحضره الناس فلما أخرجت جنازته خرجت بنته هذه حاسرة بين يديه فقال أبو نواس فيها

ياقمرا أبرزه مأتم * يندب شجوا بين أتراب

وذكر الابيات كلها (أخبرني) محمد بن جعفر قال حدثني احمد بن القاسم عن أبي هفان عن الجماز واليويو واصحاب أبي نواس أن جنان وجهت اليه قد شهرتني فاقطع زيارتك عني أياما لينقطع بعض القالة ففعل وكتب اليها

انا اهتجرنا للناس اذ فطنوا * وبيننا حين نلتقي حسن
ندافع الامر وهو مقتبل * فشب حتى عليه قد مرنوا
فليس يقذى عينا معاينة * له وما ان تمجه أذن
ويح ثقيف ماذا يضرهم * ان كان لى في ديارهم سكن
أريب ماييننا الحديث فان * زدنا فزيدوا ومالذا ثمن

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابن أبي سعد قال بلغني ان أبا نواس كتب الى جنان من بغداد

كفاحزنا أن لاأري وجه حيلة * أزور بها الاحباب في حكمان
وأقسم لولا أن تنال معاشر * جنانا بما لا أشتهي لجنان
لاصبحت منهاداني الدار لاصقا * ولكن ماأخشي فديت عداني
فواحزناحزنايؤدي الى الردي * فأصبح مأثورا بكل لسان
أراني انقضت أيام وصلي منكم * وآذن فيكم بالوداع زماني

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه عن يحيى بن محمد عن الخزيمي قال بلغ أبا نواس ان امرأة ذكرت لجنان عشقه لها فشتمته جنان وتنقصته وذكرته أقبح الذكر فقال

وابأبي من اذا ذكرت له * وطول وجدي به تنقصنى
لو سألوه عن وجه حجته * في سبه لي لقال يعشقني
نعم الى الحشر والتناد نعم * أعشقه أو الف في كفنى
أصبح جهرا لا استسر به * عنفني فيه من يعنفني
يامعشر الناس فاسمعوه وعو * ان جنانا صديقة الحسن

فبلغها ذلك فهجرته وأطالت هجره فرآها ليلة في منامه وانها قد صالحته فكتب اليها

اذا التقي في النوم طيفانا * عادلنا الوصل كما كانا
ياقرة العين فما بالنا * نشقى ويلتذ خيالانا
لوشئت اذا حسنت لى في الكرى * اتممت احسانك يقظانا *
ياعاشقين اصطلحا في الكري * واصبحا غضبي وغضبانا
كذلك الاحلام غدارة * وربما تصدق أحيانا

الغناء في هذه الابيات لابن جامع ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وقال الخزيمي ورآها يوما في ديار ثقيف فجبهته بما كره فغضب وهجرها مدة فأرسلت اليه رسولا تصالحه فرده ولم يصالحها ورآها في النوم تطلب صلحه فقال

دست له طيفها كيما تصالحه * في النوم حين تأبي الصلح يقظانا
فلم يجد عند طيفي طيفها فرجا * ولا رثي لتشكيه ولا لانا
حسبت أن خيالي لايكون لما * أكون من أجله غضبان غضبانا

جنان لا تسئليني الصاح سرعة ذا * فلم يكن هينا منك الذي كانا

وانشدني على بن سليمان الاخفش لابي نواس في جنان

أما يفني حديثك عن جنان * ولا تبقى على هذا اللسان
أكل الدهر قلت لها وقالت * فكم هذا أما هذا بفان
جعلت الناس كلهم سواء * اذا حدثت عنها في البيان
عدوك كالصديق وذا كهذا * سواء والاباعد كالادانى
اذا حدثت عن شأن توالت * عجائبه أتيتهم بشان *
فلو موهت عنها باسم أخري * علمنا اذ كنيت من انت عان

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني يحيى بن محمد السامى قال حدثنى أبو عكرمة الضبي أن رجلا قدم البصرة فاشترى جنان من مواليها ورحل بها فقال أبو نواس في ذلك

أما الديار فقل مالبثوا بها * بين استياق العيس والركبان
وضعوا اسياط الشوق في اعناقها * حتى اطامن بهم على الاوطان

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني محمد بن سعد الكرانى قال حدثني أبو عثمان الاشنانداني قال كتب أبو نواس الى جنان

أكثر المحو في كتابك واحيـ * ـه اذا ماحوته باللسان *
وامرري بالمحاء بين ثنايا * ك العذاب المفلجات الحسان
انني كلما مررت بسطر * فيه محو لطعته بلساني
تلك تقبيلة لكم من بعيد * أهديت لي وما برحت مكاني

صوت

تجني علينا آل مكتومة الدنيا * وكانوا لنا سلما فأضحوا لنا حربا
يقولون عز القلب بعد ذهابه * فقلت ألا طوبى لو أن لى قلبا

عروضه من الطويل الشعر لابن أبي عيينة والغناء لسليمان أخى حجحظة رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة

—﴿ نسب ابن أبي عيينة وأخباره ﴾—

أبو عيينة فيما أخبرنا به على بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد اسمه وكنيته ابو المنهال قال وكل من يدعى أبا عيينة من آل المهلب فأبو عيينة اسمه وكنيته ابو المنهال وكل من يدعى أبا رهم من بني سدوس فكنيته ابو محمد وابن ابي عيينة هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة وقال ابو خالد الاسامى هو أبو عيينة بن المنجاب بن أبي عيينة وهو الذى كان يهجوا ابن عمه خالدا واسم ابى صفرة ظالم بن سراق وقيل غالب بن اسراق بن صبيح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحرث بن العتيك بن الاسد بن عمران ابن الوضاح بن عمرو بن مزيقياء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة

البهلول بن مازن زاد الركب بن الازد وهو شاعر مطبوع ظريف غزل هجاء وانفد أكثر أشعاره في هجاء ابن عمه خالد وأخبارهما تذكر على أثر هذا الكلام ومايصلح تصدير أخباره به وكان من شعراء الدولة العباسية من ساكني البصرة (حدثني) عمي والصولي قالا حدثنا أحمد ابن يزيد المهلبي قال حدثني أبي قال أبوعيينة اسمه كنيته وهو ابن محمد بن أبي عيينة بن المهلب ابن أبي صفرة (وأخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني العنزي قال حدثني أبوخالد الاسلمي قال أبوعيينة الشاعر هو أبو عيينة بن المنجاب ابن أبي عيينة بن المهلب وكان محمد بن أبي عيينة أبو أبي عيينة الشاعر يتولى الرى لابي جعفر المنصور ثم قبض عليه وحبسه وغرمه (وأخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال قال وهب بن جرير رأيت في منامي كأن قائلا يقول لى

مايلقى أبو حرب * تعالى الله من كرب

فلم ألبث أن أخذ المنصور أبا حرب محمد بن أبي عيينة المهلبي فحبسه وكان ولاه الري فأقام بها سنين (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق ومحمد بن يحيي الصولى وعمي قالوا حدثنا لحزنبل الاصبهاني قال حدثني الفيض بن مخلد مولى أبي عيينة بن المهلب قال كان أبو عيينة بن محمد ابن أبي عيينة يهوي فاطمة بنت عمر بن حفص الملقب هزارمرد وكانت امرأة نبيلة شريفة وكان يخاف أهلها أن يذكرها تصريحا ويرهب زوجها عيسى بن سليمان فكان يقول الشعر في جارية لها يقال لها دنيا وكانت قيمة دارها ووالية أمورها كلها وأنشدنا لابن أبي عيينة فيها ويكني باسم دنيا هذه

ما لقلبي أرق من كل قلب * ولحبي أشد من كل حب
ولدنيا على جنوني بدنيا * أشتهي قربها وتكره قربي
نزلت بي بلية من هواها * والبلايا تكون من كل ضرب
قل لدنيا ان لم تجبك لما بى * رطبة من دموع عيني كتبي
فعلام انتهرت بالله رسلي * وتهددتهم بحبس وضرب
أي ذنب أذنبته ليت شعري * كان هذا جزاءه أي ذنب

(أخبرني) على بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد قال كان أبو عيينة من أطبع الناس وأقربهم ماخذا من غير أدب موصوف ولا رواية كثيرة وكان يقرب البعيد ويحذف الفضول ويقل التكلف وكان أصغر من أخيه عبد الله ومات قبله وقيل لعبد الله أنت أشعر أم أخوك فقال لوكان له علمي لكان أشعر مني وكان يتعشق فاطمة بنت عمر بن حفص هزار مرد التي تزوجها على بن سليمان ويسر عشقها ويلقبها دنيا كتمانا لامرها وكانت امرأة جليلة نبيلة سرية من النساء وكان أبوها من أشد الفرسان وشجعانهم فذكر عيسى بن جعفر ان عيسى بن موسى قال للمهلب بن المغيرة بن المهلب أكان يزيد بن خالد أشجع أم عمر بن حفص هزار مرد فقال المهلب لم أشهد من يزيد

ما شهدته من عمر بن حفص وذلك انى رأيته يركض فى طلب حمار وحشي حتى اذا حاذاه جمع جراميزه وقفز فصار على ظهره فقمص الحمار وجعل عمر بن حفص يحز معرفته اما بسيف واما بسكين معه حتى قتله قال محمد بن يزيد وحدثت عن محمد بن المهلب انه أنكر أن يكون أبو عيينة يهوي فاطمة وقال انما كان جنديا فى عداد الشطار وكانت فاطمة من أنبل النساء واسراهن وانما كان يتعشق جارية لها وهذه الابيات التي فيها الغناء من قصيدة له جيدة مشهورة من شعره يقولها في فاطمة هذه أو جاريتها ويكني عنها بدنيا فمما اختير منها قوله

وقالوا تجنبنا فقلت أبعد ما * غلبتم على قلبي بسلطانكم غصبا
غضاب وقد ملوا وقوفى ببابهم * ولكن دنيا لا ملولا ولا غضبي
وقد أرسلت فى السر أني برية * ولم تر لى فيما تري منهم ذنبا
وقالت لك العتبى وعندي لك الرضا * وما ان لهم عندي رضاء ولا عتبى
وبتها تلهو اذا اشتد شوقها * بشعرى كما تلهو المغنية الشربي
فأحببتها حباً يقر بعينها * وحبي اذا أحببت لا يشبه الحبا
فيا حسرتا نغصت قرب ديارها * فلا زلفة منها أرجي ولا قربا
لقد شمت الاعداء أن حيل بينها * وبينى الا للشامتين بنا العبي(١)

﴿ ومما قاله فيها وغنى فيه ﴾

صوت

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ * فى حفظه عجب وفى تضييعك
ونأيت عنه فما له من حيلة * الا الوقوف الى أوان رجوعك
متخشعاً يذري عليك دموعه * اسفا ويعجب من جمود دموعك
ان تقتليه وتذهبي بفؤاده * فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

عروضه من الكامل الغناء في هذه الابيات من الثقيل الاول بالوسطى ذكر عمرو بن بانة انه له وذكر الهشامي انه لمحمد بن الحرث بن بشخير وذكر عبد الله بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام انه لابراهيم الموصلي فذكر العتابي ومحمد بن الحسن جميعا ان محمد بن أحمد بن يحيي المكي حدثهما قال حدثني عمرو بن بانة قال ركبت يوما الى دار صالح بن الرشيد فاجتزت بمحمد ابن جعفر بن موسى الهادي وكان معاقرا للصبوح فألفيته في ذلك اليوم خاليا منه فسألته عن السبب في تعطيله اياه فقال نيران على غضبي يعني جارية لبعض النخاسين ببغداد وكانت احدى المحسنات وكانت بارعة الجمال ظريفة اللسان وكان قد أفرط في حبها حتى عرف به فقلت له فما تحب قال تجعل طريقك على مولاها فانه يستخرجها اليك فاذا فعل دفعت رقعتي هذه اليها ودفع الي رقعة فيها

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ * في حفظه عجب وفي تضييعك

(١) لا يخفى ما في هذا البيت

ان سمته أن تذهبي بفؤاده * فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

فقلت له نعم أنا أتحمل هذه الرسالة وكرامة على ما فيها حفظاً لروحك عليك فاني لا آمن أن يتمادى بك هذا الأمر فأخذت الرقعة وجعلت طريقي على منزل النخاس فبعثت الى الجارية اخرجي فخرجت فدفعت اليها الرقعة وأخبرتها بخبري فضحكت ورجعت الى الموضع الذي أقبلت منه فجلست جلسة خفيفة ثم اذا بها قد وافتني ومعها رقعة فيها

صوت

وما زلت تعصيني وتغرى بي الردي * وتهجرني حتى مرنت من الهجر

وتقطع أسبابي وتنسى مودتي * فكيف ترى يا مالكي في الهوى صبري

فأصبحت لا أدري أيأساً تصبري * على الهجر أم جد البصيرة لا أدري

غنى في هذه الابيات عمرو بن بانة ولحنه ثقيل أول بالبنصر ولمقاسة بن ناصح فيها ثقيل آخر بالوسطي لحن عمرو في الاول والثالث بغير نشيد قال فأخذت الرقعة منها وأوصلتها اليه وصرت الى منزلي فصنعت في بيتي محمد بن جعفر لحناً وفي أبياتها لحناً ثم صرت الى الامير صالح بن الرشيد فعرفته ما كان من خبري وغنيته الصوتين فأمر باسراج دوابه فأسرجت وركب فركبت معه الى النخاس مولى نيران فما برحنا حتى اشتراها منه بثلاثة آلاف دينار وحملها الى دار محمد بن جعفر فوهبها له فأقمنا يومنا عنده (أخبرنا) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني يزيد ابن محمد المهلبي قال دخلت على الواثق يوما وهو خليفة ورباب في حجره جالسة وهي صبية وهو يلقي عليها قوله

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ * في حفظه عجب وفي تضييعك

وهي تغنيه ويردده عليها فما أذكر أني سمعت غناء قط أحسن من غنائهما جميعا وما زال يردده عليها حتى حفظته

رجع الخبر الى حديث أبي عيينة

(أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال قال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أخو أبي عيينة في فاطمة التي كان يشبب بها أخوه بنت عمر بن حفص لما تزوجها عيسى بن سليمان بن علي وكان عيسى مبخلا وكانت له محابس يحبس فيها السباح ويبيعه وكانت له ضيعة تعرف بدالية عيسى يبيع منها البقول والرياحين وكان أول من جمع السماد بالبصرة وباعه فقال فيه أبو الشمقمق

اذا رزق العباد فان عيسى * له رزق من استاه العباد

فلما تزوج عيسى فاطمة بنت عمر بن حفص قال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة في ذلك

أفاطم قد زوجت عيسى فأبشري * لديه بذل عاجل غير آجل

فانك قد زوجت عن غير خبرة * فتى من بني العباس ليس بعاقل

فان قلت من رهط النبي فانه * وان كان حر الأصل عبد الشمائل

وقد قال فيـه جعفر ومحمد * أقاويـل حتى قالها كل قائل
وما قلت ما قالا لأنك أختنا * وفي البيت منا والذرى والكواهل
لعمرى لقـد أنبته في نصابه * بأن صرت منه في محل الحلائل
اذا مابنو العباس يوما تنازعوا * عرى المجد واختاروا اكرام الخصائل
رأيت أبا العباس يسمو بنفسه * الى بيع بياحاته والمبـاقل

(قال مؤلف هذا الكتاب) وكان عبدالله أخو أبي عيينة شاعراً وكان يقدم على أخيه فأخبرني جحظة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال قال اسحق الموصلي شعر عبد الله بن أبي عيينة أحب الي من شعر ابيه واخيه قال وكان عبـد الله صديقا لاسحق قال محمد بن يزيد ومما قاله في فاطمة وصرح بذكر القرابة بينهما وحقق على نفسه انه يعنيها قوله

دعوتك بالقرابة والجوار * دعاء مصرح بادي السرار
لاني عنك مشغول بنفسي * ومحترق عليك بغـير نار
وأنت توقرين وليس عندي * على نار الصبابة من وقار
فأنت لان مابك دون مابي * تدارين العدو ولا أداري
ولو والله تشـتاقين شوقى * جمحت الى مخالعة العذار
ألا ياوهب فيم فضحت دنيا * وبحت بسرها بين الجواري
أما والراقصات بكل واد * غواد نحو مكة أو سوار
لقد فضلت دنيا في فؤادي * كفضل يدي اليمين على اليسار
فقولي ما بدالك أن تقولي * فاني لا ألومك أن تغاري

قال وقال فيها وهو من ظريف أشعاره

رق قلبي لك يانور عيني * وأبي قلبـك لي أن يرقا
فأراك الله موتى فانى * لست أرضى ان تموتي وأبقى
أنا من وجد بدنياي منها * ومن العـذال فيها ماالقى

صوت

زعموا أني صديق لدنيا * ليت ذا الباطل قد صار حقا

في هذا البيت ثم الذي قبله ثم الاول لابراهيم لحن ماخوري بالوسطي عن الهشامي قال وقال فيها أيضا في هذا الوزن وفيه غناء محدث رمل طنبوري

عيشها حلو وعيشك مر * ليس مسرور كمن لا يسر
كنديم الحب تسخن فيه * عينـه اكثر مما تقر
قلت لذا اللائم فيها اله عنها * لا يقع بيني وبينك شر
أتراني مقصرا عن هواها * كل مملوك اذا لي حر

وقال فيها أيضا وأنشدناه الاخفش عن المبرد وأنشدناه محمـد بن العباس اليزيدي قال

أنشدني عمي عبيد الله لابي عيينة

جئت قالت دنيا عـلام نهارا * زرت هلا انتظرت وقت المساء

كنت ذا معجبا برأيك لاتفـ * ـرق فاستحي ياقليـل الحياء

ذاك اذ روحها وروحي مزاجا * ن كأصفى خمر بأعـذب ماء

قال محمد بن يزيد وقد أخذ هذا المعنى غيره منه ولم يسمه وهو البحتري فقال

صوت

جعلت حبك من قلبي بمنزلة * هي المصافاة بين الماء والراح

تهتز مثل اهتزاز الغصن حركه * مرور غيث من الوسمي سحاح

الغناء في هذين البيتين لرذاذ ثقيل أول مطلق في مجري البنصر ومما قاله أبو عيينة في فاطمة هذه وكنى فيه بدنيا قوله

صوت

ألم تنه قلبك أن يعشـقا * ومالك والعشق لولا الشقا

أمن بعد شربك كأس النهي * وشمك ريحان أهل التقى

عشقت فاصبحت في العالميـ * ـن أشهر من فرس أبلقا

أدنياي من غمر بحر الهوي * خذي بيدي قبل أن أغرقا

* أنا ابن المهلب ما مثله * لو أن الى الخلد لي مرتقى

غني فيه أبو العبيس بن حمدون ولحنه ثاني ثقيل مطلق وفيه لعريب ثقيل أول رواه أبو العبيس عنها وهذه قصيدة طويلة يذكر فيها دنيا ويفخر بعقب النسيب بأبيه ويذكر مآثر المهلب بالعراق ولكن مما قاله في دنيا منها قوله

أدنياي من غمر بحر الهوي * خذي بيدي قبل ان أغرقا

أنا لك عبـد فكوني كمن * اذا سره عبده أعتقا *

ألم أخدع الناس عن وصلها * وقد يخدع العاقل الاحمقا

* بلي فسبقتهم انني * أحب الى الخيران أسـبقا

ويوم الجنازة اذ أرسلت * على رقبة أن جز الخندقا

وعج ثم فانظر لنـا مجلسا * برفـق واياك ان تخـرقا

فجئنا كغصـنين من بانة * قرينين خدنين قد أورقا

فقالت لاخت لها استنشديـ * ـه من شعره المحكم المنتقى

* فقلت أمرت بكتمانه * وحذرت ان شاع أن يسرقا

فقالت بعيشـك قولي له * تمنع لعلك أن تنفقا *

ومن مشهور قوله في دنيا وهو مما تهتك فيه وصرح وأفحش وهي من جيد قوله قصـيدته التي يقول فيها

أنا الفارغ المشغول والشوق آفتي * فلا تسألوني عن فراغي وعن شغلي

عجبت لترك الحب دنيا خلية * واعراضه عنها واقباله قبلى
* وما بالها لما كتبت تهاونت * بكتبي وقد أرسلت فانتهرت رسلي
وقد حلفت أن لا تخط بكفها * الى قابل خطا الى ولا تملى
أبخلا علينا كل ذا وقطيعة * قضيت لدنيا بالقطيعة والبخل
سلوا اقلب دنيا كيف اطلقه الهوى * فقد كان في غل وثيق وفي كبل
فان جحدت فاذكر لها قصر معبد * بمنصف مابين الابلة والجبل
وملعبنا في النهر والماء زاخر * قرينين كالغصنين فرعين في أصل
ومن حولنا الريحان غضا وفوقنا * ظلال من الكرم المعرش والنخل
اذا شئت مالت بي اليها كأنني * الى غصن بان بين دعصين من رمل
ليالى القاني الهوى فاستضفتها * فكانت ثناياها بلا حشمة نزلى
وكم لذة لى في هواها وشهوة * وركضي اليها راكبا وعلى رجلي
وفي مأتم المهدى زاحمت ركنها * بركني وقد وطنت نفسي على القتل
وبتنا على خوف أسكن قلبها * بيسراي واليمني على قائم النصل
فياطيب طعم العيش اذهي جارة * واذ نفسها نفسي واذ أهلها أهلي
واذ هي لاتعتل عني برقبة * ولا خوف عين من وشاة ولا بعل
فقد عفت الآثار بيني وبينها * وقد أوحشت مني الى دارها سبلي
ولما بلوت الحب بعد فراقها * قضيت على أم المحبين بالثكل
وأصبحت معزولا وقد كنت واليا * وشتان مابين الولاية والعزل

صوت

وما قاله فيها وفيه غناء

الا في سبيل الله ماحل بي منك * وصبرك عني حين لا صبر لي عنك
وتركك جسمي بعد أخذك مهجتي * ضئيلا فهلا كان من قبل ذا تركي
فهل حاكم في الحب يحكم بيننا * فيأخذ لى حقى وينصفنى منك

لسائم في هذه الابيات هزج مطلق فى مجرى الوسطى وفي هذه القصيدة يقول يصف قصرا كانوا فيه وهي من عجيب شعره

لقد كنت يوم القصر مما ظننت بي * بريأ كما اني بريء من الشرك
بذكرني الفردوس طورا فارعوي * وطورا يوانيني الى القصف والفتك
بغرس كابكار الجواري وتربة * كأن ثراها ماء ورد على مسك
وسرب من الغزلان يرتعن حوله * كما استل منظوم من الدر من سلك
وورقاء تحكي الموصلي اذا غدت * بتغريدها أحبب بهاوبمن تحكي
فياطيب ذاك القصر قصرا ومنزلا * بأفيح سهل غير وعر ولا ضنك
كأن قصور القوم ينظرن حوله * الى ملك موف على منبر الملك

يدل عليها مستظلا بظلها * فيضحك منها وهي مطرقة تبكي

(اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن عمرو الانصاري قال سمعت الاصمعي يذكر ان الفضل بن الربيع قال لجلسائه من اشعر اهل عصرنا فقالوا فأكثروا فقال الفضل بن الربيع اشعر اهل زماننا الذي يقول في قصر عيسي بن جعفر بالخزيبة يعني أبا عيينة

زر وادي القصر نعم القصر والوادي * وحبذا اهله من حاضر بادي
ترفا قراقيره والعيس واقفة * والضب والنون والملاح والحادى

(اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن مجمع قال تزوج سعيد بن عباد بن حبيب ابن المهلب بنت سفيان بن معاويه بن يزيد بن المهلب وقد كان تزوجها قبله رجلان فدفنتهما فكتب اليه ابو عيينة

رأيت أثاثها فرغبت فيه * وكم نصبت لغيرك بالاثاث
الى دار المنون فجهزتهم * تجهزهم بأربعة حثاث
فصير أمرها بيدي أبيها * وعيشك من حبالك بالثلاث
والا فالسلام عليك مني * سأبدأ من غد لك بالمراثي

(أخبرني) محمد بن مزيد الصولى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان على بن هشام قد دعاني ودعا أبا عيينة وتأخرت عنه حتي اصطبحنا شديداً وتشاغلت برجل كان عندي من الاعراب وكان فصيحاً لا كتب عنه وكان عنده بعض من يعاديني قال حماد كأنه يومئ بهذا القول الى ابراهيم بن المهدي فسأل أبا عيينة أن يعاتبني بشعر ينسبني فيه الى الخلف فكتب الى

يامليئاً بالوعد والخلف والمطـ * ـل بطيئاً عن دعوة الاصحاب
لهجا بالاعراب ان لدينا * بعض ماتشتهى من الاعراب
قد عرفنا الذي شغلت به عنا وان كان غير مافي الكتاب

قال فكتبت الى الذى حمل أبا عيينة على هذا يعني ابراهيم بن المهدي

قد فهمت الكتاب أصلحك اللـ * ـه وعندي اليك رد الجواب
ولعمري ماتنصفون ولاكا * ن الذى جاء منكم فى حسابي
لست آتيك فاعلمن ولالى * فيك حظ من بعد هذا الكتاب

(أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثني عبد الله بن أبى سعد قال حدثني ابراهيم ابن اسحق العمري قال حدثنا أبو هاشم الاسكندراني عن أبى لهيعة قال حفر حفر في بعض أفنية مكة فوجد فيه حجر عليه منقوش

مالا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن فيكون
سيكون ماهو كائن فى وقته * وأخو الجهالة متعب محزون

يسمي القوى فلا ينال بسعيه * حظا ويحظي عاجز ومهين

قال ابن أبي سعد هكذا في الحديث وقد انشدني هذه الابيات جماعة لابي عيينة (حدثني) عمي قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثني على بن عمروس الانصاري عن الاصمعي قال قال لى الفضل بن الربيع يا أصمعي من أشعر أهل زمانك فقلت ابو نواس قال حيث يقول ماذا قلت حيث يقول

أما تري الشمس حلت الحملا * وقام وزن الزمان فاعتدلا

فقال والله انه لدهن فطن وأشعر عندي منه أبو عيينة (حدثني) عمي قال حدثني فضل اليزيدى عن اسحق انه انشده لابى عيينة في دنيا التى كان يشبب بها وقد زوجت وبلغه انها تهدى الى زوجها وكان اسحق يستحسن هذا الشعر ويستجيده

اري عهدها كالورد ليس بدائم * ولا خير فيمن لايدوم له عهد

وعهدي لها كالآس حسنا وبهجة * له نضرة تبقى اذا ما انقضي الورد

فما وجد العذري اذا طال وجده * بعفراء حتي سل مهجته الوجد

كوجدي غداة البين عند التفاتها * وقد شف عنها دون أترابها البرد

فقلت لاصحابي هي الشمس ضوءها * قريب ولكن في تناولها بعد

واني لمن تهدى اليه لحاسد * جرى طائري نحسا وطائره سعد

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال سألت أبي عن دنيا التى ذكرها أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة في شعره وقلت ان قوما يقولون انها كانت أمة لبعض مغني البصرة فقال لا يابني هي فاطمة بنت عمر بن حفص هزار مرد بن عثمان بن قبيصة أخي المهلب وكان عيسى بن سليمان بن على أخو جعفر ومحمد ابنى سليمان تزوجها وهجاه عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أخو أبى عيينة فقال

أفاطم قد زوجت عيسي فأبشري * لديه بذل عاجل غير آجل

فانك قد زوجت عن غير خبرة * فتي من بني العباس ليس بعاقل

وذكر باقى الابيات وقد مضت متقدما قال احمد بن يزيد ثم أنشدنى أبي لابى عيينة يصرح بنسبه الجامع له ولفاطمة من أبيات له

ولانت ان مت المصابة بى * فتجني قتلى بلا وتر

فلائن هلكت لتلطمن جزعا * خديك قائمة على قبري

قال أحمد وانشدنى أبي أيضا فى تصديق ذلك وانه كان يكني بدنيا عن غيرها

مالدنيا تجفوك والذنب منها * ان هذا منها لحب ومكر

عرفت ذنبها الى فقالت * أبدروا القوم بالصياح يفروا

قد أمرت الفؤاد بالصبر عنها * غير أن ليس لى مع الحب أمر

وكتمت اسمها حذارا من النا * س ومن شرهم وفي الناس شر
ويقولون خ لنا باسم دنيا * واسم دنيا سر على الناس ذخر
ثم قالوا ليعلموا ذات نفسي * أعوان دنياك أو هي بكر
فتنفست ثم قلت أبكر * شب يا أخوتي عن الطوق عمر

(أخبرني جعفر) بن قدامة قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أبو خالد الاسلمي قال كان ابن أبي عيينة المهلبي صديقي وهو أبو عيينة بن المنجاب بن أبي عيينة فجاءه رجل من جيرانه كان يستثقله فسأله حاجة فقضاها ثم سأله أخرى فوعده بها ثم سأله ثالثة فقال

خفف على اخوانك المؤنا * ان شئت أن تبقى لهم سكنا
لا تلحفن اذا سألت ففي الالحاف اجحاف بهم وعنا

فقام الرجل وانصرف (اخبرني) ابو دلف هاشم بن محمد قال حدثني المبرد قال وفد ابن ابي عيينة الى طاهر بن الحسين يسأله ان يعزل امير البصرة وكان من قبله فدافعه وعرض عليه عوضا خطيرا من حاجته ووعده ان يستصلح له ذلك الامير ويزيله عما كرهه فأبي فعزله واجزل صلته فقال ابن ابي عيينة فيه

ياذا اليمينين قد أوقرتني مننا * تترى هي الغاية القصوى من المنن
ولست استطيع من شكر أجيء به * الا استطاعة ذي روح وذي بدن
لو كنت أعرف فوق الشكر منزلة * أوفى من الشكر عند الله في الثمن
أخاصتها لك من قلبي مهذبة * حذوا على مثل ما أوليت من حسن

(أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني أبي عن أبي عكرمة عامر بن عمران وأخبرني به عمي عن أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال كان اسمعيل بن سليمان واليا على البصرة خليفة لطاهر بن الحسين فاساء مجاورة ابن أبي عيينة حتى تباعد ما بينهما وقبح وأظهر اسمعيل تنقصه وعيبه فخرج الى طاهر ليشكو اسمعيل ويسعى في عزله عن البصرة فبعد ذلك عليه بعض البعد وسافر طاهر بن الحسين الى وجه أمر بالخروج اليه فصحبه ابن أبي عيينة في سفره فتذمم من ذلك وأمر بايصاله اليه فلما دخل ابن أبي عيينة اليه سأله عن حوائجه وادناه وامره برفعها فأنشده

من اوحشته البلاد لم يقم * فيها ومن آنسته لم يرم
ومن يبت والهموم قادحة * في صدره بالزناد لم ينم
ومن يرى النقص من مواطنه * يزل عن النقص موطئ القدم
والقرب ممن نأى بجانبه * صدع على الشعب غير ملتئم
ورب امر يعيا اللبيب به * يظل منه في حيرة الظلم
صبر عليه كظم على مضض * وتركه من مواقع الندم

يإذا اليمينين لم ازرك ولم * آتك من خلة ومن عدم
اني من الله في مراح غنى * ومنتدى واسع وفي نعم
زارتك بي همة منازعة * الى العلى من كرائم الهمم
واني للجميل محتمل * في القدر من منصبي ومن شيمي
وقد تعلقت منك بالذمم الـ * ـكبرى التي لا تخيب في الذمم
فان انل بغيتي فأنت لها * في الحق حق الرجاء والرحم
وان يعق عائق فلست على * جميل رأى عندي بمتهم
في قدر الله ما احله * تعويق أمري في اللوح والقلم
لم يضق الصبر والفجاج على * حر كريم بالصبر معتصم
ماض كحد السنان في طرف الـ * ـعامل أوحد مصلت خذم
اذا ابتلاه الزمان كشفه * عن ثوب حرية وعن كرم
ماساء ظني الا بواحدة * في الصدر محصورة عن الكلم
ليهن قوما جزت المدى بهم * ولم تقصر فيهم ولم تلم
وليس كل الدلاء راجعة * بالنصف من ملئها الى الوذم
ترجع بالحمأة القليلة أحـ * ـيانا ورنق الصبابة الاجم
ماتنبت الارض كل زهرتها * ولا تسم السماء بالديم
مافي نقص عن كل منزلة * شريفة والامور بالقسم

فاجابه طاهر

من تستخفه الهموم لم ينم * الا كنوم المريض ذي السقم
ولا يزل قلبه يكابد ما * تولد فيه الهموم من ألم
وقد سمعت الذي هتفت به * وما باذني عنك من صمم
وقد علمنا أن لست تصحبنا * لفاقة فيك لا ولا عدم
الا لحق وحرمة وعلي * مثلك رعى الحقوق والحرم
أنت امرؤ لا تزول عن كرم * الا الي مثله من الكرم
وأنت من أسرة جحاجحة * فازوا بحسن الفعال والشيم
فما ترم من جسيم منزلة * فالحكم فيه اليك فاحتكم
ان كنت مستسقيا سماحتنا * منا تجدك اليدان بالديم
أو ترم في بحرنا بدلوك لا * نعدمك ملأ لها الى الوذم
انا اناس لنا صنائعنا * في العرب معروفة وفي العجم
مغتنمو كسب كل محمدة * والكسب للحمد غير مغتنم

فاحتكم عليه ابو عيينة عزل اسمعيل بن جعفر عن البصرة فعزله عنها وامر له بمائة ألف

درهم فقال أبو عيينة في عزله اسمعيل بن جعفر عن امارة البصرة

لا تعدم العزل ياأبا الحسن * ولا هزالا فى دولة السمن
ولا انتقالا من دار عافية * الى ديار البلاء والمحن
أنا الذي ان كفرت نعمته * أذاب مافي جنبيك من عكن

(حدثني) عيسى بن الحسين قال حدثني محمد بن عبد الله الحزنبل الاصبهانى قال كان ابن أبي عيينة قد هجا نزارا بقصيدة له مشهورة وفضل عليها قحطان فقال ابن زعبل يهجوه ويرد عليه واسمه عمرو بن زعبل

* بني أبي عيينة ما * نطقت به من اللغط
على ما أنت ملتحف * من الاوجاع في الوسط
لما في الدبر من نغل * ومافي العرض من سقط
أتتنا الخمس والمائتا * ن بالنعماء والغبط
أمير من هلال مسـ * ـتطيل الباع منبسط
شريف ليس بالمدخو * ل في عرض ولا رهط
أظنك من يديه وا * قعا لا شك في ورط
ووالي الخرج فياض الـ * يدين بنائل سبط
* له نعم حباك بها * فلم تحفظ ولم تحط
وقاض من أمير المؤ * منين يقوم بالقسط
* يسرك أنه من آ * ل قحطان على شحط
وأنك ان ذكرت يقا * ل شيخ فاسق الشمط
أعبد من عبيد عما * ن عاب مناقب السبط
وتهجو الغر من مضر * كفى هذا من الشطط
* تيم في مقيرة * مسيراً غير مغتبط
* مجوفة مزينة * بودع لاح كالرقط
بنوك تجرها بالقلـ * ـس مؤتزرين بالفوط
متي غمزوا مداريهم * لجد السير تختلط
وأنت بموضع السكا * ن يمسكه بلا غلط *
* عليك عباءة مشكوكة بالشوك لم تخط
فطيب ريح بلدتنا * فرارك خيفة الشرط
وأنك قد عرفت بكثـ * ـرة التخليط والغلط
ترى الخسران ان لم تز * ن في يوم ولم تلط

قال وكان ابن أبي عيينة لما هجا نزاراً وبلغ شعره المأمون فنذر دمه فهرب من البصرة

وركب البحر الى عمان فلم يزل بها متواريا في نواحي الازد حتى مات المأمون (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن مهرويه عن أبيه بقصة ابن أبي عيينة مع ابن زعبل فذكر نحو الخبر المتقدم (حدثني عمي) قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال حدثني أبي قال كان ابن أبي عيينة يشبب بوهبة جارية القروي وهي التي يقول فيها فروج الزنا قوله

ياوهب لم يبق لي شيء أسر به * الا الجلوس فتسقيني وأسقيك

ثم عدل عن التشبيب بها الى دنيا وذكرها جميعاً في شعره فقال

أرسلت وهبة لما رأتني * بعد سقم من هواها مفيقا
أتغيرت كأن لم تكن لي * قبل أن تعرف دنيا صديقا
قد لعمري كان ذاك ولكن * قطعت دنيا عليك الطريقا

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن يزيد عن أبيه قال لما ولي عمر بن حفص هزار مرد البصرة قال ابن أبي عيينة في ذلك وفي دنيا يكني بها عن فاطمة بنت عمر بن حفص صاحبته

هنيئاً لدنيا هنيئاً لها * قدوم أبيها على البصرة
على انها أظهرت نخوة * وقالت لي الملك والقدرة
فيانور عيني كذا عاجلا * على تطاولت بالامرة

قال وهذا دليل على أنه كان يكنى عن فاطمة بدنيا لا انه كان يهوى جاريتها دنيا قال أحمد ابن يزيد وفيها يقول أيضاً

يا حسنها يوم قالت لي مودعة * لا تنس ما قلت من فيها الى أذني
كأني لم أصل دنيا علانية * ولم أزر أهل دنيا زورة الختن
جسمي معي غير ان الروح عندكم * فالروح في وطن والجسم في وطن
فليعجب الناس مني ان لي جسدا * لا روح فيه ولا روح بلا بدن

وفي هذه الابيات هزج طنبوري محدث (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن يزيد عن أبيه قال ورد على ابن ابي عيينة كتاب من بعض اهله بأن اخاه داود خرج اليه ببريد فمات بهمذان فقال ابن ابي عيينة عند ذلك يرثيه

انائحة الحمام قفي فنوحي * على داود رهناً في ضريح
لدي الاجباب من همذان راحت * به الايام للموت المريح *
ولم يشهد جنازته البواكي * فتبكيه بمهمل سفوح
وكوني مثله اذ كان حياً * جواداً بالغبوق وبالصبوح
أنائحة الحمام فلا تشحي * عليه فليس بالرجل الشحيح
* ولا بمثمر مالا لدنيا * ولا فيها بمقمار طموح
يبيع كثير ما فيها بباق * ثمين من عواقبه ربيح
ومن آل المهلب في لباب * لباب الخالص المحض الصريح

همو أبناء آخرة ودنيا * واهداف المراثي والمديح

(أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن يزيد عن أبيه قال قدم أبو عيينة الى الكوفة في بعض حوائجه فعاشره جماعة من وجوه أهلها وأقام بها مدة وألف فيها قينة كان يعاشرها وأحبها حبا شديداً فقال فيها

لعمري لقد أعطيت بالكوفة المني * وفوق المنا بالغانيات النواعم
ونادمت أخت الشمس حسنا فوافقت * هواي ومثلي مثلها فلينادم
وأنشدتها شعرى بدنيا فربدت * وقالت ملول عهده غير دائم
فقلت لها ياظبية الكوفة اغفرى * فقد تبت مما قلت توبة نادم
فقالت قد استوجبت منا عقوبة * ولكن سنرعي فيك روح ابن حاتم

قال احمد بن يزيد قال لى أبي كان لابن أبي عيينة بستان وضيعة في بعض قطائع المهلب بالبصرة فأوطنها وصيرها منزله وأقام بها وفيها يقول

ياجنة فاقت الجنان فما * تبلغها قيمة ولا ثمن
ألفتها فاتخذتها وطنا * ان فؤادي لاهلها وطن
زوج حيتانها الضباب بها * فهذه كنة وذا ختن
فانظر وفكر فيما نطقت به * ان الاريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كأنها سفن

(أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلي ان أبا عيينة انشده لنفسه

صوت

لا يكن منك ما بدا لى بعينيـ * ـيك من اللحظ حيلة واختداعا
ان يكن في الفؤاد شئ والا * فدعيني لا تقتليني ضياعا
فلعلي اذا قربت تباعد * ت واظهرت جفوة وامتناعا
حين نفسي لا تستطيع لما قد * وقعت فيه من هواها ارتجاعا

في هذه الابيات رمل مطلق محدث (أخبرني) عمى قال حدثني أحمد بن يزيد قال حدثنى أبي قال كان عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أخو أبي عيينة شاعراً وهو القائل يعاتب محمد بن يحي ابن خالد البرمكي بأبيات رائية أولها

أسلم وان كان فيك عني * قبض لكفيك وازورار
تلحظني عابسا قطوبا * كأنما بي اليك ثار
لو كان أمرا عتبت فيه * يجوز لى منه اعتذار
أو كنت سآلة حريصاً * لحان منى لك الفرار
أو كنت نذلا عديم عقل * لا منصب لى ولا نجار
أولم أكن حاملا بنفسي * ما تحمل الانفس الكبار

واني من خيار قومي * وكل أهلي فتى خيار
عذرت ان نالني جفاء * منك وان نالني ضرار
لكن ذنبي اليك اني * قحطان لي الجد لا نزار
عليك مني السلام هذا * أوان ينأى بي المزار
ما كنت الا كلحم ميت * دعا الى أكله اضطرار
راحت على الناس لابن يحيى * محمد ديمة غزار *
ولم يكن ما نلت منـه * بقدر ما يجلي الغبار
قد أصبح الناس في زمان * أعلامه السفلة الشرار
يستأخر السابق الذكي * فيه ويستقدم الحمار
وليس للمرء ما تمني * يوما وما ان له اختيار
ما قدر الله فهو آت * وفي مقاديره الخيـار

(أخبرني) عمي قال حدثنا أبو هفان قال كان ابن أبي عيينة قد قصد ربيعة بن قبيصة بن روح بن حاتم المهلبي واستماحه فلم يجد عنده ما قدره فيه فانصرف مغاضباً فوجه اليه داود ابن مزيد بن حاتم بن قبيصة فترضاه وبلغ ما أحبه ورضيه من بره ومعونته فقال يمدحه ويهجو قبيصة

أقبيص لست وان جهدت بمدرك * سعي ابن عمك ذى العلي داود
* شتان بينك يا قبيص وبينه * ان المذم ليس كالمحمود *
* اختار داود بناء محامد * واخترت أكل شبارق وثريد
قد كان مجد أبيك لو أحببته * روح أبا خلف كمجد يزيد
لكن جري داود جري مبرز * نحو المدي وجريت جري بليد
* داود محمود وأنت مذمم * عجبا لذاك وأنتما من عود
ولرب عود قد يشق لمسجد * نصفا وسائره لحش يهود
فالحش أنت له وذاك لمسجد * كم بين موضع مسلح وسجود
هذا جزاؤك يا قبيص لانه * جادت يداه وأنت قفل حديد

(حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال كانت لابي حذيفة مولى جعفر بن سليمان جارية مغنية يقال لها بستان فبلغه أن أبا عيينة بن محمد ابن أبي عيينة ذكر لبعض اخوانه محبته لها ولاستماع غنائها فدعاه وسأله ان يطرح الحشمة بينه وبينه فأجابه الى ذلك وقال لما سكر وانصرف من عنده في ذلك

ألم ترني على كسلي وفترتي * أجبت أبا حذيفة اذ دعاني
وكنت اذا دعيت الى سماع * أجبت ولم يكن مني تواني
كأنا من بشاشتنا ظلالنا * بيوم ليس من هذا الزمان

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عثمان قال كانت لعيسى بن موسى ضيعة الى جانب ضيعة بن أبي عيينة بالبصرة وكان له الى جانب ضيعته سماد كثير فسأله أن يعطيه بعضه ليعمر ابن أبي عيينة به ضيعته فلم يفعل فقال فيه

رأيت الناس همهم المعالى * وعيسى همه جمع السماد
ورزق العالمين بكف ربي * وعيسى رزقه في است العباد

هكذا ذكره ابن مهرويه وهذا بيت فاسد وانما هو

اذا رزق العباد فان عيسى * له رزق من استاه العباد

ولابن أبي عيينة مع عمه خالد اخبار جمة اذكرها ههنا والسبب الذي حمله على هجائه أخبرني علي بن سليمان الاخفش ببعضها عن محمد بن يزيد المبرد وببعضها عمي عن احمد ابن يزيد المهلبي عن أبيه وقد جمعت روايتهما فيما اتفقا عليه ونسبت كل ما انفرد به احدهما أو خالف فيه اليه وذكرت في فصول ذلك وخلاله مالم يأتيا به مما كتبته عن الرواة قالا جميعاً ولي خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب جرجان فسأل يزيد بن حاتم أبا عيينة أن يصحبه ويخرج معه ووعده الاحسان والولاية وأوسع له المواعيد وكان أبو عيينة جنديا فجرد اسمه في جريدته وأخرج رزقه معه فلما حصل لجرجان أعطاه رزقه لشهر واحد واقتصر على ذلك وتشاغل عنه وجفاه فبلغه أنه قد هجاه وطعن عليه وبسط لسانه فيه وذكره بكل قبيح عند أهل عمله ووجوه رعيته فلم يقدر على معاقبته لموضع أبيه وسنه ومحله في أهله فدعا به وقال له انه قد بلغني انك تريد ان تهرب فاما ان أقمت لي كفيلا برزقك أو رددته فأتاه بكفيل فاعنته ولم يقبله ولم يزل يردده حتى ضجر فجاءه بما قبض من الرزق فأخذه ولج أبو عيينة في هجائه وأكثر فيه حتى فضحه فقال فيه هذا عن احمد بن يزيد المهلبي

دنيا دعوتك مسرعا فأجيبي * وبما اصطفيتك في الهوى فأثيبي
دومي ادم لك بالصفاء على النوى * اني بعهدك واثق فثقي بي
ومن الدليل على اشتياقي عبرتي * ومشيب رأسي قبل حين مشيبي
أبكي اليك اذا الحمامة طربت * ياحسن ذاك الى من تطريب
تبكي على فنن الغصون حزينة * حزن الحبيبة من فراق حبيب
وأنا الغريب فلا ألام على البكا * ان البكا حسن بكل غريب
أفلا ينادي للقفول برحلة * تشفي جوي من أنفس وقلوب
مالي اصطفيت على التعسف خالدا * والله ما أنا بعدها بأريب
تبا لصحبة خالد من صحبة * ولخالد بن يزيد من مصحوب
ياخالد بن قبيصة هيجت بي * حربا فدونك فاصطبر لحروبي
لما رأيت ضمير غشك قد بدا * وأبيت غير تجهم وقطوب

وعرفت منك خلائقا جربتها * ظهرت فضائحها على التجريب
خليت عنك مفارقالك عن قلى * ووهبت للشيطان منك نصيبي
فلئن نظرت الى الرصافة مرة * نظرا يفرج كربة المكروب
لامزقنك قائما أو قاعدا * ولاروين عليك كل عجيب
ولتأتين أباك فيك قصائد * حبرتها بتشكر متسلوب
ولينشدن بها الامام قصيدة * ولتشتمن وأنت غير مهيب
ولاوذينك مثلما آذيتني * ولاشلين على اماجك ذنبي

قال أحمد بن يزيد في خبره حدثني ابى قال اعرس داود بن محمد بن أبي عيينة أخو ابي عيينة بالبصرة واخوه غائب يومئذ مع ابن عمه خالد بجرجان فكتب داود الى أخيه يخبره بسلامته وسلامة اهل بيته ويخبر نقله أهله اليه فقال ابو عيينة في ذلك

* الا مالعينك معتله * وما لدموعك منهله
وكيف بجرجان صبر امرىء * وحيد بها غير ذي خله
واطول بليلك أطول به * اذا عسكر القوم بالاثله
وزاعك من خيله حاشر * من القوم ليست له قبله
يسوقك نحوهم مكرها * وداود بالمصر في غفله
عروس ينعم من تحته * سرير ومن فوقه كله
ومامدنف بين عواده * ينادي وفي سمعه ثقله
بأوجع مني اذا قيل لي * تاهب الى الري بالرحله
ومالي وللري لولا الشقا * ءان كنت عنها لفي عزله
أكاف احبالها شاتيا * على فرس أو على بغله
واهون من ذاك لوسهلوه * ركوب القراقير في دجله
* تروح الينا بهاطربة * رواح الندامي الى دله
اخالد خذمن يدي لطمة * تغيظ ومن قدمي ركله
جمعت خصال الردى جملة * وبعت خصال الندى جمله
فمالك في الخير من خلة * وكم لك في الشر من خله
ولما تناضل أهل العلى * نضلت فاذعنت للنضله
فمالك في المجد ياخالد * مفرطسة لا ولا خصله
واسرعت في هدم ماقد بنى * أبوك وأشياخه قبله
وكانت من النبع عيدانهم * نضارا وعودك من اثله
فيا عجبا نبعة انبتت * خلافا وريحانة بقله
ثيابك للعيد مطوية * وعرضك للشتم والبذله

أجعت بنيك وأعريتهم * ولم تؤت في ذاك من قله
اذا ما دعينا لقبض العطاء * وهيأت كيسك للغله
وجلة تمر تغادي بها * فتأتي على آخر الجله
وتقصي بنيك وهم بالعرا * ء نزلهم الملح والمله *
ولو كان خبز وتمر لديك * لما طمعوا منك في فضله
وتصبح تفلس عن تخمة * كأن جشاءك عن فجله
اذا الحي راعهم رائع * فأرهن من عادة طفله
وليث يصول على قرنه * اذا ما دعيت الى أكله
فلله درك عند الخوان * من فارس صادق الحمله
وان جاءك الناس في حاجة * تفكرت يومين في العله
* وتلقاهم أبدا كالحا * كأن قد عضضت على بصله
فهذا نصيبي من خالد * لكم هنة بتة بتله *
واني لصحبته مبغض * ولا خير في صحبة السفله

(حدثني) أحمد بن عبيدالله بن عمار الثقفي قال حدثني أبو الحسن بن المنجم قال رأيت مسلم ابن الوليد الانصارى يوما عند أبي ثم خرج من عنده فلقيه ابن أبي عيينة فسلم عليه وتحفى به ثم قال له ما خبرك مع خالد قال الخبر الذى تعرفه ثم أنشده قوله فيه

ياحفص عاط أخاك عاطه * كأسا تهيج من نشاطه

قال ومسلم يتبسم من هجائه إياه حتى مر فيها كلها ثم ختمها بقوله

واذا تطاولت الرؤ * س فطر رأسك ثم طاطه

فقال مسلم مه انا لله هتكته والله وأخزيته وإنما كنت أظن أنك تمزح وتهزل الى آخر قولك حتى ختمته بالجد القبيح وأفرطت فيما خرجت به اليه ثم مضى وهو يقول فضحته والله هتكته والله (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن يزيد قال حدثني أبي قال اتى دعبل أبا عيينة فقال له أنشدني قولك في ابن عمك فأنشده

ياحفص عاط أخاك عاطه * كأسا تهيج من نشاطه
صرفا يعود لوقعها * كالظبي أطلق من رباطه
صبا طوت عنه الهمو * م لعيمه بعد انبساطه
فبكى وحق له البكا * لشقائه بعد اغتباطه
جزع المخنث خالد * لما وقعت على قماطه
فانظر الى نزواته * من منطقي والى اختلاطه
* دعني وايا خالد * فلأقطعن عرى نياطه
إني وجدت كلامه * فيه مشابه من ضراطه

رجل يعد لك الوعـ * ـد اذا وطئت على بساطه
واذا انتظرت غداءه * نخف البوادر من سياطه
يا خال صد المجد عنـ * ـك فلن تجوز على صراطه
وعريت من حلل الندى * عرى اليتيم ومن رباطه
فاذا تطاولت الرؤ * س فغط رأسك ثم طاطه

فقال له دعبل أغرقت والله في النزع وأسرفت وهتكت ابن عمك وقتلته وغضضت منه وإنما استنشدتك وأنا أظن أنك كنت قلت كما يقول الناس قولا متوسطاً ولو علمت أنك بلغت به هذا كله لما استنشدتك (أخبرني) بهذا الخبر الحسن بن علي وعمي قالا حدثنا محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثني الحسين بن السرى قال لقي دعبل أبا عيينة فقال له أنشدني بعض ما قلت في ابن عمك ثم ذكر الخبر مثل ما ذكره أحمد بن يزيد وقال فيه إنما ظننت أنك قلت فيه قولا أبقيت معه عليه بعض الابقاء ولو علمت أنك بلغت به هذا كله وأغرقت هذا الاغراق لما استنشدتك وجعل يعيد فغط رأسك ثم طاطه ويقول قتله والله (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال ومن مختار ما قاله في خالد قوله

* قل لدنيا بالله لاتقطعينا * واذكرينا في بعض ماتذكرينا
لا تخوني بالغيب عهد صديق * لم تخافيه ساعة أن يخونا
واذكري عيشنا وإذ نفض الريـ * ـح علينا الخيري والياسمينا
اذ جعلنا الشاهسفرام فراشا * من اذى الارض والظلال غصونا
حفظ الله إخوتي حيث كانوا * من بلاد سارين أم مدلجينا
فتيـة نازحون عن كل عيب * وهم في المكارم الاولونا *
وهم الاكثرون يعـلم ذاك الناس والاطيبون للاطيبينا *
أزعجتني الاقدار عنهم وقدكنـ * ـت بقربي منهم شحيحاً ضنينا
* وتبدلت خالدا لعنة الله عليه ولعنة اللاعنينا *
رجـل يقهر اليتيم ولا يؤ * تى زكاة وينهر المسكينا
ويصون الثياب والعرض بال * ويرائي ويمنع الماعونا *
نزع الله منه صالح ما اعـ * ـطاه آمين عاجلا آمينا
* فلعمر المبادرين الى مكة وفـدا غادين أو رائحينا
* ان اضياف خالد وبنيه * ليجوعون فوق ما يشبعونا
وتراهم من غير نسك يصومو * ن ومن غير علة يحتمونا
يابني خالد دعوه وفروا * كم على الجوع ويحكم تصبرونا

قال محمد بن يزيد ومن مشهور شعره قصيدته التي اولها

الاخبروا ان كان عندكم خبر * أنقفل أم نثوى على الهم والضجر
نفى النوم عن عيني تمرض رحلة * بها الهم واستولى بها بعده السهر
فان أشك من ليلي بجرجان طوله * لقد كنت أشكو فيه بالبصرة القصر
فياحبذا بطن الخرير وظهره * وياحسن واديه اذا ماؤه زخر
ويا حبذا نهر الابلة منظرا * اذا مد في إبانه النهر أو جزر
وفتيان صدق همهم طلب العلا * وسيماهم التحجيل في المجد والغرر
لعمري لقد فارقتهم غير طائع * ولا طيب نفسا بذاك ولا مقر
وقائلة ماذا نأى بك عنهم * فقلت لها لا علم لي فسلي القدر
فياسفرا أودي بلهوي ولذتي * ونغصني عيشي عدمتك من سفر
دعوني وإيا خالد بعد ساعة * سيحمله شعري على الابلق الاغر
كاني بصدق القول لما لقيته * وأعلمته ما فيه ألقمته الحجر
دنيء به عن كل خير بلادة * لكل قبيح عن ذراعيه قد حسر
له منظر يعمى العيون سماجة * وان يختبر يوما فياسوء مختبر
أبوك لنا غيث يعاش بوبله * وانت جراد ليس يبقى ولا يذر
له أثر في المكرمات يسرنا * وأنت تعفى دائما ذلك الأثر
لقد قنعت قحطان خزيا بخالد * فهل لك فيه يخزك الله يامضر

(أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال انشد الرشيد قول ابن أبي عيينة

لقد قنعت قحطان خزيا بخالد * فهل لك فيه يخزك الله يامضر

فقال الرشيد بل يوقرون ويشكرون (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال قال لنا أبو العباس محمد بن يزيد لم يجتمع لاحد من المحدثين في بيت واحد هجاء رجل ومدح أبيه كما اجتمع لابن أبي عيينة في قوله

أبوك لنا غيث نعيش بوبله * وأنت جراد ليس يبقى ولا يذر

وقال محمد بن يزيد ومن جيد قوله أيضا يهجو خالدا هذا

على اخوتى مني السلام تحية * تحية مثن بالاخوة حامد
وقل لهم بعد التحية أنتم * بنفسى ومالى من طريف وتالد
وعز عليهم ان أقيم ببلدة * أخا سقم فيها قليل العوائد
لئن ساءهم ما كان من فعل خالد * لقد سرهم ما قد فعلت بخالد
وقد علموا أن ليس مني بعفلت * ولا يومه المسكين مني بواحد
أخالد لازالت من الله لعنة * عليك وان كنت ابن عمي وقائدي
أخالد كانت صحبتيك ضلالة * عصيت بها ربى وخالفت والدي

وأرسل يبغي الصلح لما تكنفت * عوارض جنبيه سياط القصائد
فارسلت بعد الشر أني مسالم * الى غير مالا تشتهي غير عائد

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال زعم القحذمي أن الرشيد قال للفضل بن الربيع من أهجي المحدثين عندك يافضل في عصرنا هذا قال الذي يقول في ابن عمه

لو كما ينقص يزدا * داذا نال السماء
خالد لولا أبوه * كان والكلب سواء
أنا ماعشت عليـه * أسوأ الناس ثناء
ان مـن كان مسيأ * لحقيق ان يساء

فقال الرشيد هذا ابن أبي عيينة ولعمري لقد صدقت (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال كان ابن أبي عيينة مع ابن عمه خالد بجرجان فأساء به وجفاه وكان لابن أبي عيينة صديقان من جند خالد من أهل البصرة أحدهما مهلبي والآخر مولى للازد وكلاهما شاعر ظريف فكانوا يمدحون السراة من أهل جرجان فيصيبون منهم مايقوتهم وولي موسى الهادي الخلافة فكتب ابن أبي عيينة الى من كان في خدمة الخلفاء من أهله بهذه القصيدة

كيف صبري ومنزلي جرجان * والعراق البـلاد والاوطان
نحـن فيهـا ثلاثة حـلفاء * وندامي على الهوي اخـوان
نتساقى الهوى ونطرب للذ كـ * ـر كما تطرب النشاوى القيان
واذا مابـكي الحمـام بكينا * لبكاه كأننا صـبيان
يازماني الماضي ببغداد عدلي * طالما قـد سررتني يازمان
يازماني المسيء احسن فقد ما * كان عندى من فعلك الاحسان
مايريد العـذال مـني اما يتـ * ـرك ايضاً بغمه الانسان
ويقولون املك هواك واقصر * قلت مالى على الهوي سلطان
ايها الكاتم الحديث وقد طا * ل به الامر وانتهي الكتمان
قد لعمري عرضت حينا فبين * ليس بعد التعريض الا البيان
واتخـذ خالدا عـدوا مبينا * ماتعادي الانسان والشيطان
واله عنـه فما يضرك منه * عض كلب ليست له اسنان
ولعمري لولا ابوه لنالتـ * ـه بسـوء مـني يد ولسان
قـل لفتياننا المقيمـين بالبا * ب ثقـوا بالنجـاح يافتيان
لا تخافوا الزمان قد قام موسى * فلكم من ردى الزمان امان
اولم تأته الخـلافة طوعا * طاعـة ليس بعدها عصيان
فهي منقادة لموسى وفيها * عن سـواه تقاعس وحران

قل لموسى يا مالك الملك طوعا * بقياد وفي يديك العنان *
أنت بحـر لنا ورأيك فينا * خير رأي رأي لنا سلطان
فا كفنا خالدا فقد سامنا الخسـ*ـف رماه لحتفه الرحمن *
كم الى كم يغضى على الذل منه * والى كم يكون هذا الهوان

قال فلما قرأ هذه القصيدة موسى الهادي أمر له بصلة وأعطاه مافات من رزقه وأقفله من جيش خالد اليه

صوت

أين محـل الحي ياوادى * خـبر سقاك الرائح الغادى
مستصحب للحرب خيفانة * مثل عقاب السرحة العادى
بين خدور الظعن محجوبة * حـدا بقلبي معها الحادي
وأسمر في رأسه أزرق * مثـل لسان الحية الصادي

الشعر لدعبل بن على الخزاعي والغناء لاحمد بن يحيى المكي خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطي عن أبي عبد الله الهشامي

أخبار دعبل بن على ونسبه

هو دعبل بن على بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل بن خداش بن خالد بن عبد بن دعبل ابن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن مزيقيا هو يكني أبا على شاعر متقدم مطبوع هجاء خبيث اللسان لم يسلم عليه أحد من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا أولادهم ولا ذو نباهة أحسن اليه أو لم يحسن ولا أفلت منه كبير أحد وكان شديد التعصب على النزارية للقحطانية وقال قصيدة يرد فيها على الكميت بن زيد ويناقضه في قصيدته المذهبة التى هجا بها قبائل اليمن * ألا حييت عنا يا مدينا * فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فنهاه عن ذكر الكميت بسوء وناقضه أبو سعد المخزومي في قصيدته وهاجاه وتطاول الشر بينهما فخافت بنو مخزوم لسان دعبل وان يعمهم بالهجاء فنفوا أبا سعد عن نسبهم وأشهدوا بذلك على أنفسهم وكان دعبل من الشيعة المشهورين بالميل الى علي صلوات الله عليه وقصيدته * مدارس آيات خلت من تلاوة * من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت عليهم السلام وقصد بها أبا علي بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه وخلع عليه خلعة من ثيابه فأعطاه بها أهل قم ثلاثين الف درهم فلم يبعها فقطعوا عليه الطريق فاخذوها فقال لهم انها انما تراد لله عزوجل وهي محرمة عليكم فدفعوا اليه ثلاثين الف درهم فحلف ان لايبيعها أو يعطوه بعضها ليكون فى كفنه فأعطوه فردكم فكان في اكفانه وكتب قصيدته مدارس آيات فيما يقال على ثوب وأحـرم فيـه وأمر بأن يكون في اكفانه ولم يزل مرهـوب اللسان وخائفاً من هجائه للخلفاء فهو دهره كله هارب متوار (حدثني) ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن

مسلم بن قتيبة قال رأيت دعبل بن على وسمعته يقول أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة لست أجد أحداً يصلبني عليها (حدثنى) عمي قال حدثنا ميمون بن هرون قال قال ابراهيم بن المهدي للمأمون قولا في دعبل يحرضه عليه فضحك المأمون وقال انما تحرضني عليه لقوله فيك

يامعشر الاجناد لاتقنطوا * وارضوابما كان ولاتسخطوا
فسوف تعطون حنينية * يلتذها الامرد والاشمط
والمعبديات لقوادكم * لاتدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق قواده * خليفة مصحفه البربط

فقال له ابراهيم فقد والله هجاك أنت ياأمير المؤمنين فقال دع هذا عنك فقد عفوت عنه في هجائه اياي لقوله هذا وضحك ثم دخل أبو عباد فلما رآه المأمون من بعد قال لابراهيم دعبل يجسر على أبي عباد بالهجاء ويحجم عن أحد فقال له وكان أبو عباد أبسط يداً منك ياأمير المؤمنين قال لا ولكنه حديد جاهل لايؤمن وأنا أحلم واصفح والله مارأيت أبا عباد مقبلا إلا أضحكني قول دعبل فيه

أولى الامور بضيعة وفساد * أمر يدبره ابو عباد
وكأنه من دير هرقل مفلت * حرد يجر سلاسل الاقياد

(أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال أخبرني دعبل بن على قال قال لى أبى على بن رزين ماقلت شيأ من الشعر قط الا هذه الابيات

خليلى ماذا ارتجى من غد امرئ * طوي الكشح عني اليوم وهو مكين
وان امرأ قد ضن منه بمنطق * يسد به فقر امرئ لضنين

وبيتين آخرين وهما

أقول لما رأيت الموت يطلبني * ياليتني درهم في كيس مياح
فياله درهما طالت صيانته * لاهالك ضيعة يوما ولا ضاح

(اخبرني) على بن صالح بن الهيثم الكاتب قال حدثنى ابو هفان قال قال لى دعبل قال لى ابو زيد الانصارى مم أشتق دعبل قلت لا ادرى قال الدعبل الناقة التي معها ولدها (اخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثني العنزي قال حدثنى محمد بن ايوب قال دعبل اسمه محمد وكنيته ابو جعفر ودعبل لقب لقب به (وحدثني) بعض شيوخنا عن أبي عمرو الشيبانى قال الدعبل البعير المسن (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال سمعت حذيفة بن محمد الطائي يقول الدعبل الشئ القديم قال ابن مهرويه سمعت أبي يقول ختم الشعر بدعبل قال وقال أبي كان أبو محلم يقول ختم الشعر بعمارة بن عقيل (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال سمعت أبي يقول

لم يزل دعبل عند الناس جليل القدر حتى رد على الكميت بن زيد * الا حييت عنا يا ردينا فكان ذلك مما وضعه قال وقال فيه ابو سعد المخزومي

واعجب ما سمعنا او راينا * هجاء قاله حي لميت *

وهذا دعبل كلف معنى * بتسطير الاهاجي في الكميت

وما يهجو الكميت وقد طواه الردى الا ابن زانية بزيت

(اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني دعبل قال كنت جالساً مع بعض أصحابنا ذات يوم فلما قمت سأل رجل لم يعرفني أصحابنا عني فقالوا هذا دعبل فقال قولوا في جليسكم خيراً كأنه ظن اللقب شتما (أخبرني) على بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني دعبل قال صرع مجنون مرة فصحت في أذنه دعبل ثلاث مرات فأفاق (وأخبرني) بهذين الخبرين الحسن بن على عن ابن مهرويه عن محمد بن يزيد عن دعبل وزاد فيه قال دعبل وصرع مرة مجنون بحضرتي فصحت به دعبل ثلاث مرات فأفاق من جنونه (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي أبو أحمد قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني على بن عمرو بن شيبان قال حدثني أبو خالد الخزاعي الاسلمي قال العنزي وقد كتبت عن أبي خالد أشياء كثيرة ولم أكتب عنه هذا الخبر قال كان سبب خروج دعبل بن علي من الكوفة أنه كان يتشطر ويصحب الشطار فخرج هو ورجل من أشجع فيما بين العشاء والعتمة فجلسا على طريق رجل من الصيارفة وكان يروح كل ليلة بكسبه الى منزله فلما طلع مقبلا اليهما وثبا اليه فجرحاه وأخذا مافي كمه فاذا هي ثلاث رمانات في خرقة ولم يكن كيسه ليلتئذ معه ومات الرجل مكانه واستتر دعبل وصاحبه وجد أولياء الرجل في طلبهما وجد السلطان في ذلك فطال على دعبل الاستتار فاضطر الى أن هرب من الكوفة قال أبو خالد فما دخلها حتى كتبت اليه أعلمه انه لم يبق من أولياء الرجل أحد (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني أبو خالد الخزاعي الاسلمي قال قلت لدعبل ويحك قد هجوت الخلفاء والوزراء والقواد ووترت الناس جميعاً فأنت دهرك كله شريد طريد هارب خائف فلو كففت عن هذا وصرفت هذا الشر عن نفسك فقال ويحك إني تأملت ماتقول فوجدت أكثر الناس لا ينتفع بهم إلا على الرهبة ولا يبالي بالشاعر وإن كان مجيداً اذا لم يخف شره ولمن يتقيك على عرضه أكثر ممن يرغب اليك في تشريفه وعيوب الناس أكثر من محاسنهم وليس كل من شرفته شرف ولا كل من وصفته بالجود والمجد والشجاعة ولم يكن ذلك فيه انتفع بقولك فاذا رآك قد أوجعت عرض غيره وفضحته اتقاك على نفسه وخاف من مثل ماجرى على الآخر ويحك ياأبا خالد إن الهجاء المقذع آخذ بضبع الشاعر من المديح المضرع فضحكت من قوله وقلت هذا والله مقال من لا يموت حتف أنفه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه

قال حدثني الحمدوي الشاعر قال سمعت دعبل بن علي يقول أنا ابن قولي

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وسمعت أبا تمام يقول أنا ابن قولي

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب إلا للحبيب الاول

قال الحمدوي وأنا ابن قولي في الطيلسان

طال ترداده الى الرفو حتى * لو بعثناه وحده لتهدى

قال الحمدوي معنى قولنا أنا ابن قولي أي اني به عرفت (أخبرني) علي بن صالح قال حدثني أبو هفان قال قال مسلم بن الوليد

مستعبر يبكي على دمنة * ورأسه يضحك فيه المشيب

فسرقه دعبل فقال

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فجاء به أجود من قول مسلم فصار أحق به منه قال أبو هفان فأنشدت يوما بعض البصريين الحمقى قول دعبل * ضحك المشيب برأسه فبكي * فجاءني بعد أيام فقال قد قلت أحسن من البيت الذي قاله دعبل فقلت له وأي شيء قلت فتمنع ساعة ثم قال قلت * قهقه في رأسك القتير (أخبرني) بهذه الحكاية الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن أبي هفان قال ذكر نحوه وزاد فيه ابن مهرويه وحدثني الحمدوي قال سمع رجل قول المأمون

* قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه

فقال رق حتى تورمت شفتاه * اذ توهمت أن أقبل فاه

(أخبرني) علي بن الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أبو ناجية وزعم أنه من ولد زهير بن أبي سلمى قال كنت مع دعبل في شهر زور فدعاه رجل الى منزله وعنده قينة محسنة فغنت الجارية بشعر دعبل أين الشباب وأية سلكا * لا أين يطلب ضل بل هلكا

قال فارتاح دعبل لهذا الشعر وقال قد قلت هذا الشعر مذ سبعين سنة

نسبة هذا الصوت

صوت

أين الشباب وأية سلكا * لا أين يطلب ضل بل هلكا

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكي

ياليت شعري كيف يومكما * يا صاحبي اذا دمي سفكا

لا تأخذوا بظلامتي أحدا * قلبي وطرفي في دمي اشتركا

قال والغناء لاحمد بن المكي ثقيل أول بالوسطي مطلق (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو المثنى أحمد بن يعقوب ابن أخت أبي بكر الاصم قال

كنا في مجلس الاصمعي فانشده رجل لدعبل قوله

لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فاستحسناه فقال الاصمعي انما سرقه من قول الحسين بن مطير الاسدي

اين أهل القباب بالدهناء * أين جيراننا على الاحساء

فارقونا والارض ملبسة نو * ر الاقاحي تجاد بالانواء

كل يوم باقحوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن خالد قال كنا يوما بدار صالح بن على من عبد القيس ببغداد ومعنا جماعة من اصحابنا فسقط على كنيسة في سطحه ديك طار من دار دعبل فلما رأيناه قلنا هذا صيدنا فاخذناه فقال صالح ما نصنع به قلنا نذبحه فذبحناه وشويناه وخرج دعبل فسأل عن الديك فعرف انه سقط في دار صالح فطلبه منا فجحدناه وشربنا يومنا فلما كان من الغد خرج دعبل فصلى الغداة ثم جلس على المسجد وكان ذلك المسجد مجمع الناس يجتمع فيه جماعة من العلماء وينتابهم الناس فجلس دعبل على المسجد وقال

أسر المؤذن صالح وضيوفه * أسر الكمى هفا خلال الماقط

بعثوا عليه بنيهم وبناتهم * من بين ناتفة وآخر سامط

يتنازعون كأنهم قد أوثقوا * خاقان أو هزموا كتائب ناعط

نهشوه فانتزعت له اسنانهم * وتهشمت أقفاؤهم بالحائط

قال فكتبها الناس عنه ومضوا فقال لى أبى وقد رجع الى البيت ويحكم ضاقت عليكم المآكل فلم تجدوا شيأ تأكلونه سوى ديك دعبل ثم أنشدنا الشعر وقال لى لا تدع ديكا ولا دجاجة تقدر عليه الا اشتريته وبعثت به الى دعبل والا وقعنا في لسانه ففعلت ذلك قال وناعط قبيلة من همذان ومجالد بن سعيد منا طي قال وأصله جبل نزلوا به فنسبوا اليه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن أبي كامل قال كان دعبل ينشدني كثيراً هجاء قاله فأقول له فيمن هذا فيقول ما استحقه أحد بعينه بعد وليس له صاحب فاذا وجد على رجل جعل ذلك الشعر فيه وذكر اسمه في الشعر وقد أخبرني الحسن بن على عن ابن مهرويه عن أحمد بن أبي كامل بهذا الخبر بعينه وزاد فيه فيما ذكر ابن أبي كامل انه كان عند صالح هذا في يوم أخذه ديك دعبل قال وهو صالح بن بشر بن صالح بن الجارود العبدى (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني أحمد بن محمد بن أبي أيوب قال مدح دعبل أبا نضير بن حميد الطوسى فقصر في أمره ولم يرضه من نفسه فقال عند ذلك دعبل فيه يهجوه

أبا نضير تحاحل عن مجالسنا * فان فيك لمن جارك منتقصا

أنت الحمار حرونا ان وقفت به * وان قصدت الى معروفه قمصا

اني هززتك لا آلوك مجتهدا * لو كنت سيفا ولكني هززت عصا

قال فشكاه أبو نضير الى أبي تمام الطائي واستعان به عليه فقال أبو تمام يجيب دعبلا عن قوله ويهجوه ويتوعده

أدعبل ان تطاولت الليالي * عليك فان شعري سم ساعه
وماوفد المشيب عليك الا * باخلاق الدناءة والرضاعه
ووجهك ان رضيت به نديما * فانت نسيج وحدك في الرقاعه
ولو بدلته وجها بوجه * لما صليت يوما في جماعه
ولكن قد رزقت له سلاحا * لو استعصيت ماأعطيت طاعه
مناسب طيّ قسمت فدعها * فليست مثل استك المشاعه
وروح منكبيك فقد اعيدا * حطاما من زحامك في خزاعه

قال العنزي يقول انك تزاحم خزاعة تدعي انك منهم ولا يقبلونك (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن أحمد بن أيوب قال تعرض الحاركي النصري وهو رجل من الازد لدعبل بن علي فهجاه وسبه فقال فيه دعبل

وشاعر عرّض لي نفسه * لحارك آباؤه تنمي
يشتم عرضي عند ذكري وما * امسى ولا اصبح من همي
فقلت لا بل حبذا امه * خبيرة طاهرة علمي
اكذب والله على امه * ككذبه ايضاً على امي

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال لقيت دعبل ابن علي فقلت له أنت أجسر الناس عندي واقدمهم حيث تقول

اني من القوم الذين سيوفهم * قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
رفعوا محلك بعد طول خموله * واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال يا أبا اسحق أنا أحمل خشبتي منذ اربعين سنة فلا أجد من يصلبني عليها (اخبرني) علي ابن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال قال دعبل بن علي يرثي بن عم له من خزاعة نمي اليه قال محمد بن يزيد ولقد احسن فيها ما شاء

كانت خزاعة ملء الارض ما اتسعت * فقص مر الليالي من حواشيها
هذا ابو القاسم الثاوي ببلقعة * تسفي الرياح عليه من سوافيها
هبت وقد علمت ان لاهبوب به * وقد تكون حسيرا إذ يباريها
أضحى قرى للمنايا إذ نزلن به * وكان في سالف الايام يقريها

(حدثني) الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن ابيه فذكر ان المنعي الى دعبل ابو القاسم المطلب بن عبد الله بن مالك وانه نعي الى دعبل وكان هو بالجبل فرثاه بهذه الابيات (أخبرني) الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال بلغ اسمعيل بن جعفر بن سليمان أن

دعبلا هجاه فتوعده بالمكروه وشتمه وكان اسمعيل بن جعفر على الاهواز فهرب من زيد ابن موسى بن جعفر بن محمد لما ظهر وبيض فى أيام أبي السرايا فقال دعبل بن على يعير اسمعيل بذلك

لقد خلف الاهواز من خلف ظهره * يزيد وراء الزاب من أرض كسكر
يهوّل اسمعيل بالبيض والقنا * وقد فر من زيد بن موسي بن جعفر
وعاينته في يوم خلى حريمه * فياقبحها منه ويا حسن منظر *

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابن الاعرابى عن أبي خالد الاسلمى قال كان دعبل بن على الخزاعى بالكوفة يتشطر وهو شاب وكانت له شعرة جعدة وكان يدهنها ويرجلها حتي تكاد تقطر دهنا وكان يصلت على الناس بالليل فقتل رجلا صيرفيا وظن ان كيسه معه فوجد في كمه رمانا فهرب من الكوفة وكنت اذا رأيت دعبلا يمشى رأيت الشطارة في مشيته وتبختره (اخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبي السري قال كان عمير الكاتب أقبح الناس وجها فاتى دعبلا يوما بكرة وقد خرج لحاجة له فلما رآه دعبل تطير من لقائه فقال فيه

خرجت مبكرا من سرّ من رى * أبادر حاجة فاذا عمير *
فلم أثن العنان وقلت امضي * فوجهك ياعمير خرا وخير

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى الحسن بن أبي السري قال حدثنى دعبل قال مدحت عبد الرحمن بن خاقان وطلبت منه برذونا فحمله الى غامرا فكتبت اليه

حملت على قارح غامر * فلا للركوب ولا للثمن
حملت على زمن ظالع * فسوف تكافا بشكر زمن

فبعث الى ببرذون غيره فاره بسرجه ولجامه وألفي درهم (قال) ابن مهرويه وحدثني اسحق ابن ابراهيم العكبري عن دعبل انه مدح يحيى بن خاقان فبعث اليه بهذا البرذون (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال قال الحسين بن دعبل كان أبي يختلف الى الفضل بن العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث وهو خرجه وفهمه وأدبه فظهر له منه جفاء وبلغه أنه يعيبه ويذكره وينال منه فقال يهجوه

يابؤس للفضل لو لم يأت ماعابه * يستفرغ السم من صماء قرضابه
مازال يزال وفيه العيب يجمعه * جهلا لاعراض أهل المجد عيابه
* ان عابنى لم يعب الا مؤدبه * ونفسه عاب لما عاب أدابه
فكان كالكلب ضراه مكلبه * لصيده فعدا فاصطاد كلّابه

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو جعفر العجلي قال كان أحمد بن أبي دواد يطعن على دعبل بحضرة المأمون والمعتصم ويسبه تقربا اليهما لهجاء دعبل اياهما وتزوج ابن أبي دواد امرأتين من بنى عجل في سنة واحدة فلما بلغ ذلك دعبلا قال يهجوه

غصبت محلا على فرجين في سنة * أفسدتهم ثم ما أصلحت من نسبك
ولو خطبت الى طوق وأسرته * فزوجوك لما زادوك في حسبك
نلك من هويت ونل ما شئت من نسب * أنت ابن زرياب منسوبا الى نسبك
ان كان قوم أراد الله خزيهم * فزوجوك ارتغابا منك في ذهبك
فذاك يوجب ان النبع يجمعه * الى خلافك في العيدان أو غربك
ولو سكت ولم تخطب الى عرب * لما نشبت الذي تطويه من سببك
عد البيوت التي ترضي بخطبتها * تجد فزارة العكلي من عربك

قال فلقيه فزارة العكلي فقال له يا أبا على ما حملك على ذكرى حتى فضحتني وأنا صديقك قال يا أخي والله ما اعتمدتك بمكروه ولكن كذا جاءنى الشعر لبلاء صبه الله عز وجل عليك لم أعتمدك به (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابو خالد الاسلمي الكوفي قال اجتمعت مع دعبل في منزل بعض أصحابنا وكانت عندنا جارية مغنية صفراء مليحة حسنة الغناء فوقع لها العبث بدعبل والعنت والاذي له ونهيناها عنه فما انتهت فأقبل علينا فقال اسمعوا ماقلت في هذه الفاجرة فقلنا هات فقد نهيناها عنك فلم تنته فقال

تخضب كفا قطعت من زندها * فتخضب الحناء من مسودها
كأنها والكحل في مرودها * تكحل عينيها ببعض جلدها
أشبه شيء استها بخدها

قال فجلست الجارية تبكي وصارت فضيحة واشتهرت بالابيات فما انتفعت بنفسها بعد ذلك (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني هرون قال حدثني أبي وخالد قالا كان دعبل قد جني جناية بالكوفة وهو غلام فأخذه العلاء بن منظور الاسدي وكان على شرطة الكوفة من قبل موسي بن عيسي فحبسه فكلمه فيه عمه سليمان بن رزين فقال أضربه أنا خير من أن يأخذه غريب فيقطع يده فلعله أن يتأدب بضربي اياه ثم ضربه ثلثمائة سوط فخرج من الكوفة فلم يدخلها بعد ذلك الا عزيزاً (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن أبي كامل قال كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلها ويرجع وقد أفاد وأثري وكانت الشراة والصعاليك يلقونه فلا يؤذونه ويوا كلونه ويشاربونه ويبرونه وكان اذا لقيهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم اليه ودعا بغلاميه ثقيف وشعف وكانا مغنيين فأقعدهما يغنيان وسقاهم وشرب معهم وانشدهم فكانوا قد عرفوه وألفوه لكثرة اسفاره وكانوا يواصلونه ويصلونه وانشدنى دعبل بن على لنفسه في بعض اسفاره

حللت محلا يقصر البرق دونه * ويعجز عنه الطيف أن يتجشما

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال لي البحتري

دعبل بن على أشعر عنـدي من مسلم بن الوليد فقلت له وكيف ذلك قال لأن كلام دعبل ادخل في كلام العرب من كلام مسلم ومذهبه أشـبه بمذاهبهم وكان يتعصب له (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا الفضل بن الحسن بن موسى البصري قال بات دعبل ليلة عند صديق له من أهل الشأم وبات عندهم رجل من أهل بيت لهيان يقال له حوى بن عمرو السكسكي جميل الوجه فدب اليه صاحب البيت وكان شيخاً كبيراً فانياً قد أتى عليه حين فقال فيه دعبل

لولا حوى لبيت لهياني * ماقام إير الغراب الفاني

له دواة في سراويله * يليقها النازح والداني

قال وشاع هذان البيتان فهرب حوى من ذلك البلد وكان الشيخ اذا رأى دعبلا سبه وقال فضحتني أخزاك الله (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن الاشعث قال سمعت دعبلا يقول ماكانت لأحد قط عندي منة إلا تمنيت موته (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمـد بن عمر الجرجاني قال دخل دعبل بن على الرى فى أيام الربيع فجاءهم ثلج لم يروا مثله في الشتاء فجاء شاعر من شعرائهم فقال شعراً وكتبه في رقعة وهو

جاءنا دعبل بثلج من الشعـ * ـر فجادت سماؤنا بالثلوج

نزل الري بعد ماسكن البر * د وقد أينعت رياض المروج

فكسانا ببرده لا كساه الله ثوبا من كرسف محلوج

قال فألقى الرقعة في دهليز دعبل فلما قرأها ارتحل عن الري (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثنا العنزي قال حدثنا أبو خالد الاسلمي قال عرضت لدعـبل حاجة الى صالح بن عطية الاضجم فقصر عنها ولم يبلغ ما أحبه دعبل فيها فقال يهجوه

أحسن مافي صالح وجهه * فقس على الغائب بالشاهد

تأملت عيني له خلقـة * تدعو الى تزنيـة الوالد

فتحمل عليه صالح بي وبجماعة من إخوانه حتى كف عنـه وعرض عليه قضاء الحاجة فأباها (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمـد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال فخر قوم من خزاعة على دعبل بن على يقال لهم بنو مكلم الذئب وكان جدهم جاء الى النبي صلى الله عليه وسـلم فحدثه أن الذئب أخذ من غنمه شاة فتبعه فلما غشـيه بالسيف قال له مالي ولك تمنعني رزق الله قال فقلت يا عجباً لذئب يتكلم فقال أعجب منه أن محمـداً نبي قد بعث بين أظهركم وأنتم لاتتبعونه فبنوه يفخرون بتكلم الذئب جدهم فقال دعبل بن على يهجوهم

تهـتم علينا بأن الذئب كلمكم * فقد لعمري أبوكم كلم الذيبا

فكيف لو كلم الليث الهصور اذا * أفنيتم الناس مأكولا ومشروبا

هذا السنيدي لا أصل ولا طرف * يكلم الفيل تصعيداً وتصويبا

(حدثني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أبي قال كان دعبل قد مدح محمد بن عبد الملك الزيات فأنشده ماقاله فيه وفي يده طومار قد جعله على فمه كالمتكئ عليه وهو جالس فلما فرغ أمر له بشيء لم يرضه فقال

يا من يقلب طوماراً ويلثمه * ماذا بقلبك من حب الطوامير

فيه مشابه من شيء تسر به * طولا بطول وتدويرا بتدوير

لو كنت تجمع أموالا كجمعكها * إذن جمعت بيوتاً من دنانير

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبي قال نزل دعبل بحمص على قوم من أهلها فبروه ووصلوه سوى رجلين منهم يقال لأحدهما أشمث وللآخر الصناع فارتحل من وقته من حمص وقال فيهما يهجوهما

اذا نزل الغريب بأرض حمص * رأيت عليه عز الامتناع

سموّ المكرمات بآل عيسى * أحلهموا على شرف التلاع

هناك الخز يلبسه المغالي * وعيسى منهم سقط المتاع

فسد دلاست أشمث إير بغل * وآخر في حرام أبي الصناع

فليس بصانع مجدا ولكن * أضاع المجد فهو أبو الضياع

(أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن الحسيل بن دعبل قال قال أبي في الفضل بن مروان

نصحت فاخلصت النصيحة للفضل * وقلت فسيرت المقالة في الفضل

ألا ان في الفضل بن سهل لعبرة * ان اعتبر الفضل بن مروان بالفضل

وللفضل في الفضل بن يحيى مواعظ * اذا فكر الفضل بن مروان في الفضل

فابق جميلا من حديث تفز به * ولا تدع الاحسان والاخذ بالفضل

فانك قد أصبحت للملك قيما * وصرت مكان الفضل والفضل والفضل

ولم أر أبياتاً من الشعر قبلها * جميع قوافيها على الفضل والفضل

وليس لها عيب اذا هي أنشدت * سوى ان نصحي الفضل كان من الفضل

فبعث اليه الفضل بن مروان بدنانير وقال له قد قبلت نصحك فاكفني خيرك وشرك (حدثني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني أبو الطيب الحراني قال أنشد رجل دعبل بن علي شعراً له فجعل يعيبه وينبهه على خطئه فيه بيتاً بيتاً ويقول أي شيء صنعت بنفسك ولم تقول الشعر اذا لم تقدر إلا على مثل هذا منه الى أن مر له بيت جيد فقال دعبل أحسنت أحسنت ما شئت فقال له يا ابا علي أتقول لي هذا بعد ما مضى فقال له يا حبيبي لو ان رجلا ضرط سبعين ضرطة ماكان بمنكر ان يكون فيها دستنبوية واحدة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن حاتم المؤدب

قال قيل للمأمون ان دعبل بن علي قد هجاك فقال وأي عجب في ذاك هو يهجو أبا عباد ولا يهجوني انا ومن اقدم على جنون ابا عباد اقدم على حلمي ثم قال للجلساء من كان منكم يحفظ شعره في أبي عباد فلينشدنيه فانشده بعضهم

أولى الامور بضيعة وفساد * أمر يدبره ابو عباد
خرق على جلسائه فكأنهم * حضروا لملحمة ويوم جلاد
يسطوا على كتابه بدواته * فمضمخ بدم ونضح مداد
وكأنه من دير هزقل مفلت * حرد يجر سلاسل الاقياد
فاشدد أمير المؤمنين وثاقه * فاصح منه بقية الحداد

قال وكان بقية هذا مجنونا في المارستان فضحك المأمون وكان اذا نظر الى أبي عباد يضحك ويقول لمن يقرب منه والله ما كذب دعبل في قوله (حدثني) جحظة عن ميمون بن هرون فذكر مثله أو قريبا منه (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار ومحمد بن أحمد الحكيم قالا حدثنا أنس بن عبد الله النهاني قال حدثني علي بن المنذر قال حدثني عبد الله بن سعيد الاشقري قال حدثني دعبل بن علي قال لما هربت من الخليفة بت ليلة بنيسابور وحدي وعزمت على أن أعمل قصيدة في عبد الله بن طاهر في تلك الليلة فاني لفي ذلك اذ سمعت والباب مردود على السلام عليكم ورحمة الله انج يرحمك الله فاقشعر بدني من ذلك ونالني أمر عظيم فقال لي لا ترع عافاك الله فاني رجل من اخوانك من الجن من ساكني اليمن طرأ الينا طارئ من أهل العراق فانشدنا قصيدتك

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات

فأحببت ان أسمعها منك قال فانشدته اياها فبكى حتى خر ثم قال رحمك الله الا أحدثك حديثا يزيد في نيتك ويعينك على التمسك بمذهبك قلت بلى قال مكثت حينا اسمع بذكر جعفر بن محمد عليه السلام فصرت الى المدينة فسمعته يقول حدثني أبي عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي وشيعته هم الفائزون ثم ودعني لينصرف فقلت له يرحمك الله ان رأيت أن تخبرني باسمك فافعل قال أنا ظبيان بن عامر (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني اسحق بن محمد النخعي وأخبرني به الحليمي عن يعقوب بن اسرائيل عن اسحق النخعي قال كنت جالسا مع دعبل بالبصرة وعلى رأسه غلامه ثقيف فمر به اعرابي يرفل في ثياب خز فقال لغلامه ادع لي هذا الاعرابي فأومأ الغلام اليه فجاء فقال له دعبل ممن الرجل قال من بني كلاب قال من أي ولد كلاب أنت قال من ولد أبي بكر فقال دعبل اتعرف القائل

ونبئت كلبا من كلاب يسبني * ومحض كلاب يقطع الصلوات
فان أنا لم أعلم كلابا بانها * كلاب واني باسل النقمات
فكان اذا من قيس عيلان والدي * وكانت اذا أمي من الحبطات

قال وهذا الشعر لدعبل يقوله في عمرو بن عاصم الكلابي فقال له الاعرابي ممن أنت فكره أن يقول له من خزاعة فيهجوهم فقال أنا أنتمي الى القوم الذين يقول فيهم الشاعر

أناس على الخير منهم وجعفر * وحمزة والسجاد ذو الثفنات

اذا فخروا يوما أتوا بمحمد * وجبريل والفرقان والسورات

فوثب الاعرابي وهو يقول مالي الى محمد وجبريل والفرقان والسورات مرتقى (أخبرني) الكوكبي قال حدثني ابن عبدوس قال سأل دعبل نصر بن منصور بن بسام حاجة فلم يقضها بشغل عرض له دونها فقال يهجو بني بسام

حواجب كالجبال سود * الى عثانين كالمخالي

وأوجه جهمة غلاظ * عطل من الحسن والجمال

(أخبرني) الكوكبي قال حدثني ميمون بن هرون قال لما ولى أحمد بن ابى خالد الوزارة في أيام المأمون قال دعبل بن علي يهجوه

وكان أبو خالد مرة * اذا بات متخما قاعدا

يضيق بأولاده بطنه * فيخراهم واحدا واحدا

فقد ملا الارض من سلحه * خنافس لا تشبه الوالدا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا ابو ناجية قال كان المعتصم يبغض دعبلا لطول لسانه وبلغ دعبلا انه يريد اغتياله وقتله فهرب الى الجبل وقال يهجوه

بكى لشتات الدين مكتئب صب * وفاض بفرط الدمع من عينه غرب

وقام امام لم يكن ذا هداية * فليس له دين وليس له لب

وما كانت الانباء تأتى بمثله * يملك يوما او تدين له العرب

ولكن كما قال الذين تتابعوا * من السالف الماضين اذ عظم الخطب

ملوك بني العباس في الكتب سبعة * ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب

كذلك اهل الكهف في الكهف سبعة * خيار اذا عدوا وثامنهم كلب

واني لأعلي كلبهم عنك رفعة * لانك ذو ذنب وليس له ذنب

لقد ضاع ملك الناس اذ ساس ملكهم * وصيف واشناس وقد عظم الكرب

وفضل بن مروان يسلم ثلمة * يظل لها الاسلام ليس له شعب

(اخبرني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال لما مات المعتصم قال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا * في خير قبر لخير مدفون

لن يجبر الله امة فقدت * مثلك الا بمثل هرون

فقال دعبل يعارضه

قد قلت إذ غيبوه وانصرفوا * في شر قبر لشر مدفون

اذهب الى النار والعذاب فما * خلتك إلا من الشياطين

مازلت حتى عقدت بيعة من * أضر بالمسلمين والدين

قال عمي حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال أنشد دعبل بن علي يوما قول بعض الشعراء * قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا * وذكر البيتين والجواب ولم يسم قائل المرثية ولا نسبه الى محمد بن عبد الملك ولا غيره والله أعلم (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال سألت دعبلا عن هذه الابيات *ملوك بني العباس في الكتب سبعة* فأنكر أن تكون له فقلت له فمن قالها قال من حشا الله قبره نارا ابراهيم بن المهدي أراد أن يغري بي المعتصم فيقتلني لهجائي إياه (أخبرني) عمي والحسن بن علي جميعاً قالا حدثنا محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال كنت عند أحمد بن المدبر ليلة من الليالي فأنشدته لدعبل في أحمد بن أبي دواد قوله

ان هذا الذي دواد أبوه * واياد قد أكثر الأنباء

ساحقت أمه ولاط أبوه * ليت شعري عنه فمن أين جاء

جاء من بين صخرتين صلوديـ * ـن عقامين ينبتان الهباء

لا سفاح ولا نكاح ولا ما * يوجب الأمهات والآباء

قال فاستعادها أربع مرات فظننت أنه يريد أن يحفظها ثم قال لي جئني بدعبل حتى أوصله الى المتوكل فقلت له دعبل موسوم بهجاء الخلفاء والتشيع وانما غايته أن يخمل ذكره فأمسك عني ثم لقيت دعبلا فحدثته بالحديث فقال لو حضرت أنا أحمد بن المدبر لما قدرت أن أقول أكثر مما قلت (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن جرير قال أنشدني عبيد الله بن يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو به المتوكل وما سمعت له غيره فيه

ولست بقائل قذعا ولكن * لأمر ما تعبدك العبيد

قال يرميه في هذا البيت بالابنة (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال كنت مع دعبل بالصيمرة وقد جاء نعي المعتصم وقيام الواثق فقال لي دعبل أمعك شئ تكتب فيه فقلت نعم وأخرجت قرطاسا فأملى علي بديها

الحمد لله لا صبر ولا جلد * ولا عزاء اذا أهل البلا رقدوا

خليفة مات لم يحزن له أحد * وآخر قام لم يفرح به أحد

(حدثني) عمي قال حدثنا أحمد بن عبيد الله بن ناصح قال قلت لدعبل وقد عرض علي قصيدة له يمدح بها الحسن بن وهب أولها * أعاذلتي ليس الهوى من هوائيا * فقلت له ويحك أتقول فيه هذا بعد قولك

أين محل الحي ياجادي * خبر سقاك الرائح الغادي

وبعد قولك

قالت سلامة اين المال قلت لها * المال ويحك لاقى الحمد فاصطحبا

وبعد قولك

فعلى أيمانـنا يجري الندي * وعلى أسيافنا تجرى المهج

والله اني أراك لو أنشدته إياها لأمر لك بصفع فقال صدقت والله ولقد نبهتني وحذرتني ثم مزقها (أخبرني) عمي قال حدثني العنزي قال حدثني الحسين بن أبي السري قال غضب دعبل على أبي نصر بن جعفر بن محمد بن الاشعث وكان دعبل مؤدبه قديماً لشئ بلغه عنه فقال يهجو أباه

ماجعفر بن محمد بن الأشعث * عندي بخير أبوة من عثعث

عبثاً تمارس بي تمارس حية * سوارة ان هجتها لم تلبث

لو يعلم المغرور ماذا حاز من * خزي لوالده اذا لم يعبث

قال فلقيه عثعث فقال له عليك لعنة الله أي شئ كان بيني وبينك حتى ضربت بي المثل في خسة الآباء فضحك وقال لاشئ والله الا اتفاق اسمك واسم ابن الأشعث في القافية أولا ترضى ان أجعل أباك وهو أسود خيرا من آباء الاشعث بن قيس (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن سهل القاري وكان يلقب أرزة قال حدثني دعبل بن على الخزاعي قال كتبت الى أبي نهشل بن حميد الطوسي قوله

انما العيش في منادمة الاخـ * ـوان لا في الجلوس عند الكعاب

وبصرف كأنها ألسن البر * ق اذا استعرضت رقيق السحاب

ان تكونوا تركتم لذة العيـ * ـش حذار العقاب يوم العقاب

فدعوني وما ألذ وأهوي * وادفعوا بي في صدر يوم الحساب

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى موسي بن عيسى المروزي وكان منزله بالكوفة فى رحبة طيئ قال سمعت دعبل بن على وأنا صبي يحدث في مسجد المروزية قال دخلت على علي بن موسي الرضى عليهما السلام فقال لى أنشدني شيئاً مما أحدثت فأنشدته

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات

حتي انتهيت الى قولى

اذا وتروا مدوا الى واتريهم * أكفاً عن الاوتار منقبضات

قال فبكي حتي أغمي عليـه وأومأ الى خادم كان على رأسـه أن اسكت فسكت ساعة ثم قال لى أعد فأعدت حتي انتهيت الى هـذا البيت أيضا فأصابه مثل الذي أصابه في المرة الاولى وأومأ الخادم الي أن اسكت فسكت فمكث ساعة أخري ثم قال لى أعد فأعدت حتى انتهيت الى آخرها فقال لى أحسنت ثلاث مرات ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه ولم تكن وقعت الى أحـد بعد وأمر لى من في منزله بحلى كثير أخرجه الى الخادم فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة دراهم اشتراها منى الشـيعة فحصل لى

مائة ألف درهم فكان أول مال اعتقدته قال ابن مهرويه وحدثني حذيفة بن محمد ان دعبلا قال له انه استوهب من الرضا عليه السلام ثوبا قد لبسه ليجعله في اكفانه فخلع جبة كانت عليه فأعطاه اياها وبلغ أهل قم خبرها فسألوه أن يبيعهم اياها بثلاثين ألف درهم فلم يفعل فخرجوا عليه في طريقه فاخذوها منه غصبا وقالوا له ان شئت ان تأخذ المال فافعل والا فأنت اعلم فقال لهم اني والله لا أعطيكم اياها طوعا ولا تنفعكم غصبا واشكوكم الى الرضا عليه السلام فصالحوه على ان أعطوه الثلاثين الالف الدرهم وفردكم من بطانتها فرضي بذلك (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال بويع ابراهيم بن المهدي ببغداد وقد قل المال عنده وكان قد لجأ اليه أعراب من اعراب السواد وغيرهم من أوغاد الناس فاحتبس عنهم العطاء فجعل ابراهيم يسوفهم ولا يرون له حقيقة الى أن خرج اليهم رسوله يوما وقد اجتمعوا وضجوا فصرح لهم بأنه لا مال عنده فقال قوم من غوغاء أهل بغداد أخرجوا الينا خليفتنا ليغني لاهل هذا الجانب ثلاثة أصوات ولاهل هذا الجانب ثلاثة أصوات فتكون عطاء لهم فانشدني دعبل بعد ذلك بايام قوله

يامعشر الاجناد لا تقنطوا * وارضوا بما كان ولا تسخطوا
فسوف تعطون حنينية * يلتذها الامرد والاشمط
* والمعبديات لقوادكم * لا تدخل الكيس ولا تربط
* وهكذا يرزق قواده * خليفة مصحفه البربط

وزادني فيها جعفر بن قدامة

قد ختم الصك بأرزاقكم * وصحح العزم فلا تسخطوا
* بيعة ابراهيم مشؤمة * يقتل فيها الخلق أو يقحطوا

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو على يحيى بن محمد بن ثوابة الكاتب قال حدثني دعبل قال كان لي صديق متخلف يقول شعراً فاسدا مرذولا وأنا أنهاه عنه اذا أنشدني فانشدني يوما

ان ذا الحب شديد * ليس ينجيه الفرار
ونجا من كان لا يعـ * ـشق من ذل المخازي

فقلت له هذا لا يجوز البيت الاول على الراء والبيت الثاني على الزاي فقال لا تنقطه فقلت له فالاول مرفوع والثاني مخفوض فقال أنا أقول له لا تنقطه وهو يشكله (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمد بن زكريا بن ميمون الفرغاني قال سمعت دعبل بن على يقول في كلام جرى ليسك فانكرته عليه فقال دخل زيد الخيل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا زيد ماوصف لي رجل الارأيته دون وصفه ليسك يريد غيرك (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا على بن عبد الله بن سعد قال قال لي دعبل وقدأ نشدته قصيدة بكر بن خارجة في عيسى بن البراء النصراني الحربي

زنازه في خصره معقود * كأنه من كبدي مقدود

فقال والله ما أعلمني حسدت أحدا على شعر كما حسدت بكرا على قوله كأنه من كبدي مقدود (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال سمعت الجاحظ يقول سمعت دعبل بن علي يقول مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذر شارقه الا وأنا أقول فيه شعرا (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال سمعت دعبل بن علي يقول دخلت على أبي الحرث جمين وقد فلج لاعوده وكان صديقي فقلت ماهذا ياأبا الحرث فقال أخذت من شعري ودخلت الحمام فغلط بي الفالج وظن أني قد احتجمت فقلت له لو تركت خفة الروح والمجون في موضع لتركتهما في هذا الموضع وعلى هذه الحال أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا احمد ابن صدقة قال حدثني أبي قال حدثني عمرو بن مسعدة قال حضرت أبا دلف عند المأمون وقد قال له المأمون أي شيء تروى لاخي خزاعة ياقاسم فقال وأي أخي خزاعة ياأمير المؤمنين قال ومن تعرف فيهم شاعرا فقال أما من أنفسهم فأبوا الشيص ودعبل وابن ابي الشيص وداود بن ابي رزين واما من مواليهم فطاهر وابنه عبدالله فقال ومن عسي في هؤلاء ان يسأل عن شعره سوي دعبل هات اي شئ عندك فيه فقال واي شئ اقول في رجل لم يسلم عليه اهل بيته حتي هجاهم فقرن احسانهم بالاساءة وبذلهم بالمنع وجودهم بالبخل حتي جعل كل حسنة منهم بازاء سيئة قال حين يقول ماذا قال حين يقول في المطلب بن عبد الله بن مالك وهو اصدق الناس له واقربهم منه وقد وفد اليه الى مصر فأعطاه الجزيلة وولاه ولم يمنعه ذلك من ان قال فيه

اضرب ندي طلحة الطلحات متئدا * بلوم مطلب فينا وكن حكما *
تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم * فلا تحس لها لؤما ولا كرما *

قال فقال المأمون قاتله الله ما اغوصه وألطفه وادهاه وجعل يضحك ثم دخل عبد الله بن طاهر فقال له أي شئ تحفظ ياعبد الله لدعبل فقال احفظ أبياتا له في أهل بيت أمير المؤمنين قال هاتها ويحك فانشده عبد الله قول دعبل

سقيا ورعيا لايام الصبابات * أيام أرفل في أثواب لذاتي
أيام غصني رطيب من ليانته * أصبو الى غير جارات وكنات
دع عنك ذكر زمان فات مطلبه * واقذف برحلك عن متن الجهالات
واقصد بكل مديح انت قائله * نحو الهداة بني بيت الكرامات

فقال المأمون انه قد وجد والله مقالا فقال ونال ببعيد ذكرهم مالا يناله في وصف غيرهم ثم قال المأمون لقد احسن في وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه فقال فيه

الم يأن للسفر الذين تحملوا * الى وطن قبل الممات رجوع
فقلت ولم املك سوابق عبرة * نطقن بما ضمت عليه ضلوع

تبين فكم دار تفرق شملها * وشمل شتيت عاد وهو جميع

كذاك الليالى صرفهن كما ترى * لكل أناس جدبة وربيع

ثم قال ماسافرت قط إلا كانت هذه الابيات نصب عيني في سفري وهجيري ومسليق حتى أعود (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني المبرد ومحمد بن الحسن بن الحرون قالا قال دعبل خرجت الى الجبل هاربا من المعتصم فكنت أسير في بعض طريقي والمكاري يسوق بي بغلا تحتي وقد أتعبني تعباً شديداً فتغني المكاري في قولي

لاتعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فقلت له وأنا أريد أن أتقرب اليه وأ كف مايستعمله من الحث للبغل لئلا يتعبني نعرف لمن هذا الشعر يافتى فقال لمن ناك أمه وغرم درهمين فما أدري من أى أموره أعجب من هذا الجواب أم من قلة الغرم على عظم الجناية (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب السرخسي قال حضرت مجلس محمد بن على بن طاهر وحضرته مغنية يقال لها شنين مشهورة فغنت

لاتعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكي

ثم غنت بعده * لقد عجبت سلمي وذاك عجيب * فقلت لها ما أكثر تعجب سلمي هذه فعلمت اني أعبث بها لاسمع جوابها فقالت متمثلة غير متوقفة ولا متفكرة

فهلك الفتي أن لايراح الى ندي * وأن لايرى شيأ عجيباً فيعجبا

فعجبت والله من جوابها وحدته وسرعته وقلت لمن حضر والله لو أجاب الجاحظ هذا الجواب لكان كثيراً منه مستظرفا

نسبة هذا الصوت

صوت

لقد عجبت سلمي وذاك عجيب * رأت بى شيباً عجلته خطوب

وما شيبتني كبرة غير أنني * بدهر به رأس الفطيم يشيب

الغناء ليحيي المكي ثقيل أول بالوسطي من كتاب أبيه أحمد (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد المرتجل بن احمد بن يحيي المكي قال كان أبي صديقاً لدعبل كثير العشرة له حافظا لغيبه وكل شعر يغني فيه لدعبل فهو من صنعة أبي وغناني من صنعة أبيه في شعر دعبل والطريقة فيه خفيف ثقيل في مجرى البنصر

صوت

سري طيف ليلي حين آن هبوب * وقضيت شوقا حين كاد يذوب

فلم أر مطروقا يحل برحلة * ولا طارقا يقري المني ويثيب

وأنشدني عمي هذين البيتين عن أحمد بن يحيى بن أبي طاهر وابن مهرويه جميعاً لدعبل (حدثني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال سألت دعبلا من الذي يقول * ملوك بني العباس في الكتب سبعة * فقال من أضرم الله قبره نارا ابراهيم ابن المهدى قال ابن أبي سعد وحدثني عبد العزيز بن سهل انه سأله عنها فاعترف بها

(حدثنى) عمي قال أنشدني ابن أخي دعبل لعمه في طاهر بن الحسين وكان قد نقم عليه أمرا أنكره منه

وذى يمينين وعين واحـدة * نقصان عـين ويمـين زائده
نزر المطيات قليل الفـائده * أعضه الله ببظر الوالده

(حدثني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال كان دعبل قد مدح دينار بن عبد الله وأخاه يحيي فلم يرض مافعلاه فقال يهجوهما

مازال عصياننا لله يرذلنا * حتي دفعنا الى يحيي ودينار
وغدين علجين لم تقطع ثمارهما * قدطال ماسجداً للشمس والنار

قال وفيهما وفى الحسن بن سهل يقول أيضاً دعبل يهجوهم والحسن بن رجاء وأبيه أيضاً

الا فاشتروا مني ملوك المخزم * ابع حسناوابنى رجاء بدرهم
واعط رجاء فوق ذاك زيادة * واسمح بدينار بغير تندم
فان رد من عيب على جيعهم * فليس يردالعيب يحيي بن أكثم

(أخـبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو الطيب الحـرانى قال كان دعبل منحرفا عن آل طاهرية مع ميلهم اليه وأياديهم عنده فأنشدني لنفسه فيهم

وأبقى طاهر فينا ثـلاثا * عجائب تستخف لها الحلوم
* ثلاثة أعبد لاب وأم * تميز عن ثلاثهم أروم
فبعض فى قـريش منتماه * ولا غـير ومجهول قديم
وبعضهم يهش لآل كسري * ويزعم انه علج لئيم
فقد كسرت مناسبهم علينا * وكلهم على حال زنيم

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهـرويه قال حدثنى أبي قال كان صالح بن عطية الاضجم من أبناء الدعوة وكان من أقبح الناس وجها وكان ينزل واسطا فقال فيه دعبل

أحسن مافي صالح وجهـه * فقس على الغائب بالشاهد
تأملت عيـني له خلقة * تدعو الى تزنيـة الوالد

قال وقال فيه أيضا وخاطب فيها المعتصم

* قل للامام امام آل محمد * قول امرئ حدب عليك محام
أنكرت أن تفتر عنك صنيعة * في صالح بن عطية الحجام
ليس الصنائع عنده بصنـائع * لكنهن طوائل الاسـلام
اضرب به جيش العدو فوجهه * جيش من الطاعون والبرسام

(أخبرني) محمدبن خلف بن المرزبان قال أخبرنى ابراهيم بن محمد الوراق قال حدثني الحسين بن أبي السرى قال قال لى دعبل مازلت أقول الشعر وأعرضه على مسلم فيقول لى اكتم هذا حتي قلت

أين الشباب وأية سلكا * لاأين يطلب ضل بل هلكا

فلما أنشدته هذه القصيدة قال اذهب الآن فاظهر شعرك كيف شئت لمن شئت قال ابراهيم وحدثني الفتح غلام أبي تمام الطائي وكان أبو سعيد الثغري اشتراه له بثمانمائة دينار لينشد شعره وكان غلاماً أديباً فصيحاً وكان انشاد أبي تمام قبيحاً فكان ينشد شعره عنه فقال سألت مولاي أبا تمام عن نسب دعبل فقال هو دعبل بن علي الذي يقول

* ضحك المشيب برأسه فبكي * قال الفتح وحدثني مولاي أبو تمام قال ما زال دعبل مائلا الى مسلم بن الوليد مقراً بأستاذيته حتي ورد عليه جرجان فجفاه مسلم وكان فيه بخل فهجره دعبل وكتب اليه

ابا مخلد كنا عقيدي مودة * هوانا وقلبانا جميعاً معامعا
أحوطك بالغيب الذي أنت حائطي * وأنجع اشفاقاً لان تتوجعا
فصيرتني بعد انتحائك متهماً * لنفسي عليها أرهب الخلق اجمعا
غششت الهوي حتي تداعت أصوله * بنا وابتذلت الوصل حتي تقطعا
وأنزلت من بين الجوانح والحشى * ذخيرة ود طالما قد تمنعا
فلاتعذلني ليس لي فيك مطمع * تخرقت حتي لم أجد لك مرقعا
فهبك يميني استاكات فقطعتها * وجشمت قلبي صبره فتشجعا

ويروى وحملت قلبي فقدها قال ثم تهاجرا فما التقيا بعد ذلك (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني ابراهيم بن محمد قال حدثنا الحسين بن على قال قلت لابن الكلبي أن دعبلا قد قطعنا فلو أخبرت الناس أنه ليس من خزاعة فقال لي يافاعل مثل دعبل تنفيه خزاعة والله لوكان من غيرها لرغبت فيه حتي تدعيه دعبل والله ياأخي خزاعة كلها (أخبرني) محمد بن المرزبان قال حدثني ابراهيم بن محمد الوراق عن الحسين بن أبي السري عن عبد الله بن أبي الشيص قال حدثني دعبل قال حججت أنا وأخي رزين وأخذنا كتباً الى المطلب بن عبد الله بن مالك وهو بمصر يتولاها فصرنا من مكة الى مصر فصحبنا رجل يعرف بأحمد بن فلان السراج نمى عبد الله بن أبي الشيص إسم أبيه فما زال يحدثنا ويؤانسنا طول طريقنا ويتولى خدمتنا كما يتولاها الرفقاء والاتباع ورأيناه حسن الأدب وكان شاعرا ولم نعلم وكتمنا نفسه وقد علم ماقصدنا له فعرضنا عليه أن يقول في المطلب قصيدة ننحله إياها فقال ان شئتم وأرانا بذلك سروراً وتقبلا له فعملنا قصيدة وقلنا له تنشدها المطلب وأنك تنتفع بها فقال نعم ووردنا مصر به فدخلنا الى المطلب وأوصلنا اليه كتباً كانت معنا وأنشدناه فسر بموضعنا ووصفنا له أحمد السراج هذا وذكرنا له أمره فأذن له فدخل عليه ونحن نظن أنه سينشد القصيدة التي نحلناه إياها فلما مثل بين يديه عدل عنه وأنشده

لم آت مطلباً إلا بمطلب * وهمة بلغت بي غاية الرتب

أفردته برجاء أن تشاركه * في الوسائل أو ألقاه في الكتب

قال وأشار الى كتبي التي أوصلتها اليه وهي بين يديه فكان ذلك أشد من كل شيء مر بي منه علي ثم أنشده

رحلت عيسى الى البيت الحرام على * ما كان من وصب فيها ومن نصب

ألقى بها وبوجهي كل هاجرة * تكاد تقدح بين الجلد والعصب

حتى اذا ماقضت نسكي ثنيت لها * عطف الزمام فأمت سيد العرب

فأممتك وقد ذابت مفاصلها * من طول ماتعب لاقت ومن نقب

اني استجرت باستارين مستلما * ركنين مطلباً والبيت ذا الحجب

فذاك للآجل المأمول ألمسه * وأنت للعاجل المرجو والطلب

هذا ثنائي وهذي مصر سانحة * وأنت أنت وقد ناديت من كثب

قال فصاح مطلب لبيك لبيك ثم قام اليه فأخذ بيده وأجلسه معه وقال ياغلمان البدر فأحضرت ثم قال الخلع فنشرت ثم قال الدواب فقيدت فأمر له من ذلك بما ملأ عينه وأعيننا وصدورنا وحسدناه عليه وكان حسدنا له بما اتفق له من البول وجودة الشعر وغيظنا بكتمه إيانا نفسه واحتياله علينا أكثر وأعظم فخرج بما أمر له به وخرجنا صفراً فمكثنا أياما ثم ولى دعبل بن علي اسوان وكان دعبل قد هجا المطلب غيظاً منه فقال

تلعق مصر بك المخزيات * وتبصق في وجهك الموصل

وعاديت قوما فما ضرهم * وشرفت قوما فلم ينبلوا

شعارك عند الحروب النجا * وصاحبك الاخور الافشل

فأنت اذا ماالتقوا آخر * وأنت اذا انهزموا أول

وقال فيه اضرب ندى طلحة الطلحات منتبذا * بلؤم مطلب فينا وكن حكما

تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم * فلا تعد لها لؤما ولا كرما

قال وكانت القصيدة التي مدح بها دعبل المطلب قصيدته المشهورة التي يقول فيها

أبعد مصر وبعد مطلب * ترجو الغنى ان ذا من العجب

ان كاثرونا جئنا بأسرته * أو واحدونا جئنا بمطلب

قال وبلغ المطلب هجاؤه إياه بعد أن ولاه فعزله عن اسوان فانفذ اليه كتاب العزل مع متولى له وقال انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة فاذا علاه فأوصل الكتاب اليه وامنعه من الخطبة وانزله عن المنبر واصعد مكانه فلما ان علا المنبر وتجنح ليخطب ناوله الكتاب فقال له دعبل دعني اخطب فاذا نزلت قراته قال لا قد امرني ان امنعك الخطبة حتى تقرأه فقرأه وانزله عن المنبر معزولا قال فحدثني عبد الله بن ابي الشيص قال قال لي دعبل قال لي المطلب ما تفكرت في قولك قط

ان كاثرونا جئنا بأسرته * او واحدونا جئنا بمطلب

الا كنت أحب الناس الى ولا تفكرت والله في قولك لى

وعاديت قوما فماضرهم * وقدمت قوما فلم ينبلوا

الا كنت أبغض الناس الى (قال) ابن المرزبان حدثني من سأل الرياشي عن قوله استارين قال يجوز على معنى استار كذا واستار كذا وانشدنا الرياشي

سعى عقالا (١) فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

لاصبح القوم أوقاصا فلم يجدوا * يوم الترحل والهيجا جمالين

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد العزيز ابن سهل قال لما قصد دعبل عبد المطلب بن عبد الله بن مالك الى مصر ولم يرض ما كان منه اليه قال فيه

أمطلب أنت مستعذب * حميا الافاعي ومستقبل

فان أشف منك تكن سبة * وان أعف عنك فما تعقل

ستأتيك اما وردت العراق * صحائف يأثرها دعبل

منمقة بين أثنائها * مخاز تحط فلا ترحل

وضعت رجالا فما ضرهم * وشرفت قوما فلم ينبلوا

فأيهم الزين وسط الملا * عطية أم صالح الاحول

أم الباذجاني أم عامر * أمين الحمام التي تزجل

تنوط مصر بك المخزيات * وتبصق في وجهك الموصل

ويوم السراة تحسيتها * يطيب لدى مثلها الحنظل

توليت ركضا وفتياننا * صدور القنا فيهم واتعسل

اذا الحرب كنت اميرالها * فحظهم منك أن يقتلوا

فمنك الرؤس غداة اللقا * وممن يحاربك المنصل

شعارك في الحرب يوم الوغا * اذا انهزموا عجلوا عجلوا

هزائمك الغر مشهورة * يقرطس فيهن من ينضل

فانت لاولهم آخر * وأنت لآخرهم أول

(أخبرني) عمي قال أنشدنا المبرد لدعبل يهجو المطلب بن عبد الله ويميره بغلامين على وعمرو وكان يتهم بهما

فاير على له آلة * وفقحة عمرو له ربة

فطورا تصادفه جعبة * وطورا تصادفه حربة

وانشدني ابن عمار عن أحمد بن سليمان بن ابى شيخ يمدح المطلب بن عبد الله بن مالك وفيه غناء

صوت

زمني بمطلب سقيت زمانا * ما كنت الاروضة وجنانا

---

(١) العقال زكاة عام من الابل والغنم قال ابن الاثير نصب عقالا على الظرف اراد مدة عقال

كل الندى الا نداك تكلف * لم ارض بعدك كائنا من كانا
اصلحتني بالبر بل افسدتني * فتركتني اتسخط الاحسانا

وقد اخبرني بخبره الاول الطويل مع المطلب الحسن بن علي عن احمد بن محمد حدان عن احمد بن يحيى العدوي ان سبب سخطه على المطلب ان رجلا من العلويين كان قد تحرك بطنجة فكان بث دعاته الى مصر وخافه المطلب فوكل بالابواب من يمنع الغرباء دخولها فلما جاء دعبل منع فأغلظ للذي منعه فقنعه بالسوط وحبسه فمضى رزين فأخبر المطلب فأمر باطلاقه ودعا به فخلع عليه فقال له لا ارضى او تقتل الموكل بالباب فقال له هذا لا يمكن لانه قائد من قواد السلطان فغضب ثم انشده الرجل الابيات المذكورة فأجازه وحكى ان اسمه محمد بن الحجاج لا احمد بن السراج وسائر الخبر مثله وكان سبب مناقضته ابا سعد المخزومي وما خرج اليه الامر بينهما قول دعبل قصيدته التي هجا فيها قبائل نزار فحمى لذلك ابو سعد فهجاهم فأجابه ابو سعد ولج الهجاء بينهما وروى انه نزل بقوم من بني مخزوم فلم يضيفوه فهجاهم فأجابه ابو سعد ولج الهجاء بينهما (اخبرني) عمي والحسن بن علي الخفاف قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن الاشعث قال حدثني دعبل انه ورزينا العروضي نزلا بقوم من بني مخزوم فلم يقروهما ولا احسنوا ضيافتهما فقال دعبل فقلت فيهم

عصابة من بني مخزوم بت بهم * بحيث لا تطمع المسحاة في الطين

ثم قلت لرزين اجز فقال

في مضغ اعراضهم من خبزهم عوض * بني النفاق وابناء الملاعين

قال ابن الاشعث فكان هذا اول الاسباب في مهاجاته لابي سعد (اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني العنزي قال حدثني علي بن عمرو الشيباني ان الذي هاج الهجاء بين ابي سعد ودعبل قصيدته القحطانية التي هجا فيها نزارا فأجابه عنها ابو سعد ولج الهجاء بينهما (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني احمد بن ابي كامل قال كان سبب وقوع الهجاء بين دعبل وابي سعد قول دعبل في قصيدة له يفخر فيها بخزاعة ويهجو نزارا وهي التي يقول فيها

اتانا طالبا وعرا * فأعقبناه بالوعر
وترناه فلم يرض * فأعقبناه بالوتر

فغضب ابو سعد وقال قصيدته التي يقول فيها لدعبل وهي مشهورة

وبالكرخ هوى أبقى * على الدهر من الدهر
هوى والحمد لله * كفاني كلفة العذر

قال ثم التحم الهجاء بينهما بعد ذلك (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثني احمد بن هرون قال دخلت على ابي سعد المخزومي يوما وهو يقول

وأى شيء ينفعني أجود الشعر فلا يروى ويرذل فيروي ويفضحني برديئه ولا أفضحه بجيدى فقلت من تعني ياأبا سعد فقال من تراني أعني إلا من عليه لعنة الله دعبلا فقلت فيه

ليس لبس الطيالس * من لباس الفوارس

لاولا حومة الوغي * كصدور المجالس

ضرب أوتار نقنف * غير ضرب القوانس

وظهور الجياد غـ * ـير ظهور الطنافس

ليس من ضارس الحرو * ب كمن لم يضارس

بأبي غرس فتية * من كرام المغارس

فتية من بني المغيـ * ـرة شم المعاطس

يطعمون السديف في * كل شهباء دامس

في جفان كأنها * من جفان العرائس

ثم يمشون في السـ * ـنوّر مشى العنابس

ويخوضون باللوا * ء دماء الأبالس

نحن خير الأنام عنـ * ـد قياس المقايس

فوالله ماالتفت اليها في مصرنا هذا الا علماء الشعر وقال هو في

ياأبا سعد قوصره * زاني الاخت والمره

لو تراه مجبيا * خلته عقد قنطره

أوترى الأير في استه * قلت ساق بمقطره

قال فوالله لقد رواه صبيان الكتاب ومارة الطريق والسفل فما أجتاز بموضع الا سمعته من سفلة يهدرون به فمنهم من يعرفني فيعيبني به ومنهم من لا يعرفني فأسمعه منه لسهولته على لسانه (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي ومحمد بن يحيي الصولى وعمى قالوا حدثنا الحسن ابن عليل العنزي قال حدثني على بن أبي عمرو الشيباني قال جاءني اسمعيل بن ابراهيم بن ضمرة الخزاعي فقال لى انى سألت دعبلا أن اقرأ عليه قصيدته التى يناقض بها الكميت

أفيقي من ملامك ياظعينا * كفاك اللوم مر الأربعينا

فقال لى اسمعيل قال لى دعبل ياأبا الحسن فيها أخبار وغريب فليكن معك رجل يقرأها على وأنت معه فيكون أهون على منك فقلت له لقد اخترت صديقاً لى يقال له على فقال أمن العرب هو قلت نعم قال من أى العرب قلت من بني شيبان قال شيبان كندة فقلت بل شيبان ربيعة فقال لى ويحك أتأتيني برجل أسمعه ما يكره في قومه فقلت له انه رجل يحتمل ويحب أن يسمع ماله وعليه فقال فى مثل هذا أريحية فأتني به فصرنا اليه فلما لقيه قال قد أخبرني عنك أبو الحسن بما سررت به ان كنت رجلا من العرب تحب أن تسمع مالك وعليك لكيلا تغبن فقرأنا عليه الشعر حتي انتهينا في القصيدة الى قوله

من اي ثنية طلعت قريش * وكانوا معشرا متنبطينا

فقال دعبل معاذ الله أن يكون هذا البيت لي ثم قال لعنه الله وانتقم منه يعني أبا سعد المخزومي دسه والله في هذا الشعر وضرب بيده الى سكين كانت معـه فجرد البيت بحدها ثم قال لنا أحدثكم عنه بحديث ظريف جاءني يوماً ببغداد أشـد ما كان بيني وبينه من الهجاء وبين يدي صحيفة ودواة وأنا أهجوه فيها اذ دخل على غلام لي فقال أبو سعد المخزومي بالباب فقلت له كذبت فقال وهو عارف بأبي سعد بلى والله يامولاى فأمرته برفع الدواة والجلد الذي كان بين يدي وأذنت له في الدخول وجعلت أحمد الله في نفسي فأقول الحمد لله الذي أصلح بيني وبينه من هتك الاعراض وذكر القبيح وكان الابتداء منـه فقمت اليه وسلمت عليه وهو ضاحك مسرور فأبديت له مثل ذلك من السرور ثم قلت أصبحت والله حاسـدا لك قال على ماذا ياأبا على فقلت بسبقك اياي الى الفضل فقال لي أنا اليوم في دعوى عندك فقلت قل ماأحببت فقال ان كان عندك ماناً كله والا ففي منزلي شيء معد فسألت الغلمان فقالوا عندنا قدر أمسية فقال غاية واتفاق جيد فهل عندك شيء نشربه والا وجهت الى منزلي ففيه شراب معد فقلت له عندنا مانشرب فطرح ثيابه وورد دابته وقال أحب أن لايكون معنا غيرنا فتغدينا وشربنا فلما ان أخـذ الشراب منا قال مر غلاميك يغنياني فأمرت الغلامين فغنياه فطرب وفرح واستحسن الغناء حتى سرني وأطربني معه ثم قال حاجتي اليك ياأبا على أن تأمرها بأن يغنياني في هجائك لي وكان الغـلامان لكثرة مايسمعانه مني في هجائي قد حفظا منه أشـياء ولحناها فقلت له سبحان الله ياأبا سعد قد طفئت الثائرة وذهبت العـداوة بيننا وانقطع الشر فما حاجتك الى هـذا فقال لي سألتك بالله الا فعلت فليس يشق ذلك على ولو كرهته لما سألته فقلت في نفسي أتري أبا سعد يتماجن على ياغلمان غنوه بما يريد فقال غنوه

ياأبا سـعد قوصره * زاني الاخت والمره

فغنوه وهو يحرك رأسه وكتفيه ويطرب ويصفق فما زلنا يومنا مسرورين فلما ثمل ودعني وقام فانصرف وأمرت غلماني فخرجوا معـه الى الباب فاذا غلام منهـم قد انصرف الى بقطعة قرطاس وقال دفعها الى أبو سـعد المخزومي وأمرني ان أدفعها اليك قال فقرأتها فاذا فيها

لدعبل منة يمن بها * فلست حتى الممات أنساها
أدخلنا بيته فأكرمنا * ودس امرأته فنكناها

فقال ويلي على ابن الفاعلة هاتوا جلدا ودواة قال فردوهما على فعدت الى هجائه ولقيته بعد يومين أو ثلاثة فما سلم على ولا سلمت عليه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا على بن عبد الله بن سعد انه سمع دعبلا يحدث بخبره هذا مع أبي سعد فذكر نحو ماذكره الدنزى (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمـد بن القاسم

قال حدثني أحمد بن أبي كامل قال رأيت دعبلا قد لقي أبا سعد في الرصافة وعليهما السواد وسيفاهما على أكتافهما فشد دعبل على أبي سعد فقنعه فركض أبوسعد بين يديه هاربا وركض دعبل في أثره وهو يهرب منه حتى غاب عنا قال وكنت أري أبا سعد يجلس مع بني مخزوم في دار المأمون فتظلموا منه الى المأمون وذكروا أنهم لا يعرفون له فيهم نسباً فأمرهم المأمون بنفيه فانتفوا منه وكتبوا بذلك كتابا فقال دعبل فيه يذكر ذلك من قصيدة طويلة

غير ان الصيد منهم * فنفوه بخزايه

كتبوا الصك عليه * فهو بين الناس آيه

فاذا أقبل يوما * قيل قد جاء النفايه

وقال فيه أيضاً

هم كتبوا الصك الذى قد علمته * عليك وشنوا فوق هامتك القفرا

قال وكان اذا قيل له بعد ذلك شيء في نسبه قال أنا عبد ابن عبد قال ونظر دعبل فرأي على أبى سعد قباء مرويا مصبوغا بسواد فقال هذا دعي على دعي (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن مروان مولي الهادي قال لقيني أبو سعد المخزومي على ظهر الطريق فقال لي يا أحمد أنا أدرس شكايتك الى أبيك قال فقلت ولم أبقاك الله قال فما فعل دفتر البزاريات قلت هو ذا أجيئك به فلما صليت الظهر جئت بالدفتر أريده فمررت بدعبل فدققت بابه فسمعته يقول لجارية له يادراهم انظري من بالباب فقالت له أحمد بن مروان فقال افتحي له فلما دخلت قلت له ايش هو دراهم من الاسماء قال سميتم جواريكم دنانير فسمينا جوارينا بدراهم ثم قال ماهذا معك قلت دفتر فيه شعر أبي سعد في البزاريات فأخذه فنظر فيه وابنه على بن دعبل بن علي معه فلما بلغ من نظره الى شعره الذى يقول فيه * مالت الى قلبك احزانه * قال له ابنه علي فما كان عليه يا أبت لو قال في شعره * عادت الى قلبك احزانه * فقال دعبل صدقت والله يابنى أنت والله أشعر منه قال ثم انه أملى على دعبل املاء

ما كنت أحسب ان الدهر يمهلني * حتى أرى أحدا يهجوه لا أحد

اني لاعجب ممن في حقيبته * من المني بحور كيف لا يلد

فان سمعت به بعت القنا عبثا * فقد أرادقنا ليست له عقد

ثم صرت الى أبي سعد فلما رآني من بعيد قال يا أحمد من أين أقبلت قلت من عند دعبل قال وما دعبلت عنده فانشدته شعر دعبل فيه واخبرته بما قال ابنه في شعره فقال صدق والله في أي سن هو قلت قد بلغ فدعا بدواة وقرطاس وقال اكتب فكتبت

لا والذي خلق الصهباء من ذهب * والماء من فضة لا ساد من بخلا

يقول لى دعبل في بطنه حبل * ولو اصابت ثيابى دعبلا حبلا

ودعبل رجل ماشئت من رجل * لو كان أسفله من خلفه رجلا

قال ثم هجاني أبو سعد فقال

عدو راح في ثوبي صديق * شريك في الصبوح وفي الغبوق
له وجهان ظاهره ابن عم * وباطنه ابن زانية عتيق
يسرك معلنا ويسوك سرا * كذاك يكون أبناء الطريق

(أخبرني) عمي والحسن بن على قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو ناجية شيخ من ولد زهير بن أبي سلمى قال حضرت بنى مخزوم وهم ببغداد وقد اجتمعوا على أبي سعد لما لج الهجاء بينه وبين دعبل وقد خافوا لسان دعبل وان يقطعهم ويهجوهم هجاء يعمهم جميعاً فكتبوا عليه كتابا وأشهدوا انه ليس منهم فحدثني غير واحد انه أتي حينئذ بجامعة النقاش فنقش عليه أبو سعد العبد بن العبد برئ من بني مخزوم تهاونا بما فعلوه (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال كان أبو سعد المخزومي قد كان يستعلى على دعبل فى أول أمره وكان يدخل الى المأمون فينشده هجاء دعبل له وللخلفاء ويحرضه عليه فلم يجد عند المأمون ما أراده فيه وكان يقول الحق فى يدك والباطل فى يد غيرك والقول لك ممكن فقل ما يكذبه فاما القتل فاني لست استعمله الا فيمن عظم ذنبه فاستعمله ساعة فاعترض بينهما ابن أبي الشيص فقال يهجو أبا سعد

أنا بشرت أبا سعـ * ـد فأعطاني البشاره
بأب صيد له بالا * مس فى دار الاماره
فهو يوما من تميم * وهو يوما من فزاره
كل يوم لابي سعـ * ـد على الانساب غاره
خزمت مخزوم فاه * فادعاها بالاشاره

قال وقال فيه ابن أبي الشيص أيضاً

أبا سعد بحق الخمـ * ـس والمفروض من صومك
أقلت الحق فى النسـ * ـبة أم تحلم فى نومك
أبن لى أبها المعزو * رممن أنت في قومك
فولى قائلا لو شئـ * ـت قد أقصرت من لومك
ودعنى أك من شئت * اذا لم أك من قومك

وقال فيه دعبل

ان أبا سعد فتي شاعر * يعرف بالكنية لا الوالد
ينشد فى حي معد أبا * ضل عن المنشود والناشد
فرحمة الله على مسلم * أرشد مفقودا الى فاقد

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن عثمان الطبري قال سمعت دعبل بن على يقول لما هاجيت أبا سعد أخذت معي جوزا ودعوت الصبيان فأعطيتهم منه وقلت لهم صيحوا به قائلين

يا أبا سعد قوصره * زانى الاخت والمره

فصاحوا به فغلبته (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني احمد بن مروان قال حدثني أبوسعد المخزومي واسمه عيسى بن الوليد قال أنشدت المأمون قصيدتي الدالية التي رددت فيها على دعبل قوله

ويسومني المأمون خطة عاجز * أومارأي بالامس رأس محمد

وأول قصيدتي

أخذ المشيب من الشباب الاغيد * والنائبات من الأنام بمرصد

ثم قلت له ياأمير المؤمنين إئذن لي أن أجيئك برأسه قال لا هذا رجل فخر علينا فافخر عليه كما فخر علينا فاما قتله بلا حجة فلا (أخبرني) عمي والحسن بن علي عن احمد بن أبي طاهر قال حدثني أبو السري عمرو الشيباني قال نظر دعبل يوما في المرآة فجعل يضحك وكانت في عنفقته سلعة فقلت له من أى شئ تضحك قال نظرت الى وجهي في المرآة ورأيت هذه السلعة التي في عنفقتي فذكرت قول الفاجر أبي سعد

* وسلعة سوءبه سلعة * ظلمت أباه فلم ينتصر

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال قال عبد الله بن الحسن بن احمد مولى عمر بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن علي الطالبي قال لقيت دعبل ابن علي فحدثني ان أباعمرو الشيباني سأله ماهو دعبل فقلت له لاأدرى فقال انها الناقة المسنة قال محمد بن علي الطالبي ثم تحدثنا ساعة فقلت أماترى لابي سعد يا أبا علي وانهماكه في هجائك فقال دعبل لكني لم أقل فيه الا أبياتاً سخيفة يلعب بها الصبيان والاماء وانشدني قوله فيه

يا ابا سعد قوصره * زاني الاخت والمره

* لو تراه مجبياً * خلته عقد قنطره

او ترى الاير في استه * قلت ساق بمقطره

قال محمد فقلت لدعبل دع عنك ذافقد والله اوجعك الرجل فان اجبته بجواب مثله انتصفت والا فان هذا اللغو الذي نخرت به يسقط وتفضح آخر الدهر قال ثم انشدته قول ابي سعد فيه

لم يبق لى لذة من طربة بدد * ولا المنازل من خيف ولا سند

أبعد خمسين عادت جاهليته * ياليت ماعاد منها اليوم لم يعد

وما تريد عيون العين من رجل * كر الجديدان في ايامه الجدد

ابدى سرائره وجدا بغانية * ولو اطاع مشيب الرأس لم يجد

واستمطرت عبرات العين منزلة * لم يبق منها سوي الآري والوتد

وما بكاؤك دارا لا انيس بها * الا الخواضب من حيطانها الربد

لدعبـل وطرفي كل فاحشـة * لو باد لؤم بني قحطان لم يبـد
ولي قواف اذا انزلتها بـلدا * طارت بهن شياطيني الى بلدي
لم ينج من خيرها اوشرها احد * فاحذرشا بيها ان كنت من احد
ان الطرماح نالته صواعقها * في ظلمة القبر بين الهام والصرد
وأنت اولي بها اذ كنت وارثه * فابعد وجهدك ان تجو على البعد
تهجو نزارا وترعي في اورومتها * وتنتـمي في اناس حاكة البرد
اني اذا رجـل دبت عقاربه * سـقيته سم حياتي فلم يعـد
زدني ازدك هوانا انت موضعه * ومن يزيد اذا مامحـن لم تزد
لو كنت منشـدا فيما تلفـقه * لكان حظك منه حظ منشد
او كنت معتمدا منه على ثقة * من المكارم قلنا طول معتمد
لقد تقـلدت امرا لست نائله * بلا ولي ولا مولى ولا عضد
وقد رميت بياض الشمس تحسبه * بياض بطنك من لؤم ومن نكد
لاتوعدني بقوم انت ناصرهم * واقعد فانك نومان من القعد
* لله معتصم بالله طاعته * قضية من قضايا الواحد الصمد

قال فلما انشدتها دعبلا قال انا اشتمه وهو يشتمني فما ادخال المعتصم بيننا وشـق ذلك عليه وخافه ثم قال نقيض هذه القصيدة * منازل الحي من عمران فالنضد * وهي طويلة مشهورة في شعره هكذا قال العنزي في الخبر ولم يأت بها (حدثنا) محمد قال حدثنا العنزي قال حدثني عبد الله بن الحسين عن محمد بن علي الطالبي قال عبر دعبل الجسر ببغداد وابو سعد واقف على دابته عند الجسر وعليه ثوب صوف مشبه بالخز مصبوغ فضرب دعبل بيده على فخذه وقال دعي على دعي (أخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني صهر المبرد قال حدثني محمد بن موسي الضبي راوية العتابي وكان نديما لعبد الله بن طاهر قال بينما هو ذات ليلة يذاكرنا بالادب واهله وشعراء الجاهلية اذ بلغ الى ذكر المحدثين حتي انتهى الى ذكر دعبل فقال ويحك ياضبي اني أريد أن أحدثك بشيء على ان تستره طول حياتي فقلت له أصلحك الله أنا عندك في موضع ظنة قال لا ولكن أطيب لنفسي ان توثق لي بالايمان لاركن اليها ويسكن قلبي عندها فاحدثك حينئذ قال قلت ان كنت عند الامير في هذه الحال فلا حاجة به الى افشاء سره الي واستعفيته مراراً فلم يعفني فاستحييت من مراجعتـه وقلت فليري الامـير رأيه فقال لي ياضبي قل والله قلت والله فأمرها على غموساً مؤكدة بالبيعة والطلاق وكل مايحلف به مسلم ثم قال اشعرت ان دعبلا مدخول النسب وامسك فقلت أعز الله الامير أفي هذا أخذت العهود والمواثيق ومغلظ الايمان قال اي والله فقلت ولم قال لاني رجل لي في نفسي حاجة ودعبل رجل قد حمل نفسه على المهالك وحمل جذعه على عنقه فليس يجد من يصلبه عليه واخاف ان بلغـه ان يقول في

مايبقى على عاره على الدهر وقصار اي ان ظفرت به وأسلمته اليمن ومباأراها تفعل لانه اليوم لسانها وشاعرها والذاب عنها والحامي لها والمرامي دونها فاضربه مائة سوط وأثقله حديداً وأصيره في مطبق باب الشام وليس في ذلك عوض مما سار فيّ من الهجاء وفي عقبي من بعدي فقلت ماأراه يفعل ويقدم عليك فقال لي ياعاجز أهون عليه مما لم يكن أتراه أقدم على الرشيد والامين والمأمون وعلى أبي ولا يقدم على فقلت فاذا كان الامر كذا فقد وفق الامير فيما أخذه على قال وكان دعبل صديقاً لي فقلت هذا شيء قد عرفته فمن أين قال الامير انه مدخول النسب وهو في البيت الرفيع من خزاعة لايتقدمهم غير بني أهبان مكلم الذئب فقال اسمع انه كان أيام ترعرع خاملا لايؤبه له وكان ينام هو ومسلم بن الوليد في ازار واحد لايملكان غيره ومسلم استاذه وهو غلامه أمرد يخدمه ودعبل حينئذ لايقول شعرا يفكر فيه حتى قال

لاتعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكي

وغني فيه بعض المغنين وشاع فغني به بين يدي الرشيد أما ابن جامع او ابن المكي فطرب الرشيد وسأل عن قائل الشعر فقيل له دعبل بن على وهو غلام نشأ من خزاعة فأمر باحضار عشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه فاحضر ذلك فدفعه مع مركب من مراكبه الى خادم من خاصته وقال له اذهب بهذا الى خزاعة فاسأل عن دعبل بن على فاذادللت عليه فاعطه هذا وقل له ليحضر ان شاء وان لم يحب ذلك فدعه وأمر للمغني بجائزة فسار الغلام الي دعبل وأعطاه الجائزة وأشار عليه بالمسير اليه فلما دخل عليه وسلم أمره بالجلوس فجلس واستنشده الشعر فانشده اياه فاستحسنه وأمره بملازمته واجرى عليه رزقاً سنياً فكان أول من حرضه على قول الشعر فوالله مابلغه ان الرشيد مات حتى كافأه على مافعله من العطاء السني والغني بعد الفقر والرفعة بعد الخمول بأقبح مكافأة وقال فيه من قصيدة مدح بها أهل البيت عليهم السلام وهجا الرشيد

وليس حي من الاحياء نعلمه * من ذي يمان ومن بكر ومن مضر
الا وهم شركاء في دمائهم * كما تشارك ايسار على جزر
قتل وأسر وتحريق ومنهبة * فعل الغزاة بأرض الروم والخزر
أرى امية معذورين ان قتلوا * ولا أري لبني العباس من عذر
اربع بطوس على القبر الزكي اذا * ما كنت تربع من دين الى وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم * وقبر شرهم هذا من العبر
ماينفع الرجس من قرب الزكي ولا * على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امريء رهن بما كسبت * له يداه فخذ ماشئت أو فذر

يعني قبر الرشيد وقبر الرضا عليه السلام فهذه واحدة واما الثانية فان المأمون لم يزل يطالبه وهو طائر على وجهه حتى دس اليه قوله

علم وتحكيم وشيب مفارق * تطميس ريعان الشباب الرائق
* وامارة في دولة ميمونة * كانت على اللذات أشغب عائق
أنى يكون وليس ذاك بكائن * يرث الخلافة فاسق عن فاسق
ان كان ابراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق

فلما قرأها المأمون ضحك وقال قد صفحت عن كل ماهجانا به اذ قرن ابراهيم بمخارق في الخلافة وولاه عهده وكتب الى أبي ان يكاتبه بالأمان ويحمل اليه مالا وان شاء أن يقيم عنده او يصير الى حيث شاء فليفعل فكتب اليه أبي بذلك وكان واثقا به فصار اليه فحمله وخلع عليه واجازه واعطاه المال واشار عليه بقصد المأمون ففعل فلما دخل وسلم عليه تبسم في وجهه ثم قال انشدني

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات

فجزع فقال له لك الأمان فلاتخف وقد رويتها ولكني احب سماعها من فيك فانشده اياها الى آخرها والمامون يبكي حتى اخضل لحيته بدمعه فوالله ماشعرنا به الاوقد شاعت له ابيات يهجو بها المامون بعد احسانه اليه وأنسه به حتى كان اول داخل وآخر خارج من عنده

(اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو بكر العامري قال استدعى بعض بني هاشم دعبلا وهو يتولى للمعتصم ناحية من نواحي الشام فقصده اليها فلم يقع منه بحسن ظن وجفاه فكتب اليه دعبل

دليتني بغرور وعدك في * متلاطم من حومة الغرق
حتى اذا شمت العدو وقد * شهر انتقاصك شهرة البلق
انشأت تحلف ان ودك لي * صاف وحبلك غير منحذق
وحسبتني فقعاً بقرقرة * فوطئتني وطأ على حنق
ونصبتني علما على غرض * ترميني الاعداء بالحدق
وظننت ارض الله ضيقة * عني وارض الله لم تضق
من غير ماجرم سوى ثقة * مني بوعدك حين قلت ثق
ومودة تحنو عليك بها * نفسي بلا من ولا ملق
فمتى سألتك حاجة ابدا * فاشدد بها قفلا على غلق
وقف الأخاء على شفا جرف * هار فيه بيعة الخلق
واعدد لي قفلا وجامعة * فاشدد يدي بها الى عنقي
اعفيك مما لاتحب بها * واشدد على مذاهب الانق
ماطول الدنيا واعرضها * وادلني بمسالك الطرق

(اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابي قال قدم دعبل الدينور فجرى بينه وبين رجل من ولد الزبير بن العوام كلام وعربدة على النبيذ فاستعدى عليه

عمرو بن حميد القاضى وقال هذا شتم صفية بنت عبد المطلب واجتمع عليه الغوغاء فهرب دعبل وبعث القاضي الى دار دعبـل فوكل بها وختم بابه فوجه اليه برقعة فيها ما رأيت قط أجهل منك الا من ولاك فانه أجهل يقضي في العربدة على النبيذ ويحكم على خصم غائب ويقبل عقلك انى رافضي أشتم صفية بنت عبد المطلب سخنت عينك أفمن دين الرافضة شتم صفية قال أبي فسألني الزبيري القاضي عن هذا الحديث فحدثته فقال صدق والله دعبل فى قوله لوكنت مكانه لوصلته وبررته (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن سهل القارئ قال حدثني دعبل قال كتبت الى ابن نهشل بن حميد وقد كان نسك وترك شرب النبيذ ولزم دار الحرم

انما العيش في منادمة الاخـ * ـوان لا في الجلوس عند الكعاب
وبصرف كأنها السن الـبر * ق اذا استعرضت رقيق السحاب
ان تكـونوا تركتم لذة العيـ * ـش حذار العقاب يوم العقاب
فدعوني وما ألذ وأهوى * وادفعوا بي في نحر يوم الحساب

قال فكان بعد ذلك يدعوني وسائر ندمائي فنشرب بين يديه ويستمع الغناء ويقتصر على الانس والحديث (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابراهيم بن المدبر قال كنت أنا وابراهيم بن العباس رفيقين نستكتب الشعر قال وانشدني قصيدة دعبل في المطلب بن عبدالله

أمطلب أنت مستعذب * سمام الافاعي ومستقبل

قال وقال لى دعبل نصفها لي ونصفها لابراهيم بن العباس كنت أقول مصراعا فيجيزه ويقول هو مصراعا فأجيزه قال ابن مهرويه وحدثنى ابراهيم بن المدبر ان دعبلا قصد مالك بن طوق ومدحه فلم يرض ثوابه فخرج عنه وقال فيه

ان ابن طوق وبنى تغلب * لو قتلوا أو جرحوا قصره
لم يأخذوا من دية درهما * يوما ولا من ارشهم بعره
دماؤهـم ليس لها طـالب * مطلولة مثل دم العذره
وجوههم بيض واحسابهم * سود وفي آذانهم صفره

(حدثنا) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني العنزي قال حدثنا عبد الله بن الحسن قال حدثني عمر بن عبد الله أبو حفص النحوى مؤدب آل طاهر قال دخل دعبل بن على على عبد الله ابن طاهر فانشده وهو ببغداد

جئت بلا حرمة ولا سبب * اليك الا بحرمة الادب
فاقض ذمامي فانني رجل * غير ملح عليك في الطلب

قال فانتقل عبد الله ودخل الى الحرم ووجهه اليه بصرة فيها الف درهم وكتب اليه

أعجلتنا فأتاك عاجـل برنا * ولو انتظرت كثيره لم يقلل
فخذ القليل وكن كانك لم تسل * ونكون نحن كاننا لم نفعل

(أخبرني) أحمد بن عاصم الحلواني قال حدثنا أبو بكر المدائني قال حدثنا أبو طالب الجعفرى ومحمد بن أمية الشاعر جميعا قالا هجا دعبل بن على مالك بن طوق فقال

سألت عنكم يا بني مالك * في نازح الارضين والدانيه
طرا فلم تعرف لكم نسبة * حتى اذا قلت بني الزانيه
قالوا فدع دارا على يمنة * وتلك هادارهم ثانيه

وقال أيضاً فيه

لاحد أخشاه على * من قال أمك زانيه
يازاني ابن الزاني ابـ * ـن الزاني ابن الزانيه
أنت المردد فى الزنا * على السنين الخاليه
ومردد فيه على * كر السنين الباقيه

وبلغت الابيات مالكا فطلبه فهرب فأتي البصرة وعليها اسحق بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان بلغه هجاء دعبل وابن أبي عيينة نزارا فاما ابن أبى عيينة فانه هرب منه فلم يظهر بالبصرة طول أيامه واما دعبل فانه حين دخل البصرة بعث فقبض عليه ودعا بالنطع والسيف ليضرب عنقه فحلف بالطلاق علي جحدها وبكل يمين تبرئ من الدم انه لم يقلها وان عدوا له قالها اما أبو سعد أو غيره ونسبها اليه ليغري بدمه وجعل يتضرع اليه ويقبل الارض ويبكي بين يديه فرق له فقال اما اذ اعفيتك من القتل فلا بد من ان أشهرك ثم دعا بالعصا فضربه حتي سلح وأمر به فألقى على قفاه وفتح فمه فرد سلحه فيه والمقارع تأخذ رجليه وهو يحلف أن لايكف عنه حتى يستوفيه ويبلعه أو يقتله فما رفعت عنه حتي بلع سلحه كله ثم خلاه فهرب الى الاهواز وبعث مالك بن طوق رجلا حصيفا مقداما وأعطاه وأمره أن يغتاله كيف شاء وأعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم فلم يزل يطلبه حتي وجده في قرية من نواحي السوس فاغتاله في وقت من الاوقات بعد صلاة العتمة فضرب ظهر قدمه بعكاز لهازج مسموم فمات من غد ودفن بتلك القرية وقيل بل حمل الى السوس فدفن فيها وأمر اسحق بن العباس شاعرا يقال له الحسن بن زيد ويكني أبا الدلفاء فنقض قصيدتى دعبل وابن أبي عيينة بقصيدة أولها

اما تنفك متبولا حزينا * تحب البيض تعصى العاذلينا

يهجو بها قبائل اليمن ويذكر مثالبهم وأمره بتفسير ما نظمه وذكر الايام والاحوال ففعل ذلك وسماها الدامغة وهي الى اليوم موجودة

صوت

أتهجر من تحب بغير جرم * أسأت اذا وأنت له ظلوم
تؤرقني الهموم وأنت خلو * لعمرك ما تؤرقك الهموم

الشعر لجيفران الموسوس أنشدنيه عمي عن عبد الله بن عثمان الكاتب عن أبيه عن جده وأنشدنيه جحظة عن خالد الكاتب له وأنشدنيه ابن الوشاء عن بعض شيوخه عن

سلمة النحوي له ووجدته في بعض الكتب منسوبا الى أم الضحاك المحاربية والقول الاول أصح والغناء لابن أبي قباحة ثاني ثقيل بالوسطي في مجري البنصر وفي أبيات أخر من شعر جميفران غناء فان لم يصح هذا له فالغناء له في أشعاره الاخر صحيح منها

مايفعل المرء فهو اهله * كل امرئ يشبهه فعله
ولا ترى أعجز من عاجز * سكتنا عن ذمه بذله

الشعر لجميفران والغناء لمتيم ومما وجدته من الشعر المنسوب اليه فى جامعه وفيه له فغناه

قلبي بصاحبة الشنوف معلق * وتفر صاحبة الشنوف وألحق

أخبار جميفران ونسبه

هو جميفران بن على بن أصفر بن السري بن عبد الرحمن الابناوي من ساكني سر من رأى ومولده ومنشؤه ببغداد وكان أبوه من أبناء الجند الخراسانية وكان يتشيع ويكثر لقاء أبي الحسن على بن موسى بن جعفر (أخبرني) بذلك أبو الحسن على بن العباس بن أبي طلحة الكاتب عن أبيه وأهله وكان جميفران أديبا شاعرا مطبوعا وغلبت عليه المرة السوداء فاختلط وبطل فى أكثر أوقاته ومعظم أحواله ثم كان اذا أفاق ثاب اليه عقله وطبعه فقال الشعر الجيد وكان أهله يزعمون أنه من العجم ولد أذين (فأخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني على بن سليمان النوفلي قال حدثني صالح بن عطية قال كان لجميفران الموسوس قبل أن يختلط عقله أب يقال له على بن أصفر وكان دهقان الكرخ ببغداد وكان يتشيع فظهر على ابنه جميفران انه خالفه الى جارية له سرية فطرده عن داره وحج فشكا ذلك الى موسى بن جعفر فقال له موسي ان كنت صادقا عليه فليس يموت حتى يفقد عقله وان كنت قد تحققت ذلك عليه فلا تساكنه فى منزلك ولا تطعمه شيأ من مالك فى حياتك وأخرجه عن ميراثك بعد وفاتك فقدم فطرده وأخرجه من منزله وسأل الفقهاء عن حيلة يشهد بها فى ماله حتى يخرجه عن ميراثه فدلوه على السبيل الى ذلك فأشهد به وأوصى الى رجل فلما مات الرجل حاز ميراثه ومنع منه جميفران فاستعدى عليه أبا يوسف القاضي فأحضر الوصى وسأل جميفران البينة على نسبه وتركة أبيه فأقام على ذلك بينة عدة وأحضر الوصى بينة عدولا على الوصية يشهدون على أبيه بما كان احتال به عليه فلم ير أبو يوسف ذلك شيأ وعزم على أن يورثه فدفعه الوصى عن ذلك مرات بعلل ثم عزم أبو يوسف على أن يسجل لجميفران بالمال فقال له الوصى أيها القاضي أنا أدفع هذا بحجة واحدة بقيت عندي فابى أبو يوسف أن يقبل منه وجعل جميفران يخرج عليه ويقول له قد ثبت عندك أمري فبأى شئ تدافعني وجعل الوصي يسأله أن يسمع منه منفردا فيأبي ويقول لا أسمع منك الا بحضرة خصمك فقال له أجلني الى غد فأجله فجاء الى منزله وكتب رقعة خبره فيها بحقيقه وما أفتي به موسي بن جعفر ودفعها الى صديق لابي

يوسف فدفعها اليه فلما قرأها دعا الوصي واستحلفه انه قد صدق فى ذلك فحلف باليمين الغموس فقال له اغد على غداً مع صاحبك فحضر وحضر جعيفران معه فحكم عليه أبو يوسف للوصى فلما أمضي الحكم عليه وسوس جعيفران واختلط منذ يومئذ (وأخبرني) بجمل أخباره المذكورة فى هذا الكتاب على بن العباس بن أبي طلحة الكاتب عن شيوخ له أخذها عنهم واجازات وجدتها فى الكتب ولم ارا خباره عند احد اكثر مما وجدتها عنده الا ما اذكره عن غيره فأنسبه اليه (قال) على بن العباس وذكر عبد الله بن عثمان الكاتب ان اباه عثمان بن محمد حدثه قال كنت يوما برصافة مدينة السلام جالساً اذ جاءني جعيفران وهو مغضب فوقف على وقال

* استوجب العالم مني القتلا * فقلت ولم يا أبا الفضل فنظر الى نظرة منكرة خفت منها * وقال لما شعرت فرأوني لخلائهم سكت هنيهة وقال

قالوا على كذبا وبطلا * اني مجنون فقدت العقلا

قالوا المحال كذبا وجهلا * أقبح بهذا الفعل منهم فعلا

ثم ذهب لينصرف فخفت أن يؤذيه الصبيان فقلت اصبر فديتك حتي أقوم معك فانك مغضب واكره أن تخرج على هذه الحال فرجع الى وقال سبحان الله اتراني انسبهم الى الكذب والجهل واستقبح فعلهم وتخوفني مكافأتهم ثم انه ولى وهو يقول

لست براض من جهول جهلا * ولا مجازيه بفعل فعلا

لكن أري الصفح لنفسي فضلا * من يرد الخير يجده سهلا

ثم مضي وقال على بن العباس وقال عثمان بن محمد قال أبى كنت أشرف مرة من سطح لى على جعيفران وهو فى دار وحده وقد اعتل وتحركت عليه السوداء فهو يدور فى الدار طول ليلته ويقول

طاف به طيف من الوسواس * نفر عنه لذة النعاس

فما يري يأنس بالاناس * ولا يلذ عشرة الجلاس

* فهو غريب بين هذي الناس *

حتي أصبح وهو يردد ها ثم سقط كأنه بقلة ذابلة (قال) على وحدثني على بن رستم النحوي قال حدثني سلمة بن محارب قال مررت ببغداد فرأيت قوما مجتمعين على رجل فقلت ما هذا فقالوا جعيفران المجنون فقلت قل بيتا بنصف درهم قال هاته فأعطيته فقال

لج ذا الهم واعتلج * كل هم الى فرج

ثم قال زدان شئت حتي أزيدك قال على وحدثني عبد الله بن عثمان عن أبيه قال غاب عنا جعيفران أياما ثم جاءنا والصبيان يشدون خلفه وهو عريان وهم يصيحون به ياجعيفران ياخرا فى الدار فلما بلغ الى وقف وتفرقوا عنه فقال يا أبا عبد الله

رأيت الناس يدعوني * بمجنون على حالي

وما بي اليوم من جن * ولا وسواس بلبـال
ولكن قولهم هـذا * لافـلاسي واقـلالي
ولوكنت أخا وفر * رخيانا عم البال *
رأوني حسن العقـل * أحل المنزل العـالي
وما ذاك على خبر * ولكن هيبة المال

قال فأدخلته منزلي فأكل وسقيته أقداحا ثم قلت له تقدر على ان تغير تلك القافية فقال نعم ثم قال بديهة غير مفكر ولا متوقف

رايت النـاس يرمونـ * ـي احيـانا بوسواس
ومن يضـبط ياصاح * مقال الناس في الناس
فـدع ما قاله الناس * ونازع صفوة الكاس
فتي حـراً صحيح الود ذا بر وايناس *
فان الخلق مغـرور * بأمثـالى واجنـاسي
ولو كنت اخا مال * اتوني بين جـلاسي
* يحبوني ويحبوني * على العينـين والراس
ويدعـوني عزيزاً غير ان الذل افلاسي *

ثم قام يبول فقال بعض من حضر اي شيء معنى عشرتنا هذا المجنون العريان والله ما نأمنه وهو صاح فكيف اذا سكر وفطن جعيفران للمعنى فخرج الينا وهو يقول

* وندامي اكلوني * اذ تغيبت قليلا *
زعموا اني مجنو * ن اري العري جميلا
كيف لا اعري وما ابـ * ـصر في الناس مثيلا
ان يكن قد ساءكم قر * بي فخلوا لى سبيلا
* واتموا يومكم سرّكم الله طويلا

قال فرفقنا له واعتـذرنا اليه وقلنا له والله ما نلتذ إلا بقربك وأتيناه بثوب فلبسه وأتممنا يومنا ذلك معه (أخبرني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال تقدم جعيفران الى أبي يوسف الاعور القاضي يسر من رأى في حكومة في شيء كان في يده من وقف له فدفعه عنـه وقضى عليه فقال له أراني الله أيها القاضي عينيك سواء فأمسـك عنه وأمر برده الى داره فلما رجع أطعمه ووهب له دراهم ثم دعا به فقـال له ماذا أردت بدعائك أردت أن يرد الله على بصري ماذهب فقال له والله لئن كنت وهبت لي هـذه الدراهم لاسخر منك لانت المجنون لا انا أخبرني كم من أعور رأيته عمي قال كثيراً قال فهل رأيت أعور صح قط قال لا قال فكيف توهمت على الغلط فضحك وصرفه (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثني أحمـد بن القاسم البرتي قال حـدثني على بن يوسف قال

كنت عند أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي فاستأذن عليه حاجبه لجيفران الموسوس فقال له أي شيء أصنع بموسوس قد قضينا حقوق العقلاء وبقي علينا حقوق المجانين فقلت له جعلت فداء الامير موسوس أفضل من كثير من العقلاء وان له لساناً يتقي وقولاً مأثوراً يبقي فالله الله ان تحجبه فليس عليك منه أذى ولا ثقل فأذن له فلما مثل بين يديه قال

يا أكرم العالم موجودا * ويا أعز الناس مفقودا

لما سألت الناس عن واحد * أصبح في الامة محمودا

قالوا جميعاً انه قاسم * أشبه آباء له صيدا

لو عبدوا شيئاً سوى ربهم * اصبحت في الامة معبودا

لازلت في نعمى وفي غبطة * مكرما في الناس معدودا

قال فأمر له بكسوة وبألف درهم فلما جاء بالدراهم أخذ منها عشرة وقال تأمر القهرمان ان يعطيني الباقي مفرقا كلما جئت لئلا يضيع مني فقال للقهرمان أعطه المال وكلما جاءك فأعطه ماشاء حتى يفرق الموت بيننا فبكى عند ذلك جيفران وتنفس الصعداء وقال

يموت هذا الذي أراه * وكل شيء له نفاد

لو غير ذي العرش دام شيء * لدام ذا المفضل الجواد

ثم خرج فقال أبو دلف أنت كنت اعلم به مني قال وغبر عني مدة ثم لقيني وقال ياأبا الحسن مافعل أميرنا وسيدنا وكيف حاله فقلت بخير وعلى غاية الشوق اليك فقال أنا والله ياأخي اشوق ولكني اعرف اهل العسكر وشرههم والحاحهم والله ماأراهم يتركونه من المسئلة ولايتركهم ولا يتركه كرمه أن يخليهم من العطية حتى يخرج فقيراً فقلت دع هذا عنك وزره فان كثرة السؤال لاتضر بماله فقال وكيف اهو ايسر من الخليفة قلت لاقال والله لو تبذل لهم الخليفة كما يتبذل ابو دلف واطمعهم في ماله كما يطمعهم لافقروه في يومين ولكن اسمع ماقلته في وقتي هذا فقلت هاته ياأبا الفضل فأنشأ يقول

ابا حسن بلغن قاسما * بأني لم اجفه عن قلا

ولا عن ملال لاتيانه * ولاعن صدود ولاعن عنا

ولكن تعففت عن ماله * واصفيته مدحتي والثنا

ابو دلف سيد ماجد * سني العطية رحب الفنا

كريم اذا انتابه المعتفو * ن عمهم بجزيل الحبا

قال فابلغتها ابا دلف وحدثته بالحديث الذي جرى فقال لي قد لقيته منذ ايام فلما رايته وقفت له وسلمت عليه وتحفيت به فقال لي سر ايها الامير على بركة الله ثم قال لي

يامعدي الجود على الاموال * ويا كريم النفس في الفعال

قد صنتني عن ذلة السؤال * بجودك الموفي على الآمال

صانك ذو العزة والجلال * من غير الايام والليالي

قال ولم يزل يختلف الى أبي دلف ويبره حتى افترقا سمعت عبد الله بن احمد عم أبي رحمه الله يحدث بحفظته ولا ادري أذكر له الاسناد أم لا قال كان جعيفران خبيث اللسان هجاء لا يسلم عليه احد فاطلع يوماً في الجب فرأى وجهه قد تغير وعفا شعره فقال

ماجعفر لابيه * ولا له بشبيه
أضحى لقوم كثير * فكلهم يدعيه
هذا يقول بنيي * وذا يخاصم فيه
والام تضحك منهم * لعلمها بأبيه

(حدثني) محمد بن الحسن الكندي خطيب القادسية قال حدثني رجل من كتاب الكوفة قال اجتازبي جعيفران مرة فقال أنا جائع فأي شيء عندك تطعمني فقلت ساق بخردل فقال اشترلى معه بطيخا فقلت أفعل فادخل وبعثت بالجارية تجيئه به وقدمت اليه الخبز والخردل والساق فأكل منه حتى ضجر وابطأت الجارية فأقبل على وقد غضب فقال

سلقتنا وخردلت * ثم ولت فادبرت
وأراها بواحد * وافر الاير قد خلت

قال فخرجت يشهد الله أطلبها فوجدتها خالية في الدهليز بسائس على ما وصف

صوت

* ولها مربع ببرقة خاخ * ومصيف بالقصر قصر قباء
كفنوني ان مت في درع أروى * واجعلوا لى من بئر عروة مائي
سخنة فى الشتاء باردة الصيـ * ـف سراج في الليلة الظلماء

الشعر للسري بن عبد الرحمن والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي قال وفيهما يعني الثالث والاول رمل مطلق في مجرى الوسطى

أخبار السري ونسبه

السري بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم بن ساعدة الانصارى ولجده عويم بن ساعدة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم والسرى شاعر من شعراء أهل المدينة وليس بمكثر ولا فحل الا انه كان أحد الغزلين والفتيان والمنادمين على الشراب كان هو وعتير بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف وجبير بن أيمن وخالد بن أبي أيوب الانصاري يتنادمون قال وفيهم يقول

اذا أنت نادمت العتير وذا الندي * جبيرا ونازعت الزجاجة خالدا
أمنت باذن الله أن تقرع العصا * وان ينبهوا من نومة السكر راقدا

غناه الغريض ثقيلا وكان السري هذا هجا الاحوص وهجا نصيبا فلم يجيباه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى عمي وأخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الكلبي قالا حبس النصيب في

مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فانشد وكان اذا انشد لوي حاجبيه وأشار بيده فرآه السرى ابن عبد الرحمن الانصاري فجاءه حتى وقف بازائه ثم قال

فقدت الشعر حين أتي نصيبا * ألم تستحي من مقت الكرام
اذا رفع ابن ثوبة حاجبيه * حسبت الكلب يضرب في الكمام

قال فقال نصيب من هذا فقالوا هذا ابن عويم الانصاري قال قد وهبته لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولعويم بن ساعدة قال وكانت لعويم صحبة ونصرة (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن عبد الرحمن بن عبد الله العمري قال كان السرى قصيرا دميما أزرق وكان يهوي امرأة يقال لها زينب ويشبب بها فخرج الى البادية فرآها في نسوة فصار الى راع هناك وأعطاه ثيابه وأخذ منه جبته وعصاه وأقبل يسوق الغنم حتى صار الى النسوة فلم يحفلن به وظنن انه أعرابي فاقبل يقلب بعصاه الارض وينظر اليهن فقلن له اذهب منك ياراعي الغنم شيء فانت تطلبه قال فضربت زينب بكمها على وجهها وقالت السري والله اخزاه الله فانشأ يقول

صوت

مازال فينا سقيم يستطب له * من ريح زينب فينا ليلة الاحد
حزت الجمال ونشر الطيب ارجا * فما تسمين الا مسكة البلد *
أما فؤادي فشيء قد ذهبت به * فما يضرك أن لا تحربي جسدي

(اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن أبي خيثمة قال حدثنا مصعب الزبيري قال قال أبي قال لي المهدى انشدني شعرا غزلا فانشدته قول السري بن عبد الرحمن

مازال فينا سقيم يستطب له * من ريح زينب فينا ليلة الاحد

فاعجبته وما زال يستعيدها مرارا حتى حفظها (أخبرني) الحسن قال حدثني احمد قال حدثني محمد بن سلام الجمحي قال كان السري بن عبد الرحمن ينادم عتير بن سهل بن عبد الرحمن ابن عوف وجبير بن أيمن بن أم أيمن مولى النبي صلى الله عليه وسلم وخالد بن أبي أيوب الانصاري وكانوا يشربون النبيذ وكلهم كان على ذلك مقبول الشهادة جليل القدر مستورا فقال السري

اذا أنت نادمت العتير وذا الندي * جبيرا ونازعت الزجاجة خالدا
أمنت باذن الله أن تقرع العصا * وأن ينهوا من نومة السكر راقدا

فقالوا قبحك الله ماذا أردت الى التنبيه علينا والاذاعة لسرنا انك لحقيق أن لا تنادمك قال والله ماأردت بكم سوأ ولكنه شعر طفح فنفثته عن صدري قال وخالد بن أبي أيوب الانصاري الذي يقول

صوت

الاسقني كأسي ودع قول من لحى * ورو عظاما قصرهن الى بلي
فان بطوء الكأس موت وحبسها * وان دراك الكأس عندي هو الحيا

الغناء في هذين البيتين هو لعبد الله بن العباس الربيعي خفيف رمل بالبنصر عن عمرو بن بانة

(أخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال حدثني مصعب بن عثمان قال حدثني عبيد الله بن عروة بن الزبير قال خرجت وأنا غلام ادور في السكك بالمدينة فانتهيت الى فناء مرشوش وشاب جميل الوجه جالس فلما رآني دعاني ثم قال لي من أنت ياغلام فقلت عبيد الله بن عروة بن الزبير فقال اجلس فجلست فدعا بالغداء فتغدينا جميعاً ثم قال ياجارية فأقبلت جارية تهادي كأنها مهاة وفي يدها قنينية فيها شراب صاف وقلة ماء وكأس فقال لها اسقيني فصبت في الكأس وسكبت عليه ماء وناولته فشرب ثم قال اسقيه فصبت في الكأس وسكبت عليه ماء وناولتني فلما وجدت رائحته بكيت فقال مايبكيك ياابن أخي فقلت ان أهلي ان وجدوا رائحة هذا مني ضربوني فأقبل على الجارية بوجهه وقال لها يخاطبها

الاسقني كأسي ودع عنك من أبي * وروّ عظاما قصرهن الى بلى

فأخذته من يدي وأعطته فشربه وقمت فلما جاوزته سألت عنه فقيل لي هذا خالد بن أبي أيوب الانصاري الذي يقول فيه الشاعر

اذا أنت نادمت العتير وذا الندى * جبيرا ونازعت الزجاجة خالدا

أمنت باذن الله أن تقرع العصا * وان يوقظوا من سكرة النوم راقدا

وصرت بحمد الله في خير عصبة * حسان الندام لاتخاف العرابدا

(أخبرنا) وكيع قال حدثنا محمد بن على بن حمزة قال حدثني أبو غسان عن محمد بن يحيي بن عبد الحميد قال كان السري بن عبد الرحمن يختلف الى فتية فجاء ابن الماجشون فقال لاأدخل حتي يخرج السرى فأخرجته فقال السري

قبح الله أهل بيت بسلع * أخرجوني وادخلوا الماجشونا

ادخلوا هرة تلاعب قردا * ماتراهم يرون ما يصنعونا

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مصعب قال انشدني أبي للسرى بن عبد الرحمن فى أمة الحميد بنت عبد الله بن عباس وفي ابنتها أمة الواحد

أمة الحميد وبنتها * ظبيان في ظل الاراك

* يتتبعان بريره * وظلاله فهما كذاك

حذى الجمال عليهما * حذو الشراك على الشراك

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن الحسن بن مسعود الزرقى قال حدثني يحيي بن عثمان بن أبي قباحة الزهري قال أنشدني أبو غسان صالح بن العباس بن محمد وهو اذ ذاك على المدينة للسري بن عبد الرحمن

ليتني في المؤذنين نهارا * انهم يبصرون من في السطوح

فيشيرون أو يشار اليهم * حبذا كل ذات جيد مليح

قال فأمر صالح بسد المنار فلم يقدر أحد على أن يطلع رأسه حتى عزل صالح (أخبرني) حبيب ابن نصر قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني زبير بن بكار عن عمه ان السري بن عبد الرحمن وقف على عمر بن عمرو بن عثمان وهو جالس على بابه والناس حوله فانشأ يقول

يا ابن عثمان يا ابن خير قريش * أبغني ما يكفني بقباء
ربما بلني نداك وجلى * عن جبيني عجاجة الغرماء

فاعمره أرضا بقباء وجعلها طعمة له أيام حياته فلم تزل في يده حتى مات

صوت

سلب الشباب رداءه * عني ويتبعه ازار
ولقد تحل على حلته * ويعجبني افتخار
سائل شبابي هل مسكـ * ـت بسوءة أو ذل جار

ويروى هل أسأت مساكه * الشعر لمسكين الدارمي والغناء لمقاسة بن ناصح خفيف رمل بالبنصر عن عمرو

أخبار مسكين ونسبه

مسكين لقب غلب عليه واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن زيد بن عبد الله ابن عدس (١) بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وقال أبو عمرو الشيباني مسكين بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال أبو عمرو وانما لقب مسكينا لقوله

أنا مسكين لمن أنكرني * ولمن يعرفني جد نطق
لا أبيع الناس عرضي انني * لو أبيع الناس عرضي لنفق

وقال أيضاً سميت مسكينا وكانت لحاجة * واني لمسكين الى الله راغب

وقال أيضاً ان أدع مسكينا فلست بمنكر * وهل ينكرن الشمس ذر شعاعها
لعمرك ما الاسماء الا علامة * منار ومن خير المنار ارتفاعها

شاعر شريف من سادات قومه هاجى الفرزدق ثم كافه فكان الفرزدق بعد ذلك في الشدائد التي أفلت منها (حدثني) حبيب بن أوس بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي عبيدة قال كان زياد قد أرعى مسكينا الدارمي حمى له بناحية العذيب في عام قحط حتى اخصب الناس وأحيوا ثم كتب له ببر وتمر وكساه قال فلما مات زياد رثاه مسكين فقال

رأيت زيادة الاسلام ولت * جهارا حين ودعنا زياد

فعارضه الفرزدق وكان منحرفا عن زياد لطلبه اياه واخافته له فقال

أمسكين أبكى الله عينك انما * جرى في ضلال دمعها فتحدرا
بكيت على علج بميسان كافر * ككسرى على عدانه أو كقيصرا

(١) كان عدس في العرب بضم العين وفتح الدال الا عدس بن زيد هذا فانه مضموم الدال اه بغدادي

* أقول له لما أتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة اعفرا

فقال مسكين يجيبه

الا أيها المرء الذي لست قاعدا * ولا قائما في القوم الا انبرى ليا
فجئني بعم مثل عمي أو أب * كمثل أبي أو خال صدق كخاليا
كعمرو بن عمرو أو زرارة ذي الندى * أو البشر من كل فرعت الروابيا

قال فامسك الفرزدق عنه فلم يجبه وتكافا (أخبرني) ببعض هذا الخبر أبو خليفة عن محمد بن سلام فذكر نحوا مما ذكره أبو عبيدة وزاد فيه قال والبشر خال لمسكين من النمر بن قاسط وقد فخر به فقال

شريح فارس النعمان عمي * وخالي البشر بشر بني هلال
وقاتل خاله بأبيه منا * سماعة لم يبع حسبا بمال

(وأخبرني) عمي قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه بمثل هذه الحكاية وزاد فيها قال فتكافا واتقاه الفرزدق ان يعين عليه جريرا واتقاه مسكين ان يعين عليه عبدالرحمن بن حسان بن ثابت ودخل شيوخ بني عبدالله وبني مجاشع فتكافا (وأخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة عن أبي عمرو قال قال الفرزدق نجوت من ثلاثة أشياء لا أخاف بعدها شيأ نجوت من زياد حين طلبني ونجوت من ابني رميلة وقد نذر دمي ومافاتهما أحد طلباه قط ونجوت من مهاجاة مسكين الدرامي لانه لو هجاني اضطرني ان أهدم شطر حسبي وفخري لانه من بحبوحة نسبي وأشراف عشيرتي فكان جرير حينئذ ينتصف مني بيدي ولساني (أخبرني) أحمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثني محمود بن داود عن أبي عكرمة عامر بن عمران عن مسعود بن بشر عن أبي عبيدة انه سمعه يقول أشعر ماقيل في الغيرة قول مسكين الدارمي

ألا أيها الغائر المستشيط * فيم تغار اذا لم تغر
فما خير عرس اذا خفتها * وما خير عرس اذا لم تزر
تغار على الناس ان ينظروا * وهل يفتن الصالحات النظر
واني سأخلي لها بيتها * فتحفظ لي نفسها أو تذر
اذا الله لم يعطني حبها * فلن يعطي الحب سوط ممر

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عبدالله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثني عبدالله بن مالك الخزاعي قال حدثني عبدالله بن بشير قال أخبرني أيوب بن أبي أيوب السعدي قال لما قدم مسكين الدارمي على معاوية فسأله أن يفرض له فابى عليه وكان لا يفرض الا لليمن فخرج من عنده مسكين وهو يقول

أخاك أخاك ان من لا أخاله * كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازى بغير جناح
وما طالب الحاجات الا مغرر * وما نال شيأ طالب كنجاح

قال السعدي فلم يزل معاوية كذلك حتي غزت اليمن وكثرت وضعضعت عدنان فبلغ معاوية أن رجلا من أهل اليمن قال يوما هممت أن لا أدع بالشام أحدا من مضر بل هممت أن لا أحل حبوتي حتي أخرج كل نزاري بالشام فبلغت معاوية ففرض من وقته لاربعة آلاف رجل من قيس سوى خندف وقدم على تفيئة ذلك عطارد بن حاجب على معاوية فقال له مافعل الفتي الدارمي الصبيح الوجه الفصيح اللسان يعني مسكينا فقال صالح ياأمير المؤمنين فقال أعلمه اني قد فرضت له في شرف العطاء وهو في بلاده فان شاء أن يقيم بها أو عندنا فليفعل فان عطاءه سيأتيه وبشره اني قد فرضت لاربعة آلاف من قومه من خندف قال وكان معاوية بعد ذلك يغزى اليمن في البحر ويغزي قيسا في البر فقال شاعر اليمن

الا ايها القوم الذين تجمعوا * بعكا أناس أنتم ام اباعر

اتترك قيس آمنين بدارهم * ونركب ظهر البحر والبحر زاخر

فوالله ماادري واني لسائل * اهمدان يحمى ضيمها ام يحابر

ام الشرف الاعلى من اولاد حمير * بنو مالك اذ تستمر المرائر

أأوصى أبوهم بينهم ان تواصلوا * واوصى ابوكم بينكم ان تدابرو

قال ويقال ان النجاشي قال هذه الابيات (اخبرني) بذلك عبد الله بن احمد بن الحرث العدوي عن محمد بن عائد عن الوليد بن مسلم عن اسمعيل بن عياش وغيره قالوا فلما بلغت هذه الابيات معاوية بعث الى اليمن فاعتذر اليهم وقال ماغزيتكم البحر الالانى اتيمن بكم وان في قيس نكدا واخلاقا لايحتملها الثغر وانا عارف بطاعتكم ونصحكم فاما اذ قد ظننتم غير ذلك فانا اجمع فيه بينكم وبين قيس فتكونوا جميعا فيه واجعل الغزو فيه عقبا بينكم فرضوا فعل ذلك به فيما بعد (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن زهير بن حرب قال حدثني مصعب بن عبد الله قال وحدثنيه زبير عن عمه قال كان اصاغر ولد مروان في حجر ابنه عبد العزيز بن مروان فكتب عبد العزيز الى بشر كتابا وهو يومئذ على العراق فورد عليه وهو ثمل وكان فيه كلام أحفظه فامر بشر كاتبه فاجاب عبد العزيز جوابا قبيحا فلما ورد عليه علم انه كتبه وهو سكران فجفاه وقطع مكاتبته زمانا وبلغ بشرا عتبه عليه فكتب اليه لولا الهفوة لم أحتج الى العذر ولم يكن لك فى قبوله منى الفضل ولو احتمل الكتاب اكثر مما ضمنته لزدت فيه وبقية الاكابر على الاصاغر من شيم الاكارم ولقد احسن مسكين الدارمي حين يقول

اخاك اخاك ان من لا اخاله * كساع الى الهيجا بغير سلاح(١)

وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازي بغير جناح

قال فلما وصل كتابه الى عبد العزيز دمعت عينه وقال ان اخي كان منتشيا لما جرى منه ماجرى فسلوا عمن شهد ذلك المجلس فسئل عنهم فاخبر بهم فقبل عذره واقسم

---

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية والشاهد فيه حذف الزم لان اخاك مكرر فيجب حذف الفعل عند التكرار او العطف انظر البغدادي

عليه أن لايعاشر أحدا من ندمائه الذين حضروا ذلك المجلس وان يعزل كاتبه عن كتابته ففعل (أخبرني) محمد بن الحسين الكندي خطيب القادسية قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي عبيدة عن أبي عمرو قال كان الفرزدق يقول نجوت من ثلاث أرجو أن لايصيبني بعدهن شر نجوت من زياد حين طلبني وما فاته مطلوب قط ونجوت من ضربة رئاب بن رميلة أبي البذال فلم يقع في رأسي ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمي ولو هاجيته لحال بيني وبين بيت بني عمي وقطع لساني عن الشعراء (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو العيناء عن الأصمعي قال خطب مسكين الدارمي فتاة من قومه فكرهته لسواد لونه وقلة ماله وتزوجت بعده رجلا من قومه ذا يسار ليس له مثل نسب مسكين فمر بهما مسكين ذات يوم وتلك المرأة جالسة مع زوجها فقال

أنا مسكين لمن يعرفني * لوني السمرة ألوان العرب
من رأي ظبياً عليه لؤلؤ * واضح الخدين مقرونا بضب
أكسبته الورق البيض أبا * ولقد كان وما يدعي لأب
رب مهزول سمين بيته (١) * وسمين البيت مهزول النسب
أصبحت ترزق من شحم الذرى * وتخال اللؤم دراً ينتهب
* لاتلمها انها من نسوة * صخبات ملحها فوق الركب
كشموس الخيل يبدو شغبها * كلما قيل لها هال وهب

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن اسحق الموصلي قال حدثني أبي عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش قال كان يزيد بن معاوية يؤثر مسكينا الدارمي ويصله ويقوم بحوائجه عند أبيه فلما أراد معاوية البيعة ليزيد تهيب ذلك وخاف أن لايمالئه عليه الناس لحسن البقية فيهم وكثرة من يرشح للخلافة وبلغه في ذلك ذرو وكلام بلغه كرهه من سعيد ابن العاص ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر فأمر يزيد مسكينا أن يقول أبياتا وينشدها معاوية في مجلسه اذا كان حافلا وحضره وجوه بني أمية فلما اتفق ذلك دخل مسكين اليه وهو جالس وابنه يزيد عن يمينه وبنو أمية حواليه وأشراف الناس في مجلسه فمثل بين يديه وأنشأ يقول

انادع مسكينا فاني ابن معشر * من الناس احمي عنهم واذود
اليك امير المؤمنين رحلتها * تثير القطا ليلا وهن هجود
وهاجرة ظلت كأن ظباءها * اذا ماأتقتها بالقرون سجود

صوت

الا ليت شعري مايقول ابن عامر * ومروان ام ماذا يقول سعيد
بني خلفاء الله مهلا فانما * يبوئها الرحمن حيث يريد
اذا المنبر الغربي خلاه ربه * فان امير المؤمنين يزيد

(١) وروى عرضه وسمين الجسم

الغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة

على الطائر الميمون والجد صاعد * لكل أناس طائر وجدود
فلازلت اعلى الناس كعبا ولا تزل * وفود تساميها اليك وفود
ولازال بيت الملك فوقك عالياً * تشيد أطناب له وعمود
قدور ابن حرب كالجوابي وتحتها * اثاف كأمثال الرئال ركود

فقال له معاوية ننظر فيما قلت يامسكين ونستخير الله قال ولم يتكلم أحد من بني امية في ذلك الا بالاقرار والموافقة وذلك الذي أراده يزيد ليعلم ماعندهم ثم وصله يزيد ووصله معاوية فاجزلا صلته (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا العنزي قال حدثنا ابو معاوية بن سعيد بن سالم قال قال لي عقيد غنيت الرشيد * اذا المنبر الغربي خلاه ربه * ثم فطنت لخطابي ورأيت وجه الرشيد قد تغير قال فتداركتها وقلت * فان امير المحسنين عقيد * فطرب وقال احسنت والله بحياتي قل فان امير المؤمنين عقيد فوالله لانت احق بهامن يزيد بن معاوية فتعاظمت ذلك فخلف لاغنيه الا كما امر ففعلت وشرب عليه ثلاثة ارطال ووصلني صلة سنية (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي قال حدثني عمي قال كانت لمسكين الدارمي امراة من منقر وكانت فاركا كثيرة الخصومة والمماظة فجازت به يوماً وهو ينشد قوله في نادي قومه

ان اك مسكيناً فما قصرت * قدري بيوت الحي والجدر

فوقفت عليه تسمع حتى اذا بلغ

ناري ونار الجار واحدة * واليه قبلي تنزل القدر

فقالت له صدقت والله يجلس جارك فيطبخ قدره فتصطلي بناره ثم ينزلها فيجلس يأكل وأنت بحذائه كالكلب فاذا شبع أطعمك أجل والله ان القدر لتنزل اليه قبلك فاعرض عنها ومر في قصيدته حتى بلغ قوله

ماضر جارا لي أجاوره * أن لا يكون لبيته ستر

فقالت له أجل ان كان له ستر هتكته فوثب اليها يضربها وجعل قومه يضحكون منهما

صوت

يافرحتا اذ صرفنا أوجه الابل * نحو الاحبة بالازعاج والعجل
نحثهن وما يؤتين من دأب * لكن للشوق حثاً ليس للابل

الشعر لابي محمد اليزيدي والغناء لسليمان ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشامي

أخبار أبي محمد ونسبه

أبو محمد يحيى بن المبارك أحد بني عدي بن عبد شمس بن زيد مناة بن تميم (سمعت) أبا عبدالله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد اليزيدي يذكر ذلك ويقول نحن من رهط ذي الرمة وقيل انهم موالى بني عدي وقيل لابي محمد اليزيدي لانه كان فيمن خرج مع ابراهيم بن

عبد الله بن الحسن بالبصرة ثم توازى زمانا حتى استتر أمره ثم اتصل بعد ذلك بيزيد بن منصور خال المهدي فوصله بالرشيد فلم يزل معه وأدب المأمون خاصة من ولده ولم يزل أبو محمد وأولاده منقطعين اليه والى ولده ولهم فيهم مدائح كثيرة جياد وكان أبو محمد عالما باللغة والنحو راوية للشعر متصرفا في علوم العرب أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب النحوى وأكابر البصريين وقرأ القرآن على أبي عمرو بن العلاء وجود قراءته ورواها عنه وهي المعول عليها في هذا الوقت وكان بنوه جميعا في مثل منزلته من العلم والمعرفة باللغة وحسن التصرف في علوم العرب ولسائرهم علم جيد ونحن نذكر بعد انقضاء أخباره أخبار من كان له شعر وفيه غناء من ولده اذ كنا قد شرطنا ذكر مافيه صنعة دون غيره * فمنهم محمد بن أبي محمد وابراهيم بن أبي محمد واسمعيل بن أبي محمد كل هؤلاء ولده لصلبه ولكلهم شعر جيد ومن ولد ولده أحمد بن محمد بن أبي محمد وهوا كبرهم وكان شاعرا راوية عالما ومنهم عبيد الله والفضل ابنا محمد بن أبي محمد وقد رويا عن أكابر أهل اللغة وحمل عنهما علم كثير وآخر من كان بقى من علماء أهل هذا البيت أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد وكان فاضلا عالما ثقة فيما يرويه منقطع القرين فى الصدق وشدة التوقى فيما ينقله وقد حملنا نحن عنه وكثير من طلبة العلم ورواته علما كثيرا فسمعنا منه سماعا جما فأما ما أذكر ههنا من أخبارهم فاني أخذته عن أبي عبد الله عن عميه عبيد الله والفضل وأضفت اليه أشياء أخر يسيرة أخذتها عن غيره فذكرت ذلك في مواضعه ورويته عن أهله (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن عمه اسمعيل بن أبي محمد قال حدثنى أبي قال كان الرشيد جالسا في مجلسه فأتي بأسير من الروم فقال لدفافة العبسى قم فاضرب عنقه فضربه فنبا سيفه فقال لابن فليح المدني قم فاضرب عنقه فضربه فنبا سيفه أيضا فقال أصلح الله أمير المؤمنين تقدمتنى ضربة عبسية فقال الرشيد للمأمون وهو يومئذ غلام قم فداك أبوك فاضرب عنقه فقام فضرب العلج فأبان رأسه ثم دعا بآخر فأمر بضرب عنقه فضربه فابان رأسه ونظر الى المامون نظر مستنطق فقلت

أبقي دفافة عارا بعد ضربته * عند الامام لعبس آخر الابد

كذاك أسرته تنبو سيوفهم * بكسيف ورقاء لم يقطع ولم يكد

مابال سيفك قد خانتك ضربته * وقد ضربت بسيف غير ذي أود

هلا كضربة عبد الله اذ وقعت * فرقت بين رأس العلج والجسد

قال اسمعيل بن أبي محمد في أخباره كان حمويه ابن أخت الحسن الحاجب وسعيد الجوهري واقفين فذكرا أبا محمد يعنى أباه والكسائي ففضل حمويه الكسائي على أبي محمد وفضل سعيد الجوهري ابا محمد على الكسائي وطال الكلام بينهما الى ان تراضيا برجل يحكم بينهما فتراهنا على أن من غلب أخذ برذون صاحبه فجعلا الحكم بينهما أباصفوان

الاحوزي فلما دخل سألاه فقال لهما لوناصح الكسائي نفسه لصار الى أبي محمد وتعلم منه كلام العرب فما رايت احدا اعلم منه به فاخذ الجوهري دابة حمويه وبلغ ابا محمد اليزيدي هذا الخبر فقال

ياحمويه اسمع ثناء صادقا * فيك وماالصادق كالكاذب
ياجالب الخزي على نفسه * بعداوسحقا لك من جالب
ان تفخر الناس بآبائهم * اتيتهم بالعجب العاجب
قلت وادغمت ابا خاملا * انا ابن اخت الحسن الحاجب

(قال اسمعيل) وحدثني ابي قال كنت ذات يوم جالسا اكتب كتابا فنظر فيه سلم الخاسر طويلا ثم قال اير يحيي اخط من كف يحيي * ان يحيي بايره لخطوط فقال ابو محمد يحيي

ام سلم بذاك اعلم شيء * انها تحت ايره لضروط
* ولها تارة اذا ما علاها * ازمل من وداقها واطيط
ام سلم تعلم الشعر سلما * حبذا شعر امك المنقوط
ليت شعري مابال سلم بن عمرو * كاسف البال حين يذكر لوط
لايصلي عليه فيمن يصلي * بل له عند ذكره تشبيط

فقال له سلم ويحك مالك خبثت اى شيء دعاك الى هذا كله فقال ابو محمد بدأت فانتصرت والبادي اظلم (قال ابو عبد الله) محمد بن العباس اليزيدي حدثني عبيد الله وعمي ابو القاسم عن ابي على اسمعيل قال قال لى ابي قال سلم الخاسر يوماً ياابا محمد قل ابياتاً على قول امريء القيس * رب رام من بنى ثعل * ولا ابالي ان تهجوني فيها فقلت

رب مغموم بعافية * غمط النعماء من اشره
مورد امرا يسر به * فراي المكروه في صدره
وامريء طالت سلامته * فرماه الدهر من غيره
* بسهام غير مشوية * نقضت منه عرا مرره
وكذاك الدهر مختلف * بالفتي حالين من عصره
يخلط العسري بميسرة * ويسار المرء في عسره
* عق سلم امه سفها * وابا سلم على كبره *
كل يوم خلفه رجل * رامح يسعي على اثره
يولج الغرمول سبته * كولوج الضب في جحره

فانصرف سلم وهو يشتمه ويقول مايحل لاحد ان يكلمك قال وقال لى يوماً ابو حنش الشاعر يا ابا محمد قل ابياتاً قافيتها على هاءين فقلت له على ان اهجوك فيها فقال نعم فقلت

قلت ونفسي جم تأوهها * تصبو الى الفها واندهها

سقيا لصنعاء لا أرى بلدا * أوطنه الموطنون يشبهها
حصنا وحسنا ولا كبهجتها * أعذي بلاد غذا وأنزهها
يعرف صنعاء من أقام بها * أرغد أرض عيشا وأرفهها
أبلغ حضيراً عني أبا حنش * عائرة نحوه أوجهها
تأتيه مثل السهام عامدة * عليه مشهورة أدهدهها
كنيته طرح نون كنيته * اذا تهجيتها ستفقهها

يريد اسقاط النون من أبي حنش حتى يكون أبا حش (قال أبو عبد الله) وحدثني عمي قال حدثني الطائحي وكان له علم وأدب قال اجتمعت مع أبي محمد عند يونس بن الربيع وكان قد دعانا فأقمنا عنده فاتفق مجلسي الى جنب مجلس أبي محمد فقام يونس لحاجته وكان جميلا وسيما فالتفت الى اليزيدي فقال

وفتى كالقناة في الطرف منه * ان تأملت طرفه استرخاء
فاذا الرامح المشيح تلاه * وضع الرمح منه حيث يشاء

(قال) وحدثني عمي عن عمه اسمعيل عن أبي محمد قال كان قتيبة الخراساني صاحب عيسى ابن عمر يأتيني فيسألني عن مسائل كالمتعنت فاذا أجبته عنها انصرف منكسرا وكان أفطس فقلت له يوما

أمخبري أنت ياقتيبة عن * أنفك أم أنت كاتم خبره
بأي جرم وأي ذنب ترى * سوت بخديك أنفك البقره
فصيرته كفيشة نبتت * في وجه قرد مفضوضة الكمره
قد كان في ذاك شاغل لك عن * تفتيش باب العرفان والنكره

وقلت فيه أيضاً

اذا عافى مليك الناس عبداً * فلا عافاك ربك ياقتيبه
طلبت النحو مذ أن كنت طفلا * الى أن جللتك قبحت شيبه
فما تزداد الا النقص فيه * وأنت لدي الاياب بشر أوبه
وكنت كغائب قد غاب حينا * فطال مقامه وأتي بخيبه

(قال) أبو محمد كان عيسى بن عمر أعلم الناس بالغريب فأتاني قتيبة الخراساني هذا فقال لي أفدني شيأ من الغريب أعاني به عيسى بن عمر فقلت له أجود المساويك عند العرب الاراك وأجود الاراك عندهم ما كان متمئرا مجارا ماجيدا وقد قال الشاعر

اذا استكت يوما بالاراك فلا يكن * سواكك الا المتمئر المجارما

يعني الاير قال فكتب قتيبة ماقلت له وكتب البيت ثم أتي عيسي بن عمر في مجلسه فقال ياأبا عمر ما أجود المساويك عند العرب فقال الاراك يرحمك الله فقال له قتيبة أفلا أهدي اليك منه شيأ متمئرا مجارما فقال أهده الى نفسك وغضب وضحك كل من كان في مجلسه

وبقي قتيبة متحيرا فعلم عيسى أنه قد وقع عليه بلاء فقال له ويلك من فضحك وسخر منك بهذه المسئلة ومن أهلكك ودمر عليك قال أبو محمد اليزيدى فضحك عيسى حتي فحص برجله وقال هذه والله من مزحاته وبلاياه أراه عنك منحرفا فقد فضحك فقال قتيبة لاأعاود مسئلته عن شيء (حدثني) عمي قال حدثني عبيد الله بن محمد اليزيدي قال حدثني أخي أبو جعفر قال سمعت جدى ابا محمد يقول صرت يوما الى الخليل بن أحمد والمجلس غاص بأهله فقال لي ههنا عندي فقلت اضيق عليك فقال ان الدنيا بحذافيرها تضيق عن متباغضين وان شبرا في شبر لايضيق عن متحابين قال وكان الخليل لابي محمد صافي الود (حدثنا) اليزيدى قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني اخي احمد قال سمعت جدي أبا محمد يقول كنت القى الخليل بن احمد فيقول لي احب ان يجمع بيني وبين عبد الله بن المقفع والقى بن المقفع فيقول احب ان يجمع بيني وبين الخليل بن احمد فجمعت بينهما فمر لنا احسن مجلس واكثره علما ثم افترقنا فلقيت الخليل فقلت له ياابا عبد الرحمن كيف رأيت صاحبك قال ماشئت من علم وادب الا اني رأيت كلامه اكثر من علمه ثم لقيت ابن المقفع فقلت كيف رأيت صاحبك فقال ماشئت من علم وادب الا ان عقله اكثر من علمه (حدثنا) اليزيدى قال حدثنا عمي عبيد الله قال حدثني اخي احمد بن محمد قال حدثني ابي محمد بن ابى محمد قال قال لى ابو محمد كنا مع المهدى ببلد في شهر رمضان قبل ان يستخلف بأربعة اشهر وكان الكسائي معنا فذكر المهدي العربية وعنده شبيبة بن الوليد العبسي عم دفافة فقال المهدى نبعث الى اليزيدى والكسائي وانا يومئذ مع يزيد بن المنصور خال المهدي والكسائي مع الحسن الحاجب فجاءنا الرسول فجئت انا فاذا الكسائي على الباب قد سبقني فقال ياابا محمد اعوذ بالله من شرك فقلت والله لاتؤتى من قبلي حتي اوتي من قبلك فلما دخلنا عليه اقبل على وقال كيف نسبوا الى البحرين فقالوا بحراني ونسبوا الى الحصنين فقالوا حصني ولم يقولوا حصناني كما قالوا بحراني فقلت أصلح الله الامير لوانهم نسبوا الى البحرين فقالوا بحري لم يعرف أالى البحرين نسبوا ام الى البحر فلما جاؤا الى الحصنين لم يكن موضع آخر يقال له الحصن ينسب اليه غيرها فقالوا حصني قال ابو محمد سمعت الكسائي يقول لعمر بن بزيع وكان حاضرا لو سألني الامير لاخبرته فيها بعلة هي احسن من هذه قال ابو محمد قلت اصلح الله الامير ان هذا يزعم انك لو سألته لاجاب بأحسن مما اجبت به قال فقد سألته فقال الكسائي لما نسبوا الى الحصنين كانت فيه نونان فقالوا حصني اجتزاء باحدي النونين عن الاخرى ولم يكن في البحرين الانون واحدة فقالوا بحراني فقلت اصلح الله الامير فكيف تنسب رجلا من بني جنان فانه يلزمه على قياسه ان يقول جني ان في جنان نونين فان قال ذلك فقد سوى بينه وبين المنسوب الى الجن قال فقال لي المهدي وله تناظرا في غير هذا حتى نسمع فتناظرنا في مسائل حفظ فيها قولي

وقوله الى آن قلت له كيف تقول ان من خير القوم أوخيرهم نية زيد قال فأطال الفكر لايجيب فقلت لأن تجيب فتخطئ فتتعلم احسن من هذه الاطالة فقال ان من خير القوم أوخيرهم نية زيدا قال فقلت اصلح الله الامير مارضي أن يلحن حتى لحن وأحال قال وكيف قلت لرفعه قبل أن يأتي باسم إن ونصبه بعد رفعه فقال شيبه بن الوليد أراد بأو بل فرفع هذا معنى فقال الكسائي ماأردت غير ذلك فقلت فقد أخطآ جميعا أيها الامير لوأراد بأو بل رفع زيدا لانه لايكون بل خيرهم زيدا فقال المهدي يا كسائي لقد دخلت علي مع مسلمة النحوي وغيره فمارأيت كما أصابك اليوم قال ثم قال هذان عالمان ولايقضي بينهما الاأعرابي فصيح يلقى عليه المسائل التي اختلفا فيها فيجيب قال فبعث الى فصيح من فصحاء الاعراب قال أبو محمد وأطرقت الى أن يأتي الاعرابي وكان المهدي محبالاخواله ومنصور بن يزيد بن منصور حاضر فقلت أصلح الله الامير كيف ينشد هذا البيت الذي جاء في هذه الابيات

يا أيها السائلي لاخبره * عمن بصنعاء من ذوي الحسب
حمير سادتها تقر لها * بالفضل طرا جحاجح العرب
وان من خيرهم وأكرمهم * أو خيرهم نية أبو كرب

قال فقال لى المهدي كيف تنشده أنت فقلت أوخيرهم نية أبو كرب على اعادة ان كأنه قال أو ان خيرهم نية أبو كرب فقال الكسائي هو والله قالها الساعة قال فتبسم المهدي وقال انك لتشهد له وما تدري قال ثم طلع الاعرابي الذي بعث اليه فألقيت عليه المسائل فأجاب فيها كلها بقولى فاستفزني السرور حتى ضربت بقلنسيتى الارض وقلت أنا أبو محمد فقال لى شيبة أتتكنى باسم الامير فقال المهدي والله ماأراد بذلك مكروها ولكنه فعل مافعل للظفر وقد لعمري ظفر فقلت ان الله عز وجل أنطقك أيها الامير بما أنت أهله وأنطق غيرك بما هو أهله قال فلما خرجنا قال لى شيبة أتخطئني بين يدي الامير أما لتعلمن قلت قد سمعت ماقلت وأرجو أن تجد غبها ثم لم أصبح حتى كتبت رقاعا عدة فلم أدع ديوانا الادسست اليه رقعة فيها أبيات قلتها فيه فأصبح الناس يتناشدونها وهي

عش بجد ولا يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيـ * ـسي نوكا أو شيبة بن الوليد
شيب ياشيب ياجدي بني القعـ * ـقاع ماأنت بالحليم الرشيد
لاولا فيك خلة من خلال الـ * ـخير أحرزتها لحزم وجود
غير ماأنك المجيد لتقطيـ * ـع غناء وضرب دف وعود
فعلي ذا وذاك يحتمل الدهـ * ـر مجيدا له وغير مجيد

قال وقال أبو محمد اليزيدى يهجو خلفا الاحمر أستاذ الكسائي أنشدنيه عمي الفضل

زعم الاحمر المقيت على * والذي أمه تقر بمقته

أنه علم الكسائي نحوا * فلئن كان ذا كذاك فباسته

(وبهذا الاسناد) عن أبي محمد قال أمرلى الرشيد بمال وحضر شخوصه الى السن فأتيت عاصما الغساني وكان أثيرا عند يحيى بن خالد فقلت له ان أمير المؤمنين قد أمرلى بمال وقد حضر من شخوصه ماقد علمت فأحب أن تذكر أباعلى يحيى بن خالد أمره ليعجله الى فقال نعم ثم عدت بعد ذلك بيومين فقال لى يتمخم في لفظه ماأصبت بحاجتك موضعا قال قلت فاجعلها منك اكرمك الله بباك فلما خرجت لحقني بعض من كان في المجلس فقال لى ياأبا محمد انى لأربأ بك ان تأتى هذا الكلب أو تسأله حاجة قلت وكيف قال سمعته يقول وقد وليت لوأن بيدي دجلة والفرات ماسقيت هذا منهما شربة فقيل له ولم ذاك أصلحك الله فان له قدرا وعلما قال لانه من مضر مارأيت مضريا قط يحب اليمانية قال فأحببت أن لا أعجل فعدت اليه من غد فقلت هل كان منك اكرمك الله في الحاجة شئ فقال والله لكأنك تطلبنا بدين فتحقق عندي مابلغني عنه فقلت له لاقضى الله هذه الحاجة على يدك ولاقضى لى حاجة أبدا ان سألتكها والله لاسلمت عليك مبتدئا أبدا ولا رددت عليك السلام ان بدأتني به ونفضت ثوبي وخرجت فاني لا سير وأفكر في الحيلة لحاجتي اذا براكب يركض حتى لحقني فقال بعثني اليك أبو على يحيى بن خالد لتقف حتي يلحقك فرجعت مع رسوله اليه فلقيته وكان قريبا فسلمت عليه ثم سايرته فقال لى ان أمير المؤمنين أمرني ان آمرك بطلب مؤدب لابنه صالح فانى أحدثك حديثا حدثني به أبي خالد بن برمك ان الحجاج بن يوسف أراد مؤدبا لولده فقيل له ههنا رجل نصرانى عالم وههنا مسلم ليس علمه كعلم النصرانى قال ادعوا لى المسلم فلما أتاه قال ألا ترى ياهذا انا قد دللنا على نصراني قد ذكروا أنه أعلم منك غير أنى كرهت أن أضم الى ولدي من لاينبههم للصلاة عند وقتها ولا يدلهم على شرائع الاسلام ومعالمه وانت ان كان لك عقل قادر على ان تتعلم فى اليوم مايعلمه اولادي في جمعة وفي الجمعة مايعلمهم في الشهر وفي الشهر مايعلمهم في سنة ثم قال لى يحيى فينبغي ياابا محمد ان تؤثر الدين على ماسواه فقلت له قد اصبت من ارضاه وذكرت له الحسن بن المسور فضمه اليه ثم سألني من اين اقبلت فاخبرته بخبر عاصم وماكان منه فقلت له قد حضر هذا المسير ولست ادري من اى وجه اتقاضاه فضحك وقال ولم لاتدري الق صديقك جعفرا يعنى ابنه حتى يكلم اميرالمؤمنين اويذكرني حاجتك فقد تركته على المضى الساعة اليه فانثنيت الى جعفر وقلت له في طريقي

ياسائلي عما اخبره * عن جعفر كرما وعن شيمه
ان ابن يحيى جعفرا رجل * سيط السماح بلحمه ودمه
فعليه لا ابدا محرمة * وكلامه وقف على نعمه
وترى مسابقه ليدركه * بمكان حذو النعل من قدمه

فلما دخلت اليه أخبرته الخبر وأنشدته الابيات وأعلمته ماأمرني به أبوه فقال لي قل بيتين تذكره فيهما الى أن أجدد طهرا وأكتبهما حتي يكونا معي فاذكر بهما حاجتك فقلت نعم ياسيدي وأخذت الدواة وكتبت

أحق من أنجز موعوده * خليفة الله على خلقه
ومن له ارث نبيّ الهدي * بالحق لا يدفع عن حقه
ينسب في الهدي الى هديه * برأ وفي الصدق الى صدقه
ومن له الطاعة مفروضة * لأمة بالوحي في رقه *
والراتق الفتق العظيم الذي * لا يقدر الناس على رتقه

قال فأخذ الشعر ومضى الى الرشيد في حاجتي وأقرأه إياه فصك إلي بالمال عليه وقبضته بعد ذلك بيوم وأنشأت أقول في الغساني

ألا طرقت أسماء أم أنت حالم * فأهلا بطيف زار والليل عاتم
اذاقيل أي الناس أعظم جفوة * وألأم قيل الجرمقاني عاصم
دعي أجاءته الى الاؤم دعوة * ومغرس سوء لؤمه متقادم
شهيدي على ان ليس حرا صلبية * صفيحة وجه ابن استها واللهازم
صفيحة دقاق أبوه شبيهه * وجداه سماك لئيم وحاجم *
أعاصم خل المكرمات لاهلها * وأغض على لؤم ووجهك سالم
فكيف تنال الدهر مجدا وسوددا * وفي كل يوم كوكب لك ناجم
وأصلك مدخول وفسقك ظاهر * وعجبك مهموز وعرضك عارم
تصانع غسانا لتلحق فيهم * ورب دعي ألحقته الدراهم
فان راب ريب أو أصابتك شدة * رجعت الى شاثى وأنفك راغم

قال وكان اسم ابنه شاثي فصيره صلتا

اذا عاصما يوما أتيت لحاجة * فلا تلقه الا وأيرك قائم *
وعرّض له من قبل ذاك بأمرد * وضيء وسيم أثقلته المآكم
والا فلا تسأله ماعشت حاجة * ولا تبكه ان أعولته المآتم

قال فلما حدث ببني برمك ماحدث قبضت ضيعته في المقبوض من ضياع أسبابهم فصار الى وكلني في أمرها وسألني كلام الجوهري في ذلك فقمت له حتي ردت الضيعة عليه فجاءني يشكرني ويعتذر مما جري من فعله المتقدم فقلت له تناس ما مضى فلست ممن يكافيء على سوء أحدا (قال أبو محمد) كان أبو عبيدة يجلس في مسجد البصرة الى سارية وكنت أنا وخلف الاحمر نجلس جميعاً الى أخري وكان أبو عبيدة من أعضه الناس للناس وأذكرهم لمثالبهم فقال لاصحابه أترون الاحمر واليزيدي انما يجتمعان على الوقيعة للناس وذكر مساويهم وبلغني ذلك وانه قد رمانا بمذهبه فقلت لخلف دعه فأنا أكفيكه

فلما كان من الاذان جئت أنا وخلف الى المسجد فكتبت على الجص في الموضع الذي كان يجلس فيه أبو عبيدة

صلى الاله على لوط وشيعته * أبا عبيدة قل بالله آمينا

قال واصبح الناس وجاء ابو عبيدة فجلس وهو لا يعلم مافوق رأسه مكتوبا وأقبل الناس ينظرون الى البيت ويضحكون ورفع ابو عبيدة راسه ونظر اليه فخجل ولم يزل منكسا راسه حتى انصرف الناس وانا وخلف ناحية ننظر الى مابه ثم قمنا حتى وقفنا عليه فقلنا له ما قال صاحب هذا البيت إلا حقا نعم فصلى الله على لوط فأقبل على وقال قد علمت من اين اتيت ولن اعاود التعرض لتلك الجهة ولم يعد لذكرنا بعد ذلك (وقال) ابو محمد اعتللت علة من حمى ربع طالت على اشهراً فجفاني يزيد بن منصور ولم يمر بي في علتي ولم يتفقدني كما ينبغي فكتبت رقعة اليه ضمنتها هذه الابيات

قل للامير الذي يرجو نوافله * من جاءه طالباً للخير منتابا

اني صحبتك دهرا كل ذلك اري * من دون خيرك حجابا وابوابا

وكم ضريك اجاءته شقاوته * اليك اذ انشبت ضراؤها نابا

فما فتحت له بابا لميسرة * ولا سددت له من فاقة بابا

كغائب شاهد يخفى عليك كما * من غاب عنك فوافي حظه غابا

فلما قراها قال جفونا ابامحمد واحوجناه الى استبطائنا والله المستعان وبعث اليه بصلة (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي ابو دلف قال حدثني محمد بن عبدالرحمن بن الفهم وكان من اصحاب الاصمعي قال كان خلف الاحمر يعبث بأبي محمد اليزيدي عبثاً شديدا وربما جد فيه واخرجه مخرج المزح فقال فيه ينسبه الى اللواط

اني ومن وسج المطي له * حدب الذري اذقانها رجف

يطرحن بالبيد السخال اذا * حث النجاء الركب وازدهفوا

والمحرمين لصوتهم زجل * بفناء كعبته اذا هتفوا

واذا قطعن مساف مهمهة * قذف تعرض دونها شرف

وافت بهم خوص مخزمة * مثل القسي ضوامر شسف

مني اليه غير ذي كذب * ما ان راى قوم ولا عرفوا

في غابر الناس الذين بقوا * والفرّط الماضين اذ سلفوا

احدا كيحيى في الطعان اذا اف * ترش القنا وتضعضع الحجف

في معرك ياتي الكمي به * للوجه منبطحا ويحرف

واذا اكب القرن يتبعه * طعنا دوين صلاه يخسف

لله درك اي ذي نزل * في الحرب اذ هموا واذ وقفوا

لا تخطئ الوجعاء آلته * ولا تصدّ اذاهم زحفوا

* وله جياد لايفرّطها الاجلال والمضمار والعلف
جرديهان لها السويق والبـ * ـان اللقاح كأنهـا نزف
مرد وأطفال تخالهـم * درا تطابق فوقه الصدف
فهم لديه يعكفون به * والمرء منه اللين واللطف
ومتى يشا يجنب له جذع * نهد أسيل الخـد مشترف
يمشي العرضنة تحت فارسه * عبل الشوي في متنه قطف
ربذ اذا عرقت مغـابنه * ذهب السكون وأقبل العنف
فأعد ذاك لسرجه وله * في كل غادية لهـا عرف
في حقوه عرد تقدمـه * صلعاء في خرطومها قلف
جرداء تشحذ بالبراق اذا * ذعيت نزال وهب مرتدف
أوفي على قيد الذراع شديـ * ـد الجلز في يافوخه جوف
خاظ ممـرمته ضرم * لاخانه خـور ولا قضف
عرد المجس بمتنه عجر * في جذره عن فخذه جنف
* فلو أن فياضا تأمله * نادي بجهد الويل يلتهف
* واذا تمسحه لعادته * ودنا الطعان فدعس ثقف
واذا رأى نفقاربا ونزا * حـتي يكاد لعابه يكف
لاماشيا يبقى ولا رجلا * فندا وهذا قلبه كلف
ياليتني أدرى أمنجيـتى * وجناء ناجية بها شدف
من أن تلاقني حبـائله * أو أن يواري هامتي لجف
ولقد أقول حذار سطوته * ايها اليك توق ياخلف
ولو أن بيتك فى ذرا علم * من دون قلة رأسه شعف
زلق أعاليـه وأسـفله * وعر التنائف بينها قذف
لخشيت عرضك أن يبيتني * ان لم يكن لى عنه منصرف

قال الاصمعى فحدثني شيخ من آل أبي سفيان بن العلاء أخي أبي عمرو بن العلاء قال أنشدت قصيدة خلف الفائية هذه وأعرابي جالس يسمع فلما سمع قوله

فاذا أكب القرن أتبعه * طعنادوين صلاه يخسف

قال الاعرابي وأبيك لقد أحب ان يضعه في حاق مقيل ضرطته (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني ابن الفهم قال حدثنى الاصمعى قال كنت مع خلف جالسا فجري كلام في شيء من اللغة وتكلم فيه أبو محمد اليزيدى وجعل يشغب فقال لى خلف دعني من هذا ياأبا محمد وأخبرني من الذي يقول

فاذا انتشأت فانني * رب الحريبة والرميح
واذا صحوت فانى * رب الدوية واللوح

يعرض به أنه معلم وانه يلوط فغضب اليزيدي وقام فانصرف (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني طلحة الخزاعي قال حدثني أبو سعيد عثمان ابن يوسف الحنفي قال غاضب أبو محمد اليزيدى مواليه بنى عدي رهط ذي الرمة من بني تميم لامر استنهضهم فيه فقعدوا عنه فقال يهجوهم

يا أيها السائل عن قومنا * لما رأي بزة أحبارهم
وحسن سمت منهم ظاهرا * اعلانهم ليس كاسرارهم
سائل بهم أحمر أو غيره * ينبيك عن قومي وأخبارهم

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال أخبرنى عمي عبيد الله قال حدثني عمى اسمعيل وأخي أحمد قالا لما بلغ المأمون وصار فى حد الرجال أمرنا الرشيد أن نعمل له خطبة يقوم بها يوم الجمعة فعملنا له خطبته المشهورة وكان جهير الصوت حسن اللهجة فلما خطب بها رقت قلوب الناس وأبكى من سمعه فقال أبو محمد اليزيدي

لتهن أمير المؤمنين كرامة * عليه بها شكر الاله وجوب
بأن ولى العهد مأمون هاشم * بدا فضله اذ قام وهو خطيب
ولما رماه الناس من كل جانب * بأبصارهم والعود منه صليب
رماهم بقول أنصتوا عجباً له * وفى دونه للسامعين عجيب
ولما وعت آذانهم ما أتى به * أنابت ورقت عند ذاك قلوب
فأبكى عيون الناس أبلغ واعظ * أغر بطاحى النجار نجيب
مهيب عليه للوقار سكينة * جرى جنان لا أكع هيوب
ولا واجب فوق المنابر قلبه * اذا ما اعتري قلب النجيب وجيب
اذا ماعلا المأمون اعواد منبر * فليس له فى العالمين ضريب
تصدع عنه الناس وهو حديثهم * تحدث عنه نازح وقريب
شبيه أمير المؤمنين حزامة * اذا وردت يوما عليه خطوب
اذا طاب اصل في عروق مشاجه * فاغصانه من طيبه ستطيب
فقل لامير المؤمنين الذى به * يقدم عبد الله فهو أديب
كان لم تغب عن بلدة كان واليا * عليها ولا التدبير منك يغيب
تتبع ما يرضيك في كل امره * فسيرته شخص اليك حبيب
ورثتم بني العباس ارث محمد * فليس لحي فى التراث نصيب
واني لارجو يا ابن عم محمد * عطاياك والراجيك ليس يخيب
أتبني على المأمون وابنى محمدا * نوالا فاياه بذاك تثيب *

جناب أمير المؤمنين مبارك * لنا ولكل المؤمنين خصيب
لقد عمهم جود الامام فكلهم * له في الذي حازت يداه نصيب

فلما وصلت هذه الابيات الى الرشيد أمر لأبي محمد بخمسين ألف درهم ولابنه محمد بن أبي محمد بمثله (أخبرني) عمي قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني أخي أحمد عن أبيه قال استأذن أبو محمد الرشيد وهو بالرقة في الحج فأذن له فلما عاد أنشدنا لنفسه

يا فرحتا اذ صرفنا أوجه الابل * الى الاحبة بالازعاج والعجل
نحثهن ولا يونين من دأب * لكنّ للشوق حثا ليس للابل
يا نائياً قربت منه وساوسه * امسى قرين الهوى والشوق والوجل
ان طال عهدك بالاحباب مقتربا * فان عهدك بالتسهيد لم يطل
أما اشتفى الدهر من حران مختبل * صب الفؤاد الى حران مختبل
عش بالرجاء وأمل قرب دارهم * لعل نفسك أن تبقى مع الامل

(أخبار من له شعر فيه صنعة من ولد)
(أبي محمد اليزيدي وولد ولده)

فمنهم محمد بن أبي محمد ومما يغني فيه من شعره قوله

صوت

أتيتك عائذاً بك منـ * ـك لما ضاقت الحيل
وصيرني هواك وبي * لحيني يضرب المثل
فان سلمت لكم نفسي * فما لاقيته جلل *
وان قتل الهوى رجلا * فاني ذلك الرجل

الشعر لمحمد بن أبي محمد اليزيدي ويكنى أبا عبد الله والغناء لسليم بن سلام ثقيل أول بالبنصر وله أيضاً فيه ماخوري وكان سليم صديق محمد بن أبي محمد اليزيدى كثير العشرة له وليس في شيء من شعره صنعة إلا له وله يقول محمد بن أبي محمد اليزيدي

صوت

* بأبي أنت يا سليم وأمي * ضقت ذرعا بهجر من لا أسمي
صدعني أقر من خلق الا * له لعيني فاشتد غمي وهمي
ما احتيالي ان كان في القدر السا * بق للحين ان أموت بسقمي

الغناء لسليم خفيف رمل بالوسطى عن عمرو (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن أخيه ابي جعفر عن ابيه محمد بن ابي محمد قال قال لى ابي نظر اليك ابو ظبية العكلي وقد جاءني فقال لى وقد اقبلت

يلد الرجال بنيهم اولادهم * وولدت انت ابا من الاولاد

قال أبو محمد وكتب أبو ظبية يوما

أيحيي لقد زرناك نلتمس الجـدا * وأنت امرؤ يرجي جداه ونائله
وما صنع المعروف في الناس صانع * فيحمد إلا أنت بالخـير فاضله
تخـيرك النـاس الخليفة لابنه * وأحكمت منـه كل أمر يحاوله
فما ظن ذو ظن من الناس علمه * كعلمك الا مخطئ الظن قائله
اليك تناهت غاية الناس كلهـم * اذا اشتبهت عنـد البصير مسائله

قال أبو محمد فكتب اليه

أبا ظبية اسمع ما أقول نخير ما * يقـال اذا ما قيل صـدّق قائله
اذا شئت فانهد بي الى من أردته * وأملت جـدواه فاني منـازله
فان يك تقصـير ولا يك عارفا * بحقك فاعـذله فتكثر عواذله

(حدثني) أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيـد الله قال حدثني أخي أحمـد عن أبي قال صرت الى العباس بن الاحنف فقال لى ما حاجتك قلت أمرني أخوك وأبي ان اصير اليك واستفيد منك فقال لى أتصير الى وددت اني سبقتك الى بيتين قلتهما وأني لم أقل من الشعر شيئاً غيرهما فدخلني من السرور مالله به عليم فقلت وما هما فقال قولك

يا بعيد الدار موصو * لاً بقلبي ولسـاني
ربما باعـدك الدهـ * ـر وأدنتك الاماني

(حدثني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثني ابو القاسم عبيد الله بن محمد اليزيدي قال حدثني احمـد بن محمد قال سمعت ابي يقول ما سرقت من الشعر شيئاً الا معنيين قال مسلم بن الوليد

ذاك ظبي تحـير الحسن في الار * كان منه وحل كل مكان
عرضت دونه الحجال فما يلـ * ـقاك الا في النوم او في الاماني

فقلت

يا بعيد الدار موصو * لاً بقلبي ولساني
ربما باعـدك الدهـ * ـر وادنتك الاماني

وقال مسلم ايضا

متى ماتسمعي بقتيل ارض * اصيب فاني ذاك القتيل

فقلت انا

أتيتك عائذاً بك منـ * ـك لما ضاقت الحيل
وصيرني هواك وبي * لحيني يضرب المثل
فان سلمت لكم نفسي * فما لاقيته جلل *
وان قتل الهوي رجلا * فاني ذلك الرجل

(أخبرني) محمد بن العباس قال حدثني عمي عبيدالله عن اخيه ابي جعفر قال عتب ابي

يعني محمد بن أبي محمد على يونس بن الربيع وكان صديقه فكتب اليه

سأبكيك حيا لابكيتــك ميتا * بأربعة تجرى عليــك همولا
وأعفيك من طول اللقاء وانني * أرى اليوم لاألقاك فيه طويلا
فكيف بصبري عنك لاكيف بعدما * حللت محلا في الفؤاد جليــلا

قال وكتب اليه يونس

الى كم قدبليت وليس يبــلى * عتاب منك لى أبدا طويل
اذا كثر التجني من خليــل * ولم تذنب فقد ظلم الخليل

(أخبرني) عمي قال حدثني الحسن بن الفهم قال قال لى أبو سمير عبد الله بن أيوب مولى بني أمية بات عندى ليــلة محمد بن أبي محمد اليزيدى فظهر لنا قنفذ فقلت له قل فيــه شيئاً فأنشأ يقول

وطارق ليل زارنا بعد هجعة * من الليل الا ماتحدث سامر
فقلت لعبد الله ما طارق أتي * فقال امرؤ سيقت اليه المقادر
قريناه صفو الزاد حين رأيته * وقدجاءخفاق الحشي وهو سادر
جميــل الحيا والرضا فاذا أبي * حمته من الضيم الرماح الشواجر
ولست تراه واضعا لســلاحه * مدى الدهر موتوراولا هو واتر

حدثنا اليزيدي قال حدثنى عمي الفضل قال حدثني أبي قال جاء محمد بن أبي محمد اليزيدى الي باب المأمون وأنا حاضر فاستأذن فقال الحاجب قد أخذدواء وأمرني انلا آذن لاحــد قال فامر لك انلا توصل اليه رقعة قال فدفع اليه رقعة فيها

* هديتى التحية للامام * امام العدل والملك الهمام
لاني لو بذلت له حيــاتى * وما أهوي لقــلا للامام
أراك من الدواء الله نفعا * وعافيــة تكون الى تمــام
وأعقبك السلامة منه رب * يريك سلامــة فى كل عام
أتأذن في السلام بلا كلام * سوي تقبيل كفك والسلام

قال فأوصلها وخرج فاذن له فدخل وسلم وحملت معه ألفا دينار (حدثني) عمي قال حدثنى الفضل اليزيدي قال حدثنى أخي احمد عن أبي قال دخلت الي المعتصم وهو ولى عهد وقد طلع القمر فتنفس ثم قال يامحمد قل أبياتاً في معنى طلوع القمر فانه غاب مدة كما غاب محبوب عن حبيبه ثم طلع فان كان كما أحب فلك بكل بيت مائة دينار فقلت

صوت

هذاشبيه الحبيب قدطلعا * غاب كما غاب ثم قد لمعا
وما أري غيره يشاكله * فاسأله بالله عنه ماصنعا
فرق بيني وبينــه قدر * هو الذي كان بيننا جمعا

فهل له عــودة فأرقبها * كما رأينا شبهه رجعا

فقال أحسنت وحياتي ثم قال لعلوية غن في هذه الابيات وكان حاضرا فغني فيها وشرب عليها ليلته وأمر لى بأربعمائة دينار ولعلوية بمثلها لحن علوية في هذه الابيات رمل (حدثني) عمي قال حدثنا الفضل بن محمد قال حدثني أخي عن أبي قال شكوت الى المأمون دينا عليّ فقال ان عبد الله بن طاهر اليوم عندي واريد الخلوة معه فاذا علمت بذلك فاستدع ان يكون دخولك او اخرجه اليك فاني سأحكم لك عليه بمال فلما علمت انهـم قد جلسوا للشرب صرت الى الدار وكتبت بهذين البيتين

ياخير سادات وأصحــاب * هذا الطفيلي على الباب
فصيروا لى معكم مجلسا * أو أخرجوا الى بعض أصحابي

وبعث بهما اليه فلما قرأهما قال صدق ا كتبوا اليه وسلوه ان يختار فكتب الى اما وصولك فلا سبيل اليه ولكن من تختار ليخرجه اليك فتمضي معه فكتبت ما كنت لاختار على ابي العباس احدا فقال له المأمون قم الى صديقك فقال ياأمير المؤمنين انرايت ان تعفيني من ذلك اتخرجني عما شرفتني به من منادمتك وتبدلني بها منادمة ابن اليزيدي قال لابد من ذلك او ترضيه قال فليحتكم قال اخاف ان يشتط او تقصر انت ولكني احكم فاعدل قال قد رضيت قال تحمل اليه ثلاثة آلاف دينار معجلة قال قد فعلت فأمر صاحب بيت المال ان يحملها معي وامر عبدالله بردها الى بيت المال (حدثني) الصولى قال حدثني عون بن محمد قال كان محمد بن ابي احمد اليزيدي يعشق جارية لسحاب يقال لها عليا وكانت من اظرف النساء لسانا واحسنهن وجها وغناء فاعطي بها ثلاثة آلاف دينار فلم تبع واشتراها المعتصم بخمسة آلاف دينار وذلك فى خلافة المامون وكان على بن الهيثم جونقا صديقا لمحمد بن ابي احمد اليزيدى فبلغ المامون الخبر فدعا محمدا وقال ماقصتك مع عليا قال قد قلت فى ذلك ابياتاً فان اذن امير المؤمنين انشدتها قال هاتها فانشده

أشكو الى الله حــبي للعلينا * وانني فيهــم ألقي الامرينــا
حبي عليا أمير المؤمنــين فقد * أصبحت حقا أري حبي له دينا
وحب خلي وخلصاني أبي حسن * أعــني عليا قريع التغلبينــا
* وزرقتي لبني لى أصبت به * وجدي به فوق وجد الآدمينا
ورابع قد رمي قلبي باسهمه * فجزت في حبه حد المحبينــا
وبعض من لاأسمي قد تملكه * فرحت عنه بما أعيا المداوينا
* أتاه والدين بالدنيا تمكنه * فلم يدع لى لادنيا ولا دينــا

قال فقال المأمون لولا انه أبو اسحق لانتزعتها منه ولكن هذا ألف دينار نخذه عوضا ولقيني المعتصم في الدار فقال لى يا محمد قد علمت ما آل اليه أمر فلانة فلا تذكرنها فقلت

السمع والطاعة لامرك (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو العباس محمد بن الحسن ابن دينار مولى بنى هاشم قال حدثني جعفر بن محمد اليزيدي عن أبيه محمد بن أبي محمد قال كنت عند المأمون فقال لى يا محمد قل شعرا في نحو هذين البيتين

صحيح يود السقم كيما يعوده * وان لم تعده عاد عنها رسولها
لتعلم هل ترتاع عند شكاته * كما قد يروع المشفقات خليلها

قال فقلت

صحيح ود لو أمسي عليلا * لتكتب أو يري منكم رسولا
رآك تسومه الهجران حتي * اذا ما اعتل كنت له وصولا
فودضنى الحياة بوصل يوم * يكون على هواك له دليلا
هما موتان موت هوى وهجر * وموت الهجر شرهما سبيلا

قال فأمر لى بعشرة آلاف درهم

﴿ وممن له شعر فيه صنعة من ولد أبي محمد لصلبه ابراهيم ﴾

فمنها

صوت

لا تلحني ان منحت عشقا * من كان للعشق مستحقا
ولم يقدم على خلقا * ولم أقدم عليه خلقا
يملك رقى ولست أبغى * من ملكه ما حييت عتقا
لم أر فيمن هويت خلقا * أعطف منه ولا أرقا

الشعر لابراهيم بن محمد اليزيدي والغناء لابي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل مطلق وفيه لعريب رمل مزموم

﴿ فمن اخبار ابراهيم ﴾

(أخبرني) عمى قال حدثنى الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثنا أحمد عن عمه ابراهيم قال كنت مع المأمون في بلد الروم فبينا أنا في ليلة مظلمة شاتية ذات غيم وريح والى جانبي قبة فبرقت برقة واذا في القبة عريب قالت ابراهيم بن اليزيدي فقلت لبيك فقالت قل في هذا البرق أبياتا ملاحا لاغنى فيها فقلت

ماذا بقابي من أليم الخفق * اذا رأيت لمعان البرق
من قبل الاردن اودمشق * لان من أهوي بذاك الافق
فارقته وهو أعز الخلق * على والزور خلاف الحق
ذاك الذي يملك مني رقى * ولست أبغي ما حييت عتقى

قال فتنفست نفسا ظننته قد قطع حيازيمها فقلت ويحك على من هذا فضحكت ثم قالت على الوطن فقلت هيهات ليس هذا كله للوطن فقالت ويلك أفتراك ظننت أنك

تستفزني والله لقد انظرت نظرة مريبة في مجلس فادعاها اكثر من ثلاثين رئيسا والله ما علم أحد منهم لمن كانت الى هذا اليوم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني أخي عن عمي ابراهيم بن أبي محمد انه كان مع المعتصم لما خرج الى الغزو قال فكتب في رقعة فيها فتي من أهل البصرة ظريف أديب شاعر راوية فكان لى فيه أنس وكنا لا نفترق حتي غزونا وعدنا فعاد الى البصرة وكان له بستان حسن بسيحان فكان أكثر مقامه به وعزم لي على الشخوص الى البصرة لحاجة عرضت لى فكان أكثر نشاطى لها من أجله فوردتها ونظرت فيما وردت له ثم سألت عنه ومضيت اليه فكاد أن يستطار فرحا واقمت بسيحان معه اياما وقلت فى بعضها وقد اصطبحنا فى بستانه

يامسعدى بسيحان فديتكما * حثا المدامة فى اكناف سيحانا
نهر كريم من الفردوس مخرجه * بذاك خبرنا من كان انبانا
لا تحسداني رواحا اومباكرة * طيب المسير على سيحان احيانا
بشط سيحان انسان كلفت به * نفسي تقي ذلك الانسان انسانا
ورياه ريحاننا والكأس معملة * لاشيء اطيب من رياه ريحانا
حثا شرابكما حتى اري بكما * سكرا فاني قد امسيت سكرانا
ريا الحبيب وكاس من معتقة * يهيجان لنفس الصب اشجانا
سقيا لسيحان من نهر ومن وطن * وساكنيه من السكان من كانا
هم الذين عقدنا الود بينهم * وبيننا وهم في دير مرانا

(اخبرني) محمد بن العباس قال حدثني عمي عبيدالله عن جماعة من اهلنا ان ابراهيم بن ابي محمد اليزيدي كان يعاشر اباغسان وجلسنا للشرب فقال له لودعوت ابن اخيك يعني محمد بن ابي محمد لنأنس به فكتب اليه ابراهيم

ياأكرم الناس طرا * واكرم الفتيان
بادر الينا لكيما * تسقي سلاف الدنان
على غناء غزال * مهفهف فتان
اشرب على وجه جان * شرابك الخسرواني
فما لجان نظير * ومالها من مدان
الا الذي هو فرد * وما له من ثان
اعني الهلال لست * في شهره وثمان
للناس بدر منير * يري بكل مكان
وما لنا غير بدر * لدى ابي غسان
ذكراه في كل وقت * موصولة بلساني

سبيته وسباني * فحبه قد براني
من ثم لست تراني * أصبو الى انسان

أنشدنا أبو عبيد الله اليزيدي عن عمه الفضل لابراهيم بن أبي محمد اليزيدي في بعض اخوانه وقد رأى منه جفوة ثم عاد واستصلحه فكتب اليه

من تاه واحدة فته عشرا * كي لا يجوز بنفسه القدرا
واذا زها أحد عليك فكن * أزهى عليه ولا تكن غمرا
أرأيت من لم ترج منفعة * منه ولم تحذر له ضرا
لم يستذل وتستذل له * بل كن أشد اذا زها كبرا

(حدثني) عمي والحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي عن جعفر بن المأمون قال دخل ابراهيم بن أبي محمد اليزيدى على أبي وهو يشرب فأمره بالجلوس فجلس وأمر له بشراب فشرب وزاد في الشرب فسكر وعربد فاخذ على بن صالح صاحب المصلى بيده فأخرجه فلما أصبح كتب الى ابي

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع * ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
ثملت فأبدت مني الكاس بعض ما * كرهت وما ان يستوي السكر والصحو
ولولا حميا الكأس كان احتمال ما * بدهت به لاشك فيه هو السرو
ولاسيما اذ كنت عند خليفة * وفي مجلس ما ان يجوز به اللغو
تنصلت من ذنبي تنصل ضارع * الى من لديه يغفر العمد والسهو

« حدثني » عمي قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال جاء عمي ابراهيم الى هرون بن المأمون فصادفه قد خلا هو وجماعة من المعتزلة فلم يصل اليه وحجب عنه فكتب اليه

غلبت عليكم هذه القدريه * فعليكم مني السلام تحيه
آتيكم شوقا فلا القاكم * وهم لديكم بكرة وعشيه
هرون قائدهم وقد حفت به * أشياعه وكفى بذلك بليه
لكن قائدنا الامام ورأينا * ماقد رآه فنحن مأمونيه

(أخبرني) عمى قال حدثني الفضل قال كان لعمي ابراهيم ابن يقال له اسحق وكان يألف غلاما من أولاد الموالى فلما خرج المعتصم الى الشأم خرج ابراهيم معه وخرج الغلام الذي يألفه في العسكر وعرف ابراهيم أنه قد صحب فتي من فتيان العسكر غير ابنه فكتب عمى ابراهيم الى ابنه

قل لابي يعقوب ان الذي * يعرفه قد فعل الحوبا
كان محباً لك فيما مضى * فالآن قد صادف محبوبا
يركب هذا ذا وذا ذا فما * ينفك تصعيدا وتصويبا
فرأس اسحق فديناه قد * أظهر شيأ كان محجوبا

أري قرونا قد تجللته * منصوبة شعبن تشعيبا
أظنه يعجز عن حملها * اذ ركبت في الرأس تركيبا
يارحمتا لابني على ضعفه * يحمل منهن أعاجيبا

(حدثني) عمي قال حدثني فضل اليزيدي قال كتبت الى عمي ابراهيم استعين به في حاجة لي واستزيده من عنايته بأموري وأطالبه أن يتوفر نصيبي لديه وفيما أبتغيه منه فكتب الي

فديتك لو لم تكن لي قريبا * وكنت أمرأ أجنبياً غريبا
مع البر منك وما تنجز * به مستخفا اليك اللبيبا
لما ان جعلت لحاق سوا * ك مثل نصيبك مني نصيبا
وكنت المقدم ممن أود وازداد حقك عندي وجوبا
تاطف لما قد تكلمت فيه * فما زلت في الحاج شهما نجيبا
وراوض أبا حسن ان رأيت واحتل برفقك حتى يجيبا
فان هو صار الى ماتريد * والا استعنت عليه الحبيبا
ومالا يخالف ماتشتهيه * لتافيه غير شك مجيبا
يودك خاقان ودا مجيبا * كذاك الاديب يحب الاديبا
وأنت تكافيه بل قد تزيد * عليه وتجمع فيه ضروبا
يثيب أخاك على الود منه * وذواللب يأنف أن لايثيبا
ولا سيما اذ براه الاله * كالبدر يدعو اليه القلوبا
يرى المتوق له ردفه * كثيبا وأعلاه يحكي القضيبا
وقد فاق في العلم والفهم منه * كما تم ملحاً وحسنا وطيبا
ويبلغ فيما يقولون ليس * يعاف اذا ناولوه القضيبا
ولكنه وافق الزاهدين * فخاب وقد ظن أن لن يخيبا
وان ركب المرء فيه هوا * ه عاث فتطهيره ان يشوبا
اذا زارت الشاة ذئبا طبيبا * فلا تأمنن على الشاة ذيبا
وعند الطبيب شفاء السقيم * اذا اعتل يوما وجاء الطبيبا
ولست تري فارسا في الانا * م الا وثوبا يجيد الركوبا

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال وحدثني أخي احمد قال زامل المأمون في بعض اسفاره بين يحيي بن اكثم وعبادة المخنث فقال عمي ابراهيم في ذلك

وحاكم زامل عباده * ولم يزل تلك له عاده
لو جاز لي حكم لما جاز ان * يحكم في قيمة لباده
كم من غلام عز في أهله * وافت قفاه منه سجاده

وقال في يحيي ايضاً

وكنا نرجي أن نرى العدل ظاهرا * فأعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها * وقاضي قضاة المسلمين يلوط

(وأخبرني) عمي قال حدثنا أبو العيناء قال نظر المأمون الى يحيي بن اكثم يلحظ خادما له فقال للخادم تعرض له اذا قمت فاني سأقوم للوضوء وأمره ان لا يبرح وعد الى بما يقول لك وقام المأمون وأمر يحيي بالجلوس فلما قام غمزه الخادم بعينه فقال يحيي لولا أنتم لكنا مؤمنين فمضى الخادم الي المأمون فقال له عد اليه فقل له أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين فخرج الخادم اليه فقال له ما أمره به المأمون فأطرق يحيي وكاد يموت جزعا وخرج المأمون وهو يقول

متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها * وقاضي قضاة المسلمين يلوط

قم وانصرف واتق الله واصلح نيتك (حدثنا) اليزيدي قال حدثني ابن عمي اسحق بن ابراهيم بن أبي محمد اليزيدي عن أبيه ابراهيم قال كنت عند المامون يوما وبحضرته عريب فقالت لى على سبيل الولع ياسلعوس وكان جواري المأمون يلقبنني بذلك عبثا فقلت

قل لعريب لا تكوني مسلعسه * وكوني كتنريف وكوني كمؤنسه

فقال المامون

فان كثرت منك الاقاويل لم يكن * هنالك شك ان ذا منك وسوسه

فقلت كذا والله ياأمير المؤمنين أردت أن أقول وعجبت من ذهن المأمون

﴿ وممن غنى في شعره من ولد أبي محمد اليزيدي أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي محمد ﴾

فمن ذلك

صوت

شوقي اليك على الايام يزداد * والقلب مذ غبت للاحزان معتاد
يالهف نفسي على دهر فجعت به * كان أيامه في الحسن أعياد

الشعر لاحمد بن محمد بن أبي محمد والغناء لبحر هزج وفيه ثاني ثقيل مطلق ذكر الهشامي انه لاسحق وما أراه أصاب ولا هو فى جامع اسحق ولا يشبه صنعته وكان احمد راوية لعلم أهله فاضلا أديبا وكان اسن ولد محمد بن ابى محمد وكان اخوته جميعا يأثرون علوم جده وعمومتهم عنه وقد أدرك أبا محمد وأظن انه قد روي عنه أيضا الا انى لم أذكر شيئا من ذلك وقت ذكرى اياه فأحكيه عنه (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثنى اخى ابو جعفر قال كنت عند جعفر بن المأمون مقيما فلما أردت الانصراف منعني فبت عنده وزارته لما أصبحنا عريب فاقمت فكتب الى عمي ابراهيم بن محمد اليزيدى

شردت ياهذا شرود البعير * وطالت الغيبة عند الامير
أقمت يومين وليليهما * وثالثا تحيي ببر كثير *

يوم عريب مع احسانها * ان طالت الايام يوم قصير

* لها اغان غير مملولة * منها ولا تخلق عند الكرور

غير ملوم ياابا جعفر * ان تؤثر اللهو ويوم السرور

فاجعل لنا منك نصيبا فما * ان كنت عن مجلسنا بالنفور

وصر الينا غير ما صاغر * أصارك الرحمن خير المصير

ان لم يكن عندي غناء ولا * عود فعندي القمر بالنردشير

والذكر بالعلم الذي قد مضى * بأهله حادث صرف الدهور

وهو جديد عندنا نهجه * أعلامه تحويه منا الصدور

فالحمد لله على كل ما * اولى وابلى ولربي الشكور

حدثنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني عمي الفضل قال سمعت اخى اباجعفر احمد بن محمد يقول دخلت الى المعتصم يوما وبين يديه خادم وضئ جميل وسيم فطلعت عليه الشمس فما رايت احسن منها على وجهه فقال لى ياأحمد قل في هذا الخادم شيئاً وصف طلوع الشمس عليه وحسنها فقلت

قد طلعت شمس على شمس * وطاب لى لهوي مع الانس

وكنت اقلى الشمس فيما مضي * فصرت اشتاق الي الشمس

حدثني اليزيدى قال حدثني عمى الفضل قال كتب الى اخي بعض اخوانه ممن كان يألفه ويديم زيارته ثم انقطع عنه يعتذر اليه من تأخره عنه فكتب اليه

اني امرؤ اعذر اخواني * فى تركهم برى واتياني

لانه لا لهو عندي ولا * لى اليوم جاه عند سلطان

واكثر الاخوان في دهرنا * اصحاب تمييز ورجحان

فمن اتاني منعما مفضلا * فشكره عندي شكران

ومن جفاني لم يكن لومه * عندي ولا تعنيفه شاني

اعفو عن السيء من فعلهم * واتبع الحسني باحسان

حسب صديقى انه واثق * مني باسراري واعلاني

حدثني اليزيدي قال حدثني ابي عن عمي عن ابي جعفر احمد بن محمد قال دخلت على المأمون وهو في مجلس غاص باهله وانا يومئذ غلام فاستاذنت في الانشاد فاذن فانشدته مديحا لى مدحته به وكان يستمع للشاعر مادام في تشبيب اووصف ضرب من الضروب حتى اذا بلغ الى مديحه لم يسمع منه الا بيتين او ثلاثة ثم يقول للمنشد حسبك ترفعا فانشدته

يا من شكوت اليه ما القاه * وبذلت من وجدي له اقصاه

فا جابني بخلاف ما املته * ولربما منع الحريص مناه

اتري جميلا ان شكا ذو صبوة * فهجرته وغضبت من شكواه

يكفيك صمت أو جواب مؤيس * ان كنت تكره وصله وهواه
موت المحب سعادة ان كان من * يهواه يزعم أن ذاك رضاه

فلما صرت الى المديح قلت

أبقى لنا الله الامام وزاده * عزاً الى العز الذي أعطاه
فالله مكرمنا بأنا معشر * عتقاء من نعم العباد سواه

فسر بذلك وضحك وقال جعلنا الله وإياكم ممن يشكر النعمة ويحسن العمل (أخبرنا) محمد ابن العباس قال حدثني أبي عن أخيه أبي جعفر قال دخلت يوماً على المأمون بقارا وهو يريد الغزو فأنشدته

ياقصر ذا النخلات من بارا * اني حللت اليك من قارا
أبصرت أشجاراً على نهر * فذكرت أشجارا وأنهارا
* لله أيام نعمت بها * بالقفص أحياناً وفي بارا
اذ لا أزال أزور غانيـة * ألهو بها وأزور خمارا *
لا أستجيب لمن دعا لهدى * وأجيب شـطارا ودعارا
أعصي النصيـح وكل عاذلة * وأطيع أوتاراً ومزمارا

قال فغضب المأمون وقال أنا في وجه عدو وأحض الناس على الغزو وأنت تذكرهم نزهة بغداد فقلت الشيء بتمامه ثم قلت

فصحوت بالمأمون عن سكري * ورأيت خير الامر مااختارا
* ورأيت طاعته مؤدية * للفرض اعلانا واسرارا
فخلعت ثوب الهزل عن عنقي * ورضيت دار الجـد لي دارا
* وظللت معتصما بطاعته * وجواره وكفى به جارا
ان حل أرضا فهي لي وطن * وأسير عنها حيثما سارا *

قال يحيى بن أكثم ما أحسن ماقال ياأمير المؤمنين أخبر انه كان في سكر وخسار فترك ذلك وارعوى وآثر طاعة خليفته وعلم أن الرشد فيها فسكن وأمسك (حدثني) الصولي قال حدثني محمد بن يحيى بن أبي عباد قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن أبيه قال دعا المعتصم ذات يوم المأمون فجاءه فأجلسه في بيت على سـقفه جامات فوقع ضوء الشمس من وراء تلك الجامات على وجه سيما التركي غلام المعتصم وكان المعتصم أوجد الناس به ولم يكن في عصره مثله فصاح المأمون يا أحمـد بن محمد اليزيدي وكان حاضراً فقال انظر الى ضوء الشمس على وجه سيما التركي أرأيت أحسن من هذا قط وقد قلت

قد طلعت شمس على شمس * وزالت الوحشـة بالانس

أجز يا أحمد فقلت

قد كنت أشنا الشمس فيما مضى * فصرت أشـتاق الى الشمس

قال وفطن المعتصم فعض على شفته لاحمد فقال أحمد للمأمون والله لئن لم يعلم حقيقة من أمير المؤمنين لاقعن معه فيما أكره فدعاه المأمون فأخبره الخبر فضحك المعتصم فقال له المأمون كثر الله في غلمانك مثله اذا استحسنت شيئاً فجري ماسمعت لاغيره (حدثني) الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني أحمد بن محمد اليزيدي قال كنا بين يدي المأمون فأنشدته مدحا فقال لئن كانت حقوق أصحابي تجب على لطاعتهم بأنفسهم فان أحمد ممن تجب له المراعاة لنفسه وصحبته ولابيه وخدمته ولجده وقديم خدمته وحرمته وانه للعريق في خدمتنا فقلت قد علمتني والله ياامير المؤمنين كيف اقول ثم تنحيت ورجعت اليه فأنشدته

لى بالخليفة اعظم السبب * فبه امنت بوائق العطب

ملك غذتني كفه وابي * قبلى وجدي كان قبل ابي

مااختصني الرحمن منه بما * اسمو به في العجم والعرب

فضحك وقال قد نظمت ياأحمد مانثرناه هذا آخر اخبار اليزيديين واشعارهم التي فيها صنعة

صوت

* امامة لا اراك الله ذل معيشة ابدا *

الا تستصلحين فتى * وقاك السوء قد فسدا

غلام كان اهلك مرة يدعونه ولدا *

الشعر لعبد الله بن محمد بن سالم الخياط والغناء للرطاب الجدي ثانى ثقيل بالوسطي عن عمرو وفيه ليحيي المكي ثانى ثقيل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق واحمد بن المكي (وذكر) عبد الله بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام عن قلم الصالحية انها اخذت اللحن المنسوب الى الرطاب عن تينة وسألته عن صانعه فأخبرها انه له

نسب ابن الخياط وأخباره

هو عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس وقيل يونس بن سالم ذكر الزبير بن بكار انه مولى لقريش وذكر غيره انه مولى لهذيل وهو شاعر ظريف ماجن خليع هجاء خبيث مخضرم من شعراء الدولة الاموية والعباسية وكان منقطعاً الى آل الزبير بن العوام مداحاً لهم وقدم على المهدى مع عبد الله بن مصعب فأوصله اليه وتوصل له الى ان سمع شعره واحسن صلته (اخبرنى) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يونس بن عبد الله بن سالم الخياط قال دخل ابي على المهدي فمدحه فأمر له بخمسين الف درهم فقال يمدحه

اخذت بكفي كفه ابتغى الغنى * ولم ادر ان الجود من كفه يعدي

فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى * افدت واعداني فأتلفت ماعندى

قال فبلغ المهدي خبره فأضعف جائزته وأمر بحملها اليه الى منزله قال الزبير بن بكار سرق ابن الخياط هذا المعنى من ابن هرمة (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثني مصعب بن عبد الله قال سمعت أبي يقول لم يبرح هذه الثنية قط أحد يقذف أعراض الناس ويهجوهم قلت مثل من قال الحزين الكناني والحكم بن عكرمة الدؤلي وعبد الله ابن يونس الخياط وابنه يونس وأبو الشدائد (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان يونس الخياط عاقا لابيه فقال أبوه فيه

يونس قلبي عليك يلتهف * والعين عبري دموعها تكف
تلحفني كسوة العقوق فلا * برحت منها ماعشت تلتحف
أمرت بالخفض للجناح وبالرفق فأمسى يعوقك الانف
وتلك والله من زبانية * ان سلطو في عذابهم عنفوا

فاجابه ابنه يونس فقال

أصبح شيخي يزري به الخرف * ماان له حرمة ولا نصف
صفاتنا في العقوق واحدة * ماخلتنا في العقوق نختلف
لحفته سالما أباك فقد * أصبحت مني كذاك تلتحف

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني طلحة بن عبد الله قال حدثني أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن داود قال مر ابن الخياط بدار رجل كان يعرفه قبل ذلك بالضعة وخساسة الحال وقد شيد بابها وطرح بناءها فقال

أطله فما طول البناء بنافع * اذا كان فرع الوالدين قصير

(أخبرني) وكيع قال أخبرني ابراهيم بن اسحق بن ابراهيم بن صالح قال أخبرني العامري قال هجا ابن الخياط موسى بن طلحة بن بلال التيمي فقال

عجب الناس للعجيب المحال * حاض موسى بن طلحة بن بلال
زعموه يحيض في كل شهر * ويرى صفرة لكل هلال

قال فلقيه موسي فقال ياهذا وأي شئ عليك لم حضت وحملت وولدت وأرضعت فقال له ابن الخياط أنشدك الله أن لا يسمع هذا منك أحد فيجترئ على شعري الناس فلا يكون شيأ ولن يبلغك عني ماتكره بعد هذا فتكافا (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني مصعب بن عثمان قال مارأيت بريق ضلع الاشراف في سوق الرقيق أكثر منها يوم رحب القتيلية جارية ابراهيم بن أبي قتيلة وكان يعشقها وبيعت في دين عليه فبلغت خمسمائة دينار فقال المغيرة بن عبد الله لابن ابي قتيلة ويحك اعتقها فتقوم عليك فتزوجها ففعل فرفع الى ابن عمران وهو القاضي يومئذ فقال اخطأ الذي اشار عليه في الحكومة اما نحن في الحكومة فقد عرفنا ان قد بلغت خمسمائة دينار

فاذهبوا فقوموها فان بلغت القيمة أكثر من هذا ألزمناه والا اخذوا منه خمسمائة دينار فاستحسن هذا الرأى وليس عليه الناس قبلنا فقال ابن الخياط يذكر ذلك من امر ابن ابي قتيلة وما كان من أمر جاريته

يامعشر العشاق من لم يكن * مثل القتيلى فـلا يعشق
لما رأى السوام قد احدقوا * وصيح في المغرب والمشرق
واجتمع الناس على درة * نظيرها في الخلق لم يخلق
وابدت الاموال اعناقها * وطاحت العسره للمماق
قلب فيه الرأى في نفسه * يدير ما يأتى وما يتـقي
اعتقها والنفس في شدقها * للمعتق المـن على المعتق
وقل للحاكم في أمرها * ان افترقنا فـتي نلتقي

(وأخبرنى) بهذا الخبر وكيع قال قال الزبير بن بكار وذكر مثل ماذكره الحرمي وزاد فيه فكان فيهم يعني فيمن حضر لابتياعها موسي بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد بن علي والقاسم بن اسحق ابن عبد الله بن جعفر وغيرهم قال فرأيتهم قياما في الشمس يتزايدون فيها وقال في خبره ابن أبي قتيلة بالتاء (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يونس بن عبد الله بن سالم الخياط قال كنت ذات عشية في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت العصر في ايام الحاج فاذا انا برجل جميل عليه مقطعات خز واذا معه جماعة فوقف الى جنبي فصلى ركعتين ثم اقبل علي وكان ذلك من اسباب الرزق فقال يافتي اتعرف عبد الله بن سالم الخياط فقلت نعم فلما صلينا قال امض بنا اليه فمضيت به فاستخرجت له ابي من منزله فقال الرجل بلغني انك قلت شعرا في امر العصبية فقال له ابي ومن انت بابي انت وامي فقال انا خزيم بن ابى الهيذام فقال له ابي نعم قد قلته وانشده

اسقياني من صرف هذى المداما * ودعاني واقصرا من ملامي
واشربا حيث شئتما ان قيسا * قد عـلا عزها فروع الانام
ليس والله بالشآم يمـان * فيه روح ولا بغـير الشآم
يطعم النوم حين تكتحل الاعـ * ـين بالنوم عنـد وقت المنام
حذرا من سيوف ضرغامة عا * دعلى الهول باسـل مقدام
من بني مرة الاطايب يكني * عند دسر الرياح بالهيذام

قال فاشرع الفتي يده اليـه بشيء وجزاه خيرا قال يونس فبادرت فأخذت بيد المري وقلت له لا تعجل فاني قد قلت شعرا اجود من شعره قال أبي ويلك يايونس ياعاض بظر امه تحرمني فقلت دع هذا عنك فوالله لاتجوع امرأتي وتشبع امرأتك فقلت ليونس ومن كانت امرأة ابيك يومئذ فقال امي وجمعت والله عقوقهما فقال لى المري

أنشد فأنشدته

اسقياني ياصاحبي اسقياني * ودعاني من الملام دعاني
اسقياني هديتما من كميت * بنت عشر مشمولة اسقياني
فض عنها ختامها اذ سباها * واضح الخد من بني عدنان
تتحايا بالكأس أربعة في الدور هاذان ناعمان وذان
ذا لهذا ريحانة مثل هذا * ك لهذا من طيب الريحان
فنهضنا لموعد كان منا * اذ سمعنا تجاوب البكان
فنعمنا حولين بهرا وعشنا * بين دف ومسمع ودنان
ثم هجنا للحرب اذ شبت الحر * ب ففزنا فيها بسبق الرهان
ان قيسا في كل شرق وغرب * خارج سهمها على السهمان
منع الله ضيمنا بأبي الهيـ * ـذام حلف السماح والاحسان
واليمانون يفخرون أما يد * رون ان النبي غير يمان

قال فقال الفتى لابي قد وجب علينا من حقه مثل ماوجب علينا من حقك ياشيخ واستظرف ماجري بيني وبين أبي وقسم الدنانير بيننا وكانت خمسين دينارا (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثني الزبير قال مر رجل بيونس بن عبد الله الخياط وهو يمصر حلق أبيه وكان عاقا به فقال له ويلك أتفعل هذا بأبيك وخلصه من يده ثم اقبل على الاب يعزيه ويسكن منه فقال له الاب يا أخي لاتلمه واعلم انه ابني حقاً والله لقد خنقت أبي في هذا الموضع الذي خنقني فيه فانصرف عنه الرجل وهو يضحك (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد بن سليمان النوفلي عن عمه عيسي قال شكا يونس ابن عبد الله الخياط الى محمد بن سعيد بن المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب حاله وضيقا قد ناله فأمر له بدنانير وكسوة وتمر فقال يمدحه

يا ابن سعيد ياعقيد الندي * يابارع الفضل على المفضل
حللت في الذروة من هاشم * وفي يفاع من بني نوفل
فطاب في الفرعين هذا وذا * ماأعتم من منصبك الاطول
قد قلت للدهر وقد نالني * بالناب والمخلب والكلكل
قد عذت من ضرك مستعصما * بهاشمي ماجد نوفلي
فقال لى أهلا وسهلا معا * فزت ولم يمنع ولم يبخل
الدهر شقان فشق له * لين وشق خشن المنزل
واخشن الشقين عني نفي * وشقه الالين ماعاش لى
فقل لهذا الدهر ماعاش لا * تبق ولا ترع ولا تأتلي

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخذ أبي لما ولى الحجاز يونس بن

عبد الله الخياط بأن يصلى الصلوات الخمس مع الجماعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءنى هو ومحمد بن الضحاك وجعفر بن الحسين اللهبي فوقف بين يدى ثم أنشدني

قل للامير يا كريم الجنس * ياخير من بالغور أو بالجلس
وعدتي لولدي ونفسي * شغلتني بالصلوات الخمس

فقلت له ويلك أتريد ان استعفيه لك من الصلاة والله مايعفيك وان ذلك ليبعثه على اللجاج في أمرك ثم يضرك عنده فمضى وقال نصبر اذن حتى يفرج الله تعالى (أخبرني) محمد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا يونس بن الخياط قال كان لابي صديق وكان يدعوه ليشرب معه فاذا سكر خلع عليه قميصه فاذا صحا من غد بعث اليه فأخذه منه فقال أبى فيه

كأني قميصاً مرتين اذا انتشي * وينزعه مني اذا كان صاحيا
فلي فرحة في سكره بقميصه * وروعاته في الصحو حصت شواتيا
فياليت حظي من سروري وروعتي * يكون كفافا لا على ولا ليا

(أخبرنا) وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود الزرقى قال قال يونس بن عبد الله الخياط لابيه وكان عاقا به

مازال بي مازال بي * طعن أبي في النسب
حتى تريبت وحتى ساء ظني بأبي

قال ونشأ ليونس ابن يقال له دحيم فكان أعق الناس به فقال يونس فيه

جلا دحيم عماية الريب * والشك مني والطعن في نسبي
مازال بي الظن والتشكك حتى عقني مثل ماعققت أبي

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يونس بن الخياط قال أنشدت سعيد بن عمرو الزبيري

لو فاح ريح حبيبة من حبها * فاحت رياح حبيبتي من ريحى

قال فقال لى سعيد بن عمرو والله اني لاقول النسيب فلا أقدر على مثل هذا فقلت له ومن أين تقدر على مثل هذا ياأبا عثمان لا تقدر والله على مثله حتى يسوء الثناء عليك «أخبرني» الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يونس بن الخياط قال لما أعطي المهدى المغيرة بن حبيب الف فريضة يضعها حيث شاء جاءه أبي عبد الله بن سالم وقال له

الف تدور على يد لممدح * ماسوق مادحه لديه بكاسد
الظن مني لو فرضت لواحد * في الاعجمين خصصتني بالواحد

قال فقال له المغيرة أيهما أحب اليك أأفرض لك أم لابنك يونس فقال له أنا شيخ كبير هامة اليوم أو غد افرض لابني يونس ففرض لى في خمسين دينارا فلما خرجت الاعطية الثلاثة في زمن الرشيد على يدي بكار بن عبد الله قال لى خليفته وخليفة أيوب بن أبي سمير وهما يعرضان أهل ديوان العطاء أنت من هذيل وتركك قد صرت من آل الزبير

فيردك الى فرائض هذيل خمسة عشر دينارا فقال لهما بكارا انما جعلتماالتبعا ولاتبتدعاأمضياه فأعطياني مائة وخمسين ديناراً (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن الحسن ابن مسعود الزرقي قال حدثنا ابن أبي قباحة الزهري قال لما عزل ابن عمران وهو عبد الله ابن محمد بن عمران التيمي عن القضاء واستعمل هشام بن عبد الله بن عكرمة المخزومي جزع ابن عمران من ذلك فقال بعض أصحابه ليونس بن عبد الله الخياط اهج هشاما بما يغضبه فقال

كم تمنى لي هشام * ذلك الجافي الطويل
بعدوهن وهو في المجـ * ـلس سكران يميل
هل الى نار بساع * آخر الدهر سبيل
قلت للندمان لما * دارت الراح الشمول
* بأبي مال هشام * فبكا مال فميلوا

قال وشهرها في الناس وبلغ ذلك هشاما فقال لعنه الله ان كان لكاذبا فقال ابن أبي قباحة فقلت لابن الخياط كذبت أما والله انه لامر من ذلك (اخبرنا) وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن ابن مسعود قال قال يونس بن عبد الله الخياط جئت يوما الى أبي وهو جالس وعنده أصحاب له فوقفت عليهم لاغيظه وقلت الا أنشدكم شعرا قلته بالامس قالوا بلى فانشدتهم

ياسائلي من أنا أو من يناسبني * أنا الذي ماله أصل ولا نسب
الكلب يختال فخرا حين يبصرني * والكلب أكرم مني حين ينتسب
لو قال لي الناس طرا أنت الأم منا * ماوهم الناس في ذاكم ولا كذبوا

قال فوثب الي ليضربني وعدوت من بين يديه فجعل يشتمني وأصحابه يضحكون (أخبرني) وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود ان مالك بن أنس جلد يونس بن عبد الله بن سالم الخياط حدا في الشراب قال وولي ابن سعيد القضاء بالمدينة فقال يونس فيه

بكتني الناس لان * جلدت وسط الرحبه
وأنني أزني وقد * غنيت في المحتسبه
أعزف فيهم بعصا ابـ * ـن مالك المقتضبه
فقلت لما أكثروا * على فم الجلبه
ذا ابن سعيد قد نضي * وحالنا مقتربه
لابل له التفضيل فيـ * ـما لم أنل والغلبه
بحسن صوت مطرب * وزوجة معتصبه

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء ووكيع قال الحرمي قال الزبير وقال وكيع قال الزبير بن بكار أرسل الى ابن الخياط يقول اني عليل منذ كذا وكذا ونزلي على طريقك اذا صدرت

الى الثنية وأنا أحب ان أجدد بك تعهدا قال فحملته طريقي فوجدته على فرش مضربة وحوله وسائد وهو مسجي فكشف ابنه الثوب عن وجهه وقال له فديتك هذا أبو عبد الله فقال له اجلسني فاجلسه واسنده الى صدره فجعل يقول بنفس منقطع بابي أنت وأمي أنا أموت منذ بضع عشرة ليلة مادخل على قرشي غيرك وغير الزبير بن هشام وابراهيم بن المنذر ومحمد بن عبد الله البكري ولا والله ماأعلم أحدا أحب قريشا حبي قال زبير وذكر رجلا كان بيني وبينه خلاف فقال لو كنت شابا لفعلت بامه كذا وكذا لايكني ثم قال

والله لو عادت بني مصعب * حايلتي قلت لها بيني
أو ولدي عن حبهم قصروا * ضغطتهم بالرغم والهون
أو نظرت عيني خلافا لهم * فقأتها عمدا بسكين *

ثم أقبل على ابنه فقال يابني أقول لك فى أبي عبد الله ماقال ابن هرمة لابنه في الحسن بن زيد

* الله جارعتي دعوة شفقا * من الزمان وشر الاقرب الوالى
من كل احيد عنه لا يقربه * وسط النجي ولا فى المجلس الخالى

قال الزبير حدثني محمد بن عبد الله البكرى انه دخل اليه بعدي في اليوم الذى مات فيه قال فقال لى ياأبا عبدالله أنا أجوذ بنفسي منذ كذا وكذا ولا تخرج ماهكذا كانت نفس عبيد ولا لبيد ولا الحطيئة ماهي الا نفس كاب قال فخرجت فما أبعدت حتي سمعت الناعية عليه

صوت

بأبي مالك عني * مائل الطرف كليلا
وأرى برك نزرا * وتحفيك قليلا
وتسميني عدوا * واسميك خليلا
* أتعلمت سلوا * أم تبدلت بديلا
احمد الله فما أغـ * ـني الرجاف فتيلا

الشعر لعلى بن جبلة والغناء لزرزور غلام المارقى خفيف رمل بالبنصر من روايتي الهشامي وعبد الله بن موسي وفيه لعريب هزج وفيه ثقيل أول من جيد الغناء ينسب اليها والى علوية وهو بغنائها أشبه منه بغناء علوية

أخبار على بن جبلة

هو على بن جبلة بن عبد الله الانبارى ويكني أبا الحسن ويلقب بالعكوك من ابناء الشيعة الخراسانية من اهل بغداد وبها نشأ وولد بالحربية من الجانب الغربي وكان ضريرا فذكر عطاء الملط انه كان أكمه وهو الذي يولد ضريرا وزعم اهله انه عمي بعد ان نشا وهو شاعر مطبوع عذب اللفظ جزله لطيف المعاني مداح حسن التصرف واستنفد شعره في مدح أبي دلف القاسم بن عيسى العجلى وأبى غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي وزاد في تفضيلهما وتفضيل أبي دلف خاصة حتى فضل من أجله ربيعة على مضر وجاوز

الحسد في ذلك فيقال ان المأمون طلبه حتى ظفر به فسل لسانه من قفاه ويقال بل هرب ولم يزل متواريا منه حتى مات ولم يقدر عليه وهذا هو الصحيح من القولين والآخر شاذ (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي قال حدثني الحسين بن عبد الله بن جبلة بن أخي علي بن جبلة قال كان لجدي أولاد وكان علي أصغرهم وكان الشيخ يرق عليه فجدر فذهبت إحدى عينيه في الجدري ثم نشأ فأسلم في الكتاب فحذق بعض ما يحذقه الصبيان فحمل على دابة ونثر عليه اللوز فوقعت على عينه الصحيحة لوزة فذهبت فقال الشيخ لولده أنتم لكم أرزاق من السلطان فان أعنتموني على هذا الصبي والا صرفت بعض أرزاقكم اليه فقلنا وما تريد قال تختلفون به الى مجالس الادب قال فكنا نأتي به مجالس العلم ونتشاغل نحن بما يلعب به الصبيان فما أتى عليه الحول حتى برع وحتى كان العالم اذا رآه قال لمن حوله أوسعوا للبغوي وكان ذكياً مطبوعاً فقال الشعر وبلغه أن الناس يقصدون أبا دلف لجوده وما كان يعطي الشعراء فقصده وكان يسمي العكوك فامتدحه بقصيدته التي أولها

ذاد ورد الغي عن صدره * وارعوى واللهو من وطره

يقول فيها في مدحه

يادواء الارض ان فسدت * ومديل اليسر من عسره
كل من في الارض من عرب * بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره
* انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره
* فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فلما وصل الى أبي دلف وعنده من عنده من الشعراء وهم لايعرفونه أستزا بوه بها فقال له قائده انهم قد أتهموك وظنوا أن الشعر لغيرك فقال أيها الامير ان المحنة تزيل هذا قال صدقت فامتحنوه فقالوا له صف فرس الامير وقد أجلناك ثلاثا قال فاجعلوا معي رجلا تثقون به يكتب ماأقول فجعلوا معه رجلا فقال هذه القصيدة في ليلته وهي

ريعت لمنشور على مفرقه * ذم لها عهد الصبا حين انتسب
أهدام شيب جدد في رأسه * مكروهة الجدة انضاء العقب
أشرقن في أسود ازرين به * كان دجاه لهوى البيض سبب
واعتقن ايام الغواني والصبى * عن ميت مطلبه حب الادب
لم يزدجر مرعويا حين ارعوي * لكن يد لم تتصل بمطلب
لم ار كالشيب وقارا يجتوى * وكالشباب الغض ظلا يستلب
* فنازل لم يبتهج بقربه * وذاهب أبقى جوي حين ذهب
كان الشباب لمة ازهي بها * وصاحباً حراً عزيز المصطحب

اذ أنا أجري سادراً في غيه * لا أعتب الدهر اذا الدهر عتب
أبعد شأو اللهو في إجرائه * وأقصد الخود وراء المحتجب
واذعر الربرب عن أطفاله * بأعوجي دلفي المنتسب *
* تحسبه من مرح العزبه * مستنفراً بروعة أو ملتهب
مرتهج يرتج من أقطاره * كالماء جالت فيه ريح فاضطرب
* تحسبه اقعد في استقباله * حتى اذا استدبرته قلت اكب
وهو على أرهاقه وطيه * تقصر عنه المحزمات واللبب
تقول فيه خبب اذا انثني * وهو كمتن القدح ما فيه خبب
يخطو على عوج تناهين البري * لم يتوا كل عن شظا ولا عصب
* تحسبها ناتئة اذا خطت * كانها واطئة على الركب
شتا وقاظ برهتيه عندنا * لم يؤت من بر به ولا حدب
يصان عصري حره وقره * وتقصر الخور عليه بالحلب
حتى اذا تمت له أعضاؤه * لم تحبس واحدة على عتب
رمنا به الصيد فرادينا به * أوابد الوحش فأجدي واكتسب
مجذم الجري يباري ظله * ويعرق الاحقب في شوط الخبب
* اذا تظنينا به صدقنا * وان تظني فوته العير كذب
لا يبلغ الجهد به راكبه * ويبلغ الريح به حيث طلب
ثم انقضى ذاك كأن لم يعنه * وكل بقيا فالى يوم عطب
وخلف الدهر على أبنائه * بالقدح فيهم وارتجاع ماوهب
فحمل الدهر ابن عيسى قاسما * ينهض به أبلج فراج الكرب
كرونق السيف انبلاجا بالندي * وكغراريه على اهل الريب
ما وسنت عين رأت طلعته * فاستيقظت بنوبة من النوب
لولا ابن عيسى القرم كنا هملا * لم يؤتثل مجد ولم يرع حسب
ولم يقم في يوم بأس وندي * ولا تلاقى سبب الى سبب
تكاد تبدى الارض ماتضمره * اذا تداعت خيله هلا وهب
* ويستهل أملا وخيفة * جانبها اذا استهل أو قطب
وهو وان كان ابن فرعي وائل * فبمساعيه تراقى في الحسب
* وبعلاه وعلا آبائه * تحوى غداة السبق اخطار القصب
يازهرة الدنيا ويا باب الندى * ويا مجير الرعب من يوم الرهب
لولاك ما كان سري ولا ندي * ولا قريش عرفت ولا العرب
خذها اليك من مليء بالثنا * لكنه غير مليء بالنشب *

فأنو في الارض أو استفززبها * انت عليها الراس والناس الذنب

قال فلماغدا عليه بالقصيدة وأنشده اياها استحسنها من حضرو قالوا نشهد انقائل هذه قائل تلك فأعطاه ثلاثين ألف درهم وقدقيل ان أبادلف أعطاه مائة ألف درهم ولكن أراها في دفعات لانه قصده مرارا كثيرة ومدحه بعدة قصائد (اخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني محمدبن موسى بن حماد قال حدثني أحمدبن أبي فنن قال قال عبدالله بن مالك قال المأمون يوما لبعض جلسائه أقسم على من حضر ممن يحفظ قصيدة على بن جبلة الاعمى في القاسم بن عيسي الا أنشدنيها فقال له بعض الجلساء قدأقسم أميرالمؤمنين ولابدمن ابرار قسمه وماأحفظها ولكنها مكتوبة عندي قال قم فجئني بها فمضي وأتاه بها فأنشده اياها وهي

ذاد ورد الغي عن صدره * وارعوى واللهو من وطره
وأبت الا البكاء له * ضحكات الشيب في شعره
ندمي ان الشباب مضى * لم أبلغه مدى أشره
وانقضت أيامه سلما * لم أجد حولا على غيره
حسرت عني بشاشته * وذوي المحمود من ثمره
ودم اهدرت من رشا * لم يرد عقلا على هدره
فأنت دون الصباهنة * قلبت فوقي على وتره
جارتا ليس الشباب لمن * راح محنيا على كبره
ذهبت أشياء كنت لها * صارها حامي الى صوره
دع جدى قحطان أومضر * في يمانيه وفي مضره
وامتدح من وائل رجلا * عصر الآفاق في عصره
* المنايا في مناقبه * والعطايا في ذرا حجره
* ملك تندى أنامله * كانبلاج النوء عن مطره
* مستهل عن مواهبه * كابتسام الروض عن زهره
جبل عزت مناكبه * أمنت عدنان في ثغره
* انما الدنيا أبودلف * بين مبداه ومحتضره
* فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره
لست أدري ماأقول له * غير ان الارض في خفره
يادواء الارض ان فسدت * ومديل اليسر من عسره
كل من في الارض من عرب * بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره
يقول فيها وزحوف في صواهله * كصياح الحشر في أثره

قـدته والموت مكتمن * في مذاكيه ومستجره
فرمت حقوبه منه يد * طوت المنشور من انظره
زرته والخيـل عابسة * تحمل البؤسي على عقره
خارجات تحت رايتهـا * كخروج الطير من وكره
وعلى النعمان عجت به * عوجة ذادته عن صدره
غمط النعمان صفوتهـا * فرددت الصفو في كدره
ولقرقور أدرت رحا * لم تكن ترتد في فكره
* قد تأنيت البقاء له * فأبي المحتوم من قـدره
وطغي حتي رفعت له * خطة شنعاء من ذكره

قال فغضب المأمون واغتاظ وقال لست لابي ان لم أقطع لسانه أو أسفك دمه قال ابن أبي فنن وهذه القصيدة قالها على بن جبلة وقصد بها ابادلف بعد قتله الصعلوك المعروف قرقور وكان من أشد الناس بأسا وأعظمهم فكان يقطع هو وغلمانه علي القوافل وعلى القري وأبودلف يجتهد في أمره فلايقدر عليه فبينا أبو دلف خرج ذات يوم يتصيد وقد امعن في طلب الصيد وحده اذا بقرقور قدطلع عليه وهو را كب فرسايشق الارض بجريه فأيقن ابودلف بالهلاك وخاف ان يولى عنه فيهلك فحمل عليه وصاح يافتيان يمنة يمنة يوهمه ان معه خيلا قدكمنها له فخافه قرقور وعطف علي يساره هاربا ولحقه ابودلف فوضع رمحه بين كتفيه فأخرجه من صدره ونزل فاحتز رأسه وحمله على رمحه حتي أدخله الكرج قال فحدثني من رأي رمح قرقور وقد أدخل بين يديه يحمله أربعة نفر فلما أنشده على بن جبلة هذه القصيدة استحسنها وسربها وأمر له بمائة ألف درهم (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الازدي قال أخبرني ابراهيم بن خلف قال بينا أبودلف يسير مع اخيه معقل وهما اذذاك بالعراق اذ مر بامرأتين تماشيان فقالت احداها لصاحبتها هذا ابودلف قالت ومن ابو دلف قالت الذي يقول فيه الشاعر

انما الدنيا ابو دلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف * ولت الدنيا على اثره

قال فاستعبر أبو دلف حتي جري دمعه قال له معقل مالك ياأخى تبكي قال لاني لم اقض حق علي بن جبلة قال اولم تعطه مائة ألف درهم لهذه القصيدة قال والله ياأخى مافي قلبي حسرة تقارب حسرتي علي اني لم أكن أعطيته مائة ألف دينار والله لو فعلت ذلك لما كنت قاضيا حقه (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن محمد بن جرير قال أنشدت أباتمام قصيدة على بن جبلة البائية فلما بلغت الى قوله

ورد البيض والبيض * الى الاغماد والحجب

اهتز أبو تمام من فرقه الى قدمـه ثم قال أحسـن والله لوددت ان لى هذا البيت بثلاث

قصائد من شعري يخيابا وينتحلها مكانه (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أبو نزار الضبي الشاعر قال قال لي على بن جبلة قلت لحميد بن عبد الحميد الطوسي ياأبا غانم اني قد مدحت أمير المؤمنين بمدح لايحسن مثله أحد من أهل الارض فاذكرني له قال فأنشدني فأنشدته قال أشهد انك صادق مايحسن أحد أن يقول هكذا وأخذ المدح فأدخله الى المأمون فقال له ياحميد الجواب في هذا واضح ان شاء عفونا عنه وجعلنا ذلك ثواباً لمديحه وان شاء جمعنا بين شعره فيك وفي أبي دلف وبين شعره فينا فان كان الذي قاله فيكما أجود ضربنا ظهره وأطلنا حبسه وإن كان الذى فينا أجود أعطيناه لكل بيت ألف درهم وان شاء أقلناه فقلت له ياسيدى ومن أنا ومن أبو دلف حتى يمدحنا بأجود من مديحك فقال ليس هذا الكلام من الجواب في شيء فاعرض ماقلت لك على الرجل فقال أفعل قال على بن جبلة فقال لي حميد ماترى فقلت الاقالة أحب إلى فأخبر المأمون بذلك فقال هو أعلم ثم قال لى حميد ياأبا الحسن أى شيء يعني من مدائحك لى ولابي دلف فقلت قولى فيك

لولا حميد لم يكن * حسب يعد ولا نسب
يا واحد العرب الذى * عزت بعزته العرب

وقولى في أبي دلف

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

قال فأطرق حميد ثم قال لقد انتقد عليك أمير المؤمنين فأجاد وأمر لى بعشرة آلاف درهم وخلعة وفرس وخادم وبلغ ذلك ابا دلف فأضعف لى العطية وكان ذلك في ستر منهما ما علم به أحد خوفا من المأمون حتى حدثتك به يا ابا نزار (اخبرني) على بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني على بن القاسم قال قال لى على بن جبلة زرت ابا دلف فكنت لا ادخل اليه الا تلقاني ببره وافرط فلما اكثر قعدت عنه حياء منه فبعث الى بمعقل اخيه فأتاني فقال لى يقول لك الامير لم هجرتنا لعلك استبطأت بعض ماكان مني فان كان الامر كذلك فاني زائد فيما كنت افعله حتي ترضى فدعوت من كتب لى واملات عليه هذه الابيات ثم دفعتها الى معقل وسألته ان يوصلها وهي

هجرتك لم اهجرك من كفر نعمة * وهل يرتجي نيل الزيادة بالكفر
* ولكنني لما اتيتك زائراً * فأفرطت في بري عجزت عن الشكر
* فها انا لا آتيك الا مسلماً * ازورك في الشهرين يوما وفي الشهر
فان زدتني براً تزايدت جفوة * ولم تلقني طول الحياة الى الحشر

قال فلما سمعها معقل استحسنها جداً وقال جودت والله اما ان الامير ليعجب بمثل هذه الابيات فلما اوصلها الى ابي دلف قال لله دره ما اشعره وما ارق معانيه ثم دعا بدواة فكتب الى

ألا رب ضيف طارق قد بسطته * وآنسته قبل الضيافة بالبشر
أتاني يرجيني فما حال دونه * ودون القرى من نائلي عنده ستري
وجدت له فضلا على بقصده * الي وبرا يستحق به شكري
فلم أعد أن أدنيته وابتدأته * ببشر واكرام وبر على بر
وزودته مالا قليلا بقاؤه * وزودني مدحا يدوم على الدهر

ثم وجه بهذه الابيات مع وصيف يحمل كيسا فيه ألف دينار فذلك حيث قلت له

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن القاسم قال حدثني نادر مولانا أن علي بن جبلة خرج الى عبد الله بن طاهر الى خراسان وقد امتدحه فلما وصل اليه قال له ألست القائل

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

قال بلى قال فما الذي جاء بك الينا وعدل بك عن الدنيا التي زعمت ارجع من حيث جئت فارتحل ومر بأبي دلف وأعلمه الخبر فأعطاه حتى أرضاه قال نادر فرأيته عند مولاي القاسم ابن يوسف وقد سأله عن خبره فقال

أبو دلف ان تلقه تلق ماجدا * جوادا كريما راجح الحلم سيدا
أبو دلف الخيرات أنداهم يدا * وأبسط معروفا وأكرم محتدا
تراث أبيه عن أبيه وجده * وكل امرئ يجري على ما تعودا
ولست بشاك غيره لنقيصة * ولكنما الممدوح من كان أمجدا

(قال مؤلف هذا الكتاب) والابيات التي فيها الغناء المذكورة بذكرها اخبار ابي الحسن علي بن جبلة من قصيدة له مدح بها حميدا الطوسي ووصف قصره على دجلة وقال فيها بعد الابيات التي فيها الغناء

ليس لي ذنب سوى اني اسميك خليلا
وأناديك عزيزا * وتناديني ذليلا
انا هواك وحاليـ * ـك صروما ووصولا
ثق بود ليس يفنى * وبعهد لن يحولا
جعل الله حميدا * لبني الدنيا كفيلا
ملك لم يجعل الله له فيهم عديلا *
فأقاموا في ذراه * مطمئنين حلولا
لا ترى فيهم مقلا * يسأل المثرى فضولا
جاد بالاموال حتى * علم الجود البخيلا

وبني الفخر على الفخـ * ـر بنـاء مسـتطيلا
صار للخائف أمنا * وعلى الجود دليـلا

(ولما مات حميد الطوسى) رثاه بقصيدته العينية المشهورة وهي من نادر الشعر وبديعـه وفي أولها غناء من الثقيل الاول يقال انه لابي العبيس ويقال انه للقاسم بن زرزور

أللدهر تبكي أم على الدهر تجزع * وما صاحب الايام الا مفجع
ولو سهلت عنك الاسى كان في الاسى * عزاء معـزّ للبيب ومقنـع
* تعز بما عزيت غيرك انها * سهام المنايا حائمات ووقع *
أصبنا بيـوم في حميـد لوانه * أصاب عروش الدهر ظلت تضعضع
وأدبنا ما أدب الناس قبلنـا * ولكنه لم يبق للصبر موضع
ألم تر للايام كيف تصرمت * به وبه كانت تذاد وتدفـع
وكيف التقي مثوي من الارض ضيق * على جبل كانت به الارض تمنع
ولما انقضت أيامه انقضت العلا * وأضحى به أنف الندي وهو أجدع
وراح عدو الدين جذلان ينتحي * أماني كانت في حشاه تقطع
وكان حميد معـقلا ركعت به * قواعد ما كانت على الضيم تركع
وكنت أراه كالرزايا رزئتهـا * ولم أدر أن الخلق تبكيه أجمع
حمام رماه من مواضع أمنـه * حمام كذاك الخطب بالخطب يقدع
وليس بغرو أن تصيب منيـة * حمي أختها أو أن يذل الممنع
لقد أدركت فينا المنايا بثارها * وحلت بخطب وهيه ليس يرقع
نعاء حميدا للسرايا اذا غدت * تذاد بأطراف الرماح وتوزع
وللمرهق المكروب ضاقت بامره * فلم يدر في حوماتها كيف يصنع
وللبيض خلتها البعول ولم يدع * لها غيره داعي الصباح المفزع
كأن حميدا لم يقد جيش عسكر * الى عسكر أشـياعه لا تروع
ولم يبعث الخيل المغيرة بالضحي * مراحا ولم يرجع بها وهي ظلع
رواجع يحملن النهاب ولم تكن * كتائبـه الا على النهب ترجع
هوى جبل الدنيا المنيع وغيثها الـ * ـمريع وحاميها الكمي المشيع
وسيف أمير المؤمنين ورمحه * ومفتاح باب الخطب والخطب أفظع
فأقنعـه من ملكه ورباعـه * ونائله قفـر من الارض بلقع
على أي شجو تشتكي النفس بعده * الى شجوه أو يذخر الدمع مدمع
ألم تر أن النفس حال ضياؤها * عليه وأضحي لونها وهو أسفع
وأوحشت الدنيا وأودى بهاؤها * وأجدب مرعاها الذى كان يمرع
وقـد كانت الدنيا به مطمئنـة * فقـد جعلت أوتادها تتقلـع

بكى فقـده روح الحياة كما بكى * نداه الندى وابن السبيل المدفع
وفارقت البيض الخدور وابرزت * عواطل حسرى بعده لا تقنع
وأيقظ أجفانا وكان لها الكرى * ونامت عيون لم تكن قبل تهجع
ولكنه مقـدار يوم ثوى به * لكل امرئ منه نهال ومشرع
وقد رأب الله المـلا بمحمد * وبالاصل ينمي فرعه المتفرع
أغر على أسـيافه ورماحـه * تقسم انفال الخميس وتجمـع
حوى عن أبيه بذل راحته الندى *وطعن الكلي والزاعبية شرع (١)

وانما ذكرت هذه القصيدة على طولها لجودتها وكثرة نادرتها وقد أخذ البحتري أكثر معانيها فسلخه وجعله في قصيدتيه اللتين رثى بهما أبا سعيد الثغرى *أنظر الى العلياء كيف تضام *و*باى أسي تثنى الدموع الهوامل*وقد أخذ الطائى أيضا بعض معانيها ولولا كراهة الاطالة لشرحت المواضع المأخوذة واذا تأمل ذلك منتقد بصير عرفه (أخبرني) عمي قال حدثنا احمد بن أبي طاهر قال حدثني أبو وائلة قال قال رجل لعلي بن جبلة ما بلغت في مديح أحد ما بلغته في مديحك حميدا الطوسي فقال وكيف لا افعل وأدني ما وصل الى منه اني اهديت له قصيدة في يوم نيروز فسر بها وامر أن يحمل الى كل ما اهدي له فحمل الى ماقيمته مائتا ألف درهم واهديت له قصيدة في يوم عيد فبعث الى بمثل ذلك (قال أبو وائلة) وقد كان حميد ركب يوم عيد في جيش عظيم لم ير مثله فقال على بن جبلة يصف ذلك

غدا بأمير المؤمنـين ويمنـه * أبو غانم غدو الندى والسحائب
وضاقت فجاج الارض عن كل موكب * أحاط به مسـتعليا للمواكب
كان سمو النقع والبيض فوقهم * سماوة ليل قرنت بالكواكب
فكان لاهل العيد عيد بنسكهم * وكان حميد عيدهم بالمواهب
ولولا حميد لم تبلج عن الندي * يمين ولم يدرك غني كسب كاسب
ولو ملك الدنيا لما كان سائل * ولا اعتام فيها صاحب فضل صاحب
له ضحكة تستغرق المال بالندى * على عبسة تشجي القنا بالترائب
ذهبت بايام العـلا فاردا بها * وصرمت عن مسعاك شأو المطالب
وعدلت ميل الارض حتى تعدلت * فلم ينأ منها جانب فوق جانب
بلغت بادني الحزم أبعد قطرها * كانك منها شاهـد كل غائب

قال والتي أهداها له يوم النيروز قصيدته التي فيها

حميـد ياقاسم الدنيـا بنائله * وسيفه بين أهل النكث والدين
أنت الزمان الذى يجرى تصرفه * على الأنام بتشـديد وتليين
لو لم تكن كانت الايام قد فنيت * والمكرمات ومات المجد مذ حين

---

(١) الرماح الزاعبية التي اذا هزت كان كعوبها يجري بعضها في بعض

صــورك الله من مجد ومن كرم * وصور الناس من ماء ومن طين

(نسخت من كتاب بخط محمد بن العباس اليزيدى) قال أحمد بن اسمعيل الخصيب الكاتب دخل على بن جبلة يوما الى أبي دلف فقال له هات ياعلى مامعك فقال انه قليل فقال هاته فكم من قليل أجود من كثير فأنشده

الله أجرى من الارزاق أكثرها * على يديك فشكرا ياأبا دلف

اعطي أبودلف والريح عاصفة * حتى اذا وقفت أعطي ولم يقف

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم فلما كان بعد مدة دخل اليه فقال له هات مامعك فأنشده

من ملك المــوت الى قاسم * رسالة فى بطن قــرطــاس

يافارس الفرسان يوم الوغى * مرنى بمن شئت من الناس

قال فأمر له بألفي درهم وكان قــد تطير من ابتدائه فى هذا الشعر فقال ليست هذه من عطاياك أيها الامير فقال بلغ بها هذا المقدار ارتياعنا من تحملك رسالة ملك الموت الينــا (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى محمــد ابن عبد الله قال حدثني على بن جبلة العكوك قال جاءنى أبو يعقوب الخزيمى فقال لى ان لى اليك حاجة قلت وما هي قال تهجو لى الهيثم بن عدى فقلت ومالك أنت لاتهجوه وأنت شاعر فقال قد فعلت فــا جاءني شيء كما أريد فقلت له كيف أهجو رجلا لم يتقدم الى منه اساءة ولا له الى جرم يحفظني فقال تقرضنى فانى ملي بالقضاء قلت نعم فأمهلنى اليوم فمضى وغدوت عليه فأنشدته

للهيثم بن عدي نسبة جمعت * آباءه فاراحتنا من العــدد

اعدد عديا فلو مد البقاء له * ماعمر الناس لم ينقص ولم يزد

نفسي فداء بني عبدالمدان وقد * تلوه للوجه واستعلوه بالعمد

حتي أزالوه كرها عن كريمتهم * وعرفوه بذل أين أصل عدي

ياابن الخبيثة من أهجو فأفضحه * اذا هجوت وما تنمى الى أحد

قال وكان الهيثم قد تزوج الى بنى الحرث بن كعب فركب محمد بن زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثى أخو يحيى بن زياد ومعه جماعة من أصحابه الحارثيين الى الرشيد فسألوه أن يفرق بينهما فقال الرشيد اليس هو الذي يقول فيه الشاعر

اذا نسبت عديا في بنى ثعل * فقدم الدال قبل العين فى النسب

قالوا بلى يا أمير المؤمنين قال فهذا الشعر من قاله قالوا هو لرجل من أهل الكوفة من بنى شيبان يقال له ذهــل بن ثعلبة فأمر الرشــيد داود بن يزيد أن يفــرق بينهما فأخذوه فأدخلوه داراً وضربوه بالعصى حتى طلقها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عبد الله بن أبي ســعد قال حدثني محمــد بن الحسن بن الخصيب قال شــخص على بن جبلة الى عبد الله بن طاهر الى خراسان وقد مدحه فأجزل صلته واستأذنه فى الرجوع

فسأله أن يقيم وكان بره يتصل عنده فلما طال مقامه اشتاق الى أهله فدخل اليه فأنشده

راعه الشيب اذ نزل * وكفاه من العذل
وانقضت مدة الصبا * وانقضى اللهو والغزل
قد لعمري دملته * بخضاب فما اندمل
فابك للشيب اذ بدا * لا على الربع والطلل
وصل الله للامير * عرى الملك فاتصل
ملك عزمه الزما * ن وأفعاله الدول *
كسروي بمجده * يضرب الضارب المثل
* والى ظل عزه * يلجأ الخائف الوجل
كل خلق سوي الاما * م لانعامه خول
ليته حين جاد لى * بالغنى جاد بالقفل

قال فضحك وقال أبيت الا أن توحشنا واجزل صلته وأذن له (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أبو واثلة السدوسي قال دخل على بن جبلة العكوك على حميد الطوسي في أول يوم من شهر رمضان فأنشده

جعل الله مدخل الصوم فوزا * لحميد ومتعة فى البقاء
فهو شهر الربيع للقراء * وفراق الندمان والصهباء
وأنا الضامن الملى لمن عا * قرها مفطرا بطول الظماء
وكأني أري الندامي على الخسف * يرجون صبحهم بالمساء
قد طوي بعضهم زيارة بعض * واستعاضوا مصاحفا بالغناء
يقول فيها بحميد وأين مثل حميد * فخرت طيئ على الاحياء
جوده أظهر السماحة فى الار * ض وأغنى المقوى عن الاقواء
ملك يأمل العباد نداه * مثل مايأملون قطر السماء
صاغه الله مطعم الناس فى الار * ض وصاغ السحاب للاسقاء

قال فأمر له بخمسة آلاف درهم وقال استعن بهذه على نفقة صومك ثم دخل اليه ثاني شوال فأنشده

عللاني بصفو مافى الدنان * واتركا مايقوله العاذلان
واسبقا فاجع المنية بالعيش * فكل على الجديدين فاني
عللاني بشربة تذهب الهم وتنفى طوارق الاحزان
والقيا فى مسامع سدها الصو * م رقى الموصلى أو دحمان
قد أتانا شوال فاقبل العيش * وأعدي قسرا على رمضان
نعم عون الفتي على نوب الدهر * سماع القيان والعيدان

وكؤس تجري بماء كروم * ومطيّ الكؤس أيدي القيان
من عقار تميت كل احتشام * وتسر الندمان بالندمان
وكأن المزاج يقدح منها * شررا في سبائك العقيان
فاشرب الراح واعص من لام فيها * * انها نعم عدة الفتيان
واصحب الدهر بارتحال وحل * لا تخف مايجره الحادثان
حسب مستظهر على الدهر ركنا * بحميد ردأ من الحدثان
ملك يقتني المكارم كنزا * وتراه من أكرم الفتيان
خلقت راحتاه للجود والبأ * س وأمواله لشكر اللسان
ملكته على العباد معد * وأقرت له بنو قحطان
إريحي الندى جميل المحيا * يده والسماء معتقدان
وجهه مشرق الى معتفيه * ويداه بالغيث تنفجران
جعل الدهر بين يوميه قسمين * بعرف جزل وحر طعان
فاذا سار بالخميس لحرب * كل عن نص جريه الخافقان
* واذا ماهززته لنوال * ضاق عن رحب صدره الافقان
غيث جدب اذا أقام ربيع * يتغشي بالسيب كل مكان
ياأبا غانم بقيت على الدهـ * ـر وخلدت ماجري العصران
مانبالي اذا عدتك المنايا * من أصابت بكلكل وجران
قد جعلنا اليك بعث المطايا * هربا من زماننا الخوان
وحملنا الحاجات فوق عتاق * ضامنات حوائج الركبان
ليس جود وراء جودك ينتا * ب ولا يمتنى لغيرك عاني

فأمر له بعشرة آلاف درهم وقال تلك كانت للصوم تخففت وخففنا وهذه للفطر فقد زدتنا وزدناك (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن الطيب السرخسي قال حدثني ابن أخي علي بن جبلة العكوك قال أحمد وكان علي جارنا بالربض هو وأهله وكان أعمي وبه وضح وكان يهوى جارية أديبة ظريفة شاعرة وكانت تحبه هي أيضا على قبح وجهه ومابه من الوضح حدثني بذلك عمرو ابن بحر الجاحظ قال عمرو وحدثني العكوك ان هذه الجارية زارته يوما وأمكنته من نفسها حتي افتضها قال وذلك عنيت في قولي

ودم أهدرت من رشا * لم يرد عقلا على هدره

وهي القصيدة التي مدح بها أبا دلف يعني بالدم دم البضع قال ثم قصدت حميدا بقصيدتي التي مدحته بها فلما استؤذن لي عليه أبي ان يأذن لي وقال قولوا له أي شيء أبقيت لي بعد قولك في أبي دلف

انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فقلت للحاجب قل له الذي قلت فيك أحسن من هذا فان وصلتني سمعته فامر بايصالي اليه فأنشدت قولي فيه

انما الدنيا حميد * وأياديه الجسام

فاذا ولى حميد * فعلى الدنيا السلام

فامر لي بمائتي دينار فنثرتها في حجر عشيقتي ثم جئته بقصيدتي التي أقول فيها

دجلة تسقي وأبو غانم * يطعم من تسقي من الناس

فأمر لي بمائتي دينار (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني ابن أخي علي بن جبلة أيضا ان عمه عليا كان يهوي جارية وهي هذه القينة وكانت له مساعدة ثم غضبت عليه وأعرضت عنه فقال فيها

تسيء ولا تستنكر السوء انها * تدل بما تبلوه عندي وتعرف

فمن أين ما استعطفتها لم ترق لي * ومن أين ما جربت صبري يضعف

(أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال تذاكرنا يوما أقبح ما هجي به الناس في ترك الضيافة واضاعة الضيف فأنشدنا علي بن جبلة لنفسه

أقاموا الديدبان على يفاع * وقالوا لا تنم للديدبان

فان آنست شخصا من بعيد * فصفق بالبنان على البنان

تراهم خشية الاضياف خرسا * ويأتون الصلاة بلا أذان

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابي قال حدثني وهب بن سعيد المروزي كاتب حميد الطوسي قال جئت حميدا في اول يوم من شهر رمضان فدفع الي كيسا فيه ألف دينار وقال تصدقوا بهذه وجاءه ابنه أصرم فسلم عليه ودعا له ثم قال له خادمك علي ابن جبلة بالباب فقال وما أصنع به جئتني به يابني تقابلني بوجهه في أول يوم من هذا الشهر فقال انه يجيد فيك القول قال فأنشدني بيتا مما تستجيد له فأنشده قوله

حميدي حياد فان غزوة جيشه * ضمنت لجائلة السباع عيالها

فقال احسن ائذنوا له فدخل فسلم ثم انشده قوله

* ان ابا غانم حميدا * غيث على المعتفين هامي

صوره الله سيف حتف * وباب رزق على الانام

يامانع الارض بالعوالي * والنعم الجمة العظام

ليس من السوء في معاذ * من لم يكن منك في ذمام

وما تعمدت فيك وصفا * الا تقدمته امامي *

فقد تناهت بك المعالي * وانقطعت مدة الكلام

احمد شهرا وابل شهرا * واسلم على الدهر ألف عام

قال فالتفت الى حميـد وقال اعطه ذلك الألف الدينار حتى يخرج للصدقة غيره (حدثنى) عمي قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثنى ابو سهيل عن سالم مولى حميدالطوسي قال جاء على بن جبلة الى حميـد الطوسي مستشفعا به الى ابي دلف وقد كان غضب عليه وجفاه فركب معه الى ابي دلف شافعاً وسأله في امره فأجابه واتصل الحديث بينهما وعلى بن جبلة محجوب فأقبل على رجل الى جانبه وقال اكتب مااقول لك فكتب

لا تتركني بباب الدار مطرحا * فالحر ليس عن الاحرار يحتجب
هبنا بلا شـافع جئنا ولا سبب * الست انت الى معروفك السبب

قال فأمر بايصاله اليه ورضى عنه ووصله (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا بن مهرويه قال حدثنى احمد بن مروان قال حدثنى ابو سعيد المخزومي قال دخلت على حميد الطوسي فأنشدته قصيدة مدحته بها وبين يديه رجل ضرير فجعل لايمر ببيت إلا قال احسن قاتله الله احسن ويحه احسن لله ابوه احسن ايها الامير فامر لى حميـد ببدرة فلما خرجت قام إلى البوابون فقلت كم اتم عرفوني اولا من هـذا المكفوف الذى رايته بين يدى الامير فقالوا على بن جبلة العكوك فارفضضت عرقاً ولو علمت انه على بن جبلة لما جسرت على الانشاد بين يديه (أخـبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمـد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أحمـد بن عبيد بن ناصح قال كلم حميد الطوسي المأمون في أن يدخل عليه على بن جبلة فيسمع منه مديحاً مدحه به فقال وأي شيء يقوله في بعد قوله في أبي دلف

انمـا الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

وبعد قوله فيك يا واحد العرب الذي * عزت بعـزته العرب

أحسن أحواله أن يقول في مثل ماقاله في أبي دلف فيجعلني نظيراً له هذا ان قدر على ذلك ولم يقصر عنه فخيروه بين أن أسمع منـه فان كان مدحه إياي أفضل من مدحه أبا دلف وصلته وإلا ضربت عنقه أو قطعت لسانه وبين أن أقيله وأعفيه من هذا وذا فخبروه بذلك فاختار الاقالة ثم مدح حميداً الطوسي فقال له وما عساك أن تقول في بعد ماقلته فيأبي دلف فقال قد قلت فيك خيراً من ذلك قال هات فأنشده

دجـلة تسـقي وأبو غانم * يطعم من تسقي من الناس
الناس جسم وامام الهدي * رأس وأنت العين في الراس

فقال له حميد قد أجدت ولكن ليس هذا مثل ذلك ووصله (قال أحمد بن عبيد) ثم مات حميد الطوسى فرثاه على بن جبلة فلقيته فقلت له أنشدني مرثيتك حميدا فأنشدني

نعاء حميد للسرايا اذا غدت * تذاد بأطراف الرماح وتوزع

حتى أتى على آخرها فقلت له ماذهب على النحو الذي نحوته ياأبا الحسن وقد قاربته وما بلغته قال وما هو فقلت أردت قول الخزيمي في مرثيته ابا الهيذام

وأعددته ذخراً لكل ملمة * وسهم المنايا بالذخائر مولع

فقال صدقت والله أما والله لقد نحوته وأنا لا أطمع في اللحاق به لا والله ولا امرؤ القيس لو طلبه وأراده ما كان يطمع أن يقاربه في هذه القصيدة (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد ابن أبي طاهر قال حدثني ابن أبي حرب الزعفراني قال لما بلغ المأمون قول علي بن جبلة لأبي دلف

كل من في الارض من عرب * بين باديه الى حضره

مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

غضب من ذلك وقال اطلبوه حيث كان فطلب فلم يقدر عليه وذلك أنه كان بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة وقد كانوا كتبوا الى الآفاق في طلبه فهرب من الجزيرة أيضاً وتوسط الشأم فظفروا به فأخذوه وحملوه الى المأمون فلما صار اليه قال له يا ابن اللخناء انت القائل للقاسم بن عيسى

كل من في الارض من عرب * بين باديه الى حضره *

مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

جعلتنا ممن يستعير المكارم منه فقال له يا امير المؤمنين انتم اهل بيت لا يقاس بكم احد لان الله جل وعز فضلكم على خلقه واختاركم لنفسه وانما عنيت بقولي في القاسم اشكال القاسم واقرانه فقال والله ما استثنيت احدا عن الكل سلوا لسانه من قفاه (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال وحدثني احمد بن ابي فنن ان المأمون لما ادخل عليه علي بن جبلة قال له اني لست استحل دمك لتفضيلك ابا دلف على العرب كلها وادخالك في ذلك قريشاً وهم آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعترته ولكني استحله بقولك في شعرك وكفرك حيث تقول القول الذي اشركت فيه

انت الذي تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال

وما مددت مدى طرف الى احد * الا قضيت بأرزاق وآجال

كذبت يا ماص بظر امه ما يقدر على ذلك احد الا الله عز وجل الملك الواحد القهار سلوا لسانه من قفاه

صوت

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا يدال من كرب

ويروي * لعل روحاً يديل من كرب * وهو اصوب

فعاطنيها صهباء صافية * تضحك من لؤلؤ على ذهب

خليفة الله انت منتخب * لخير ام من هاشم واب

اكرم بأصلين انت فرعهما * من الامام المنصور في النسب

الشعر للتيمي والغناء لسليم بن سلام خفيف ثقيل اول بالبنصر عن عمرو وفيها لنظم العمياء خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي

أخبار التيمي ونسبه

هو عبد الله بن أيوب ويكني أبا محمد مولى بني تيم ثم مولى بني سليم ذكر ذلك ابن النطاح وكان له أخ يقال له أبو التيحان وكلاهما كان شاعرا وهما من أهل الكوفة وهما من شعراء الدولة العباسية أحد الخلعاء المجان الوصافين للخمر وكان صديقاً لابراهيم الموصلي وابنه اسحق ونديما لهما ثم اتصل بالبرامكة ومدحهم واتصل بين يزيد بن مزيد فلم يزل منقطعاً اليه حتى مات يزيد واستنفد شعره أو أكثره في وصفه الخمر وهو الذي يقول

شربت من الخمر يوم الخميس * بالكاس والطاس والقنقل
فما زالت الكأس تغتالنا * وتذهب بالاول الاول
الى أن توافت صلاة العشا * ونحن من السكر لم نعقل
فمن كان يعرف حق الخميس * وحق المدام فلا يجهل
ومالن جرت بيننا مزحة * تهيج مراء على السلسل

وهو القائل

ولن انتهي عن طيب الراح أو يرى * بوادي عظامي في ضريحي لاحد
أضعت شبابي في الشراب تلذذا * وكنت امرأ أغر الشباب أكابد

(أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني أبو العيناء عن محمد بن عمرو قال أبو محمد التيمي اسمه عبد الله بن أيوب مولي بني تيم (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن داود ابن الجراح قال قال دعبل كان للتيمي أبي محمد ابن يقال له حيان ومات وهو حديث السن فجزع عليه وقال يرثيه

صوت

أودى بحيان مالم يترك الناسا * فامنح فؤادك من أحبابك الياسا
لما رمته المنايا اذ قصدن له * أصبن مني سواد القلب والراسا
واذ يقول لي العواد اذ حضروا * لاتأس أبشر ابا حيان لاناسا
فبت أرعي نجوم الليل مكتئباً * اخال سنته في الليل قرطاسا

غني في الاول والرابع من هذه الابيات حكم الوادي ولحنه رمل مطلق في مجري البنصر عن اسحق وأول هذه القصيدة

يادير هند لقد أصبحت لي أنسا * وما عهدتك لي يادير مئناسا

وهي مشهورة من شعره (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال قلت * وصف الصد لمن نهوي فصده * ثم أحلت فمكثت عدة ليال لايستوي لي تمامه فدخل على التيمي فرآني مفكرا فقال لي ماقصتك فأخبرته فقال * وبدا يمزح بالهجر فجد * ثم أتممتها فقلت

ماله يعدل عني وجهه * وهو لايعدل عندي أحد

وخرجت الى مدح الفضل بن الربيع فقلت

قد أرادوا غرة الفضل وهل * تطلب الغرة في خيس الاسد

ملك يدفع ماتخشي به * وبه يصلح مناما فسد

يفعل الناس اذا ما وعدوا * واذا مافعل الفضل وعد

لاسحق في هذا الشعر صنعة نسبتها

صوت

وصف الصد لمن نهوى فصد * وبدا يمزج بالهجر فجد

ماله يعدل عني وجهه * وهو لايعد له عندي أحد

الشعر والغناء لاسحق خفيف رمل بالبنصر وله فيه أيضا ثقيل أول وفيه لزكريا بن يحيي بن معاذ هزج بالبنصر عن الهشامي وغيره قال الهشامي وقيل ان الهزج لاسحق وخفيف الرمل لزكريا (أخبرني) جحظة عن علي بن يحيي المنجم عن اسحق قال اشتركت أنا وأبو محمد التيمى فى هذا الشعر * وصف الصد لمن نهويَ فصد * وذكر البيتين (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان قال حدثنى محمد الراوية الذى يقال له البيذق وكان يقرأ شعر المحدثين على الرشيد قال قال لى الرشيد يوما أنشدني مرثية مروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة التى يقول فيها

كان الشمس يوم أصيب معن * من الاظلام ملبسة جلالا

هو الجبل الذي كانت معد * تهد من العدو به الجبالا

أقمنا باليمامة بعد معن * مقاما لانريد به زيالا

وقلنا أين نذهب بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا

قال فأنشدته اياها ثم قال لى أنشدني قصيدة أبي موسي التيمى في مرثية يزيد بن مزيد فهي والله أحب الى من هذه فأنشدته

أحق انه أودي يزيد * تبين أيها الناعى المشيد

أتدري من نعيت وكيف فاهت * به شفتاك كان بك الصعيد

أحامي المجد والاسلام أودى * فما للارض ويحك لاتميد

تأمل هل تري الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد

وهل شيمت سيوف بنى نزار * وهل وضعت عن الخيل اللبود

وهل تسقى البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود

أما هدت لمصرعه نزار * بلى وتقوض المجد المشيد

وحل ضريحه اذ حل فيه * طريف المجد والحسب التليد

أما والله ما تنفك عيني * عليك بدمعها أبدا تجود

فان تجمد دموع لئيم قوم * فليس لدمع ذي حسب جمود

أبعد يزيد تختزن البواكى * دموعا أو تصان لها خدود

لتبكك قبـة الاسلام لما * وهت أطنابها ووهي العمود
ويبكك شاعر لم يبق دهر * له نشبا وقد كسد القصيد
فمن يدعو الامام لكل خطب * ينوب وكل معضـلة تؤد
ومن يحمي الخميس اذا تعايا * بحيلة نفســه البطل النجيد
فان يهلك يزيد فكل حي * فريس للمنيـة أو طريد
* ألم تعجب له أن المنايا * فتكن به وهــن له جنود
قصدن له وهن يحدن عنه * اذا ما الحرب شب لها وقود
لقد عزى ربيعـة ان يوما * عليها مثل يومـك لا يعود

قال فبكي هرون الرشيد بكاء اتسع فيه حتي لو كانت بين يديه سكرجة لملاها من دموعه (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا أبو العيناء قال حدثنا محمد بن عمر قال خرج كوثر خادم محمد الامين ليري الحرب فاصابته رجمة في وجهه فجلس يبكى فوجد محمد لما جاءه به وجعل يمسح الدم عن وجهه وقال

ضربوا قرة عيـني * ومن اجلى ضربوه
أخـذ الله لقلـبي * من أناس أحرقوه

قال وأراد زيادا في الابيات فلم يواته فقال للفضل بن الربيع من ههنا من الشعراء فقال الساعة رأيت عبدالله بن أيوب التيمى فقال على به فلما أدخل أنشده محمد هذين البيتين وقال اجزهما فقال

ما لمن أهوى شبيه * فبه الدنيا تتيه
وصله حلو ولكن * هجره مر كريه
من رأى الناس له الفضـ * ـل عليهم حسدوه
مثل ما قد حسد القا * ئم بالملك أخوه

فقال محمد أحسنت هذا والله خير مما أردنا بحياتي عليك ياعباس الا نظرت فان جاء على الظهر ملأت احمال ظهره دراهم وان كان جاء في زورق ملأته فأوقرت له ثلاثة أبغل دراهم (قال) محمد ابن يحيي فحدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن ادريس قال لما قتل محمد الامين خرج أبو محمد التيمي الى المأمون وامتدحه فلم يأذن له فصار الى الفضل بن سهل ولجأ اليه وامتدحه فأوصله الى المأمون فلما سلم عليه قال له المأمون ايه ياتيمي

مثل ما قد حسد القا * ئم بالملك أخوه

فقال التيمى بل أنا الذي أقول ياأمير المؤمنين

* نصر المأمون عبد الله لما ظلموه *
نقضوا العهد الذي كا * نوا قديما أكدوه
* لم يعامله أخوه * بالذي أوصي أبوه

ثم أنشده قصيدة له امتدحه بها أولها

جزعت ابن تيم أن أتاك مشيب * وبان الشباب والشباب حبيب

قال فلما أنشده اياها وفرغ منها قال قد وهبتك لله عز وجل ولاخي العباس يعني الفضل ابن سهل وأمرت لك بعشرة آلاف درهم (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني عباد بن محمد الكاتب عن أبي محمد التيمي الشاعر قال أنشدت الامين محمدا أول ما ولى الخلافة قوله

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا يديل من كرب

الابيات المذكورة في الغناء قال فامر لى بمائتي ألف درهم صالحوني منها على مائة ألف درهم والله أعلم (وأخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن يحيي المنجم قال وحدثني حسين ابن الضحاك قال قال لى أبو محمد التيمي دخلت على محمد الامين أول ما ولى الخلافة فقال يا تيمي وددت انه قيل في مثل قول طريح بن اسمعيل في الوليد بن يزيد

طوبى لفرعيك من هنا وهنا * طوبي لاعراقك التي تشج

فاني والله أحق بذلك منه فقلت أنا أقول ذلك ياأمير المؤمنين ثم دخلت اليه من غد فانشدته قصيدتي

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا يديل من كرب

حتى انتهيت الى قولي

أكرم بفرعين يجريان به * الى الامام المنصور في النسب

فتبسم ثم قال لى ياتيمي قد أحسنت ولكنه كما قيل مرعي ولا كالسعدان ثم التفت الى الفضل ابن الربيع فقال بحياتي أوقر له زورقه مالا فقال نعم ياسيدي فلما خرجت طالبت الفضل بذلك فقال أنت مجنون من أين لنا مايملأ زورقك ثم صالحني على مائة ألف درهم (أخبرني) وكيع قال حدثنى ابن اسحق قال حدثني أبي قال كنت على باب الفضل بن يحيي فاتاني التيمي الشاعر بقصيدة في قرطاس وسالني ان أوصلها الى الفضل فنظرت فيها ثم خرقت القرطاس فغضب أبو محمد وقال لى أما كفاك ان استخففت بحاجتي منعتني أن أدفعها الى غيرك فقلت له أنا خير لك من القرطاس ثم دخلت الى الفضل فلما تحدثنا قلت له معي هدية وصاحبها بالباب وأنشدته فقال كيف حفظتها قلت الساعة دفعها الى على الباب فحفظتها فقال دع الآن فقلت له فادخله فادخل فساله عن القصة فاخبره فقال انشدني شيئاً من شعرك ففعل وجعلت أردد أبياته وجعلت أشيعها بالاستحسان ثم خرج التيمي فقلت خذ في حاجة الرجل فقال أما اذ عنيت به فقد امرت له بخمسة آلاف درهم فقلت له أما اذا أقللتها فعجلها فامر بهافاحضرت فقلت له أليس لاعنائك اياى ثمن قال نعم قلت فهاته قال لا أبلغ بك في الاعنات ما بلغت بالشاعر في المديح فقلت فهات ماشئت فامر بثلاثة آلاف درهم فضممتها الى الخمسة الآلاف

ووجهت بها اليه (وذكر) أحمد بن طاهر عن أبي هفان عن اسحق قال كان التيمي وأخوه أبو التيحان وابن عم له يقال له قبيصة يشربون في حانة حتي سكروا وانصرفوا من غد فقال التيمى يذكر ذلك ويتشوق مثله

صوت

هل الى سكرة بناحية الحيـ * ـرة شنعاء ياقبيص سبيل

وأبو التيحان في كفة القر * عة والرأس فوقه اكليل

وعرار كانه بيذق الشطـ * ـرنج يفتن فيه قال وقيل

الشعر للتيمي والغناء لمحمد بن الاشعث رمل بالوسطي (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أبو العيناء عن أبي العالية قال أمر محمد الامين لعبدالله بن أيوب بجائزة عشرة آلاف دينار ثوابا عن بعض مدائحه فاشترى بها ضيعة بالبصرة وقال بعد ابتياعه اياها

اني اشتريت بما وهبت ليه * أرضا أمون بها قرابتيه

فبحسن وجهك حين أسأل قل * ياابن الربيع احمل اليه ميه

فغني بها الامين فقال للفضل بحياتي ياعباس احمل اليه مائة ألف فدعا به فأعطاه خمسين ألفا وقال له الخمسون الاخرى لك علي اذا اتسعت أيدينا (أخبرني) الحسن قال حدثني أبو العيناء عن أبي العالية قال دخل التيمي الى الفضل بن الربيع في يوم عيد فانشده

الا انما آل الربيع ربيع * وغيث حيا للمرملين مريع

اذا مابدا آل الربيع رأيتهم * لهم درج فوق العباد رفيع

فأمر له بعشرة آلاف درهم والابيات

لعمرك ماالاشراف في كل بلدة * وان عظموا للفضل الاصنائع

ترى عظماء الناس للفضل خشعا * اذا مابدا والفضل لله خاشع

تواضع لما زاده الله رفعة * وكل جليل عنده متواضع

(أخبرني) جحظة قال حدثني علي بن يحيي المنجم قال حدثني اسحق الموصلي عن محمد بن سلام قال كتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم اني قد نظرت في سني فاذا أنا ابن ثلاث وخمسين سنة وأنا وأنت لدة عام وان أمرأ قد سار الى منهل خمسين سنة لقريب أن يرده والسلام فسمع هذا أبو محمد التيمي مني فقال

اذا ذهب القرن الذي أنت فيهم * وخلفت في قرن فأنت غريب

وان امرأ قد سار خمسين حجة * الى منهل من ورده لقريب

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أبو دعامة علي بن يزيد قال حدثني التيمي أبو محمد قال دخلت على الحسن بن سهل فأنشدته مديحا في المأمون ومديحا فيه وعنده طاهر بن الحسين فقال له طاهر هذا والله أيها الامير الذي يقول في محمد المخلوع

لا بد من سكرة علي طرب * لعل روحا يديل من كرب

خليفة الله خير منتخب * لخير أم من هاشم واب
خلافة الله قد توارثها * آباؤه في سوالف الكتب
فهي له دونكم موروثة * عن خاتم الانبياء في الحقب
ياابن الذرى من ذوائب الشرف الاقدم أنتم دعائم العرب

فقال الحسن عرض والله ابن اللخناء بأمير المؤمنين والله لاعلمنه وقام الى المأمون فأخبره فقال المأمون وماعليه فى ذلك رجل امل رجلا فمدحه والله لقد احسن بناواساء اليه اذلم يتقرب اليه الا بشرب الخمر ثم دعاني فخلع علي وحملني وامرلي بخمسة آلاف درهم (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابوالشبل البرجمي عن ابيه قال قال لي ابو محمد التيمي اول شعر عرفت به فشاع ذكري ووصلت قولي

صوت

طاف طيف في المنام * بمحب مستهام *
زورة ابقت سقاما * وشفت بعض السقام
لم يكن ما كان فيها * من حرام بحرام
لم تكن الافواقا * وهي في ليل التمام

الغناء لاسحق فقال فصنع فيها اسحق لحنا وغني به الرشيد فسأله عن قائل الشعر فقال له صديق لي شاعر ظريف يعرف بالتيمي فطلبت وامرت بالحضور فسألت عن السبب الذى دعيت له فعرفته فاتممت الشعر وجعلته قصيدة مدحت بها هرون ودخلت اليه فأنشدته اياها فأمر لي بثلاثين ألف درهم وصرت في جملة من يدخل اليه بنوبة وأمر بأن يدون شعري (اخبرني) محمد بن مزيد ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني عمي طياب بن ابراهيم الموصلي قال حدثني ابو محمد التيمي الشاعر قال اجتزت يوما بأخيك اسحق فقال ادخل حتي اطعمك طعاما صرفا واسقيك شرابا صرفا واغنيك غناء صرفا فدخلت اليه فأطعمني لحما مكببا وشواء حارا باردا مبزرا واسقاني شرابا عتيقا صرفا وغناني وحده مرتجلا

ولو ان انفاسي اصابت بحرها * حديدا اذا كاد الحديد يذوب
ولوان عيني اطلقت من وكائها * لما كان في عام الجدوب جدوب
ولوان سلمى تطلع الشمس دونها * وامسي وراء الشمس حين تغيب
لحدثت نفسي ان تريع بها النوى * وقلت لقلبي انها لقريب

فلم تزل تلك حالي حتي حملت من بيته سكران (اخبرني) جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال دخلت يوما على عمرو بن مسعدة فاذا ابو محمد التيمي واقف بين يديه يستأذنه في الانشاد فقال ذاك الي ابي محمد يعنيني وكان على التيمي عاتبا فكره ان يمنعه لعلمه بما بيننا من المودة فقلت له انشد اذ جعل الامر الي فارجو ان يجعل امر الجائزة ايضا الى

فتبسم عمرو وأنشده التيمي

يا أبا الفضل كيف تعقل عني * أم تخلى عند الشدائد مني
أنسيت الآخاء والعهد والو * د حديثا ما كان ذلك ظني
أنا من قد بلوت في سالف الدهـ * ـر مضت شرتي ولم تفن سني
فاصطنعني لما ينوب به الدهـ * ـر فاني أجوز في كل فن
أنا ليث على عدوك سلم * لك في الحرب فابتذلني وصاني
أنا سيف يوم الوغا وسنان * ومجن ان لم تثق بمجن
أنا طب في الرأي في موضع الرأ * ي معين على الخصيم المعني
أمين على الودائع والسر اذا ماهويت ان تأتمني *
* ونديم اذا أردت نديما * ومغن ان لم يزرك مغن

قال فأقبل على عمرو وهو يضحك وقال أتعلم هذا الغناء منك أم كان يعلمه قديماً فقلت له لم يكذب أعزك الله فقال أفي هذا وحده أو في الجميع فقلت أما في هذا فأنا أحق كذبه والله أعلم بالباقي ثم أنشده

واذا ما أردت حجا فرحا * ل دليل ان نام كل ضفن

فقال له اذا عزمنا على الحج امتحناك في هذا فاني أراك تصلح له ثم أنشده

ولبيب على مقال أبي العباس اني أري به مس جن

فقال ماأراه أبعد فقال

وهو الناصح الشفيق ولكن * خاف هيج الزمان فازور عني
وظريف عند المزاح خفيف * في الملاهي وفي الصبا متثن
كيف باعدت أوجفوت صديقا * لا ملولا لالا ولا متجن
صرت بعد الاكرام والانس ارضي * منك بالترهات مالم تهني
* لم تخني ولم أخنك ولا والله ربي لاخنت من لم يخني *
ان أكن تبت أو هجرت الملاهي * وسلافا يجنها بطن دن
فحديثي كالدر فصل باليا * قوت يجري في جيد ظبي أغن

فامر له بخمسة آلاف درهم فقال له هذا شئ تطوعت به فأين موضع حكمي فقال مثلها فانصرف بعشرة آلاف درهم (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن الحسن قال حدثني علي بن عمرو قال مر التيمي بالحيرة على خمار كان يألفه وقد أسن التيمي وارعش وترك النبيذ فقال له الخمار ويحك أبلغ بك الامر الى ماأرى فقال نعم والله لولا ذلك لاكثرت عندك ثم أنشأ يقول

صوت

هل الى سكرة بناحية الحيـ * ـرة يوما قبل الممات سبيل
وأبو التيحان في كفه القز * عة والرأس فوقه الاكليل

وعذار كأنه بيرق الشطرنج يفنن فيه قال وقيل

فى هذه الابيات لمحمد بن الاشعث رمل بالوسطي عن الهشامي (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل قال كان أبو محمد التيمى يهوى غلاما وكان الغلام يهوى جارية من جوارى القيان فكان بها مشغولا عنه وكانت القينة تهوى الغلام أيضاً فلا تفارقه فقال التيمى

ويلي على أغيد ممكور * وساحر ليس بمسحور

تؤثره الحور علينا كما * نؤثره نحن على الحور

عاق من عاق فيه هوي * منتظم الالفة مغمور

وكل من يهواه فى أمره * مقلب صفقة مقمور

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن أبى سعد قال حدثني أحمد بن محمد الفارسى قال حدثنا غسان بن عبد الله عن أبي محمد التيمى قال لما أنشدت الامين قولى فيه

خليفة الله خير منتخب * لخير أم من هاشم وأب

أكرم بعرقين يجريان به * الى الامام المنصور في النسب

طرب ثم قال للفضل بن الربيع بحياتي أوقر له زورقه دراهم فقال نعم ياسيدى فلما خرجنا طالبته بذلك فقال أمجنون أنت من أين لنا مايملأ زورقك ثم صالحني على مائة الف درهم فقبضتها (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني محمد بن عبد الله المدني قال حدثني عبدالله ابن أحمد التيمي ابن أخت أبي محمد التيمى الشاعر قال أنشدني خالى لنفسه قوله

لاتخضعن لمخلوق على طمع * فان ذاك مضر منك بالدين

وارغب الى الله مما فى خزائنه * فانما هو بين الكاف والنون

اماتري كل من ترجو وتأمله * من الخلائق مسكين ابن مسكين

(أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا أبو حاتم والاشنانداني أبو عثمان بن أبي عبيدة عن رؤبة بن العجاج قال بعث الى أبو مسلم لما أفضت الخلافة الى بني هاشم فلما دخلت عليه رأي مني جزعا فقال اسكن فلا بأس عليك ماهذا الجزع الذي ظهر عليك قلت أخافك قال ولم قلت لانه بلغني انك تقتل الناس قال انما أقتل من يقاتلني ويريد قتلي أفأنت منهم قلت لا قال فهل تري بأساً قلت لا فأقبل على جلسائه ضاحكا فقال أما أبو العجاج فقد رخص لنا ثم قال انشدني قولك * وقاتم الاعماق خاوى المخترق * فقلت أو أنشدك أصلحك الله أحسن منه قال هات فانشدته

قلت ونسجي مستجد خوكا * لبيك اذ دعوتنى لبيكا

* أحمد ربا ساقني اليكا *

قال هات كلمتك الاولى قلت أو أنشدك أحسن منها قال هات فأنشدته

مازال يبني خندقا ويظلمه * ويستجيش عسكرا ويهزمه

ومنها يجمعه ويقسمه * مروان لما ان تهاوت انجمه
* وخانه في حكمه منجمه *

قال دع هذا وانشدني وقاتم الاعماق قلت او احسن منه قال هات فأنشدته قوله

رفعت بيتاً وخفضت بيتاً * وشدت ركن الدين اذ بنيتا
* في الاكرمين من قريش بيتا *

قال هات ماسألتك عنه فأنشدته

مازال يأتي الامر من اقطاره * عن اليمين وعلى يساره
مشمراً لا يصطلى بناره * حتى اقر الملك في قراره
* ومر مروان على حماره *

فقال ويحك هات مادعوتك له وامرتك بانشاده * وقاتم الاعماق خاوي المخترق * فلما صرت الى قولي * يرمي الجلاميد بجلمود مدق * قال قاتلك الله لشد مااستصلبت الحافر ثم قال حسبك انا ذاك الجلمود المدق قال وجيء بمنديل فيه مال فوضع بين يدي فقال ابو مسلم يارؤبة انك اتيتنا والاموال مشفوهة وان لك الينا لعودة وعلينا معولا والدهر اطرق مستتب فلا تجعل بيننا وبينك الا سدة قال رؤبة فأخذت المنديل منه وتالله مارايت اعجمياً افصح منه وما ظننت ان احدا يعرف هذا الكلام غيري وغير ابي قال الكراني قال ابو عثمان الاشناندان خاصة يقال اشتف مافي الاناء وشفه اذا اتى عليه وانشد

وكاد المال يشفهه عيالي * وصادف عيلي من لا أعول

(اخبرني) على بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد واخبرني ابراهيم بن ايوب قال حدثني ابن قتيبة قالا كان رؤبة يأكل الفأر فقيل له في ذلك وعوتب عليه فقال هن والله انظف من دراجكم ودجاجكم اللواتي يأكلن القذر وهل يأكل الفأر الا نقى البر ولباب الطعام (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد عن ابي حاتم عن ابي عبيدة عن رؤبة قال لما ولى الوليد بن عبد الملك الخلافة بعث لي الحجاج مع ابي اتلقاه فاستقبلنا الشمال حتى صرنا بباب الفراديس قال وكان خروجنا في ربيع مخصب وكنت اصلي الغداة فأجتني من الكمأة ستة ثم اجاوز قليلا حتى اري خيرا منها فأرمي بها واجني الأخر حتي بلغنا بعض المياه فأهدي لنا حمل خريج ووطب ابن غليظ وزبدة كأنها راس نعجة حوشية فقطعنا الحمل اربا وكدرنا عليه اللبن والزبدة حتى اذا بلغ اناه انتشلنا اللحم بغير خبز ثم شربت من مرقه شربة لم تزل ذفرياي ترشحان حتي رجعنا الى حجر فكان اول من لقينا من الشعراء جرير فاستعهدنا ان لا نعين عليه فكان اول من اذن له من الشعراء ابي ثم انا فأقبل الوليد على جرير فقال له ويلك الا تكون مثل هذا عقد السفاه عن اعراض الناس فقال اني اظلم قال اصبر ثم لقينا بعد ذلك جرير فقال يابني ام العجاج والله لئن وضعت كلكلي عليكما مااغنت عنكما مقطعاتكما فقلنا لا والله مابلغه عنا شئ

ولكنه حسدنا لما أذن لنا قبله واستنشدنا قبله (وقد أخبرني) ببعض هذا الخبر الحسن ابن علي عن ابن مهرويه عن أحمد بن الحرث عن المدائني قال قال روح بن فلان الكلبي كنت عند عبد الملك بن بشر بن مروان فدخل جرير فلما رآى العجاج أقبل عليه ثم قال له والله لئن سهرت لك ليلة لتقلن عنك مقطعاتك هذه قال العجاج يا أبا حزرة والله مافعات مابلغك وجعل يعتذر اليه ويحلف ويخضع فلما خرج قال رجل لشد مااعتذرت الى جرير قال والله لو علمت انه لاينفعني إلا السلاح لسلحت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة عن أحمد بن معاوية عن الاصمعي عن سليمان بن أحمد عن ابن عون قال ما شبهت لهجة الحسن البصري الا بلهجة رؤبة فلم يوجد له ولا لأبيه في شعرهما حرف مدغم قط (أخبرني) ابن دريد قال أخبرني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال قيل ليونس من أشعر الناس قال العجاج ورؤبة فقيل له ولم لم نعن الرجاز فقال هم أشعر من أهل القصيد انما الشعر كلام وأجوده أشعره قال العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * فهي نحو مائتي بيت موقوفة القوافي ولو أطلقت قوافيه كانت كلها منصوبة قال وكذلك عامة أراجيزهما (أخبرني) أبو خليفة في كتابه الي عن محمد بن سلام عن أبي زيد الانصاري والحكم بن قنبر قال كنا نقعد الى رؤبة يوم الجمعة في رحبة بني تميم فاجتمعنا يوماً فقطعنا الطريق ومرت بنا عجوز فلم تقدر على أن تجوز في طريقها فقال رؤبة

تنح للعجوز عن طريقها * اذ أقبلت رائحة من سوقها

* دعها فما النحو من صديقها *

(أخبرني) ابن عبد العزيز الجوهري وابن عمار عن ابن شبة قال حدثنا أبو زيد سعيد بن أوس الانصاري قال دخل رؤبة السوق وعليه برنكان أخضر فجعل الصبيان يعبثون ويغرزون شوك النخل في برنكانه ويصيحون به يامردوم يامردوم فجاء الى الوالي فقال أرسل معي الوزعة فان الصبيان قد حالوا بيني وبين دخول السوق فأرسل معه أعوانا فشد على الصبيان وهو يقول

انحي على أمك بالمردوم * أعور جعد من بني تميم

* شراب البان خلايا كوم *

قال فعدوا من بين يديه فدخلوا دارا في الصيارفة فقال له الشرط اين هم قال دخلوا دار الظالمين فسميت دار الظالمين الى الآن بقوله وهي في صياريف البصرة (وذكر ابن الحرث عن المدائني قال قدم البصرة راجز من أهل المدينة فجلس الى حلقة فيها الشعراء فقال انا أرجز العرب انا الذي اقول

مروان يعطي وسعيد يمنع * مروان نبع وسعيد خروع

وددت اني راهنت من أحب في الرجز لانا أرجز من العجاج فليت البصرة جمعت بيني وبينه قال والعجاج حاضر وابنه رؤبة معه فأقبل رؤبة على أبيه فقال قد والله أنصفك

الرجل فاقبل عليه العجاج فقال هاأنا ذا العجاج فهلم وزحف فقال واي العجاجين أنت قال ماخلتك تعني غيري أنا عبدالله الطويل وكان يكني بذلك فقال له المدني ماعنيتك ولا أردتك قال وكيف وقد هتفت باسمي فقال أومافي الدنيا عجاج سواك قال ماعلمت قال لكني أعلم واياه عنيت قال فهذا ابني رؤبة فقال اللهم غفرا مابيني وبينكم عمل وانما مرادي غيركما فضحك أهل الحلقة منه وكفا عنه والله أعلم (أخبرني) أبو خليفة في كتابه عن محمد بن سلام عن يونس قال غدوت يوما أنا وابراهيم العطار الى رؤبة فخرج الينا كأنه نسر فقال له ابن نوح ياأبا الحجاف أصبحت والله كقولك

كالوزز المشدود بين الاوتاد * ساقط عنه الريش كر الابراد

فقال والله ياابن نوح مازلت ملفتالك فقلت له بل أصبحت ياأبا الحجاف كما قال الآخر

فابقين منه وابقى الطرا * دبطنا خميصا وصلبا سمينا

فضحك وقال هات حاجتك قال ابن سلام ووقف رؤبة على باب سليمان بن على يستأذن فقيل له قد أخذت الاذر يطوس فقال رؤبة

يامنزل الوحى على ادريس * ومنزل اللعن على ابليس
وخالق الانثين والخميس * بارك له في شرب اذريطوس

(أخبرني) الحسن بن يحيي قال قال حماد أخبرني أبي عن الاصمعي قال أنشد رؤبة مسلم ابن قتيبة في صفة خيل * يهوين ستا ويقفن وقفا * فقال له اخطات يا أبا الحجاف فقال أرني أيها الامير ذنب البعير أصفه لك كما يجب والله تعالى أعلم (أخبرني) أبو خليفة في كتابه الذي عن محمد بن سلام عن عبد الرحمن بن محمد بن علقمة قال أخرج شاهين بن عبيدالله الثقفي رؤبة الى أرضه فقعدوا يلعبون بالنرد فلما أتوا بالخوان قال رؤبة

ياالخوتى جاء الخوان فارفعوا * حنانة كعابها تقعقع
* لم أدر ماثلاثها والاربع *

قال فضحكنا ورفعناها وقدم الطعام (اخبرني) الحسن بن على عن ابن مهرويه عن عبدالله ابن ابي سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك عن ابيه عن يعقوب بن داود قال لقيت الخليل ابن احمد يوما بالبصرة فقال لي يا ابا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت وكيف ذاك قال هذا حين انصرفت من جنازة رؤبة

صوت

لعمري لقد صاح الغراب ببينهم * فاوجع قلبي بالحديث الذي يبد
فقلت له افصحت لاطرت بعدها * بريش فهل للبين ويحك من رد

الشعر لقيس بن ذريح وقد تقدمت اخباره والغناء لعمرو بن ابي الكنات ثقيل اول باطلاق الوتر في مجري الوسطي .

أخبار عمرو بن أبي الكنات

هو عمرو بن عثمان بن ابي الكنات مولى بني جمح يكني بمن محسن موصوف بطيب الصوت من طبقة ابن جامع واصحابه وفيه يقول الشاعر

احسن الناس فاعلموه غناء * رجل من بني ابي الكنات

وله في هذا الشعر غناء مع ابيات قبله لحن ابتداؤه

صوت

عفت الدار بالهضاب اللواتي * بسوار فملتقى عرفات

فالحريان اوحشا بعد انس * فديار بالربع ذي السلمات

ان بالبين مربعا من سليمى * فالى محضرين فالنخلات

وبعده البيت الاول المذكور الغناء في هذا الشعر لعمرو بن ابي الكنات وطريقته من الرمل بالوسطى وقيل انه لابن سريج وقيل بل لحن ابن سريج غير هذا اللحن وليس فيه البيت الرابع الذي فيه ابن ابي الكنات ويكني عمرو بن ابي الكنات ابا عثمان وذكر ابن خرداذبه انه كان يكنى ابامعاذ وكان له ابن يغنى ايضا يقال له دراج ليس بمشهور ولا كثير الغناء فذكر هرون ابن محمد بن عبد الملك الزيات في الخبر الذى حكاه عنه من اخباره ان محمد بن عبد الله المخزومي حدثه قال حدثني محمد بن عبد الله بن فروة قال قلت لابن جامع يوما هل غلبك احد من المغنين قط قال نعم كنت ليلة ببغداد اذ جاءني رسول الرشيد يأمرني بالركوب فركبت حتي اذا صرت الى الدار فاذا انا بفضل بن الربيع معه زلزل العواد وبرصوما فسلمت وجلست قليلا ثم طلع خادم فقال للفضل هل جاء قال لا قال فابعث اليه قال فبعث اليه ولم يزل المغنون يدخلون واحدا بعد واحد حتي كنا ستة اوسبعة ثم طلع الخادم فقال هل جاء فقال لا قال نعم فابعث في طلبه فقام فغاب غير طويل فاذا هو قد جاء بعمرو بن ابي الكنات فسلم وجلس الى جنبي فقال لي من هؤلاء قلت مغنون وهذا زلزل وهذا برصوما فقال والله لاغنينك غناء يخرق هذا السقف وتجيبه الحيطان ولا يفهمون منه شيأ قال ثم طلع الخصي فدعا بكراسي وخرجت الجواري فلما جلسن قال الخادم للمغنين شدوا فشدوا عيدانهم ثم قال نعم ياابن جامع فغنيت سبعة أو ثمانية أصوات ثم قال اسكت وليغن ابراهيم الموصلي فغني مثل ذلك أودونه ثم سكت فلم يزل يمر القوم واحدا واحدا حتي فرغوا ثم قال لابن أبي الكنات غن فقال لزلزل شد طبقتك فشد ثم أخذ العود من يده فجسه حتي وقف على الموضع الذي يريده ثم قال على هذا وابتدأ بصوت أوله * الالا * فوالله لقد خيل لي ان الحيطان تجاوبه ثم رجع النغم فيه فطلع الخصي فقال له اسكت لا تتم الصوت فسكت ثم قال يحبس عمرو بن أبي الكنات وينصرف باقى المغنين فقمنا بأكسف حال واسوء بال لا والله مازال كل واحد منا يسأل صاحبه عن كل شعر يرويه من الغناء الذي اوله * الالا * طمعا في ان يعرفه او يوافق غناءه فما عرفه منا احد وبات عمرو ليلته عند الرشيد وانصرف

من عنده بجوائز وصلات وطرف سنية (قال) هرون وأخبرني محمد بن عبد الله عن موسي ابن أبي المهاجر قال خرج بن جامع وابن أبي الكنات حين دفعا من عرفة حتي اذا كانا بين المأزمين جلس عمرو على طرف الجبل ثم اندفع يغني فوقف القطارات وركب الناس بعضهم بعضا حتى صاحوا واستغاثوا ياهذا الله الله اسكت عنا يجز الناس فضبط اسمعيل بن جامع بيده على فيه حتي مضي الناس الى مزدلفة قال هرون وحدثني عبد الرحمن بن سليمان عن علي ابن ابي الجهم قال حدثني من أثق به قال واتفقت ابن أبي الكنات المديني على جسر بغداد أيام الرشيد فحدثته بحديث اتصل بي عن ابن عائشة انه فعله أيام هشام وهو ان بعض أصحابنا حدثني قال وقف ابن عائشة في الموسم فمر به بعض أصحابه فقال له ماتعمل فقال اني لاعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس فلم يذهب أحد ولم يجيء فقلت له ومن هذا الرجل قال أنا ثم اندفع يغني

صوت

جرت سنحا فقلت أجيزى * نوي مشمولة فمتي اللقاء

بنفسي من تذكره سقام * أعالجه ومطلبه عناء *

قال فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الابل أعناقها وكادت الفتنة تقع فاتي به هشام فقال ياعدو الله أردت أن تفتن الناس فأمسك عنه وكان تياها فقال له هشام ارفق بتيهك فقال ابن عائشة حق لمن كانت هذه قدرته على القلوب أن يكون تياها فضحك وأطلقه قال فترق ابن أبي الكنات وكان معجبا بنفسه وقال أنا أفعل كما فعل وقدرتي على القلوب أكثر من قدرته كانت ثم اندفع فغني في هذا الصوت ونحن على جسر بغداد وكان اذ ذاك على دجلة ثلاثة جسور معقودة فانقطعت الطرق وامتلأت الجسور بالناس وازدحموا عليها واضطربت حتي خيف عليها أن تتقطع لثقل من عليها من الناس فاخذ فاتي به الرشيد فقال ياعدو الله أردت أن تفتن الناس فقال لا والله ياأمير المؤمنين ولكنه بلغني ان ابن عائشة فعل مثل هذا في أيام هشام فأحببت ان يكون في أيامك مثله فاعجب من قوله ذلك وأمر له بمال وأمره أن يغني فسمع شيئاً لم يسمع مثله فاحتبسه عنده شهرا فقال هذا المخبر عنه وكان ابن أبي الكنات كثير الغشيان لي فلما أبطأ توهمته قد قتل فصار الى بعد شهر بأموال جسيمة وحدثني بما جرى بينه وبين الرشيد (قال) هرون وأخبرني محمد بن عبد الله المخزومي عن عثمان بن موسي مولانا قال كنا يوما بالاحجة ومعنا عمرو بن أبي الكنات ونحن على شرابنا اذ قال لنا قبل طلوع الشمس من تحبون أن يجيئكم قلنا منصور الحجبي فقال امهلوا حتى يكون الوقت الذي يحدر فيه الى سوق البقر فمكثنا ساعة ثم اندفع يغني

أحسن الناس فاعلموه غناء * رجل من بني أبي الكنات

عفت الدار بالهضاب اللواتي * بسوار فملتقى عرفات *

فلم نلبث ان رأينا منصورا من بعد قد أقبل يركض دابته نحونا فلما جلس الينا قلنا له من أين علمت بنا قال سمعت صوت عمرو يغنى كذا وكذا وأنا في سوق البقر فخرجت أركض دابتي حتى صرت اليكم قال وبيننا وبين ذلك الموضع ثلاثة أميال (قال) هرون وأخبرني يحيى بن يعلى ابن سعيد قال بينا أنا ليلة في منزلي في الرمضة أسفل مكة اذ سمعت صوت عمرو بن أبي الكنات كأنه معي فامرت الغلام فأسرج لي دابتي وخرجت أريده فلم أزل أتبع الصوت حتى وجدته جالسا على الكثيب العارض ببطن عرنة يغنى

صوت

خذي العفو مني تستديمي مودتي * ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
ولا تنقريني نقرة الدف مرة * فانك لا تدرين كيف المغيب
فاني وجدت الحب في الصدر والاذى * اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

عروضه من الطويل ولحنه من الثقيل الثاني بالوسطي من رواية اسحق والشعر لاسماء بن خارجة الفزاري وقد قيل انه لابي الاسود الدئلي وليس ذلك بصحيح والغناء لابراهيم الموصلي وفيه لحن قديم للغريض من رواية حماد عن أبيه (أخبرني) اليزيدي عن احمد بن زهير عن الزبير بن بكار قال زوج أسماء بن خارجة الفزاري بنته هندا من الحجاج بن يوسف فلما كانت ليلة أراد البناء بها قال لها أسماء يابنية ان الامهات يؤدبن البنات وان امك هلكت وأنت صغيرة فعليك بأطيب الطيب الماء واحسن الحسن الكحل واياك وكثرة المعاتبة فانها قطيعة للود واياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق وكوني لزوجك امة يكن لك عبدا واعلمي اني القائل لامك * خذي العفو مني تستديمي مودتي * وذكر الابيات قال وكانت هند امراة مجربة قد تزوجها جماعة من امراء العراق فقبلت من ابيها وصيته وكان الحجاج يصفها في مجلسه بكل خير وفيها يقول بعض الشعراء يخاطب اباها

جزاك الله يا اسماء خيرا * كما ارضيت فيشلة الامير
بصدع قد يفوح المسك منه * عليه مثل كركرة البعير
اذا اخذ الامير بشعبيها * سمعت لها ازيزا كالصرير
اذا نفحت بأرواح تراها * تجيد الرهز من فوق السرير

(قال مؤلف هذا الكتاب) الشعر لعقيبة الاسدي (اخبرنى) الجوهري وحبيب المهلبي عن ابن شبة قال لما قدم الحجاج الكوفة اشار عليه محمد بن عمير بن عطارد ان يخطب الى اسماء ابنته هند فخطبها فزوجه اسماء ابنته فأقبل عليه محمد متمثلا يقول

امن حذر الهزال نكحت عبدا * فصهر العبد ادنى للهزال *

فاحتملها عليه اسماء وسكت عن جوابه ثم اقبل على الحجاج يوما وهند جالسة فقال ماينمعك من الخطبة الى محمد بن عمير ابنته فان من شأنها كيت وكيت فقال اتقول

هذا وهند تسمع فقال موافقتك أحب الي من رضا هند فخطبها الى محمد بن عمير فزوجه فقال أسماء لمحمد بن عمير وضرب بيده على منكبه

دونك ماأسديته ياابن حاجب * سواء كعين الديك أو قذة النسر
بقولك للحجاج ان كنت ناكحاً * فلا تعد هندا من نساء بني بدر
فان أباها لا يري ان خاطبا * كفاء له إلا المتوج من فهر
فزوجتها الحجاج لا متكارها * ولا باغيا عنه ونعم أخو الصهر
أردت ضراري فاعتمدت مسرتي * وقد يحسن الانسان من حيث لا يدري
فان ترها عاراً فقد جئت مثلها * وان ترها فخراً فهل لك من شكر

قال المدائني حدثني الحرمازى عن الوليد بن هشام القحذمي وكان كاتب خالد القسري ويوسف ابن عمران أن هندا بنت أسماء كانت تحب عبيد الله بن زياد وكان أبا عذرها فلما قتل وكانت معه لبست قباء وتقلدت سيفا وركبت فرسا لعبيد الله كان يقال لها الكامل وخرجت حتى دخلت الكوفة ليس معها دليل ثم كانت بعد ذلك أشد خلق الله جزعا عليه ولقد قالت يوما اني لأشتاق الى القيامة لأري وجه عبيد الله بن زياد فلما قدم بشر بن مروان الكوفة دل عليها فخطبها فزوجها فولدت له عبد الملك بن بشر وكان ينال من الشراب ويكتم ذلك وكان اذا صلى العصر خلا في ناحية من داره ليس معه أحد الا أعين مولاه صاحب حمام أعين بالكوفة وأخذ في شأنه فلم تزل هند تجسس خبره حتي عرفته فبعثت مولى لها فأحضرها أطيب شراب وأحده وأشده وأرقه وأصفاه وأحضرت له طعاما علمت أنه يشتهيه وأرسلت الى أخويها مالك وعيينة فأتياها وبعثت الى بشر واعتلت عليه بعلة فجاءها فوضعت بين يديه ما أعدته فأكل وشرب وجعل مالك يسقيه وعيينة يحدثه وهند تريه وجهها فلم يزل فى ذلك حتي أمسي فقال هل عندكم من هذا شئ نعود عليه غدا فقالت هذا دائم لك ماأردته فلزمها وبقى أعين يتبع الديار بوجهه ولا يرى بشرا الا أن يجث عن أمره فعرفه وعلم أنه ليس فيه حظ بعدها قال ومات عنها بشر فلم تجزع عليه فقال الفرزدق في ذلك

فان تك لاهند بكته فقد بكت * عليه الثريا في كواكبها الزهر

ثم خلف عليها الحجاج وكان السبب في ذلك فيما ذكره المدائني عن الحرمازى عن القحذمي وأخبرني من ههنا أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة عن عثمان بن عبد الوهاب عن عبد الحميد الثقفي قالا كان السبب في ذلك انه بعث أبا بردة بن أبي موسى الأشعرى وهو قاضيه الى أسماء يقول له ان قبيحا بي مع بلاء أمير المؤمنين عندي أن أقيم بموضع فيه ابنا أخيه بشر لا أضمهما الي وأتولى منهما مثل ماأتولى من ولدي فاسأل هندا أن تطيب نفسا عنهما وقال عمر بن شبة في خبره وأعلمها انه لابد من التفرقة بينها وبينهما حتى أؤدبهما قال أبو بردة فاستأذنت فأذن لي وهو يأكل وهند معه فما رأيت وجها

ولا كفا ولا ذراعا أحسن من وجهها وكفها وذراعها وجعلت تحفني وتضع بين يدي قال أبو زيد في خبره فدعاني الى الطعام فلم أفعل وجعلت تعبث بي وتضحك فقلت أما والله لو علمت ماجئت له لبكيت فأمسكت يدها عن الطعام فقال أسماء قدمنعتها الأكل فقل ماجئت له فلما بلغت أسماء ماأرسلت به بكت فلم أر والله دموعا قط سائلة من محاجر احسن من دموعها على محاجرها ثم قالت نعم ارسل بهما اليه فلا احد احق بتاديبهما منه وقال أسماء انما عبد الملك ثمرة قلوبنا يعني عبد الملك بن بشر أنسنا به ولكن امر الأمير طاعة فاتيت الحجاج فاعلمته جوابها وهيئتها فقال ارجع فاخطبها عليّ فرجعت وهما على حالهما فلما دخلت قلت اني جئتك بغير الرسالة الأولى قال اذكر مااحببت قلت قد جئت خاطبا قال أعلى نفسك فما بنا عنك رغبة قلت لا على من هو خير لها مني واعلمته ما امرني به الحجاج فقال هاهي تسمع ماأديت فسكتت فقال اسماء قد رضيت وقد زوجتها اياه فقال ابو زيد في حديثه فلما زوجها ابوها قامت مبادرة وعليها مطرف ولم تستقل قائمة من ثقل عجيزتها حتى انثنت ومالت لأحد شقيها من شحمها فانصرفت بذلك الى الحجاج فبعث اليها بمائة الف درهم وعشرين تختا من ثياب وقال ياابا بردة اني أحب ان تسلمها اليها ففعلت ذلك وارسلت الي من المال بعشرين الفا ومن الثياب تختين فقلت مااقبل شيئا حتى استطلع راي الأمير ثم انصرفت اليه فاعلمته فامرني بقبضه وقال ابو زيد في حديثه فارسل اليها بثلاثين غلاما مع كل غلام عشرة آلاف درهم وثلاثين جارية مع كل جارية تخت من ثياب وامر لي بثلاثين الفا وثيابا لم يذكر عددها فلما وصل ذلك الى هند امرت بمثل ماامر لي به الحجاج فابيت قبوله وقلت ليس الحجاج ممن يتعرض له بمثل هذا واتيت الحجاج فاخبرته فقال قد احسنت واضعف الله لك ذلك وامر لي بستين الفا وبضعف تلك الثياب وكان اول ماأصبته مع الحجاج وارسل اليها اني اكره ان ابيت خلوا ولي زوجة فقال وما احتباس امراة عن زوجها وقد ملكها وانتهى كرامته وصداقها فأصلحت من شأنها واتته ليلا قال المدائني فسمعت ان ابن كناسة ذكر ان رجلا من اهل العلم حدثه عن امراة من اهله قالت كنت فيمن زفها فدخلنا عليه وهو في بيت عظيم في اقصاه ستارة وهو دون الستارة على فرشه فلما ان دخلت سلمت فأومأ اليها بقضيب كان في يده فجلست عند رجليه ومكثت ساعة وهو لا يتكلم ونحن وقوف فضربت بيدها على فخذه ثم قالت الم تبعد من سوء الخلق قال فتبسم واقبل عليها واستوي جالسا فدعونا له وخرجنا وارخيت الستور قال ثم قدم الحجاج البصرة فحملها معه فلما بنى قصره الذي دون المحدثة الذي يقال له قصر الحجاج اليوم قال لها هل رايت قط احسن من هذا القصر فقالت هذا القصر الاحمر وكان فيه عبيد الله بن زياد وكان دار الامارة بالبصرة وكان ابن زياد بناه بطين احمر فطلق هندا غضبا بما قالته وبعث الى القصر فهدمه وبناه باجر ثم تعهده صالح بن عبد الرحمن في

خلافة سليمان بن عبد الملك فبناه بالآجر ثم هدم بعد ذلك فأدخل في المسجد الجامع قال القحذمي عن محمد بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي فخرجنا يوما نعود عبد الملك بن بشر فسلمنا عليه وعدناه معه ثم خرجنا وتخلف الحجاج فوقفنا ننتظره فلما خرج التفت فرآني فقال يامحمد ويحك رأيت هذا الساعة فما رأيت قط أجمل ولا أشب منها حين رأيتها وماأنا بممس حتى أراجعها فقلت أصلح الله الامير امرأة طلقتها على عنت يرى الناس أن نفسك تتبعها وتكون لها الحجة عليك قال صدقت الصبر أحجي قال محمد والله ماكان مني ما كان نظراً ولا نصيحة ولكني أنفت لرجل أن ترأس أمه في كل وقت (أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني عن جويرية بن أسماء عن عمه قال حججت فاني لفي رفقة من قومي اذ نزلنا منزلا ومعنا امرأة فنامت وانتبهت ومعها حية مطوية عليها قدجمعت رأسها وذنبها بين ثديها فهالنا ذلك وارتحلنا فلم تزل منطوية عليها لاتضرها حتى دخلنا الحرم فانسابت فدخلنا مكة وقضينا نسكنا فرآها الغريض فقال أي شقية مافعلت حيتك فقالت في النار قال ستعلمين من أهل النار ولم أفهم ماأراد وظننت أنه مازحها واشتقت الى غنائه ولم يكن بيني وبينه ما يوجب ذلك فأتيت بعض أهله فسألته ذلك فقال نعم فوجه اليه أن اخرج بنا الى موضع كذا وقال لي اركب بنا فركبنا حتى سرنا قدر ميل فاذا الغريض هناك فنزلنا فاذا طعام معد وموضع حسن فأكلنا وشربنا ثم قال يا أبا يزيد هات بعض طرائفك فاندفع يغني ويوقع بقضيب

مرضت فلم تحفل على جنوب * وأدنفت والممشى الى قريب

فلا يبعد الله الشباب وقولنا * اذا ماصبونا صبوة ستتوب

فلقد سمعنا شيأ ظننت ان الجبال التي حولي تنطق معه شجي صوت وحسن غناء وقال لي أتحب أن يزيدك فقلت أي والله فقال هذا ضيفك وضيفنا وقد رغب اليك والينا فاسعفه بما يريد فاندفع يغني بشعر مجنون بني عامر

عفا الله عن ليلى الغداة فانها * اذ وليت حكما على تجور

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة اني اذ الصبور

فما عقلت لما غنى من حسنه الا بقول صاحبي تجور عليك ياأبا يزيد فقلت وما معناك في ذلك فقال ان أبا يزيد عرض بأني لما وليت الحكم عليه جرت في سؤالي اياه أكثر من صوت واحد فقلت له بعد ساعة سرا جعلت فداءك اني أريد المضي وأصحابي يريدون الرحلة وقد أبطأت عليهم فان رأيت أن تسأله حاطه الله من السوء والمكروه أن يزودني لحنا واحداً فقال لي ياأبا يزيد أتعلم ما أنهى الينا ضيفنا قال نعم أرادك أن تكلمني في أن أغنيه قلت والله ذلك فاندفع يغني

خذى العفو مني تستديمي مودتي * ولا تنطقي في سورتي حين أغضب

فاني رأيت الحب في الصدر والاذي * اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

فقال قد أخذنا العفو منك واستدمنا مودتك ثم أقبل علينا فقال ألا أحدثكم بحديث حسن فقلنا بلى قال قال شيخ العلم وفقيه الناس وصاحب علي صلوات الله عليه وخليفة عبد الله بن العباس على البصرة أبو الاسود الدؤلي لابنته ليلة البناء أي بنية النساء كن بوصيتك وتأديبك أحق مني ولكن لابد مما لابد منه يابنية ان أطيب الطيب الماء واحسن الحسن الدهن وأحلي الحلاوة الكحل يابنية لاتكثري مباشرة زوجك فيملك ولا تباعدي فيجفوك ويعتل عليك وكوني كما قلت لامك

خذي العفو مني تستديمي مودتي * ولا تنطقي في سورتي حين اغضب

فقلت له فدتك نفسي ماأدري أيهما أحسن أحديثك أم غناؤك والسلام عليكم ونهضت فركبت وتخلف الغريض وصاحبه في موضعهما وأتيت أصحابي وقد أبطأت فرحلنا منصرفين حتي اذا كنا في المكان الذي رأيت فيه الحية منطوية على صدر المرأة ونحن ذاهبون رأيت المرأة والحية منطوية عليها فلم البث ان صفرت الحية فاذا الوادي يسيل علينا حيات فنهشنها حتي بقيت عظاما فطال تعجبنا من ذلك ورأينا مالم نر مثله قط فقلت لجارية كانت معنا ويحك اخبرينا عن هذه قالت نعم أثكلت ثلاث مرات كل مرة تلد ولدا فاذا وضعته سجرت التنور ثم القته فذكرت قول الغريض حين سألها عن الحية فقالت في النار

نسبة مافي هذه الاصوات من الغناء

فمنها

صوت

مرضت فلم تحفل علي جنوب * وادنفت والممشى الي قريب

فلايبعد الله الشباب وقولنا * اذا ماصبونا صبوة سنتوب

عروضه من الطويل الشعر لحميد بن ثور الهلالي والغناء للغريض من رواية حماد عن أبيه وفيه لعلوية ثقيل أول بالوسطي على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة * ومنها

صوت

عفا الله عن ليلي الغداة فانها * اذا وليت حكما علي تجور

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة انى اذ الصبور

عروضه من الطويل والشعر يقال لابي دهبل الجمحي ويقال انه لمجنون بني عامر ويقال انه لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وفيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطي وفي الثاني والاول خفيف ثقيل أول بالبنصر مجهول (أخبرني) حرمي عن الزبير عن محمد بن الضحاك قال قال أبو دهبل

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة اني اذا لصبور

هبوني امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير

وللصاحب المتروك أعظم حرمة * على صاحب من أن يضل بعير

قال الزبير وقال عمي هذه الابيات لمجنون بني عامر وقال أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي محمد الشيباني قال قال عبد الملك بن مروان لعمر بن أبي ربيعة أنت القائل

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة اني اذاً لصبور

قال نعم قال فبئس المحب أنت تركتها وبينها وبينك غدوة قال ياأمير المؤمنين انها من غدوات سليمان غدوها شهر ورواحها شهر (أخبرني) اليزيدي عن أحمد بن يحيي وابن زهير قال حدثني عمر بن القاسم بن المعتمر الزهري قال قلت لابي السائب المخزومي أما أحسن الذي يقول

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة انى اذا لصبور

هبوني امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير

وللصاحب المتروك أعظم حرمة * على صاحب من ان يضل بعير

فقال بأبي أنت كنت والله أجنبك وتثقل على وتخف على حيث تعرف هذا

صوت

من الخفرات لم تفضح أخاها * ولم ترفع لوالدها شنارا

كان مجامع الارداف منها * نقا درّ عليه الريح هارا

يعاف وصال ذات البذل قلبي * ويتبع الممنعة النوارا *

عروضه من الوافر الشعر للسليك بن السلكة والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن الهربذ لحن من رواية بذل ولم يذكر طريقته وفيه لابن طنبورة لحن ذكره ابراهيم في كتابه ولم يجنسه

أخبار السليك بن السلكة ونسبه

هو السليك بن عمرو وقيل بن عمير بن يثربى أحد بني مقاعس وهو الحرث بن عمرو بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم والسلكة أمه وهي امة سوداء وهو أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تعلق بهم الخيل اذا عدوا وهم السليك بن السلكة والشنفرى وتأبط شراً وعمرو بن براق ونفيل بن براقة واخبارهم تذكر على توالبها ههنا ان شاء الله تعالى في اشعار لهم يغني فيها لتتصل احاديثهم ﴿ السليك ﴾ أخبرني بخبره الاخفش عن السكري عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى قال وقرئ لى خبره وشعره على محمد بن الحسن الاحول عن الاثرم عن أبي عبيدة اخبرني ببعضه اليزيدي عن عمه عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل وقد جمعت رواياتهم فاذا اختلفت نسبت كل مروي الى راويه (قال) ابو عبيدة حدثني المنتجع بن نبهان قال كان السليك بن عمير السعدي اذا كان الشتاء استودع ببيض النعام ماء السماء ثم دفنه فاذا كان الصيف

وانقطعت اغارة الخيل أغار وكان أدل من قطاة يجيء حتى يقف على البيضة وكان لا يغير على مضر وانما يغير على اليمن فاذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة وقال المفضل في روايته وكان السليك من أشد رجال العرب وأنكرهم وأشعرهم وكانت العرب تدعوه سليك المقانب وكان أدل الناس بالارض وأعلمهم بمسالكها وأشدهم عدوا على رجليه لا تعلق به الخيل وكان يقول اللهم إنك تهيئ ماشئت لما شئت اذا شئت اللهم اني لو كنت ضعيفاً كنت عبداً ولو كنت امرأة كنت امة اللهم انى اعوذ بك من الخيبة فأما الهيبة فلا هيبة فذكروا انه املق حتى لم يبق له شيء فخرج على رجليه رجاء أن يصيب غرة من بعض من يمر به فيذهب بابله حتي امسي في ليلة من ليالى الشتاء باردة مقمرة فاشتمل الصماء ثم نام واشتمال الصماء ان يرد فضلة ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها فبينا هو نائم اذ جثم رجل فقعد على جنبه فقال استأسر فرفع السليك اليه رأسه وقال الليل طويل وأنت مقمر فأرسلها مثلا فجعل الرجل يلهزه ويقول ياخبيث استأسر فلما آذاه بذلك أخرج السليك يده فضم الرجل اليه ضمة ضرط منها وهو فوقه فقال السليك أضرطا وأنت الأعلى فأرسلها مثلا ثم قال من أنت فقال أنا رجل افتقرت فقلت لأخرجن فلا أرجع الى أهلي حتى أستغنى فآتيهم وأنا غني قال انطلق معي فانطلقا فوجدا رجلا قصته مثل قصتهما فاصطحبوا جميعاً حتي أتوا الجوف جوف مراد فلما أشرفوا عليه اذا فيه نعم قد ملأ كل شيء من كثرته فهابوا ان يغيروا فيطردوا بعضها فيلحقهم الطلب فقال لهما سليك كونا قريباً مني حتى آتي الرعاء فأعلم لكما علم الحي أقريب أم بعيد فان كانوا قريباً رجعت اليكما وإن كانوا بعيداً قلت لكما قولا أومئ اليكما به فأغيرا فانطلق حتى أتى الرعاء فلم يزل يستنطقهم حتي أخبروه بمكان الحي فاذا هم بعيد إن طلبوا لم يدركوا فقال السليك للرعاء ألا أغنيكم فقالوا بلى غننا فرفع صوته وغنى

يا صاحبي ألا لاحي بالوادى * سوى عبيد وآم بين اذواد

أتنظران قريباً ريث غفلتهم * ام تغدوان فان الربح للغادى

فلما سمعا ذلك اتيا السليك فاطردوا الابل فذهبوا بها ولم يبلغ الصريخ الحى حتي فاتوهم بالابل قال المفضل وزعموا ان سليكا خرج ومعه رجلان من بني الحرث بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم يقال لهما عمرو وعاصم وهو يريد الغارة فمر على حي بني شيبان في ربيع والناس مخصبون في عشية فيها ضباب ومطر فاذا هو ببيت قد انفرد من البيوت وقد امسى فقال لاصحابه كونوا بمكان كذا حتي آتي اهل هذا البيت فعلى ان اصيب لكم خيراً او آتيكم بطعام قالوا افعل فانطلق وقد امسى وجن عليه الليل فاذا البيت بيت رويم وهو جد حوشب بن يزيد بن رويم واذا الشيخ وامرأته بفناء البيت فأتى السليك البيت من مؤخره فدخله فلم يلبث ان راح ابنه بابله فلما اراحها غضب الشيخ وقال لابنه هلا عشيتها ساعة من الليل فقال له ابنه انها ابت العشاء فقال

العاشية تهيج الآبية فأرسلها مثلا ثم غضب الشيخ ونفض ثوبه في وجهها فرجعت الى مراتعها ومعها الشيخ حتى مالت بأدني روضة فرتعت وجلس الشيخ عندها اتتعشى وغطي وجهه بثوبه من البرد وتبعه سليك فلما وجد الشيخ مفترا استله من ردائه فضربه فأطار رأسه وصاح بالابل فطردها فلم يشعر صاحباه وقد ساء ظنهما وتخوفا عليه حتي اذاهما بالسليك يطردها فطرداها معه وقال سليك في ذلك

وعاشية راحت بطانا ذعرتها * بسوط قتيل وسطها ويتسيف
كأن عليه لون برد محبر * اذا ماأتاه صارم يتلهف
فبات له أهل خلاء فناؤهم * ومرت بهم طير فلم يتعيفوا
وباتوا يظنون الظنون وصحبتي * اذاماعلوانشزاأهلواوأوجفوا
وما نلتها حتي تصعلكت حقبه * وكدت لاسباب المنية أعرف
وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرني * اذا قمت تغشاني ظلال فأسدف

(وقال) الأثرم في روايته عن أبي عبيدة خرج سليك في الشهر الحرام حتى أتي عكاظ فلما اجتمع الناس ألقي ثيابه ثم خرج متفضلا مترجلا فجعل يطوف بين الناس ويقول من يصف لى منازل قومه وأصف له منازل قومي فلقيه قيس بن مكشوح المرادي فقال أنا أصف لك منازل قومي وصف لي منازل قومك فتوافقا وتعاهدا أنلا يتكاذبا فقال قيس بن المكشوح خذ بين مهب الجنوب والصبا ثم سر حتى لا تدري أين ظل الشجرة فاذا انقطعت المياه فسر أربعا حتى تبدو لك رملة وقف بينها الطريق فانك ترد على قومي مراد وخثعم فقال السليك خذ بين مطلع سهيل ويد الجوزاء اليسري العاقد لها من أفق السماء فثم منازل قومي بني سعد ابن زيد مناة فانطلق قيس الى قومه فأخبرهم الخبر فقال أبوه المكشوح ثكلتك أمك هل تدري من لقيت قال لقيت رجلا فضلا كأنما خرج من أهله فقال هو والله سليك بن سعد فاستعلق السليك قومه فخرج أحماس بين بنى سعد وبني عبد سميع وكان في الربيع يعمد الى بيض النعام فيملؤه من الماء ويدفنه في طريق اليمن في المفاوز فاذا غزا في الصيف مر به فاستأثره فمر بأصحابه حتى اذا انقطعت عنهم المياه قالوا ياسليك اهلكتنا ويحك قال قد بلغتم الماء ماأقربكم منه حتى اذا انتهى الى قريب من المكان الذي خبأ الماء فيه طلبه فلم يجده وجعل يتردد في طلبه فقال بعض أصحابه لبعض أين يقودكم هذا العبد قد والله هلكتم وسمع ذلك ثم أصاب بعد ماساء ظنهم فهم السليك بقتل بعضهم ثم أمسك فانصرفت عنهم بنو عبد شمس في طوائف من بنى سعد قال ومضي السليك في بني مقاعس ومعه رجل من بني حرام يقاله له صرد فلما رأى أصحابه قد انصرفوا بكى ومضى به السليك حتي اذا دنوا من بلاد خثعم ضلت ناقة صرد في جوف الليل فخرج في طلبها فأصابه أناس حين أصبح فاذاهم مراد وخثعم فاسروه ولحقوا السليك فاقتتلوا قتالا شديدا وكان أول من

لقيه قيس بن مكشوح فأسره السليك بعد أن ضربه ضربة أشرفت على نفسه وأصاب من نعمهم ماعجز عنه هو وأصحابه واصاب أم حرف بنت عوف بن يربوع الخثعمية يومئذ واستنقذ صردا من أيدي خثعم ثم انصرف مسرعا فلحق بأصحابه الذين انصرفوا عنه قبل أن يصلوا الى الحي وهم اكثر من الذين شهدوا معه فقسمها بينهم على سهام الذين شهدوا وقال السليك في ذلك

بكى صرد لما رأى الحي أعرضت * مهامه رمل دونهم وسهوب
وخوفه ريب الزمان وفقره * بلاد عدو حاضر وجدوب
ونأى بعيد عن بلاد مقاعس * وان مخاريق الامور تريب
فقلت له لا تبك عينك انها * قضية مايقضي لها فتثوب
سيكفيك فقد الحي لحم مغرض * وماء قدور في الجفان مشوب
ألم تر ان الدهر لونان لونه * وطوان بشر مرة وكذوب
فياخير من لا يرتجي خير أوبة * ويخشي عليه مرية وحروب
رددت عليه نفسه فكأنما * تلاقى عليه منسر وسروب
فماذر قرن الشمس حتي رايته * مضاد المنايا والغبار يثوب
وضاربت عنه القوم حتي كانما * يصعد في آثارهم ويصوب
وقلت له خذ هجمة جبرية * وأهلا ولايبعد عليك شروب
وليلة جابان كررت عليهم * على ساحة فيها الاياب حبيب
عشية كدت بالحرامي ناقة * بجهلا تدعي به فتجيب
فضاربت أولى الخيل حتي كانما * أميل عليها أيدع وصبيب

الايدع دم الاخوين والصبيب الحناء (قال) أبو عبيدة وبلغني ان السليك بن السلكة رأته طلائع جيش لبكر بن وائل وكانوا جازوا منحدرين ليغيروا على بني تميم ولا يعلم بهم أحد فقالوا ان علم السليك بنا أنذر قومه فبعثوا اليه فارسين على جوادين فاماها يجاه خرج يمحص كأنه ظبي وطارداه سحابة يومه ثم قالا اذا كان الليل أعيانم سقط أوقصر عن العدو فنأخذه فلما أصبحا وجدا قصدة منهاقد ارتزت بالارض فقالا ماله أخزاه الله ماأشده وهما بالرجوع ثم قالا لعل هذا كان من أول الليل ثم فتر فتبعاه فاذا أثره متفاجا قدبال في الارض وخد فقالا ماله قاتله الله ماأشد متنه والله لانتبعه أبدا فانصرفا وتم الى قومه وأنذرهم فكذبوه لبعد الغاية فأنشأ يقول

يكذبني العمران عمرو بن جندب * وعمرو بن سعد والمكذب اكذب
ثكلتكما ان لم أكن قد رأيتها * كراديس يهديها الى الحي موكب
كراديس فيها الحوفزان وقومه * فوارس همام متي يدع يركب

الحوفزان ابن شريك الشيباني قال وجاء الجيش فأغاروا على جمعهم قال وكان يقال

للسليك سليك المقانب وقد قال في ذلك فرار الاسدى وكان قدوجد قوما يتحدثون الى امرأته من بني عمها فهربوا فلم يقدر عليهم فقال في ذلك

* لزوار ليلى منكمو آل برثن * على الهول أمضى من سليك المقانب
* يزورونها ولا أزور نساءهم * الهفي لاولاد الاماء الحواطب

وقال أبو عبيدة أغار السليك على بني عوار ابطن من بنى مالك بن ضبيعة فلم يظفر منهم بفائدة وأرادوا مساورته فقال شيخ منهم انه اذا عدا لم يتعلق به شيء فدعوه حتي يرد الماء فاذا شرب وثقل لم يستطع العدو وظفرتم به فأمهلوه حتي ورد الماء وشرب ثم بادروه فلما علم أنه مأخوذ جاملهم وقصد لادني بيوتهم حتى ولج على امرأة منهم يقال لها فكيهة فاستجار بها فمنعته وجعلته تحت درعها واخترطت السيف وقامت دونه فكاثروها فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت باخوتها فجاؤها ودفعوا عنه حتي نجا من القتل فقال السليك فى ذلك

لعمر أبيك والانباء تنمي * لنعم الجار أخت بنى عوارا
من الخفرات لم تفضح أباها * ولم ترفع لاخوتها شنارا
كأن مجامع الارداف منها * نقى درجت عليه الريح هارا
يعاف وصال ذات البذل قلبي * ويتبع الممنعة النورا *
وما عجزت فكيهة يوم قامت * بنصل السيف واستلبوا الخمارا

(أخبرني) الاخفش عن السكري عن أبي حاتم عن الاصمعي ان السليك أخذ رجلا من بنى كنانة بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب يقال له النعمان ابن عقفان ثم أطلقه وقال

سمعت بجمعهم فرضخت فيهم * بنعمان بن عقفان بن عمرو
* فان تكفر فاني لا أبالي * وان تشكر فاني لست أدرى

ثم قدم بعد ذلك على بني كنانة وهو شيخ كبير وهم بماء لهم يقال له قباقب خلف البشر فأتاه نعمان بابنيه الحكم وعثمان وهما سيدا بني كنانة ونائلة ابنته فقال هذان وهذه لك وما أملك غيرهم فقالوا صدق فقال قد شكرت لك وقد رددتهم عليك فجمعت له بنو كنانة ابلا عظيمة فدفعوها اليه ثم قلوا له ان رأيت أن ترينا بعض مابقى من احضارك قال نعم وابغوني أربعين شابا وأبغوني درعا ثقيلة فأتوه بذلك فلبس الدرع وقال للشبان الحقوا بي ان شئتم وعد افلاث العدو لوثا وعدوا جنبته فلم يلحقوه الا قليلا ثم غاب عنهم وكر حتي جاء الحي هو وحده يحضر والدرع في عنقه تضرب كأنها خرقة من شدة احضاره

(أخبرني) هاشم بن محمد عن عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه فذكر ماتقدم قال أبو عبيدة وحدثني المنتجع بن نبهان قال كان السليك يعطي عبد الملك بن مويلك الخثعمى اتاوة من غنائمه على ان يجيره فيتجاوز بلاد خثعم الى من وراءهم من أهل اليمن

فيغير عليهم فمر قافلا من غزوة فاذا بيت من خثعم أهله خلوف وفيه امرأة شابة بضة فسألها عن الحي فأخبرته فتسنمها أي علاها ثم التقم المحجة فبادرت الى الماء فأخبرت القوم فركب أسد بن مدرك الخثعمي في طلبه فلحقه فقتله فقال عبد الملك والله لاقتلن قاتله أو ليدينه فقال أسد والله لاأديه ولا كرامة ولو طلب في ديته عقالا لما أعطيته وقال في ذلك

اني وقتلي سليكا ثم أعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر
غضبت للمرء اذ نيكت حليلته * واذ يشد على وجعائها الثفر
اني لتارك هامات بمجزرة * لايزدهيني سواد الليل والقمر
أغشي الحروب وسربالي مضاعفة * تغشى البنان وسيفي صارم ذكر

(أخبرني) ابن أبي الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه عن فليح بن أبي العوراء قال كان لي صديق بمكة وكنا لانفترق ولا يكتم أحدنا صاحبه سرا فقال لي ذات يوم يافليح اني أهوي ابنة عم لي ولم أقدر عليها قط وقد زارتني اليوم فأحب ان تسرني بنفسك فأني لا أحتشمك فقلت أفعل وصرت اليهما وأحضر الطعام فأكلنا ووضع النبيذ فشربنا أقداحا فسألني ان أغنيهما فكان الله عز وجل أنساني الغناء كله الا هذا الصوت

من الخفرات لم تفضح أباها * ولم تلحق باخوتها شنارا

فلما سمعته الجارية قالت أحسنت ياأخي أعد فأعدته فوثبت وقالت انا الي الله تائبة والله ما كنت لافضح أبي ولالأرفع لاخوتي شنارا فجهد الفتى في رجوعها فأبت وخرجت فقال لي ويحك ما حملك على ماصنعت فقلت والله ماهو شئ اعتمدته ولكنه ألقي على لساني لامر أريد بك وبها هكذا في الخبر المذكور (وقد رواه) غير من ذكرته عن فليح بن أبي العوراء فأخبرني اليزيدي عن عمه قال كان ابراهيم بن سعدان يؤدب ولد علي بن هشام وكان يغني بالعود تأدباً ولعبا قال فوجه الي يوما علي بن هشام يدعوني فدخلت فاذا بين يديه امرأة مكشوفة الرأس تلاعبه بالنرد فرجعت محجلا فصاح بي ادخل فدخلت فاذا بين أيديهما نبيذ يشربان منه فقال خذ عودا وغن لنا ففعلت ثم غنيت في وسط غنائي

من الخفرات لم تفضح اباها * ولم ترفع لاخوتها شنارا

فوثبت من بين يديه وغطت رأسها وقالت اني أشهد الله أني تائبة اليه ولا أفضح أبي ولاأرفع لاخوتي شنارا ففتر علي بن هشام ولم ينطق وخرجت من حضرته فقال لي ويلك من أين صبك الله على هذه مغنية بغداد وانا في طلبها منذ سنة لم أقدر عليها الا اليوم فجئتني بهذا الصوت حتى هربت فقلت والله مااعتمدت مساءتك ولكنه شيء خطر على غير تعمد

صوت

* أمسلم اني يا ابن كل خليفة * ويا جبل الدنيا ويا ملك الارض

شكرتك ان الشكر حظ من التقى * وما كل من أوليته نعمة يقضي

الشعر لابي نخيلة الحماني والغناء لابن سريج ثقيل بالوسطي عن يحيي المكي

أخبار أبي نخيلة ونسبه

أبو نخيلة اسمه لا كنيته ويكنى أبا الجنيد ذكر الاصمعي ذلك وأبو عمرو الشيباني وابن حبيب لا يعرف له اسم غيره وله كنيتان أبو الجنيد وأبو العرماس وهو ابن عدن بن زائدة بن لقيط ابن هرم بن يثربي وقيل بن اثربي بن ظالم بن مجاسر بن حماد بن عبد العزى بن كعب بن لؤى بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان عاقا بأبيه فنفاه أبوه عن نفسه فخرج الى الشأم وأقام هناك الى أن مات أبوه ثم عاد وبقي مشكوكا في نسبه مطعونا عليه وكان الاغلب عليه الرجز وله قصيد ليس بالكبير ولما خرج الى الشأم اتصل بمسلمة بن عبد الملك فاصطنعه وأحسن اليه وأوصله الى الخلفاء واحدا بعد واحد واستماحهم له فأغنوه وكان بعد ذلك قليل الوفاء لهم انقطع الى بني هاشم ولقب نفسه شاعر بني هاشم فمدح الخلفاء من بني العباس وهجا بني أمية فأكثر وكان طامعاً فحمله ذلك على أن قال في المنصور ارجوزة يغريه فيها بخلع عيسي بن موسي وبعقد العهد لابنه محمد المهدي فوصله المنصور بألفي درهم وأمره أن ينشدها بحضرة عيسى ابن موسى ففعل فطلبه عيسي فهرب منه وبعث فى طلبه مولى له فأدركه في طريق خراسان فذبحه وسلخ جلده (أخبرني) هاشم الخزاعي عن عبد الرحمن ابن أخي الاضمعي عن عمه قال رأي ابو نخيلة على شبيب حلة فأعجبته فسأله اياها فوعده ومطله فقال فيه

ياقوم لا تسودوا شبيباً * الخائن ابن الخائن الكذوبا

* هل تلد الذيبة الا الذيبا *

قال فبلغه ذلك فبعث اليه بها فقال

أذا غدت سعد على شبيبها * على فتاها وعلى خطيبها

من مطلع الشمس الى مغيبها * عجبت من كثرتها وطيبها

(حدثني) حبيب بن نصر المهلبي عن عمر بن شبة قال حدثني الرعل بن الخطاب قال بني أبو نخيلة داره فمر به خالد بن صفوان فقال له أبو نخيلة ياأبا صفوان كيف ترى داري قال رأيتك سألت فيها الحافا وانفقت ماجمعت لها اسرافا جعلت احدي يديك سطحاً وملأت الاخري سلحاً فقلت من وضع في سطحي والا ملأته بسلحي ثم ولى وتركه فقيل له الا تهجوه فقال اذن والله يركب بغلته ويطوف فى مجالس البصرة ويصف ابنيتي بما يعيبها وما عسي ان يضر الانسان صفة ابنيته بما يعيبها سنة ثم لا يعيد فيها كلمة (أخبرني) الحسن بن على الخفاف عن ابن مهرويه عن أبي مسلم المستملي عن الحرمازي عن يحيي بن نجيم قال لما انتفي ابو نخيلة من أبيه خرج يطلب الرزق لنفسه فتأدب

بالبادية حتى شعر وقال رجزا كثيراً وقصيدا صالحاً وشهر بهما وسار شعره في البدو والحضر ورواه الناس ثم وفد الى مسلمة بن عبد الملك فمدحه ولم يزل به حتى اغناه قال يحيى بن نجيم فحدثني أبو نخيلة قال وردت على مسلمة فمدحته وقلت له

أمسلم اني يا ابن كل خليفة * ويافارس الهيجاويا جبل الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقي * وما كل من أوليته نعمة يقضي
والقيت لما ان أتيتك زائراً * على لحافا سابغ الطول والعرض
واحييت لي ذكري وماكان خاملا * ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

قال فقال لي مسلمة ممن أنت فقلت من بني سعد فقال مالكم يابني سعد والقصيد وانما حظكم في الرجز قال فقلت له أنا والله أرجز العرب قال فأنشدني من رجزك فكأني والله لما قال ذلك لم أقل رجزا قط أنسانيه الله كله فما ذكرت منه ولا من غيره شيأ الا أرجوزة لرؤبة قد كان قالها في تلك السنة فظننت انها لم تبلغ مسلمة فأنشدته اياها فنكس وتتعتعت فرفع رأسه الى وقال لا تتعب نفسك فانا أروي لها منك قال فانصرفت وأنا أكذب الناس عنده وأخزاهم عند نفسي حتى استصلحت بعد ذلك ومدحته برجز كثير فعرفني وقربني وما رأيت ذلك فيه يرحمه الله ولا قرعني به حتى افترقنا (وحدثني) أبو نخيلة قال لما انصرف مسلمة من حرب يزيد بن المهلب تلقيته فلما عاينته صحت به

مسلم يامسلمة الحروب * أنت المصفى من أذي العيوب
مصاصة من كرم وطيب * لولا ثقاف ليس بالتذبيب
نفري به عن حجب القلوب * لامست الامة شاء الذيب

فضحك وضمني اليه وأجزل صلتي (حدثني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه واخبرني بهذا الخبر احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على ابن محمد النوفلي عن أبيه وقد جمعت روايتهما وأكثر اللفظ للاصمعي قال قال ابو نخيلة وفدت على هشام بن عبد الملك فصادفت مسلمة قد مات وكنت بأخلاق هشام غرا وانا غريب فسألت عن اخص الناس به فذكر لى رجلان احدهما من قيس والآخر من اليمن فعدلت الى القيسي بالتؤدة فقلت هو اقرب بهما الى وأجدرهما بما احب فجلست اليه ثم وضعت يدي على ذراعه وقلت له اني مستثنيك لتمسني رحمك انا رجل غريب شاعر من عشيرتك وأنا غير عارف بأخلاق هذا الخليفة واحببت أن ترشدني الى ما اعمل فينفعني عنده وعلى ان تشفع لى وتوصلني اليه فقال ذلك كله لك علي وفي الرجل شدة لا كمن عهدت من اهله واذا سئل وخلط مدحه بطلب حرم الطالب فاخلص له المدح فاذا اجدر ان ينفعك واغد اليه غدا فاني منتظرك بالباب حتي اوصلك والله يعينك فصرت من غد الى باب هشام فاذا بالرجل منتظر لى فأدخلني معه

واذا بأبي النجم قد سبقني فبدأ فأنشده قوله

الى هشــام والى مروان * بيتان مامثلهما بيتان *

* كفاك بالجود تباريان * كما تباري فرســا رهان

مال على حــدب الزمان * وبيع ما يغلو من الغلمان

بالثمن الوكس من الأثمان * والمهر بعد المهر والحصان

قال فأطال فيها وأكثر المسئلة حتي ضجر هشام وتبينت الكراهة في وجهه ثم اسـتأذنت فأذن لى فأنشدته

* لما أتتني بغية كالشهد * والعسل الممزوج بعد الرقد

يابردها لمشتف بالــبرد * رعت من الجمال مســمغد

وقلت للعيس اعتلي وجدى * فهي تخدّى أبرح التخدي

كم قد تعسفت بها من نجد * ومجرهدّ بعد مجرهد *

قد ادّرعن في مسير سمد * ليلا كاون الطيلسان الجرد

الى أمير المؤمنين المجدي * رب معد وسوي معد *

ممن دعا من أصيد ونجد * ذي المجد والتشريف بعد المجد

في وجهه بدر بدا بالسعد * أنت الهمام القرم عقد الجد

* طوقتها مجتمع الاشد * فانهل لماقت صوب الرعد

قال حتي اتيت عليها وهممت ان أسأله ثم عزفت نفسي وقلت قد استنصحت رجلا وأخشى أن أخالفه فأخطيء وحانت مني التفاتة فرأيت وجه هشام منطلقاً فلما فرغت أقبــل على جلسائه فقال الغلام السعدي أشعر من الشيـخ العجلي وخرجت فلما كان بعد ايام اتتني جائزته ثم دخلت عليه بعد ذلك وقد مدحته بقصيدة فألقى على جبة خز من جبابه مبطنة بسمور ثم دخلت عليه يوماً آخر فكساني ذراجا كان عليه من خز أحمر مبطن بسمور ثم دخلت عليه يوماً ثالثاً فلم يأمر لي بشيء فحملتني نفسي على أن قلت له

كسوتنيها فهي كالتجفاف * من خزك المصونة الكثاف

كأنني فيهــا وفي اللحاف * من عبد شمس أو بني مناف

* والخز مشتاق الى الافواف *

قال فضحك وأدخل يده فيها ونزعها ورمي بها إلى وقال خذها فلا بارك الله لك فيها قال محمد بن هشام خاصة فلما أفضت الخلافة الى السفاح نقلها اليه وغــيرها وجعلها فيه يعني الارجوزة الدالية فهي الآن تنسب في شعره الى السفاح (أخبرني) ابن المرزبان قال حدثني الهيثم بن فراس قال حدثني أبو عمر الخصاف عن العتبي قال لما حبس عمر بن هبيرة الفرزدق وهو أمير العراق أبى أن يشـفع فيه أحداً فدخل عليه أبو نخيلة في يوم فطر فوقف بين يديه وأنشأ يقول

أطلقت بالأمس أسير بكر * فهل فداك نفري ووفري
من سبب أو حجة أو عذر * يجي التيمي القليل الشكر
من حاق القيد الثقال السمر * مازال مجنوناعلى أست الدهر
ذا حسب ينمو وعقل يحري * هبه لاخوالك يوم الفطر

قال فأمر باطلاقه وكان قد أطلق قبله رجلا من عجل جيء به من عين التمر قد أفسد فشفعت فيه بكر بن وائل فأطلقه واياه عني أبو نخيلة فلما اخرج الفرزدق سأل عمن شفع له فأخبر فدفع الى الحبس وقال لأريمه ولو مت انطلق قبلي بكري وأخرجت بشفاعة دعي والله لا اخرج هكذا ولو من النار فأخبر ابن هبيرة بذلك فضحك ودعا به فاطلقه وقال وهبتك لنفسك وكان هجاه فحبسه لذلك فلما عزل ابن هبيرة وحبس مدحه الفرزدق فقال مارايت اكرم منه هجاني اميراً ومدحني اسيراً (وجدت) هذا الخبر بخط القاسم بن يوسف فذكر ان ابا القاسم الحضرمي حدثه ان هذه القصة كانت لابي نخيلة مع يزيد بن عمر بن هبيرة وانه اتي بأسيرين من الشراة اخذا بعين التمر احدهما ابو القاسم بن بسطام بن ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة والاخر رجل من بكر بن وائل فتكلم في البكري قومه فأطلقه ولم يتكلم في التميمي احد فدخل عليه ابو نخيلة فقال

* الحمد لله ولي الامر * هو الذي اخرج كل غمر
وكل عوار وكل وغر * من كل ذي قاب اتى الصدر
لما اتت من نحو عين التمر * ست اثاف لا اثافي القدر *
فظلت القضبان فيهم تجري * هبرا هو الهبر وفوق الهبر
* اني لمهد للامام الغمر * شعري وناصح الحب بعد الشعر

ثم ذكر باقي الابيات كما ذكرت في الخبر المتقدم (أخبرني) أبو الحسن الاسدي أحمد ابن محمد قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح قال ذكر عن العتبي أن أبا نخيلة حج ومعه جريب من سويق قد حلاه بقند فنزل منزلا في طريقه فأتاه أعرابي من بنى تميم وهو يقلب ذلك السويق واستحيا منه فعرض عليه فتناول ما أعطاه فأتي عليه ثم قال زدني فقال أبو نخيلة

* لما نزلنا منزلا ممقوتا * نريد أن نرحل أو نبيتا
جئت ولم ندر من أين جيتا * اذا سقيت المزبد السحتيتا
* قلت ألا زدني وقد رويتا *

فقام الاعرابي وهو يسبه (وحدثني) بهذا الخبر هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان أبو نخيلة اذا نزل به ضيف هجاه فنزل به يوماً رجل من عشيرته فسقاه سويقاً قد حلاه فقال له زدني فزاده فلما رحل هجاه وذكر

الابيات بعينها وقال في الخبر قال أبو عبيدة السحتيت السويق الدقاق (أخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني ابن عائشة قال دخل أبو نخيلة على أبي العباس السفاح فسلم واستأذن في الانشاد فقال له أبو العباس لا حاجة لنا في شعرك انما تنشدنا فضلات بني مروان فقال ياأمير المؤمنين

كنا أناسا نرهب الاملاكا * اذ ركبوا الاعناق والاوراكا

قــد أرتجينا زمنا أباكا * ثم ارتجينا بعــده أخاكا

ثم ارتجينا بعــده اياكا * وكان ماقلت لمن سواكا

* زورا فقد كفر هذا ذاكا *

فضــحك أبو العباس وأجازه جائزة سنية وقال أجــل ان التوبة لتكفر ما قبلها وقــد كفر هذا ذاك (وأخبرنا) أبو الفياض سوار بن أبي شراعة قال حدثني أبي عن عبد الصمد بن المعذل قال دخل أبو نخيلة على أبي العباس قال وكان لا يجترئ عليه مع مايعرفه به من اصطناع مسلمة اياه وكثرة مديحه لبني مروان حتى علم انه قد عفا عن أكثر محلا من القوم واعظم جرما منه فلما وقف بين يديه سلم عليه ودعاله وأثنى ثم استأذنه في الانشاد فقال له ومن أنت قال عبدك ياأمير المؤمنين أبو نخيلة الحماني فقال لاحياك الله ولاقرب دارك يانضو السوء ألست القائل في مسلمة بن عبد الملك بالامس

أمسلم يامن ساد كل خليفــة * ويافارس الهيجا وياقمر الارض

والله لولا أني قد أمنت نظراءك لما ارتد اليك طرفك حتى أخضبك بدمك فقال أبو نخيلة * كنا أناسا نرهب الاملاكا * وذكر الابيات المتقدمة كلها مثل مامضى من ذكرها فتبسم أبو العباس ثم قال له أنت شاعر وطالب خير وما زال الناس يمدحون الملوك في دولهم والتوبة تكفر الخطيئة والظفر يزيل الحقد وقد عفونا عنك واستأنفنا الصنيعة لك وأنت الآن شاعرنا فاتسم بذلك فيزول عنك ميسم بني مروان فقد كفر هذا ذاك كما قلت ثم التفت الى أبي الخصيب فقال يامرزوق أدخله دار الرقيق فخيره جارية يأخذها لنفسه ففعل واختار جارية وطباء كثيرة اللحم فلم يحمدها فلما كان من غد دخل على أبي العباس وعلى رأسه وصيفة تذب عنه فقال له قد عرفت خبر الجارية التى أخذتها فاحتفظ بها فأنشأ يقول

اني وجدت الانديان الكوذكا * غــير منيك فابغنى منيكا

* حتى اذا حركته تحركا *

فضحك ابو العباس وقال خذ هذه الوصيفة فانك اذا خلوت بها تحرك من غير ان تحركه (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيــدة قال ادّان ابو نخيلة من بقال له يقال له ماعز الكلابي باليمامة وكان يأخذ منه اولا حتى كثر ماعليه وثقل فطالبه ماعز فمطله ثم بلغه انه قد استعدى عليه عامل اليمامة فارتحل يريد الموصــل

وخرج عن اليمامة ليلا فلم يعلم به ماعز الابعد ثلاث وقد نجا ابو نخيلة وقال

يا ماعز الكرات قد خريتا * لقد خريت ولقد هجيتا
كدت تخصينا فقد خصيتا * وكنت ذا حظ فقد محيتا
ويحك لم تسلم بمن صليتا * ولا بأي حجر رميتا
اذا رأيت المزبد المهوتا * يركب شدقا شدقا هريتا
طر بجناحيك فقد اتيتا * جران حران فهيتا هيتا
والموصل الموصل او تكريتا * حيث تبيع النبط البيوتا
* ويأكلون العدس المريتا *

وقال أيضاً لماعز هذا

ياماعز القمل وبيت الذل * بتناوبات البغل في الاصطبل
وبات شيطان القوافي يملي * على امرئ فحل وغير فحل
لاخير في علمي ولا في جهلي * لو كان أودي ماعز بنخلي
مازال يقليني وعيمي يغلي * حتى اذا العيم رمي بالجفل
* طبقت تطبيق الجراز النصل *

(نسخت من كتاب اليوسفي) حدثني المنمق بن جماع عن أبيه قال كان أبو نخيلة نذلا يرضيه القليل ويسخطه وكان الربيع ينزله عنده ويأمر سائسا يتفقد فرسه فمدح الربيع بأرجوزة ومدح فيها معه سائسه فقال

لولا أبو الفضل ولولا فضله * مااسطيع باب لا يسني قفله
ومن صلاح راشد اصطبله * نعم الفتى وخير فعل فعله
* يسمن منه طرفه وبغله *

فضحك الربيع وقال يا أبا نخيلة أترضى أن تقرن بي السائس في مديح كانك لولم تمدحه مني كان يضيع فرسك (قال) ونزل أبو نخيلة بسليمان بن صعصعة فأمر غلامه بتعهده وكان يغاديه ويراوحه في كل يوم بالخبز واللحم فقال أبو نخيلة يمدح خباز سليمان بن صعصعة

بارك ربي فيك من خباز * مازلت اذ كنت على أوفاز
* تنصب باللحم انصباب الباز *

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال حدثنا أحمد بن المعذل عن علي بن أبي نخيلة الحماني قال دخلت مع أبي الى أرض له وقد تندر بين مكة فرآها وقد أضر بها جفاء القيم عليها وتهاونه بها وكلما رآه الذين يسقونها زمزمي بالعمل والعمارة حتى سمعت نقيض الليف فقلت الساعة يقول في هذا شعرا فلم ألبث ان التفت الي وقال

شاهد مالا رب مال فساسه * سياسة شهم حازم وابن حازم

أقام بها العمران جبر ولم يكن * كمن ضن عن عمرانها بالدراهم
كأن نقيض الليف عن سعفاته * نقيض رحال الميس فوق العياهم
واضحت تغالى بالنبات كأنها * على متن شيخ من شيوخ الاعاجم
وما الاصل ما رويت مضروب عرقه * من الماء عن اصلاح فرع بنائم

(أخبرني) بهذا الخبر محمد بن مزيد عن أبي الازهر البوشنجي قال حدثنا حماد بن اسحق الموصلي عن النضر بن حديد عن أبي محضة عن الازرق بن الخميس بن ارطاة وهو ابن أخت أبي نخيلة فذكر قريبا مما ذكر في الخبر الذي قبله (وأخبرني) عيسى بن الحسن الوراق المروزي قال حدثنا على بن محمد النوفلي قال حدثني أبي قال ابتاع أبو نخيلة دارا في بني حمان ليصحح بها نسبه وسأل في بنائها فاعطاه الناس اتقاء للسانه وشره فسأل شبيب بن شبة فلم يعطه شيئاً واعتذر اليه فقال

ياقوم لاتسودوا شبيبا * المذان الخائن الكذوبا
* هل تلد الذيبة الا الذيبا *

فقال شبيب ما كنت لاعطيه على هذا القول شيئاً فانه قد جعل احدي يديه سطحا وملأ الاخري سلحا وقال من وضع شيئاً في سطحي والا ملأته بسلحي من أجل دار يريد أن يصحح نسبه بها فسفر بينهما مشايخ الحي حتى يعطيه فأبى شبيب أن يعطيه شيئاً وحلف أبو نخيلة أن لا يكف عن عرضه أو يأخذ منه شيئاً يستعين به فلما رأي شبيب ذلك خافه فبعث اليه بما سأل وغدا أبو نخيلة عليه وهو جاس في مجلسه مع قومه فوقف عليهم ثم أنشأ يقول

اذا غدت سعد على شبيبها * على فتاها وعلى خطيبها
من مطلع الشمس الى مغيبها * عجبت من كثرتها وطيبها

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال دخل أبو نخيلة على عمر بن هبيرة وعنده رؤبة قد قام من مجلسه فاضطجع خلف ستر فانشد أبو نخيلة مديحه له ثم قال ابن هبيرة يا أبا نخيلة أى شيء أحدثت بعدنا فاندفع ينشده أرجوزة لرؤبة فلما توسطها كشف رؤبة الستر وأخرج رأسه من تحته فقال له كيف أنت يا أبا نخيلة ألم أنهك أن لا تعرض لشعري اذا كنت حاضرا فاذا ماغبت فشأنك به فضحك أبو نخيلة وقال هل أنا الا حسنة من حسناتك وتابع لك وحامل عنك فعاد رؤبة الى موضعه فاضطجع ولم يراجعه حرفا والله أعلم (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة ان أبا نخيلة قدم على المهاجر بن عبدالله الكلابي وكان ابو نخيلة أشبه خلق الله به وجها وجسما وقامة لا يكاد الناظر أحدهما يفرق بينه وبين الآخر فدخل عليه فانشده قوله فيه

يادار ام مالك ألا اسامي * على التنائي من مقام وانعمى

كيف انا ان انت لم تكلمي * بالوحي أو كيف بأن تجمجمي
تقول لي بنتي ملام اللوم * يا أبتا انك يوما مؤتمي *
فقلت كلا فاعلمي ثم اعلمي * اني لميقات كتاب محكم *
لو كنت في ظلمة شعب مظلم * أو في السماء ارتقي بسلم
لانصب مقداري الى مجرنمي * اني ورب الراقصات الرسم
ورب حوض زمزم وزمزم * لاثنين الخير عند مقدمي
وعند ترحالي عن مخيمي * على بن عبد الله قرم الاقرم
* فانني والعلم ذو ترسم * لم ادر ما مهاجر التكرم
حتي تبثت قضايا الغشم * مهاجر ياذا النوال الخضرم
انت اذا انجرت خير مغنم * مشترك النائل جم الانعم
ولتيم منك غير مقسم * * اذا التقوا ستامعا كالهيم
قد علم الشأم وكل موسم * انك تحلو لي لحلو المعجم
* طورا وطورا أنت مثل العلقم *

قال فأمر له المهاجر بناقة فتركها ومضي مغضبا وقال يهجوه

ان الكلابي اللئيم الاثرما * أعطى على مدحيه نابا عرزما
* ماجبر العظم ولكن تمما *

فبلغ ذلك المهاجر فبعث فترضاه وقام في أمره بما يحب ووصله فقال له أبو نخيلة هذه صلة المديح فأين صلة الشبه فان التشابه في الناس نسب فوصله حتي أرضاه فلم يزل يمدحه بعد ذلك حتي مات ورثاه بعد وفاته فقال

خليلي مالي باليمامة مقعد * ولاقرة للعين بعد المهاجر
مضي ما مضي من صالح العيش فاربعا * على ابن سبيل من مع البين عابر
فان تك في ملحودة يا ابن وائل * فقد كنت زين الوفد زين المنابر
وقد كنت لولا سلك السيف لم ينم * مقيم ولم تأمن سبيل المسافر
لعز على الحيين قيس وخندف * بمبكى على والوليد وجابر *
هوى قمر من بينهم فكأنما * هوي البدر من بين النجوم الزواهر

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال تزوجت أخت أبي نخيلة برجل يقال له ميار وكان أبو نخيلة يقوم بما لها مع ماله ويرعي سوامها مع سوامه ويستبد عليها بأ كثر منافعها فخاصمته يوما من وراء خدرها في ذلك فأنشأ يقول

أظل أرعي وترا هزينا * ململما ترى له غضونا
* ذا أبن مقوما عثنونا * يطعن طعناً يقضب الوتينا
ويهتك الاعفاج والربينا * يذهب ميار وتقعدينا

وتفسدين أو تبذرينا * وتمنحين استك آخرينا
* اير الحمار في است هذا دينا *

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال تزوج أبو نخيلة امرأة من عشيرته فولدت له بنتاً فغمه ذلك فطلقها تطليقة ثم ندم فراجعها فبينا هو في بيته يوما اذ سمع صوت ابنته وأمها تلاعبها فحركه ذلك ورق لها فقام اليها فأخذها وجعل ينزيها ويقول

يابنت من لم يك يهوي بنتا * ما كنت الا خمسة أو ستا
حتى هلكت في الحشى وحتى * فتت في القلب جوى فانفتا
لأنت خير من غلام أنتا * يصبح مخمورا ويمسى سبتا

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا أبو هفان قال حدثني أصحابنا الأهتميون قالوا دخل عقال بن شبة المجاشعي على المهدى فقال له ياأبا الشيظم مابقى من حبك قال بنات آدم قال وما يعجبك منهن هل التي عصبت عصب الجان وجدلت جدل العنان واهتزت اهتزاز البان أم التي بدنت فعظمت وكملت فتمت فقال ياأمير المؤمنين احبهما الي التي وصفها ابو نخيلة فانه كانت له جارية صغيرة وهبها له عمك ابو العباس السفاح فكان اذا غشيها صغرت عنه وقلت تحته فقال

اني وجدت الآ بزان الكودكا * غير منيك فابغني منيكا
* شيئاً اذا حركته تحركا *

قال فوهب له المهدى جارية كاملة فائقة متأدبة بديعة فلما أصبح عقال غدا على المهدي متشكراً فخرج المهدى وفي يده مشط يسرح به لحيته وهو يضحك فدعا له عقال وقال له ياأمير المؤمنين مم تضحك أدام الله سرورك قال ياأبا الشيظم اني اغتسلت آنفا من شيء اذا حركته تحرك وذكرت قولك الآن لما رأيتك فضحكت (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثني أحمد بن القاسم العجلي البرتي قال حدثني أبو هفان قال حدثتني رقية بنت حمل عن أبيها قال كان أبو نخيلة مداحا للجنيد بن عبد الرحمن المري وكان الجنيد له محبا يكثر رفده ويقرب مجلسه ويحن اليه فلما مات الجنيد بمر قال أبو نخيلة يرثيه

لعمرى لئن ركب الجنيد تحملت * الى الشام من مر ٍّ وراحت كتائبه
لقد غادر الركب الشآمون خلفهم * فتى غطفانيا تعلل جادبه
فتى كان يسرى للعدو كأنما * عجاج القطا في كل يوم كتائبه
وكان كأن البدر تحت لوائه * اذا راح في جيش وراحت عصائبه

(أخبرنا) محمد بن جعفر قال حدثني أحمد بن القاسم قال حدثني أبو هفان عن عبد الله ابن داود عن على عن أبي نخيلة قال كان أبي شديد الرقة على معجبا بي فكان اذا أكل

خصني بأطيب الطعام واذا نام أضجعني الى جنبه فغاظ ذلك امرأته أم حماد الحنفية فجعلت تعذله وتؤنبه وتقول قد اقمت في منزلك وعكفت على هذا الصبي وتركت الطلب لولدك وعيالك فقال ابي في ذلك

ولولا شهوتي شفقي على * ربعت على الصحابة والركاب
ولكن الوسائل من على * خلصن الى الفؤاد من الحجاب

قال فازدادت غضبا فقال لها

وليس كأم حماد خليل * اذا ما الامر جل عن الخطاب
منعمة أري فتقر عيني * وتكفيني خلابتها عتابي

فرضيت وامسكت عنا (حدثني) عمى قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني سهل بن زكريا قال حدثني عبد الله بن احمد الباهلى قال قال ابان بن عبد الله النميرى يوما لجلسائه وفيهم ابو نخيلة والله لوددت انه قيل في ماقيل في جرير بن عبد الله * لولا جرير هلكت بجيله * وانني أثبت على ذلك كله فقال له ابو نخيلة هلم الثواب فقد حضرني من ذلك ماتريد فأمر له بدراهم فقال اسمع ياطالب مايجزيه

لولا ابان هلكت نمير * نعم الفتي وليس فيهم خير

(اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا سلمة بن خالد المازني عن ابي عبيدة قال وقف ابو نخيلة على باب ابي جعفر واستأذن فلم يصل وجعلت الخراسانية تدخل وتخرج فتهزا به فيرون شيخا اعرابيا جلفا فيعبثون به فقال له رجل عرفه كيف انت ابا نخيلة فأنشأ يقول

اصبحت لايملك بعضي بعضا * اشكو العروق الآبضات ابضا
كما تشكي الأزجي الفرضا * كأنما كان شبابي قرضا

فقال له الرجل وكيف تري ماانت فيه في هذه الدولة فقال

اكثر خلق الله من لايدري * من اي خلق الله حين يلقي
وحلة تنشر ثم تطوي * وطيلسان يشترى فيغلي
لعبد عبد او لمولى مولى * ياويح بيت المال ماذا يلقى

(وبهذا الاسناد) عن ابي عبيدة انابا نخيلة قدم على ابان بن الوليد فامتدحه فكساه ووهب له جارية جميلة فخرج يوما من عنده فلقيه رجل من قومه فقيل له كيف وجدت ابان بن الوليد ياابا نخيلة فقال

اكثر والله ابان ميري * ومن ابان الخير كل خير
* ثوب لجلدى وحر لايرى *

(نسخت) من كتاب اليوسفى حدثني خالد بن حميد عن ابي عمرو الشيباني قال اقحمت السنة ابا نخيلة فاتي القعقاع بن ضرار وهو يومئذ على شرطة الكوفة فمدحه وانزله

القعقاع بن ضرار وابنيه وعبديه وركابهم في دار وأقام لهم الانزال ولركابهم العلوفة وكان طباخ القعقاع يجيئهم في كل يوم بأربع قصاع فيها ألوان مطبوخة من لحوم الغنم ويأتيهم بتمر وزبد فقال له يوما القعقاع كيف منزلك أبا نخيلة فقال

مازال عنا قصعات أربع * شهرين دأبا ذود ورجع

عبداي وابناي وشيخ بركع * كما يقوم الجمل المطبع

قال واعتل أبو نخيلة فقال أصبحت والله بشما أمرت خبازك فأتاني بهذا الرقاق الذي كالثياب المبلولة قد غمسه في الشحم غمسا واتبعه بزبد كرأس النعجة الحرسية وتمر كانه عنز رابضة اذا أخذت التمرة من موضعها تبعها من الرب كالسلوك الممدودة فامعنت في ذلك وأعجبني حتي بشمت فهل من أقداح جياد وبين يدي القعقاع حجام واقف وصفرة موضوعة فيها المواسي فاذا أتي بشراب النبيذ حلق رؤسهم ولحاهم فقال له القعقاع أتطلب مني النبيذ وأنت ترى ماأصنع بشرابه عليك بالعسل والماء البارد فوثب ثم قال

قد علم المظال والمبيت * اني من القعقاع فيما شيت

اذا أتت مائدة أتيت * ببدع ليست بها غذيت

وليت فاستشفعت واستعديت * كانني كنت الذى وليت

ولو تمنيت الذي أعطيت * ما ازددت شيأ فوق ما لقيت

أيا ابن بيت دونه البيوت * أقصر فقد فوق القري قريت

ماعن شرابي عسل منعوت * ولا فرات صرد بيوت

لكنني في القوم قد أريت * رطل نبيذ مخفس سقيت

* صلبا اذا جاذبته رويت *

فغمزه على ابن أخيه وأومأ الى اسمعيل فأخذ بيده ومضي به الى منزله فسقاه حتي صلح والله أعلم (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا قعنب بن المحرز وأبو عمرو الباهلي قالا حدثنا الاصمعي قال دخل أبو نخيلة على أبي العباس السفاح وعنده أبو صفوان اسحق ابن مسلم العقيلي فأنشده قوله

صادتك يوم الرملتين شعفر * وقد يصيد القانص المزعفر

ياصورة حسنها المصور * للريم منها جيدها والمحجر

يقول فيها في مدح أبي العباس

حتي اذا ما الاوصياء عسكروا * وقام من تبر النبي الجوهر

ومن بنى العباس نبع أصغر * ينميه فرع طيب وعنصر

أقبل بالناس الهوى المشهر * وصاح في الليل نهار أنور

أنا الذي لو قيل اني أشعر * جلى الضباب الرجز المخبر

لما مضت لى أشهر واشهر * قلت لنفس تزدهي فتصبر

لا يستخفنك ركب يصدر * لامنجد يمضي ولا مغور
وخالفي الانباء فهي المحشر * أو يسمع الخليفة المطهر
مني فاني كل جنح أحضر * وان بالانبار غيثا يهمر
والغيث يرجى والديار تنضر * ما كان الا ان اتاها العسكر
حتى زهاها مسجد ومنبر * لم يبق من مروان عين تنظر
لا غائب ولا أناس حضر * هيهات أودى المنجم المعقر
وأمست الانبار دارا تعمر * وخربت من الشام أدور
حمص وباب التين والموقر * ودمرت بعد امتناع تدمر
وواسط لم يبق الا القرقر * منها والا الدير بان الاخضر

(ومنها)

واين مروان واين الاشقر * وأين فل لم يفت محسبر
واين عاديكم الجمهر * وعامر وعامر واعصر

قال يعني عامر بن صعصعة وعامر بن ربيعة واعصر باهلة وغني قال فغضب اسحق بن مسلم وقال هؤلاء كلهم في حرأمك ابا نخيلة فأنكر الخليفة عليه ذلك فقال اني والله ياأمير المؤمنين قد سمعت منه فيكم شرا من هذا في مجالس بني مروان وماله عهد وماهو بوفي ولا كريم فبان ذلك في وجه ابي العباس وقال له قولا ضعيفا ان التوبة تغسل الحوبة والحسنات يذهبن السيآت وهذا شاعر بني هاشم وقام فدخل وانصرف الناس ولم يعط أبا نخيلة شيأ (واخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي حدثنا على بن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثني ابي عن عبد الله بن أبي سليم مولى عبد الله بن الحرث قال بينا أنا أسير مع أبي الفضل يعني سليمان بن عبدالله وحدي بين الحيرة والكوفة وهو يريد المنصور وقدهم بتولية المهدي العهد وخلع عيسي بن موسي وهو يروض ذاك اذا هو بأبي نخيلة الشاعر ومعه ابنان له وعبدوهم يحملون متاعه فقال له ياأبا نخيلة ماهذا الذى اري قال كنت نازلا على القعقاع ابن معبد احد ولد معبد بن زرارة فقلت شعرا فيما عزم عليه امير المؤمنين من تولية المهدي العهد ونزع عيسي بن موسى فسألني التحول عنه لئلا يناله مكروه من عيسي اذ كان صنيعته فقال سليمان ياعبد الله اذهب بأبي نخيلة فانزله منزلا واحسن نزله ورده ففعلت ودخل سليمان الى المنصور فاخبره الخبر فلما كان يوم البيعة جاء بأبي نخيلة فأدخله على المنصور فقام فأنشد الشعر على رؤس الناس وهي قصيدته التي يقول فيها

ليس ولى عهدنا بالاسعد * عيسي فزحلفها الى محمد
من عند عيسي معهدا عن معهد * حتى تؤدي من يد الى يد

قال فاعطاه المنصور عشرة آلاف درهم قال وبايع لمحمد بالعهد فانصرف عيسى بن موسي

الى منزله قال فحدثني داود بن عيسى بن موسى قال جمعنا أبي فقال يابنى قد رأيتم تأخري فأيما أحب اليكم أن يقال لكم يابنى المخلوع أو يقال لكم يابنى المفقود فقلنا لا بل يابنى المخلوع فقال وفقتم يابنى وأول هذه القصيدة التي هذه الابيات منها

لم ينسني يا ابنة آل معبـد * ذكراك تكرار الليالى العود
ولا ذوات العصب المورد * ولو طلبن الود بالتودد
ورحن في الدر وفي الزبرجد * هيهات منهن وان لم تعهد
نجـدية ذات معان منجد * كأن رياها بعـيد المرقد
ريا الخزامي في ثري جعندد * كيف التصابي فعل من لم يهتد
وقد علت ذراه بادي بد * رثية تنهض في تشدد *
* بعد انتهاضي في الشباب الاملد *

يقول فيها

الى أمير المؤمنـين فاعمد * الى الذي يندي ولا يندي ند
سيري الى بحر البحار المزبد * الى الذي ان نفدت لم ينفد
* اذ أثمدت أشراعها لم يثمد *

ويقول في ذكر البيعة لمحمد بعد الابيات التي مضت في صدر الخبر

فقد رضينا بالغلام الامرد * وقد فرغنا غيران لم نشهد
وغـير أن العقد لم يؤكد * فلو سمعنا قولك امدد أمدد
كانت لنا كدعكة الورد الصدي * فناد للبيعـة جمعا نحشـد
في يومنا الحاضر هذا أوغد * واصنع كما شئت ورد يردد
ورده منـك رداء يرتد * فهو رداء السابق المقلد
وكان يروي انها كأن قد * عادت ولو قد نقلت لم تردد
أقول في كرى أحاديث الغد * لله دري من أخ ومنشد
* لو نلت حظ الحبشي الاسود *

يعني أبا دلامة فأخبرني عبد الله بن محمـد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني أن أبا نخيلة أظهر هذه القصيدة التي رواها الخدم والخاصة وتناشدتها العامة فبلغت المنصور فدعا به وعيسى بن موسى عنـده جالس عن يمينه فانشـده إياها وانصت له حتى سـمعها الى آخرها قال أبو نخيلة فجعلت أرى فيه السرور ثم قال لعيسى بن موسى ولئن كان عن رأيك لقـد سررت عمك وبلغت من مرضاته أقصى ما يبلغه الولد البار السـار فقال عيسي لقـد ضللت اذاً وما أنا من المهتدين قال أخبرني أبو نخيلة فلما خرجت لحقنى عقال بن شـبة فقال اما أنت فقد سررت أمير المؤمنـين ولئن تم الامر فلعمري لتصيبن خيراً ولئن لم يتم فابتغ نفقا في الارض أو سلما في السماء فقلت له
* علقت معالقها وصر الجنـدب * قال المدائني (وحدثني) بعض موالى المنصور قال لما

أراد المنصور أن يعقد للمهدي أحب أن تقول الشعراء في ذلك فحدثني عبد الجبار بن عبيد الله الحماني قال حدثني ابو نخيلة قال قدمت على أبي جعفر فاقمت ببابه شهراً لا أصل اليه فقال لى عبد الله بن الربيع الحارثى ياابا نخيلة ان امير المؤمنين يريد ان يقدم المهدي بين يدي عيسى بن موسى فلو قلت شيئا تحثه على مايريد فقلت

ماذا على شحط النوى غشاكا * ام ماجرى دمعك من ذكراكا
* وقد تبكيت فما ابكاكا *

وذكر ارجوزة طويلة يقول فيها

خليفة الله وانت ذاكا * اسند الى محمد عصاكا
فاحفظ الناس لها ادناكا * وابنك مااستكفيته كفاكا
* وكلنا منتظر لذاكا * لو قلت هاتوا قلت ها كاها كا

قال فأنشدته إياها فوصلني بألفى درهم وقال لي احذر عيسي بن موسي فاني أخافه عليك أن يغتالك قال المدائنى وخلع أبو جعفر عيسي بن موسي فبعث عيسي في طلب أبي نخيلة فهرب منه وخرج يريد خراسان فبلغ عيسي خبره فجرد خلفه مولى له يقال له قطرى معه عدة من مواليه وقال له نفسك أن يفوتك أبو نخيلة فخرج في طلبه مغذاً للسير فلحقه في طريقه الى خراسان فقتله وسلخ وجهه (ونسخت من كتاب) القاسم بن يوسف عن خالد بن حمل أن على بن أبي نخيلة حدثه أن المنصور أمر أبا نخيلة أن يهرب الى خراسان فأخذه قطرى وكتفه فأضجعه فلما وضع السكين على أوداجه قال إيه يا ابن اللخناء ألست القائل * علقت معالقها وصر الجندب * الآن صر جندبك فقال لعن الله ذاك جندبا ما كان أشأم ذكره ثم ذبحه قطرى وسلخ وجهه وألقى جسمه الى النسور وأقام لايريم مكانه حتى تمزق السباع والطيور لحمه فأقام حتي لم يبق منه إلا عظامه ثم انصرف (أخبرنا) جعفر بن قدامة قال حدثنا أبو حاتم السجستاني قال حدثني الاصمعى عن سعيد بن مسلم عن أبيه قال قلت لابي الابرش مات أبو نخيلة قال حتف أنفه قلت لا بل اغتيل فقتل فقال الحمد لله الذي قطع قلبه وقبض روحه وسفك دمه وأراحني منه وأحياني بعده وكان أبو نخيلة يهاجي الابرش فغلبه ابو نخيلة

صوت

ولقد دخلت على الفتا * ة الخدر في اليوم المطير
فدفعتها فتدافعت * مشي القطاة على الغدير
* فلثمتها فتنفست * كتنفس الظبي البهير *

الشعر للمنخل اليشكري والغناء لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وأحمد المكي

أخبار المنخل ونسبه

هو المنخل بن عمرو ويقال المنخل بن مسعود بن أفلت بن عمرو بن كعب بن سوأة بن غنم

ابن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل وذكر أبو محلم النسابة انه المنخل بن مسعود ابن افلت بن قطن بن سواة بن مالك بن ثعلبة بن حبيب بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر وقال ابن الاعرابي هو المنخل بن الحرث بن قيس بن عمرو بن ثعلبة بن عدي بن جشم ابن حبيب بن كعب بن يشكر شاعر مقل من شعراء الجاهلية وكان النعمان بن المنذر قد اتهمه بامرأته المتجردة وقيل بل وجده معها وقيل بل سعى به اليه في امرها فقتله وقيل بل حبسه ثم غمض خبره فلم تعلم له حقيقة الى اليوم فيقال انه دفنه حيا ويقال انه غرقه والعرب تضرب به المثل كما تضرب بالقارظ العنزي واشباهه ممن هلك ولم يعلم له خبر وقال ذو الرمة

تقارب حتى تطمع التابع الصبا * وليست بأدنى من اياب المنخل

وقال النمر بن تولب

وقولي اذا ما اطلقوا عن بعيرهم * تلاقونه حتى يؤب المنخل

(اخبرني) محمد بن خلف المرزبان قال اخبرني أحمد بن زهير قال أخبرني عبدالله بن كريم قال أخبرني أبو عمرو الشيباني قال كان سبب قتل المنخل ان المتجردة واسمها ماوية وقيل هند بنت المنذر بن الاسود الكلبية كانت عند ابن عم لها يقال له حلم وهو الاسود بن المنذر بن حارثة الكلبي وكانت اجمل أهل زمانها فرآها المنذر بن المنذر الملك اللخمي فعشقها فجلس ذات يوم على شرابه ومعه حلم وامرأته المتجردة فقال المنذر لحلم انه لقبيح بالرجل أن يقيم على المرأة زمانا طويلا حتى لايبقى في رأسه ولا لحيته شعرة بيضاء الاعرفتها فهل لك ان تطلق امرأتك المجردة واطلق امرأتي سلمى قال نعم فأخذ كل واحد منهما على صاحبه عهدا قال فطلق المنذر امرأته سلمى وطلق حلم امرأته المتجردة فتزوجها المنذر ولم يطلق لسلمى ان تتزوج حلما وحجبها وهي ام ابنه النعمان بن المنذر فقال النابغة الذبياني يذكر ذلك

قد خادعوا حلما عن حرة خرد * حتى تبطنها الخداع ذو الحلم

قال ثم مات المنذر بن المنذر فتزوجها بعده النعمان بن المنذر ابنه وكان قصيرا دميما ابرش وكان ممن يجالسه ويشرب معه النابغة الذبياني وكان جميلا عفيفا والمنخل اليشكري وكان جميلا وكان يتهم بالمتجردة فأما النابغة فان النعمان امره بوصفها فقال قصيدته التي اولها

من آل مية رائح او مغتد * عجلان ذا زاد وغير مزود

ووصفها فأفحش فقال

واذا طعنت طعنت في مستهدف * رابي المجسة بالعبير مقرمد

واذا نزعت نزعت عن مستحصف * نزع الحزور بالرشاء المحصد

فغار المنخل من ذلك وقال هذه صفة معاين فهم النعمان بقتل النابغة حتى هرب منه

وخلا المنخل بمجالسته وكان يهوى المتجردة وتهواه وقد ولدت للنعمان غلامين جميلين يشبهان المنخل وكانت العرب تقول انهما منه فخرج النعمان لبعض غزواته قال ابن الاعرابي بل خرج متصيدا فبعثت المتجردة الى المنخل فأدخلته قبتها وجعلا يشربان فأخذت خلخالها وجعلته في رجله واسدلت شعرها فشدت خلخالها الى خلخاله الذي في رجله من شدة اعجابها به ودخل النعمان بعقب ذلك فرآها على تلك الحال فأخذه فدفعه الى رجل من حرسه من تغلب يقال له عكب وامره بقتله فعذبه حتى قتله فقال المنخل يحرض قومه عليه

الا من مبلغ الحيين عني * بأن القوم قد قتلوا أبيا
فان لم تثأروا لي من عكب * فلا رويتم أبدا صديا

وقال أيضا

ظل وسط الندى قتلى بلى جرم * وقومي ينتجون السخالا

وقال في المتجردة

ديار للتي قتلتك غصبا * بلا سيف يعد ولا نبال
بطرف ميت في عين حي * له خبل يزيد على الخبال

وقال أيضا

ولقد دخلت على الفتا * ة الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء تر * فل في الدمقس وفي الحرير
دافعتها فتدافعت * مشي القطاة الى الغدير
* ولثمتها فتنفست * كتنفس الظبي البهير
ورنت وقالت يا منخل هل لجسمك من فتور
مامس جسمي غير حبك فاهدئي عني وسيري
ياهند هل من نائل * ياهند للعاني الاسير
* وأحبها وتحبني * ويحب ناقتها بعيري
ولقد شربت من المدا * مة بالكبير وبالصغير
فاذا سكرت فانني * رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فانني * رب الشويهة والبعير
يارب يوم للمنخل قد لها فيه قصير

(وأخبرني) بخبر المنخل مع المتجردة أيضا علي بن سليمان الاخفش قال أخبرني ابو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال كانت المتجردة امرأة النعمان فاجرة وكانت تتهم بالمنخل وقد ولدت للنعمان غلامين جميلين يشبهان المنخل فكان يقال انهما منه وكان جميلا وسيما وكان النعمان أحمر أبرش قصيرا دميما وكان للنعمان يوم يركب فيه فيطيل المكث فيه وكان المنخل من ندمائه لا يفارقه وكان يأتي المتجردة في ذلك اليوم الذي يركب فيه النعمان فيطيل عندها حتى اذا جاء النعمان آذنتها بمجيئه وليدة لها موكلة بذلك فتخرجه فركب النعمان ذات يوم وأتاها المنخل كما كان يأتيها فلاعبته

وأخذت قيدا فجعلت احدي حلقتيه فى رجله والاخري في رجلها وغفلت الوليدة عن ترقب النعمان لان الوقت الذي يجيء فيه لم يكن قرب بعد واقبل النعمان حينئذ ولم يطل فى مكثه كما كان يفعل فدخل الى المتجردة فوجدها مع المنخل قد قيدت رجلها ورجله بالقيد فاخذه النعمان فدفعه الى عكب صاحب سجنه ليعذبه وعكب رجل من لخم فعذبه حتى قتله وقال المنخل قبل أن يموت هذه الابيات وبعث بها الى ابنيه

الا من مبلغ الحرين عني * بان القوم قد قتلوا أبيا
وان لم تثأروا لي من عكب * فلا أرويتما أبدا صديا
يطوّف بي عكب في معد * ويطعن بالصميلة في قفيا

قال ابن حبيب وزعم ابن الجصاص ان عمرو بن هند هو قاتل المنخل والقول الاول أصح وهذه القصيدة التي منها الغناء يقولها في المتجردة وأولها قوله

ان كنت عاذلتي فسيري * نحو العراق ولا تحوري
لا تسالى عن جل ما * لي واذكرى كرمي وخيري
واذا الرياح تناوحت * بجوانب البيت الكبير
ألفيتني هش الندى * بمرّ قدحي أو شجيري

الشجير القدح الذي لم يصلح حسنا ويقال بل هو القدح العارية

* ونهى أبو أفعي فتلدني أبو أفعى جريري
* وجلالة خطارة * هو جاء جائلة الضفور
تعدو باشعث قد وهي * سر باله باقى المسير *
فضلا على ظهر الطريـ * ـق اليك علقمة بن صير
الواهب الكوم الصفا * يا والاوانس في الخدور
* يصفيك حين تجيئه * بالغض والحلي الكثير
* وفوارس كاوارحر النار احلاس الذكور
شدوا دوابر بيضهم * في كل محكمة القتير
* فاستلبثوا وتلبثوا * ان التلبث للمغير *
وعلى الجياد المضمرا * ت فوارس مثل الصقور
يخرجن من خلل الغبا * ر يجفن بالنعم الكثير
فشفيت نفسى من أولا * ئك والفوائح بالعبير
* يرفلن في المسك الذكي وصائك كدم النحير
يعكفن مثل أساود * التنوم لم تعكف لزور
ولقد دخلت على الفتا * ة الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء تر * فل فى الدمقس وفي الحرير

* فدفعتها فتدافعت * مشى القطاة الى الغدير
* ولثمتها فتنفست * كتنفس الظبي البهير
فدنت وقالت يا منخل ما بجسمك من حرور
ماشف جسمي غير حبك فاهدئي عنى وسيري
ولقد شربت من المدا * مة بالصغير وبالكبير
ولقد شربت الخمر بالخيـل الاناث وبالذكور
ولقد شربت الخمر بالعبد الصحيح وبالاسير
* فاذا سكرت فانني * رب الخورنق والسدير
واذا صحـوت فانـني * رب الشويهة والبعـير
* يارب يوم للمنخل قدلها فيه قصير *

ومن الناس من يزيد في هذه القصيدة

* وأحبهـا وتحبـني * ويحب ناقتهابعيري *

ولم أجده في رواية صحيحة

صوت

لمن شيخان قد نشدا كلابا * كتاب الله لو قبل الكتابا
أناشده فيعـرض في أباء * فلا وأبي كلاب ما أصابا

الشعر لامية بن الاسكر الليثي والغناء لعبد الله بن طاهر رمل بالوسطي صنعه ونسبه الي لميس جاريته وذكر الهشامى ان اللحن لها وذكره عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في جامع أغانيه ووقع الى فقال الغناء فيه للدار الكبيرة وكذلك كان يكني عن أبيه وعن اسحق بن ابراهيم ابن مصعب وجواريهم ويكني عن نفسه وجاريته شاح وما يصنع في دور اخوته بالدار الصغيرة

﴿ أخبار أمية بن الاسكر ونسبه ﴾

هو أمية بن حرثان بن الاسكر بن عبد الله بن سراسل الموت بن زهرة بن زبينة بن جندع ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن مدركة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار شاعر فارس مخضرم أدرك الجاهليـة والاسلام وكان من سادات قومه وفرسانهـم وله أيام مأثورة مـذكورة وكان له أخ يقال له أبو لاعق الدم وكان من فرسان قومه وشعرائهم وابنه كلاب بن أمية أيضا أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم مع أبيـه ثم هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبوه فيه شعرا ذكر أبو عمرو الشيباني انه هذا الشعر وهو خطأ انما خاطبه بهذا الشعر مع أهل العراق لقتال الفرس وخـبره في ذلك يذكر بعد هذا قال أبو عمرو في خبره فأمره صلى الله عليه وسلم بصلة أبيه وملازمته طاعته وكان عمر بن الخطاب استعمل كلابا على الابلة فكان أبواه ينتابانه يأتيه أحدهما في كل سنة ثم أبطآ عليه وكبرا فضعفا عن لقائه فقال أبياتاً وأنشدها عمر فرق له ورده

اليهما فلم يلبث معهما الا مدة حتى نهشته أفعى فمات وهذا أيضاً وهم من أبي عمرو وقد عاش كلاب حتى ولي لزياد الابلة ثم استعفى فأعفاه وسأذكر خبره في ذلك وغيره ههنا ان شاء الله تعالى (فأما خبره مع عمر) فان الحسن بن علي أخبرني به قال حدثني الحرث بن محمد قال حدثني المدائني عن أبي بكر الهذلي عن الزبيري عن عروة بن الزبير قال هاجر كلاب بن أمية بن الاسكر الى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب فأقام بها مدة ثم لقي ذات يوم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام فسألهما أي الاعمال أفضل في الاسلام فقالا الجهاد فسأل عمر فأغزاه في جيش وكان أبوه قد كبر وضعف فلما طالت غيبة كلاب عنه قال

لمن شيخان قد نشدا كلابا * كتاب الله ان قبل الكتابا
أناديه فيعرض في اباء * فلا وأبي كلاب ما اصابا
اذا سجعت حمامة بطن واد * الى بيضاتها دعوا كلابا
أتاه مهاجران تكنفاه * ففارق شيخه خطأ وطابا
تركت أباك مرعشة يداه * وأمك ماتسيغ لها شرابا
تمسح مهره شفقا عليه * وتجنبه أباعرها الصعابا

قال تجنبه وتجنبه واحد من قول الله عز وجل واجنبني وبني أن نعبد الاصنام قال

فانك قد تركت أباك شيخا * يطارق أينقا شزبا طرابا
فانك والتماس الاجر بعدي * كباغي الماء يتبع السرابا

فبلغت أبياته عمر فلم يردد كلابا وطال أمية فاهتر أمية وخاط جزعاً عليه ثم أتاه يوما وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والانصار فوقف عليه ثم أنشأ يقول

أعاذل قد عذلت بغير قدر * ولا تدرين عاذل ما ألاقي
فاما كنت عاذلتي فردي * كلابا اذ توجه للعراق
ولم أقض اللبانة من كلاب * غداة غد وآذن بالفراق
فتى الفتيان في عسر ويسر * شديد الركن في يوم التلاقي
فلا والله ما باليت وجدي * ولا شفقي عليك ولا اشتياقي
وابقائي عليك اذا شتونا * وضمك تحت نحري واعتناقي
فلو فلق الفؤاد حطام وجد * لهم سواد قلبي بانفلاق
سأستعدي على الفاروق ربا * له دفع الحجيج الى سياق
وأدعو الله مجتهدا عليه * ببطن الاخشبين الى دفاق
ان الفاروق لم يردد كلابا * الى شيخان هامهما زواق

قال فبكى بكاء شديدا وكتب برد كلاب الى المدينة فلما قدم دخل اليه فقال مابلغ من برك

بأبيك قال كنت أدثره وأكفيه أمره وكنت اعتمد اذا أردت أن أحلب لبنا أغزر ناقة في ابله وأسمنها فأسقيه فبعث عمر الى أمية من جاء به اليه فأدخله يتهادي وقد ضعف بصره وانحني فقال له كيف أنت ياأبا كلاب قال كما تراني ياأمير المؤمنين قال فهل لك من حاجة قلت نعم اشتهي ان أري كلابا فأشمه شمة وأضمه ضمة قبل ان أموت فبكي عمر ثم قال ستبلغ من هذا ماتحب ان شاء الله تعالى ثم أمر كلابا أن يحتلب لابيه ناقة كما كان يفعل ويبعث اليه بلبنها ففعل فناوله عمر الاناء وقال دونك هذا يا كلاب فلما أخذه أدناه الى فمه قال نعم والله ياأمير المؤمنين انى لاشم رائحة كلاب من هذا الاناء فبكي عمر وقال هذا كلاب عندك حاضرا قد جئناك به فوثب الى ابنه وضمه اليه وقبله وجعل عمر يبكي ومن حضره وقال لكلاب الزم أبويك فجاهد فيهما مابقيا ثم شأنك بنفسك بعدهما وأمر له بعطائه وصرفه مع أبيه فلم يزل معه مقيما حتى مات أبوه (ونسخت) من كتاب أبي سعيد السكري ان أمية كانت له ابل هائمة أي أصابها الهيام وهو داء يصيب الابل من العطش فأخرجته بنو بكر مخافة أن يصيب ابلهم فقال لهم يابني بكر انما هي ثلاث ليال ليلة بالبقعاء وليلة بالقرع وليلة تلقف في سامر من بني بكر فلم ينفعه ذلك وأخرجوه فأتى مزينة فأجاروه وأقام عندهم الى ان صحت ابله وسكنت فقال يمدح مزينة

تكنفها الهيام وأخرجوها * فما تأوي الى ابل صحاح
فكان الى مزينـة منتهاها * على ماكان فيها من جناح
وما يكن الجناح فان فيها * خلائق ينتمين الى صلاح
ويوما في بني ليث بن بكر * تراعي تحت قعقعة الرماح
فاما أصبحن شيخا كبيراً * وراء الدار يثقلني سلاحي
فقد آتي الصريخ اذا دعاني * على ذي منعة عند وقاح
وشر أخي مؤامرة خذول * على ماكان مؤتكل ولاح

(أخبرنى) عمي قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا ابو توبة عن أبي عمرو قال عمر أمية ابن الاسكر عمرا طويلا حتي خرف فكان ذات يوم جالسا فى نادى قومه وهو يحدث نفسه اذ نظر الى راعى ضأن لبعض قومه يتعجب منه فقام لينهض فسقط على وجهه فضحك الراعى منه واقبل ابناه اليه فلما رآهما أنشأ يقول

بني أميـة انى عنكما غان * وماالغنى غيراني مرعش فان
بني أميـة الا تحفظا كبري * فانما انتما والثكل سيان
هل لكما في تراث تذهبان به * ان التراث لهيان بن بيـان

يقال هيان بن بيان وهي ترى للقريب والبعيد

أصبحت قرد الراعي الضأن يسخر بي * ماذا يريبك مني راعي الضان

أعجب لغيري اني تابع سلفي * أعمام مجد وأجدادي واخواني

والحق بضأنك في أرض تطيف بها * بين الاساف وأتجها بخلدان

خلدان موضع بالطائف بلدة لاينام الكالئان بها * ولا يقربها أصحاب ألوان

وهذه الابيات تمثل بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في خطبة له على المنبر بالكوفة (حدثنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن أبي رجاء قال حدثنا ابراهيم بن سعد قال قال عبد الله بن عدي بن الخيار شهدت الحكمين ثم أتيت الكوفة وكانت لي الى علي عليه السلام حاجة فدخلت عليه فلما رآني قال مرحبا بك يا ابن أم قتال أزائراً جئتنا أم لحاجة فقلت كل جاء بي جئت لحاجة وأحببت ان أجدد بك عهداً وسألته عن حديث فحدثني على أن لا أحدث به حديثا فبينا أنا يوما بالمسجد في الكوفة اذا علي صلوات الله عليه متنكب قرنا له فجعل يقول الصلاة جامعة وجلس على المنبر فاجتمع الناس وجاء الاشعث بن قيس فجلس الى جانب المنبر فلما اجتمع الناس ورضي منهم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم تزعمون ان عندي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ماليس عند الناس الا وانه ليس عندي الا ما في قرني هـذا ثم نكب كنانته فأخرج منها صحيفة فيها المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (١) فقال له الاشعث بن قيس هذه والله عليك لا لك دعها تترحل فخفض علي صلوات الله عليـه اليه بصره وقال مايدريك ماعلي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن منافق كافر ابن كافر والله لقد أسرك الاسلام مرة والكفر مرة فلا فداك من واحد منهما حسبك ولا مالك ثم رفع الي بصره فقال ياعبد الله

أصبحت قنا لراعي الضأن يلعب بي * ماذا يريبك مني راعي الضان

فقلت بأبي أنت وأمي قد كنت والله أحب ان أسمع هذا منك قال هو والله ذلك قال

فما قيل لي من بعـدها من مقالة * ولا عاقت مني جديدا ولا ذرسا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الحرث عن المدائني قال لما مات أمية بن الاسكر عاد ابنه كلاب الى البصرة فكان يغزو مع المسلمين منها مغازيهم وشهد فتوحات كثيرة وبقي الى أيام زياد فولاه الابلة فسمع كلاب يوما عثمان بن أبي العاصي يحدث ان داود نبي الله عليه السلام كان يجمع أهله في السحر يقول ادعوا ربكم فان السحر ساعة لا يدعو فيها عبد مؤمن الا غفر له الا أن يكون عشارا أو عريفا فلما سمع ذلك كلاب كتب الى زياد فاستعفاه من عمله فاعفاه قال المدائني

---

(١) وهذا الحديث رواه البخاري بسنده عن الشعبي عن أبي جحيفة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال يعني الشعبي سمعت أبا جحيفة قال سألت علياً رضي الله عنه هل عندكم شيء مما ليس في القرآن فقال والذي فلق الحبة وبرء النسمة ماعندنا الا ما في القرآن الا فهما يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر اهـ

ولم تزل كلاب بالبصرة منسوبة اليه وقال أبو عمرو الشيباني كان بين يدى بني غفار قومه جميعا بني أسلم بن أفصى بن خزاعة فقال أمية بن الاسكر في ذلك وكان سيد بني جندع بن ليث وفارسهم

لقد طبت نفسا عن مواليك يارحضا * وآثرت أذناب الشوائل والحمضا
تملانا بالنصر في كل شتوة * وكل ربيع انت رافضنا رفضا
فلولا تأسينا وحد رماحنا * لقد جر قوم لحمنا تربا قضا

القض والقضيض الحصا الصغار (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن أبيه قال افتعل عمرو بن الزبير كتابا عن معاوية الى مروان بن الحكم بان يدفع اليه مالا فدفعه اليه فلما عرف معاوية خبره كتب الى مروان بأن يحبس عمرا حتى يؤدي المال فحبسه مروان وبلغ الخبر عبد الله بن الزبير فجاء الى مروان وسأله عن الخبر فحدثه به فقال مالكم في ذمتي فأطلق عمرا وأدي عبد الله المال عنه وقال والله اني لأؤديه عنه واني لأعلم انه غير شاكر ثم تمثل قول أمية بن الاسكر الليثي

فلولا تأسينا وحد رماحنا * لقد جر قوم لحمنا تربا قضا

وقال ابن الكلبي حدثنا بعض بني الحرث بن كعب قال اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطفيل بموسم عكاظ فقدم أمية بن الاسكر ومعه بنت من أجمل أهل زمانها فخطبها يزيد وعامر فقالت أم كلاب امرأة أمية من هذان الرجلان قال هذا ابن الديان وهذا عامر بن الطفيل قالت أعرف ابن الديان ولا أعرف عامرا قال هل سمعت بملاعب الأسنة قالت نعم والله قال فهذا ابن أخيه وأقبل يزيد حتى قال ياأمية أنا ابن الديان صاحب الكثيب ورئيس مذحج ومكلم العقاب ومن كان يصوب أصابعه فتنطف دما ويدلك راحتيه فتخرج ذهبا قال أمية بخ بخ فقال عامر جدي الأحزم وعمى أبو الأصبع وعمى ملاعب الأسنة وجدي الرحال وأبي فارس قرزل قال أمية بخ بخ مرعي ولا كالسعدان فأرسلها مثلا فقال يزيد ياعامر هل تعلم شاعرا من قومي رحل بمدحة الى رجل من قومك قال لا قال فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدحهم الى قومي قال نعم قال فهل لك نجم يمان أو برد يمان أو سيف يمان أو ركن يمان فقال لا قال فهل ملكناكم ولم تملكونا قال نعم فنهض يزيد وقام ثم قال

أمي ياابن الاسكر بن مدلج * لاتجعلن هوازنا كمذحج
انك ان تلهج بأمر تلجج * ماالنبع في مغرسه كالعوسج
* ولا الصريح المحض كالممزج *

وقال مرة بن دودان العقيلي وكان عدوا لعامر بن الطفيل

ياليت شعري عنك يايزيد * ماذا الذي من عامر تريد
لكل قوم فخرهم عتيد * أمطلقون نحن أم عبيد

* لا بل عبيد زادنا الهبيد *

فزوج أمية يزيد فقال يزيد في ذلك

يالرجال لطارق الاحزان * ولعامر بن طفيل الوسنان
* كانت اتاوة قومه لمحرق * زمناً وصارت بعد للنعمان
غدت الفوارس من هوازن كلها * كتفاً على وجئت بالديان *
فاذا لى الفضل المبين بوالد * ضخم الدسيعة أزأني ويمان
يا عام انك فارس متهور * غض الشباب أخو ندى وقيان
واعلم بأنك ياابن فارس قرزل * دون الذي تسمو له وتداني
ليست فوارس عامر بمقرة * لك بالفضيلة في بني عيلان
فاذا لقيت بني الخميس ومالكا * وبني الضباب وحي آل قنان
فاسأل من المرء المنوه باسمه * والدافع الاعداء عن نجران
يعطي المقادة في فوارس قومه * كرما لعمرك والكريم معان

فقال عامر بن الطفيل مجيباً له

يالرجال لطارق الاحزان * ولما يجيء به بنو الديان
فخروا على بحبوة لمحرق * واتاوة سلفت من النعمان
ما أنت وابن محرق وقبيله * واتاوة اللخمى فى عيلان *
فاقصد بذرعك قصد امرك قصدة * ودع القبائل من بني قحطان
اذ كان سالفنا الاتاوة فيهم * أولى ففخرك فخر كل يمان
واذا تعاظمت الامور موارثا * كنت المنوه باسمه والثاني

فلما رجع القوم الى بني عامر وثبوا على مرة بن دودان وقالوا انت شاعر بني عامر ولم تهج بني الديان فقال

تكلفني هوازن فخر قوم * يقولون الانام لنا عبيد
أبوهم مذحج وأبو أبيهم * اذا ما عدت الآباء هود
وهل لي ان فخرت بغير فخر * مقال والانام له شهود
فانا لم نزل لهمو قطينا * تجيء اليهمو منا الوفود
فأني نضرب الاحلام صفحا * عن العلياء أو من ذا يكيد
فقولوا يابني عيلان كنا * لكم قنا وما عنكم محيد

وهذا الخبر مصنوع من مصنوعات ابن الكلبي والتوليد فيه بين وشعره شعر ركيك غث لا يشبه أشعار القوم وانما ذكرته لئلا يخلو الكتاب من شيء قد روى * وقال محمد ابن حبيب فيما روى عنه أبو سعيد السكري ونسخته من كتابه قال أبو عمرو الشيباني أصيب قوم من بني جندع بن ليث بن بكر بن هوازن رهط امية بن الاسكر يقال لهم

بنو زبينة أصابهم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم المريسيع في غزوته بني المصطلق وكانوا جيرانه يومئذ ومعهم ناس من بني لحيان من هذيل ومع بني جذيمة رجل من خزاعة يقال له طارق فاتهمه بنو ليث بهم وانه دل عليهم وكانت خزاعة مسلمها ومشركها يميلون الى النبي صلى الله عليه وسلم على قريش فقال أمية بن الاسكر لطارق الخزاعي

لعمرك أني والخزاعي طارقا * كنعجة عاد حتفها تحفر
أثارت عليها شفرة بكراعها * فظلت بهامن آخر الليل تجزر
شمت بقوم هم صديقك أهلكوا * أصابهمو يوم من الدهر أعسر
* كأنك لم تنبأ بيوم ذؤالة * ويوم الرجيع اذ تحر حبتر
فهلا أباكم في هذيل وعمكم * ثأرتم وهم أعدى قلوبا وأوتر
ويوم الاراك يوم أردف سبيكم * صميم سراة الديل عبد ويعمر
وسعد بن ليث اذ تسل نساؤكم * وكاب بن عوف نحروكم وعقر
عجبت لشيخ من ربيعة مهتر * أمر له يوم من الدهر منكر

فأجابه طارق الخزاعى فقال

لعمرك ما أدري واني لقائل * الى أي من يظنني أتعذر
أعنف ان كانت زبينة أهلكت * ونال بني لحيان شر ونفروا

وهذه الابيات الابتداء والجواب تمثل بابتدائها ابن عباس في رسالة الى معاوية وتمثل بجوابها معاوية في رسالة أجابه بها (حدثني) بذلك أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي العطار بالكوفة قال حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم المنقري قال حدثنا زيد بن المعذل النمري قال حدثنا يحيى بن شعيب الخراز قال حدثنا أبو مخنف قال لما بلغ معاوية مصاب أمير المؤمنين علي عليه السلام دس رجلا من بني القين الى البصرة يتجسس الاخبار ويكتب بها اليه فدل على القيني بالبصرة في بني سليم فأخذ وقتل وكتب ابن عباس من البصرة الى معاوية أما بعد فانك ودسك أخا بني القين الى البصرة تلتمس من غفلات قريش مثل الذي ظفرت به من يمانيتك لكما قال الشاعر

لعمرك اني والخزاعى طارقا * كنعجة عاد حتفها تحفر
أثارت عليها شفرة بكراعها * فظلت بها من آخر الليل تجزر
شمت بقوم هم صديقك اهلكوا * أصابهمو يوم من الدهر أصعر

فأجابه معاوية أما بعد فان الحسن قد كتب الى بنحو مما كتبت به وأنبني بما لم أجز ظناً وسوء رأى وانك لم تصب مثلنا ولكن مثلنا كما قال الشاعر طارق الخزاعي

فوالله ما أدرى وانى لصادق * الى أي من يظنني أتعذر
أعنف ان كانت زبينة أهلكت * ونال بنى لحيان شر ونفروا

صوت

أبني اني قد كبرت ورابني * بصري وفي لمصاح مستمتع
فلئن كبرت لقد دنوت من البلى * وحلت لكم مني خلائق أربع

عروضه من الكامل والشعر لعبدة بن الطيب والغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر في مجراها عن اسحق وفيه لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر في مجراها عنه أيضاً

نسب عبدة (١) بن الطيب وأخباره

هو فيما ذكر ابن حبيب عن ابن الاعرابي وأبو نصر أحمد بن حاتم عن الاصمعي وأبي عمرو الشيباني وأبي فروة العكلي عبدة بن الطيب والطيب اسمه يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس ابن عبدالله بن عبد تيم بن جشم بن عبد شمس ويقال عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم (وقال) ابن حبيب خاصة وقد أخبرني أبو عبيدة قال تيم كلها كانت في الجاهلية يقال لها عبد تيم وتيم صنم كان لهم يعبدونه وعبدة شاعر مجيد ليس بالمكثر وهو مخضرم أدرك الاسلام فأسلم وكان في جيش النعمان بن المقرن الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن وقد ذكر ذلك في قصيدته التي أولها

هل حبل خولة بعد الهجر موصول * أم أنت عنها بعيد الدار مشغول
حلت خويلة في دار مجاورة * أهل المدينة فيها الديك والفيل
يقارعون رؤس العجم ضاحية * منهم فوارس لا عزل ولا ميل

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه قال أرثي بيت قالته العرب قول عبدة بن الطيب

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وتمام هذه الابيات أنشدنا علي بن سليمان الاخفش عن السكري والمبرد والاحول لعبدة يرثي قيسا

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما
تحية من أوليته منك نعمة * اذازار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو عثمان الاشنانداني عن التوزى عن أبي عبيدة عن يونس قال قال رجل لخالد بن صفوان كان عبدة بن الطيب لا يحسن أن يهجو فقال لا تقل ذاك فوالله ماأبي من عي ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة كما يرى تركه مروءة وشرفا وقال

وأجرأ من رأيت بظهر غيب * على عيب الرجال أولو العيوب

(١) عبدة بن الطيب هذا بسكون الباء واما أبو علقمه الفحل فبفتحها اه قاله في القاموس

(أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابي ان عبد الملك ابن مروان قال يوما لجلسائه أي المناديل أشرف فقال قائل منهم مناديل مصر كأنها غرقئ البيض وقال آخرون مناديل اليمن كأنها نور الربيع فقال عبد الملك مناديل أخي بني سعد عبدة بن الطيب قال

لما نزلنا نصبنا ظل أخبية * وفار للقوم باللحم المراجيل

وردواشقر (١) ماينهئه طابخه * ماغير الغلي منه فهو مأ كول

ثمت قمنا الى جرد مسومة * أعرافهن لأيدينا مناديل

يعني بالمراجيل المراجل فزادفيها الياء ضرورة

صوت

ان الليالي أسرعت في نقضي * أخذن بعضي وتركن بعضي

حنين طولي وطوين عرضي * أقعدنني من بعد طول نهض

عروضه من الرجز الشعر للاغلب العجلي والغناء لعمرو بن بانة هزج بالبنصر

أخبار الاغلب ونسبه

هو فيما ذكر ابن قتيبة الاغلب بن جشم بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر ابن وائل وهو أحد المعمرين عمر في الجاهلية عمرا طويلا وأدرك الاسلام فأسلم وحسن اسلامه وهاجر ثم كان فيمن توجه الى الكوفة مع سعد بن أبي وقاص فنزلها واستشهد في وقعة نهاوند فقبره هناك في قبور الشهداء ويقال انه أول من رجز الاراجيز الطوال من العرب واياه عني الحجاج بقوله مفتخرا * اني أنا الاغلب أمسى قد نشد *

قال ابن حبيب كانت العرب تقول الرجز في الحرب والحداء والمفاخرة وماجرى هذا المجري فتأتى منه بأبيات يسيرة فكان الاغلب أول من قصد الرجز ثم سلك الناس بعده طريقته (أخبرنا) الفضل بن الحباب الجمحي أبو خليفة في كتابه الينا قال أخبرنا محمد بن سلام قال حدثنا الاصمعي وأخبرني أحمد بن محمد أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا معمر بن عبد الوارث عن أبي عمرو بن العلاء قال كانت للاغلب سرحة يصعد عليها ثم يرتجز

قد عرفتني سرحتي فاطت * وقد شمطت بعدها واشمطت

فاعترضه رجل من بني سعد ثم أحد بني الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد فقال له

قبحت من سالفة ومن قفا * عبدا اذا مارسب القوم طفا

* كاشرار الرعي أطراف السفا *

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عباد ابن حبيب المهلبي قال حدثني نصر بن ناب عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال كتب

(١) قوله ورد واشقر شبه ما اخذ فيه النضج من اللحم بالورد وما لم ينضج بالاشقر وقوله لم ينهئه اي لم ينضجه يقال أنهأت اللحم انهاء اذا انضجته ولحم منهاء وفيه تفسير غير هذا انظر ابن الانباري

عمر بن الخطاب الى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة ان استنشد من قبلك من شعراء قومك ماقالوا في الاسلام فارسل الى الاغلب العجلى فاستنشده فقال

لقدسألت هينا موجودا * أرجزا تريد أم قصيدا

ثم أرسل الي لبيد فقال له ان شئت مما عفا الله عنه يعني الجاهلية فعلت قال لا أنشدني ماقلت في الاسلام فانطلق لبيد فكتب سورة البقرة فى صحيفة وقال أبدلني الله عز وجل بهذه في الاسلام مكان الشعر فكتب المغيره بذلك الى عمر فنقص عمر من عطاء الاغلب خمسمائة وجعلها فى عطاء لبيد فكتب الى عمر يا امير المؤمنين انتقص عطائي ان اطعتك فردعليه خمسمائة واقر عطاء لبيد على ألفين وخمسمائة (اخبرنى) محمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا على بن القاسم عن الشعبي قال دخل الاغلب على عمر فلما رآه قال هيه انت القائل

ارجزا تريد ام قصيدا * لقدسألت هينا موجودا

فقال يا امير المؤمنين انما أطعتك فكتب عمر الى المغيرة ان أردد عليه الخمسمائة وأقر الخمسمائة للبيد (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال الاغلب العجلى في سجاح لما تزوجت مسيلمة الكذاب

قد لقيت سجاح من بعد العمي * ملوحا في العين مجلود القري
مثل العتيق فى شباب قد أتي * من اللجيميين أصحاب القري
ليس بذي واهنــة ولا نسا * نشا باحم وبخبز ما اشتري
حتي شتا ينتح ذفراه الندي * خاظي البضيع لحمــه خظابظا
كانمــا جمع من لحم الحصى * اذا تمطي بــين برديه صأى
كان عرق أيره اذا ودي * حبل عجوز ضفرت سبع قوى
يمشي على قوائم خمس زكا * يرفع وسطاهن من برد الندى
قالت متي كنت أبا الخير متي * قال حــديثاً لم يغيرني البلى
ولم أفارق خلة لى عن قــلى * فانتسفت فيشته ذات الشوى
كان في اجلادها سبع كاى * مازال عنها بالحديث والمــنى
والخلق السفساف يردى في الردي * قال ألا ترينه قالت أري *
قال الا أدخــله قالت بلى * فشال فيها مثل محراث الغضا
يقول لما غاب فيها واستوي * لمثلها كنت أحســيك الحسا

وكان من خبر سجاح وادعائها النبوة وتزويج مسيلمة الكذاب اياها ما أخــبرنا به ابراهيم ابن النسوى يحيي عن أبيه عن شعيب عن سيف ان سجاح التميمية ادعت النبوة بعــد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمعت عليها بنو تمــيم فكان فيما ادعت انه أنزل

عليها ياأيها المؤمنون المتقون لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشاً قوم يبغون
واجتمعت بنو تميم كلها اليها لتنصرها وكان فيهم الاحنف بن قيس وحارثة بن بدر ووجوه تميم
كلها وكان موذنها شبيب بن ربعي الرياحي فعمدت في جيشها الى مسيلمة الكذاب وهو باليمامة
وقالت يامعشر تميم اقصدو اليمامة فاضربوا فيها كل هامة واضرموا فيها نارا ملهامة حتي تتركوها
سوداء كالحمامة وقالت لبني تميم ان الله لم يجعل هذا الامر في ربيعة وانما جعله في مضر
فاقصدوا هذا الجمع فاذا فضضتموه كررتم على قريش فسارت في قومها وهم الدهم الداهم
وبلغ مسيلمة خبرها فضاق بها ذرعا وتحصن في حجر حصن اليمامة وجاءت في جيوشها
فأحاطت به فأرسل الى وجوه قومه وقال ماترون قالوا نري ان نسلم هذا الامر اليها
وتدعنا فان لم نفعل فهو البوار وكان مسيلمة ذاد هاء فقال سأنظر في هذا الامر ثم بعث
اليها ان الله تبارك وتعالى انزل عليك وحيا وأنزل علىّ فهلمى نجتمع فنتدارس ما انزل الله
علينا فمن عرف الحق تبعه واجتمعنا فأكلنا العرب أكلا بقومي وقومك فبعثت اليه افعل
فأمر بقبة ادم فضربت وأمر بالعود المندلى فسجر فيها وقال اكثروا من الطيب والجمر فان
المرأة اذا شمت رائحة الطيب ذكرت الباه ففعلوا ذلك وجاءها رسوله يخبرها بأمر القبة
المضروبة للاجتماع فأتته فقالت هات ماانزل عليك فقال الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج
منها نطفة تسعي بين صفاق وحشي من بين ذكر وانثى واموات وأحيا ثم الى ربهم
يكون المنتهي قالت وماذا قال الم تر ان الله خلقنا افواجا وجعل النساء لنا ازواجا فنولج
فيهن الغراميل ايلاجا ونخرجها منهن اذا شئنا اخراجا قالت فبأى شيء امرك قال

الا قومي الى النيك * فقد هيي لك المضجع
فان شئتي ففي البيت * وان شئتي ففي المخدع
وان شئتي سلقناك * وان شئتي على اربع
وان شئتي بثلثيه * وان شئتي به اجمع

قال فقالت لا الا به أجمع قال فقال كذا أوحي الله الى فواقعها فلما قام عنها قالت ان مثلي
لايجري أمرها هكذا فيكون وصمة على قومي وعلى ولكني مسلمة النبوة اليك فاخطبني الى
أوليائي يزوجوك ثم أقود تميما معك نخرج وخرجت معه فاجتمع الحيان من حنيفة وتميم فقالت
لهم سجاح انه قرأ على ما أنزل عليه فوجدته حقاً فاتبعته ثم خطبها فزوجوه اياها وسألوه عن
المهر فقال قد وضعت عنكم صلاة العصر فبنوا تميم الى الآن بالرمل لايصلونها ويقولون هذا
حق لنا ومهر كريمة منا لا نرده قال وقال شاعر من بني تميم يذكر أمر سجاح في كلمة له

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الله ذكرانا

قال وسمع الزبرقان بن بدر الاحنف يومئذ وقد ذكر مسيلمة وما تلاه عليهم فقال الاحنف
والله مارأيت أحمق من هذا النبي قط فقال الزبرقان والله لاخبرن بذلك مسيلمة قال

اذا والله احلف انك كذبت فيصدقني ويكذبك قال فامسك الزبرقان وعلم انه قد صدق قال وحدث الحسن البصري بهذا الحديث فقال أمن والله ابو بحر من نزول الوحي قال فاسلمت سجاح بعد ذلك وبعد قتل مسيلمة وحسن اسلامها

صوت

كم ليلة فيك بت اسهرها * ولوعة من هواك اضمرها

وحرقة والدموع تطفئها * ثم يعود الجوى فيسعرها

بيضاء رود الشباب قد غمست * في خجل دائب يعصفرها

الله جار لها فما امتلأت * عيناي الا من حيث أبصرها

الشعر للبحتري والغناء لعريب رمل مطلق من مجموع أغانيها وهو لحن مشهور في ايدي الناس والله اعلم

أخبار البحتري ونسبه

هو الوليد بن عبيدالله بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن مسلمة بن مسهر بن الحرث ابن خيثم بن ابي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنمة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان ويكنى أباعبادة شاعر فاضل فصيح حسن المذهب نقي الكلام مطبوع كان مشايخنا رحمة الله عليهم يختمون به الشعراء وله تصرف حسن فاضل نقي في ضروب الشعر سوي الهجاء فان بضاعته فيه نزرة وجيده منه قليل وكان ابنه ابو الغوث يزعم ان السبب في قلة بضاعته في هذا الفن انه لما حضره الموت دعابه وقال له اجمع كل شيء قلته في الهجاء ففعل فأمره باحراقه ثم قال له يابني هذا شيء قلته في وقت فشفيت به غيظي وكافأت به قبيحا فعل بي وقد انقضي اربي في ذلك وان بقي روي وللناس اعقاب يورثونهم العداوة والمودة واخشى ان يعود عليك من هذا شيء في نفسك او معاشك لا فائدة لك ولا لي فيه قال فعلمت انه قد نصحني واشفق علي فأحرقته اخبرني بذلك علي بن سليمان الاخفش عن ابي الغوث وهذا وان كان كما قال ابو الغوث لا فائدة فيه له لان الذي وجدناه وبقي في ايدي الناس من هجائه فأكثره ساقط مثل قوله في ابن شيرزاد

نفقت نفوق الحمار الذكر * وبان ضراطك عنا فمر

ومثل قوله في علي بن الجهم

ولو اعطاك ربك ما تمنى * لزادك منه في غلظ الايور

علام طفقت تهجوني مليا * بما لفقت من كذب وزور

واشباه لهذه الابيات ومثلها لا تشاكل طبعه ولا تليق بمذهبه وتنبيء بركاكتها وغثاثة الفاظها

عن قلة حظه في الهجاء وما يعرف له هجاء جيد الا قصيدتين احداهما في ابن ابي قمش قوله

مرت على عزمها ولم تقف * مبدية للشنان والشنف

يقول فيها لابن ابي قمش

قد كان في الواجب المحقق أن * تعرف ما في ضميرها النطف
بما تعاطيت في الغيوب وما * أوتيت من حكمة ومن لطف
أما رأيت المريخ قد مازج الزهرة في الجدي منه والشرف
وأخبرتك النحوس أنكما * في حالتي ثابت ومنصرف
أما زجرت الطير العلا أو تعسفت المها أو نظرت في الكتف
رذلت في هذه الصناعة أو * أكديت أو رمتها على الحرف
لم تخط باب الدهليز منصرفا * الا وخلخالها مع الشنف

وهي طويلة ولم يكن مذهبي ذكرها إلا الاخبار عن مذهبه في هذا الجنس وقصيدته في يعقوب ابن الفرج النصراني فانها وان لم تكن في اسلوب هذه وطريقتها فانها تجري مجري التهكم باللفظ الطيب الخبيث المعاني وهي

تظن شجوني لم تعتلج * وقد خلج البين من قد خلج

وكان البحتري يتشبه بأبي تمام في شعره ويحذو مذهبه وينحو نحوه في البديع الذي كان ابو تمام يستعمله ويراه صاحباً واماماً ويقدمه على نفسه ويقول في الفرق بينه وبينه قول منصف ان جيد ابي تمام خير من جيده ووسطه خير من وسط ابي تمام ورديئه وكذا حكم هو على نفسه (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن علي الباقطاني قال قلت للبحتري أيما أشعر أنت أو ابو تمام فقال جيده خير من جيدي ورديئي خير من رديئه (حدثني) محمد بن يحيى قال حدثني أبو الغوث يحيى بن البحتري قال كان أبي يكني أبا الحسن وأبا عبادة فاشير علي في أيام المتوكل بأن أقتصر على أبي عبادة فانها أشهر فاقتصرت عليها (حدثني) محمد قال سمعت عبد الله بن الحسين بن سعد وقد اجتمعنا في دار عبد الله بالحلد وعنده المبرد في سنة ست وسبعين ومائتين يقول وقد أنشد البحتري شعرا لنفسه قد كان أبو تمام قال في مثله أنت والله أشعر من أبي تمام في هذا الشعر قال كلا والله ان أبا تمام للرئيس والاستاذ والله ماأكلت الخبز الابه فقال له المبرد لله درك ياأبا الحسن فانك تأبى الاشرفا من جميع جوانبك (حدثني) محمد قال حدثني الحسين بن اسحق قال قلت للبحتري ان الناس يزعمون انك أشعر من أبي تمام فقال والله ماينفعني هذا القول ولا يضر أبا تمام والله ماأكلت الخبز الابه ولو وددت أن الامر كما قالوا ولكني والله تابع له آخذ منه لائذ به نسيمي يركد عند هوائه وأرضي تنخفض عند سمائه (حدثني) محمد بن يحيي قال حدثني سوار بن أبي شراعة عن البحتري قال وحدثني أبو عبد الله الالوسي عن علي بن يوسف

عن البحتري قال كان أول أمري في الشعر ونباهتي اني صرت الي أبي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم فأقبل عليّ وترك سائر من حضر فلما تفرقوا قال لى أنت أشعر من أنشدني فكيف بالله حالك فشكوت خلة فكتب الى أهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق بالشعر وشفع لى اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لى أربعة آلاف درهم فكان أول مال أصبته وقال على بن يوسف في خبره فكانت نسخة كتابه يصل كتابي هذا على يد الوليد بن عبادة الطائي وهو على بذاذته شاعر فأكرموه (حدثني) جحظة قال سمعت البحتري يقول كنت اتعشق غلاما من أهل منبج يقال له شقران واتفق لى سفر فخرجت فيه فأطلت الغيبة ثم عدت وقد التحى فقلت فيه وكان أول شعر قلته

نبتت لحية شقرا * ن شقيق النفس بعدي

حلقت كيف أتته * قبل أن ينجز وعدى

وقد روى في غير هذه الحكاية ان اسم الغلام شنذان (حدثنى) على بن سليمان قال حدثني أبو الغوث بن البحتري عن أبيه وحدثني عمي قال حدثني على بن العباس النوبختى عن البحتري وقد جمعت الحكايتين وهما قريبتان وقال أول ما رأيت أبا تمام أنى دخلت على أبي سعيد محمد بن يوسف وقد مدحته بقصيدتي

أأفاق صب من هوي فأفيقا * أو خان عهداً أو أطاع شفيقا

فسر بها أبو سعيد وقال أحسنت والله يافتي وأجدت قال وكان في مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس فوق من حضر عنده تكاد تمس ركبته ركبته فأقبل على ثم قال يافتى أما تستحي مني هذا شعر لى تنتحله وتنشده بحضرتي فقال له أبو سعيد أحقا تقول قال نعم وانما علقه مني فسبقني به اليك وزاد فيه ثم اندفع فأنشد أكثر هذه القصيدة حتى شككني علم الله فى نفسي وبقيت متحيرا فأقبل على أبو سعيد فقال يافتي قد كان في قرابتك لنا وودك لنا ما يغنيك عن هذا فجعلت أحلف له بكل محرجة من الايمان ان الشعر لى ما سبقنى اليه أحد ولا سمعته منه ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيئاً وأطرق أبو سعيد وقطع بي حتى تمنيت أني سخت في الارض فقمت منكسر البال أجرّ رجليّ فخرجت فما هو الا أن بلغت الدار حتى خرج الغلمان فردوني فأقبل على الرجل فقال الشعر لك يابنى والله ما قلته قط ولا سمعته الا منك ولكنني ظننت أنك تهاونت موضعى فأقدمت على الانشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتي وتكاثرني حتى عرفني الامير نسبك وموضعك ولوددت أن لا تلد أبداً طائية الا مثلك وجعل أبو سعيد يضحك ودعانى أبو تمام وضمني اليه وعانقني وأقبل يقرظني ولزمته بعد ذلك وأخذت عنه واقتديت به هذه رواية من ذكرت * وقد حدثنى على بن سليمان الاخفش أيضاً قال حدثني عبد الله بن الحسين بن سعد القطربلي ان البحترى حدثه انه دخل على

أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري وقد مدحه بقصيدة وقصده بها فألفى عنده أبا تمام وقد أنشده قصيدة له فاستأذنه البحتري في الانشاد وهو يومئذ حديث السن فقال له يا غلام أتنشدني بحضرة أبي تمام فقال تأذن ويستمع نقام فأنشده اياها وأبو تمام يسمع ويهتز من قرنه الى قدمه استحساناً لها فلما فرغ منها قال أحسنت والله ياغلام فمن أنت قال من طيء فطرب أبو تمام وقال من طيء الحمد لله على ذلك لوددت ان كل طائية تلد مثلك وقبل بين عينيه وضمه اليه وقال لمحمد بن يوسف قد جعلت له جائزتي فأمر محمد بها فضمت الى مثلها ودفعت الى البحتري وأعطي أبا تمام مثلها وخص به وكان مد احاله طول أيامه ولابنه بعده ورثاهما بعد مقتلهما فأجادو مراثيه فيهما أجود من مدائحه وروي انه قيل له في ذلك فقال من تمام الوفاء أن تفضل المراثي المدائح كما قال الآخر وقد سئل عن ضعف مراثيه فقال كنا نعمل للرجاء ونحن نعمل اليوم للوفاء وبينهما بعد (حدثني) حكم بن يحيي الكنتجي قال كان البحترى من أوسخ خلق الله ثوبا وآلة وأبخلهم على كل شئ وكان له أخ وغلام معه فى داره فكان يقتلهما جوعا فاذا بلغ منهما الجوع أتياه يبكيان فيرمي اليهما بثمن أقواتهما مضيقا مقترا ويقول كلا أجاع الله أكبادكما وأطال اجهادكما قال حكم بن يحيي فانشدته يوما من شعر أبي سهل بن نوبخت فجعل يحرك رأسه فقلت له ما تقول فيه فقال هو يشبه مضغ الماء ليس له طعم ولا معنى (وحدثني) أبو مسلم محمد بن الاصبهانى الكاتب قال دخلت على البحتري يوما فاحتبسني عنده ودعا بطعام له ودعانى اليه فامتنعت من أكله وعنده شيخ شآم لا اعرفه فدعا الى الطعام فتقدم وأكل معه أكلا عنيفاً فغاظه ذلك والتفت الى فقال لى أتعرف هذا الشيخ فقلت لا قال هذا شيخ من بني الهجيم الذى يقول فيهم الشاعر

وبني الهجيم قبيلة ملعونة * حص اللحي متشابهو الالوان

لو يسمعون بأكلة أو شربة * بعمان أصبح جمعهم بعمان

قال فجعل الشيخ يشتمه ونحن نضحك (وحدثني) جحظة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال اجتازت جارية بالمتوكل معها كوزماء وهى أحسن من القمر فقال لها ما اسمك قالت برهان قال ولمن هذا الماء قالت لستى قبيحة قال صبيه في حلقى فشربه على آخره ثم قال للبحتري قل في هذا شيئاً فقال البحتري

ماشربة من رحيق كأسها ذهب * جاءت بها الحورمن جنات رضوان

يوما بأطيب من ماء بلا عطش * شربته عبثا من كف برهان

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش وأحمد بن جعفر جحظة قال حدثنا أبو الغوث ابن البحتري قال كتبت الى أبي يوما أطلب منه نبيذا فبعث الىّ بنصف قنينية دردى وكتب الىّ دونكها يابني فانها تكشف القحط وتضبط الرهط قال الاخفش وتقيت الرهط (حدثنى) أبو الفضل عباس بن أحمد بن ثوابة قال قدم البحترى النيل على أحمد

ابن على الاسكافي مادحاً له فلم يثبه ثواباً يرضاه بعد ان طالت مدته فهجاه بقصيدته التي يقول فيها

ما كسبنا من أحمد بن على * ومن النيل غير حمي النيل

وهجاه بقصيدة أخري أولها * قصد النيل فاسمموها عجابه * فجمع الى هجائه اياه هجاء أبي ثوابة وبلغ ذلك أبي فبعث اليه بألف درهم وثياب ودابة بسرجها ولجامها فرده اليه وقال قد أسلفتكم أساءة لايجوز معها قبول رفدكم فكتب اليه أبي أما الاساءة فمغفورة وأما المعذرة فمشكورة والحسنات يذهبن السيآت وما يأسو جراحك مثل يدك وقد رددت اليك مارددته على وأضعفته فان تلافيت مافرط منك أثبنا وشكرنا وان لم تفعل احتملنا وصبرنا فقبل مابعث به وكتب اليه كلامك والله أحسن من شعري وقد أسلفتني ماأخجلتني وحملتني ماأثقلني وسيأتيك ثنائي ثم غدا اليه بقصيدة أولها * ضلال لها ماذا أرادت الى الصد * وقال فيه بعد ذلك * برق أضاء العقيق من ضرمه * وقال فيه أيضا * دان دعا داعى الصبا فأجابه * قال ولم يزل أبي يصله بعد ذلك ويتابع بره لديه حتى افترقا (أخبرني) جحظة قال كان نسيم غلام البحتري الذى يقول فيه

دعا عبرتي تجري على الجور والقصد * أظن نسيما قارف الهم من بعدى

خلا ناظري من طيفه بعد شخصه * فياعجبا للدهر فقد على فقد

غلاماً رومياً ليس بحسن الوجه وكان قد جعله باباً من أبواب الحيل على الناس فكان يبيعه ويعتمد أن يصيره الى ملك بعض أهل المروآت ومن ينفق عنده الادب فاذا حصل في ملكه شبب به وتشوقه ومدح مولاه حتى يهبه له فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم فكفي الناس أمره (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال كتب البحتري الى محمد بن على القمى يستهديه نبيذا فبعث اليه نبيذا مع غلام له أمرد فخمشه البحتري فغضب الغلام غضبا شديدا دل البحتري على أنه سيخبر مولاه بما جرى فكتب اليه

أبا جعفر كأن تخمشينا * غلامك احدي الهنات الدنيه

بعثت الينا بشمس المدام * تضىء لنا مع شمس البريه

فليت الهدية كان الرسول * وليت الرسول الينا الهديه

فبعث اليه محمد بن على الغلام هدية فانقطع البحتري عنه بعد ذلك مدة خجلا مما جري فكتب اليه محمد بن على

هجرت كأن البر أعقب حشمة * ولم أر وصلا قبل ذا أعقب الهجرا

فقال فيه قصيدته التي أولها * في مذحج غفرا فى مذحج غفرا * وهي طويلة وقال فيه أيضا

أمواهب هاتيك أم أنواء * هطل وأخذ ذاك أم إعطاء

ان دام ذا أو بعض ذا من فعل ذا * ذهب السخاء فلا يعد سخاء

ليس الذي حلت تميم وسطه * الدهناء لكن صدرك الدهناء
ملك اغر لآل طلحة مجده * كفاه بحر سماحة وسماء
وشريف اشراف اذا احتلت بهم * حرب القبائل احسنوا واساؤا
محمد بن علي اسمع عذرة * فيها شفاء للمسيء وداء
مالي اذا ذكر الكرام رايتني * مالي مع النفر الكرام وفاء
يضفو على العذل وهو مقارب * ويضيق عني العذر وهو فضاء
اني هجرتك اذ هجرتك حشمة * لا العود يذهبها ولا الابداء
اخجلتني بندي يديك فسودت * مابيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتني بالبر حتى انني * متوهم ان لا يكون لقاء *
صلة غدت في الناس وهي قطيعة * عجباً وبرٌّ راح وهو جفاء
لأوصلنك ركب شعري سائرا * تهدي به في مدحك الأعداء
حتي يتم لك الثناء مخلدا * ابدا كما دامت لك النعماء
فتظل تحسدك الملوك الصيد بي * واظل يحسدني بك الشعراء

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال سألني القاسم بن عبيد الله عن خبر البحتري وقد كان أسكت ومات من تلك العلة فأخبرته بوفاته وانه مات في تلك السكتة فقال ويحه رمي في أحسنه

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني محمد بن علي الانباري قال سمعت البحتري يقول أنشدني أبو تمام يوما لنفسه

وسابح هطل الشمراء هتان * على الجراء أمين غير خوان
أظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه * فخل عينيك في ظمآن ريان
فلو تراه مشيحا والحصى زيم * بين السنابك من مثنى ووحدان
أيقنت أن تثبت أن حافره * من صخر تدمر أو من وجه عثمان

ثم قال لي ماهذا الشعر قلت لا أدري قال هذا هو المستطرد أو قال الاستطراد قلت وما معني ذلك قال يريك انه يريد وصف الفرس وهو يريد هجاء عثمان وقد فعل البحتري ذلك فقال في صفة الفرس

ما ان يعاف قذي ولو اوردته * يوماً خلائق حمدويه الاحول

وكان حمدويه الاحول عدوا لمحمد بن علي القمي الممتدح بهذه القصيدة فهجاه في عرض مدحه محمد والله اعلم (حدثني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني ابو الغوث بن البحتري قال حدثني ابي قال قال لي ابو تمام بلغني ان بني حميد اعطوك مالا جليلا فيما مدحتهم به فأنشدني شيئاً فأنشدته بعض ماقلته فيهم فقال لي كم اعطوك فقلت كذا وكذا فقال ظلموك والله ماوفوك حقك فلم استكثر مادفعوه اليك والله لبيت منها خير مما اخذت ثم قال لعمري لقد استكثرت واستكثر لك لما مات الناس وذهب

الكرام وغاضت المكارم فكسدت سوق الادب أنت والله يابني أمير الشعراء غدا بعدي فقمت فقبلت رأسه ويديه ورجليه وقلت له والله لهذا القول أسر الي قلبي وأقوى لنفسي مما وصل الى من القوم (حدثنى) ابن يحيي عن الحسن بن على الكاتب قال قال لى البحترى أنشدت ابا تمام يوما شيأ من شعري فتمثل ببيت اوس بن حجر

اذا مقرم منا ذرا حدّ نابه * تخمط فينا ناب آخر مقرم

ثم قال لى نعيت والله الى نفسى فقلت أعيذك بالله من هذا القول فقال ان عمري لن يطول وقد نشأ في طيّ مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان رأي شبيب بن شيبة وهو من رهطه يتكلم فقال يابني لقد نعي الى نفسي احسانك في كلامك لانا أهل بيت مانشأ فينا خطيب قط الامات من قبله فقلت له بل يبقيك الله ويجعلني فداءك قال ومات ابو تمام بعد سنة(حدثني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني أبوالعنبس الصيمرى قال كنت عندالمتوكل والبحتري ينشد

عن أى ثغر تبتسم * وبأي طرف تحتكم

حتي بلغ الى قوله

قل للخليفة جعفر الـ * ـمتوكل بن المعتصم

المجتدي للمجتدي * والمنعم بن المنتقم

أسلم لدين محمد * فاذا سلمت فقد سلم

قال وكان البحترى من أبغض الناس انشادا يتشادق ويتزاور فى مشيه مرة جانبا ومرة القهقري ويهز رأسه مرة ومنكبيه أخرى ويشير بكمه ويقف عند كل بيت ويقول أحسنت والله ثم يقبل على المستمعين فيقول مالكم لا تقولون احسنت هذا والله مالا يحسن أحد أن يقول مثله فضجر المتوكل من ذلك وأقبل على وقال اماتسمع ياصيمري مايقول فقلت بلى ياسيدى فمرني فيه بما أحببت فقال بحياتي اهجه على هذا الروى أنشدنيه فقلت تأمر ابن حمدون أن يكتب مااقول فدعا بدواة وقرطاس وحضرني على البديهة ان قلت

أدخلت رأسك في الرحم * وعلمت انك تنهزم

يابحتري حذار ويحك من قضاقضة ضغم

فلقد أسلت بوالديـ * ـك من الهجاسيل العرم

فبأي عرض تعتصم * وبهتكه جف القلم

والله حلفة صادق * وبقبر احمد و الحرام

وبحق جعفر الاما * م ابن الامام المعتصم

لا صيرنك شهرة * بين المسيل الى العلم

حيث الطلول بذي سلم * حيث الاراكة والخيم

ياابن الثقيلة والثقيـ * ـل على قلوب ذوى النعم

وعلى الصغير مع الكبيـ * ـر ابن الموالي والحشم
في أي ساح ترتطم * وبأي كف تلتقم
ياابن المباحة للورى * أمن العقاب أم الفهم
اذ رحل أختك للعجم * وفراش أمك في الظلم
وبباب دارك خانة * في بيته يؤتي الحكم

قال فغضب وخرج يعدو وجعلت أصيح به

أدخلت رأسك في الرحم * وعلمت أنك تنهزم

والمتوكل يضحك ويصفق حتي غاب عن عينه هكذا حدثني جحظة عن أبي العنبس فوجدت هذه الحكاية بعينها بخط الشاهيني حكاية عن أبي العنبس فرأيتها قريبة اللفظ موافقة المعني لما ذكره جحظة والذي يتعارفه الناس ان أبا العنبس قال هذه الابيات ارتجالا وكان واقفا خلف البحترى فلما ابتدأ وأنشد قصيدته

عن أي ثغر تبتسم * وبأي طرف تحتكم

صاح به أبو العنبس من خلفه

في أي ساح ترتطم * وبأى كف تلتقم
أدخلت رأسك في الرحم * وعلمت أنك تنهزم

فغضب البحتري وخرج فضحك المتوكل حتي أكثر وأمر لابي العنبس بعشرة آلاف درهم والله أعلم (وأخبرني) بهذا الخبر محمد بن يحيي الصولي وحدثني عبدالله بن أحمد بن حمدون عن أبيه قال وحدثني يحيي بن على عن أبيه ان البحترى أنشد المتوكل وأبو العنبس الصيمري حاضر قصيدته

عن اى ثغر تبتسم * وبأى طرف تحتكم

الى آخرها وكان اذا انشد يختال ويعجب بما يأتي به فاذا فرغ من القصيدة رد البيت الاول فلما رده بعد فراغه منها قال

عن اي ثغر تبتسم * وبأي طرف تحتكم

قال ابو العنبس وقد غمزه المتوكل ان يولع به فقال

في اى ساح ترتطم * وبأى كف تلتقم
أدخلت رأسك في الرحم * وعلمت انك تنهزم

فقال نصف البيت الثاني فلما سمع البحتري قوله ولى مغضبا فجعل ابو العنبس يصيح به *وعلمت انك تنهزم* فضحك المتوكل من ذلك حتى غلب وأمر لابي العنبس بالصلة التي اعدت للبحتري قال احمد بن زياد فحدثني ابي قال جاءني البحترى فقال لى يا ابا خالد انت عشيرتي وابن عمي وصديقي وقد رأيت ماجري على افتأذن لى ان اخرج الى منبج بغير اذن فقد ضاع العلم وهلك الادب فقلت لا تفعل من هذا شيأ فان الملوك تمزح بأعظم مما جري ومضيت معه الى الفتح فشكا اليه ذلك فقال له نحوا من قولى ووصله

وخلع عليه فسكن الى ذلك (حدثني) جحظة عن علي بن يحيى المنجم قال لما قتل المتوكل قال أبو العنبس الصيمري

على قتيل من بني هاشم * بين سرير الملك والمنبر
والله رب البيت والمشعر * والله أن لو قتل البحتري
لثار بالشأم له ثائر * في الف نغل من بني عضخري
يقدمهم كل أخي ذلة * على حمار ذابر أعور

فشاعت الابيات حتى بلغت البحتري فضحك ثم قال هذا الاحمق يرى أني أجيبه على مثل هذا فلو عاش امرؤ القيس وقال من كان يجيبه

ذكر نتف من أخبار عريب مستحسنة

كانت عريب مغنية محسنة وشاعرة صالحة الشعر وكانت مليحة الخط والمذهب في الكلام ونهاية في الحسن والجمال والظرف وحسن الصورة وجودة الضرب واتقان الصنعة والمعرفة بالنغم والاوتار والرواية للشعر والادب لم يتعلق بها أحد من نظرائها ولا رؤي في النساء بعد القيان الحجازيات القديمات مثل جميلة وعزة الميلاء وسلامة الزرقاء ومن جرى مجراهن على قلة عددهن نظير لها وكانت فيها من الفضائل التى وصفناها ماليس لهن مما يكون لمثلها من جواري الخلفاء ومن نشأ في قصور الخلافة وغذي برقيق العيش الذى لايدانيه عيش الحجاز والنشء بين العامة والعرب الجفاة ومن غلظ طبعه وقد شهد لها بذلك من لايحتاج مع شهادته الى غيره (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال قال لى أبي ما رأيت امرأة اضرب من عريب ولا أحسن صنعة ولا أحسن وجها ولا أخف روحا ولا أحسن خطابا ولا أسرع جوابا ولا العب بالشطرنج والنرد ولا أجمع لخصلة حسنة لم أر مثلها في امرأة غيرها قال حماد فذكرت ذلك ليحيى بن أكثم في حياة أبي فقال صدق أبو محمد كذلك قلت أفسمعتها قال نعم هناك يعني في دار المأمون قلت أفكانت كما ذكر أبو محمد في الحذق فقال يحيى هذه مسئلة الجواب فيها على أبيك فهو أعلم مني بها فأخبرت بذلك أبي فضحك ثم قال أما استحييت من قاضي القضاة أن تسأله عن مثل هذا (أخبرنا) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني أبي قال قال لى اسحق كانت عندى صناجة كنت بها معجبا واشتهاها المعتصم في خلافة المأمون فبينا انا ذات يوم في منزلى اذ اتانى انسان يدق الباب دقا شديدا فقلت انظروا من هذا فقالوا رسول امير المؤمنين فقلت ذهبت صناجتي تجده ذكرها له ذاكر فبعث الى فيها فلما مضى بي الرسول انتهيت الى الباب وأنا مثخن فدخلت فسلمت فرد على السلام ونظر الى تغير وجهي فقال لى اسكن فسكنت فقال لى عن صوت وقال لى اتدرى لمن هو فقلت أسمعه ثم اخبر امير المؤمنين ان شاء الله ذلك فأمر جارية من وراء الستارة فغنته وضربت فاذا قد شبهته بالقديم فقلت زدني معها عودا آخر فانه اثبت لى فزادني عودا آخر

فقلت هذا الصوت محدث لامرأة ضاربة قال من أين قلت ذاك قلت لما سمعت لينه عرفت أنه محدث من غناء النساء ولما رأيت جودة مقاطعه علمت ان صاحبته قد حفظت مقاطعه وأجزاءه ثم طلبت عودا آخر فلم أشك فقال صدقت الغناء لعريب قال ابن المعتز وقال يحيى بن علي أمرني المعتمد على الله ان أجمع غناءها الذي صنعته فأخذت منها دفاترها وصحفها التي كانت قد جمعت فيها غناءها فكتبته فكان الف صوت (وأخبرني) علي ابن عبد العزيز عن ابن خرداذبه أنه سأل عريباً عن صنعتها فقالت قد بلغت الى هذا الوقت الف صوت (وحدثني) محمد بن القاسم قريض انه جمع غناءها من ديواني ابن المعتز وأبي العبيس بن حمدون وما أخذه عن بدعة جاريتها التي أعطاها اياها بنو هاشم فقابل بعضه ببعض فكان الفا ومائة وخمساً وعشرين صوتا وذكر العتابي ان أحمد بن يحيى حدثه قال سمعت أبا عبد الله الهشامي يقول وقد ذكرت صنعة عريب صنعتها مثل قول أبي دلف في خالد بن يزيد حيث يقول

ياعين بكي خالدا * الفا ويدعي واحدا

يريد ان غناءها الف صوت في معنى واحد فهي بمنزلة صوت واحد وحكى ايضاً هذه الحكاية عنه ابن المعتز وهذا تحامل لا يحل ولعمرى ان في صنعتها لأشياء مرذولة لينة وليس ذلك مما يضعها ولا عري كبير أحد من المغنين القدماء والمتأخرين من أن يكون في صنعته النادر والمتوسط سوي قوم معدودين مثل ابن محرز ومعبد في القدماء ومثل اسحق وحده في المتأخرين وقد عيب بمثل هذا ابن سريج في محله فبلغه ان المغنين يقولون انما يغني ابن سريج الارمال والخفاف وغناؤه يصلح للاعراس والولائم فبلغه ذلك فتغني بقوله

لقد حببت نعم الينا بوجهها * مساكن مابين الوتائر فالنقع

ثم توفي بعدها وغناؤه يجري مجري المعيب عليه وهذا اسحق يقول في أبيه على عظيم محله في هذه الصناعة وماكان اسحق يشيد به من ذكره وتفضيله على ابن جامع وغيره لابي ستمائة صوت منها مائتان شبه فيها بالقديم وأتي بها في نهاية من الجودة ومائتان غناء وسط مثل اغاني سائر الناس ومائتان فلسية وددت أنه لم يظهرها اوينسبها لنفسه فأسترها عليه فاذا كان هذا قول اسحق في ابيه فمن يعتذر بعده من ان يكون له جيد وردى وماعري أحد في صناعة من الصناعة من حال ينقصه عن الغاية لان الكمال شيء تفرد الله العظيم به والنقصان جبلة طبع بني آدم عليها وليس ذلك اذا وجد في بعض اغاني عريب مما يدعو الى اسقاط سائرها ويلزمه اسم الضعف واللين وحسب المحتج لها شهادة اسحق بتفضيلها وقلما شهد لاحدا وسلم خلق وان تقدم وأجمع على فضله من شينه اياه وطعنه عليه لنفاسته في هذه الصناعة واستصغاره أهلها فقد تقدم في أخباره مع علوية ومخارق وعمرو بن بانة وسليم بن سلام وحسين بن محرز ومن قبلهم

ومن فوقهم مثل ابن جامع وابراهيم بن المهدي وتهجينه إياهم وموافقته لهم على خطئهم فيما غنوه وصنعوه ما يستغني به عن الاعادة في هذا الموضع وأيضاً فمله بهم وتفضيله إياها كان ذلك أدل الدليـل على التحامل ممن طعن عليها وابطاله فيما ذكرها به ولقائل ذلك وهو الهشامي سبب كان يصطنعه عليها فدعاه الى ماقال نذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى ومما يدل على ابطاله أن المأمون أراد أن يمتحن اسحق في المعرفة بالغناء القديم والحـديث فامتحنه بصوت من غنائها من صـنعتها فكاد يجوز عليه لولا انه أطال الفكر والتلوم واستثبت مع علمه بالمذاهب في الصنعة وتقدمه في معرفة النغم وعللها والايقاعات ومجاريها وأخبرنا بذلك يحيي بن علي بن يحيي قال حدثني أبي عن اسحق فأما السبب الذى كان من اجله معاداتها الهشامي فأخبرني به يحيي بن محمـد بن عبد الله بن طاهر قال ذكر لابي أحمد عبيد الله بن عبد الله عمي أن الهشامي زعم أن احسن صوت صنعته عريب * صاح قد لمت ظالماً * وان غناءها بمنزلة قول أبي دلف

يا عـين بكي خالداً * ألفاً ويدعي واحداً

فقال ليس الامر كما ذكر ولعريب صنعة فاضلة متقدمة وانما قال هذا فيها ظلماً وحسـداً وغمطها ماتستحقه من التفضيل بخبر لها ظريف فسألناه عنه فقال أخرجت الهشامي معي الى سر من رأى بعد وفاة اخي يعني أبا محمـد بن عبد الله بن طاهر فأدخلته على المعتز وهو يشرب وعريب تغني فقال له ياابن هشام غن فقال تبت من الغناء مذ قتل سـيدى المتوكل فقالت له عريب قد والله احسنت حيث تبت فان غناءك كان قليل المعنى لا متقن ولا صحيح ولا طريب فأضحكت اهل المجلس جميعاً منه فخجل فكان بعد ذلك يبسط لسانه فيها ويعيب صنعتهاويقول هي الف صوت في العدد وصوتواحد فيالمعني وليس الامر كما قال انها لصنعة شبهت فيها بصنعة الاوائل وجودت وبرزت منها * أ أن سكنت نفسي وقل عويلها * ومنها * تقول همي يوم ودعتها * ومنها *اذا أردت انتصافاً كانناصركم * ومنها * بأبي من هودان ومنها * أسلموها في دمشق كما * ومنها * لقدنام ذوالشوق القديم من الهوي * (ونسخت) ما اذكره من اخبارها فأنسبه الى ابن المعتز من كتاب دفعه الى محمد بن ابراهيم الجراحي المعروف بقريض واخبرني ان عبد الله بن المعتز دفعه اليه من جمعه وتأليفه فذكرت منهـا مااستحسـنته من احاديثها اذ كان فيها حشو كثير واضفت اليه ما سـمعته ووقع الى غـير مسموع مجموعا ومتفرقا ونسبت كل راوية الى راويها (قال) ابن المعتز حـدثني الهشامي واخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قالا كانت عريب لعبد اللهبن اسمعيل صاحب مراكب الرشيد وهو الذى رباها وادبها وعلمها الغناء قال ابن المعتز وحدثني غير الهشامي عن اسـمعيل بن الحسـين خال المعتصم انها بنت جعفر بن يحيي وأن البرامكة لما انتهبوا سرقت وهي صغيرة قال فحدثني عبد الواحد بن ابراهيم بن محمـد بن الخصيب قال حدثني

من أثق به عن أحمد بن عبد الله بن اسمعيل المراكبي أن أم عريب كانت تسمي فاطمة وكانت قيمة لأم عبد الله بن يحيي بن خالد وكانت صبية نظيفة فرآها جعفر بن يحيي فهويها وسأل أم عبد الله أن تزوجه إياها ففعلت وبلغ الخبر يحيي بن خالد فأنكره وقال له أتتزوج من لايعرف لها أم ولا أب اشتر مكانها مائة جارية وأخرجها فأخرجها وأسكنها داراً في ناحية باب الانبار سراً من أبيه ووكل بها من يحفظها وكان يتردد اليها فولدت عريباً في سنة إحدي وثمانين ومائة فكانت سنوها الى أن ماتت ستاً وتسعين سنة قال وماتت أم عريب في حياة جعفر فدفعها الى امرأة نصرانية وجعلها داية لها فلما حدثت الحادثة بالبرامكة باعتها من سنبس فباعها من المراكبي (قال) ابن المعتز وأخبرني يوسف بن يعقوب انه سمع الفضل ابن مروان يقول كنت اذا نظرت الى قدمي عريب شبهتها بقدمي جعفر بن يحيي قال وسمعت من يحكي أن بلاغتها في كتبها ذكرت لبعض الكتاب قال فما يمنعها من ذلك وهي بنت جعفر ابن يحيي (وأخبرني) جحظة قال دخلت الى عريب مع شروين المغني وأبي العبيس بن حمدون وأنا يومئذ غلام علي قباء ومنطقة فأنكرتني وسألت عني فأخبرها شروين وقال هذا فتى من أهلك هذا ابن جعفر بن موسي بن يحيي بن خالد وهو يغني بالطنبور فادنتني وقربت مجلسي ودعت بطنبور وأمرتني بأن أغني فغنيت اصواتاً فقالت قد أحسنت يابني ولتكونن مغنياً ولكن اذا حضرت بين هذين الاسدين ضمت انت وطنبورك بين عوديهما وامرت لي بخمسين ديناراً قال ابن المعتز وحدثني ميمون بن هرون قال حدثتني عريب قالت بعث الرشيد الى أهلها تعني البرامكة رسولا يسألهم عن حالهم وأمره أن لا يعلمهم انه من قبله قالت فصار الى عمي الفضل فسأله فأنشأ يقول

صوت

سألونا عن حالنا كيف أنتم * من هوي نجمه فكيف يكون
نحن قوم أصابنا عنت الدهـ * ـر فظلنا لريبه نستكين *

ذكرت عريب أن هذا الشعر للفضل بن يحيي ولها فيه لحنان ثاني ثقيل وخفيف ثقيل كلاهما بالوسطي وهذا غلط من عريب ولعله بلغها ان الفضل تمثل بشعر غير هذا فأنسيته وجعلت هذا مكانه فأما هذا الشعر فللحسين بن الضحاك لايشك فيه يرثي به محمداً الامين بعد قوله

نحن قوم اصابنا حادث الدهـ * ـر فظلنا لريبه نستكين
نتمنى من الامين ايابا * كل يوم واين منا الامين

وهي قصيدة (قال) ابن المعتز وحدثني الهشامي ان مولاها خرج الى البصرة وادبها وخرجها وعلمها الخط والنحو والشعر والغناء فبرعت في ذلك كله وتزايدت حتى قالت الشعر وكان لمولاها صديق يقال له حاتم بن عدي من قواد خراسان وقيل انه كان يكتب

لعجيف على ديوان الفرض فكان مولاها يدعوه كثيرا ويخالطه ثم ركبه دين فاستتر عنده فمد عينه الى عريب فكاتبها فأجابته وكانت المواصلة بينهما وعشقته عريب فلم تزل تحتال حتى اتخذت سلما من عقب وقيل من خيوط غلاظ وسترته حتى إذ همت بالهرب اليه بعد انتقاله عن منزل مولاها بمدة وقد أعد لها موضعا لفت ثيابها وجعلتها في فراشها بالليل ودثرتها بدثارها ثم تسورت من الحائط حتى هربت فمضت اليه فمكثت عنده زمانا قال وبلغني انها لما صارت عنده بعث الى مولاها يستعير منه عودا تغنيه به فأعاره عودها وهو لا يعلم انها عنده ولا يتهمه بشيء من أمرها فقال عيسى بن عبد الله بن اسمعيل المراكبي وهو عيسى بن زينب يهجو أباه ويعيره بها وكان كثيرا مايهجوه

قاتل الله عريبا * فعلت فعلا عجيبا
ركبت والليل داج * مركبا صعبا مهوبا
فارتقت متصلا بالنـ * ـجم أو منه قريبا
صبرت حتى اذا ما * أقصد النوم الرقيبا
مثلت بين حشايا * ها لكي لا تستريبا
خلفا منها اذا نو * دي لم يألف مجيبا
ومضت يحملها الخو * ف قضيبا وكثيبا
محة لو حركت خفـ * ـت عليها أن تذوبا
* فتدلت لمحب * فتلقاها حبيبا *
جذلا قد نال في الدنـ * ـيا من الدنيا نصيبا
أيها الظبي الذي تسـ * ـحر عيناه القلوبا
والذي يأكل بعضا * بعضه حسنا وطيبا
كنت نهبا لذئاب * فلقد أطعمت ذيبا
وكذا الشاة اذا لم * يك راعيها لبيبا
لا يبالي وبأ المر * عي اذا كان خصيبا
فلقد أصبح عبد الله كشخان حريبا
قد لعمري لطم الوجـ * ـه وقد شق الجيوبا
وجرت منه دموع * بلت الشعر الخضيبا

(وقال) ابن المعتز حدثنا محمد بن موسى بن يونس انها ملته بعد ذلك فهربت منه فكانت تغني عند أقوام عرفتهم ببغداد متسترة متخفية فلما كان يوم من الأيام اجتاز ابن أخ للمراكبي ببستان كانت فيه مع قوم تغني فسمع غناءها فعرفه فبعث الى عمه من وقته وأقام هو بمكانه فلم يبرح حتى جاء عمه فلببها وأخذها فضربها مائة مقرعة وهي تصيح ياهذا أنا لست أصبر عليك امرأة حرة ان كنت مملوكة فبعني لست أصبر على الضيقة

فلما كان من غد ندم على فعله وصار اليها فقبل رأسها ورجلها ووهب لها عشرة آلاف درهم ثم بلغ محمدا الامين خبرها فأخذها منه قال وكان خبرها سقط الى محمد في حياة أبيه فطلبها منه فلم يجبه الى ماسأل وقبل ذلك ما كان طلب منه خادماً عنده فأضطغن ذلك عليه فلما ولي الخلافة جاء المراكبي ومحمد واكب ليقبل يده فأمر بمنعه ودفعه ففعل ذلك الشاكري فضربه المراكبي وقال له أتمنعني من يد سيدي ان أقبلها فجاء الشاكري لما نزل محمد فشكاه فدعا محمد بالمراكبي وأمر بضرب عنقه فسأل في أمره فأعفاه وحبسه وطالبه بخمسمائة ألف درهم مما اقتطعه من نفقات الكراع وبعث فأخذ عريباً من منزله مع خدم كانوا له فلما قتل محمد هربت الى المراكبي فكانت عنده قال وأنشدني بعض أصحابنا لحاتم بن عدي الذي كانت عنده لما هربت اليه ثم ماتته فهربت منه وهي أبيات هذان منها

ورشوا على وجهي من الماء واندبوا * قتيل عريب لا قتيل حروب

فليتك ان عجلتنى فقتلتني * تكونين من بعد الممات نصيبي

قال ابن المعتز وأما رواية اسمعيل بن الحسين خال المعتصم فانها تخالف هذا وذكر انها انما هربت من دار مولاها المراكبي الى محمد بن حامد الخاقاني المعروف بالخشن أحد قواد خراسان قال وكان أشقر أصهب الشعر أزرق وفيه تقول عريب ولها فيه هزج ورمل من روايتي الهشامي وأبي العباس

بأبي كل أزرق * أصهب اللون أشقر

جن قلبي به وليـ * ـس جنوني بمنكر

قال ابن المعتز وحدثني ابن المدبر قال خرجت مع المامون الى أرض الروم أطلب مايطلبه الاحداث من الرزق فكنا نسير مع العسكر فلما خرجنا من الرقة رأينا جماعة من الحرم في العماريات على الجمازات وكنا رفقة وكنا أترابا فقال لي أحدهم على بعض هذه الجمازات عريب فقلت من يراهنني أمر في جنبات هذه العماريات وأنشد أبيات عيسى بن زينب

قاتل الله عريبا * فعلت فعلا عجيبا

فراهنني بعضهم وعدل الرهان وسرت الى جانبها فأنشدت الأبيات رافعا صوتي بها حتى أتممتها فاذا أنا بامرأة قد أخرجت رأسها فقالت يافتي أنسيت أجود الشعر وأطيبه أنسيت قوله

وعريب ركبة الشفـ * ـرين قد نيكت ضروبا

اذهب نخذ ماباينت فيه ثم ألقت السجف فعلمت انها عريب وبادرت الى اصحابي خوفا من مكروه يلحقني من الخدم (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال قال لنا عمر بن شبة كانت للمراكبي جارية يقال لها مظلومة جميلة الوجه بارعة الحسن فكان يبعث بها مع عريب الى الحمام او الى من تزوره من اهله ومعارفه فكانت ربما دخلت معها الى ابن حامد الذي كانت تميل اليـه فقال فيها بعض الشعراء

لقد ظلموك يامظلوم لما * اقاموك الرقيب على عريب

ولو أولوك انصافا وعدلا * لما أخلوك أنت من الرقيب
أتنهين المريب عن المعاصي * فكيف وأنت من شأن المريب
وكيف يجانب الجاني ذنوبا * لديك وأنت داعية الذنوب
فان يسترقبوك على عريب * فما رقبوك من غيب القلوب

وفي هذا المعنى وان لم يكن من جنس ماذكرته ما أنشدنيه على بن سليمان الاخفش في رقيبة مغنية استحسنت وأظنه للناشي

فديتك لو أنهم انصفوا * لقدمنعوا العين عن ناظريك
ألم يقرؤا ويحهم ما يرو * نمن وحي طرفك في مقلتيك
وقد بعثوك رقيبا لنا * فمن ذا يكون رقيبا عليك
تصدين أعيننا عن سواك * وهل تنظر العين الا اليك

(قال) المعتز وحدثني عبد الواحد بن ابراهيم عن حماد بن اسحق عن أبيه وعن محمد بن اسحق البغوي عن اسحق بن ابراهيم انخبر عريب لما نمي الى محمد الامين بعث في احضارها واحضار مولاها فأحضرا وغنت بحضرة ابراهيم بن المهدى تقول

لكل أناس جوهر متنافس * وأنت طراز الآنسات الملائح

فطرب محمد واستعاد الصوت مراراً وقال لابراهيم ياعم كيف سمعت قال ياسيدى سمعت حسنا وان تطاولت بها الايام وسكن روعها ازداد غناؤها حسنا فقال للفضل بن الربيع خذها اليك وساوم بها ففعل فاشتط مولاها في السوم ثم أوجبها له بمائة ألف دينار وانتقض أمر محمد وشغل عنها فلم يأمر لمولاها بثمنها حتي قتل بعد أن افتضها فرجعت الى مولاها ثم هربت منه الى حاتم بن عدي وذكر باقى الخبر كما ذكره من تقدم (وقال) في خبره انها هربت من مولاها الى ابن حامد فلم تزل عنده حتى قدم المأمون بغداد فتظلم اليه المراكبي من محمد بن حامد فأمر باحضاره فأحضر فسأله عنها فأنكر فقال له المأمون كذبت قد سقط الى خبرك وأمر صاحب الشرطة ان يجرده في مجلس الشرطة ويضع عليه السياط حتي يردها فأخذه وبلغها الخبر فركبت حمار مكار وجاءت وقد جرد ليضرب وهي مكشوفة الوجه وهي تصيح انا عريب ان كنت مملوكة فليبعني وان كنت حرة فلا سبيل له على فرفع خبرها الى المأمون فأمر بتعديلها عند قتيبة بن زياد القاضي فعدلت عنده وتقدم اليه المركبي مطالبا بها فسأله البينة على ملكه اياها فعاد متظلما الى المأمون وقال قدطولبت بما لم يطالب به أحد في رقيق ولا يوجد مثله في يد من ابتاع عبدا أو أمة وتظلمت اليه زبيدة وقالت من أغلظ ماجرى على بعد قتل محمد ابني هجوم المراكبي على داري وأخذه عريبا منها فقال المراكبي انما أخذت ملكي لانه لم ينقدني الثمن فامر المأمون بدفعها الى محمد بن عمر الواقدي وكان قد ولاه القضاء بالجانب

الشرقى فاخذها من قتيبة بن زياد فامر ببيعها ساذجة فاشتراها المامون بخمسين ألف درهم فذهبت به كل مذهب ميلا اليها ومحبة لها * قال ابن المعتز ولقد حدثني على بن يحيى المنجم أن المامون قبل في بعض الايام رجلها قال فلما مات المامون بيعت في ميراثه ولم يبع له عبد ولا أمة غيرها فاشتراها المعتصم بمائة ألف درهم وأعتقها فهي مولاته وذكر حماد بن اسحق عن أبيه أنها لما هربت من دار محمد لما قتل تدلت من قصر الخلد بحبل الى الطريق وهربت الى حاتم بن عدي (وأخبرني) جحظة عن ميمون بن هرون أن المأمون اشتراها بخمسة آلاف دينار ودعا بعبد الله بن اسمعيل فدفعها اليه وقال لولا أني حلفت انلا أشترى مملوكا باكثر من هذا لزدتك ولكني ساوليك عملا تكسب فيه اضعافا لهذا الثمن مضاعفة ورمي اليه بخاتمين من ياقوت أحمر قيمتهما ألفا دينار وخلع عليه خلعا سنية فقال ياسيدي انما ينتفع الاحياء بمثل هذا وأما أنا فاني ميت لامحالة لان هذه الجارية كانت حياتي وخرج عن حضرته فاختلط وتغير عقله ومات بعد أربعين يوما (قال) ابن المعتز فحدثني على بن يحيى قال حدثني كاتب الفضل بن مروان قال حدثني ابراهيم بن رباح قال كنت أتولى نفقات المأمون فوصف له اسحق بن ابراهيم الموصلي عريب فامره أن يشتريها فاشتراها بمائة ألف درهم فامرني المأمون بحملها وان احمل الى اسحق مائة ألف درهم اخرى ففعلت ذلك ولم أدر كيف أثبتها فحكيت في الديوان ان المائة الالف خرجت في ثمن جوهرة والمائة الالف الاخرى أخرجت لصائغها ودلالها فجاء الفضل بن مروان الى المأمون وقد رأي ذلك فانكره وسالنى عنه فقلت نعم هو ما رأيت فسال المامون عن ذلك وقال أوجب لدلال وصائغ مائة ألف درهم وغلظ القصة فانكرها المأمون فدعاني ودنوت اليه واخبرته المال الذى خرج في ثمن عريب وصلة اسحق وقلت أيما أصوب ياأمير المؤمنين مافعلت أوأثبت في الديوان انها خرجت في صلة مغن وثمن مغنية فضحك المأمون وقال الذي فعلت أصوب ثم قال للفضل بن مروان يانبطي لاتعترض على كاتبي هذا في شيء وقال ابن المكى حدثني أبي عن تحرير الخادم قال دخلت يوما قصر الحرم فلمحت عريب جالسة دعا بها سيدها اليوم فافتضها قال ابن المعتز فاخبرني ابن عبد الملك البصري انها لما صارت في دار المأمون احتالت حتى أوصلت محمد بن حامد وكانت قد عشقته وكاتبته ثم احتالت في الخروج اليه وكانت تلقاه في الوقت بعد الوقت حتى حبلت منه وولدت بنتاً وبلغ ذلك المامون فزوجه اياها واخبرنا ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن أبيه وحدثني به المظفر بن كيغلغ عن القاسم بن زرزور قال لما وقف المامون على خبرها مع محمد بن حامد أمر بالباسها جبة صوف وختم زيقها وحبسها في كنيف مظلم شهرا لاترى الضوء يدخل اليها خبز وملح وماء من تحت الباب في كل يوم ثم ذكرها فرق لها وامر باخراجها فلما فتح الباب عنها وأخرجت لم تتكلم بكلمة حتى اندفعت تغني

حجبوه عن بصري فمثل شخصه * في القلب فهو محجب لايحجب
فبلغ ذلك المأمون فعجب منها وقال لن تصلح هذه أبدا فزوجها اياه

نسبة هذا الصوت

صوت

لو كان يقدر ان يبثك مابه * لرايت احسن عاتب يتعتب
حجبوه عن بصري فمثل شخصه * في القلب فهو محجب لايحجب

الغناء لعريب ثقيل اول بالوسطى (قال) ابن المعتز وحدثني لؤلؤ صديق على بن يحيي المنجم قال حدثني احمد بن جعفر بن حامد قال لما توفي عمي محمد بن حامد صار جدى الى منزله فنظر الى تركته وجعل يقلب ماخلف ويخرج اليه الشيء بعد الشيء الى أن أخرج اليه سفط مختوم ففض الختم وجعل يفتحه فاذا فيه رقاع عريب اليه فجعل يتصفحها ويتبسم فوقعت في يده رقعة فقرأها ووضعها من يده وقام لحاجة فقرأتها فاذا فيها قوله

صوت

ويلي عليك ومنكا * أوقعت في الحق شكا
زعمت اني خؤن * جورا على وافكا
ان كان ماقلت حقاً * أو كنت أزمعت تركا
فأبدل الله مابي * من ذلة الحب نسكا

لعريب في هذه الابيات رمل وهزج عن الهشامي والشعر لها (قال) ابن المعتز وحدثني عبد الوهاب بن عيا الخراساني عن يعقوب الرخامي قال كنا مع العباس بن المأمون بالرقة وعلى شرطته هاشم رجل من أهل خراسان فخرج الي وقال ياأبا يوسف القي اليك سرا لثقتي بك وهو عندك أمانة قلت هاته قال كنت واقفا على رأس الامين وبي حر شديد فخرجت عريب فوقفت معي وهي تنظر في كتاب فما ملكت نفسي ان أومأت اليها بقبلة فقالت كحاشية البرد فوالله ماأدري فقلت قالت لك طعنة قال وكيف ذاك قلت أرادت قول الشاعر

رمي ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليماني المسهم

وحكي هذه القصة أحمد بن طاهر عن بشر بن زيد عن عبد الله بن أيوب بن أبي شمر أنهم كانوا عند المأمون ومعهم محمد بن حامد وعريب تغنيهم فغنت تقول

رمي ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليماني المسهم

فقال لها المأمون من أشار اليك بقبلة فقلت له طعنة فقالت له ياسيدي من يشير الى بقبلة في مجلسك فقال بحياتي عليك قالت محمد بن حامد فسكت (قال) ابن المعتز وحدثني محمد بن موسي قال اصطبح المأمون يوما ومعه ندماؤه وفيهم محمد بن حامد وجماعة المغنين وعريب معه على مصلاه فأومأ محمد بن حامد اليها بقبلة فاندفعت تغني ابتداء

رمي ضرع ناب فاستمر بطعنة * تريد بغناءها جواب محمد بن حامد بأن تقول له طعنة فقال
لها المأمون امسكي فأمسكت ثم أقبل على الندماء فقال من فيكم أومأ الى عريب بقبلة
والله لئن لم يصدقني لاضربن عنقه فقام محمد فقال أنا ياأمير المؤمنين أومأت اليها والعفو
أقرب للتقوي فقال قد عفوت نقل كيف استدل أمير المؤمنين على ذلك قال ابتدأت
صوتا وهي لاتغني ابتداء الا لمعني فعلمت أنها لم تبتدئ بهذا الصوت الا لشيء أومي به اليها
ولم يكن من شرط هذا الموضع الا ايماء بقبلة فعلمت انها أجابت بطعنة (قال) ابن المعتز
وحدثني على بن الحسين ان عريب كانت تتعشق اباعيسي بن الرشيد وروي غيره انها
كانت لاتضرب المثل الا بحسن وجه أبي عيسى وحسن غنائه وكانت تزعم انها
ماعشقت أحدا من بني هاشم وأصفته المحبة من الخلفاء وأولادهم سواه (قال) ابن المعتز
وحدثني بعض جوارينا ان عريب كانت تتعشق صالحا المنذري الخادم وتزوجته سرا
فوجه به المتوكل الى مكان بعيد في حاجة له فقالت فيه شعرا وصاغت لحنه في خفيف الثقيل وهو

صوت

اما الحبيب فقد مضى * بالرغم مني لا الرضا
اخطأت في تركي لمن * لم الق منه عوضا

قال فغنته يوما بين يدي المتوكل فاستعاده وجعل جواريه يتغامزن ويضحكن فأصغت اليهن
سرا من المتوكل فقالت ياسحاقات هذا خير من عملكن (قال) وحدثت عن بعض جواري
المتوكل انها دخلت يوما على عريب فقالت لها تعالي ويحك الى فجاءت قال فقالت قبلي هذا
الموضع مني فانك تجدين ريح الجنة فأومأت الى سالفتها ففعلت ثم قالت لها ما السبب في هذا
قالت قبلني صالح المنذري في ذلك الموضع (قال) ابن المعتز وأخبرني الهشامي قال حدثني
حمدون بن اسمعيل قال حدثني محمد بن يحيي الواثقي قال قال محمد بن حامد ليلة أحب أن
تفرغ لي مضربك فاني أريد أن أجيئك فأقيم عندك ففعلت ووافاني فلما جلس جاءت عريب
فدخلت وقد حدثني به جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون ان عريب زارت محمد
ابن حامد وجلسا جميعا فجعل يعاتبها ويقول فعلت كذا وفعلت كذا فقالت لي ياهذا عندك
رأي ثم أقبلت عليه فقالت ياعاجز خذ بنا فيما نحن فيه وفيما جئنا اليه وقال جحظة في خبره
اجعل سراويلي مخنقتي والصق خلخالي بقرطي فاذا كان غدا اكتب الي بعتابك في طومار
حتي أكتب اليك في ثلاثة ودع الفضول فقد قال الشاعر

صوت

دعي عد الذنوب اذا التقينا * تعالى لا أعد ولا تعدي
وتمام هذا قوله فأقسم لو هممت بمد شعري * الي نار الجحيم لقلت مدي
الشعر للمؤمل والغناء لعريب خفيف رمل وفيه لعلوية رمل بالبنصر من رواية
عمرو بن بانة (أخبرني) أبو يعقوب اسحق بن الضحاك بن الخصيب قال حدثني أبو الحسن

على بن محمد بن الفرات قال كنت يوما عند اخي ابى العباس وعنده عريب جالسة على دست مفرد لها وجواريها يغنين بين يدينا وخلف ستارتنا فقلت لاخي وقد جرى ذكر الخلفاء قالت لي عريب ناكني منهم ثمانية ماالشتهيت منهم احداً إلا المعتز فانه كان يشبه ابا عيسى بن الرشيد قال ابن الفرات فأصغيت الى بعض بني أخي فقلت له فكيف ترى شهوتها الساعة فضحك ولحته فقالت أي شيء قلتم فجحدتها فقالت لجواريها أمسكن ففعلن فقالت هن حرائر لئن لم تخبراني بما قلتما لتنصرفن جميعا وهن حرائر ان حردت من شيء جرى ولو أنها تسفيل فصدقتها فقالت وأي شيء في هذا أما الشهوة فبحالها ولكن الآلة قد بطلت أو قال قد كلت عودوا الى ما كنتم فيه (وحدثني) الحسن بن على بن مودة قال حدثني ابراهيم بن أبي العبيس قال حدثنا أبي قال دخلنا على عريب مسلمين فقالت أقيموا اليوم عندى حتى أطعمكم لوزينجة صنعتها بدعة بيدها من لوز رطب وما حضر من الوظيفة وأغنيكم أنا وهي قال فقلت على شريطة قالت والله وما هي قلت شيء أريد أن أسألك عنه منذ سنين وأنا أهابك قالت ذاك لك وأنا أقدم الجواب قبل ان تسأل فقد علمت ماهو فعجبت لها وقلت فقولي فقالت تريد ان تسألني عن شرطي أي شرط هو فقلت أي والله ذاك الذي أردت قالت شرطي أير صلب ونكهة طيبة فان انضاف الى ذلك حسن يوصف وجمال يحمد زادقدره عندي وإلا فهذان مالا بدلى منه (وحدثني) الحسن بن على عن محمد بن ذي السيفين اسحق بن كنداجين عن أبيه قال كانت عريب تولع بي وانا حديث السن فقالت لى يوما يااسحق قد بلغني ان عندك دعوة فابعث الى نصيبي منها قال فاستأنفت طعاما كثيرا وبلغت اليها منه شيئا كثيرا فأقبل رسولى من عندها مسرعا فقال لى لما بلغت الى بابها وعرفت خبري امرت بالطعام فأنهب وقد وجهت اليك برسول وهو معي فتحيرت وظننت انها قد استقصرت فعلي فدخل الخادم ومعه شيء مسدود في منديل ورقعة فقرأتها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم ياعجمي ياغبي ظننت اني من الاتراك ووحش الجند فبعثت الى بخبز ولحم وحلواء الله المستعان عليك يافدتك نفسي قد وجهت اليك زلة من حضرتي فتعلم ذلك من الاخلاق ونحوه من الافعال ولا تستعمل اخلاق العامة في الظرف فيزداد العيب والعتب عليك ان شاء الله فكشفت المنديل فاذا طبق ومكبة من ذهب منسوج على عمل الخلافة وفيه زبيدية فيها لفتان من رقاق وقد عصبت طرفيهما وفيهما قطعتان من صدر دراج مشوى وبقل وطلع وملح وانصرف رسولها (قال) ابن المعتز حدثني الهشامي أبو عبد الله عن رجل ذكره عن علوية قال أمرني المأمون وسائر المغنين في ليلة من الليالي أن نصير اليه بكرة ليصطبح فغدونا ولقيني المراكبي مولى عريب وهي يومئذ عنده فقال لى يأيها الرجل الظالم المعتدي أما ترق وترحم وتستحي عريب هائمة تحلم بك في النوم ثلاث مرات في كل ليلة قال علوية فقلت أم الخلافة زانية ومضيت معه فحين

دخلت قلت استوثق من الباب فاني أعرف خلق الله بفضول البوابين والحجاب واذا عريب جالسة على كرسي يطبخ بين يديها ثلاث قدور من دجاج فلما راتني قامت تعانقني وتقبلني ثم قالت ايما احب اليك ان تأكل من هذه القدور او تشتهي شيئاً يطبخ لك فقلت بل قدر من هذه تكفينا فغرفت قدرا منها وجعلتها بيني وبينها فاكلنا ودعينا بالنبيذ فجلسنا نشرب حتى سكرنا ثم قالت يا ابا الحسن صنعت البارحة صوتا في شعر لابي العتاهية فقلت وما هو فقالت هو

عذيرى من الانسان لاان جفوته * صفا لى ولا ان كنت طوع يديه

وقالت لى قد بقي فيه شيء فلم نزل نردده انا وهي حتى استوى ثم جاء الحجاب فكسروا باب المراكي واستخرجوني فدخلت على المامون فلما رايته اقبلت امشي اليه برقص وتصفيق وانا اغنى الصوت فسمع وسمع من عنده مالم يعرفوه واستظرفوه وسالني المامون عن خبره فشرحته له فقال لى ادن وردده فرددته عليه سبع مرات فقال في آخر مرة ياعلوية خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب

نسبة هذا الصوت

صوت

عذيري من الانسان لاان جفوته * صفا لي ولا ان كنت طوع يديه
واني لمشتاق الى قرب صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه

الشعر من الطويل وهو لابي العتاهية والغناء لعريب خفيف ثقيل اول بالوسطي ونسبه عمرو ابن بانة في هذه الطريقة والأصبع الى علوية قال ابن المعتز وحدثني القاسم بن زرزور قال حدثتني عريب قالت كنت في أيام محمد ابنة أربع عشرة سنة وأنا حينئذ أصوغ الغناء قال القاسم وكانت عريب تكايد الواثق فيما يصوغه من الألحان وتصوغ في ذلك الشعر بعينه لحناً فيكون أجود من لحنه فمن ذلك

لم آت عامدة ذنباً اليك بلى * أقر بالذنب فاعف اليوم عن زللي

لحنها فيه خفيف ثقيل ولحن الواثق رمل ولحنها أجود منه ومنها

اشكو الى الله ما ألقى من الكمد * حسبي بربي ولا أشكو الى أحد

لحنها ولحن الواثق جميعاً من الثقيل الأول ولحنها اجود من لحنه

نسبة هذين الصوتين

صوت

لم آت عامدة ذنبا اليك بلى * أقر بالذنب فاعف اليوم عن زللي
فالصفح من سيد أولى لمعتذر * وقاك ربك يوم الخوف والوجل

الغناء للواثق رمل خفيف ثقيل وذكر ذكاء وجه الدرة أن لطاب بن يزداد فيه هزجا

مطلقا

صوت

اشكو الى الله ماالقى من الكمد * حسبي بربي ولااشكو الى احد
اين الزمان الذي قدكنت ناعمة * في ظله بدنوى منك ياسندي
واسال الله يوما منك يفرحني * فقد كحلت جفون العين بالسهد

الغناء لعريب ثقيل أول بالوسطي وللواثق ثقيل أول بالبنصر قال ابن المعتز وكان سبب انحراف الواثق عنها كيادها اياه وانحراف المعتصم عنها انه وجدلها كتابا الى العباس ابن المأمون ببلد الروم اقتل أنت العلج ثم حتي أقتل انا الاعور الليلى ههنا تعنى الواثق وكان يسهر بالليل وكان المعتصم استخلفه ببغداد (قال) وحدثنى أبو العبيس بن حمدون قال غضبت عريب على بعض جواريها المذكورات وسماهالي فجئت اليها يوما وسألتها أن تعفو عنها فقالت في بعض ماتقول مما تمتد بعلبها من ذنوبها ياأبا العبيس ان كنت تشتهي أن ترى زناي وصفاقة وجهي وجراءتي على كل عظيمة فانظر اليها واعرف أخبارها (قال ابن المعتز) وحدثني القاسم بن زرزور قال حدثني المعتمد قال حدثتني عريب أنها كانت في شبابها يقدم اليها برذون فتطفر عليه بلا ركاب (قال) وحدثني الاسدى قال حدثنى صالح بن على بن الرشيد المعروف بزعفرانة قال تمارى خالي أبو على مع المأمون في صوت فقال المأمون أين عريب فجاءت وهى محمومة فسألها عن الصوت فقالت فيه بعلمها فقال لها غنيه فولت انجيء بعود فقال غنيه بغير عود فاعتمدت على الحائط للحمى وغنت فأقبلت عقرب فرأيتها قد لسعت يدها مرتين أو ثلاثا فما نحت يدها ولا سكتت حتي فرغت من الصوت ثم سقطت وقد غشي عليها (قال ابن المعتز) وحدثني أبو العباس بن الفرات قال قالت لى تحفة جارية عريب كانت عريب تجد في رأسها بردا فكانت تغلف شعرها مكان الغسلة بستين مثقالا مسكا وعنبرا وتغسله من جمعة الى جمعة فاذا غسلته اعادته وتقسم الجواري غسالة رأسها بالقوارير وما تسرحه منه بالميزان (حدثني) جحظة عن على بن يحيي المنجم قال دخلت يوما على عريب مسلما عليها فلما اطمأنت جلسا هطلت السماء بمطرعظيم فقالت أقم عندي اليوم حتي أغنيك أنا وجواري وابعث الى من أحببت من اخوانك فأمرت بدوابي فردت وجلسنا نتحدث فسألتنى عن خبرنا بالامس في مجلس الخليفة ومن كان يغنينا وأى شئ استحسنا من الغناء فاخبرتها ان صوت الخليفة كان لحنا صنعه بنان من الماخورى فقالت وما هو فاخبرتها انه

صوت

تجافي ثم تنطبق * جفون حشوها الارق
وذى كلف بكى جزعا * وسفر القوم منطلق

* به قلق يململه * وكان ومابه قلق
جوانحه على خطر * بنار الشوق تحترق

فوجهت رسولا الى بنان فحضر من وقته وقد بلته السماء فأمرت بخلع فاخرة فخلعت عليه وقدم له طعام فأكل وجلس يشرب معنا وسألته عن الصوت فغناها اياه فأخذت دواة ورقعة وكتبت فيها

أجاب الوابل الغدق * وصاح النرجس الغرق
وقد غنى بنان لنا * جفون حشوها الارق
فهات الكأس مترعة * كأن حبابها حدق

قال علي بن يحيى فما شربنا بقية يومنا الا على هذه الابيات (حدثني) ابن المرزبان عن عبد الله بن محمد المروزي قال قال الفضل بن العباس بن المأمون زارتني عريب يوما ومعها عدة من جواريها فوافتنا ونحن على شرابنا فتحادثنا ساعة وسألتها أن تقيم عندي فابت وقالت قد دعاني جماعة من اخواني من أهل الأدب والظرف وهم مجتمعون في جزيرة المؤيد فيهم ابراهيم بن المدبر وسعيد بن حميد ويحيى بن عيسى من منارة وقد عزمت على المسير اليهم فحلفت عليها فأقامت عندنا ودعت بدواة وقرطاس فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم وكتبت بعد ذلك في سطر واحد ثلاثة أحرف متفرقة لم تزد عليها فأخذ ابراهيم بن المدبر الرقعة فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعلي أرجو ووجهوا بالرقعة فصفقت ونعرت وشربت رطلا وقالت لنا أأترك هؤلاء وأقعد عندكم اذا تركني الله من يديه ولكني أخاف عندكم من جوارى من يكفيكم وأقوم اليهم ففعلت ذلك وخلفت عندنا بعض جواريها وأخذت معها بعضهن وانصرفت (أخبرنا) محمد بن خلف عن سعيد بن عثمان بن أبي العلاء عن أبيه قال عتب المأمون على عريب فهجرها اياما ثم اعتلت فعادها فقال لها كيف وجدت طعم الهجر فقالت ياأمير المؤمنين لولا مرارة الهجر ماعرفت حلاوة الوصل ومن ذم بدء الغضب حمد عاقبة الرضا قال فخرج المأمون الى جلسائه فحدثهم بالقصة ثم قال أترى هذا لو كان من كلام النظام ألم يكن كبيرا (حدثني) محمد بن خلف بن أبي العيناء عن أحمد بن أبي دواد قال جرى بين عريب وبين المأمون كلام فكلمها المأمون بشيء غضبت منه فهجرته اياما قال أحمد بن أبي دواد فدخلت على المأمون فقال لي ياأحمد اقض بيننا فقالت عريب لاحاجة لي في قضائه ودخوله فيما بيننا وأنشأت تقول

وتخالط الهجر بالوصال ولا * يدخل في الصلح بيننا أحد

(حدثني) محمد بن خلف قال حدثني محمد بن عبد الرحمن عن أحمد بن حمدون عن أبيه قال كنت حاضرا مجلس المأمون ببلاد الروم بعد صلاة العشاء الآخرة في ليلة ظلماء ذات رعود وبروق فقال لي المأمون اركب الساعة فرس النوبة وسر الى عسكر أبي

اسحق يعني المعتصم فأدّ اليه رسالتي في كيت وكيت قال فركبت ولم تثبت معي شمعة وسمعت وقع حافر دابة فرهبت ذلك وجعلت أتوقاه حتى صك ركابي ركاب تلك الدابة وبرقت بارقة فأضاءت وجه الراكب فاذا عريب فقلت عريب قالت نعم حمدون قلت نعم ثم قلت من أين في هذا الوقت قالت من عند محمد بن حامد قلت وما صنعت عنده قالت عريب تجيء من عند محمد بن حامد في هذا الوقت خارجة من مضرب الخليفة وراجعة اليه تقول لها أي شيء عملت عنده صليت معه التراويح أو قرأت عليه أجزاء من القرآن أو دراسته شيئاً من الفقه يا أحمق تعاتبنا وتحادثنا واصطلحنا ولعبنا وشربنا وغنينا وتنايكنا وانصرفنا فاخجلتني وغاظتني وافترقنا ومضيت فأديت الرسالة ثم عدت الى المامون وأخذنا في الحديث وتناشد الاشعار وهممت والله ان أحدثه حديثها ثم هبته فقلت أقدم قبل ذلك تعريضا بشيء من الشعر فأنشدته

ألا حي أطلالا لواسعة الحبل * ألوف تسوى صالح القوم بالرذل
فلو أن من أمسي بجانب تلعة * الى جبلي طي لساقطة الحبل
جلوس الى أن يقصر الظل عندها * لراحوا وكل القوم منها على وصل

فقال لي المأمون اخفض صوتك لا تسمعك عريب فتغضب وتظن أنا في حديثها فأمسكت عما أردت ان أخبره وخار الله لي في ذلك (حدثني) محمد بن أحمد الحكيمي قال أخبرني ميمون بن هرون قال قال لي ابن اليزيدي حدثني أبي قال خرجنا مع المأمون في خروجه الى الروم فرأيت عريب في هودج فلما رأتني قالت لي يا يزيد أنشدني شعراً قلت حتى أسمع فيه لحنا فأنشدتها

ماذا بقلبي من دوام الخفق * اذا رأيت لمعان البرق
من قبل الاردن أو دمشق * لان من أهوي بذاك الأفق
ذاك الذي يملك مني رقي * ولست أبغي ما حييت عتقي

قال فتنفست تنفسا ظننت ان ضلوعها قد تقصفت منه فقلت هذا والله تنفس عاشق فقالت اسكت يا عاجز أنا أعشق والله لقد نظرت نظرة مريبة في مجلس فادعاها من اهل المجلس عشرون رئيسا ظريفا (حدثني) محمد بن خلف قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن حمدون قال وقع بين عريب وبين محمد بن حامد شر وكان يجد بها الوجد كله فكادا يخرجان من شرهما الى القطيعة وكان في قلبها منه أكثر مما في قلبه منها فلقيته يوما فقالت له كيف قلبك يا محمد قال أشقى والله ما كان وأقرحه فقالت استبدل بديلا فقال لها لو كانت البلوى بالخيار لفعلت فقالت لقد طال اذا تعبك فقال وما يكون أصبر مكرها أما سمعت قول العباس ابن الأحنف

تعب يكون مع الرجاء بذي الهوى * خير له من راحة في الياس
لولا كرامتكم لما عاتبتكم * ولكنتم عندي كبعض الناس

قال فذرفت عيناها واعتذرت اليه وأعتبته واصطلحا وعادا الى أفضل ما كانا عليه (حدثنى) جحظة قال قال لي أبو العباس بن حمدون وقد تجارينا غناء عريب ليس غناؤها مما يعتد بكثرته لان سقطه كثير وصنعتها ساذجة فقلت له ومن يعرف في الناس كلهم من مغني الدولة العباسية سامت صنعته كلها حتي تكون مثله ثم جعلت أعد ماأعرفه من جيد صنعتها ومتقدمها وهو يعترف بذلك حتي عددت نحواً من مائة صوت مثل لحنها فى

* ياعز هل لك في شيخ فتي أبدا * سيسليك عما فات دولة مفضل * صاح قد لمت طالما * ضحك الزمان وأشرقت * ونحن على هذا ثم قال لي ماخلفت عريب بعدها امرأة مثلها في الغناء والرواية والصنعة فقلت له ولا كثيرا من الرجال أيضاً ولعريب في صنعتها

* ياعز هل لك في شيخ فتي أبدا * خبر أخبرني ببعضه أحمد بن عبيد الله بن عمار عن ميمون بن هرون وذكر ابن المعتز ان عبد الواحد بن ابراهيم بن الخصيب حدثه عمن يثق به عن أحمد بن عبد الله بن اسمعيل المراكبي قال قالت لي عريب حج بي أبوك وكان مضعوفاً فكان عديلي وكنت في طريقي أطلب الاعراب فأستنشدهم الأشعار وأكتب عنهم النوادر وسائر ماأسمعه منهم فوقف شيخ من الاعراب علينا يسأل فاستنشدته فأنشدني

ياعز هل لك في شيخ فتي أبدا * وقد يكون شباب غير فتيان

فاستحسنته ولم أكن سمعته قبل ذلك قلت فأنشدني باقي الشعر فقال لي هو يتيم فاستحسنت قوله وبرته وحفظت البيت وغنيت فيه صوتا من الثقيل الاول ومولاي لايعلم بذلك لضعفه فلما كان في ذلك اليوم عشيا قال لي ما كان أحسن ذلك البيت الذي أنشدك إياه الاعرابي وقال لك انه يتيم أنشدينيه ان كنت حفظته فانشدته اياه وأعلمته اني قد غنيت فيه ثم غنيته له فوهب لي ألف درهم بهذا السبب وفرح بالصوت فرحا شديدا قال ابن المعتز قال ابن الخصيب فحدثني هذا المحدث انه حضر بعد ذلك بمجلس أبي عيسي بن المتوكل ومن ههنا تتصل رواية ابن عمار عن ميمون وقد جمعت الروايتين إلا أن ميمون بن هرون ذكر انهم كانوا عند جعفر بن المامون وعندهم أبو عيسي وكان عندهم على بن يحي وبدعة جارية عريب تغنيهم فذكر على بن يحي أن الصنعة فيه لغير عريب وذكر أنها لاتدعى هذا وكابرفيه فقام جعفر بن المامون فكتب رقعة الى عريب ونحن لانعلم يسألها عن أمر الصوت وأن تكتب اليه بالقصة ففعلت فكتبت اليه بخطها بسم الله الرحمن الرحيم

هنيا لأرباب البيوت بيوتهم * وللعزب المسكين مايتلمس

أنا المسكينة وحيدة فريدة بغير مؤنس وأنتم فيما أنتم فيه وقد اخذتم انسى ومن كان يلهيني تعني جاريتها بدعة وتحفة فأنتم في القصف والعزف وانا في خلاف ذلك هناكم الله وابقاكم وسألت مد الله في عمرك عما اعترض فيه فلان والقصة في هذا الصوت

كذا وكذا وقصت قصتها مع الاعرابي كما حدثت به ولم تخرم حرفا منها فجاء الجواب الى جعفر ابن المأمون فقرأه وضحك ثم رمي به الى أبي عيسى وقال اقرأه وكان على بن يحيي جالسا إلي جنبي فاراد أن يستلب الرقعة فمنعته وقمت ناحية فقرأتها فانكر ذلك وقال ماهذا فوريناالامر عنه لئلا تقع عربدة وكان عفا الله عنا وعنه مبغضا لها (قال ابن المعتز) وحدثني أبوالخطاب العباس بن احمد بن الفرات قال حدثني أبي قال كنا يوماعندجعفر بن المأمون نشرب وعريب حاضرة اذ غني بعض من كان هناك *

يابدر انك قد كسيت مشابها * من وجه ذاك المستنير اللائح

وأراك تمصح بالمحاق وحسنها * باق على الايام ليس ببارح

فضحكت عريب وصفقت وقالت ماعلى وجه الارض أحد يعرف هذا الصوت غيري فلم يقدم أحد منا على مسئلتها عنه غيرى فقالت أنا أخبركم بقصته ولولا أن صاحب القصة قد مات لما أخبرتكم إن أبا محلم قدم بغداد فنزل بقرب دار صالح المسكين فى خان هناك فاطلعت أم محمد ابنة صالح يوما فرأته يبول فاعجبها متاعه وأحبت مواصلته فجعلت لذلك علة بأن وجهت اليه تقترض منه مالا وتعلمه أنها في ضيقة وأنها ترده اليه بعد جمعة فبعث اليها عشرة آلاف درهم وحلف أنه لو ملك غيرها لبعث به فاستحسنت ذلك وواصلته وجعلت القرض سبباً للوصلة فكانت تدخله اليها ليلا وكنت أنا اغني لهم فشربنا ليلة في القمر وجعل أبو محلم ينظراليه ثم دعى بدواة ورقعة وكتب فيهاقوله

يابدر انك قد كسيت مشابها * من وجه أم محمد ابنة صالح

والبيت الآخر وقال لى غني فيه ففعلت واستحسناه وشربنا عليه فقالت لى أم محمد في آخر المجلس ياأختي قد تبلت في هذا الشعر الا انه سيبقى على فضيحة آخر الدهر فقال أبو محلم وأنا أغيره فجعل مكان أم محمد ابنة صالح ذاك المستنير اللائح وغنيته كما غيره وأخذه الناس عني ولوكانت أم محمد حية لماأخبرتكم بالخبر

فاما نسبة هذا الصوت

فان الشعر لابي محلم النسابة والغناء لعريب ثقيل أول مطلق في مجري الوسطي من رواية الهشامي وغيره وأبومحلم اسمه عوف بن محلم (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعي عن ميمون ابن هرون قال كتبت عريب الى محمد بن حامد الذي كانت تهواه تستزيره فكتب اليها اني أخاف على نفسي فكتبت اليه

صوت

اذا كنت تحذر ماتحذر * وتزعم أنك لا تجسر

فمالى أقيم على صبوتي * ويوم لقائك لايقدر

فصار اليها من وقته لعريب في هذين البيتين وبيتين آخرين بعدهما لم يذكرا فى الخبر رمل

ولشارية خفيف رمل جميعا من رواية ابن المعتز والبيتين الآخران

تبينت عذري وما تعـذر * وأبليت جسمي وماتشعر

ألفت السرور وخليتـني * ودمعي من العين ما يفتر

(وذكر ميمون) في هذا الخبرأن محمد بن حامد كتب اليها يعاتبها فى شيء كرهه فكتبت اليه تعتذر فلم يقبل فكتبت اليه بهذين البيتين الآخرين اللذين ذكرتهما بعد نسبة هذا الصوت

صوت

أحببت من شعر بشار لحبكم * بيتا كلفت به من شـعر بشار

يارحمة الله حلي في منازلنـا * وجاورينافدتك النفس من جار

اذا ابتهلت سألت الله رحمتـه * كنيت عنك ومايعدوك اضماري

الشعر لابي نواس منه البيت الاول والثاني لبشار ضمنه أبو نواس والغناء لعريب ثقيـل أول بالبنصر ولعمرو بن بانة في الثاني والثالث رمل وهذا الشعر يقوله أبو نواس في رحمة ابن نجاح عم نجاح بن سلمة الكاتب (أخبرني) بخبره على بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد النحوي قال كان بشار يشبب بامرأة يقال لها رحمة وكان أبو نواس يتعشق غلاماً اسمه رحمة ابن نجاح عم نجاح بن سلمة الكاتب وكان متقدما في جماله وكان أبوه قد ألزمه وأخاه رجلا مدنيا وكان معهم كأحدهم وأكثر أبو نواس التشبيب برحمة في اقامته ببغداد وشخوصه عنها وكان بشار قد قال في رحمة المرأة التي يهواها

* يارحمة الله حلي في منازلنا * حسبي برائحة الفردوس من فيك

يا أطيب الناس ريقا غير مختـبر * الاشـهادة أطراف المساويك

فقال أبو نواس وضمن بيت بشار

أحببت من شعر بشار لحبكم * بيتا كلفت به من شعر بشار

الابيات الثلاثة وقال فيه

يامن تأهب مزمعا لرواح * متيمما بغداد غير ملاح

في بطن جارية كفتك بسيرها * رملا وكل سباحة السباح

بنيت على قدر ولاءم بينها * صنفان من قار ومن الواح

وكأنها والماء ينضح صدرها * والخيزرانة في يد الملاح

جون من الغربان يبتدر الدجى * يهوي بصوت واصطفاق جناح

سلم على شاطي السراة وأهلها * واخصص هناك مدينة الوضاح

واقصد هديت ولاتكن متحيرا * فى مقصد عن ظبي آل نجاح

عن رحمة الرحمن واسأل من ترى * سيماه سيما شارب للراح *

فاذا دفعت الى أغن واثغ * ومنعم ومكحل ورداح *

وكشمسنا وكبدرنا حاشى التى * سميتها منه بنورا قاح *

فاقصد لوقت لقـائه في خلوة * لتبوح عني ثم كل مباح

واخبرها أحببت عن حالي التي * ممساي فيها واحد وصباحي

قال فافتدي أبو رحمة من أبي نواس ذكر ابنه بأن عقد بينه وبينه حرمة ودعاه الى منزله فجاءه أبو نواس والمديني لايعرفه فمازحه مزاحاً أسرف عليه فيه فقام اليه رحمة فعرفه أنه أبو نواس فأشفق المديني من ذلك وخاف أن يهجوه ويشهر اسمه فسأل رحمة أن يكلمه في الصفح له والاغضاء عن الانتقام فأجابه أبو نواس وقال

اذهب سلمت من الهجاء ولذعه * وأما ولثغة رحمة بن نجاح

لولا فتور في كلامك يشتهى * وترفقي لك بعد واستملاحي

وتكسر في مقلتيك هو الذي * عطف الفؤاد عليك بعد جماح

لعلمت أنك لا تمازح شاعراً * في ساعة ليست بحين مزاح

صوت

أ أبكاك بالعرف المنزل * وما أنت والطلل المحول

وما أنت ويك ورسم الديار * وسنك قد قاربت تكمل

عروضه من المتقارب والشعر للكميت بن زيد الاسدي والغناء لمعقل بن عيسى اخي ابي دلف العجلي ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر وهذان البيتان مدح الكميت بهما عبدالرحمن بن عنبسة ابن سعيد بن العاصى بن أمية (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني الحسن بن عليل العنزي عن على بن هشام عن محمد بن عبد الاعلى بن كناسة قال كان بين بنى أسد وبين طيء بالحص وهى قريبة من قادسية الكوفة حرب فاصطلحوا وبقى لطيء دماء رجلين فاحتمل ذلك رجل من بني اسد فمات قبل ان يؤديه فاحتمله الكميت بن زيد فأعانه فيه عبد الرحمن ابن عنبسة فمدحه بقوله

أ أبكاك بالعرف المنزل * وما انت والطلل المحول

فأعانه الحكم بن الصلت الثقفي فمدحه بقصيدته التي أولها * رايت الغواني وحشا نفورا * وأعانه زياد بن المغفل الاسدي فمدحه بقصيدته التى اولها

* هل للشباب الذي قد فات من طلب * ثم جلس الكميت وقد خرج العطاء فأقبل الرجل يعطي الكميت المائتين والثلاث المائة وأكثر وأقل قال وكانت دية الاعرابي حينئذ ألف بعير ودية الحضرى عشرة آلاف درهم وكانت قيمة الجمل عشرة دراهم فأدي الكميت عشرين ألفا عن قيمة الفى بعير

نسبة مافى أشعار الكميت هذه من الاغاني

منها

صوت

هل للشباب الذي قد فات من طلب * أم ليس غابره الماضى بمنقلب

دع البكاء على مافات مطلبــه * فالدهر يأتي بألوان من العجب

غناه ابراهيم الموصلي خفيف رمل بالسبابة في مجري الوسطي من رواية اسحق

ذكر معقل بن عيسى

كان معقل بن عيسى فارساً شاعراً جواداً مغنياً فهما بالنغم والوتر وذكره الجاحظ مع ذكر أخيـه أبي دلف وتقريظه من المعرفة بالنغم وقال انه من أحسن أهل زمانه وأجود طبقته صنعة اذ سلم ذلك له أخوه معقل وإنما أخمل ذكره ارتفاع شأن أخيه وهو القائل لابي دلف في عتب عتبه عليه

أخي مالك ترميني فتقصدني * وان رميتك سهما لم يجز كبدي

أخي مالك مجبولا على ترتي * كان أجسادنا لم تغذ من جسد

وهو القائل لمخارق وقد كان زار أبا دلف الى الجبل ثم رجع الى العراق أخـبرني بذلك علي بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري

صوت

لعمري لئن قرت بقربك أعـين * لقـد سخنت بالبين منك عيون

فسر أو أقم وقف عليك محبتي * مكانك من قلبي عليـك مصون

فما أوحش الدنيا اذا كنت نازحاً * وما أحسن الدنيـا بحيث تكون

عروضه من الطويل والشعر لمعقل بن عيسى والغناء لمخارق ولحنه من الثقيل الاول بالوسطي وفيه لحن لمعقل بن عيسى خفيف رمل وفيه ثاني ثقيل يقال إنه لمخارق ويقال انه لمعقل ومن شعر معقل قوله يمدح المعتصم وفيه غناء للزبير بن دحمان من الثقيل الاول بالبنصر

صوت

الدار هاجك رسمها وطلولها * أم بين سعدي يوم جد رحيلها

كل شجاك فقل لعينك أعولي * ان كان يغني في الديار عويلها

ومحمد زين الخلائف والذي * سن المكارم فاستبان سبيلها

صوت

أليس الى أجبال شمخ الى اللوى * لوي الرمل يوما للنفوس معاد

بلاد بها كنا وكنا من أهلها * اذ الناس ناس والبـلاد بلاد

الشعر لرجـل من عاد فيما ذكروا والغناء لابن محرز ولحنه من الثقيـل الاول بالبنصر عن ابن المكي وقيـل انه من منحوله اليه (أخبرني) ابن عمار عن ابي سـعد عن محمـد بن الصباح قال حدثنـا يحيي بن سـلمة بن أبي الاشهب التيمي عن الهيـثم بن عدي قال أخـبرني حماد الراوية قال حـدثتني أخت لنا من مراد قال وليت صـدقات قوم من العرب فبينا أنا أقسـمها في أهلها اذ قال لى رجل منهم الا اريك عجبا قلت بلى فأدخلني في

شـعب من جبـل فاذا أنا بسهم من سهام عاد من فتى قد نشب في ذروة الشعب واذا على الجبل مكتوب

ألاهل الى أبيات شمخ الى اللوي * لوى الرمل يوما للنفوس معاد
بلاد بها كنا وكنا من أهلها * اذ الناس ناس والبلاد بلاد

ثم أخرجني الى ساحل البحر واذا أنا بحجر يعلوه الماء طورا ويظهر تارة واذا عليه مكتوب يا ابن آدم يا ابن عبد ربه اتق الله ولا تعجل في أمرك فانك لن تسبق رزقك ولن ترزق ماليس لك ومن البصرة الى الديل ستمائة فرسخ فمن لم يصدق بذلك فليمش الطريق على الساحل حتى يحققه فان لم يقدر على ذلك فلينطح برأسه هذا الحجر

صوت

يابيت عاتكة الذي أتعـزل * حذر العداو به الفؤاد موكل
اني لامنحك الصدود وانني * قسما اليك مع الصدود لاميل

أتعزله أتجنبه وأكون بمعزل عنه العدا جمع عدو ويقال عدا بالضم وعدا بالكسر وأمنحك وأعطيك والمنيحة العطية وفي الحديث ان رجلا منح بعض ولده شيأ من ماله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أكل ولدك منحت مثل هذا قال لا قال فارجعه *الشعر للاحوص بن محمد الانصاري من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز والغناء لمعبد ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق ويونس وغيرهما وفيه لابن سريج خفيف ثقيل الاول بالبنصر عن الهشامي وابن المكي وعلى بن يحيى (أخبرني) بخبر الاحوص في هذا الشعر الحرمي عن الزبير قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي وأخبرنا به الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن مصعب الزبيري عن المؤملي عن عمر بن ابي بكر الموصلي عن عبد الله بن ابي عبيدة بن عمار بن ياسر قال خرجت انا والاحوص ابن محمد مع عبد الله بن الحسن الى الحج فلما كنا بقديد قلنا لعبد الله بن الحسن لو ارسلت الى سليمان ابن ابي دباكل فأنشدنا من شـعره فأرسل اليه فأتانا فاستنشدناه فأنشدنا قصيدته التي يقول فيها

يابيت خنساء الذي أتجنب * ذهب الشباب وحبها لا يذهب
اصبحت امنحك الصدود وانني * قسما اليك مع الصدود لاجنب
مالى احن الى جمالك قربت * وأصد عنك وأنت مني أقرب
لله درك هـل لديك معول * لمتيم أم هـل لودك مطلب
فلقد رأيتك قبل ذاك وانني * لمـوكل بهـواك او يتقرب
اذ نحن في الزمن الرخاء وانتم * متجاورون طلاكم لا يرقب
تبكي الحمامة شجوها فتهيجني * ويروح عازب همي المتأوب
وتهب جارية الرياح من ارضكم * فاري البلاد لها تطل وتخصب

وأري العـدو بودكم فأوده * ان كان ينسب منك أولا ينسب
وأحالف الواشين فيك تجملا * وهم على ذوو ضغائن دؤب
ثم اتخـذتهـم على وليجة * حتى غضبت ومثل ذلك يغضب

فلما كان من قابل حج أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان فقدم المدينة فدخل عليه الاحوص واستصحبه فأصحبه فلما خرج الاحوص قال له بعض من عنده ماذا تريد بنفسك تقدم بالاحوص الشأم وبها من ينافسك من بني أبيك وهو من الافن والسفه على ماقد علمت فيعيبونك به فلما رجع أبو بكر من الحج دخل عليه الاحوص متنجزا لما وعده من الصحابة فقال له كرهت ان أهجم بك على أمير المؤمنين من غير اذنه فيجبهك فيشمت بك عدوى من أهل بيتي ولكن خذ هذه الثياب والدنانير وأنا مستأذن لك أمير المؤمنين فاذا أذن لك كتبت اليك فقدمت علي فقال له الاحوص لا ولكن قد سبقت عندك ولا حاجة لي بعطيتك ثم خرج من عنده فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فأرسل الى الاحوص وهو يومئذ أمير المدينة فلما دخل عليه أعطاه مائة دينار وكساه ثيابا فأخذ ذلك ثم قال له ياأخى هب لى عرض أبي بكر قال هو لك ثم خرج الاحوص فقال في عروض قصيدة سليمان بن أبي دبا كل قصيدة مدح بها عمر بن عبد العزيز وقال حماد قال أبي سرق أبيات سليمان باعيانها فأدخلها في شعره وغير قوافيها فقط فقال

يابيت عاتكة الذى أتعـزل * حذر العدي وبه الفؤاد موكل
أصبحت أمنحك الصدود وانني * قسما اليك مع الصدود لاميل
فصددت عنك وماصددت لبغضة * أخشى مقالة كاشح لا يعقل
هل عيشنا بك في زمانك راجع * فلقد تفاحش بعـدك المتعلل
بأبي اذا قلت استقام بحطـه * خلف كاظر الخلاف الاحول
لو بالذي عالجت لين فؤاده * فابي يلان به للان الجنـدل
وتجنـبي بيت الحبيب أوده * أرضى البغيض به حديث معضل
ولئن صددت لانت لولا رقبتى * أهوي من اللائي أزور وادخل
ان الشباب وعيشنا اللذ الذي * كنا به زمنا نسر ونجـذل
ذهبت بشاشته وأصبح ذكره * حزنا يعـل به الفؤاد وينهل
الا تذكر مامضى وصـبابة * منيت لقلب متيم لا يذهـل
أودي الشباب وأخلقت لذاته * وأنا الحزين على الشباب المعول
يبكى لما قلب الزمان جديده * خلقا وليس على الزمان معول
والرأس شاملة البياض كأنه * بعد السواد به الثغام المحول
وسفيهة هبت على بسحرة * جهلا تلوم على الثراء وتعذل
فأجبتها أن قلت لست مطاعة * فذري تنصحك الذى لايقبل

اني كفاني أن أعالج رحـلة * عمر تبوأ من يضن ويبخل
بنوال ذي فخر تكون سجاله * عمما اذا نزل الزمان الممحل
ماض على حدث الامور كأنه * ذو رونق عضب جلاه الصيقل
تبدى الرجال اذا بدا اعظامه * حذر البغاث هوي لهن الاجدل
فيرون ان له عليهم سورة * وفضيلة سبقت له لاتجهل
متحمل ثقل الامور حوي له * سبق المكارم سابق متمهل
وله اذا نسبت قريش منهم * مجد الارومة والفعال الافضل
وله بمكة اذ أمية أهلها * ارث اذا عد القديم مؤثل
أعيت قرائته وكان لزومه * أثرا أبان وشاده من يعقل
وسموت عن أخلاقهم فتركتهم * لنداك ان الحازم المتحول
ولقد بدأت أريد ود معاشر * وعدوا مواعد اخلفت ان حصلوا
حتي اذا رجع اليقين مطامعي * يأسا واخلفني الذين أؤمل
زايلت ماصنعوا اليك برحلة * عجلى وعندك عنهم متحول
ووعدتني في حاجة فصدقتني * ووفيت اذ كذبوا الحديث وبدلوا
وشكوت غرما فادحا فحملته * عني وأنت لمثله متحمل *
فلا شكرن لك الذي أوليتني * شكرا تحل به المطي وترحل
مدحا تكون لكم غرائب شعرها * مبذولة ولغيركم لاتبذل
فاذا تحلت القريض فانه * لكم يكون خيار ما أتحل
ولعمر من حج الحجيج لبيته * تهوى به قاص المطي المرمل
ان امرأ قد نال منك قرابة * يبغي منافع غيرها لمضلل
تعفو اذا جهلوا بحلمك عنهم * وتنيل ان طلبوا النوال فتجزل
وتكون معقلهم اذا لم ينجهم * من شر مايخشون الا المعقل
حتي كأنك يتقى بك دونهم * من أسد بيشة خادر متبسل
وأراك تفعل ماتقول وبعضهم * مذق الحديث يقول مالا يفعل
وأري المدينة حين صرت أميرها * أمن البريء بها ونام الاعزل

فقال عمر ماأراك أعفيتني مما استعفيت منه قال لانه مدح عمر وعرض بأخيه

— ﴿ نسبة مامضي في هذه الاخبار من الاغاني ﴾ —

صوت

مالي أحن اذا جمالك قربت * وأصدعنك وأنت مني أقرب
وأري البلاد اذا حللت بغيرها * وحشا وان كانت تظل وتخصب

يابيت خنساء الذي أتجنب * ذهب الشباب وحبها لا يذهب
تبكي الحمامة شجوها فتهيجني * ويروح عازب همي المتأوب

الشعر لسليمان بن أبي دباكل والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وقال بن المكي فيه خفيف ثقيل آخر لابن محرز وأوله * تبكي الحمامة شجوها فتهيجني * (اخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي وقال محمد بن كناسة حدثني أبو دكين ابن زكريا بن محمد بن عمار بن ياسر قال رأيت عاتكة التي يقول فيها الاحوص * يابيت عاتكة الذي أتعزل * وهي عجوز كبيرة وقد جعلت بين عينيها هلالا من نيلج تتماح به (أخبرني) الحرمي عن الزبير عن محمد بن محمد العمري قال عاتكة التي يشبب بها الاحوص عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية (أخبرني) الحرمي عن الزبير عن اسحق بن عبد الملك ان الاحوص كان لينا وان عاتكة التي ينسب بها ليست عاتكة بنت عبد الله بن يزيد ابن معاوية وانما هو رجل كان ينزل قري كانت بين الاشراف كني عنه بعاتكة (أخبرني) الحرمي عن الزبيري عن يعقوب بن حكيم قال كان الاحوص لينا وكان يلزم نازلا بالاشراف فنهاه أخوه عن ذلك فتركه فرقا من أخيه وكان يمر قريباً من خيمة النازل بالاشراف ويقول * يابيت عاتكة الذي أتعزل * يكني عنه بعاتكة ولا يقدر أن يدخل عليه (اخبرني) الحرمي عن الزبيري عن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن ابراهيم قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال قدم الفرزدق المدينة فقال لكثير هل لك بنا فى الاحوص نأتيه ونحدث عنده فقال له وما نصنع به اذا والله نجد عنده عبداً حالكا أسود حلوكا يؤثره علينا ويبيت مضاجعه ليلته حتي يصبح فقال ان هذا من عداوة الشعراء بعضهم لبعض قال فانهض بنا اليه اذا لا أب لغيرك قال الفرزدق فأردفت كثيرا ورائي على بغلتي وقلت تلفف ياأبا صخر فمثلك لايكون رديفاً فخمر رأسه والصق في وجهه فجعلت لا اجتاز بمجلس قوم الا قالوا من هذا وراءك ياأبا فراس فأقول جارية وهبها لى الامير فلما أكثرت عليه من ذلك واجتاز على بني زريق وكان يبغضهم فقلت لهم ما كنت أقول قبل ذلك كشف عن رأسه وأومض وقال كذب ولكني كرهت أن أكون له رديفا فركبت وراءه ولم تكن لي دابة أركبها الا دابته فقالوا لاتعجل ياأبا صخر ههنا دواب كثيرة تركب منها ماأردت فقال دوابكم والله أبغض الى من ردفه فسكتوا عنه وجعل يتغشم حتي جاوز أبصارهم فقلت والله ماقالوا لك بأساً فما الذي أغضبك عليهم فقال والله ما أعلم نفراً أشد تعصبا للقرشيين من نفر اجتزت بهم قال فقلت له وما أنت لاأرض لك ولقريش قال انا والله احدهم قلت ان كنت احدهم فأنت والله دعيهم قال دعيهم خير من صحيح لسب العرب والا فانا والله من أكرم بيوتهم أنا احد بني الصلت بن النضر قلت انما قريش ولد فهر بن مالك فقال كذبت فقال ماعلمك يا ابن الجمراء بقريش هم بنى النضر بن كنانة الم تر الى النبي صلى الله عليه وسلم انتسب الى النضر بن

كنانة ولم يكن ليجاوز اكرم نسبه قال فخرجنا حتى اتينا الاحوص فوجدناه في مشربة له فقلنا له انرقى اليك ام تنزل الينا قال لا اقدر على ذلك عندي ام جعفر ولم ارها منذ ايام ولي فيها شغل فقال كثير ام جعفر والله بعض عبيد الزرانيق فقلنا فانشدنا بعض ما احدثت به فانشدنا قوله

يابيت عاتكة الذى اتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

حتى اتي على آخرها فقلت لكثير قاتله الله ما اشعره لولا ما افسد به نفسه قال ليس هذا افسادا هذا خسف الى التخوم فقلت صدقت وانصرفنا من عنده فقال اين تريد فقلت ان شئت فمنزلي واحملك على البغلة واهب لك المطرف وان شئت فمنزلك ولا ارزؤك شيئاً فقال بل منزلي وابذل لك ماقدرت عليه وانصرفنا الى منزله فجعل يحدثني وينشدني حتى جاءت الظهر فدعا لي بعشرين دينارا وقال استعن بهذه ياابا فراس على مقدمك قلت هذا اشد من حملان بني زريق قال والله انك ماتانف من اخذ هذا من احد والله مااقبل من احد غير الخليفة قال الفرزدق فجعلت اقول في نفسي تالله انه لمن قريش وهممت ان لا اقبل منه فدعتني نفسي وهي طمعة الى اخذها منه فاخذتها * معني قول كثير للفرزدق ياابن الجعراء يعيره بدغة وهي أم عمرو بن تميم وبها يضرب المثل فيقال هي احمق من دغة وكانت حاملا فدخلت الخلاء فولدت وهي لاتعلم ماالولد وخرجت وسلاها بين رجليها وقد استهل ولدها فقالت ياجارتا ايفتح الجعرفاه (١) فقالت جارتها نعم ياحمقاء ويدعو اباه فبنوا تميم يعيرون بذلك ويقال للمنسوب منهم ياابن الجعراء (اخبرني) الحرمي عن الزبير قال حدثني سليمان بن داود المجمعي قال اجتاز السري بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويمر بن ساعدة الانصاري بالاحوص وهو ينشد قوله * يابيت عاتكة الذي اتعزل * فقال السري

يا بيت عاتكة المنوه باسمه * اقعد على من تحت سقفك واعجل

فواثبه الاحوص وقال في ذلك

فانت وشتمي في اكاريس مالك * وسبي به كالكلب اذ ينبح النجما
تداعي الى زيد وما انت منهم * تحق ابا الا الولاء ولا اما
وانك لو عددت احساب مالك * وايامها فيها ولم تنطق الرجما
اعادتك عبدا وانتقلت مكذبا * تلمس في حي سوى مالك جذما
وما انا بالمخسوس في جذم مالك * ولا بالمسمي ثم يلتزم الاسما
ولكن ابي لو قد سالت وجدته * توسط منها العز والحسب الضخما

فاجابه السري فقال

سالت جميع هذا الخلق طرا * متي كان الاحيوص من رجالي

وهي ابيات ليست بجيدة ولا مختارة فالغيت ذكرها (اخبرني) محمد بن احمد بن الطلاس

(١) وفي القاموس في مادة ج ع ر هل يفغر الجعرفاه فقالت نعم ويدعو أباه

أبو الطيب عن أحمد بن الحرث الخزاز عن المدائني وأخبرني الحرمي عن الزبير قال حدثني عمي وقد جمعت روايتهما أن المنصور أمر الربيع لما حج أن يسايره برجل يعرف المدينة وأهلها وطرقها ودورها وحيطانها فكان رجل من أهلها قد انقطع زمانا وهو رجل من الانصار فقال له تهيأ فاني أظن جدك قد تحرك ان أمير المؤمنين قد أمرني أن أسايره برجل يعرف المدينة وأهلها وطرقها وحيطانها ودورها فتحسن موافقته ولا تبتدئه بشيء حتى يسألك ولا تكتمه شيئاً ولا تسأله حاجة فغدا عليه بالرجل وصلى المنصور فقال يا ربيع الرجل فقال هاهو ذا فسار معه يخبره عما سأل حتى ندر من ابيات المدينة فأقبل عليه المنصور فقال من انت اولا فقال من لا تبلغه معرفتك هكذا ذكر الخزاز وليس في رواية الزبير فقال مالك من الأهل والولد فقال والله ما تزوجت ولا لي خادم قال فأين منزلك قال ليس لي منزل قال فان امير المؤمنين قد امر لك بأربعة آلاف درهم فرمي بنفسه فقبل رجله فقال له اركب فركب فلما اراد الانصراف قال للربيع يا ابا الفضل قد امر لي امير المؤمنين قال ايه قال ان رايت ان تنجزها لي قال هيهات قال فاصنع ماذا قال لا ادرى والله وفي رواية الخزاز انه قال ما امر لك بشيء ولو امر بها لدعاني فقال اعطه او وقع الى فقال الفتى هـذا هم لم يكن في الحساب فلبثت اياما ثم قال المنصور للربيع مافعل الرجل قال حاضر قال سايرنا به الغداة ففعل وقال له الربيع انه خارج بعد غد فاحتل لنفسك فانه والله ان فاتك فانه آخر العهد به فسار معه فجعل لا يمكنه شيء حتى انتهى الى مسيره ثم رجع وهو كالمعرض عنه فلما خاف فوته اقبل عليه فقال يا امير المؤمنين هذا بيت عاتكة قال وما بيت عاتكة قال الذي يقول فيه الاحوص .

* يا بيت عاتكة الذي اتعزل * قال فمه قال انه يقول فيها

ان امرأ قد نال منك وسيلة * يرجو منافع غيرها لمضلل

واراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق الحديث يقول مالا يفعل

فقال الزبير في خبره فقال له لقد رأيتك أذكرت بنفسك يا سليمان بن مخلد اعطه اربعة آلاف درهم فاعطاه إياها وقال الخزاز في خبره فضحك المنصور وقال قاتلك الله ما اظرفك يا ربيع اعطه ألف درهم فقال يا امير المؤمنين انها كانت اربعة آلاف درهم فقال ألف يحصل خير من اربعة آلاف لا تحصل (وقال) الخزاز في خبره وحدثني المدائني قال اخـذ قوم من الزنادقة وفيهم ابن لابن المقفع فمر بهم على اصحاب المدائن فلما رآهم ابن المقفع خشي ان يسلم عليهم فيؤخذ فتمثل

يا بيت عاتكة الذي اتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

الأبيات ففطنوا لمـا اراد فلم يسلموا عليه ومضي (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبة قال بلغني ان يزيد بن عبد الملك كتب الى عامله ان يجهز اليـه الأحوص الشاعر ومعبدا المغني فاخبرنا محمـد بن خلف وكيع قال حدثنا عبـد الله بن شبيب قال

حدثني اسمعيل بن أبي أويس قال حدثني أبي قال حدثنا سلمة بن صفوان عن الاحوص الشاعر وذكر اسمعيل بن سعيد الدمشقي أن الزبير حدثه عن ابن أبي أويس عن أبيه عن سلمة بن صفوان عن الاحوص (وأخبرني) الحرمي عن الزبير عن عمه عن جرير المديني المغني وأبو مسكين قالوا جميعا كتب يزيد بن عبد الملك في خلافته الى أمير المدينة وهو عبد الواحد ابن عبد النصري أن يحمل اليه الاحوص الشاعر ومعبد المغني مولى أبي قطن قال فجهزنا وحملنا اليه فلما نزلنا عمان أبصرنا غديرا وقصورا فقعدنا على الغدير فاقبلت جارية ومعها جرة تريد أن تستقي فيها ماء قال الاحوص فتغنت بمدحي في عمر بن عبد العزيز * يابيت عاتكة الذي أتعزل * فتغنت باحسن صوت ماسمعته قط ثم طربت فالقت الجرة فكسرتها فقال معبد غنائي والله وقلت شعري والله فوثبنا اليها وقلنا لها لمن أنت ياجارية قالت لآل سعيد بن العاصي وفي خبر جرير المغني لآل الوليد بن عقبة ثم اشتراني رجل من آل الوحيد بخمسين ألف درهم وشغف بي فغلبته بنت عم له طرأت عليه فتزوجها على أمري فعاقبت منزلتها منزلتي ثم علا مكانها مكاني فلم تزدها الايام الا ارتفاعا ولم تزدني الا اتضاعا فلم ترض منه الا بان أخدمنيها فوكلتني باستقاء الماء فأنا على ماتريان أخرج استقي الماء فاذا رأيت هذه القصور والغدران ذكرت المدينة فطربت اليها فكسرت جرتي فيعذلني أهلي ويلومونني قال فقلت لها أنا الاحوص والشعر لي وهذا معبد والغناء له ونحن ماضيان الى أمير المؤمنين وسنذكرك له أحسن ذكر الى وقال جرير في خبره ووافقه وكيع ورواية عمر بن شبة قالوا فانشأت الجارية تقول

ان تروني الغداة أسعي بجر * استقي الماء نحو هذا الغدير
فلقد كنت في رخاء من العيـ * ـش وفي كل نعمة وسرور
ثم قد تبصران مافيه أمسيـ * ـت وماذا اليه صار مصيري
* فالى الله أشتكي ما ألاقي * من هوان وما يجن ضميري *
* أبلغا عني الامام وما يعـ * ـرف صدق الحديث غير الخبير
اني أضرب الخلائق بالعو * د وأحكاهم بم وزير *
* فلعل الاله ينقذ مما * أنا فيه فانني كالاسير *
ليتني مت يوم فارقت أهلي * وبلادي فزرت أهل القبور
* فاسمعا ما أقول لقاكم الله نجاحا في أحسن التيسير *

فقال الاحوص من وقته

صوت

ان زين الغدير من كسر الجر * وغنى غناء فحل مجيد *
قلت من أنت يا ظعين فقالت * كنت فيما مضي لآل الوليد

وفي رواية الدمشقي

قلت من أين ياحلوب فقالت * كنت فيما مضى لآل سعيد
ثم أصبحت بعد حي قريش * في بني خالد لآل الوحيد *
* فغنائي لمعبد ونشيدي * لفتى الناس الاحوص الصنديد
فتباكيت ثم قلت انا الاحـ*ـوص والشيخ معبد قاعيدى
. فاعادت لنا بصوت شجي * يترك الشيخ في الصبا كالوليد

وفي رواية أبي زيد

فاعادت فاحسنت ثم ولت * تتهادي فقلت قول عميد *
يعجز المال عن شراك ولكن * أنت في ذمة الهمام يزيد
* ولك اليوم ذمتي بوفاء * وعلى ذاك من عظام العهود
أن سيجرى لك الحديث بصوت * معبدى يدرّ حبل الوريد
* يفعل الله مايشاء فظني * كل خير بنا هناك وزيدى
قالت القينة الكعاب الى الله أموري وارتجى تسديدى

غناه معبد ثاني ثقيل بالبنصر من رواية حبش والهشامي وغيرهما وهي طريقة هذا الصوت وأهل العلم بالغناء لايصححونه لمعبد قال الاحوص وضع فيه معبد لحنا فاجاده فلما قدمنا على يزيد قال يامعبد اسمعني احدث غناء غنيت واطرأه فاسمعه يقول

ان زين الغدير من كسر الجر وغني غناء فحل مجيد

فقال يزيد ان لهذا لقصة فاخبراني بها فاخبراه فيكتب لعامله بتلك الناحية ان لآل فلان جارية من حالها ذيت وذيت فاشترها بما بلغت فاشتراها بمائة الف درهم وبعث بها هدية وبعث معها بالطاف كثيرة فلما قدمت على يزيد راى فضلا وباعا فاعجب بها واجازها واخدمها واقطعها وافرد لها قصرا قال فوالله مابرحنا حتى جاءتنا منها جوائز وكسا وطرف (وقال) الزبير في خبره عن عمه قال اظن القصة كلها مصنوعة وليس يشبه الشعر شعر الاحوص ولا هو من طرازه وكذلك ذكر عمر بن شبة في خبره (اخبرني) الحرمي عن الزبير قال سمعت هشام بن عبدالله ابن عكرمة يحدث هبيرة ليلة الفرات فلما انهزم الناس التفت الي فقال يا ابا الحرث امسينا والله وهم كما قال الاحوص

ابكي لما قلب الزمان جديده * خلقا وليس على الزمان معول

(اخبرني) الحرمي عن الزبير عن محمد بن محمد العمري ان عاتكة بنت عبد الله بن يزيد ابن معاوية رئيت في النوم قبل ظهور دولة بني العباس علي بني امية كأنها عريانة ناشرة شعرها تقول

ابن الشباب وعيشنا اللذّ الذي * كنا به زمنا نسر ونجذل
ذهبت بشاشته واصبح ذكره * حزنا يعل به الفواد وينهل

قال فما لبثنا الا يسيرا حتي خرج الامر عن ايديهم وقتل مروان

صوت

ياهند انك لو علمـ * ـت بعاذلين تتابعا
قالا فلم أسمع لما * قالا وقلت بل اسمعا
هند احب الى من * مالي وروحي فارجعا
ولقد عصيت عواذلي * وأطعت قلبا موجعا

الشعر لعبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام والغناء لابن سريج ولحنه فيه لحنان أحدهما من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق والآخر رمل بالوسطي عن عمرو وفيه خفيف ثقيل ذكر أبو العبيس انه لابن سريج وذكر الهشامي وابن المكي أنه للغريض وذكر حبش ان لابراهيم فيه رملا آخر بالبنصر وقال أحمد بن عبيد الذى صح فيه ثقيل الاول وخفيفه ورمله وذكر فيه ابراهيم ان فيه لحنا لابن عباد

ذكر عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام وخبر هذا الشعر

عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب عليهم السلام وقد مضى نسبه في أخبار عمه الحسين صلوات الله عليه فى شعره الذي يقول فيه

لعمرك انني لاحب دارا * تحل بها سكينة والرباب

ويكنى عبد الله بن الحسن أبا محمد وأم عبد الله بن الحسن بن الحسن فاطمة بنت الحسين بن على ابن أبي طالب عليهم السلام وأمها أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وأمها الجرباء بنت قسامة ابن رومان بن طيّ (أخبرني) أحمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن قال انما سميت الجرباء لحسنها كانت لا تقف الى جنبها امرأة وان كانت جميلة الا استقبح منظرها لجمالها وكان النساء يحامين أن يقفن الى جنبها فشبهت بالناقة الجرباء التي تتوقاها الابل مخافة أن تعديها وكانت أم اسحق من أجمل نساء قريش وأسوإهن خلقا ويقال ان نساء بني تيم كانت لهن حظوة عند أزواجهن على سوء أخلاقهن ويروى ان أم اسحق كانت ربما حملت وولدت وهى لا تكلم زوجها (أخبرني) الحرمي ابن أبى العلاء عن الزبير عن عمه بذلك قال وقد كانت أم اسحق عند الحسن بن على ابن أبى طالب صلوات الله عليه قبل أخيه الحسين عليه السلام فلما حضرته الوفاة دعا بالحسين صلوات الله عليه فقال يا أخي اني أرضي هذه المرأة لك فلا تخرجن من بيوتكم فاذا انقضت عدتها فتزوجها فلما توفي توزجها الحسين عليه السلام وقد كانت ولدت من الحسن عليه السلام وابن عمها وقد درج طلحة ولا عقب له (ومن طرائف) أخبار التيميات من نساء قريش في حظوتهن وسوء أخلاقهن ما أخبرنا به الحرمي عن الزبير عن محمد بن عبد الله قال كانت أم سلمة بنت محمد بن طلحة عند عبد الله بن الحسن وكانت تقسو عليه قسوة عظيمة وتغاظ عليه ويفرق منها ولا يخالفها فرأى يوما منها طيب نفس فأراد أن يشكو اليها قسوتها فقال لها يا بنت محمد قد أحرق الله قلبي فحددت

له النظر وجمت وجهها وقالت له أحرق قلبك ماذا نخافها فلم يقدر على أن يقول لها سوء خلقك فقال لها حب أبي بكر الصديق فأمسكت عنه وتزوج الحسن بن الحسن فاطمة بنت الحسين في حياة عمه وهو عليه السلام زوجه اياها (أخبرني) الطوسي والحرمي عن الزبير عن عمه بذلك وحدثني أحمد بن محمد بن سعيد عن يحي بن الحسن عن اسمعيل بن يعقوب قال حدثني جدى عبد الله بن موسي بن عبد الله بن الحسن قال خطب الحسن بن الحسن الى عمه الحسين صلوات الله عليه وسأله أن يزوجه احدي ابنتيه فقال له الحسين عليه السلام اختريا بني أحبهما اليك فاستحيا الحسن ولم يحر جوابا فقال له الحسين عليه السلام فاني قد اخترت منهما لك ابنتي فاطمة فهي أكثر شبها بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) الطوسي والحرمي عن الزبير عن عمه مصعب أن الحسن لما خيره عمه اختار فاطمة وكانوا يقولون ان امرأة سكينة مردودتها المنقطعة القرين في الجمال (أخبرني) الطوسي والحرمي عن الزبير وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن أحمد بن يحي وأحمد ابن زهير عن الزبير وأخبرني أحمد بن سعيد عن يحي بن الحسن عن الزبير بن بكار واللفظ للحسن بن على وخبره اتم قال قال الزبير حدثني عمي مصعب ولم يذكر أحدا (وأخبرني) محمد بن يحي عن أيوب عن عمر ابن أبي الموالي قال الزبير وحدثني عبد الملك ابن عبد العزيز بن يوسف بن الماجشون وقد دخل حديث بعضهم في بعض حديث الآخرين ان الحسن بن الحسن لما حضرته الوفاة جزع وجعل يقول اني لاجد كربا ليس الا هو الاكرب الموت فقال له بعض أهله ماهذا الجزع تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جدك وعلى عليّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم وهم آباؤك فقال لعمرى ان الامر لكذلك ولكن كاني بعبد الله بن عمرو بن عثمان حين أموت وقد جاء في مضرجتين أو ممصرتين وهو يرجل جمته يقول أنا من بني عبد مناف جئت لاشهد ابن عمي وما به الا أن يخطب فاطمة بنت الحسين فاذا جاء فلا يدخل على فصاحت فاطمة أتسمع قال نعم قال أعتقت كل مملوك لى ان أنا تزوجت بعدك أحدا أبدا قال فسكن الحسن وما تنفس ولا تحرك حتي قضى فلما ارتفع الصياح أقبل عبد الله على الصفة التي ذكرها الحسن فقال بعض القوم ندخله وقال بعضهم لا يدخل وقال قوم لا يضر دخوله فدخل وفاطمة تصك وجهها وأرسل اليها وصيفا كان معه فجاء يتخطي الناس حتي دنا منها فقال لها يقول لك مولاي أبقى على وجهك فان لنا فيه أربا قال فأرسلت يدها في كمها واختمرت وعرف ذلك منها فما لطمت وجهها حتي دفن صلوات الله عليه فلما انقضت عدتها خطبها فقالت فكيف لي بنذري ويميني فقال نخاف عليك بكل عبد عبدين وبكل شيء شيئين ففعل وتزوجته وقد قيل في تزويجه اياها غير هذا (أخبرنى) أحمد بن محمد بن اسمعيل الهمداني عن يحي بن الحسن العلوى عن أخيه أبي جعفر عن اسمعيل بن يعقوب عن محمد بن عبد الله البكري ان

فاطمة لما خطبها عبد الله ابت ان تتزوجه فحلفت عليها أمها لتتزوجنه وقامت في الشمس وآلت لاتبرح حتى تتزوجه فكرهت فاطمة ان تحرج فتزوجته وكان عبد الله بن الحسن بن الحسن شيخ اهله وسيدا من ساداتهم ومقدما فيهم فضلا وعلما وكرما وحبسه المنصور في الهاشمية بالكوفة لما خرج عليه ابناه محمد وابراهيم فمات في الحبس وقيل انه سقط عليه وقيل غير ذلك اخبرني / احمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن علي بن احمد الباهلي قال سمعت مصعبا الزبيري يقول انتهى كل حسن الى عبد الله بن حسن وكان يقال من احسن الناس فيقال عبد الله بن الحسن ويقال من افضل الناس فيقال عبد الله بن الحسن (حدثني) محمد بن الحسن الخثعمي الآشناندانى والحسن بن علي السلولي قالا حدثنا عباد ابن يعقوب قال حدثنا تلميذ بن سليمان قال رأيت عبد الله بن الحسن وسمعته يقول انا اقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدتني بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين (حدثني) محمد بن احمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن اسمعيل بن يعقوب عن عبد الله بن موسى قال من اجتمعت له ولادة الحسن عليه السلام والحسين صلوات الله عليهما عبد الله بن الحسن عليه السلام (حدثني) محمد بن الحسن الآشناندانى عن عبدالله ابن يعقوب عن بندقة بن محمد بن حجازة الدهان قال رأيت عبد الله بن الحسن فقلت هذا والله سيد الناس كان مكسوا نورا من قرنه الى قدمه قال علي بن الحسين وقد روى ذلك في اخبار ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام وامه ام عبد الله بنت الحسن بن علي عليه السلام (حدثني) احمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن القاسم بن عبد الرزاق قال جاء منظور بن زبان الفزاري الى حسن بن حسن وهو جده ابو امه فقال له لعلك احدثت بعدي اهلا قال نعم تزوجت بنت عمي الحسين بن علي عليهما السلام قال بئسما صنعت اما علمت ان الارحام اذا التقت اضوت كان ينبغي ان تتزوج في الغرب قال فان الله جل وعز قد رزقني منها ولدا قال ارنيه فاخرج اليه عبد الله بن الحسن فسر به وقال انجبت هذا والله ليث عاد ومعد وعليه قال فان الله تعالى قد رزقني منها ولدا ثانيا قال فأرنيه فأراه ابراهيم بن الحسن (حدثني) ابو عبيد محمد بن احمد الصيرفي قال حدثنا محمد بن علي بن خلف قال حدثنا عمر بن عبد الغفار قال حدثنا سعيد بن أبان القرشي قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فدخل عبد الله بن الحسن عليه وهو يومئذ شاب في ازار ورداء فرحب به وأدناه وحياه وأجلسه الى جنبه وضاحكه ثم غمز عكنة من بطنه وليس في البيت حينئذ الا أموى فقال له ماحملك على غمز بطن هذا الفتى قال اني لارجو بها شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم (حدثني) عمر بن عبد الله بن جميل العتكي عن عمر بن شبة عن اسمعيل بن جعفر الجعفري قال حدثني سعيد بن عقبة الجهني قال اني لعند عبد الله بن الحسن اذ أتاني آت فقال هذا رجل يدعوك فخرجت فاذا أنا بأبي عدي

الشاعر الاموي فقال أعلم أبا محمد فخرج اليه عبد الله وهم خائفون فأمر له بأربعمائة دينار وهند بمائتي دينار فخرج بستمائة دينار وقد روي مالك بن أنس عن عبد الله بن الحسن الحديث (حدثني) احمد بن محمد بن سعيد عن يحيي بن الحسن قال حدثنا على بن أحمد الباهلي عن مصعب بن عبد الله قال سئل مالك عن السدل قال رأيت من يرضى بفعله عبد الله بن الحسن يفعله والسبب في حبس عبد الله بن الحسن وخروج ابنيه وقتلهما يطول ذكره وقد أتي عمر بن شبة منه بما لا يزيد عليه الا اليسير ولكن من أخباره مايحسن ذكره ههنا فنذكره (أخبرني) عمر بن عبد الله العتكي عن عمر بن شبة قال حدثني موسى ابن سعيد بن عبد الرحمن وأيوب بن عمر عن اسمعيل بن أبي عمرو قالوا لما بنى أبو العباس بناءه بالانبار الذي يدعي الرصافة رصافة أبي العباس قال لعبد الله بن الحسن ادخل فانظر ودخل معه فلما رآه تمثل

ألم تر حوشبا أمسي يبني * بناء نفعه لبني نفيله
يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

فاحتمله أبو العباس ولم يبكته بها (أخبرني) عمي عن ابن شبة عن يعقوب بن القاسم عن عمرو ابن شهاب وحدثني أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيي بن الحسن عن الزبير عن محمد بن الضحاك عن أبيه قالوا ان أبا العباس كتب الى عبد الله بن الحسن في تغيب ابنيه

أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

قال عمر بن شبة وانما كتب بها الى محمد قال عمر بن شبة فبعثو الى عبد الرحمن بن مسعود مولى أبي حين فأجابه

وكيف يريد ذاك وأنت منه * بمنزلة النياط من الفؤاد
وكيف يريد ذاك وأنت منه * وزندك حين تقدح من زناد
وكيف يريد ذاك وأنت منه * وانت لهاشم رأس وهاد

(أخبرني) عمر بن عبد الله بن شبة عن عيسي بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبي طالب عليهم السلام عن الحسن بن زيد عن عبد الله بن الحسن قال بينا أنا في سمر ابى العباس وكان اذا تثاءب أو القى المروحة من يده قمنا فألقاها ليلة فقمنا فأمسكني فلم يبق غيري فأدخل يده تحت فراشه واخرج اضبارة كتب وقال اقرأ يا أبا محمد فقرأت فاذا كتاب من محمد بن هشام بن عمرو التغلبي يدعوه الى نفسه فلما قرأته قلت له ياأمير المؤمنين لك عهد الله وميثاقه ألا ترى منها شيأ تكرهه ما كنا في الدنيا (اخبرنا) العتكي عن ابن شبة عن محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمر عن عبد الله بن عبدة بن محمد بن عمار ابن ياسر قال لما استخلف أبو جعفر ألح في طلب محمد والمسئلة عنه وعمن يؤويه فدعا بني هاشم رجلا رجلا فسألهم عنه فكلهم يقول قد علم أمير المؤمنين انك قد عرفته بطلب هذا الشأن قبل اليوم فهو يخافك على نفسه ولا يريد خلافا ولا يحب معصية الا الحسن

ابن زيد فانه أخبر خبره فقال والله ما آمن وثوبه عليك وانه لا ينام فر رأيك فيه قال ابن أبي عبيدة فأيقظ من لاينام (أخبرني) عمر بن عبد الله بن شبة عن عيسي بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن على بن أبي طالب عليه السلام عن محمد بن عمران عن عقبة بن سلم أن أبا جعفر دعاه فسأله عن اسمه ونسبه فقال أنا عقبة بن سلم بن نافع بن الازدهاني قال انى أري لك هيئة وموضعا وانى لأريدك لأمر أنا به معنى قال ارجو ان اصدق ظن امير المؤمنين قال فأخف شخصك وائتني في يوم كذا وكذا فأتيته فقال إن بني عمنا هؤلاء قد أبوا الا كيدا بملكنا ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا وكذا يكاتبونهم ويرسلون اليهم بصدقات وألطاف فاذهب حتى تأتيهم متنكراً بكتاب تكتبه عن اهل تلك القرية ثم تسير ناحيتهم فان كانوا نزعوا عن رايهم علمت ذلك وكنت على حذر منهم حتى تلقى عبد الله بن حسن متخشعاً وإن جبهك وهو فاعل فاصبر وعاوده ابداً حتى يأنس بك فاذا ظهر لك ما في قلبه فاعجل إلي ففعل ذلك وفعل به حتي انس عبد الله بناحيته فقال له عقبة الجواب فقال له اما الكتاب فأني لا اكتب الى احد ولكن انت كتابي اليهم فأقرئهم السلام واخبرهم ان ابنى خارج لوقت كذا وكذا فشخص عقبة حتي قدم على ابى جعفر فأخبره الخبر (أخبرنى) العتكي عن عمر بن محمد بن يحيى بن الحرث بن اسحق قال سأل أبو جعفر عبد الله بن الحسن عن ابنيه لما حج فقال لا أعلم بهما حتي تغالظا فأمضه أبو جعفر وقال له يا ابا جعفر بأى امهاتي تمضني ابخديجة بنت خويلد ام بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ام بفاطمة بنت الحسين عليهم السلام ام بأم اسحق بنت طلحة قال لا ولا بواحدة منهن ولكن بالجرباء بنت قسامة فوثب المسيب بن زهير فقال يا امير المؤمنين دعني اضرب عنق ابن الفاعلة فقام زياد بن عبيد الله فالقى عليه رداءه وقال يا امير المؤمنين هبه لي فأنا المستخرج لك ابنيه فتخلصه (قال) ابن شبة وحدثني بكر بن عبد الله مولى ابى بكر عن على بن رباح اخي ابراهيم بن رباح عن صاحب المصلى قال انى لواقف على راس ابى جعفر وهو يتغدى بأوساط وهو متوجه الى مكة ومعه على مائدته عبد الله وابو الكرام الجعفري وجماعة من بني العباس فاقبل على عبد الله بن الحسن فقال يا ابا محمد محمد وابراهيم اراهما قد استوحشا من ناحيتي وإني لأحب أن يأنسا بي ويأتياني فأصلهما وأزوجهما وأخلطهما بنفسي قال وعبد الله يطرق طويلا ثم يرفع رأسه ويقول وحقك يا أمير المؤمنين مالي بهما ولا بموضعهما من البلاد علم ولقد خرجا عن يدي فيقول لا تفعل ياأبا محمد اكتب اليهما والي من يوصل كتابك اليهما قال وامتنع أبو جعفر من عامة غدائه ذلك اليوم اقبالا على عبد الله وعبد الله يحلف أنه لا يعرف موضعهما وأبو جعفر يكرر عليه لا تفعل يا أبا محمد قال ابن شبة فحدثني محمد بن عباد عن السندي بن شاهك أن أبا جعفر قال لعقبة بن سلم اذا فرغنا من الطعام فلحظتك فامثل بين يدي عبد الله فانه سيصرف بصره عنك فدر حتى تغمز

ظهره بإبهام رجلك حتى يملأ عينيه منك ثم حسبك وإياك أن يراك مادام يأكل ففعل ذلك عقبة فلما رآه عبد الله وثب حتى جثا بين يدى أبي جعفر وقال ياأمير المؤمنين أقلني أقالك الله قال لا أقالني الله أن أقلتك ثم أمر بحبسه قال ابن شبة فحدثني أيوب بن عمر عن محمد بن خالف المخزومي قال أخبرني العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس قال لما حج أبو جعفر في سنة أربعين أتاه عبد الله وحسن ابنا حسن فانهما وإياى لعنده وهو مشغول بكتاب ينظر فيه إذ تكلم المهدى فلحن فقال عبد الله ياأمير المؤمنين ألا تأمر بهذا من يعدل لسانه فانه يفعل فعل الأمة فلم يفهم وغمزت عبد الله فلم ينتبه وعاد لأبي جعفر فاحتفظ من ذلك وقال له أين ابنك قال لا أدرى قال لتأتيني به قال لو كان تحت قدمي مارفعتهما عنه قال ياربيع قم به الي الحبس (أخبرني) أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن قال توفي عبد الله في محبسه بالهاشمية وهو ابن خمس وسبعين سنة في سنة خمس وأربعين ومائتين وهند التي عناها عبد الله في شعره الذي فيه الغناء زوجته هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصى وأمها قرينة بنت يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الاسود بن المطلب وكان أبو عبيدة جواداً وممدحاً وكانت هند قبل عبد الله بن الحسن تحت عبد الله بن عبد الملك بن مروان فمات عنها (فأخبرني) الحرمي عن الزبير عن سليمان بن عياش السعدي قال لما توفي أبو عبيدة وجدت ابنته هند وجداً شديدا فكلم عبد الله بن الحسن محمد بن بشر الخارجي أن يدخل على هند بنت ابي عبيدة فيعزيها ويؤسيها عن أبيها فدخل معه عليها فلما نظر اليها صاح بأبعد صوته

قومي اضربي عينيك ياهند لن تري * أبا مثله تسمو اليه المفاخر
وكنت اذا أسبلت فوقك والدا * تزيني كما زان اليدين الاساور

فصكت وجهها وصاحت بحربها وجهدها فقال له عبد الله بن الحسن ألهذا دخلت فقال الخارجي وكيف اعزي عن ابي عبيدة وانا اعزي به (اخبرني) العتكى عن ابن شبة قال حدثني عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان عن على بن صالح قال زوج عبد الملك بن مروان ابنه عبد الله هند بنت ابى عبيدة وريطة بنت عبد الله بن عبد المدان لما كان يقال انه كائن في اولادها فمات عنهما عبد الله او طلقهما فتزوج هندا عبد الله بن الحسن وتزوج ريطة محمد بن على فجاءت بأبى العباس السفاح (اخبرني) العتكى عن عمر بن شبة عن ابى دراجة عن ابيه قال لما مات عبد الله بن عبد الملك رجعت هند بميراثها منه فقال عبد الله بن حسن لامه فاطمة اخطبي على هندا فقالت اذا تردك اتطمع في هند وقد ورثت ماورثته وانت ترب لا مال لك فتركها ومضي الى ابي عبيدة ابي هند فخطبها اليه فقال في الرحب والسعة اما مني فقد زوجتك مكانك لا تبرح ودخل على هند فقال يابنية هذا عبد الله بن حسن اتاك خاطباً قالت فما قلت له قال

زوجته قالت أحسنت قد أجزت ماصنعت وأرسلت الى عبد الله لاتبرح حتى تدخل على أهلك قال فتزينت له فبات بها معرساً من ليلته ولا تشعر أمه فاقام سبعا ثم أصبح يوم سابعه غاديا على أمه وعليه ردع الطيب وفي غير ثيابه التي تعرف فقالت له يابني من أين لك هذا قال من عند التي زعمت أنها لاتريدني (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وعمي عبد العزيز بن أحمد بن بكار قالا حدثنا الزبير قال حدثتني ظبية مولاة فاطمة قالت كان جدك عبدالله بن مصعب يستنشدني كثيرا أبيات عبد الله بن حسن ويعجب بها

ان عيني تعودت كحل هند * جمعت كفها مع الرفق لينا

صوت

ياعيد مالك من شوق وايراق * ومر طيف على الاهوال طراق

يسري على الاين والحيات محتفيا * نفسي فداؤك من سار على ساق

عروضه من البسيط العيد مااعتاد الانسان من هم أو شوق أو مرض أو ذكر والاين والايم ضرب من الحيات والاين والاعياء أيضا وروى أبو عمرو * ياعيد قلبك من شوق وايراق * الشعر لتأبط شرا والغناء لابن محرز ثقيل أول بالوسطي من رواية يحيي المكي وحبش وذكر الهشامي أنه من منحول يحيي الى ابن محرز

أخبار تأبط شرا ونسبه

هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل بن عدي بن كعب بن حزن وقيل حرب بن تميم بن سعد ابن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار وأمه امرأة يقال لها أميمة يقال انها من بني القين بطن من فهم ولدت خمسة نفر تأبط شرا وريش لغب وريش نسر وكعب جدر ولا بواكي له وقيل انها ولدت سادسا واسمه عمرو وتأبط شرا لقب لقب به ذكر الرواة انه كان رأي كبشا في الصحراء فاحتمله تحت ابطه فجعل يبول عليه طول طريقه فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش فلم يقله فرمي به فاذا هو الغول فقال له قومه ماتأبطت ياثابت قال الغول قالوا لقد تأبطت شرا فسمي بذلك وقيل بل قالت له أمه كل اخوتك يأتيني بشيء اذا راح غيرك فقال لها سآتيك الليلة بشيء ومضى فصاد أفاعي كثيرة من أكبر ماقدر عليه فلما راح أتي بهن في جراب متأبطا به فألقاه بين يديها ففتحته فتساعين في بيتها فوثبت وخرجت فقال لها نساء الحي ماذا أتاك به ثابت فقالت أتاني بأفاعي في جراب وقلن وكيف حملها قالت تابطها قلن لقد تابط شرا فلزمه تابط شرا (حدثني) عمي قال حدثني الحسن بن عبد الاعلى عن أبي محلم بمثل هذه الحكاية وزاد فيها ان أمه قالت له في زمن الكمأة ألا ترى غلمان الحي يجتنون لاهليهم الكمأة فيروحون بها فقال اعطني جرابك حتى اجتني لك فيه فاعطته فملأه لها افاعي وذكر باقي الخبر مثل ماتقدم ومن ذكر انه انما جاءها بالغول يحتج بكثرة أشعاره في هذا المعنى فانه

يصف لقاءه اياها في شعره كثيرا فمن ذلك قوله

فاصبحت الغول لي جارة * فيا جارتا لك ماأهولا

* فطالبتها بضعها فالتوت * عليّ وحاولت ان أفعلا

فمن كان يسال عن جارتي * فان لها باللتوي منزلا

(أخبرني) عمي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال نزلت على حي من فهم اخوة عدوان من قيس فسالتهم عن خبر تابط شرا فقال لي بعضهم وماسؤالك عنه أتريد أن تكون لصا قلت لا ولكن أريد أن أعرف أخبار هؤلاء العدائين فاتحدث بها فقالوا نحدثك بخبره ان تابط شرا كان اعدي ذي رجلين وذي ساقين وذي عينين وكان اذا جاع لم تقم له قائمة فكان ينظر الى الظباء فينتقي على نظره أسمنها ثم يجري خلفه فلا يفوته حتي ياخذه فيذبحه بسيفه ثم يشويه فياكله وانما سمي تابط شرا لانه فيما حكي لنا لقي الغول في ليلة ظلماء في موضع يقال له رحي بطحان في بلاد هذيل فاخذت عليه الطريق فلم يزل بها حتي قتلها وبات عليها فلما أصبح حملها تحت ابطه وجاء بها الي اصحابه فقالوا له لقد تابطت شرا فقال في ذلك

تابط شرا ثم راح أو اغتدى * يوائم غنما أو يسيف على ذحل

يوائم يوافق ويسيف يمتدي وقال أيضا في ذلك

الا من مبلغ فتيان فهم * بما لاقيت عند رحي بطان

واني قد لقيت الغول تهوي * بسهب كالصحيفة صحصحان

فقلت لها كلانا نضو أين * أخو سفر فخلي لي مكاني

فشدت شدة نحوي فاهوي * لها كفي بمصقول يماني

فاضربها بلا دهش فخرت * صريعا لليدين وللجران

فقالت عد فقلت لها رويدا * مكانك انني ثبت الجنان

فلم انفك متكئا عليها * لانظر مصبحا ماذا أتاني

اذا عينان في رأس قبيح * كرأس الهر مشقوق اللسان

وساقا مخدج وشواة كلب * وثوب من عباء أو شنان

(أخبرنا) الحسين بن يحيي قال قرأت على حماد وحدثك أبوك عن حمزة بن عتبة اللهبي قال قيل لتابط شرا هذه الرجال غلبتها فكيف لا تنهشك الحيات في سراك فقال اني لاسرى البردين يعني أول الليل لانها تمور خارجة من حجرتها وآخر الليل تمور مقبلة اليها (قال) حمزة ولقي تابط شرا ذات يوم رجلا من ثقيف يقال له أبو وهب كان جبانا أهوج وعليه حلة جيدة فقال أبو وهب لتابط شرا بم تغلب الرجال ياثابت وأنت كما أري دميم ضئيل قال باسمي انما أقول ساعة ماألقي الرجل أنا تابط شرا فينخلع قلبه حتي أنال منه ما أردت فقال له الثقفي أقط قال قط قال فهل لك ان تبيعني اسمك قال نعم قال فبم تبتاعه قال بهذه

الحلة وبكنيتي قال له افعل ففعل وقال له تأبط شرا لك اسمي ولي كنيتك وأخذ حلته واعطاه طمريه ثم انصرف وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقفي

ألا هل أتى الحسناء ان حليلها * تأبط شرا وا كتنيت أبا وهب

فهبه تسمى اسمي وسميت باسمه * فأين له صبري على معظم الخطب

وأين له بأس كبأسي وسورتي * وأين له في كل فادحة قلبي

قال حمزة وأحب تأبط شرا جارية من قومه فطلبها زمانا لا يقدر عليها ثم لقيته ذات ليلة فأجابته وأرادها فعجز عنها فلما رأت جزعه من ذلك تناومت عليه فآنسته وهدأ ثم جعل يقول

مالك من اير سليب الحله * عجزت عن جارية رفله

تمشي اليك مشية خوزله * كمشية الارخ تريد العله

الارخ الانثى من البقر التي لم تنتج تريد أن تعل بعد النهل أي انها قد رويت فمشيتها ثقيلة والعل الشرب الثاني

لو أنها راعية في ثله * تحمل قلعين لها قبله

* لصرت كالهراوة العبله *

(أخبرني) الحسن بن علي عن عبد الله بن أبي سعد عن أحمد بن عمر عن أبي بركة الاشجعي قال أغار تابط شرا ومعه ابن براق الفهمي على بجيلة فاطردا لهم نعما ونذرت بهما بجيلة فخرجت في آثارهما ومضيا هاربين في جبال السراة وركبا الحزن وعارضتهما بجيلة في السهل فسبقوهما الى الوهط وهو ماء لعمرو بن العاص بالطائف فدخلوا لهما في قصبة العين وجاآ وقد بلغ العطش منهما الى العين فلما وقفا عليها قال تابط شرا لابن براق أقل من الشرب فانها ليلة طرد قال وما يدريك قال والذي أعدو بطيره اني لأسمع وجيب قلوب الرجال تحت قدمي وكان من أسمع العرب وأكيدهم فقال له ابن براق ذلك وجيب قلبك فقال له تأبط شرا والله ماوجب قط ولا كان وجابا وضرب بيده عليه وأصاخ نحو الارض يستمع فقال والذي أعدو بطيره اني لأسمع وجيب قلوب الرجال فقال له ابن براق فانا أنزل قبلك فنزل فبرك وشرب وكان آكد القوم عند بجيلة شوكة فتركوه وهم في الظلمة ونزل ثابت فلما توسط الماء وثبوا عليه فاخذوه وأخرجوه من العين مكتوفا وابن براق قريب منهم لا يطمعون فيه لما يعلمون من عدوه فقال لهم ثابت انه من أصلف الناس وأشدهم عجبا بعدوه وسأقول له استاسر معي فسيدعوه عجبه بعدوه الى أن يعدو من بين أيديكم وله ثلاثة أطلاق أولها كالريح الهابة والثاني كالفرس الجواد والثالث يكبو فيه ويعثر فاذا رأيتم منه ذلك فخذوه فاني أحب أن يصير في أيديكم كما صرت اذ خالفني قالوا فافعل فصاح به تأبط شرا أنت أخي في الشدة والرخاء وقد وعدني القوم أن يمنوا عليك وعلي فاستاسر وواسني بنفسك في الشدة كما كنت أخي في الرخاء فضحك ابن براق وعلم انه قد كادهم وقال مهلا ياثابت أيستأسر من عنده

هذا العدو ثم عدا فعدا أول طلق مثل الريح كما وصف لهـم والثاني كالفرس الجواد والثالث جعل يكبو ويعثر ويقع على وجهه فقال ثابت خذوه فعدوا بأجمهم فلما ان نفسوا عنه شيئاً عدا تأبط شرا في كتافه وعارضه ابن براق فقطع كتافه وأفلتا جميعا فقال تأبط شرا قصيدته القافية في ذلك وذكرها ابن أبي سـعد في الخـبر الى آخرها * وأما المفضل الضبي فذكر ان تأبط شرا وعمرو بن براق والشنفري وغـيره يجعل مكان الشـنفري السليك غزوا بجيلة فلم يظفروا منهم بغرة وثاروا اليهم فأسروا عمراً وكتفوه وأفلتهـم الآخران عدوا فلم يقدروا عليهـما فلما علما أن ابن براق قد أسر قال تأبط شرا لصاحبه امض فكن قريبا من عمرو فاني سأتراءي لهم وأطمعهم في نفسي حتي يتباعدوا عنـه فاذا فعلوا ذلك فحل كتافه وانجوا ففعل ماأمره به وأقبل تأبط شرا حتي تراءي لبجيلة فلما رأوه طمعوا فيـه فطلبوه وجعل يطمعهم في نفسه ويعدوا عدوا خفيفا يقرب فيه ويسألهم تخفيف الفدية واعطاءه الامان حتي يستأسر لهم وهم يجيبونه الى ذلك ويطلبونه وهو يحضر احضارا خفيفا ولا يتباعد حتي علا قلعة أشرف منها على صاحبيه فاذا هما قد نجوا ففطنت لهما بجيلة فألحقهما طلبا ففاتاهم فقال يامعشر بجيلة أأعجبكم عـدو ابن براق اليوم والله لاعدون لكم عدوا أنسيكم به عـدوه ثم عدا عدوا شديدا ومضي وذلك قوله * ياعيد مالك من شوق وايراق * وأما الاصمعي فانه ذكر فيما أخبرني به ابن أبي الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عمه ان بجيلة أمهلتهم حتي وردوا الماء وشربوا وناموا ثم شدوا عليهم فاخذوا تابط شرا فقال لهم ان ابن براق دلاني في هذا وانه لايقدر على العدو لعقر في رجليه فان تبعتموه أخذتموه فكتفوا تابط شرا ومضوا في أثر ابن براق فلما بعدوا عنه عدا في كتافه ففاتهم ورجعوا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا أبوسعيد السكري قال حدثنا ابن الاثرم عن أبيه وحدثنا محمد بن حبيب عن أبي عمرو قالا كان تابط شرا يعدو على رجليه وكان فاتكا شـديدا فبات ليلة ذات ظلمة وبرق ورعد في قاع يقال له رحي بطان فلقيته الغول فما زال يقاتلها ليلته الى أن أصبح وهي تطلبه قال والغول سبع من سباع الجن وجعل يراوغها وهي تطلبه وتلتمس غرة منه فلا تقدر عليه الى أن أصبح فقال تابط شرا

الا من مبلغ فتيان فهـم * بما لاقيت عند رحي بطان

باني قد لقيت الغول تهوي * بسهب كالصحيفة صحصحان

فقلت لها كلانا نضو أين * أخو سفر فخلي لى مكاني

فشدت شدة نحوي فاهوى * لها كفي بمصـقول يمـاني

فاضربها بلا دهش فخرت * صريعا لليـدين وللجران

فقالت عد فقلت لها رويدا * مكانك انني ثبت الجنان

فلم أنفك متكئاً عليهـا * لأنظر مصبحا ماذا أتاني

اذا عينان في رأس قبيح * كرأس الهر مشقوق اللسان
وساقا مخدج وشواة كلب * وثوب من عباء أو شنان

قالوا وكان من حديثه انه خرج غازيا يريد بجيله هو ورجل معه وهو يريد أن يغترهم فيصيب حاجته فأتى ناحية منهم فقتل رجلا ثم استاق غنما كثيرة فنذر وا به فتبعه بعضهم على خيل وبعضهم رجالة وهم كثير فلما رآهم وكان من أبصر الناس عرف وجوههم فقال لصاحبه هؤلاء قوم قد عرفتهم ولن يفارقونا اليوم حتى يقاتلونا ويظفروا بحاجتهم فجعل صاحبه ينظر فيقول ما أتبين أحدا حتى اذا دهموها قال لصاحبه اشتدفاني سأمنعك مادام في يدي سهم فاشتد الرجل ولقيهم تأبط شرا وجعل يرميهم حتى نفدت نبله ثم انه اشتد فمر بصاحبه فلم يطق شده فقتل صاحبه وهو ابن عم لزوجته فلما رجع تأبط شرا وليس صاحبه معه عرفوا انه قد قتل فقالت له امرأته تركت صاحبك وجئت متباطنا فقال تأبط شرا في ذلك

الا تكلما عرسي منيعة ضمنت * من الله اثما مستسرا وعالنا
تقول تركت صاحبا لك ضائعا * وجئت الينا فارقا متباطنا
اذا ماتركت صاحبي لثلاثة * أو اثنين مثلينا فلا أبت آمنا
وما كنت أباء على الخل اذدعا * ولا المرء يدعونى ممرا مداهنا
وكرى اذا أكرهت رهطا وأهله * وأرضا يكون العوص فيها عجاهنا
ولما سمعت العوص تدعو تنعرت * عصافير رأسي من غواة فراتنا
ولم أنتظر أن يدهموني كانهم * ورائي نحل في الخلية واكنا
ولاأن تصيب النافذات مقاتلى * ولم أك بالشد الذليق مداينا
فأرسلت مثنيا عن الشر عاطفا * وقلت تزحزح لا تكونن حائنا
وحثحثت مشعوف النجاء كأنني * هجف رأي قصرا سمالا وداجنا
من الحص هزروف كأن عفاءه * اذا استدرج الفيفا ومد المغابنا
أزج زلوج هذرفي زفازف * هزف يبذ الناجيات الصوافنا
فزحزت عنهم أوتجئني منيتي * بغبراء أو عرفاء تفري الدفائنا
كاني أراها الموت لادردرها * اذا أمكنت أنيابها والبراثنا
وقالت لاخرى خلفها وبناتها * حتوف تنقي مخ من كان واهنا
أخاليج وراد على ذي محافل * اذا نزعوا مدوا الدلا والشواطنا

وقال غيره بل خرج تأبط شرا هو وصاحبان له حتي أغاروا على العوص من بجيلة فأخذوا نعما لهم واتبعتهم العوص فأدركوهم وقد كانوا استأجروا لهم رجالا كثيرة فلما رأى تأبط شرا أن لا طاقة لهم بهم شد وتركهما فقتل صاحباه وأخذت النعم وأفلت حتى أتى بني القين من فهم فبات عند امرأة منهم يتحدث اليها فلما أراد ان يأتي قومه دهنته ورجلته

فجاء اليهم وهم يبكون فقالت له امرأته لعنك الله تركت صاحبيك وجئت مدهنا وانه انما قال هذه القصيدة في هذا الشأن وقال تأبط شرا يرثيهما وكان اسم احدها عمرا

أبعد قتيل العوص آسي على فتى * وصاحبه أو يأمل الزاد طارق
أأطرد نهبا آخر الليل ابتغي * علالة يوم أو تعوق العوائق
لنعم فتى نائم كأن راده * على سرحة من سرح دومة شاائق
لأطرد نهبا او نرود بفتية * بأيمانهم سمر القنا والفتائق
مساعرة شعث كأن عيونهم * حريق الغضا تلقى عليها الشقائق
فعدوا شهور الحرم ثم تعرفوا * قتيل أناس أو فتاة تعانق

قال الاثرم قال ابو عمرو في هذه الرواية وخرج تابط شراً يريد ان يغزو هذيلا في رهط فنزل على الاجل بن قنضل رجل من بجيلة وكان بينهما حلف فانزلهم ورحب بهم ثم انه ابتغي لهم الذراريح ليسقيهم فيستريح منهم ففطن له تابط شراً فقام الى اصحابه فقال اني احب ان لا يعلم انا قد فطنا له سابوه حتي نحالف ان لا نا كل من طعامه ثم اغتره فاقتله لانه ان علم حذرني وقد كان مالأ ابن قنضل رجل منهم يقال له لكيز فثاب فيهم أخاه فاعتل عليه وعلى أصحابه فسبوه وحلفوا أن لا يذوقوا من طعامه ولا من شرابه ثم خرج في وجهه وأخذ في بطن واد فيه النمور وهي لا يكاد يسلم منها أحد والعرب تسمى النمر ذا اللونين وبعضهم يسميها السبنتي فنزل في بطنه وقال لاصحابه انطلقوا جميعا فتصيدوا فهذا الوادي كثير الاروى فخرجوا وصادوا وتركوه في بطن الوادي فجاؤا فوجدوه قد قتل نمرا وحده وغزا هذيلا فغنم وأصاب فقال تأبط شرا في ذلك ·

أقسمت لا أنسي وان طال عيشنا * صنيع لكيز والاجل بن قنضل
نزلنا به يوما فساء صباحنا * فانك عمري قد تري أي منزل
بكى اذ رآنا نازلين ببابه * وكيف بكاء ذي القليل المعيل
فلا وأبيك مانزلنا بعامر * ولا عامر ولا الرئيس بن قوقل

عامر بن مالك أبو براء ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل وابن قرقل مالك بن ثعلبة أحد بني عوف بن الخزرج

ولا بالشليل رب مروان قاعدا * بأحسن عيش والنفاثى نوفل

رب مروان جرير بن عبد الله البجلي ونوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر أحد بني الديل بن بكر

ولا ابن وهيب كاسب الحمد والعلا * ولا ابن ضبيع وسط آل المخبل
ولا ابن حليس قاعدا في لقاحه * ولا ابن جرى وسط آل المغفل
ولا ابن رياح بالزليفات داره * رياح بن سعد لا رياح بن معقل
أولئك اعطي للولائد خلفة * وأدعى الى شحم السديف المرعبل

وقال أيضاً في هذه الرواية كان تابط شراً يشتار عسلا في غار من بلاد هذيل يأتيه كل عام وان هـذيلا ذكرته فرصدوه لابان ذلك حتى اذا جاء هو وأصحابه تدلى فدخل الغار وقد أغاروا عليهم فأنفروهم فسبقوهم ووقفوا على الغار فحركوا الحبـل فأطلع تابطشرا رأسه فقالوا اصعد فقال ألا أراكم قالوا بلى قد رأيتنا فقال فعلام أصعد أعلى الطلاقة أم الفداء قالوا لا شرط لك قال فأراكم قاتلي وآكلي جناي لا والله لا أفعل قال وكان قبـل ذلك نقب في الغار نقباً أعده للهرب قال فجعل يسيل العسل من الغار ويهريقه ثم عمد الى الزق فشـده على صدره ثم لصق بالعسل فلم يبرح يتزلق عليه حتى خرج سليما وفاتهم وبين موضعه الذي وقع فيه وبين القوم مسيرة ثلاث فقال تابطشرا في ذلك

أقول للحيان وقد صفرت لهـم * وطابي ويومى ضيق الجحر معور
لكم خصلة اما فداء ومنة(١) * وأما دم والقتل بالحر أجـدر
وأخرى أصادي النفس عنها وانها * لمورد حزم ان ظفرت ومصدر
فرشت لها صدري فزل عن الصفا * به جؤجوء صلب (٢) ومتن مخصر
فخالط سهل الارض لم يكدح الصفا * به كدحـة والموت خزيان ينظر
فأبت الى فهم وما كنت (٣) آئباً * وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * أضـاع وقاسى أمره وهو مدبر
ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا * به الأمر الا وهو للحزم مبصر
فذاك قريع الدهر ماكان حولا * اذا سـد منه منخر جاش منخر
فانك لو قاسيت بالصب حيلتي * بلحيان لم يقصر بي الدهر مقصر

وقال أيضاً في حديث تابطشرا انه خرج في عدة من فهم فيهم عامر بن الاخنس والشنفري والمسيب وعمرو بن براق ومرة بن خليف حتي بيتوا العوص وهم حي من بجيـلة فقتلوا منهم نفرا وأخذوا لهم إبلا فساقوها حتي كانوا من بلادهم على يوم وليلة فاعترضت لهم خثعم وفيهم ابن حاجز وهو رئيس القوم وهم يومئـذ نحو من أربعـين رجلا فلما نظرت اليهم صعاليك فهم قالوا لعامر بن الاخنس ماذا ترى قال لاأرى لكم الا صدق الضراب فان قتلتم كنتم قد أخذتم ثأركم قال تأبطشرا بأبي أنت وأمي فنعم رئيس القوم أنت اذا جد الجـد واذا كان قد أجمع رأيكم على هذا فاني أرى لكم أن تحملوا على القوم حـلة واحدة فانكم قليل والقوم كثير ومتى افترقتم كثركم القوم فحملوا عليهم فقتلوا في حملتهم فحملوا ثانية فانهزمت خثعم وتفرقت وأقبل ابن حاجز فأسند في الجبل فأعجز فقال تأبطشرا في ذلك

جزى الله فتيانا على العوص امطرت * سماؤهم تحت العجاجة بالدم
وقد لاح ضوء الفجر عرضا كانه * بلمحته أقراب أبلق أدهـم
فان شفاء الداء ادراك ذحله * صباح على آثار حوم عرمرم

(١) ورويهما خطتا اما اسارٌ ومنةٌ (٢) وروى عبل (٣) وروي كدت

وضاربتهم بالسفح اذ عارضتهم * قبائل من أبناء قسر وخثعم
ضرابا عدا منه ابن حاجز هاربا * ذرا الصخر في جدر الوجين المريم

وقال الشنفري في ذلك

دعيني وقولي بعد ماشئت انني * سيغدي بنعشي مرة فأغيب
خرجنا فلم نمهد وقلت وصاتنا * ثمانية مابعدها متعقب *
سراحين فتيان كأن وجوههم * مصابيح أولون من الماء مذهب
نمر برهو الماء صفحا وقد طوت * ثمائلنا والزاد ظن مغيب
ثلاثاً على الاقدام حتى سما بنا * على العوص شعشاع من القوم محرب
فثاروا الينا في السواد فهجهجوا * وصوت فينا بالصباح المثوب
فشن عليهم هزة السيف ثابت * وصمم فيهم بالحسام المسيب
وظلت بفتيان معي أتقيهم * بهن قليلا ساعة ثم خيبوا
وقد خر منهم راجلان وفارس * كمي صرعناه وخوم مسلب
يشن اليه كل ريع وقلعة * ثمانية والقوم رجل ومقنب
فلما رآنا قومنا قيل أفلحوا * فقلنا اسألوا عن قائل لايكذب

وقال تأبط شرا في ذلك أرى قدمي وقعهما خفيف * كتحليل الظليم حذا رئاله

أرى بهما عذابا كل يوم * بخثعم أو بجيلة أو ثماله

وقال غيره انما سمي تأبط شرا ببيت قاله وهو

تأبط شرا ثم راح أو اغتدي * يوائم غنما أو يسيف على ذحل

قال وخرج تأبط شرا يوما يريد الغارة فلقي سرحا لمراد فاطرده ونذرت به مراد فخرجوا في طلبه فسبقهم الى قومه وقال في ذلك

اذا لاقيت يوم الصدق فاربع * عليك ولا يهمك يوم سو
على اني بسرح بني مراد * شجوتهم سباقا أي شجو
* وآخر مثله لاعيب فيه * بصرت به ليوم غير زو
خفضت بساحه تجرى علينا * أباريق الكرامة يوم لهو

أغار تابط وحده على خثعم فبينا هو يطوف اذ مر بغلام يتصيد الارانب معه قوسه ونبله فلما رآه تابط أهوي لياخذه فرماه الغلام فاصاب يده اليسري وضربه تابط شرا فقتله وقال في ذلك

وكادت وبيت الله اطناب ثابت * تقوض عن ليلى وتبكي النوائح
* تمنى فتي منا يلاقى ولم يكد * غلام نمته المحصنات الصرائح
غلام نمى فوق الخماسي قدره * ودون الذي قد ترتجيه النواكح
فقد شد في أحدي يديه كنانة * تداوي لها في أسود القلب قادح

قال وخطب تأبط شرا امرأة من هذيل من بني سهم فقال لها قائل لاتنكحيه فانه لاول نصل غدا فقال تأبط شرا

وقالوا لهـا لاتنكحيه فانه * لاول نصل ان يلاقى مجمعا
فلم ترمن رأيي فتيلا وحاذرت * تأيمها من لابس الليل اروعا
قليل غرار النوم أكبر همه * دم الثـأر أو يلقى كميا مقنعا
قليـل ادخار الزاد الا تعلة * وقدنشزالشرسوف والتصق المعي
تناضـله كل يشجع نفسـه * وماطبه في طرقه ان يشجعا (١)
يبيت بمغنى الوحش حتى الفنه * ويصبح لايحمى لها الدهر مرتعا
وأين فتى لاصيد وحش يهمه * فلو صافحت انسا لصافحنه معا
ولكن ارباب المخاض يشفهم * اذا افتقدوه أو رأوه مشيعا
واني ولا علم لاعلم انني * سألقى سنان الموت يرشق اضلعا
على غرة أوجهرة من مكاثر * أطال نزال الموت حتي تسعسعا

تسعسع فني وذهب يقال قد تسعسع الشهر ومنه حديث عمر رضي الله عنه حين ذكر شهر رمضان فقال ان هذا الشهر قد تسعسع

فكيف أظن الموت في الحي أو أرى * الذواكرى أو أموت مقنعا
ولست أبيت الدهر الا على فتي * أسلبه أو أذعر السرب أجمعا
ومن يضرب الابطال لابد انه * سيلقى بهم من مصرع الموت مصرعا

قال وخرج تأبط شرا ومعه صاحبان له عمرو بن كلاب أخو المسيب وسعد بن الاشرس وهم يريدون الغارة على بجيلة فندروا بهم وهم في جبل ليس لهم طريق عليهم فأحاطوا بهم وأخذوا عليهم الطريق فقاتلوهم فقتل صاحبا تأبط شراً ونجا ولم يكد حتى اتي قومه فقالت له امرأته وهي أخت عمرو بن كلاب احدى نساء كعب بن على بن ابراهيم ابن رياح هربت عن أخي وتركته أما والله لو كنت كريما لما أسلمته فقال تأبط شرا في ذلك

ألا تلكما عرسي منيعة ضمنت * من الله خزيا مستسرا وعاهنا

وذكر باقي الابيات وانما دعا امرأته الى ان عيرته انه لما رجع بعد مقتل صاحبيه انطلق الى امرأة كان يتحدث عندها وهي من بني القين بن فهم فبات عندها فلما أصبح غدا الى امرأته وهو مدهن مترجل فلما رأته في تلك الحال علمت اين بات فغارت عليه فعيرته وذكروا أن تأبط شرا أغار على خثعم فقال كاهن لهم أروني اثره حتي آخذه لكم فلايبرح حتى تأخذوه فكفؤا على أثره جفنة ثم ارسلوا الى الكاهن فلما رأى اثره قال هذا مالايجوز في صاحبه الاخذ فقال تأبط شرا

الا ابلغ بني فهم بن عمـرو * على طول التنائي والمقاله
مقال الكاهن الجامي لما * رأي اثرى وقد انهبت ماله

---

(١) وروى يماصعه كل يشجع قومه وما ضربه هام العدى ليشجعا

رأي قدمي وقعهما حثيث * كتحليل الظليم دعا رئاله
ارى بهما عذابا كل عام * لخثعم او بجيلة او ثماله
وشر كان صب على هذيل * اذا علقت حبالهم حباله
ويوم الازد منهم شر يوم * اذا بعدوا فقد صدقت فاله

فزعموا ان ناسا من الازد ربؤا لتأبط شرا ربيئة وقالوا هذا مضيق ليس له سبيل اليكم من غيره فأقيموا فيه حتى يأتيكم فلما دنا من القوم توجس ثم انصرف ثم عاد فنهضوا في أثره حتى رأوه لايجوز ومر قريبا فطمعوا فيه وفيهم رجل يقال له حاجز ليث من ليوثهم سريع فأغروه به فلم يلحقه فقال تأبط شرا في ذلك

قعقعت حضني حاجز وصحابه * وقد نبذوا خلقانهم وتشنعوا
اظن وان صادفت وعثا وان جرى * بي السهل او متن لمن الارض مهيع
أجاري ظلال الطير لو فات واحد * ولو صدقوا قالوا له هو اسرع
فلو كان من فتيان قيس وخندف * اطاف به القناص من حيث افزعوا
وجاء بلادا نصف يوم وليلة * لآب اليهم وهو اشوس اروع
فلو كان منكم واحدا لكفيته * وما ارتجعوا لو كان في القوم مطمع

فأجابه حاجز

فان تك جاريت الظلام فربما * سبقت ويوم القرن عريان اسنع
وخليت اخوان الصفاء كأنهم * ذبائح عتر او نخيل مصرع
تبكيهم شجو الحمامة بعدما * ارحت ولم ترفع لهم منك اصبع
فهذي ثلاث قد حويت نجاتها * وان تنج اخري فهي عندك اربع

صوت

ألم تر أني يوم جو سويقة * بكيت فنادتني هنيدة ماليا
فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفي من ظن ان لاتلاقيا
قفي ودعينا ياهنيد فانني * اري الركب قد ساموا العقيق اليمانيا

الشعر للفرزدق من قصيدة يهجو بها جريراً وهي فيما قيل أول قصيدة هجاه بها والغناء لابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامي قال الهشامي وفيه لمالك ثقيل أول وابتداء اللحنين جميعاً * ألم تر أني يوم جو سويقة * ولعلوية فيه لحن من الرمل المطلق ابتداؤه * قفي ودعينا يا هنيد فانني *

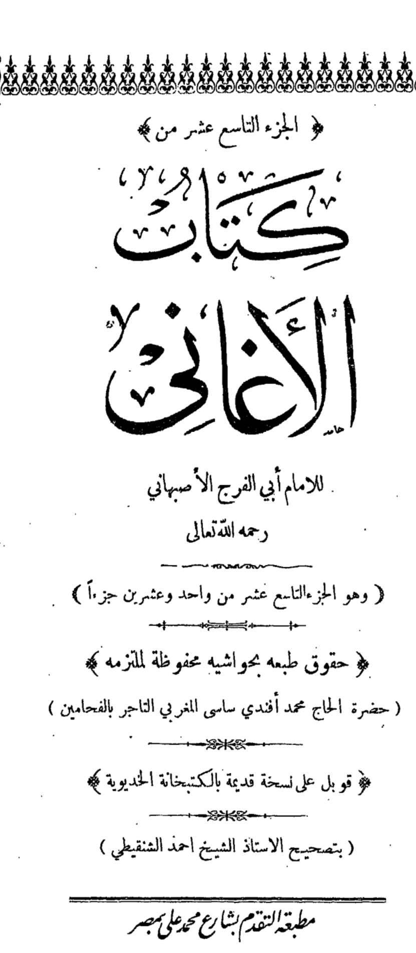
(تم الجزء الثامن عشر ويليه الجزء التاسع عشر)

(أوله نسب الفرزدق وأخباره وذكر مناقضاته)

فهرسة الجزء الثامن عشر من كتاب الاغاني للامام أبي الفرج الاصبهاني

صحيفة

تمت



﴿ الجزء التاسع عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء التاسع عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر



نسب الفرزدق واخباره وذكر مناقضاته

الفرزدق لقب غلب عليه وتفسيره الرغيف الضخم الذي يجففه النساء للفتوت وقيل بل هو القطعة من العجين التي تبسط فيخبز منها الرغيف شبه وجهه بذلك لانه كان غليظا جهما واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم قال أبو عبيدة اسم دارم بحر واسم أبيه مالك عرف سمي دارم دارما لان قوما أتوا أباه مالكا في حمالة فقال له قم يابحر فأتني بالخريطة يعني خريطة كان له فيها مال فحملها يدرم عنها ثقلا والدرمان تقارب الخطو فقال لهم جاءكم يدرم بها فسمي دارما وسمي أبوه مالك عرفا لجوده وأم غالب ليلى بنت حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان للفرزدق أخ يقال له هميم ويلقب الاخطل ليست له نباهة فأعقب ابنا يقال له محمد فمات والفرزدق حي فرثاه وخبره يأتي بعده وكان له من الولد خبطة ولبطة وسبطة هؤلاء المعروفون وكان له غيرهم فماتوا ولم يعرفوا وكان له بنات خمس أو ست وأم الفرزدق فيما ذكر أبو عبيدة لينة بنت قرظة الضبية وكان يقال لصعصعة محيي الموؤدات وذلك أنه مر برجل من قومه وهو يحفر بئرا وامرأته تبكي فقال لها صعصعة مايبكيك قالت يريد أن يئد ابنتي هذه فقال له ماحملك على هذا قال الفقر قال فاني أشتريها منك بناقتين يتبعهما أولادهما تعيشون بألبانهما ولا تئد الصبية قال قد فعلت فأعطاه الناقتين وجملا كان تحته فحلا وقال

في نفسه ان هذه لمكرمة ماسبقني اليها أحد من العرب فجعل على نفسه أن لا يسمع بموؤدة إلا فداها فجاء الاسلام وقد فدي ثلثمائة موؤدة وقيل أربعمائة أخبرني بذلك هاشم بن محمد الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة (وأخبرني) بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي وعلى ابن سليمان الأخفش قالا حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة عن عقال بن شبة قال قال صعصعة خرجت باغياً ناقتين لي فارقتين الفارق التي تفرق اذا ضربها المخاض تشد على وجهها حتى تنتج فرفعت لي نار فسرت نحوها وهممت بالنزول فجعلت النار تضيء مرة وتخبو أخرى فلم تزل تفعل ذلك حتى قلت اللهم لك عليّ ان بلغتني هذه النار أن لا أجد أهلها يوقدون لكربة يقدر أحد من الناس أن يفرجها إلا فرجتها عنهم قال فلم أسر إلا قليلا حتى أتيتها فاذا حي من بني أنمار بن الهجيم بن عمرو بن تميم واذا بشيخ حادر أشعر يوقدها في مقدم بيته والنساء قد اجتمعن الى امرأة ماخض قد حبستهن ثلاث ليال فسلمت فقال الشيخ من أنت فقلت أنا صعصعة بن ناجية بن عقال قال مرحبا بسيدنا ففيم أنت ياابن أخي فقلت في بغاء ناقتين لي فارقتين عمي عليّ أثرهما فقال قد وجدتهما بعد أن أحيا الله بهما أهل بيت من قومك وقد نتجناها وعطفت احداها على الاخرى وهما تانك في أدنى الابل قال قلت ففيم توقد نارك منذ الليلة قال أوقدها لامرأة ماخض قد حبستنا منذ ثلاث ليال وتكلمت النساء فقلن قد جاء الولد فقال الشيخ ان كان غلاماً فوالله ماأدرى ماأصنع به وان كانت جارية فلا أسمعن صوتها اني أقتلها فقلت ياهذا ذرها فانها ابنتك ورزقها على الله فقال أقتلها فقلت أنشدك الله فقال اني أراك بها حفيا فاشترها مني فقلت اني أشتريها منك فقال ماتعطيني قلت أعطيك احدى ناقتي قال لا قلت فأزيدك الاخرى فنظر الى جملي الذي تحتي فقال لا الا أن تزيدني جملك هذا فاني أراه حسن اللون شاب السن فقلت هو لك والناقتان على أن تبلغني أهلي عليه قال قد فعلت فابتعتها منه بلقوحين وجمل وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ليحسنن برها وصلتها ماعاشت حتى تبين منه أو يدركها الموت فلما برزت من عنده حدثتني نفسي وقلت ان هذه لمكرمة ماسبقني اليها أحد من العرب فآليت أن لا يئد أحد بنتا له الا اشتريتها منه بلقوحين وجمل فبعث الله عزوجل محمداً عليه السلام وقد أحييت مائة موؤدة الا اربعا ولم يشاركني في ذلك احد حتى انزل الله تحريمه في القرآن وقد فخر بذلك الفرزدق في عدة قصائد من شعره ومنها قصيدته التي اولها

ابي احد الغيثين صعصعة الذي * متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر
اجار بنات الوائدين ومن يجر * على الفقر يعلم أنه غير مخفر
على حين لا تحيا البنات واذ هم * عكوفا على الاصنام حول المدور
انا ابن الذي رد المنية فضله * فما حسب دافعت عنه بمعور

وفارق ليل في نساء اتت ابي * تمارس ريحا ليلها غير مقمر
فقالت اجر لى ما ولدت فانني * اتيتك من هزل الحمولة مقتر
راى الارض منها راحة فرمي بها * الى جدد منها الى شر محفر
فقال لها فيئي فاني بذمتي * لبنتك جار من ابيها القنور

ووفد غالب بن صعصعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بفعله في الموؤدات فاستحسنه وسأله هل له في ذلك من اجر قال نعم وعمر غالب حتى لحق امير المؤمنين عليا صلوات الله عليه بالبصرة وادخل اليه الفرزدق واظنه مات في امارة زياد وملك معاوية (اخبرني) محمد ابن الحسين الكندي وهاشم بن محمد الخزاعي وعبد العزيز بن احمد عم ابي قالوا حدثنا الرياشي قال حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن ابي سوية قال حدثني عقال بن كسيب ابو الخنساء العنبري قال حدثني الطفيل بن عمرو الربعي عن ربيعة بن مالك بن حنظلة عن صعصعة بن ناجية المجاشعي جد الفرزدق قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فعرض على الاسلام فاسلمت وعلمني آيات من القرآن فقلت يارسول الله اني عملت اعمالا في الجاهلية هل فيها من اجر فقال وما عملت فقال اني اضللت ناقتين لى عشراوين فخرجت ابغيهما على جمل فرفع لى بيتان في فضاء من الارض فقصدت قصدهما فوجدت في احدهما شيخا كبيرا فقلت له هل احسست من ناقتين عشراوين قال وما نارهما يعني السمة فقلت ميسم بني دارم فقال قد أصبت ناقتيك ونتجناهما وظأرنا على أولادهما ونعش الله بهما أهل بيت من قومك من العرب من مضر فبينا هو يخاطبني إذ نادته امرأة من البيت الآخر قد ولدت فقال وما ولدت ان كان غلاماً فقد شركنا في قوتنا وان كانت جارية فادفنوها فقالت هي جارية أفأئدها فقلت وما هذا المولود قالت بنت لى فقلت اني أشتريها منك فقال يا أخا بني تميم أتقول لى أتبيعني ابنتك وقد أخبرتك أني من العرب من مضر فقلت اني لا أشتري منك رقبتها انما اشتري دمها لئلا تقتلها فقال وبم تشتريها فقلت بناقتي هاتين وولديهما قال لا حتي تزيدني هذا البعير الذى تركبه قلت نعم على ان ترسل معي رسولا فاذا بلغت اهلي رددت اليك البعير فلما كان في بعض الليل فكرت في نفسي فقلت ان هذه مكرمة ما سبقني اليها احد من العرب فظهر الاسلام وقد احييت ثلثمائة وستين موؤدة اشتري كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل فهل لى في ذلك من اجر يارسول الله فقال عليه السلام هذا باب من البر ولك اجره إذ من الله عليك بالاسلام قال عباد ومصداق ذلك قول الفرزدق

وجدى الذى منع الوائدات * وأحيا الوئيد فلم يوأد

(اخبرنى) محمد بن يحيي عن الغلابى عن العباس بن بكار عن ابى بكر الهذلى قال وفد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من تميم وكان صعصعة قد منع الوئيد في الجاهلية فلم يدع تميما تئد وهو يقدر على ذلك فجاء الاسلام وقد

فدي أربعمائة جارية فقال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني فقال أوصيك بأمك وأبيك وأخيك وأختك وامائك قال زدني قال احفظ مابين لحييك وما بين رجليك ثم قال له عليه السلام ماشيء بلغني عنك فعلته قال يارسول الله رأيت الناس يموجون على غير وجه ولم أدر أين الوجه غير اني علمت انهم ليسوا عليه ورأيتهم يئدون بناتهم فعلمت أن ربهم لم يأمرهم بذلك فلم أتركهم يئدون وفديت من قدرت عليه وروى أبوعبيدة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني حملت حمالات في الجاهلية والاسلام وعلى منها ألف بعير فأديت من ذلك سبعمائة فقال له ان الاسلام أمر بالوفاء ونهى عن الغدر فقال حسبي حسبي ووفيها وروي أنه انما قال هذا القول لعمر بن الخطاب وقد وفد اليه في خلافته وكان صعصعة شاعرا وهو الذي يقول أنشدنيه محمد بن يحيى له

اذا المرء عادي من يودك صدره * وكان لمن عاداك خدنا مصافيا

فلا تسألن عما لديه فانه * هو الداء لا يخفى بذلك خافيا

(أخبرني) محمد بن يحيى عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي عن عوانة قال تراهن نفر من كلب ثلاثة على أن يختاروا من تميم وبكر نفرا ليسائلوهم فأيهم أعطي ولم يسألهم عن نسبهم من هم فهو أفضلهم فاختار كل رجل منهم رجلا والذين اختيروا عمير بن السايك بن قيس بن مسعود الشيباني وطلبة بن قيس بن عاصم المنقري وغالب بن صعصعة المجاشعي أبو الفرزدق فأتوا ابن السايك فسألوه مائة ناقة فقال من أنتم فانصرفوا عنه ثم أتوا طلبة بن قيس فقال لهم مثل قول الشيباني فأتوا غالبا فسألوه فأعطاهم مائة ناقة وراعيها ولم يسألهم من هم فساروا ليلة ثم ردوها وأخذ صاحب غالب الرهن وفي ذلك يقول الفرزدق

واذ نادبت كلب على الناس أيهم * أحق بتاج الماجد المتكرم

على نفرهم من نزار ذوى العلا * وأهل الجراثيم التي لم تهدم

فلم يجزعن احسابهم غير غالب * جزي لمنان كل أبيض خضرم

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن ابي عبيدة عن جهم السليطى عن اياس بن شبة بن عقال بن صعصعة قال اجدبت بلاد تميم واصابت بني حنظلة سنة في خلافة عثمان فبلغهم خصب عن بلاد كلب بن وبرة فانتجعها بنو حنظلة فنزلوا اقصي الوادي وتسرع غالب بن صعصعة فيهم وحده دون بني مالك فنحر ناقته فأطعمهم اياها فلما وردت ابل سحيم بن وثيل الرياحى حبس منها ناقة فنحرها من غد فقيل لغالب انما نحر سحيم مواءمة لك اى مساواة لك فضحك غالب وقال كلا ولكنه امرؤ كريم وسوف انظر ذلك فلما وردت ابل غالب حبس منها ناقتين فنحرها فأطعمها بني يربوع فعقر سحيم ناقتين فقال غالب الآن علمت انه يوائمني فعقر غالب عشرا فأطعمها بني يربوع فعقر سحيم عشرا فلما بلغ غالبا فعله ضحك وكانت ابله ترد لخمس فلما وردت عقرها كلها عن آخرها

فالمكثر يقول كانت اربعمائة والمقل يقول كانت مائة فأمسك سحيم حينئذ ثم انه عقر في خلافة علي بن ابي طالب صلوات الله عليه بكناسة الكوفة مائتي ناقة وبعير فخرج الناس بالزنابيل والاطباق والحبال لاخذ اللحم ورآهم علي عليه السلام فقال ايها الناس لا يحل لكم انما اهل به لغير الله عز وجل قال فحدثني من حضر ذلك قال كان الفرزدق يومئذ مع ابيه وهو غلام فجعل غالب يقول يا بني اردد علي والفرزدق يردها عليه ويقول له يا ابت اعقر قال جهم فلم يغن عن سحيم فعله ولم يجعل كغالب اذلم يطق فعله (حدثني محمد) بن يحيي عن محمد بن القاسم يعني ابا العيناء عن ابي زيد النحوي عن ابي عمرو قال جاء غالب ابو الفرزدق الى علي بن ابي طالب صلوات الله عليه بالفرزدق بعد الجمل بالبصرة فقال ان بني هذا من شعراء مضر فاسمع منه قال علمه القرآن فكان ذلك في نفس الفرزدق فقيد نفسه في وقت وآلى ان لا يحل قيده حتي يحفظ القرآن قال محمد بن يحيي فقد صح لنا ان الفرزدق كان شاعرا موصوفا اربعا وسبعين سنة وندع ماقبل ذلك لان مجيئه به بعد الجمل على الاستظهار كان في سنة ست وثلاثين وتوفى الفرزدق في سنة عشر ومائة في خلافة هشام وجرير والحسن وابن سيرين في ستة أشهر وحكي ذلك عن جماعة منهم الغلابي عن ابن عائشة عن ابيه (اخبرني) محمد بن يحيي عن الغلابي عن ابن عائشة ايضا عن ابيه قال قال الفرزدق ايضا كنت اجيد الهجاء في ايام عثمان قال ومات غالب ابو الفرزدق في اول ايام معاوية ودفن بكاظمة فقال الفرزدق يرثيه

لقد ضمت الاكفان من آل دارم * فتى فائض الكفين محض الضرائب

(اخبرني) حبيب المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني جعفر بن محمد العنبري عن خالد بن كلثوم قال قيل للمفضل الضبي الفرزدق اشعر ام جرير قال الفرزدق قال قلت ولم قال لانه قال بيتا هجا فيه قبيلتين ومدح فيه قبيلتين فقال

عجبت لعجل اذتهاجي عبيدها * كما آل يربوع هجوا آل دارم

فقيل له قد قال جرير

ان الفرزدق والبعيث وامه * وابا البعيث لشر ما إستار

فقال واى شئ اهون من ان يقول انسان فلان وفلان والناس كلهم بنو الفاعلة (اخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني موسي بن طلحة قال قال ابو عبيدة معمر بن المثني كان الشعراء في الجاهلية من قيس وليس في الاسلام مثل حظ تميم في الشعر واشعر تميم جرير والفرزدق والاخطل قال يونس بن حبيب ماذكر جرير والفرزدق في مجلس شهدته قط فاتفق المجلس على احدهما قال وكان يونس فرزدقيا (اخبرني) عمي عن محمد بن رستم الطبري عن ابي عثمان المازني قال مر الفرزدق

بابن ميادة وهو ينشد

لو أن جميع الناس كانوا بربوة * وجئت بجدي ظالم وابن ظالم

لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فسمعه الفرزدق فقال أما والله يا ابن الفارسية لتدعنه لي أو لأنبشن أمك من قبرها فقال له ابن ميادة خذه لابارك الله لك فيه فقال الفرزدق

لو أن جميع الناس كانوا بربوة * وجئت بجدي دارم وابن دارم

لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجوداً على أقدامنا بالجماجم

(أخبرني) عمي عن الكراني عن أبي فراس الهيثم بن فراس قال حدثني ورقة بن معروف عن حماد الراوية قال دخل جرير والفرزدق على يزيد بن عبد الملك وعنده بنية له يشمها فقال جرير ماهذه يا أمير المؤمنين عندك قال بنية قال بارك الله لأمير المؤمنين فيها فقال الفرزدق إن يكن دارم يضرب فيها فهي أكرم العرب ثم أقبل يزيد على جرير فقال مالك والفرزدق قال انه يظلمني ويبغي عليّ فقال الفرزدق وجدت آبائي يظلمون آباءه فسرت فيه بسيرتهم قال جرير أما والله لتردن الكبائر على أسافلها سائر اليوم فقال الفرزدق أما بك يا عيار بني كليب فلا ولكن ان شاء صاحب السرير فلا والله مالي كفء غيره فجعل يزيد يضحك (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن حماد الراوية قال أنشدني الفرزدق يوماشعراً له ثم قال الكلبي يعني جريراً قلت نعم قال أفأنا أشعر أم هو قلت أنت في بعض وهو في بعض قال لم تناصحني قال قلت هو أشعر منك اذا أرخى من خناقه وأنت أشعر منه اذا خفت أو رجوت قال وهل الشعر الا في الخير والشر (قال) وروى عن أبي الزناد عن أبيه قال قال لي جرير ياأبا عبد الرحمن أنا أشعر أم هذا الخبيث يعني الفرزدق وناشدني لأخبرنه فقلت لا والله ما يشاركك ولا يتعلق بك في النسيب قال أوه قضيت والله له علي أنا والله أخبرك مادهاني الا أني هاجيت كذا وكذا شاعرا فسمي عددا كثيرا وانه تفرد لي وحده (أخبرني) عبد الله قال قال المازني قال أبو علي الحرمازي كان من خبر النوار ابنة أعين بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي وكانت ابنة عمه انه خطبها رجل من بني عبد الله بن دارم فرضيته وكان الفرزدق وليها فأرسلت اليه أن زوجني من هذا الرجل فقال لا أفعل أو تشهديني أنك قد رضيت بمن زوجتك ففعلت فلما توثق منها قال أرسلي الى القوم فليأتوا فجاءت بنوعبد الله بن دارم فشحنوا مسجد بني مجاشع وجاء الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد علمتم أن النوار قد ولتني أمرها وأشهدكم أني قدزوجتها نفسي على مائة ناقة حمراء سوداء الحدقة فنفرت من ذلك وأرادت الشخوص الى ابن الزبير حين أعياها أهل البصرة ان لايطلقوها من الفرزدق حتي يشهد لها الشهود واعياها الشهود ان يشهدوا لها اتقاء الفرزدق وابن الزبير يومئذ امير الحجاز والعراق يدعي له بالخلافة فلم تجدمن يحملها

وأتت فتية من بني عدي بن عبد مناف بن أد يقال لهم بنو النسير فسألتهم برحم تجمعهم وكانت بينها وبينهم قرابة فأقسمت عليهم أمها ليحملنها فحملوها فبلغ ذلك الفرزدق فاستنهض عدة من أهل البصرة فأنهضوه وأوقروا له عدة من الابل وأعين بنفقة فتبع النوار وقال

أطاعت بني أم النسير فأصبحت * على شارف ورقاء صعب ذلولها
وان الذي أمسى يخبب زوجتي * كماش الى أسد الشرى يستبيلها

فأدركها وقد قدمت مكة فاستجارت بخولة بنت منظور بن زبان بن سيار الفزاري وكانت عند عبد الله بن الزبير فلما قدم الفرزدق مكة أشرأب الناس اليه ونزل على بني عبد الله بن الزبير فاستنشدوه واستحدثوه ثم شفعوا له الى أبيهم فجعل يشفعهم في الظاهر حتى اذا صار الى خولة قلبته عن رأيه فمال الى النوار فقال الفرزدق في ذلك

صوت

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بيت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

لعريب في هذا البيت خفيف رمل قال وسفر بينهما رجال من بني تميم كانوا بمكة فاصطلحا على ان يرجعا الى البصرة ولا يجمعهما ظل ولا كن حتى يجمعا في امرهما ذلك بني تميم ويصيرا على حكمهم ففعلا فلما صارا الى البصرة رجعت اليه النوار بحكم عشيرتها قال وقال غير الحرمازي ان ابن الزبير قال للفرزدق جئني بصداقها وإلا فرقت بينكما فقال الفرزدق انا في بلاد غربة فكيف اصنع قالوا له عليك بسلم ابن زياد فانه محبوس في السجن يطالبه ابن الزبير فقص عليه قصته قال كم صداقها قال اربعة آلاف فأمر له بها وبألفين للنفقة فقال الفرزدق

دعي مغلق الابواب دون فعالهم * ولكن تمشي بي هبلت الى سلم
الى من يرى المعروف سهلا سبيله * ويفعل افعال الرجال التي تنمي

قال فدفعها اليه ابن الزبير فقال الفرزدق

هلمي لابن عمك لا تكوني * كمختار على الفرس الحمارا

قال فجاء بها البصرة وقد أحبلها فقال جرير في ذلك

الا تلكم عرس الفرزدق جامحاً * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

فأجابه الفرزدق وقال

وامك لو لاقيتها بكمرة * وجاءت بها جرف استها لاستقرت

وقال الفرزدق وهو يخاصم النوار

تخاصمني وقد أولجت فيها * كرأس الضب يلتمس الجرادا

قال الحرمازى ومكثت النوار عنده زمانا ترضي عنه أحيانا وتخاصمه أحيانا وكانت النوار امرأة صالحة فلم تزل تشمئز منه وتقول له ويحك أنت تعلم أنك انما تزوجت بي ضغطة وعلى خدعة ثم لاتزال في كل ذلك حتي حلفت بيمين موثقة ثم حنثت وتجنبت فراشه فتزوج عليها امرأة يقال لها جهيمة من بني النمر بن قاسط حلفاء لجرير بن عباد بن ضبيعة فجعل يأتي النوار وبه روع وعليه الأثر فقالت له النوار هل تزوجتها الاهدادية تعني حيا من أزد عمان فقال الفرزدق في ذلك

تريك نجوم الليل والشمس حية * كرام بنات الحرث بن عباد

أبوها الذي قاد النعامة بعد ما * أبت وائل في الحرب غير تماد

نساء أبوهن الاعز ولم تكن * من الازد في جاراتها وهداد

ولم يك في الحي الغموض محلها * ولا في العمانيين رهط زياد

عدلت بها ميل النوار فأصبحت * وقد رضيت بالنصف بعد بعاد

قال فلم تزل النوار ترققه وتستعطفه حتي أجابها الي طلاقها وأخذ عليها أن لاتفارقه ولا تبرح من منزله ولا تتزوج رجلا بعده ولا تمنعه من مالها ما كانت تبذله له وأخذت عليه أن يشهد الحسن البصري على طلاقها ففعل ذلك قال المازني وحدثني محمد بن روح العدوى عن أبي شفقل راوية الفرزدق قال مااستصحب الفرزدق أحدا غيرى وغير راوية آخر وقد صحبت النوار رجالا كثيرة الا أنهم كانوا يلوذون بالسوارى خوفا من أن يراهم الفرزدق فأتيا الحسن فقال له الفرزدق يا أبا سعيد قال له الحسن ماتشاء قال اشهد أن النوار طالق ثلاثا فقال الحسن قد شهدنا فلما انصرفنا قال يا أبا شفقل قد ندمت فقلت له والله اني لاظن أن دمك يترقرق أندرى من أشهدت والله لئن رجعت لترجمن باحجارك فمضي وهو يقول

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار

ولو أني ملكت يدي وقلبي * لكان على للقدر الخيار

وكانت جنتي فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار

وكنت كفاقئ عينيه عمدا * فأصبح مايضيء له النهار

(وأخبرني) بخبره مع النوار أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحي عن أبيه يحي بن على بن حميد أن النوار لما كرهت الفرزدق حين زوجها نفسه لجأت الى بني قيس بن عاصم فقال فيهم

بنى عاصم لاتجنبوها فانكم * ملاجي للسوآت دسم العمائم

* بني عاصم لوكان حيا أبوكم * للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

فبلغهم ذلك الشعر فقالوا له والله لئن زدت على هذين البيتين لنقتلنك غيلة وأرادت

منافرته الى ابن الزبير فلم يقدر أحد على أن يكريها ثم ان قوما من بني عدي يقال لهم بنو أم النسير أ كروها فقال الفرزدق

ولولا ان يقول بنو عدى * ألم تك أم حنظلة النوار
أتتكم يابني ملكان عنى * قواف لا تقسمها البحار

وقال فيهم ايضا

لعمري لقد اردى النوار وساقها * الى البور احلام خفاف عقولها
اطاعت بنى ام النسير فأصبحت * على قتب يعلو الفلاة دليلها
وقد سخطت مني النوار الذى ارتضت * به قبلها الازواج خاب رحيلها
وان امرأ أمسى يخبب زوجتي * كساع الى اسد الشرا يستبيلها
ومن دون ابواب الاسود بسالة * وبسطة ايد يمنع الضيم طولها
* وان امير المؤمنين لعالم * بتأويل ماوصى العباد رسولها
فدونكها يا ابن الزبير فانها * مولعة يوهي الحجارة قيلها
وما جادل الاقوام من ذى خصومة * كورهاء مشنوء اليها حليلها

فلما قدمت مكة نزلت على تماضر بنت منظور بن زبان زوجة عبدالله بن الزبير ونزل الفرزدق بحمزة بن عبد الله بن الزبير ومدحه بقوله

امسيت قد نزلت بحمزة حاجتي * ان المنوه باسمه الموثوق *
بأبي عمارة خير من وطئ الحصا * وجرت له فى الصالحين عروق
بين الحوارى الاعز وهاشم * ثم الخليفة بعد والصديق

غنى في هذه الابيات ابن سريج رملا بالبنصر قال فجعل امر النوار يقوى وامر الفرزدق يضعف فقال

اما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا

وقال ابن الزبير للنوار ان شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجونا ابدا وان شئت سيرته الي بلاد العدو فقالت مااريد واحدة منهما فقال لها فانه ابن عمك وهو فيك راغب فأزوجك إياه قالت نعم فزوجها منه فكان الفرزدق يقول خرجنا ونحن متباغضان فعدنا متحابين قال وكان الفرزدق قال لعبد الله بن الزبير وقد توجه الحكم عليه انما تريد ان افارقها فتثب عليها وكان ابن الزبير حديدا فقال له هل انت وقومك الاجالية العرب ثم امر به فاقيم واقبل على من حضر فقال ان بنى تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الاسلام بمائة وخمسين سنة فاستلبوه فاجتمعت العرب عليها لما انتهكت منه مالم ينتهكه احد قط فاجلتها من ارض تهامة قال فلقى الفرزدق بعض الناس فقال انه يعيرنا ابن الزبير بالجلاء اسمع ثم قال

فان تغضب قريش او تغضب * فان الارض توعبها تميم

هم عدد النجوم وكل حي * سواهم لاتعد له نجـوم
ولولا بيت مكة مانويتم * بها صح المنابت والاروم
بها كثرالعديدوطاب منكم * وغيركم أخيذ الريش هيم
فمهلا عن تعلل من غدرتم * بخونته وعذبه الحميم
أعبد الله مهلا عن أذاتي * فاني لا الضعيف ولاالسؤم
ولكني صفاة لم تدنس * تزل الطير عنها والعصوم
أنا ابن العاقرالخور الصفايا * بضوا حين فتحت العكوم

قال فبلغ هذا الشعر ابن الزبير وخرج للصلاة فرأي الفرزدق في طريقه فغمز عنقه فكاد يدقها ثم قال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولورضيت رمح استه لاستقرت

وقال وهذا الشعر لجعفر بن الزبير (وأخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد بنحو من هذه القصة قال عمر بن شبة قال الفرزدق في خبره

ياحمز هل لك في ذي حاجة عرضت * أنصاره بمكان غـير ممطور
فأنت أحرى قريش أن تكون لها * وأنت بين أبي بكر ومنظور
بين الحواري والصديق في شعب * نبتين في طنب الاسلام والخير

(أخـبرنا أبو خليفة) قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا عبد القاهر بن السرى السلمى قال كان فتى من بني حرام شويعر هجا الفرزدق قال فأخذناه فأتينا به الفرزدق وقلنا هذا بين يديك فان شئت فاضرب وان شئت فاحلق فلا عدوي عليك ولا قصاص قد برئنا اليك منه قال فخلى سبيله وقال

فمن يك خائفا لاذاة شعرى * فقد أمن الهجاء بنو حرام
هم قادوا سـفيههم وخافوا * قلائد مثـل أطواق الحمام

قال ابن سلام وحدثني عبد القاهر قال مر الفـرزدق بمجلسنا مجلس بني حرام ومعنا عنبسة مولى عثمان بن عفان فقال ياأبا فراس متى تذهب الى الآخرة قال وما حاجتـك الى ذاك ياأخي قال اكتب معك الى أبي قال أنا أذهب الى حيث أبوك في النار اكتب اليه مع ريا لويه واصطفا نوس (أخبرني) الحسن بن يحيي عن حماد عن أبيه قال اخبرني مخبر عن خالد بن كلثوم الكلبي قال مررت بالفرزدق وقد كنت دونت من شعره وشعر جرير وبلغه ذلك فاستجلسني فجلست اليه وعذت بالله من شره وجعلت أحدثه حديث أبيه فاذكره له بما يعجبه ثم قلت له اني لاذكر يوم لقبك بالفرزدق قال وأى يوم قلت مررت به وأنت صبي فقال له بعض من يجالسه كأن ابنك هـذا الفرزدق دهقان الحيرة في تيهه وأبهته فسماك بذلك فأعجبه هـذا القول وجعل يستعيده ثم قال انشدني بعض أشـعار ابن المراغـة فجعلت أنشده حتى انتهيت ثم قال فأنشـد نقائضها التي أجبته بهـا فقلت

ما أحفظها فقال ياخالد أتحفظ ماقاله في ولا تحفظ نقائضه والله لاهجون كلبا هجاء يتصل عاره بأعقابها الى يوم القيامة ان لم تقم حتى تكتب نقائضها أو تحفظها وتنشدنيها فقالت أفعل فلزمته شهرا حتى حفظت نقائضها وانشدته خوفا من شره (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس الشيباني وخاصمته النوار وأخذت بلحيته فجاءت بها وخرج وهو يقول

قامت نوار الى تنتف لحيتي * نتناف جعدة لحية الخشخاش
كلتاهما أسد اذا ما أغضبت * واذا رضين فهن خير معاش

قال والخشخاش رجل من عنزة وجعدة امرأته فجاءت جعدة الى النور فقالت مايريد مني الفرزدق أما وجد لامرأته أسوة غيري وقال الفرزدق للنوار يفضل عليها حدراء

لعمري لاعرابية في مظلة * تظل بروقى بيتها الريح تخفق
أحب الينا من ضناك ضفنة * اذاوضعت عنها المراوح تعرق
كريم غزال أو كدرة غائص * تكاد اذامرت لها الارض تشرق

فلما سمعت النوار ذلك أرسلت الى جرير وقالت للفرزدق والله لاخزينك يافاسق فجاء جرير فقالت له أما ترى ماقال الفاسق وشكته اليه وأنشدته شعره فقال جرير أنا أكفيك وأنشأ يقول

ولست بمعطي الحكم عن شف منصب * ولاعن بنات الحنظليين راغب
وهن كماء المزن يشفى به الصدا * وكانت ملاحا غيرهن المشارب
لئن كنت اهلا أن يسوق دياتكم * الى آل زيق أن يعيبك عائب
وما عدلت ذات الصليب ظعينة * عيينة والردفان منها وحاجب
أأهديت يازيق بن بسطام ظبية * الى شر من تهدى اليه القرائب

فأجابه الفرزدق فقال

تقول كليب حين مثت حبالها * وأعشب من مروانها كل جانب
الست اذا القعساء مرت براكب * الى آل بسطام بن قيس بخاطب
وقلوا سمعنا ان حدراء زوجت * على مائة وسم الذرا والغوارب
فلو كنت من أكفاء حدراء لم تلم * على دارمي بين ليلى وغالب
واني لاخشي ان خطبت اليهم * عليك الذي لاقى يسار الكواعب
ولو تنكح الشمس النجوم بناتها * نكحنا بنات الشمس قبل الكواكب

(أخبرني) الحسن بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن زكريا بن ثباة الثقفي قال أنشدني الفرزدق قصيدته التي رثي فيها ابنه فلما انتهى الى قوله

بفي الشامتين الصخر ان كان مسني * رزية شبل مخدر في الضراغم

فلما فرغ قال يا ابا يحيى أرأيت ابني قلت لا قال والله ما كان يساوي عباءته (قال اسحق) حدثني أبو محمد العبدي عن اليربوعي عن أبي نصر قال قدم لبطة بن الفرزدق الحيرة فمر بقوم من بني تغلب فاستقراهم فقروه ثم قالوا له من أنت قال ابن شاعركم ومادحكم أنا ابن الذي يقول

أضحى لتغلب من تميم شاعر * يرمي الاعادي بالقريض الأنقل
ان غاب كعب بني جميل عنهم * وتمر الشعراء بعد الاخطل
يتباشرون بموته وو راءهم * مني لهم قطع العذاب المرسل

فقالوا له فأنت ابن الفرزدق اذا قال أنا هو فتنادوا يا آل تغلب اقضوا حق شاعركم والذائد عنكم في ابنه فجعلوا له مائة ناقة وساقوها اليه فانصرف بها (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أتى الفرزدق عبد الله بن سلم الباهلي فسأله فثقل عليه الكثير وخشيه في القليل وعنده عمرو بن عفراء الضبي راوية الفرزدق وقد هجا حرما وابنه الفرزدق في قوله

ونبئت جوابا وسلما يسبني * وعمرو بن عفرا لاسلام على عمرو

فقال له ابن عفراء الباهلي لايهولنك أمره أنا ارضيه عنك بدون ماكان هم له به فأعطاه ثلثمائة درهم فقبلها الفرزدق ورضي فبلغه صنيع عمرو فقال

ستعلم ياعمرو بن عفرا من الذي * يلام اذا ماالامر غبت عواقبه
فلو كنت ضبيا سفحت ولو سرت * على قدمي حياته وعقاربه
ولكن ديافي أبوه وأمه * بحوران يعصرن السليط قرائبه
ولما رأى الدهنا رمته جبالها * وقالت ديافي مع الشأم جانبه
فان تغضب الدهنا عليك فانها * طريق لمرتاد تقادر كاثبه
تضن بمال الباهلي كأنما * تضن على المال الذي أنت كاسبه
وان امرأ يغتابني لم أطأله * حريما ولا ينهاه عني أقاربه
كمحتطب يوما أساود هضبة * أتاه بها في ظلمة الليل حاطبه
أحين التقى ناباي وابيض مسحلي * وأطرق اطراق الكري من يجانبه

فقال ابن عفراء وأتاه في نادي قومه اجهد جهدك هل هو الا ان تسبني والله لا أدع لك مساءة تهادي ولا تنهاني عن شيء الا أتيته قال فاشهدوا انى أنهاه أن ينيك أمه (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنا شعيب بن صخر قال تزوج ذبيان بن أبي ذبيان العدوى من بلعدويه فدعا الناس في وليمته فدعا ابن أبي شيخ الفقيمي فألفى الفرزدق عنده فقال له يا ابا فراس انهض قال انه لم يدعني قال أن ذبيان يؤتى وان لم يدع ثم لاتخرج من عنده الا بجائزة فأتاه فقال الفرزدق حين دخل

كم قال لي ابن ابي شيخ وقلت له * كيف السبيل الى معروف ذبيان

ان القلوص اذا ألقت جآجيها * قدام بابك لم ترحــل بحرمان

قال أجل يا أبا فراس فدخل فتغدي عنده وأعطاه ثلثمائة درهم (أخبرني) أبو خليفة عن محمد ابن سلام قال حدثني أبو بكر المدني قال دخل الفرزدق المدينة فوافق فيها موت طلحة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وكان سيدا سخيا شريفا فقال يا أهل المدينة أنتم أذل قوم لله قالوا وماذاك ياابافراس قال غلبكم الموت على طلحة حين أخذه من بينكم وأتي مكة فأتى عمر بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي وهو سيد أهل مكة يومئذ وليس عنده نقد حاضر وهو يتوقع أعطيته وأعطية ولده وأهله فقال والله يا أبا فراس ما وافقت عندنا نقدا ولكن عروضاً ان شئت فعندنا رقيق فرهة فان شئت أخذتهم قال نعم فأرسل له بوصفاء من بنيــه وبنى أخيه فقال هم لكم عندنا حتى تشخص وجاءه العطاء فاخبره الخبر وفداهم فقال الفرزدق ونظر الى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد يطوف بالبيت يتبختر

يمشي تبخـتر حول البيت منتحيا * لو كنت عمرو بن عبدالله لم تزد

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنا عامر بن أبي عامر وهو صالح بن رستم الخراز قال أخـبرني أبو بكر الهذلي قال أنا لجلوس عنــد الحسين اذ جاء الفرزدق يتخطى حتى جلس الى جنبه فجاء رجل فقال يا ابا سعيد الرجل يقول لا والله ولم والله في كلامه قال لايريد اليمين فقال الفرزدق اوماسمعت ماقلت في ذلك قال الحسن ما كل ما قلت سمعوا فما قلت قال قلت

ولست بمأخـوذ بلغو تقوله * اذا لم تعمد عاقدات العزائم

قال فلم ينشب ان جاء رجل آخر فقال يا ابا سعيد نكون في هذه المغازي فنصيب المرأة لها زوج افيحل غشيانها ولم يطلقها زوجها فقال الفرزدق او ماسمعت ماقلت في ذلك قال الحسن ما كل ما قلت سمعوا فما قلت قال قلت

وذات حليل أنكحتنا رماحنا * حلال لمن يبني بها لم تطلق

(قال) ابو خليفة أخبرني محمد بن سلام واخبرني محمد بن جعفر قالا اتي الفرزدق الحسن فقال اني هجوت ابليس فاسمع قال لاحاجة لنا بما تقول قال لتسمعن اولاخرجن فاقول للناس ان الحسن ينهى عن هجاء ابليس قال اسكت فانك بلسانه تنطق (قال) محمـد بن سلام اخبرني سلام ابو المنذر عن على بن زيد قال ماسمعت الحسن متمثلا شعرا قط الابيتا واحدا وهو قوله

الموت باب وكل الناس داخله * فليت شعري بعدالباب ماالدار

(قال) وقال لي يوماً ماقول الشاعر

لولا جرير هلكت بجيــلة * نعم الفتي وبئست القبيلة

أهجاه ام مدحه قلت مدحه وهجا قومه قال مامدح من هجى قومــه وقال جرير بن حازم

ولم أسمعه ذكر شعراً قط الا

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

وقال رجل لابن سيرين وهو قائم يستقبل القبلة يريد أن يكبر أتوضأ من الشعر فانصرف بوجهه اليه فقال

الا أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

ثم كبر (قال) ابن سلام وقال الفرزدق أكثرهم بيتاً مقلد والمقلد المغنى المشهور الذي يضرب به المثل من ذلك قوله

فيا عجباً حتي كليب تسبني * كأن أباها نهشل ومجاشع

وقوله وكنا اذا الجبار صعر خده * ضربناه حتى تستقيم الاخادع

وقوله وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

وقوله ترجى ربيع أن تجيء صغارها * بخير وقد أعيا ربيعاً كبارها

وقوله أكلت دوابرها الاكام فمشيها * مما وجئن كمشية الاعياء *

وقوله قوارص تأتيني وتحتقرونها * وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

وقوله أحلامنا تزن الجبال رزانة * وتخالنا جنا اذا مانجهل *

وقوله فان تنج مني تنج من ذي عظيمة * والا فاني لا إخالك ناجيا

وقوله تري كل مظلوم الينا فراره * ويهرب منا جهده كل ظالم

﴿ وقوله ﴾

تري الناس ماسرنا يسيرون حولنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

وقوله فسيف بني عبس وقد ضربوا به * نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * ويقطعن أحيانا مناط القلائد

وكان يداخل الكلام وكان ذلك يعجب أصحاب النحو من ذلك قوله يمدح هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك

وأصبح مافي الناس الا مملكا * أبو أمه حي أبوه يقاربه

وقوله تالله قد سفهت أمية رأيها * فاستجهلت سفهاؤها حلماءها

وقوله * ألستم عائجين بنا لعنا * نري العرصات أو أثر الخيام

فقالوا ان فعلت فأغن عنا * دموعا غير راقئة السجام *

وقوله فهل أنت ان فاتت أتانك راحل * الى آل بسطام بن قيس فخاطب

وقوله فنل مثلها من مثلهم ثم دلهم * على دارمي بين ليلى وغالب

وقوله تعال فان عاهدتني لا تخونني * نكن مثل من ياذئب يصطحبان

وقوله انا واياك ان بلغن أرحلنا * كمن بواديه بعد المحل ممطور

وقوله بنى الفاروق أمك وابن أروي * به عثمان مروان المصابا *

وقوله الى ملك ما أمه من محـارب * أبوه ولا كانت كليب تصاهره

وقوله اليك أمير المؤمنين رمت بنا * هموم المنا والهوجل المتعسف

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الا مسحتاً أو مجلف

وقوله ولقد دنت لك بالتخاف اذ دنت * منها بلا بخل ولا مبـذول

وكان لون رضاب فيها اذ بدا * برد بفرع بشامة مصقول *

(وقوله فيها لمالك بن المنذر)

ان ابن ضباري ربيعة مالكا * لله سيف ضبيعة مسلول

ما نال من آل المعلى قبله * سيف لكل خليفة ورسول

وقوله والشيب ينهض في السواد كأنه * ليل يسـير بجانبيه نهار

(قال) أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال حدثني شعيب بن صخر عن محمـد بن زياد وأخبرني به الجوهري وجحظة عن ابن شبة عن محمد بن سلام وكان محمد في زمام الحجاج زماناً قد انتهيت الى الفرزدق بعد موت الحجاج بالردم وهو ينشد مديح سليمان بن عبدالملك

وكم أطلقت كفاك من غل بائس * ومن عقدة ما كان يرجى انحلالها

كثير من الأيدي التي قد تكتفت * فظلت وأعناقا عليها غلالها *

قال قلت أنا والله أحدهم فأخذ بيدي وقال أيها الناس سلوه عما أقول والله ما كذبت قط (أخبرني) جحظة قال حدثني ابن شبة عن محمد بن سلام فذكر مثله وقال فيه والله ما كذبت قط ولا أكذب أبداً قال أبو خليفة قال ابن سلام وسمعت الحرث بن محمد بن زياد يقول كتب يزيد بن المهلب لما فتح جرجان الى أخيه مدركة أو مروان احمل الي الفرزدق فاذا شخص فأعط أهله كذا وكذا ذكر عشرة آلاف درهم فقال له الفرزدق ادفعها الي قال اشخص وادفعها الى أهلك فأبي وخرج وهو يقول

دعاني الى جرجان والري دونه * لآتيه اني اذا لزؤر *

لآتي من آل المهلب زائرا * باعراضهم والدائرات تدور

شبابا وتأبى لى تميم وربما * أبيت فلم يقدر على أمير

قال أبو خليفة قال ابن سلام وسمعت سـلامة بن عياش قال حبست في السجن فاذا فيه الفرزدق قـد حبسـه مالك بن المنـذر بن الجارود فكان يريد أن يقول البيت فيقول صدره وأسـبقه الى القافية ويجيء الى القافية فأسبقه الى الصـدر فقال لى من انت قلت من قريش قال كل ابر حمار من قريش من أيهم أنت قلت من بنى عامر بن لؤي قال لئام والله أذلة جاورتهم فكانوا شر جيران قلت ألا اخـبرك باذل منهـم والأم قال من قلت بنو مجاشع قال ولم ويلك قلت انت سيدهم وشاعرهم وابن سيدهم جاءك شرطى الملك حتي ادخلك السجن لم يمنعوك قال قاتلك الله قال ابو خليفة قال ابن سلام وكان مسلمة بن

---

(١) مسحتا يروي بالنصب ولا اشكال فيه وحينئذ يقدر رافع لمجلف ويروي بالرفع وفيه كلام كثير

عبد الملك على العراق بعد قتله يزيدبن المهلب فابث بهاغير كثير ثم عزله يزيد بن عبد الملك واستعمل عمر بن هبيرة على العراق فأساء عزل مسلمة فقال الفرزدق وأنشدنيه يونس بقوله

ولت بمسلمة الركاب مـودعا * فارعي فزارة لاهناك المرتع
فسدت الزمان وبدلت اعلامه * حتي أميـة عن فزارة تنزع
ولقد علمت اذا فزارة أمرت * أن سوف تطمع في الامارة أشجع
ولخلق مثلك ماهم ولمثلهم * في مثل مانالت فزارة مطمع
عزل ابن بشر وابن عمر وقبله * وأخو هراة لمثلها يتـوقع

ابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان كان على البصرة أمره عليها مسلمة وعمر وسعيد بن حذيفة بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وأخو هراة عبدالعزيز بن الحكم بن العاصي ويروي للفرزدق في ابن هبيرة

أمير المؤمنين وأنت عف * كريم لست بالطبع الحريص
أأوليت العراق ورافديه * فزاريا أحـذيد القميص
ولم يك قبلها راعي مخاض * ليأمنه على وركي قلوص
تفنن(١) بالعـراق أبو المثني * وعلم أهله أكل الخبيص

وأنشدني له يونس

جهز فانك ممتـار ومبتعث * الى فزارة عيرا تحمل الكمرا
ان الفزاري لو يعمي فأطعمه * أير الحمار طبيب ابرأ البصرا
ان الفزاري لا يشفيه من قرم * أطايب العير حتى ينهش الذكرا
يقول لما رأي مافي انائهـم * لله ضيف الفزاريين ماانتظرا

فلما قدم خالد بن عبدالله القسري واليا على ابن هبيرة حبسه في السجن فنقب له سرب فخرج منه فهرب الى الشأم فقال فيه الفرزدق يذكر خروجه

لما رأيت الارض قدسد ظهرها * ولم ترا لا بطنها لك مخـرجا
دعوت الذى ناداه يونس بعدما * ثوي في ثلاث مظلمات ففرجا
فأصبحت تحت الارض قدسرت ليلة * وما سار سار مثلها حين أدلجا
خرجت ولم تمنن عليك شفاعة * سوي ربذ التقريب من آل أعوجا
أغر من اللحق اللهاميم اذجري * جري بك محبوك القري غير أفحجا
جرى بك عريان الحماتين ليله * به عنك ارخي الله ما كان أشرجا
وما احتال محتال كحيلته التي * بها نفسه تحت الصريعة أولجا
وظلماء تحت الارض قد خضت هولها * وليل كلون الطيلساني أدعجا
هما ظلمتا ليل وأرض تلاقتا * على جامع من همه ماتعرجا

(١) ويروي تفيهق

(فحدثني) جابر بن جندل قال فقيل لابن هبيرة من سيد العراق قال الفرزدق هجاني أميراً ومدحني سوقة وقال الفرزدق لخالد حين قدم أميراً لهشام

ألا قطع الرحمن ظهر مطية * أتتنا تمطي من دمشق بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه * تدين بأن الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها الصليب لامه * وهدم من كفر منار المساجد

﴿ وقال أيضا ﴾

نزلت بجيلة واسطا فتمكنت * ونفت فزارة عن فزار المنزل

﴿ وقال أيضا ﴾

لعمري لئن كانت بجيلة زانها * جرير لقد أخزي بجيلة خالد

فلما قدم العراق خالد أميرا أمر على شرطة البصرة مالك بن المنذر بن الجارود وكان عبد الاعلى ابن عبد الله بن عامر يدعي على مالك قرية فأبطلها خالد وحفر النهر الذى سماه المبارك فاعترض عليه الفرزدق فقال

أهلكت مال الله في غير حقه * على النهر المشؤم غير المبارك
وتضرب أقواما صحاحا ظهورهم * وتترك حق الله في ظهر مالك
أانفاق مال الله في غير كنهه * ومنعا لحق المرملات الضوائك .

(أخبرني) عبدالله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال قال أعين ابن لبطة دخل الفرزدق على الحجاج لما تزوج حدراء يستميحه مهرها فقال له تزوجت أعرابية على مائة بعير فقال له عنبسة بن سعيد انما هي فرائض قيمتها ألفا درهم الفريضة عشرون درهما فقال له الحجاج ليس غيرها يا كعب اعط الفرزدق ألفي درهم قال وقدم الفضيل العنزي بصدقات بكر بن وائل وقد اشتريت منه مائة بعير بألفين وخمسمائة درهم على أن يحتسب له فان رأي الامير أن يأمر لي بابتياعها له فعل فأمر أبا كعب أن يثبت للفضيل ألفين وخمسمائة درهم ونسي ما كان أمر له به قال فلما جاء الفرزدق بالابل قالت له النوار خسرت صفقتك أتزوج اعرابية نصرانية سوداء مهزولة حمشاء الساقين على مائة من الابل فقال يعرض بالنوار وكانت أمها وليدة

لجارية بين السليل عروقها * وبين أبي الصهباء من آل خالد
احق باغلاء المهور من التي * ربت تتردي في حجور الولائد

فأبت النوار عليه أن يسوقها كلها فحبس بعضها وامتار عليه ما يحتاج اليه أهل البادية ومضى معه دليل يقال له اوفي بن خنزير قال أعين فلما كان في أدني الحي رأوا كبشا مذبوحا فقال الفرزدق يا أوفي هلكت والله حدراء قال وما علمك بذلك قال ويقال ان أوفي قال للفرزدق يا أبا فراس لن تري حدراء فمضوا حتي وقفوا على نادي زيق وهو جالس فرحب به وقال له انزل فان حدراء قد ماتت وكان زيق نصرانيا فقال قد عرفنا أن نصيبك

من ميراثها في دينكم النصف وهو لك عندنا فقال له الفرزدق والله لأرزؤك منه قطميرا فقال زيق يابني دارم ماصاهرنا أكرم منكم في الحياة ولا أكرم منكم شركة في الممات فقال الفرزدق

عجبت لحادينا المقنم سيره * بنا موجعات من كلال وظلعا
ليدنينا ممن الينا لقاؤه * حبيب ومن دار أردنا لتجمعا
ولو نعلم الغيب الذي من أمامنا * لكربنا الحادي المطي فأسرعا
يقولون زر حدراء والترب دونها * وكيف بشيء وصله قد تقطعا
ولست وان عزت إلى بزائر * ترابا على مرموسة قد تضعضعا

(أخبرنا) عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال نشزت رهيمة بنت غني بن درهم النمرية بالفرزدق فطلقها وقال يهجوها بقوله

لاتنكحن بعدي فتي نمرية * مزملة من بعلها لبعاد
وبيضاء زعراء المفارق شجنة * مولعة في خضرة وسواد
لها بشرشثن كان مضمه * اذا عانقت بعلا مضم قتاد
قرنت بنفسي الشؤم في ورد حوضها * فجرعته ملحا بماء رماد
وما زلت حتي فرق الله بيننا * له الحمد منها في اذي وجهاد
تجدد لي ذكري عذاب جهنم * ثلاثا تمسيني بها وتغادي

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني الحسين بن موسى قال قال المدائني لقي الفرزدق جارية لبني نهشل فجعل ينظر اليها نظرا شديدا فقالت له مالك تنظر فوالله لو كان لي الف حرما طمعت في واحد منها قال ولم ياخناء قالت لانك قبيح المنظر سيئ المخبر فما أرى فقال أما والله لو جربتني لعفى خبري على منظري قال ثم كشف لها عن مثل ذراع البكر فتضبعت له عن مثل سنام البكر فعالجها فقالت النكاح بنسية هذا شر القضية قال ويحك مامعي الاجبتي أفتسألينني اياها ثم تسنمها فقال

أولجت فيها كذراع البكر * مدملك الرأس شديد الاسر
زاد على شبر ونصف شبر * كأنني أولجته في جمر
يطير عنه نفيان الشعر * نفي شعور الناس يوم النحر

قال فحملت منه ثم ماتت فبكاها وبكى ولده منها

وغمد سلاح قد رزئت فلم أنح * عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا أنسأته لياليا
ولكن ريب الدهر يعثر بالفتي * فلم يستطع ردا لما كان جائيا
وكم مثله في مثلها قد وضعته * وما زلت وثابا اجر المخازيا

فقال جرير يعيره

كم لك يابن القين ان جاء سائل * من ابن قصير الباع مثلك حامله
وآخر لم تشعر به قد أضعته * وأوردته جما كثيرا غوائله

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثني محمد بن سليمان الكوفي عن أبيه قال تزوج الفرزدق ظبية ابنة حالم من بني مجاشع بعد أن أسن فضعف وتركها عند أمها بالبادية سنة ولم يكن صداقها عنده فكتب الى أبان بن الوليد البجلي وهو على فارس عامل لخالد بن عبد الله القسري فأعطاه فقال يمدحه

فلو جمعوا من الخلان الفا * فقالوا أعطنا بهم أبانا
لقلت لهم اذا ما تغبنوني * وكيف أبيع من شرط الزمانا
خليل لايرى المائة الصفايا * ولا الخيل الجياد ولا القيانا
عطاء دون أضعاف عليها * ويطعم ضيفه الغبط السمانا

الغبط الابل التي لاوجع بها

فما أرجو لظبية غير ربي * وغير أبي الوليد بما أعانا
أعان بهجمة ورضا أباها * وكانت عنده غلقا رهانا

(وقال أيضاً)

لقد طال ما استودعت ظبية أمها * وهذا زمان رد فيه الودائع

(وقال حين أراد أن يبني بها)

أبادر سؤالا بظبية انني * أتتني بها الاهوال من كل جانب
ثمالية الحجلين لو أن ميتاً * ولو كان في الاموات تحت النصائب
دعته لاتقى الترب عند انتفاضه * ولو كان تحت الراسيات الرواسب

فلما ابتنى منها عجز عنها فقال

يالهف نفسي على امط لجمت به * حين التقى الركب المحلوق والركب

(وقال جرير)

وتقول ظبية اذ رأتك محوقلا * خوف الحمار من الخبال الخابل
ان البلية وهي كل بلية * شيخ يعلل عرسه بالباطل
لوقد علقت من المهاجر سلما * لنجوت منه بالقضاء الفاصل

قال فنشزت منه ونافرته الى المهاجر وبلغه قول جرير فقال لو أتتني بالملائكة معها لقضيت للفرزدق عليها قال وكان للفرزدق ابنة يقال لها مكية وكانت زنجية وكان إذا حمي الوطيس وبلغ منه الهجاء يكتنى بها ويقول

ذاكم إذاما كنت ذا محمية * بدارمي أمه ضبية
صمحمح يكنى أبا مكية

(وقال في أمها)

يارب خود من بنات الزنج * تحمل تنورا شـديد الوهج
أقعب مثـل القدح الخلنج * يزداد طيباً عند طول الهرج
تخججها بالاير أي مخج

فقالت له النوار ريحها مثل ريحك وقال في أم مكية

فان يك خالها من آل كسرى * فكسرى كان خيرا من عقال
وأكثر جزبة تهـدي اليه * وأصـبر عند مختلف العوالى

قال وكانت أم النوار خراسانية فقال لها في أم مكية

* أغرك منها لونة عربية * علت لونها ان البجادي أحمر

(حدثني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال دخل الفرزدق على سعيد بن العاص وهو والى المدينة لمعاوية فأنشده

ترى الغر الجحاجح من قريش * اذا ماالخطب في الحدثان غالا
وقوفا ينظرون الى سـعيد * كأنهم يرون به هلالا *

وعنده كعب بن جعيل فلما فرغ من انشاده قال كعب هذه والله رؤياى البارحة رايت كان ابن قترة في نواحي المدينة وانا اضم زلازلى خوفا منه فلما خرج الفرزدق خرج مروان في أثره فقال لم ترض أن نكون قعوداً حتي جعلتنا قياماً في قولك

قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

فقال له ياأباعبد الملك انك من بينهم صافن فحقد عليه مروان ذلك ولم تطل الايام حتي عزل سعيد وولى مروان فلم يجد على الفرزدق متقدماً حتى قال قصيدته التي قال فيها

* هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى في الارض قالتا * احي يرجي ام قتيل نحاذره *
فقلت ارفعوا الاسباب لايشعروا بنا * واقبلت في اعجاز ليـل ابادره
* ابادر بوابين لايشعروا بنا * واحمر من ساج تلوح مسـامره

فقال له مروان اتقول هذا بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عن المدينة فذلك قول جرير

تدليت تزني من ثمـانين قامة * وقصرت عن باع الندى والمكارم

(أخبرني) ابن دريد قال قال لنا أبو حاتم قال الاصمعي ومن عبثات الفرزدق أنه اتى مخنثا فقال له من أين راحت عمتنا فقال له المخنث نفاها الاغر ابن عبد العزيز يريد قول جرير

نفاك الاغر ابن عبد العزيز * وحقك تنفي من المسـجد

(أخبرنا) ابن دريد عن الرياشي عن النضر بن شميل قال قال جرير ماقال لي ابن القين بيتاً الا وقد اكتفأته أي قلبته الا قوله

ليس الكرام بناحليك أباهم * حتى يرد الى عطية تعتـل

فاني لا أدري كيف أقول فيها (وأخبرني) ابن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد ابن عبادعن ابن الكلبي عن عوانة بن الحكم قال بينما جرير واقف في المربد وقد ركبه الناس وعمر بن لجا موافقه فأنشده عمر جواب قوله

يا تيم تيم عـدي لا أبالكم * لا يقـذفنكم في سوأة عمر

أحين صرت سماما يابني لجـا * وخاطرت بي عن أحسابها مضر

(فقال عمر جواب هذا)

لقد كذبت وشر القول اكذبه * ماخاطرت بك عن احسابها مضر

ألبست ثروة خوار على أمة * لا يسبق الحلبات اللؤم والخور

وقد كان الفرزدق رفده بهذين البيتين في هذه القصيدة فقال جرير لما سمعها قبحاً لك يا ابن لجا أهذا شعرك كذبت والله ولو مت هذا شعر حنظلي هـذا شعر العزيز يعني الفرزدق فأبلس عمر فما رد جواباً وخرج غنيم بن أبي الرقراق حتي أتى الفرزدق فضحك وقال ايه يا ابن أبي الرقراق وان عندك لخبراً قلت خزى أخوك ابن قتب فحدثته فضحك حتي فحص برجليه ثم قال في ساعته

وما أنت ان قرما تميم تساميا * أخا التيم الا كالوشيظة في العرم

فلو كنت مولى الظلم أو في ثيابه * ظلمت ولكن لا يدي لك بالظلم

فلما بلغ هذان البيتان جريراً قال ما أنصفني في شعر قط قبل هـذا يعني قوله ان قرما تميم تساميا (أخبرنا) أبو دريد قال أخبرنا الرياشي قال كان الفرزدق مهيباً تخـافه الشعراء فمر يوماً بالشمردل وهو ينشد قصيدته حتي بلغ الى قوله

وما بين من لم يعط سمعاً وطاعة * وبين تميم غـير حز الغلاصم

قال والله لتتركن هـذا البيت أو لتتركن عرضك قال خذه على كره مني فهو في قصـيدة الفرزدق التي أولها قوله * تحن بزوراء المدينـة ناقتي * قال وكان الفرزدق يقول خـير السرقة مالا يجب فيـه القطع يعنى سرقة الشعر (أخـبرنا) ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن الضحاك بن بهلول الفقيمي قال بينما أنا بكاظمة وذوالرمة ينشـد قصيدته التي يقول فيها

أحـين أعاذت بي تميم نساءها * وجردت تجريد اليماني من الغمد

اذا راكبان قد تدليا من نعف كاظمة متقنعان فوقفا فلما وقف ذوالرمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال ياعبيـد اضـممها اليك يعني راويته وهو عبيـد أخو بني ربيعة بن حنظلة فقال ذوالرمة انشـدتك الله يا ابا فراس قال دع ذا عنك فانتحلها في قصـيدته وهى اربعة ابيات

احين اعاذت بي تميم نساءها * وجردت تجريد اليمان من الغمد

ومدت بضبعى الرباب ومالك * وعمرو وشالت من ورائي بنو سعد

* ومــن آل يربوع زهاء كأنه * دجي الليل محمود النكاية والورد
وكنا اذا الجبار صعر خده * ضربناه فوق الانثيين على الكرد

(اخبرنا) ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال اجتمع الفرزدق وجرير وكثير وابن الرقاع عند سليمان بن عبد الملك فقال انشدونا من فخركم شيأ حسنا فبدرهم الفرزدق فقال

وماقوم اذا العلماء عدت * عروق الاكرمين الى التراب
* بمختلفين ان فضلتمونا * عليهم في القديم ولا غضاب
ولو رفع السحاب اليه قوما * علونا في السماء الى السحاب

فقال سليمان لا تنطقوا فوالله ماترك لكم مقالا (اخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد ابن عمران الضـبي عن سليمان بن ابي سليمان الجوزجاني قال غاب الفرزدق فكتبت النوار تشكوا اليه أم مكية وكتب اليه اهله يشكون سوء خلقها وتبذيها عليهم فكتب اليهم

كتبتم عليها انها ظلمتكم * كذبتم وبيت الله بل تظلمونها
فلا تعـدوا انها من نسائكم * فان ابن ليلى والد لا يشينها
وان لها اعمام صدق واخوة * وشيخا اذا شاءت تمر دونها

قال وكان للفرزدق ثلاثة اولاد يقال لواحد منهم لبطة والآخر حنظلة والثالث سبطة وكان لبطة بن العقفة فقال له الفرزدق

ألان أرعشت كفا أبيك واصبحت * يداك يدي ليث فانك جاذبه
اذا غالب ابن بالشـباب أباله * كبيراً فان الله لابد غالبه *
رأيت تباشير العقوق هي التي * من ابن امرئ ما ان يزال يعاتبه
ولما رآني قد كبرت وانني * أخوالحي واستغني عن المسح شاربه
* أصاخ لعربان النجي وانه * لأزور عن بعض المقالة جانبه

(أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبي عبيدة قال هجا الفرزدق خالدا القسري وذكر المبارك النهر الذى حفره بواسط فبلغه ذلك وكتب خالد الى مالك بن المنذر أن احبس الفرزدق فانه هجا نهر أمير المؤمنين بقوله

أهلكت مال الله في غير حقه * على نهرك المشؤم غير المبارك

الابيات فارسل مالك الى أيوب بن عيسى الضبي فقال ائتني بالفرزدق فلم يزل يعمل فيه حتى أخذه فطلب اليهم أن يمروا به على بني حنيفة فقال الفرزدق وما كنت أرجوا ان أنجو حين جاورت في بني حنيفـة فلما قيل لمالك هذا الفرزدق انتفخ واربد مالك غضـبا فلما أدخل عليه قال

أقول لنفسي حين غصت بريقها * ألاليت شعري مالها عند مالك
لها عنده ان يرجع الله روحها * اليها وتنجـو من جميع المهالك
وأنت ابن حباري ربيعة أدركت * بك الشمس والخضراء ذات الحبائك

فسكن مالك وأمر به الى السجن فقال يهجو أيوب بن عيسى الضبي

فلو كنت قيسيا اذا ما حبستني * ولكن زنجيا غليظا مشافره
متتُّ له بالرحم بيني وبينه * فالفيته مني بعيدا أواصره
وقلت امرؤ من آل ضبة فاعتزي * لغيرهم لون استه ومحاجره
فسوف يري النوبي ما اجترحت له * يداه اذا ما الشعر غنت نوافره
ستلقى عليك الخنفساء اذا فست * عليك من الشعر الذى أنت حاذره
وتأتي ابن زب الخنفساء قصيدة * تكون له مني عذابا يباشره
تعذرت يا ابن والخنفساء لم تكن * لتقبل لابن الخنفساء معاذره
فانكما يا ابني يسار نزوتما * على ثفرها ما حي للزيت عاصره
لزنجية بظراء شقق بظرها * زحير بأيوب شديد زوافره

ثم مدح خالد بن عبد الله ومالك بن المنذر وهو محبوس مديحا كثيرا فأنشدني يونس في كلمة له

يا مال هل هو مهلكي ما لم أقل * وليعلمن من القصائد قيلي
يا مال هل لك في كبير قد أتت * تسعون فوق يديه غير قليل
فتجير ناصيتي وتفرج كربتي * عني وتطلق لي يداك كبولي
ولقد بني لكم المعلى ذروة * رفعت بناءك في أشم طويل
والخيل تعلم فى جذيمة انها * تردي بكل سميذع بهلول
فاسقوا فقد ملأ المعلى حوضكم * بذنوب ملتهم الرباب سجيل

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيي قال قال الفرزدق لابنه لبطة وهو محبوس اشخص الى هشام وامدحه بقصيدة وقال استعن بالقيسية ولا يمنعك قولي فيهم فانهم سيغضبون لك وقال

بكت عين محزون ففاض سجامها * وطالت ليالى حادث لا ينامها
فان تبك لا تبك المصيبات اذ نأى * بها الدهر والايام جم خصامها
* ولكنها تبكي تهتك خالد * محارم منا لا يحل حرامها

فاعانته القيسية وقالوا كلما كان ناب أو شاعر أو سيد وثب عليه خالد وقال الفرزدق أبياتاً كتب بها الى سعيد بن الوليد الابرش وكلم له هشاماً

الى الابرش الكلبي أسندت حاجة * تواكلها حيا تميم ووائل
على حين ان زلت بي النعل زلة * فاخلف ظني كل حاف وناعل
فدونكم يا ابن الوليد فانها * مفضلة أصحابها في المحافل
ودونكها يا ابن الوليد فقم بها * قيام امريءٍ في قومه غير خامل

فكلم هشاماً وامر بتخليته فقال يمدح الابرش

اقد وثب الكلبي وثبة حازم * الى خير خلق الله نفسا وعنصرا
الى خير ابناء الخليفة لم يجد * لحاجته من دونها متاخرا
ابي حالف كلب في تميم وعقدها * كما سنت الآباء أن يتغيرا

وكان هذا الحلف حلفا قديما في تميم وكلب من الجاهلية وذلك قول جرير في الحلف

تميم الى كلب وكلب اليهم * احق وادنى من صداء وحميرا

وقال الفرزدق

اشد حبال بين حيين مرة * حبال امرت من تميم ومن كلب
وليس قضاعي لدينا بخائف * ولو اصبحت تغلي القدور من الحرب

وقال ايضا

الم تر قيسا قيس عيلان شمرت * لنصري وحاطتني هناك قرومها
فقد حالفت قيس على الناي كلهم * لاسري لقومي قيسها وتميمها
وعادت عدوي ان قيسا لاسرتي * وقومي اذا مالناس عد صميمها

(اخبرني) ابن دريد قال حدثني ابو حاتم عن ابي عبيدة قال بينما الفرزدق جالس بالبصرة ايام زياد في سكة ليس لها منفذ اذ مر به رجلان من قومه كانا في الشرطة وهما راكبان فقال احدهما لصاحبه هل لك ان افزعه وكان جبانا فحركا دابتيهما نحوه فأدبر موليا فعثر في طرف برده فشقه وانقطع شع نعله وانصرفا عنه وعرف انهما هزآ منه فقال

لقد خار اذ يجري على حماره * ضرار الخنا والعنبري بن اخوقا
وما كنت لوخو فتماني كلاكما * بأميكما عن بانتين لأفرقا
ولكنما خو فتماني بخادر * شتيم اذا ماصادف القرن مزقا

(أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا القحذمي عن بعض ولد قتيبة بن مسلم عن ابن زالان المازني قال حدثني الفرزدق قال لما طردني زياد أتيت المدينة وعليها مروان بن الحكم فبلغه أني خرجت من دار ابن صياد وهو رجل يزعم أهل المدينة انه الدجال فليس يكلمه أحد ولا يجالسه أحد ولم أكن عرفت خبره فأرسل الى مروان فقال أتدري مامثلك حديث تحدث به العرب ان ضبعا مرت بحي قوم وقد رحلوا فوجدت مرآة فنظرت وجهها فيها فلما نظرت قبح وجهها ألقتها وقالت من شر ماطرحك أهلك ولكن من شر ماطرحك أميرك فلا تقيمن بالمدينة بعد ثلاثة أيام قال فخرجت أريد اليمن حتى اذا صرت بأعلى ذي قسي وهو طريق اليمن من البصرة فاذا رجل مقبل فقلت من أين وضح الراكب قال من البصرة قلت فما الخبر وراءك قال أتانا أن زيادا مات بالكوفة قال فنزلت عن راحلتي فسجدت وقلت لو رجعت فمدحت عبيد الله ابن زياد وهجوت مروان بن الحكم فقلت

وقفت بأعلى ذي قسي مطيتي * أمثل في مروان وابن زياد

فقلت عبيد الله خيرها لنا * وأدناها من رأفة وسداد

ومضيت لوجهي حتي وطئت بلاد بني عقيل فوردت مابين مياههم فاذا بيت عظيم واذا فيه امرأة سافرة لم أر كحسنها وهيئتها قط فدنوت فقلت أتأذنين في الظل قالت انزل فلك الظل والقرى فأنخت وجلست اليها قال فدعت جارية لها سوداء كالراعية فقالت ألطفيه شيأ واسعي الى الراعي فردي على شاة فاذبحيها له وأخرجت الي تمرا وزبدا قال وحادثتها فوالله مارأيت مثلها قط ماأنشدتها شعرا الا أنشدتني أحسن منه قال فأعجبني المجلس والحديث اذ أقبل رجل بين بردين فلما رأته رمت ببرقعها على وجهها وجلس وأقبلت عليه بوجهها وحديثها فدخلني من ذلك غيظ فقلت للحين هل لك في الصراع فقال سوأة ان الرجل لايصارع ضيفه قال فألححت عليه فقالت له ماعليك لولا عبت ابن عمك فقام وقمت فلما رمي ببرده اذا خلق عجيب فقلت هلكت ورب الكعبة فقبض على يدى ثم اختلجني اليه فصرت في صدره ثم حملني قال فوالله مااتقيت الارض الابظهر كبدى فما ملكت نفسي ان ضرطت ضرطة منكرة قال وثرت الى جملي فقال أنشدك الله فقالت المرأة عافاك الله الظل والقرى فقلت أخزي الله ظلكم وقراكم ومضيت فبينا أسير اذ لحقني الفتى على نجيب يجنب بختيا برحله وزمامه وكان رحله من أحسن الرحال فقال ياهذا والله ماسرني ماكان وقد أراك أبدعت فخذ هذا النجيب واياك أن تخدع عنه فقد والله أعطيت به مائتي دينار قلت نعم آخذه ولكن أخبرني من أنت ومن هذه المرأة قال أنا توبة بن الحمير وتلك ليلى الاخيلية وقد أخبرني بهذا الخبر عمي قال حدثني القاسم بن محمد الانباري قال حدثني أحمد بن عبيد عن الاصمعي قال كانت امرأة من عقيل يقال لها ليلى يتحدث اليها الشباب فدخل الفرزدق اليها فجعل يحادثها وأقبل فتي من قومها كانت تألفه ودخل اليها فأقبلت عليه بحديثها وتركت الفرزدق فغاظه ذلك فقال للرجل أتصارع عني قال ذلك اليك فقام اليه الرجل فلم يلبث أن أخذ الفرزدق فصرعه وجلس على صدره فضرط الفرزدق فوثب عنه الرجل خجلا وقال له الرجل يا أبا فراس هذا مقام العائذ بك والله ماأردت بك ماجرى فقال ويحك مابي ان صرعتني ولكن كأنك بابن الاتان جرير فبلغه خبري هذا فقال يهجوني

جلست الى ليلى لتحظى بقربها * فخانك دبر لا يزال يخون

فلو كنت ذا حزم شددت وكائها * كما شد خرتا للدلاص قيون

قال فوالله مامضت أيام حتي بلغ جريرا الخبر فقال فيه هذين البيتين (أخبرنا) عبد الله ابن مالك قال حدثني محمد بن موسي قال حدثني الفخذمي قال حدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن زالان التميمي راوية الفرزدق أن الفرزدق قال أصابنا بالبصرة مطر جود ليلا فاذا أنا بأثر دواب قد خرجت ناحية البرية فظننت قوما قد خرجوا لنزهة فقلت خليق أن تكون معهم سفرة وشراب فقصصت أثرهم حتي وقفت الى بغال عليها رحائل

موقوفه على غدير فأغذت السير نحو الغدير فاذا نسوة مستنقعات في الماء فقلت لم أر كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل وانصرفت مستحيياً منهن فناديني بالله بالله يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شئ فانصرفت اليهن وهن في الماء الى حلوقهن فقلن بالله الا ما خبرتنا بحديث دارة جلجل فقلت ان امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عم له يقال لها عنيزة فطلبها زماناً فلم يصل اليها وكان في طلب غرة من أهلها ليزورها فلم يقض له حتي كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحي احتملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع قومه غلوة فكمن في غابة من الارض حتي مر به النساء فاذا فتيات وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن لو نزلنا فذهب عنا بعض الكلال فنزلن اليه ونحين العبيد عنهن ثم تجردن فاغتمسن في الغدير كهيئتكن الساعة فأتاهن امرؤ القيس محتالا كنحو ما أتيتكن وهن غوافل فأخذ ثيابهن فجمعها ورمي الفرزدق بنفسه عن بغلته فأخذ بعض أثوابهن فجمعها ووضعها على صدره وقال لهن كما أقول لكن والله لا أعطي جارية منكن ثوبها ولو أقامت في الغدير يومها حتى تخرج مجردة قال الفرزدق فقالت إحداهن وكانت أمجنهن ذلك كان عاشقاً لابنة عمه أفعاشق أنت لبعضنا قال لا والله ما أعشق منكن واحدة ولكن أشتهيكن قال فنعرن وصفقن بأيديهن وقلن خذ في حديثك فلست منصرفا إلا بما تحب قال الفرزدق قال امرؤ القيس فأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار ثم خشين أن يقصرن دون المنزل الذي أردنه فخرجت إحداهن فوضع لها ثوبها ناحية فأخذته فلبسته ثم تتابعن على ذلك حتى بقيت عنيزة فناشدته الله أن يطرح اليها ثوبها فقال دعينا منك فأنا حرام ان أخذت ثوبك إلا بيدك فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة فوضع لها ثوبها فأخذته وأقبلن عليه يلمنه ويعذلنه ويقلن عريتنا وحبستنا وجوعتنا قال فان نحرت لكن مطيتي أتأكلن منها قلن نعم فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها وصاح بالخدم فجمعوا له حطباً فأجج ناراً عظيمة ثم جعل يقطع لهن من سنامها واطايبها وكبدها فيلقيها على الجمر فيأكل ويأكل معهن ويشرب من ركوة كانت معه ويغنيهن وينبذ الى العبيد والخدم من الكباب حتي شبعن وطربن فلما اراد الرحيل قالت إحداهن انا احمل طنفسته وقالت الأخرى انا احمل رحله وقالت الأخرى انا احمل حشيته وانساعه فتقسمن متاع راحلته بينهن وبقيت عنيزة لم يحملها شيئاً فقال لها امرؤ القيس يابنة الكرام لا بد لك ان تحمليني معك فاني لا اطيق المشي وليس من عادتي فحملته على غارب بعيرها فكان يدخل راسه في خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حدجها فتقول يامرأ القيس عقرت بعيري فانزل فذلك قوله

تقول وقد مال الغبيط بنا معاً * عقرت بعيري يامرأ القيس فانزل

فلما فرغ الفرزدق من الحديث قالت تلك الماجنة قاتلك الله ما أحسن حديثك يافتى

وأظرفك فمن أنت قال قلت من مضر قالت ومن أيها فقلت من تميم قالت ومن أيها قلت الى ههنا انتهى الكلام قالت أخالك والله الفرزدق قلت الفرزدق شاعر وأنا راوية قالت دعنا من توريتك على نسبك أسألك بالله أنت هو قال أنا هو والله قالت فان كنت أنت هو فلا أحسبك مفارقا ثيابنا إلا عن رضا قلت أجل قالت فاصرف وجهك عنا ساعة وهمست الى صويحباتها بشيء لم أفهمه فغطسن في الماء فتوارين وأبدين رؤسهن وخرجن ومع كل واحدة منهن ملء كفها طيناً وجعلن يتعادين نحوي نضربن بذلك الطين والحمأة وجهي وملأن عيني وثيابي فوقعت على وجهي فصرت مشغولا بعيني وما فيها وشددن على ثيابهن فأخذنها وركبت الماجنة بغلتي وتركتني سطيحاً بأسوء حال وأخزاها وهي تقول زعم الفتى أنه لا بد أن ينيكنا فما زلت من ذلك المكان حتي غسلت وجهي وثيابي وجففتها وانصرفت عند مجيء الظلام الى منزلي على قدمي وبغلتي قد وجهن بها الى منزلي مع رسول لهن وقلن قل له تقول لك اخواتك طلبت منا مالم يمكننا وقد وجهنا اليك بزوجتك فنكها سائر ليلتك وهذا كسر درهم لحمامك اذا أصبحت فكان اذا حدث بهذا الحديث يقول ما منيت بمثلهن (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم الحراني قال حدثني الاصمعي قال حدثنا العلاء بن أسلم قال لما مات زياد رثاه مسكين الدارمى فقال الفرزدق

أمسكين أبكى الله عينيك انما * جرى في ضلال دمعها اذ تحدرا
بكيت امرأً من آل ميسان كافراً * ككسرى على عداته أو كقيصرا
أقول له لما أتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة أعفرا

(أخبرنا) عبد الله بن مالك عن أبي مسلم الحراني قال حدثنا الاصمعى قال حدثنا العلاء ابن أسلم قال لما أراد المهلب الخروج الى الازارقة اتى الفرزدق جريراً فقال له يا أبا فراس هل لك أن تكلم المهلب حتى يضع عني البحث وأعطيك ألف درهم فكلم المهلب فأجابه فلامه جذيع رجل من عشيرته وشكا ذلك الى خيرة امرأة المهلب وقال لها لايزال الآن الرجل يجيء فيسأل في عشيرته وصديقه فلامته خيرة بنت ضمرة القشيرية فقال المهلب انما اشتريت عرضي منه فبلغ ذلك الفرزدق فقال يهجو جذيعاً

ان تبن دارك ياجذيع فما بنى * لك يا جذيع أبوك من بنيان
وأبوك ملتزم السفينة قاعداً * خصييه فوق بنائق التبان
ويظل يدفع في أسته متقاعساً * في البحر معتمداً على السكان
لا تحسبن دراها جمعتها * تمحو مخازيك التي بعمان

وقال يهجو خيرة

الا قشر الاله بني قشير * كقشر عصا الملقح من معال
أرى رهطا لخيرة لم يؤبوا * بسهم في اليمين ولا الشمال

اذا زهدت رأيت بني قشير * من الخيلاء منتفشي السبال

فغضب بنو المهلب لما هجا جذيما وحبرة فنالوا منه فهجاهم فقال

وكائن للمهلب من نسيب * يرى بلبانه أثر الدبار

نجارك لم يقد فرسا ولكن * يقود الساج بالمسد المغار

عمي بالنتائف حين يضحي * دليل الليل في اللجج الغمار

وما والله يسجد اذ يصلي * ولكن يسجدون لكل نار

فلما ولي يزيد بن المهلب خراسان والعراق بعد أبيه ولاه سليمان بن عبد الملك خاف الفرزدق من بني المهلب فقال يمدحهم

فلأمدحن بني المهلب مدحة * غراء قاهرة على الاشعار

مثل النجوم امامها قمراؤها * تجلو العمي وتضيء ليل الساري

ورثوا الطعان عن المهلب والقري * وخلائقا كتدفق الانهار

كان المهلب للعراق وقاية * وحيا الربيع ومعقل الفرّار

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الركاب نواكس الابصار

مازال مذ شد الازار بكفه * ودنا فأدرك خمسة الاشبار

أيزيد انك للمهلب ادركت * كفاك خير خلائق الاخيار

(اخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال لما قدم يزيد بن المهلب واسطا قال لامية بن الجعد وكان صديق الفرزدق اني لاحب ان تأتيني بالفرزدق فقال للفرزدق ماذا فاتك من يزيد اعظم الناس عفوا واسخي الناس كفا قال صدقت ولكني اخشى ان آتيه فأجد العمانية ببابه فيقوم الى رجل منهم فيقول هذا الفرزدق الذي هجانا فيضرب عنقي فيبعث اليه يزيد فيضرب عنقه ويبعث الى اهلى ديتي فاذا يزيد قد صار اوفي العرب واذا الفرزدق فيما بين ذلك قد ذهب قال لا والله لا افعل فأخبر يزيدي بما قال فقال اما اذ قد وقع هذا بنفسه فدعه لعنه الله قال ابن حبيب وحدثنا يعقوب بن محمد الزهرى عن ابيه عن جده قال دخل الفرزدق مع فتيان من آل المهلب في بركة يتبردون فيها ومعهم ابن ابي علقمة الماجن فجعل يتفلت الى الفرزدق فيقول دعوني انكحه حتي لا يهجونا ابدا وكان الفرزدق من اجبن الناس فجعل يستغيث ويقول ويلكم لايمس جلده جلدى فيبلغ ذلك جريرا فيوجب على انه قد كان منه الذي يقول فلم يزل يناشدهم حتي كفوه عنه (اخبرني) عبيدالله قال حدثني محمد ابن حبيب قال حدثني موسى بن طلحة قال لما ولى خالد بن عبدالله العراق فقدمها وكان من اشد خلق الله عصبية علي نزار فقال لبطة بن الفرزدق فلبس ابي من صالح ثيابه وخرج يريد السلام عليه فقلت له ياأبت ان هذا الرجل يماني وفيه من العصبية ماقد علمت فلو دخلت اليه فأنشدته مدائحك أهل اليمن لعل الله أن يأتيك منه بخير فانك قد كبرت على الرحلة فجعل

لا يرد على شيأ حتي دفعنا الى البواب فأذن له فدخل وسلم فاستجلسه ثم قال ايه ياأبا فراس أنشدنا مما أحدثت فأنشده

يختلف الناس مالم نجتمع لهم * ولا خلاف اذا ماأجمعت مضر
فينا الكواهل والاعناق تقدمها * فيهاالرؤس وفيها السمع والبصر
ولا يخالف غير الله من أحد * الاالسيوف اذاماغر ورق النظر
ومــن يمل يمل المأثور قلته * بحيث يلقى حفافي رأسه الشعر
أما الملوك فانا لانلين لهــم * حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم قام فخرجنا قلت أهكذا أوصيتك قال اسكت لا أم لك فما كنت قط أملأ لقلبه مني الساعة (أخبرني) عبدالله قال حدثني محمد بن حبيب عن موسى بن طلحة قال كان الفرزدق في حلقة في المسجد الجامع وفيها المنذر بن الجارود العبدي فقال للمنذر من الذي يقول

وجدنا في كتاب بني تميم * أحق الخيل بالركض المعار

فقال الفرزدق ياأبا الحكم هو الذي يقول

أشارب قهوة وخدين زير * وعبــدي لنسوته يخار
وجدنا الخيل في أبناء بكر * وأفضل خيلهم خشب وقار

قال فخجل المنذر حتي ماقدر على الكلام (أخبرني) عبدالله قال حدثني محمد بن موسى قال حدثنا الاصمعي قال دخل الفرزدق على بعض خلفاء بني مروان ففاخره قوم من الشعراء فأنشأ يقول

ماحملت ناقة من معشر رجلا * مثلي اذا الريح لفتني على الكور
أعز قوما وأوفى عند مكرمة * معظم من دماء القوم مهجور

فقال له ايه فقال

الا قريشا فان الله فضلها * على البرية بالاسلام والخير
تلقى وجوه بني مروان تحسبها * عند اللقاء مشوفات لدنانير

ففضله عليهم ووصله قال ابن حبيب وكان الفرزدق يهاجي الاشهب بن رميلة النهشلي وبني فقيم فأرفث بهم فاستعدوا زيادا فحدثني جابر بن جندل قال فأتى عيسى بن خصيلة بن معتب بن نصر ابن خالد السامي ثم من بني بهز فقال ياأبا خصيلة ان هذا الرجل قد أخافني وقد لفظني جميع من كنت أرجو قال فمرحبا بك ياأبا فراس فكان عنده ليالي ثم قال اني أريد أن ألحق بالشأم قال ان أقمت ففي الرحب والسعة وان شخصت فهذه ناقة أرحبية أمتعك بها وألف درهم فركب الناقة وخرج من عنده ليلا فأرسل عيسى معه من أجازه من البيوت فأصبح وقد جاوز مسيرة ثلاث فقال يمدحه

كفاني بها البهزي حملان من أبي * من الناس والجاني تخاف جرائمه
فتى الجود عيسى والمكارم والعلا * اذا المال لم ينفع بخيلا كرائمه

ومن كان ياعيسي يؤنب ضيفه * فضيفك ياعيسي هنيأ مطاعمه

* وقال تعلم أنها أرحبية * وأن لك الليل الذي أنت جاشمه

فأصبحت والملتقى ، راني وحنبل * وما صدرت حتى علا النجم عاتمه

تزاور في آل الحقيق كأنها * ظليم تباري جنح ليل نعائمه

رأت دون عينها ثوية فانجلى * لها الصبح عن صعل أسيل مخاطمه

وقال تداركني أسباب عيسي من الردي * ومن يك مولاه فليس بواحد

نمته النواصي من سليم الى العلا * واعراق صدق بين نصر وخالد

* سأثني بما أوليتني وأربه * اذا القوم عدوا فضلهم في المشاهد

فلما بلغ زياد اشخوصه اتبعه علي بن زهدم الفقيمي أحد بني مؤلة فلم يلحقه فقال الفرزدق

فانك لولاقيتني يا ابن زهدم * لابت شماعيا على غير تمثال

فأتي بكر بن وائل فجاورهم فأمن فقال

وقد مثلت أين المسير فلم تجد * لعوذتها كالحي بكر بن وائل

وسارت الى الاجفان خمسا فأصبحت * مكان الثريا من يد المتناول

وما ضرها اذ جاورت في بلادها * بني الحصن ما كان اختلاف القبائل

الحصن بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهرب الفرزدق من زياد فأتي سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية وهو على المدينة لمعاوية بن أبي سفيان فأمنه سعيد فبلغ الفرزدق أن زيادا قال لو أتي أمنته وأعطيته فقال في كلمة له

دعاني زياد للعطاء ولم أكن * لآتيه ماساق ذو حسب وفرا

وعند زياد لو أراد عطاءهم * رجال كثير قد يرى بهم فقرا

تعود لدي الابواب طلاب حاجة * عوان من الحاجات أو حاجة بكرا

فلما خشيت أن يكون عطاؤه * اداهم سود أو محدرجة سمرا

نميت الي حرف أضر بنها * سرى الليل واستعراضها البلد القفرا

فلما اطمان سعيد بن العاصي بالمدينة قال

ألا من مبلغ عني زيادا * مغلغلة يخب بها البريد

باني قد فررت الي سعيد * ولا يسطاع ما يحمي سعيد

فررت اليه من ليث هزبر * تفادي عن فريسته الاسود

فان شئت انتميت الى النصاري * وناسبني وناسبت العبيد

وان شئت انتسبت الى فقيم * وناسبني وناسبت القرود

وأبغضهم الى بنو فقيم * ولكن سوف آتي ما تريد

فاقام الفرزدق بالمدينة فكان يدخل بها على القيان فقال

اذا شئت غناني من العاج قاصف * على معصم ريان لم يتخدد *

لبيضاء من أهل المدينة لم تعش * ببؤس ولم تتبع حمولة مجحد
وقامت تخشيني زيادا واجفلت * حوالى فى بردي يمان ومجسد
فقلت دعيـني من زياد فانني * أري الموت وقاعا على كل مرصد

فلما هلك زياد رثاء مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عـدي بن عدس بن عبد الله بن دارم فقال

رأيت زيادة الاسلام ولت * جهارا حين فارقها زياد

فبلغ ذلك الفرزدق فقال

أمسكين أبكي الله عينيك انما * جرى في ضلال دمعها فتحدرا
أتبكي امرأ من آل ميسان كافرا * ككسري على عدانه أو كقيصرا
* أقول له لما أتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة أعفرا

فقال مسكين

ألا أيها المرء الذى لست قائماً * ولا قاعدا في القوم الا انبرى ليا
فجئني بعم مثـل عمي أو أب * كمثل أبي أو خال صدق كخاليا
بعمرو بن عمرو أو زرارة ذي الندى * سموت به حتى فرعت الروابيا

فامسك الفرزدق عنه وكان يقول نجوت من أن يهجوني مسكين فان أجبته ذهبت بشـطر فخري وان أمسكت عنه كانت وصمة على مدي الدهر (أخبرني) عبـد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثنا أحمد بن حاتم المعروف بابن نصر عن الاصـمعي قال كان عبد الله بن عطية زاوية الفرزدق وجرير قال فدعاني الفرزدق يوما فقال اني قلت بيت شعر والنوار طالق ان نقضه ابن المراغة قلت ماهو قال قلت

فاني أنا الموت الذي هو نازل * بنفسك فانظر كيف أنت تحاوله

أرحل اليه بالبيت قال فرحلت الي اليمامة قال ولقيت جريرا بفناء بيته يعبث بالرمل فقلت ان الفرزدق قال بيتا وحلف بطلاق النوار انك لاتنقضه قال هيه أظن والله ذلك ما هو ويلك فأنشدته اياه فجعل يتمرغ في الرمل ويحثيه على رأسه وصدره حتي كادت الشمس تغرب ثم قال أنا أبو حرزة طلقت امرأته الفاسق وقال

أنا الدهر يفني الموت والدهر خالد * فجئني بمثل الدهر شيئا يطاوله

ارحل الى الفاسق قال فقدمت على الفرزدق فأنشدته اياه وأعلمته بما قال فقال أقسمت عليك لما سترت هذا الحديث (أخبرني) عبد الله قال اخبرني محمد بن حبيب قال حدثنا الاصمعي وأبو عبيدة قال دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة وعنده ناس من اليمامة فضحكوا فقال يا أبا فراس أتدرى مما ضحكوا قال لا قال من جفائك قال أصلح الله الامير حججت فاذا أنا برجل منهم على عاتقه الايمن صبي وعلى عاتقه الايسر صبي فاذا امرأة آخذة بمئزره وهو يقول

أنت وهبت زائدا ومزيداً * وكهلة أولج فيها الاجردا *

والمرأة تقول من خلفه اذا شئت اذا شئت فسالت ممن هو فقيل من الاشعريين أفأنا أجفى أم ذلك فقال بلال لاحياك الله قدعلمت أن لن يفلتوا منك (أخبرني) عبدالله بن مالك قال وحدثني محمد بن حبيب قال حدثنا موسى بن طلحة بن أبي زيد الانصاري قال ركب الفرزدق بغلته فمر بنسوة فلما حاذاهن لم تتمالك البغلة ضرطت فضحكن منه فالتفت اليهن فقال لا تضحكن فما حملتني انثي الا ضرطت فقالت له احداهن ماحملتك أنثي أكثر من أمك فأراها قاست منك ضراطا كثيرا فحرك بغلته وهرب منهن وبهذا الاسناد قال أتي الفرزدق الحسن البصري فقال اني قد هجوت ابليس فقال كيف تهجوه وعن لسانه تنطق وبهذا الاسناد قال حمزة بن بيض للفرزدق يا أبا فراس أسألك عن مسئلة قال سل عما أحببت قال أيما أحب اليك أتسبق الخير أم يسبقك قال ان سبقني فاتني وان سبقته فته ولكن نكون معا لا يسبقني ولا أسبقه ولكن أسألك عن مسئلة قال ابن بيض سل قال أيما أحب اليك أن تنصرف الى منزلك فتجد امرأتك قابضة على اير رجل أم تره قابضا على هنها قال فتحير وكان قد نهي عنه فلم يقبل (أخبرني) عبدالله قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني الاصمعي قال اجتمع الفرزدق وجرير عند بشر بن مروان فرجا أن يصلح بينهما حتي يتكافا فقال لهما ويحكما قد بلغتما من السن ماقد بلغتما وقربت آجالكما فلو اصطلحتما ووهب كل واحد منكما لصاحبه ذنبه فقال جرير أصلح الله الامير وجدت آبائي يظلمون آبائه فسلكت طريقهم في ظلمه فقال بشر عليكما لعنة الله لا اصطلحتمان والله ابدا (وخبرني) عبدالله بن مالك قال حدثنا محمد بن عمران الضبي قال حدثنا الاصمعي قال الفرزدق ما أعياني جواب أحد ما أعياني جواب دهقان مرة قال لي أنت الفرزدق الشاعر قلت نعم قال أفأموت ان هجوتني قلت لا قال أفتموت عيشونة ابنتي قلت لا قال فرجلي الى عنقي في حرامك قال قلت ويلك لم تركت رأسك قال حتي أنظر أي شيء تصنع (أخبرني) عبدالله قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال مر الفرزدق بما جل فيه ماء فأشرع بغلته فيه فقال له مجنون بالبصرة يقال له حريش نح بغلتك جذ الله رجليك قال ولم ويلك قال لانك كذوب الحنجرة زاني الكمرة فقال الفرزدق لبغلته عدس ومضي وكره أن يسمع قوله الناس (أخبرنا) عبدالله بن مالك عن ابن حبيب عن سعدان بن المبارك قال قيل للفرزدق مااختيارك في شعرك للقصار قال لاني رأيتها أثبت في الصدور وفي المحافل أجول قال وقيل للحطيئة مابال قصارك أكثر من طوالك قال لانها في الآذان أولج وفي أفواه الناس أعلق (اخبرني) عبد الله بن حبيب عن سعدان بن المبارك قال قيل لعقيل بن علفة مالك تقصر في هجائك قال حسبك من القلادة ما أحاط بالرقبة (اخبرني) عبد الله عن محمد بن علي بن سعيد الترمذي عن احمد بن حاتم أبي نصر قال قال الجهم بن سويد بن المنذر الجرمي للفرزدق أما وجدت امك اسما لك الا الفرزدق الذي تكسره النساء في سويقها قال والعرب تسمي خبز الفتوت الفرزدق فأقبل

الفرزدق على قوم معه في المجلس فقال ماسمه فلم يخبروه باسمه فقال والله لئن لم تخبروني لاهجونكم كلكم قال الجهم بن المنذر بن سويد فقال الفرزدق احق الناس ان لا يتكلم في هذا أنت لان اسمك اسم متاع المرأة واسم أبيك اسم الحمار واسم جدك اسم الكلب (أخبرنا) عبد الله عن الزبير عن عمه عن بعض القرويين قال قدم علينا الفرزدق فقلنا له قدم علينا جرير فأنشدنا قصيدة يمدح بها هؤلاء القوم ومضي يريدهم فقال أنشدونيها فأنشدناه قصيدة كثير التي يقول فيها

وما زالت رقاك تسل ضغني * وتخرج من مكامنها ضبابي
ويرقيني لك الحاوون حتي * أجابك حية تحت الحجاب

قال فجعل وجهه يتغير وعندنا كانون ونحن في الشتاء فلما رأينا مابه قلنا هون عليك يا أبا فراس فانما هي لابن أبي جمعة فانثني سريعاً ليسجد فأصاب ناحية الكانون وجهه فأدماه (اخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى قال اخبرني القحذمي قال اتى الفرزدق الحسين بن علي عليهما السلام متوجها الى الكوفة خارجا من مكة في اليوم السادس من ذي الحجة فقال له الحسين صلوات الله عليه وآله ماوراءك قال يا ابن رسول الله أنفس الناس معك وايديهم عليك قال ويحك معي وقر بعير من كتبهم يدعونني ويناشدونني الله قال فلما قتل الحسين صلوات الله عليه قال الفرزدق فان غضبت العرب لابن سيدها وخيرها فاعلموا أنه سيدوم عزها وتبقى هيبتها وان صبرت عليه ولم تتغير لم يزدها الله الاذلا الى آخر الدهر وأنشد في ذلك

فان انتم لم تثأروا لابن خيركم * فألقوا السلاح واغزلوا بالمغازل

(اخبرنا) عبد الله بن مالك قال اخبرني ابو مسلم قال حدثني الاصمعي قال انشد الراعي الفرزدق اربع قصائد فقال له الفرزدق اعيدها عليك لقد أتي على زمان ولو سمعت بيت شعر وانا اهوي فى بئر ماذهب عني (اخبرني) عبدالله قال حدثني ابومسلم الحراني عن الاصمعي قال تغدى الفرزدق عند صديق له ثم انصرف فمر ببني اسد فحدثهم ساعة ثم استقى ماء فقال فتى منهم او لبنا فقال لبنا فقام الى عس فصب فيه رطلا من خمر ثم حلب عليه وناوله اياه فلما كرع فيه انتفخت اوداجه واحمر وجهه ثم رد العس وقال جزاك الله خيرا فاني ماعلمتك تحب ان تخفي صديقك وتخفي معروفك ثم مضي (واخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسي عن القحذمي قال كان الفرزدق اراد امرأة شريفة على نفسها فامتنعت عليه وتهددها بالهجاء والفضيحة فاستغاثت بالنوار امرأته وقصت عليها القصة فقالت لها واعديه ليلة ثم اعلميني ففعلت وجاءت النوار فدخلت الحجلة مع المرأة فلما دخل الفرزدق البيت امرت الجارية فأطفأت السراج وبادرت المرأة إلى الحجلة واتبعها الفرزدق فصار الى الحجلة وقد انسلت المرأة خلف الحجلة وبقيت النوار فيها وهو لايشك انها صاحبته فلما فرغ قالت له ياعدو الله يافاسق فعرف نغمتها وانه خدع فقال

لها وأنت هي ياسبحان الله ماأطيبك حراما وأرداك حلالا (أخبرني) عبدالله بن مالك قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني الفخذمي قال استعمل الحجاج الخيار بن سبرة المجاشعي على عمان فكتب اليه الفرزدق يستهديه جارية فكتب اليه الخيار

كتبت اليَّ تستهدي الجواري * لقد أنعظت من بلد بعيد

فأجابه الفرزدق

ألا قال الخيار وكان جهلا * قد استهدي الفرزدق من بعيد
فلولا أن أمك كان عمي * أباها كنت أحرس بالنشيد
* وان أبي لعم أبيك لحا * وانك حين أغضب من أسود
إذاً لشددت شدة أعوجي * يدق شكيم مجدول الحديد

(أخبرنا) عبد الله عن الاصمعي قال سمع الفرزدق رجلا يقرأ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم فقال لاينبغي أن يكون هذا هكذا قال فقيل انما هو عزيز حكيم قال هكذا ينبغي أن يكون (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم قال الاصمعي قال مر أسماء بن خارجة الفزارى على الفرزدق وهو يهنأ بعيرا له بنفسه فقال له أسماء يافرزدق كسد شعرك وأطرحتك الملوك فصرت الى مهنة ابلك فقد أمرت لك بمائة بعير فقال الفرزدق فيه يمدحه

ان السماح الذى في الناس كلهم * قد حازه الله للمفضال أسماء
يعطي الجزيل بلا من يكدره * عفوا ويتبع آلاء بنعماء
ماضر قوما اذا أمسي يجاورهم * الا يكونوا ذوي ابل ولا شاء

(أخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى بن طلحة قال قال أبو عبيدة دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة فأنشده قصيدته المشهورة فيهم التي يقول

فان أبا موسى خليل محمد * وكفاه يمني للهدي وشمالها

فقال ابن أبي بردة هلكت والله يا أبا فراس فارتاع الشيخ وقال كيف ذاك قال ذهب شعرك اين مثل شعرك في سعيد وفي العباس بن الوليد وسمي قوما فقال جئني بحسب مثل احسابهم حتي اقول فيك كقولي فيهم فغضب بلال حتي دعى له بطاشت فيه ماء بارد فوضع يده فيها حتي سكن فكلمه فيه جلساؤه وقالوا قد كفاك الشيخ نفسه وقلما يبقى حتي يموت فلم يحل عليه الحول حتي مات (اخبرنا) عبد الله عن محمد بن موسي عن سعيد بن همام اليمامى قال شرب الفرزدق شرابا باليمامة وهو يريد العراق فقال لصاحب له ان الغلمة قد آذتني فا كسبني بغيا قال من اين اصيب لك بغيا قال فلا بد لك من ان تحتال قال فمضى الرجل الى القرية وترك الفرزدق ناحية فقال هل من امراة تقبل فان معي امراتي اخذها الطلق فبعثوا معه امراة فأدخلها على الفرزدق وقد غطاه فلما دنت منه واثبها ثم ارتحل مبادرا وقال كاني بابن الخبيثة يعني جريرا لو قد بلغه الخبر قد قال

وكنت اذا حللت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

قال فبلغ جريرا الخبر فهجاه بهذا الشعر (واخبرنا) عبد الله عن محمد بن موسى قال قال ابو نهشل حدثنا بعض اصحابنا قال وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فمر هذا البيت

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة * وبين جرير غير حز الحلاقم

فقال الفرزدق ياشمردل لتتركن هذا البيت لي او لتتركن عرضك قال خذه لابارك الله لك فيه فهو في قصيدته التي ذكر فيها قتيبة بن مسلم وهي التي اولها قوله

تحن الى زورا اليمامة ناقتي * حنين عجول تبتغي البوّ رائم

(اخبرنا) عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال جاءت امراة الى قبر غالب ابي الفرزدق فضربت عليه فسطاطا فأتاها فسألها عن امرها فقالت اني عائذة بقبر غالب من امر نزل بي قال لها وما هو قد ضمنت خلاصك منه قالت ان ابنا لي اغزى الى السند مع تميم بن زيد وهو واحدي قال انصرفي فعلي انصرافه اليك ان شاء الله قال وكتب من وقته الى تميم بقوله

تميم بن زيد لاتكونن حاجتي * بظهر فلا يخفى على جوابها

وهب لي حبيشاً واتخذ فيه منة * لحرمة ام مايسوغ شرابها

اتتني فعاذت ياتميم بغالب * وبالحفرة السافي عليه ترابها

قال فعرض تميم جميع من معه من الجند فلم يدع احدا اسمه حبيش ولا حنيش إلا وصله وأذن له في الانصراف الى أهله (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال أخبرنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال مر الفرزدق بصديق له فقال له ماتشتهي ياأبا فراس قال شواء رشراشا ونبيذا سمبرا وغناء يفتق السمع الرشراش الرطب والسمبر الكثير (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني السعدى عن أبي مالك الزيدي قال أتينا الفرزدق لنسمع منه فجلسنا ببابه ننتظر إذ خرج علينا في ملحفة فقال لنا ياأعداء الله مااجتماعكم ببابي والله لو أردت ان أزني ماقدرت (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم قال حدثنا الاصمعي عن هشام بن القاسم قال قال الفرزدق قد علم الناس أني فحل الشعراء وربما أتت عليّ الساعة لقلع ضرس من أضراسي أهون عليّ من قول بيت شعر (حدثنا) عبد الله بن مسلم عن الاصمعي قال كان الفرزدق وأبو شفقل راويته في المسجد فدخلت امرأة فسألت عن مسئلة وتوسمت فرأت هيئة أبي شفقل فسألته عن مسئلتها فقال الفرزدق

أبو شفقل شيخ عن الحق جائر * بباب الهدى والرشد غير بصير

فقالت المرأة سبحان الله أتقول هذا لمثل هذا الشيخ فقال أبو شفقل دعيه فهو أعلم بي (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا المدائني قال خرج الفرزدق حاجاً فمر بالمدينة فأتي سكينة بنت الحسين صلوات الله عليه وآله فقالت يافرزدق

من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

بنفسي من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام *
ومن أمسي وأصبح لا أراه * ويطرقني اذا هجع النيام

فقال والله لو أذنت لي لأسمعتك أحسن منه قالت أقيموه فأخرجوه ثم عاد اليها في اليوم الثاني فقالت له يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

لولا الحياء لهاجني استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار *
كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار

قال قال أفأسمعك أحسن منه قالت اخرج ثم عاد اليها في اليوم الثالث وعلى رأسها جارية كأنها ظبية فاشتد عجبه بها فقالت يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتي لا حراك له * وهن أضعف خلق الله اركانا

قم فاخرج فقال لها يابنت رسول الله إن لي عليك لحقاً اذ كنت انما جئت مسلما عليك فكان من تكذيبك اياي وصنيعك بي حين أردت أن أسمعك شيئا من شعري ما ضاق به صدري والمنايا تغدو وتروح ولا أدرى لعلي لا أفارق المدينة حتى اموت فان مت فمري من يدفنني في حر هذه الجارية التي على رأسك فضحكت سكينة حتى كادت تخرج من ثيابها وأمرت له بالجارية وقالت أحسن صحبتها فقد آثرتك بها على نفسي قال فخرج وهو آخذ بريطتها (اخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا المدائني قال وفد الحتات عم الفرزدق على معاوية فخرجت جوائزهم فانصرفوا ومرض الحتات فأقام عند معاوية حتي مات فأمر معاوية بماله فأدخل بيت المال فخرج الفرزدق الى معاوية وهو غلام فلما أذن للناس دخل بين السماطين ومثل بين يدى معاوية فقال

طنيبك عمي يا معاوي ورثنا * تراثا فيحتاز التراث أقاربه
فما بال ميراث الحتات أكلته * وميراث حرب جامد لي ذائبه
فلو كان هذا الامر في جاهلية * علمت من المولى القليل حلائبه
ولو كان هذا الامر في ملك غيركم * لاداه لي اوغص بالماء شاربه

فقال له معاوية من انت قال أنا الفرزدق قال ادفعوا اليه ميراث عمه الحتات وكان الف دينار فدفع اليه (أخبرنا) عبد الله عن ابي حمزة الانصاري قال اخبرنا ابوزيد قال قال ابوعبيدة انصرف الفرزدق من عند بعض الأمراء في غداة باردة وامر بجزور فنحرت ثم قسمت فأغفل امرأة من بني فقيم نسيها فرجزت به فقالت

فيشلة هدلاء ذات شقشق * مشرقة اليافوخ والمحوق
مدمجة ذات حفاف أخلق * نيطت بحوقى قطم عشنق

أولجتها في سبة الفرزدق

قال أبو عبيدة فبلغني أنه هرب منها فدخل في بئر حماد بن الهيثم ثم ان الفرزدق قال فيها

قتلت قتيلا لم ير الناس مثله * اقلبه ذا تومتين مسورا
حملت عليه حملتين بطعنة * فغادرته فوق الحشايا مكورا
ترى جرحه من بعدما قدطعنته * يفوح كمثل المسك خالط عنبرا
وما هو يوم الزحف بارز قرنه * ولا هو ولى يوم لاقى فأدبرا
بنى دارم ما تأمرون بشاعر * يرود الثنايا ما يزال مزعفرا
اذا ماهو استاقى رايت جهازه * كمقطع عنق الناب أسود احمرا
وكيف اهاجي شاعرا عد رمحه * ليوم الرواع رادعا ومجمرا

فقالت المراة الا لا ارى الرجال يذكرون منى هـذا وعاهدت الله ان لا تقول شعراً (اخبرنا) عبد الله بن مالك بن مسلم عن الاصمعى قال مر الفرزدق يوما في الازد فوثب عليه ابن ابي علقمة لينكحه واعانه على ذلك سفهاؤهم فجاءت مشايخ الازد واولوا النهى منهم فصاحوا بابن علقمة وبأولئك السفهاء فقال لهم ابن ابي علقمة ويلكم اطيعوني اليوم واعصوني الدهر هـذا شاعر مضر ولسانها قد شتم اعراضكم وهجا ساداتكم والله لاتنالون من مضر مثلها فحالوا بينه وبينه فكان الفرزدق يقول بعد ذلك قاتله الله أي والله لقد كان أشار عليهم بالرأي (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال قال الكلبي قال ابراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص وأخبرنا بهذا الخبر اليزيدي والاخفش جميعاً عن السكري عن ابن حبيب عن أبي عبيدة والكلبي قال وأخبرنا به ابراهيم بن سعدان عن أبيه عن أبي عبيدة قال قدم الفرزدق المدينة في إمارة أبان بن عثمان فأتى الفرزدق وكثير عزة فبينا هما يتناشدان الاشعار اذ طلع عليهما غلام شخت رقيق الادمة في ثوبين ممصرين فقصد نحونا فلم يسلم وقال أيكم الفرزدق فقلت مخافة أن يكون من قريش أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها فقال لو كان كذلك لم أقل هذا فقال له الفرزدق من انت لا ام لك قال رجل من الانصار ثم من بني النجار ثم أنا ابن أبي بكر بن حزم بلغني انك تزعم أنك أشعر العرب وتزعمه مضر وقد قال شاعرنا حسان بن ثابت شعراً فأردت ان اعرضه عليك وأؤجلك سنة فان قلت مثله فأنت اشعر العرب كما قيل والا فأنت منتحل كذاب ثم انشده * ألم تسأل الربع الجديد التكلما * حتى بلغ الى قوله

وابقى لنا مر الحروب ورزؤها * سيوفا وادراعاً وجماً عرمرما
متى ما تردنا من معد عصابة * وغسان نمنع حوضنا ان يهدما

لنا حاضر فعم وباد كأنه * شماريخ رضوى عزة وتكرما
بكل فتى عارى الاشاجع لاحه * قراع الكماة برشح المسك والدما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق * فاكرم بذا خالا واكرم بذا ابنما
يسود ذا المال القليل اذا بدا * مروآته منا وان كان معدما
وانا النقري الضيف ان جاء طارقا * من الشحم ما أمسي صحيحا مسلما
لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحي * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فأنشده القصيدة وهي نيف وثلاثون بيتا وقال له قد أجلتك في جوابها حولا فانصرف الفرزدق مغضبا يسحب رداءه وما يدرى أنه طرفه حتي خرج من المسجد فأقبل على كثير فقال له قاتل الله الانصار ما أفصح لهجتهم وأوضح حججهم وأجود شعرهم فلم نزل في حديث الانصار والفرزدق بقية يومنا حتي اذا كان من الغد خرجت من منزلى الى المسجد الذي كنت فيه بالامس فأتي كثير فجلس معي وانا لنتذاكر الفرزدق ونقول ليت شعري ماصنع اذ طلع علينا في حلة أفواف قد أرخي غديرته حتي جلس في مجلسه بالامس ثم قال مافعل الانصاري فنلنا منه وشتمناه فقال قاتله الله مامنيت بمثله ولا سمعت بمثل شعره فارقته وأتيت منزلى فاقبلت أصعد واصوب في كل فن من الشعر فكأني مفحم لم أقل شعرا قط حتى اذا نادى المنادي بالفجر رحلت ناقتي وأخذت بزمامها حتى أتيت ريانا وهو جبل بالمدينة ثم ناديت بأعلى صوتي أخاكم أخاكم يعني شيطانه فجاش صدرى كما يجيش المرجل فعقلت ناقتي وتوسدت ذراعها فما قلت حتى قلت مائة بيت من الشعر وثلاثة عشر بيتا فبينا هو ينشد اذ طلع الانصاري حتي اذا انتهي الينا سلم علينا ثم قال اني لما آتيك لاعجلك على الاجل الذى وقته لك ولكني أحببت أن لا أراك الا سألتك ايش صنعت فقال اجلس وأنشده قوله

* عزفت باعشاش وماكنت تعزف * وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
* ولج بك الهجران حتى كأنما * تري الموت في البيت الذي كنت تألف

في رواية ابن حبيب يتالف حتي بلغ الى قوله

تري الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

وأنشدها الفرزدق حتي بلغ الى آخرها فقام الانصارى كئيبا فلما توارى طلع أبوه أبو بكر بن حزم في مشيخة من الانصار فسلموا عليه وقالوا يا أبا فراس قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا أن سفيها من سفهائنا ربما تعرض لك فنسألك بحق الله وحق رسوله لما حفظت فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهبتنا له ولم تفضحنا قال محمد بن ابراهيم فأقبلت عليه أكلمه فلما أكثرنا عليه قال اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشي (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعى قال قدم الفرزدق بالشأم وبها جرير فقال له جرير ما ظننتك تقدم بلدا أنا فيه فقال له

الفرزدق اني طالما أخلفت ظن العاجز (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسي ابن طلحة قال قال أبو مخنف كان الفرزدق مر بمحمد بن وكيع بن أبي سويد وهو على ناقة فقال له غدني قال ما يحضرني غداء قال فاسقني سويقا قال ماهو عندي قال فاسقني نبيذا قال أوصاحب نبيذ عهدتني قال فما يقعدك في الظل قال فما أصنع قال اطل وجهك بدبس ثم تحول الي الشمس واقعد فيها حتي يشبه لونك لون أبيك الذي تزعمه قال أبو عمرو فما زال ولد محمد يسبون بذلك من قول الفرزدق انتهى (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن ابن حبيب عن موسي بن طلحة عن أبي عبيدة عن أبي العلاء قال أخبرني هاشم بن القاسم العنزي أنه قال جمعني والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقلت له من أنت قال أماتعرفني قلت لا قال فأنا أبو فراس قلت ومن أبو فراس قال أنا الفرزدق قلت ومن الفرزدق قال أوماتعرف الفرزدق قلت أعرف الفرزدق انه شئ يتخذه النساء عندنا يتسمن به فضحك وقال الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائكم (أخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب عن النضر بن حديد قال مر الفرزدق بماء لبني كليب مجتازا فاخذوه وكان جبانا فقالوا والله لتلقين منا ماتكره أو لتنكحن هذه الاتان وأتوه بأتان فقال ويلكم اتقوا الله فانه شئ مافعلته قط فقالوا انه لا ينجيك والله الا الفعل قال أما اذا أبيتم فائتوني بالصخرة التي يقوم عليها ابن عطية فضحكوا وقالوا اذهب لاصبحك الله (أخبرنا) عبدالله عن محمد بن موسى عن العتبي قال دخل الفرزدق على قوم يشربون عند رجل بالبصرة وفي صدر مجلسهم فتي أسود وعلى رأسه اكليل فلم يحفل بالفرزدق ولم يخف تهاونا فغضب الفرزدق من ذلك وقال

جلوسك في صدر الفراش مذلة * ورأسك في الاكليل احدى الكبائر
وما نطفت كأس ولا لذ طعمها * ضربت على حافاتها بالمشافر *

(أخبرني) عبد الله عن محمد بن موسي عن العتبي قال لما مات وكيع بن أبي سود أقبل الفرزدق حين أخرج وعليه قميص أسود وقد شقه الي سرته وهو يقول

فمات ولم يوتر وما من قبيلة * من الناس الاقد أباءت على وتر
وان الذي لاقى وكيعا وناله * تناول صديق النبي أبا بكر

قال فعلق الناس الشعر فجعلوا ينشدونه حتي دفن وتركوا الاستغفار له (أخبرنا) عبد الله بن على بن الحسن الهاشمى عن حيان بن على العنزي عن مجالد عن الشعبي قال حج الفرزدق بعد ما كبر وقد أتت له سبعون سنة وكان هشام بن عبد الملك قد حج في ذلك العام فرأي على ابن الحسين في غمار الناس في الطواف فقال من هذا الشاب الذى تبرق أسرة وجهه كأنه مرآة صينية تتراءى فيها عذارى الحي وجوهها فقالوا هذا على بن الحسين بن على بن أبي طالب صلوات الله عليهم فقال الفرزدق

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هـذا ابن خير عباد الله كلهم * هـذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
* اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم *
* بكفه خيزران ريحها عبق * من كف أروع في عرنينه شمم
* يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم
* الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذاك له في لوحه القلم *
أي الخلائق ليست في رقابهم * لاولية هذا أوله نعم *
من يشكر الله يشكر أولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم
ينمي الى ذروة الدين التي قصرت * عنها الاكف وعن ادراكها القدم
من جده دان فضل الانبياء له * وفضل أمته دانت له الامم *
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت مغارسه والخيم والشيم
ينشق ثوب الدجى عن نور غرته * كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
من معشر حبهم دين وبغضهمو * كفر وقربهمو منجي ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهمو * في كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أوقيل من خير أهل الارض قيل همو
لا يستطيع جواد بعد جودهم * ولا يدانيهمو قوم وان كرموا
يستدفع الشر والبلوى بحبهم * ويسترب به الاحسان والنعم

فغضب هشام فحبسه بين مكة والمدينة فقال

أتحبسني بين المدينة والتي * اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له حولاء باد عيوبها

فبلغ شعره هشاما فوجه فأطلقه (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى عن الهيثم بن عدي قال أخبرنا أبو روح الراسي قال لما ولي خالد بن عبد الله العراق ولي مالك بن المنذر شرطة البصرة فقال الفرزدق

يبغض فينا شرطة المصراني * رأيت عليها مالكا عقب الكلب

قال فقال مالك علي به فمضوا به اليه فقال

أقول لنفسي اذ تغص بريقها * ألا ليت شعري مالها عند مالك

قال فسمع قوله حائك يطلع من طرازه فقال

لها عنده أن يرجع الله ريقها * اليها وتنجو من عظيم المهالك

فقال الفرزدق هذا أشعر الناس وليعودن مجنونا يصيح الصبيان في أثره (أخبرنا)

عبدالله بن مالك قال حدثنا محمد بن على بن سعيد قال حدثني الفخذمي قال فلما أتوا مالك بن المنذر بالفرزدق قال هيه عقب الكلب قال ليس هذا قلت وانما قلت

الم ترني ناديت بالصوت مالكا * ليسمع لما غص من ريقه الفم
اعوذ بقبر فيه اكفان منذر * فهن لايدى المستجيرين محرم

قال قد عذت بمعاذ وخلى سبيله (أخبرنا) عبد الله قال حدثني محمد بن موسي قال كتب خالد القسري الى مالك بن المنذر يأمره بطلب الفرزدق ويذكر أنه بلغه أنه هجاه وهجا المبارك وهو النهر الذى بواسط الذي كان اتخذه البراجم فأخذه وحبسه ومروا به على بني مجاشع فقال ياقوم اشهدوا انه لاخاتم بيدي وذلك انه أخذ عمر بن يزيد بن أسيد ثم أمر به فلويت عنقه ثم أخرجوه ليلا الى السجن فجعل رأسه يتقلب والاعوان يقولون له قوم رأسك فلما أتوا به السجان قال لا أتسلمه منكم ميتا فأخذوا المفاتيح منه وأدخلوه الحبس وأصبح ميتا فسمعوا انه مص خاتمه وكان فيه سم فمات وتكلم الناس في أمره فدخل لبطة بن الفرزدق على أبيه فقال يابنى هل كان من من خبر قال نعم عمر بن يزيد مص خاتمه في الحبس وكان فيه سم فمات فقال الفرزدق والله يابني لئن لم تلحق بواسط ليمصن ابوك خاتمه وقال

الم يك قتل عبدالله ظلما * أباحفص من الجرم العظام
قتيل عداوة لم يجن ذنبا * يقطع وهو يهتف الامام

قال وكان عمر عارض خالدا وهو يصف لهشام طاعة أهل اليمن وحسن موالاتهم ونصيحتهم فصفق عمر بن يزيد احدي يديه على الاخرى حتي سمع له في الايوان دوي ثم قال كذب والله ياأمير المؤمنين ما أطاعت اليمانية ولانصحت أليس هم أعداؤك وأصحاب يزيد بن المهلب وابن الاشعث والله ماينعق ناعق الا أسرعوا الوثبة اليه فاحذرهم ياأمير المؤمنين ووثب رجل من بني أمية فقال لعمر بن يزيد وصل الله رحمك وأحسن جزاءك فلقد شددت من أنفس قومك وانتهزت الفرصة ووقتها ولكن أحسب هذا الرجل سيلي العراق وهو منكر حسود وليس يخالك ان ولى فلم يرتدع عمر بقوله وظن انه لايقدم عليه فلما ولى لم تكن له همة غيره حتي قتله قال ثم ان مالكا وجه الفرزدق الى خالد فلما قدم به عليه وجده قد حج واستخلف أخاه أسد بن عبدالله على العراق فحبسه أسد ووافق عنده جريرا فوثب يشفع له وقال ان رأى الامير أن يهبه لى فقال أسد أتشفع له ياجرير فقال ان ذلك أذل له أصلحك الله وكلم اسدا ابنه المنذر فخلي سبيله فقال الفرزدق في ذلك قوله

لافضل الافضل ام على ابنها * كفضل ابي الاشبال عند الفرزدق
تداركني من هوة دون قعرها * ثمانون باعا للطوال العشنق

وقال جرير يذكر شفاعته له

وهل لك في عان وليس بشاكر * فتطلق عنه عض مس الحدائد
يعود وكان الخبث منه سجية * وان قال اني منته غير عائد

(أخبرني) عبيد الله عن محمد بن موسي عن القحذمي قال كان سبب هرب الفرزدق من زياد وهو على العراق انه كان هجا بني فقيم فقال فيهم

وآب الوفد وفد بني فقيم * بأخبث ماتؤب به الوفود
اتونا بالقرود ومعادلها * فصار المجد للجد السعيد

وقال يهجو زيد بن مسعود الفقيمي والاشهب بن رميلة بأبيات منها قوله

تمني ابن مسعود لقائي سفاهة * لقد قال مينا يوم ذاك ومنكرا
غناء قليل عن فقيم ونهشل * مقام هجين ساعة ثم أدبرا

يعني الاشهب بن رميلة وكان الاشهب خطب الي بني فقيم فردوه وقالوا له اهج الفرزدق حتي نزوجك فرجز به الاشهب فقال

ياعجبا هل يركب القين الفرس * وعرق القين على الخيل نجس
وانما سلاحه اذا جلس * الكلبتان والعلاة والقبس

فلما بلغ الفرزدق قوله هجاه فارفث له والح الفرزدق على النهشليين بالهجاء فشكوه الى زياد وكان يزيد بن مسعود ذا منزلة عند زياد فطلبه زياد فهرب فأتي بكر بن وائل فأجاروه فقال الفرزدق

اني وان كانت تميم عمارتي * وكنت الى القدموس منها القماقم
لمثن على أبناء بكر بن وائل * ثناء يوافي ركبهم في المواسم
هم يوم ذي قار أناخوا فجالدوا * برأس به تدمي رؤس الصلادم

وهرب حتي أتي سعيد بن العاصي فأقام بالمدينة يشرب ويدخل الى القيان وقال

اذا شئت غناني من العاج قاصف * على معصم ريان لم يتخدد
لبيضاء من أهل المدينة لم تعش * ببوءس ولم تتبع حمولة مجحد
وقامت تخشيني زيادا وأجفلت * حوالى في برديمان ومجسد
فقلت دعيني من زياد فانني * أري الموت وقافا على كل مرصد

فبلغ شعره مروان فدعاه وتوعده وأجله ثلاثا وقال اخرج عني فأنشأ يقول الفرزدق

دعانا ثم أجلنا ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

قال مروان قولوا له عني اني أجبته فقلت

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ماامرتك فاجلس(١)
ودع المدينة انها محظورة * والحق بمكة أو ببيت المقدس

قال وعزم على الشخوص الى مكة فكتب له مروان الى بعض عماله مابين مكة والمدينة بمائتي دينار فارتاب بكتاب مروان فجاء به اليه وقال

مروان ان مطيتي معقولة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
أتيتني بصحيفة مختومة * يخشى علي بها حباء النقرس(٢)

---

(١) أي ائت الجلس وهو نجد(٢) النقرس بالكسر ورم في مفاصل الكعبين واصابع الرجلين

الق الصحيفة يافرزدق لاتكن * نكدا كمثل صحيفة المتلمس

قال ورمى بها الى مروان فضحك وقال ويحك انك أمي لاتقرأ فاذهب بها الى من يقرؤها ثم ردها حتي أختمها فـذهب بها فلما قرئت اذا فيها جائزة قال فردها الى مروان فختمها وأمر له الحسين بن علي عليهما السلام بمائتي دينار قال ولما بلغ جريرا انه أخرج على المدينة قال

اذا حل المدينة فارجموه * ولا تدنوه من جدث الرسول

فما يخشى عليه شراب حد * ولا ورهاء غائبة الحليل

فأجابه الفرزدق فقال

نعت لنا من الورهاء نعتا * قعدت به لامك بالسبيل

فلا تبقي اذا ماغاب عنها * عطية غير نعتك من حليل

(أخبرنا) عبد الله بن موسى قال حدثنا ابن عكرمة الضبي عن أبي حاتم السجستاني عن محمد ابن عبد الله الانصاري قال أبو عكرمة وحكى لنا عن لبطة بن الفرزدق أن أباه أصابته ذات الجنب فكانت سبب وفاته قال ووصف له أن يشرب النفط الابيض فجعلناه في قدح وسقيناه اياه فقال يابني عجلت لابيك شراب اهل النار فقلت له ياأبت قل لااله الا الله فجعلت اكررها عليه مرارا فنظر الى وجعل يقول

فظلت تغالى باليفاع كأنها * رماح نحاها وجهة الريح راكز

فكان ذا هجيراه حتي مات (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني شعيب بن صخر قال دخل بلال بن ابي بردة على الفرزدق في مرضه الذي مات فيه وهو يقول

أروني من يقوم لكم مقامي * إذا ماالامر جل عن الخطاب

البيتين فقال بلال الى الله الى الله (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعي قال كان الفرزدق قد دبر عبيدا له وأوصي بعتقهم بعد موته ويدفع شئ من ماله اليهم فلما احتضر جمع سائر أهل بيته وأنشأ يقول

أروني من يقوم لكم مقامي * اذا ما الامر جل عن الخطاب

الى من تفزعون اذا حثوتم * بأيديكم على من التراب

فقال له بعض عبيده الذين أمر بعتقهم الى الله فأمر ببيعه قبل وفاته وأبطل وصيته فيه والله أعلم (أخبرني) الحسن بن علي عن بشر بن مروان عن الحميدي عن سفيان عن لبطة بن الفرزدق قال لما احتضر أبو فراس قال أى لبطه أبغني كتابا أكتب فيه بوصيتي فأتيته بكتاب فكتب وصيته

* أروني من يقوم لكم مقامي *

فقالت مولاة له قـد كان أوصي لها بوصية الى الله عز وجل فقال يالبطة امحها من الوصية قال سفيان نعم ماقالت وبئس ماقال أبو فراس وقال عوانة قيل للفرزدق في مرضه الذي مات فيه أوص فقال

اوصى تميما ان قضاعة ساقها * ندي الغيث عن دار بدومة أوجدب

فانكم الأكفاء والغيث دولة * يكون بشرق من بلاد ومن غرب
اذا انجمت كاب عليكم فوسعوا * لها الدار في سهل المقامة والرحب
فأعظم من احلام عاد حلومهم * وأكثرهم عند العديد من الترب
أشد حبال بعد جيين مرة * حبال أمرت من تميم ومن كرب

قال وتوفي للفرزدق ابن صغير قبل وفاته بأيام وصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير اننا * أقمنا قليلا بعدهم وتقدموا

قال فلم يلبث الا أياماً حتى مات وقال المدائني قال لبطة أغمي على أبي فبكينا ففتح عينيه وقال أعلى تبكون قلنا نعم فعلى ابن المراغة نبكي فقال ويحكم أهذا موضع ذكره وقال

اذا مادبت الافيــاء فوقي * وصاح صدي على مع الظلام
فقد شمتت أعاديكم وقالت * أدانيكم من آين لنا المحامي

(أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب اجازة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو العراف قال نعي الفرزدق لجرير وهو عند المهاجر بن عبد الله باليمامة فقال

مات الفرزدق بعد ماجرعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال المهاجر بئس ماقلت أتهجو ابن عمك بعــد مامات لو رثيته كان أحسن بك فقال والله اني لأعلم ان بقائي بعده لقليل وان كان نجمي لموافق لنجمه أفلا أرثيه قال ابعد ماقيل لك لو كنت بكيته مانسيتك العرب قال ابو خليفة قال ابن سلام فأنشدني معاوية بن عمرو قال انشدني عمارة ابن عقيل لجرير يرثي الفرزدق بأبيات منها

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل * ولا ذات بعل من نفاس تعلت
هو الوافد المأمون والواثق النثى * اذا النعل يوماً بالعشيرة زلت

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز عن ابن شبة بخبر جرير لما بلغه وفاة الفرزدق وهو عند المهاجر فذكر نحوا مما ذكره ابن سلام وزاد فيه قال ثم قام وبكي وندم وقال ماتقارب رجلان في امر قط فمات احدهما الا اوشك صاحبه ان يتبعه قال ابو زيد مات الحسن وابن سيرين والفرزدق وجرير في سنة عشر ومائة فقبر الفرزدق بالبصرة وقبر جرير وايوب السختياني ومالك بن دينار باليمامة في موضع واحد وهذا غلط من ابي زيد وابن شبة لان الفرزدق مات بعد يوم كاظمة وكان ذلك في سنة اثنتي عشرة ومائة وقد قال فيه الفرزدق شعرا وذكره في مواضع من قصائده ويقوي ذلك ايضا ما اخبرنا به وكيع قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح عن المدائني عن ابي اليقظان وابي همام المجاشعي ان الفرزدق مات سنة اربع عشرة ومائة قال ابو عبيدة حــدثني ابو ايوب بن كسيب من آل الخطفى وأمه ابنة جرير بن عطية قال بينا جرير في مجلس بفناء داره بحجر اذ راكب قد اقبل فقال له جرير من اين وضح الراكب قال من البصرة فسأل عن الخبر فأخبره بموت الفرزدق فقال

مات الفرزدق بعد ماجرعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

ثم سكت ساعة فظنناه يقول شعرا فدمعت عيناه فقال القوم سبحان الله أتبكي على الفرزدق فقال والله ما أبكي إلا على نفسي أما والله ان بقائي خلافه لقليل انه قل ما كان مثلنا رجلان يحتجان على خير أو شر إلا كان أمد مابينهما قريبا ثم أنشأ يقول

فجعنا بحمال الديات ابن غالب * وحامي تميم كلها والبراجم

بكيناك حدثان الفراق وانما * بكيناك شجوا للأمور العظائم

فلا حملت بعد ابن ليلى مهيرة * ولا شدا نساع المطي الرواسم

وقال البلاذرى حدثنا أبوعدنان عن أبي اليقظان قال أسن الفرزدق حتى قارب المائة فأصابته الدبيلة وهو بالبادية فقدم به الى البصرة فأتى برجل من بنى قيس متطبب فأشار بأن يكوي ويشرب النفط الابيض فقال أتعجلون لي طعام أهل النار في الدنيا وجعل يقول

أروني من يقوم لكم مقامي * اذا ماالأمر جل عن الخطاب

وقال أبو ليلى المجاشعى يرثي الفرزدق

لعمري لقد أشجي تميما وهدها * على نكبات الدهر موت الفرزدق

عشية قدنا للفرزدق نعشه * الى جدث في هوة الارض معمق

لقد غيبوا في اللحد من كان ينتمى * الى كل بدر في السماء محاق

ثوي حامل الاثقال عن كل مثقل * ودفاع سلطان الغشوم السماق

لسان تميم كلها وعمادها * وناطقها المعروف عند المخنق

فمن لتميم بعد موت ابن غالب * اذا حل يوم مظلم غير مشرق

لتبك النساء المعولات ابن غالب * لجان وعان في السلاسل موثق

وقال ابن زكريا الغلابى عن ابن عائشة قال مات الفرزدق وجرير في سنة عشرة ومائة ومات جرير بعده بستة أشهر ومات في هذه السنة الحسن البصري وابن سيرين قال فقالت امرأة من أهل البصرة كيف يفلح بلد مات فقهاه وشاعراه في سنة ونسبت جريرا الى البصرة لكثرة قدومه اليها من اليمامة وقبر جرير باليمامة وبها مات وقبر الاعشي أيضا باليمامة أعشي بنى قيس بن ثعلبة وقبر الفرزدق بالبصرة في مقابر بني تميم وقال جرير لما بلغه موت الفرزدق وقل ماتصاول فحلان فمات أحدها إلا أسرع لحاق الآخر به ورثاها جماعة فمنهم أبو ليلى الابيض من بني الابيض بن مجاشع فقال فيهما

لعمري لقد قرما تميم تتابعا * مجيبين للداعي الذى قد دعاها

لرب عدو فرق الدهر بينه * وبينهما لم يثوه ضيفاهما

(أخبرني) ابن عمار عن يعقوب بن اسرائيل عن قعنب بن المحرز الباهلي عن الاصمعي عن جرير يعني أبا حازم قال رؤى الفرزدق وجرير في النوم فرؤى الفرزدق بخير وجرير معاق قال قعنب وأخبرني الأصمعى عن روح الطائي قال رؤي الفرزدق في النوم فذكر

انه غفر له بتكبيرة كبرها في المقبرة عنـد قبر غالب قال قعنب وأخبرني أبو عبيدة النحوى وكيسـان بن المعرف النحوي عن لبطة بن الفرزدق قال رايت ابي فيما يرى النائم فقلت له مافعل الله بك قال نفعتني الكلمة التى نازعت الحسن على القبر (اخبرني) وكيع عن محمد بن اسمعيل الحساني عن على بن عاصم عن سفيان بن الحسن واخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام والرواية قريب بعضها من بعض ان النوار لما حضرها الموت اوصت الفرزدق وهو ابن عمها ان يصلي عليها الحسن البصري فأخبره الفرزدق فقال اذا فرغتم منها فأعلمني واخرجت وجاءها الحسن وسبقهما الناس فانتظروها فأقبلا والناس ينظرون فقال الحسن ماللناس فقال ينظرون خير الناس وشر الناس فقال اني لست بخيرهم ولست بشرهم وقال له الحسن على قبرها ما اعددت لهذا المضجع فقال شهادة ان لااله الا الله منذ سبعين سنة هذا لفظ محمد ابن سلام وقال وكيع في خبره فتشاغل الفرزدق بدفنها وجلس الحسن يعظ الناس فلما فرغ الفرزدق وقف على حلقة الناس وقال

لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة ازرقا
اخاف وراء القبر ان لم يعافنى * اشد من القبر التهاباً واضيقا
اذا جاءني يوم القيـامة قائد * عنيف وسواق يقود الفرزدقا

(اخـبرنا) احمد قال حدثنا عمر بن شـبة قال حدثنا حيان بن هلال قال حدثنا خالد بن الحر قال رايت الحسن في جنازة ابي رجاء العطاردي فقال للفرزدق ما اعددت لهـذا اليوم فقال شهادة أن لا اله الا الله منذ بضع وتسعين سـنة قال اذاً تنجو ان صـدقت قال وقال الفرزدق في هـذه الجنازة خير الناس وشر الناس لست بخير النـاس ولست بشرهم (اخبرنا) ابن عمار عن احمـد بن اسرائيل عن عبيد الله بن محمـد القرشي بطوس قال حدثنى يزيد بن هاشم العبـدى قال حدثنا ابي قال حدثنا فضـيل الرقاشي قال خرجت في ليلة باردة فدخلت المسجد فسمعت نشيجاً وبكاء كثيراً فلم أعلم من صاحب ذلك الى ان أسفر الصبح فاذا الفرزدق فقلت ياأبا فراس تركت النوار وهي لينـة الدثار دفئة الشـعار قال اني والله ذكرت ذنوبي فأقلقتني ففزعت الى الله عز وجل (أخبرني) وكيع عن أبي العباس مسعود بن عمرو بن مسـعود الجحدري قال حدثني هلال بن يحيي الرازي قال حدثني شيخ كان ينزل سـكة قريش قال رأيت الفرزدق في النوم فقلت يا أبا فراس ما فعل الله بك قال غفر لي باخلاصي يوم الحسن وقال لولا شيبتك لعذبتك بالنار (أخبرني) هاشم الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة عن لبطة بن الفرزدق عن أبيه قال لقيت الحسين بن على صلوات الله عليهما وأصحـابه بالصفاح وقد ركبوا الابل وجنبوا الخيل متقـلدين السيوف متنكبين القسي عليهم ملاء من الديباج فسلمت عليـه وقلت اين تريد قال العراق فكيف تركت الناس قال تركت الناس قلوبهم معك وسـيوفهم عليك والدنيا مطلوبة وهي في أيدي

بني أمية والامر الى الله عز وجل والقضاء ينزل من السماء بما شاء (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة قال حدثني هرون بن عمر عن ضمرة بن شوذب قال قيل لابي هريرة هذا الفرزدق قال هذا الذي يقول يقذف المحصنات ثم قال لي اني أرى عظمك رقيقاً وعرقك دقيقاً ولا طاقة لك بالنار فتب فان التوبة مقبولة من ابن آدم حتي يطير غرابه (أخبرني) هاشم بن محمد عن الرياشي عن المنهال بن بحر بن أبي سلمة عن صالح المري عن حبيب بن محمد قال رأيت الفرزدق بالشأم فقال قال لى أبو هريرة انه سيأتيك قوم يؤسونك من رحمة الله فلا تيأس (قال أبو الفرج) والفرزدق مقدم على الشعراء الاسلاميين هو وجرير والاخطل ومحله في الشعر أكبر من أن ينبه عليه بقول أو يدل على مكانه بوصف لأن الخاص والعام يعرفانه بالاسم ويعلمان تقدمه بالخبر الشائع علماً يستغنى به عن الاطالة في الوصف وقد تكلم الناس في هذا قديماً وحديثاً وتعصبوا واحتجوا بما لا مزيد فيه واختلفوا بعد اجتماعهم على تقديم هذه الطبقة في أيهم أحق بالتقدم على سائرها فأما قدماء أهل العلم والرواة فلم يسووا بينهما وبين الاخطل لانه لم يلحق شاوهما في الشعر ولا له مثل مالهما من فنونه ولا تصرف كتصرفهما في سائره وزعموا أن ربيعة أفرطت فيه حتى ألحقته بهما وهم في ذلك طبقتان اما من كان يميل الى جزالة الشعر وفخامته وشدة أسره فيقدم الفرزدق وأما من كان يميل الى أشعار المطبوعين والى الكلام السمح السهل الغزل فيقدم جريراً (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال سمعت يونس بن حبيب يقول ما شهدت مشهداً قط ذكر فيه الفرزدق وجرير فاجتمع أهل ذلك المجلس على أحدهما قال ابن سلام وكان يونس يقدم الفرزدق تقدمة شديدة قال ابن سلام فقال ابن دأب وسئل عنهما فقال الفرزدق أشعر خاصة وجرير أشعر عامة (أخبرني) الجوهري وحبيب المهلبي عن ابن شبة عن العلاء بن الفضل قال قال لى أبو البيداء يا أبا الهذيل أيهما أشعر أجرير أم الفرزدق قال قلت ذاك اليك ثم قال ألم تسمعه يقول

ما حملت ناقة من معشر رجلا * مثلي اذا الريح لفتني على الكور

الا قريشاً فان الله فضلها * مع النبوة بالاسلام والخير(١)

ويقول جرير

لاتحسبن مراس الحرب اذ لقحت * شرب الكسيس وأكل الخبز بالصبر

ساح والله أبو حزرة (أخبرني) هاشم الخزاعي عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عبيدة قال سمعت يونس يقول لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب (أخبرني) هاشم الخزاعي عن أبي غسان عن ابي عبيدة قال قال يونس ابو البيداء قال الفرزدق كنت اهاجي شعراء قومي وانا غلام في خلافة عثمان بن عفان فكان قومي يخشون معرة لساني منذ يومئذ ووفد بي ابي الى على بن ابى طالب صلوات الله عليه عام الجمل فقال له ان ابنى هذا يقول الشعر فقال علمه القرآن فهو خير له قال ابو عبيدة ومات الفرزدق في سنة عشر ومائة وقد

(١) وروى حاشا قريشاً فان الله فضلهم * على البرية بالاحسان والخير

نيف على التسعين سنة كان منها خمسة وسبعين سنة يبارى الشعراء ويهجو الاشراف فيغضهم ماثبت له أحد منهم قط الا جريرا (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن معاوية الاسدى قال حدثنا ابن الرازي عن خالد بن كلثوم قال قيل للفرزدق مالك وللشعر فوالله ماكان أبوك غالب شاعرا ولا كان صعصعة شاعرا فمن أين لك هذا قال من قبل خالى قيل أي أخوالك قال خالى العلاء بن قرظة الذي يقول

اذا ماالدهر جر على أناس * بكلاكله أناخ بآخرينا

فقــل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقي الشامتون كما لقينا

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عـدي عن حماد الراوية وأخبرني هاشم الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال دخـل قوم من بنى ضبة على الفرزدق فقالوا له قبحك الله من ابن أخت قد عرضتنا لهذا الكلب السفيه يعنون جريرا حتي يشتم اعراضنا ويذكر نساءنا فغضب الفرزدق وقال بل قبحكم الله من أخوال فوالله لقد شرفكم من فخرى أكثر مما غضكم من هجاء جرير أفأنا ويلكم عرضتكم لسويد بن أبي كاهل حيث يقول

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر * كما كل ضبي من اللؤم أزرق

تري اللؤم فيهم لاتحافي وجوههم * كما لاح في خيل الحلائب أباق

أو أنا عرضتكم للاغلب العجلى حيث يقول

لن تجد الضبي الا فلا * عبدا اذانا وأقواماً ذلا

مثل قفا المدية أو أذلا * حتي يكون الألأم الاقلا

أو أناعرضتكم له حيث يقول

اذا رأيت رجلا من ضبه * فنكه عمدا في سواد السبه

* ان اليماني عفاص الدبه *

أو أنا أعرضتكم لمالك بن نويرة حيث يقول

ولو يذبح الضبي بالسيف لم تجد * من اللؤم للضبي لحما ولا دما

والله لما ذكرت من شرفكم وأظهرت من أيامكم أكثر ألست القائل

وأنا ابن حنظلة الاغر وانني * في آل ضبة للمعم المخول

فرعان قد بلغ السماء ذراهما * والبهما من كل خوف يعقل

أخبرنا أبو خليفة عن ابن سلام عن أبي بكر محمد بن واسع وعبد القاهر قالا كان فتي في بنى حرام بن سماك شويعر قد هجا الفرزدق فأخذناه فأتينا به الفرزدق وقلنا هو بين يديك فان شئت فاضرب وان شئت فاحلق لا عدوى عليك ولا قصاص نخلى عنه وقال

فمن يك خائفا لاذاة قولى * فقد أمن الهجاء بنو حرام

هم قادوا سفيههم وخافوا * قلائد مثـل أطواق الحمام

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني الحكم بن محمد قال كان رجل من قضاعة ثم من بني القين على السند وفي حبسه رجل يقال له حبيش أو خنيس وطالت غيبته عن أهله فأتت أمه قبر غالب بكاظمة فأقامت عليه حتى علم الفرزدق بمكانها ثم انها أتت فطلبت اليه في أمر ابنها فكتب الى تميم القضاعي

هب لى خنيسا واتخذ فيه منة * لغصة أم ما يسوغ شرابها

أتتني فعاذت ياتميم بغالب * وبالحفرة السافي عليه ترابها

تميم بن زيد لاتكونن حاجتي * بظهر فلا يخفى على جوابها

فلما أتاه الكتاب لم يدر أخنيس أم حبيش فاطلقهما جميعاً (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال ضرب مكاتب لبني منقر خيمة على قبر غالب فقدم الناس على الفرزدق فاخبروه أنهم رأوا بناء على قبر غالب أبيه ثم قدم عليه وهو بالمربد فقال

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما * خشيت الردي أو أن أرد على قسر

فخاطبني قبر ابن ليلى وقال لي * فكاك أن تلقى الفرزدق بالمصر

فقال له الفرزدق صدق أبي أنخ أنخ ثم طاف في الناس حتى جمع له كتابته وفضلا أخبرني ابن خلف وكيع عن هرون بن الزيات عن أحمد بن حماد بن الجميل قال حدثنا الفحذمي عن ابن عياش قال لقيت الفرزدق فقلت له يا أبا فراس أنت الذى تقول

فليت الاكف الدافنات ابن يوسف * يقطعن اذ غيبن تحت السقائف

فقال نعم أنا فقلت له ثم قلت بعد ذلك له

لئن نفر الحجاج آل معتب * لفوادولة كان العدو يدالها

لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وفي الناس موتاهم كلوحاً سبالها

قال فقال الفرزدق نعم نكون مع الواحد منهم ماكان الله معه فاذا تخلي منه انقلبنا عليه أخبرنا هاشم عن عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه عن بعض أشياخه قال شهد الفرزدق عند اياس بن معاوية فقال أجزنا شهادة الفرزدق أبي فراس وزيدونا شهودا فقام الفرزدق فرحاً فقيل له انه والله ما أجاز شهادتك قال بلى قد سمعته يقول قد قبلنا شهادة أبي فراس قالوا أفما سمعته يستزيد شاهدا آخر فقال وما يمنعه أن لا يقبل شهادتي وقد قذفت ألف محصنة أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال كان عطية بن جعال العدواني صديقا ونديما للفرزدق فبلغ الفرزدق أن رجلا من بنى غدانة هجاه وعاون جريرا عليه وانه أراد ان يهجو بني غدانة فأتاه عطية بن جعال فسأله ان يصفح له عن قومه ويهب له اعراضهم ففعل ثم قال

أبنى غدانة انني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم * من بين الأم آنف وسبال

فبلغ ذلك عطية فقال ما أسرع ما ارتجع أخي هبته قبحها الله من هبة ممنونة مرتجعة

(اخبرني) وكيع عن هرون بن محمد قال حدثني قبيصة بن معاوية المهلبي عن المدائني عن محمد ابن النضر ان الفرزدق مر بباب المفضل بن المهلب فأرسل اليه غلمة فاحتملوه حتى ادخل اليه بواسط وقد خرج من تيار ماء كان فيه فأمر به فالقي فيه بثيابه وعنده بن ابي علقمة اليحمدي المجنون فسعي الى الفرزدق فقال له المفضل ما تريد قال اريد ان انيكه وافضحه فوالله لا يهجو بعدها احدا من الازد فصاح الفرزدق الله الله ايها الامير في انا في جوارك وذمتك فمنع عنه ابن ابي علقمة فلما خرج قال قاتل الله مجنونهم والله لو مس ثوبه ثوبي لقام بها جرير وقعد وفضحني في العرب فلم يبق لي فيهم باقية (واخبرني) بنحو هذا الخبر حبيب المهلبي عن ابن شبة عن محمد بن يحيى عن عبد الحميد عن ابيه عن جده قال ابو زيد واخبرني ابو عاصم عن الحسن بن دينار قال قال لي الفرزدق ما مر بي يوم قط اشد علي من يوم دخلت فيه على ابي عيينة بن المهلب وكان يوما شديد الحر فما منا احد الا جالس في ابزن فقلنا له ان اردت ان تنفعنا فابعث الى ابن ابي علقمة فقال لا تريدوه فانه يكدر علينا مجلسنا فقلنا لابد منه فأرسل اليه فلما دخل فرآني قال الفرزدق والله ووثب الي وقد انعظ ايره وجعل يصيح والله لانيكنه فقلت لابي عيينة الله الله في انا في جوارك فوالله لئن دنا الي لا تبقى لي باقية مع جرير فلم يتكلم ابو عيينة ولم تكن لي همة الا ان عدوت حتى صعدت الى السطح فاقتحمت الحائط فقيل له ولا يوم زياد اخبرني عمي عن ابن ابي سعد عن احمد بن عمر عن اسحق بن مروان مولى جهينة وكان يقال له كوز الراوية قال احمد بن عمرو اخبرني عثمان بن خالد العثماني ان الفرزدق قدم المدينة في سنة مجدبة فمشي اهل المدينة الى عمر بن عبد العزيز فقالوا له ايها الامير ان الفرزدق قدم مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة التي قد اهلكت عامة الاموال التي لاهل المدينة وليس عند احد منهم ما يعطيه شاعرا فلو ان الامير بعث اليه فأرضاه ويقدم اليه ان لا يعرض لاحد بمدح ولا هجاء فبعث اليه عمر انك يافرزدق قدمت مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة وليس عند احد ما يعطيه شاعرا وقد امرت لك بأربعة آلاف درهم فخذها ولا تعرض لاحد بمدح ولا هجاء فأخذها الفرزدق ومر بعبدالله بن عمرو بن عثمان وهو جالس في سقيفة داره عليه مطرف خز أحمر وجبة خز أحمر فوقف عليه وقال

اعبد الله انت احق ماش * وساع بالجماهير الكبار
نما الفاروق امك وابن اروي * ابوك فأنت منصدع النهار
هما قمر السماء وانت نجم * به في الليل يدلج كل سار

فخلع عليه الجبة والعمامة والمطرف وأمر له بعشرة آلاف درهم فخرج رجل كان حضر عبد الله والفرزدق عنده ورأي ما اعطاه اياه وسمع ما امره عمر به من ان لا يعرض لاحد فدخل الى عمر بن عبد العزيز فأخبره فبعث اليه عمر ألم أتقدم اليك يافرزدق أن لا تعرض لاحد بمدح ولا هجاء اخرج فقد اجلتك ثلاثا فان وجدتك بعد ثلاث نكلت بك فخرج وهو يقول

فأجاني وواعدني ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

قال وقال جرير فيه

نفاك الاغر ابن عبدالعزيز * ومثلك ينفى من المسجد

وشبهت نفسك اشقى ثمود * فقالوا ضللت ولم تهتد

(أخبرني) حبيب المهلبي عن ابن ابي سعد عن صباح عن النوفلي بن خاقان عن يونس النحوي قال مدح الفرزدق عمر بن مسلم الباهلي فأمر له بثمانمائة درهم وكان عمرو بن عفراء الضبي صديقا لعمر فلامه وقال أتعطي الفرزدق ثمانمائة درهم وانما كان يكفيه عشرون درهما فبلغه ذلك فقال

نهيت ابن عفرا أن يعفر أمه * كعفر السلا اذ جررته ثعالبه

وان امرأ يغتابني لم أطأله * حريما فلا ينهاه عني أقاربه

كمحتطب يوما أساود هضبة * أتاه بها في ظلمة الليل حاطبه

ألما استوى نابای وابيض مسحلي * وأطرق اطراق الكري من أحاربه

فلو كان ضبيا صفحت ولو سرت * على قدمي حياته وعقاربه

ولكن ديافي ابوه وأمه * بحوران يعصرن السليط قرائبه

صوت

ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا

ذاك الذي أعطي مواثق عهده * أن لا يخون وخلت أن لن ينقضا

فلئن ظفرت بمثلها من مثله * يوما ليعترفن ماقد أقرضا

الشعر لخالد القسري والناس ينسبونه الى عمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وابن المكي وحبش وقبل أن اذكر أخباره ونسبه فاني اذكر الرواية في أن هذا الشعر له (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال أخبرني عبدالواحد بن سعيد قال حدثني أبو بشر محمد بن خالد البجلي قال حدثني أبو الخطاب بن يزيد بن عبد الرحمن قال سمعت ابي يحدث قال حدثني مسمع بن مالك بن جحوش البجلي قال ركب خالد بن عبدالله وهو أمير العراق وهو يومئذ بالكوفة الى ضيعته التي يقال لها المكرخة وهي من الكوفة على أربعة فراسخ وركبت معه في زورق فقال لي نشدتك الله يا ابن جحوش هل سمعت غريض مكة يتغني

ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا

قال قلت نعم قال الشعر والله لي والغناء لغريض مكة وما وجدت هذا الشعر في شيء من دواوين عمر بن أبي ربيعة التي رواها المدنيون والمكيون وانما يوجد في الكتب المحدثة والاسنادات المنقطعة ثم نرجع الآن الى ذكره

اخبار خالد بن عبد الله

هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمة ابن جرير بن شق بن صعب وشق بن صعب هذا هو الكاهن المشهور ابن يشكر بن رهم بن افزل وهو سعد الصبح بن زيد بن بشر بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن الحيان ابن الغوث بن القرز ويقال الفرز بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فأما غلبة بجيلة على هذا النسب في شهرته بها فان بجيلة ليست برجل انما هي امرأة قد يختلف في نسبها فقال ابن الكلبي يقال لها بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة تزوجها انمار بن اراش فولدت له الغوث ووداعة وصهيبة وجذيمة وأشهل وشهلاء وطريفا والحرث ومالكا وفهما وشيبة قال ابن الكلبي ويقال ان بجيلة امرأة حبشية كانت قد حضنت بني انمار جميعاً غير خثعم فانه انفرد فصار قبيلة على حدته ولم تحضنه بجيلة واحتج من قال هذا القول بقول شاعرهم

وما قربت بجيلة منك دوني * بشيء غير مادعيت بجيله
وما للغوث عندك ان نسبنا * علينا في القرابة من فضيله
ولكنا واياكم كثرنا * فصرنا في المحل على جديله

جديله ههنا موضع لا قبيلة وهم أهل بيت شرف في بجيلة لولا مايقال في عبد الله بن أسد فان أصحاب المثالب ينفونه عن أبيه ويقولون فيه أقوالا أنا ذاكرها في موضعها من اخبار خالد المذمومة في هذا الموضع من كتابنا ان شاء الله وعلى ما قيل فيه أيضاً فقد كان له ولابنه خالد سودد وشرف وجود وكان يقال لكرز كرز الاعنة واياه عنى قيس بن الخطيم بقوله لما خرج يطلب النصر على الخزرج

فان تنزل بذي النجدات كرز * تلاق لديه شربا غير نزر
له سجلان سجل من صريح * وسجل رثيئة بعتيق خمر
ويمنع من أراد ولا يمايا * مقاما في المحلة وسط قسر

وكان أسد بن كرز يدعى في الجاهلية رب بجيلة وكان ممن حرم الخمر في جاهليته تنزها عنها وله يقول القتال السحمي فابلغ ربنا أسد بن كرز * بأن النأي لم يك عن تقالى
وله يقول القتال يعتذر فابلغ ربنا أسد بن كرز * بأني قد ضللت وما اهتديت
وله يقول تأبط شرا

وجدت ابن كرز تستهل يمينه * ويطلق اغلال الاسير المكبل

وكان قوم من سحمة عرضوا الجار لاسد بن كرز فأطردوا ابلا له فاوقع بهم أسد وقعة عظيمة في الجاهلية وتتبعهم حتى عاذوا به فقال القتال فيه عدة قصائد يعتذر اليه لقومه ويستقيله فعاهم بجاره ولم أذكرها ههنا لطولها وان ذلك ليس من الغرض المطلوب في هذا الكتاب وانما نذكر ههنا لمعا وسائره مذكور في جمهرة انساب العرب الذى جمعت فيه انسابها واخبارها وسميته كتاب التعديل والانتصاف ولبني سحمة يقول أسد بن كرز

في هذه القصة وكان شاعرا فاتكا مغوارا

ألا أبلغا أبناء سحمة كلها * فتى خثم عني وذل لخثم

فما أنتم مني ولا أنا منكم * فراش حريق العرفج المتضرم

فلست كمن تذرى المقالة عرضه * دنيأ كعود الدوحة المترنم

وما جار بيتي بالذليل فترتجي * ظلامته يوما ولا المتهضم

واقزل آبائي وقسر عمارتي * هما رديائي عزتي وتكرمي

وأحمس يوما ان دعوت اجابني * عرانين منهم اهل أيد وانعم

فمن جار مولى يدفع الضيم جاره * مع الشمس ما ان يستطاع بسلم

وكيف يخاف الضيم من كان جاره * اذا ضاع جاري يااميمة اودمي

وهي قصيدة طويلة ولاسد اشعار كثيرة ذكرت هذه منها ههنا لان تعلم اعراقهم في الشعر وسائرها يذكر في كتاب النسب مع اخبار شعراء القبائل ان شاء الله تعالى وأدرك أسد بن كرز الاسلام هو وابنه يزيد بن أسد فأسلما فأما أسد فلا أعلمه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله رواية كثيرة بل ماروي شيأ وأما يزيد ابنه فروي عنه رواية يسيرة وذكر جرير بن عبد الله خبر اسلامه حدث بذلك عنه خالد بن يزيد عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال أسلم أسد بن كرز ومعه رجل من ثقيف فأهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم قوسا فقال له يا أسد من أين لك هذه النبعة فقال يارسول الله تنبت بجبلنا بالسراة فقال الثقفي يارسول الله الجبل لنا أم لهم فقال بل الجبل جبل قسر بهسمي ابراهيم قسر عبقر فقال أسد يارسول الله ادع لي فقال اللهم اجعل نصرك ونصر دينك في عقب أسد بن كرز وما أدري ما أقول في هذا الحديث واكره أن اكذب بماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان دعا له بهذا الدعاء لم يكن ابنه مع معاوية بصفين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ولا كان ابنه خالد يلعنه على المنبر ويتجاوز ذلك الى ماساء ذكره من شنيع اخباره قبحه الله ولعنه الا اني أذكر الشيء كما روي ومن قال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله مالم يقل فقد تبوأ مقعده من النار كما وعده عليه السلام وكان جرير بن عبد الله نافر قضاعة فبلغ ذلك أسد بن عبد الله وكان بينه وبينه أعني جريرا تباعد فأقبل في فوارس من قومه ناصرا لجرير ومعاونا له ومنجدا فزعموا ان أسدا لما أقبل في أصحابه فرآه جرير ورأى أصحابه في السلاح ارتاع وخافه فقيل له هذا أسد جاءك ناصرا لك فقال جرير ليت لي بكل بلد ابن عم عاقا مثل اسد فقال جعدة بن عبد الله الخزاعي يذكر ذلك من فعل أسد

تدارك ركض المرء من آل عبقر * جريرا وقد رانت عليه حلائبه

فنفس واسترخي به العقد بعد ما * تغشاه يوم لاتواري كواكبه

وقال ابن كرز ذو الفعال بنفسه * وما كنت وصالا له اذ تحاربه
الى أسد يأوي الذليل ببيته * ويلجأ اذ أعيت عليه مذاهبه
فتى لايزال الدهر يحمل مغطما * اذالمجتدى المجدول ضنت رواحبه

وأما يزيد بن أسد فقد ذكرت اسلامه وقدومه مع ابيه على النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه ايضا حديثا ذكره هشيم بن بشر الواسطي عن سنان بن ابى الحكم قال سمعت خالد بن عبد الله القسري وهو على المنبر يقول حدثني أبي عن جدي يزيد بن اسد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يايزيد احبب للناس ماتحبه لنفسك وخرج يزيد بن اسد في أيام عمر في بعوث المسلمين الى الشأم فكان بها وكان مطاعاً في اليمن عظيم الشأن ولما كتب عثمان الى معاوية حين حصر يستنجده بعث معاوية اليه بيزيد بن أسد في أربعة آلاف من أهل الشأم فوجد عثمان قد قتل فانصرف الى معاوية ولم يحدث شيئاً ولما كان يوم صفين قام في الناس فخطب خطبة مذكورة حرضهم فيها فذكر من روي عنه خبره في ذلك الموضع أنه قام وعليه عمامة خز سوداء وهو متكئ على قائم سيفه فقال بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم وقد كان من قضاء الله جل وعز أن جمعنا وأهل ديننا في هذه الرقعة من الارض والله يعلم اني كنت لذلك كارها ولكنهم لم يبلعونا ريقنا ولم يدعونا نرتاد لديننا وننظر لمعادنا حتى نزلوا في حريمنا وبيضتنا وقد علمنا ان بالقوم حلماء وطغاماً فلسنا نأمن طغامهم على ذراريناو نسائنا وقد كنا لانحب أن نقاتل أهل ديننا فأحرجونا حتى صارت الامور الى أن يصير غدا قتالنا حمية فانا لله وإنا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين والذي بعث محمداً بالحق لوددت اني مت قبل هذا ولكن الله تبارك وتعالى اذا أراد أمراً لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم ثم انكفأ ولم تكن لعبد الله بن يزيد نباهة من ذكرت من آبائه وأهل المثالب يقولون انه دعي وكان مع عمرو بن سعيد الأشدق على شرطته أيام خلافة عبد الملك بن مروان فلما قتل هرب حتى سألت اليمانية عبد الملك فيه لما أمن الناس عام الجماعة فأمنه ونشأ خالد بن عبد الله بالمدينة وكان في حداثته يتخنث ويتتبع المغنين والمخنثين ويمشي مع عمر بن أبي ربيعة وبين النساء في رسائله اليهن وكان يقال له خالد الخريت فقال مصعب الزبيري كل ماذكره عمر بن أبي ربيعة في شعره فقال أرسلت الخريت أو قال أرسلت الخرى فأنما يعني خالدا القسري وكان يترسل بينه وبين النساء (أخبرني) بذلك الحرمي ومحمد بن مزيد وغيرهما عن الزبير عن عمه وأخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال بينما عمر بن أبي ربيعة ذات يوم يمشي ومعه خالد بن عبد الله القسرى الذى يذكره في شعره إذا هما بأسماء وهند اللتين كان عمر يشبب بهما وهما يتماشيان فقصداهما وجلسا معهما ملياً فأخذتهم السماء ومطروا فقام خالد وجاريتان للمرأتين فظللوا عليهم بمطرفة وبردين له حتى كف المطر وتفرقوا وفي ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة

أفي رسم دار دمعك المترقرق * سفاهاوماا استنطاق ماليس ينطق
بحيث النقى جمع ومفضى محسر * معالم قد كادت على الدهر تخلق
ذكرت بها ماقد مضي من زماننا * وذكرك رسم الدار مما يشوق
مقاماً لنا عند العشاء ومجلساً * لنا لم يكدره علينا معوق
وممشى فتاة بالكساء يكنها * به تحت عين برقها يتألق
يبل أعالي الثوب قطر وتحته * شعاع بدا يعشي العيون ويشرق
فأحسن شيء بدء أول ليلة * وآخرها حزن اذا نتفرق

الغناء في هذه الأبيات لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة والوسطي عن يحيي المكي وذكر الهشامي انه منحول (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العباس المروزي قال حدثنا ابن عائشة قال حضر ابن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة يوماً وهو ينشد قوله

ومن كان محزوناً بالاهراق دمعة * وهي غربها فليأتنا نبكه غدا
نعنه على الاثكال ان كان ثاكلا * وان كان محزوناً وان كان مقصدا

قال فلما أصبح ابن أبي عتيق أخذ معه خالدا الخريت وقال قم بنا الى عمر فمضيا اليه فقال له ابن أبي عتيق قد جئنا لموعدك قال وأي موعد بيننا قال قولك * فليأتنا نبكه غدا * قد جئناك لموعدك والله لانبرح أوتبكي ان كنت صادقاً في قولك أو تنصرف على انك غير صادق ثم مضى وتركه قال ابن عائشة خالد الخريت هو خالد القسري (أخبرنا) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان عن اسحق وأخبرنا محمد بن مزيد عن حماد عن ابيه عن الحزامي والمثني ومحمد بن سلام قالوا خرجت هند والرباب الى منتزه لهما بالعقيق في نسوة فجلستا هناك تحدثان ملياً ثم أقبل اليهما خالد القسرى وهو يومئذ غلام مؤنث يصحب المغنين والمخنثين ويترسل بين عمر بن أبي ربيعة والنساء فجلس اليهما فذكرتا عمر بن أبي ربيعة وتشوقتاه فقالتا لخالد ياخريت وكان يعرف بذلك لك عندنا حكمك ان جئتنا بعمر بن أبي ربيعة من غير أن يعلم أنا بعثنا بك اليه فقال أفعل فكيف تريان أن أقول له قالتا تؤذنه بنا وتعلمه أنا خرجنا في سر منه ومره أن يتنكر ويلبس لبسة الاعراب ليرانا في أحسن صورة ونراه في أسوأ حال فنمزح بذلك معه فجاء خالد الى عمر فقال له هل لك في هند والرباب وصواحبات لهما قد خرجن الى العقيق على حال حذر منك وكتمان لك أمرهما قال والله انى الى لقائهن لمشتاق قال فتنكر وألبس لبسة الاعراب وهلم نمض اليهن ففعل ذلك عمر ولبس ثيابا جافية وتعمم عمة الاعراب وركب قعوداً له على رحل غير جيد وصار اليهن فوقف منهن قريبا وسلم فعرفنه فقلن هلم الينا يااعرابي فجاءهن وأناخ قعوده وجعل يحدثهن وينشدهن فقلن له يااعرابي ماأظرفك واحسن انشادك فما جاء بك الى هذه الناحية قال جئت انشد ضالة لي فقالت له هند انزل الينا واحسر عمامتك عن وجهك فقد عرفنا ضالتك وانت الآن تقدر انك قد احتلت علينا وبعثنا اليك بخالد

الحريث حتي قال لك ماقال فجئتنا على اسوا حالاتك وأقبح ملابسك فضحك عمر ونزل اليهن فتحدث معهن حتي أمسوا ثم انهم تفرقوا ففي ذلك يقول عمر ابن أبي ربيعة

صوت

ألم تعرف الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا
الى السرح من وادي المغمس بدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا
فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعد ما * نكأن فؤ اداكان قدما مفجعا
لهند واتراب لهند اذا الهوي * جميع واذا لم يخش أن يتصدعا

في هذه الابيات ثقيل أول لمعبد

تبالهن بالعرفان لما رأينني * وقلن امرؤباغ أكل وأوضعا
وقربن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني وذكر مثل ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى ان كرز بن عامر جد خالد بن عبدالله كان آبقا عن مواليه عبد القيس من هجر ويقال ان أصله من يهود تيماء وكان أبق فظافرت به عبد شمس فكان فيهم عند غمغمة بن شق الكاهن ثم وهبوه لقوم من طهية فكان عندهم حتي أدرك وهرب فأخذته بنو أسد بن خزيمة فكان فيهم وتزوج مولاة لهم يقال لها زرنب ويقال انها كانت بغيا فأصابها فولدت له أسد بن كرز سماه باسم اسد بن خزيمة لرقة كانت فيهم ثم اعتقوه ثم ان قسرا من أهل هجر مروابه فعرفوه فلما رجعوا الى هجر أخذوا فداءه وصاروا الى مواليه فلم يزل فيهم حتي خرج معهم في تجارة الى الطائف فلما رأى دار بجيلة أعجبته فاشتري نفسه وابنه فجاء فنزل فيهم فأقام مدة ثم ادعي اليهم وعاونه على ذلك حي من أحمس يقال لهم بنو منبه فنفاهم أبو عامر ذو الرقعة سمى بذلك لان عينه أصيبت فكان يغطيها بخرقة وهو ابن عبد شمس بن جوين بن شق فنزل كرز في بني سحمة هاربا من ذي الرقعة ثم وثب على ابن عم للقتال بن مالك السحمي فقتله وهرب الى البحرين مع التجار فأقام مدة ثم مات ونشأ ابنه يزيد بن أسد يدعي بجيلة ولا تلحقه الى ان مات ونشأ ابنه عبد الله بن يزيد ثم مضي الى حبيب بن مسلمة الفهري وكتب له وكان كاتبا مفوها وذلك في امارة عثمان بن عفان فنال حظا وشرفا وكان يقال له خطيب الشيطان ووسم خيله القسري ثم تدسس ليملك خيلا في بلاد قسر فمنعته بجيلة ذلك أشد المنع فلم يقدر عليه حتي عظم أمره ونشا ابنه خالد ومات هو فكان خالد في مرتبته ثم ولى العراق وقال قيس بن القتال له في هذا المعني

ومن سماك باسمك ياابن كرز * وأين المولد المعروف تدري

وقال بجير بن ربيعة السحيمى

نفته من الشعبين قسر بعزها * الى دار عبد القيس انفي المزنم

قال أبو عبيدة وكان بين عبدالله بن يزيد بن أسد بن كرز وبين أبي موسي بن نصر كلام عند عبدالملك بن مروان فقال له عبد الله انما أنت عبد لعبد القيس فقال اسكت فقد عرفناك ان لم تعرف نفسك فقال له عبدالله أنا ابن أسد بن كرز نحن الذين نضمن الشهر ونطعم الدهر فقال له تلك قسر ولست منهم أنت عبد آبق قد كنت اراك تروم مثل ذلك فلا تقدر عليه ثم نفاه جرير بن عبدالله الى الشأم فأقام بهامدة ثم مضى الى حبيب فقال له دع ذكر البحرين لفرارك منهم وانت عبد الملك فلم يسره ماقال أبو موسي عبد الله بن نصير لانه كان على شرطة عمرو بن سعيد يوم قتله فقال في ذلك أبو موسي بن نصير

حاربت غير سؤم في مطاولة * يا ابن الوشائط من أبناء ذي هجر
لا من نزار ولا قحطان نعرفكم * سوى عبيد لعبد القيس أو مضر

(وقال أبو عبيدة) فأخبرني عبدالله بن عمر بن زيد الحكمي قال كان يزيد بن أسد يلقب خطيب الشيطان وكان أكذب الناس في كل شيء معروفا بذلك ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك منهاجه فى الكذب ثم نشأ خالد ففاق الجماعة الا أن رياسة وسخاء كانا فيه سترا ذلك من أمره قال عمرو بن زيد فاني لجالس على باب هشام بن عبد الملك اذ قدم اسمعيل ابن عبدالله أخو خالد بخبر المغيرة بن سعد وخروجه بالكوفة فجعل يأتي بأحاديث أنكرها فقلت له من أنت يا ابن أخي قال اسمعيل بن عبد الله بن زيد القسري فقلت يا ابن أخي لقد أنكرت ماجري حتى عرفت نسبك فجعل يضحك (اخبرني) اليزيدي عن سليمان ابن أبي شيخ عن محمد بن الحكم وذكره أبو عبيدة واللفظ له قالا كان خالد بن عبد الله من أجبن الناس فلما خرج عليه عرف بذلك وهو على المنبر فدهش وتحير فقال أطعموني ماء فقال الكميت في ذلك ومدح يوسف بن عمر

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن * كمن حصنه فيه الرماح المضبب
وما خالد يستطعم الماء فاغرا * بعدلك والداعي الى الموت ينعب

وقال ابن الكلبي أول كذبة كذبتها في النسب أن خالد بن عبد الله سألني عن جدته أم كريز وكانت أمة بغيا لبني أسد يقال لها زينب فقلت له هى زينب بنت عرعرة بن جذيمة ابن نصر ابن قعين فسر بذلك ووصلني (قال) قال خالد ذات يوم لمحمد بن منظور الاسدى يا أبا الصباح قد ولد تموتا قال ما أعرف فينا ولادة لكم وان هذا لكذب فقيل له لو أقررت للامير بولادة ماضرك قال أأفسد واستنبط ماليس مني وأقر بالكذب على قومي فأمر خالد خداشا الكندى وكان عامله بضرب مولى لعباد بن اياس الاسدي فقتله فرفع الى خالد فلم يقده فوثب عباد على خداش فقتله وقال

لعمري لئن جارت قضية خالد * عن القصد ماجارت سيوف بنى نصر

(فأخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن سحيم بن حصين قال قتل خداش الكندي غلاما لخالد القسرى فطولب بالقود وهو على دهلك

فقال والله لئن أقدت من عاملي لاقيدن من نفسي ولئن أقدت من نفسي ليقيدن أمير المؤمنين من نفسه ولئن أقاد أمير المؤمنين من نفسه ليقيدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه ولئن أقاد رسول الله من نفسه هاه هاه يعرض بالله عزوجل لعنة الله على خالد انتهى (أخبرني) الحسن قال حدثنا الحراز عن المدائني عن عيسي بن يزيد وابن جعدبة قالوا كانت أم خالد رومية نصرانية فبني لها كنيسة في ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة فكان اذا أراد المؤذن في المسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس واذا قام الخطيب على المنبر رفع النصاري أصواتهم بقراءتهم فقال أعشي همذان يهجوه ويعيره بامه وكان الناس بالكوفة اذا ذكروه قالوا ابن البظراء فأنف من ذلك فيقال انه ختن أمه كارهة فعيره الاعشى بذلك حين يقول

لعمرك ما أدري واني لسائل * أبظراء أم مختونة أم خالد

فان كانت الموسي جرت فوق بظرها * فما ختنت الا ومصان قاعد

يري سوأة من حيث أطلع رأسه * تمر عليها مرهفات الحدائد

وقال أيضا فيه يرميه باللواط

ألم تر خالدا يختار ميما * ويترك في النكاح مشق صاد

ويبغض كل آنسة لعوب * وينكح كل عبد مستعاد

الا لعن الاله بني كريز * فكرز من خنازير السواد

(قال المدائني) في خبره وأخبرني ابن شهاب قال قال لي خالد بن عبد الله القسري اكتب لي النسب فبدأت بنسب مضر وما أتممته فقال اقطعه قطعه الله مع أصولهم واكتب لي السيرة فقلت له فانه يمر بي الشيء من سير علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فاذكره فقال لا الا أن تراه في قعر الجحيم لعن الله خالدا ومن ولاه وقبحهم وصلوات الله على أمير المؤمنين (وقال أبو عبيدة) حدثني أبو الهذيل العلاف قال صعد خالد القسري المنبر فقال الى كم يغلب باطلنا حقكم اما آن لربكم أن يغضب لكم وكان زنديقا أمه نصرانية فكان يولي النصاري والمجوس على المسلمين ويأمرهم بامتهانهم وضربهم وكان أهل الذمة يشترون الجواري المسلمات ويطؤهن فيطلق لهم ذلك ولا يغير عليهم وقال المدائني كان خالد يقول لو أمرني أمير المؤمنين نقضت الكعبة حجرا حجرا ونقلتها الى الشأم قال ودخل عليه فراس بن جعدة بن هبيرة وبين يديه نبق فقال له العن علي بن أبي طالب ولك بكل نبقة دينار قال المدائني وكان له عامل يقال له خالد ابن أمي وكان يقول والله لخالد بن أمي أفضل من أمامة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وقال له يوما أيما أعظم ركيتنا أم زمزم فقال له أيها الامير من يجعل الماء العذب النقاخ مثل الملح الاجاج وكان يسمي زمزم ام الجعلان أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال اتي الفرزدق خالد بن عبد الله القسري يستحمله في ديات حملها فقال ايه

يافرزدق كأني بك قد قلت آتي الحائك بن الحائك فاخدعه عن ماله ان اعطاني او اذمه ان منعني فأنا حائك بن حائك ولست اعطيك شيئاً فأذمني كيف شئت فهجاه الفرزدق باشعار كثيرة منها

* ليتني من بجيلة اللؤم حتى * يعزل العامل الذي بالعراق

* فاذا عامل العراقين ولى * عدت في اسرة الكرام العتاق

قال وانما اراد خالد بقوله الحائك بن الحائك تصحيح نسبه في اليمن والانتفاء من العبودية لاهل هجر وكان خالد شديد العصبية على مضر وبلغ هشاما انه قال ماابني يزيد بن خالد بدون مسلمة بن هشام فكان ذلك سبب عزله اياه عن العراق قال وخطب بمكة وقد اخذ بعض التابعين فحبسه في دور آل الحضرمي فاعظم الناس ذلك وانكروه فقال قد بلغني ماانكرتم من اخذي عدو امير المؤمنين ومن حاربه والله لو امرني امير المؤمنين ان انقض هذه الكعبة حجرا حجرا لنقضتها والله لامير المؤمنين اكرم على الله من انبيائه عليهم السلام اخبرني ابو عبيدة الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصرى قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنى عبيد الله ابن حباب قال حدثني عطاء بن مسلم قال قال خالد بن عبد الله وذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايما اكرم رسول الرجل في حاجته اوخليفته في اهله ويعرض ان هشاما خير من النبي صلي الله عليه وسلم قال ابو عبيدة خطب خالد يوما فقال ان ابراهيم خليل الله استسقى ماء فسقاه الله ملحا اجاجا وان امير المؤمنين استسقى الله ماء فسقاه عذبا نقاخا وكان الوليد حفر بئرا بين ثنية ذي طوي وثنية الحجون فكان خالد ينقل ماءها فيوضع في حوض الى جنب زمزم ليري الناس فضلها قال فغارت تلك البئر فلا يدرى اين هي الى اليوم اخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا العباس بن ميمون طابع عن ابن عائشة قال كان خالد بن عبد الله زنديقا وكانت امه رومية نصرانية وهبها عبد الملك لابيه فرأي يوما عكرمة مولى ابن عباس وعلى رأسه عمامة سوداء فقال انه بلغني ان هذا العبد يشبه على بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه واني لارجو أن يسود الله وجهه كما سود وجه ذاك (قال وحدثني) من سمعه وقد لعن عليا صلوات الله عليه وسلامه فقال في ذكره على بن أبي طالب بن عم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وزوج ابنته فاطمة وأبو الحسن والحسين هل كنيت اللهم العن خالدا واخزه وجدد على روحه العذاب وقال أبو عبيدة ذكر اسمعيل بن عبد الله القسرى بنى أمية عند أبي العباس السفاح في دولة بني هاشم فذمهم وسبهم وقال له حماس الشاعر مولى عثمان بن عفان ياأمير المؤمنين أيسب بني عمك وعما لهم رجل اجتمع هو والحريت في نسب ان بني أمية لحمك ودمك فكلهم ولا تؤا كلهم فقال له صدقت وأمسك اسمعيل فلم يحر جوابا (وقال) ابن الكلبي كان خالد بن عبد الله أميرا على مكة فأمر رأس الحجبة ان يفتح له الباب وهو ينظر فأبي فضربه مائة سوط فخرج الشيبي الى سليمان بن عبد

الملك يشكوه فصادف الفرزدق بالباب فاسترفده فلما أذن للناس ودخلا شكا الشيي ما لحقه من خالد ووثب الفرزدق فأنشأ يقول

سلوا خالداً لا أكرم الله خالداً * متى وليت قسر قريشا تدينها
أقبل رسول الله أم ذاك بعده * فتلك قريش قد أغث سمينها
رجونا هداه لاهدى الله خالداً * فما أمه بالام يهدي جنينها *

فحمى سليمان وأمر بقطع يد خالد وكان يزيد بن المهلب عنده فما زال يفديه ويقبل يده حتى أمر بضربه مائة سوط ويعفى عن يمينه فقال الفرزدق في ذلك

لعمري لقد صبت على ظهر خالد * شآبيب ما استهللن من سبل القطر
ايضرب في العصيان من كان طائعا * ويعصي أمير المؤمنين أخو قسر
* فنفسك لم فيما أتيت فانما * جزيت جزاء بالمحدرجة السمر
وأنت ابن نصرانية طال بظرها * غذتك بأولاد الخنازير والخمر
فلولا يزيد بن المهلب حلقت * بكفك فتخاء الى الفرخ في الوكر
لعمري لقد صال ابن شيبة صولة * أرتك نجوم الليل ظاهرة تسري

فحقدها خالد على الفرزدق فلما ولى وحفر نهر العراق بواسط قال فيه الفرزدق أبياتاً يهجوه منها

وأهلكت مال الله في غير حقه * على النهر المشؤم غير المبارك
وتضرب أقواماً صحاحا ظهورهم * وتترك حق الله في ظهر مالك

قال ويقال انها للمفرج بن المرقع

* كأنك بالمبارك بعد شهر * يخوض غماره نقع الكلاب
كذبت خليفة الرحمن عنه * وكيف يرى الكذوب جزا الثواب

فأخذ خالد الفرزدق فحبسه واعتل عليه بهجائه اياه في حفر المبارك فقال الفرزدق في السجن

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * فعجل هداك الله نزعك خالدا
بنى بيعة فيها الصليب لامه * وهدم من بغض الاله المساجدا

فبعث هشام الى خالد بن سويد يأمره باطلاق الفرزدق فأطلقه فقال الفرزدق يهجو خالد القسري

ألا لعن الرحمن ظهر مطية * أتتنا تخطى من بعيد بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه * تدين بأن الله ليس بواحد

(أخبرنا) الحسن قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني قال شتم عبد الله بن عياش الهمذاني خالد بن عبد الله في ايام منصور بن جمهور فسمعه رجل من لخم فقدمه الى منصور واستعداه عليه فقال له منصور ماتريد فقال ابن عياش أمرنا أيها الامير برقية العقرب وفيه عجب لخمي يستنصر كلبياً على همذاني لبجلي دعى (وقال المدائني)

في خبره كان خالد بن عبد الله قريباً من هشام بن عبد الملك مكيناً عنده فأدل وتمرغ عليه حتى انه التفت يوماً الى ابنه يزيد بن خالد فقال له كيف بك يابني اذا احتاج اليك أمير المؤمنين قال أواسيهم ولو في قيصي فتبين الغضب في وجه هشام واحتملها قال المدائني حدثني بذلك عبد الكريم مولى هشام انه كان واقفاً على رأس هشام فسمع هـذا من خالد قال وكان اذا ذكر هشام قال له ابن الحمقاء فسمعها رجل من أهل الشأم فقال لهشام ان هـذا البطر الاشر الكافر لنعمتك ونعمة أبيك واخوتك يذكرك بأسوأ حال فقال ماذا يقول الاحول قال لا والله ولكن ما تنشق به الشفتان قال فلعله قال ابن الحمقاء فأمسك الشامي فقال قد بلغني كل ذلك عنه واتخذ ضياعا كثيرة حتى بلغت غلته عشرة آلاف ألف درهم فدخل عليه دهقان كان يأنس به فقال له ان الناس يحبون جسمك وأنا أحب جسمك وروحك قد بلغت غلة ابنك أكثر من عشرة آلاف الف سوى غلتك وان الخلفاء لا يصبرون على هذا فاحذر فقال له خالد ان اخي اسد بن عبد الله قد كلمني بمثل هذا افأنت امرته قال نعم قال ويحك دعه فرب يوم كان يطلب فيه الدرهم فلا يجده (وقال المدائني) في خبره كان خالد ابن عبد الله بخيلا على الطعام فوفد اليه رجل له به حرمة فأمر ان يكتب له بعشرة آلاف درهم وحضر الطعام فأتى به فأكل اكلا منكراً فأغضبه وقال للخازن لاتعرض على صكه فعرفها الخازن ذلك فقال له ويحك فما الحيلة قال تشتري غداً كل مايحتاج اليه في مطبخه وتهب الطباخ دراهم حتى لايشتري شيئاً وتسأله اذا أكل خالد ان يقول له انك اليوم في ضيافة فلان فاشترى كل ما اراد حتى الحطب فبلغ خمسمائة درهم فأكل خالد فاستطاب ماصنع له فقال له الطباخ انك كنت اليوم في ضيافه فلان قال له وكيف ذاك فاخبره فاستحيا خالدودعا بصكه فصيره ثلاثين الفاً ووقع فيه وامر الخازن بتسليمها اليه (قال) وكان لبعض التجار على رجل دين فاراد استعداء خالد عليه فلاذ الرجل ببواب خالدوبره فقال له سأحتال لك في امر هـذا بحيلة لا يدخل عليه ابداً قال فافعل فلما جلس خالد للأكل اذن البواب للتاجر فدخل وخالد يأكل سمكا فجعل يأكل أكلاشنيعاً كثيراً فغاظذلك خالداً فلماخرج قال لبوابه فيم أتاني هذا قال يستعدي على فلان في دين يدعيه عليه قال والله اني لاعلم أنه كاذب فلايدخلن علي وتقدم الى صاحب الشرط بقبض يده عن صاحبه (وقال) المدائني في خبره كان خالد يوماً يخطب على المنبر وكان لحنة وكان له مؤدب يقال له الحسين بن رحمة الكلبي وكان يجلس بازائه فاذا شك في شيء أومأ اليه وكان لخالد صديق من تغلب يقال له زمزم فلما قام يخطب على المنبر قام اليه التغلبي في وسط خطبته وقال قد حضرتني مسئلة قال ويحك أما ترى الشيطان عينه في عيني يعني حسيناً قال لابدوالله منها قال هاتها قال اخبرني قلمسان اذا ساف ثم رفع رأسه وكرف أي شيء يقول قال أراه يقول ماأطيبه يازباه قال صدقت ما كان يستشهد على هذا سوى ربه (قال) وقال يوما على المنبرهذا كما قال الله عز وجل أعوذ بالله من

الشيطان الرجيم ثم أرتج عليه فقال التغلبي قم فافتح علي ياأبا زمزم سورة كذا وكذا فقال خفض عليك أيها الامير لايهولنك فما رأيت قط عاقلا حفظ القرآن وانما يحفظه الحمقى من الرجال قال صدقت يرحمك الله (وقال المدائني) حدثني أبو يعقوب الثقفي قال خالد بن عبد الله للعريان ياعريان أعجزت عن الشرط حتي أولى غيرك فان الغناء قد فشا وظهر قال لم أعجز وان شئت فاعزلني فقال له خذ المغنيات فأحضره خمسا منهن أو ستا فأدخلن اليه فنظر الى واحدة منهن بيضاء دعجاء كأنها أشربت ماء الذهب فدعا لها بكرسي ثم قال لها أين البربط الذي كانت تضرب به فأحضر ثم سوته فغنت

الى خالد حتى انخنا بخالد * فنعم الفتى يرجي ونعم المؤمل

فقال اعدلى عن هذا الى غيره فغنت

أروح الى القصاص كل عشية * أرجي ثواب الله في عدد الخطا

قال وأقبل قاص المصرى فقال له خالد أكانت هذه تروح اليك قال لا وما مثلها يروح الى قال خذ بيدها ومولاها بالباب فسأل عنها فقيل وهبها للقاص فتحمل عليه باشراف الكوفة فلم يردها حتي اشتراها منه بمائتي دينار (وقال المدائني) قال خالد في خطبته والله ماامارة العراق مما يشرفني فبلغ ذلك هشاما فغاظه جدا وكتب اليه بلغني ياابن النصرانية انك تقول ان امارة العراق ليست مما يشرفك قلت صدقت والله ماشيء يشرفك وكيف تشرف وأنت دعي الى بجيلة القبيلة القليلة الذليلة أما والله اني لاظن أن أول مايأتيك ضغن من قيس فيشد يديك الى عنقك (وقال المدائني) حدثني شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان ابن الاهتم قال لم تزل افعال خالد به حتي عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد بن خالد فرأيت في رجله شريطا قد شد به والصبيان يجرونه فدخلت الى هشام يوما فحدثته وأطلت فتنفس ثم قال ياخالد ورب خالد كان احب الى قربا والذ عندى حديثا منك قال يعني خالدا القسري فانتهزتها ورجوت ان اشفع فتكون لى عند خالد يد فقلت ياأمير المؤمنين فما يمنعك من استئناف الصنيعة فقد أدبته بما فرط منك فقال هيهات ان خالدا أوجف فأعجف وأدل فأمل وأفرط فى الاساءة فأفرطنا فى المكافأة فحلم الاديم ونغل الجرح وبلغ السيل الزبي والحزام الطبيين فلم يبق فيه مستصلح ولا للصنيعة عنده موضع عد الى حديثك

(فأما اخباره) في تخنيثه وارسال عمر بن أبي ربيعة اياه الى النساء فأخبرني به على ابن صالح بن الهيثم عن أبي هفان عن اسحق بن ابراهيم الموصلى عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي واخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحرث بن سعد السعيدي عن ابراهيم بن قدامة الحاطبي عن أبيه واللفظ لعلي بن صالح في خبره قالا قال الحاطبي أتيت عمر بن ابي ربيعة بعد ان نسك بسنين فانتظرته في مجلس قومه حتى اذا تفرق القوم دنوت منه ومعي صاحب لى فقال لى صاحبي هل لك في ان

تريته عن الغزل فننظر هل بقي منه شيء عنده فقلت له دونك فقال ياأبا الخطاب أحسن والله ريسان العذري قاتله الله قال وفيم أحسن قلت حيث يقول

لو جز بالسيف رأسي في مودتها • لمال لاشك يهوى نحوها رأسي

فقال نعم أحسن فقلت ياأبا الخطاب واحسن والله تحية بن جنادة العذري قال فماذا قلت حيث يقول

سرت لعينيك سلمى بعد مغفاها * فبت مستوهنا من بعد مسراها
فقلت اهلا وسهلا من هداك لنا * ان كنت تمثالها أو كنت اياها

﴿وفي رواية الزبيري خاصة﴾

تأتي الرياح التي من نحو أرضكم * حتى أقول دنت منا رياها
وقد تراخت بها عنانوي قذف * هيهات مصبحها من بعد ممساها
من حبها أتمني أن يلاقيني * من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول فراق لالقاء له * وتضمر اليأس نفسي ثم تسلاها
ولو تموت لراعتني وقلت لها * يابؤس للدهر ليت الدهر أبقاها

ويروي لراعتني منيتها * وقلت يابؤس ليت الدهر أبقاها فضحك عمر ثم قال ياويحه أحسن والله لقد هيجتما على ما كان ساكنا مني فلأحدثنكما حديثا حلوا بينا أنا أول أعوامي جالس اذا بخالد الخريت فقال مررت بأربع نسوة قبيل يردن ناحية كذا وكذا من مكة لم أر مثلهن قط فيهن هند فهل لك أن تأتيهن منكراً فتسمع من حديثهن ولا يعلمن فقلت وكيف لى بأن يخفى ذلك قال تلبس لبسة الاعراب ثم تقعد على قعود كأنك تنشد ضالة فلا يشعرن حتى تهجم عليهن قال فجلست على قعود ثم أتيتهن فسلمت عليهن فآنسنني وسألنني أن أنشدهن فأنشدتهن لكثير وجميل وغيرهما وقلن ياأعرابي ما أملحك لو نزلت فتحدثت معنا يومنا هذ فاذا أمسيت انصرفت فأنخت قعودي وجلست معهن فحدثتهن وأنشدتهن فدنت هند فمدت يدها فجذبت عمامتي فالقتها عن رأسي ثم قالت تالله لظننت أنك خدعتنا نحن والله خدعناك أرسلنا اليك خالدا الخريت في اتياننا بك على أقبح هيآتك ونحن على أحسن هيآتنا ثم أخذن بنا في الحديث فقالت ياسيدي لو رأيتني منذ أيام وأصبحت عند أهلي فأدخلت رأسي في جيبي فنظرت الى حري فرأيته ملء العس والقس فصحت ياعمراه فصحت لبيك لبيك ولم أزل معهن في أحسن وقت الى أن أمسينا فتفرقنا عن انعم عيش فذلك حين أقول

ألم تعرف الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا

صوت

أنائل مارؤيا زعمت رأيتها * لنا عجب لوأن رؤياك تصدق
أنائل ماللعيش بعدك لذة * ولامشرب نلقاه الا مرنق

أنائل اني والذي أنا عبده * لقد جعلت نفسي من البين تشفق
لعمرك ان البين منك يشوقني * وبعض بعاد البين والنأي أشوق

الشعر لصخر بن الجعد الخضري وأنا أذكرها بعقب أخبار صخر ومن الناس من يروى هذه الأبيات لجميل ولم يأت ذلك من وجه يصح والزبير أعلم بأشعار الحجازيين والغناء لمعريب خفيف ثقيل عن الهشامي وفيه لابن المكي ثقيل أول بالوسطي عن عمرو

أخبار صخر بن الجعد ونسبه

صخر بن الجعد الخضري والخضر ولد مالك بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر وصخر أحد بني جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف قال وسمي ولد مالك ابن طريف الخضر لسوادهم وكان مالك شديد الادمة وخرج ولده اليه فقيل لهم الخضر والعرب تسمي الأسود الأخضر وهو شاعر فصيح من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وقد كان يعرض لابن ميادة لما انقضى ما بينه وبين حكم الخضري من المهاجاة ورام أن يهاجيه فترفع ابن ميادة عنه (أخبرني) بخبره على بن سليمان الاخفش عن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن الزبير ابن بكار مجموعا وأخبرني بأخباره متفرقة الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار (وحدثني) بها غيرهما من غير رواية الزبير فذكرت كل شيء من ذلك مفرداً ونسبته الى راويه قال الزبير فيما رواه هرون عنه حدثني من أثق به عن عبد الرحمن بن الاحول بن الجون قال كان صخر ابن الجعد مغرماً بكأس بنت بجير بن جندب وكان يشبب بها فلقيه أخوها وقاص وكان شجاعا فقال له يا صخر انك تشبب بابنة عمك وشهرتها ولعمري ما بها عنك مذهب ولا لنا عنك مرغب فان كانت لك فيها حاجة فهلم أزوجكها وان لم تكن لك فيها حاجة فلا أعلمن ما عرضت لها بذكر ولا اسمعنه منك فأقسم بالله لئن فعلت ذلك ليخالطنك سيفي فقال له بل والله ان لي لأشد الحاجة اليها فوعده موعدا وخرج صخر لموعده حتي نزل بأبيات القوم فنزل منزل الضيف فقام وقاص فذبح وجمع اصحابه وأبطأ صخر عنهم فلما راى ذلك وقاص بعث اليه ان هلم لحاجتك فأبطأ ورجع الرسول فقال مثل قوله فغضب وعمد الى رجل من الحى ليس يعدل بصخر يقال له حصن وهو مغضب لما صنع فحمد الله واثني عليه وزوجه كأس وافترق القوم ومروا بصخر فاعلموه تزويج كأس بحصن فرحل عنهم من تحت الليل واندفع يهجوها بالأبيات التي قذفها فيها فيما قذفها وذلك قوله حين يقول

أأنكحها حصنا ليطمس حملها * وقد حملت من قبل حصن وجرت

اي زادت على تسعة اشهر قال وترافع القوم الى المدينة واميرها يومئذ طارق مولي عثمان قال فتنازعوا اليه ومعهم يومئذ رجل يقال له حزم وكان من اشد الناس على صخر شراً قال وفيه يقول صخر

كفي حزناً لو يعلم الناس أنني * أدافع كأساً عند أبواب طارق
أتنسين أياماً لنا بسويقة * وأيامنا بالجزع جزع الخلائق
ليالي لانخشي انصداعا من الهوى * وأيام حزم عندنا غير لائق
اذا قلت لاتفشى حديثي تهجرفت * زيادا لودٍّ هاهنا غير صادق

قال فأقاموا عليه البينة بقذف كأس فضرب الحد وعاد الى قومه وأسف على مافاته من تزويج كأس فطفق يقول فيها الشعر قال الزبير فأنشدني عمي وغيره لصخر قوله

لقد عاود النفس الشقية عيدها * نعم انه قد عاد نحسا سعودها
وعاوده من حب كأس ضمانة * على النأي كانت هيضة تستقيدها
وأني ترجيها وأصبح وصلها * ضعيفا وأمست همه لا يكيدها
وقدمر عصر وهي لاتستزيدني * لما استودعت عندي ولا أستزيدها
فما زلت حتي زلت النعل زلة * برجلك في زوراء وعث صعودها
ألا قل لكأس ان عرضت لبيتها * فأين بكا عيني وأين قصيدها
لعل البكا يا كأس ان نفع البكا * يقرب دنيانا لنا فيعيدها
وكانت تناهت لوعة الود بيننا * فقد أصبحت يبساً وأذبل عودها

ويروي وقد ذاء عودها يقال ذبل وذأى وذوي بمعني واحد

ليال ذات الرمس لازل هيجها * جنوناولا زالت سحاب تجودها
وعيش لنا في الدهر ان كان فلتة * يطيب لديه بخل كأس وجودها
تذكرت كأسا إذ سمعت حمامة * بكت في ذرا نخل طوال جريدها
دعت ساق حر فاستحث لصوتها * مولهة لم يبق إلا شريدها
فيانفس صبرا كل أسباب واصل * ستنمي لها أسباب هجر تبيدها

قال أبو الحسن الاخفش * ستنمي لها أسباب صرم تبيدها * أجود

وليل بدت للعين نار كأنها * سنا كوكب للمستبين خمودها
فقلت عساها نار كأس وعلها * تشكي فامضى نحوها وأعودها
فتسمع قولي قبل حتف يصيدني * تسر به أو قبل حتف يصيدها
كأن لم تكن يا كأس الفي مودة * إذ الناس والايام ترعى عهودها

(أخبرني) عبد الله بن مالك النحوي قال حدثنا محمد بن حبيب قال لما ضرب صخر بن الجعد الحد لكاس وصارت الى زوجها ندم على مافرط منه واستحيا من الناس للحد الذي ضرب به فلحق بالشام فطالت غيبته بها ثم عاد فمر بنخل كان لاهله ولاهل كاس فباعوه وانتقلوا الى الشام فمر بها صخر ورأي المبتاعين لها يصرمونها فبكى عند ذلك بكاء شديدا وأنشأ يقول

مررت على خيمات كأس فاسبلت * مدامع عيني والرياح تميلها

وفي دارهم قوم سواهم فأسبلت * دموع من الاجفان فاض مسيلها
كذاك الليالي ليس فيها بسالم * صديق ولا يبقى عليها خليلها

وقال وهو بالشأم

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا * عن العهد أم أمسي على حاله نجد
وعهدي بنجد منذ عشرين حجة * ونحن بدنيا ثم لم نلفها بعد
به الخوصة الدهماء تحت ظلالها * رياض من الحوذان والبقل الجعد

قال ومر على غدير كانت كأس تشرب منه ويحضره أهلها ويجتمعون عليه فوقف طويلا عليه يبكي وكان يقال لذلك الغدير جناب فقال صخر

بليت كما يبلي الرداء ولا أرى * جنابا ولا أكناف ذروة تخلق
ألوى حيازيمي بهن صبابة * كما تتلوي الحية المتشرق

(أخبرني) عبدالله بن مالك عن محمد بن حبيب قال قال السعيد حدثني صبرة مولى يزيد ابن العوام قال كان صخر بن الجعد المحاربي خدنا لعوام بن عقبة وكان العوام يهوي امرأة من قومه يقال لها سرداء فماتت فرثاها فلما سمع صخر بن جعد المرثية قال وددت أن أعيش حتى تموت كأس فارثيها فماتت كأس فقال

على ام داود السلام ورحمة * من الله يجري كل يوم بشيرها
غداة غدا العادون عنها وغودرت * بلماعة القيعان يستن مورها
وغيبت عنها يوم ذاك وليتني * شهدت فيحوي منكبي سريرها

ويروى فيعلو منكبي

نزت كبدي لما أتاني نعيها * فقلت أدان صدعها فطيرها

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني خالد بن الصباح قال قال عبد الاعلى بن عبيد بن محمد بن صفوان الجمحي لعبد الله بن مصعب سألني أمير المؤمنين اليوم في موكبه من الذي يقول

ألا يا كاس قد افنيت شعري * فلست بنائل بالا رجيعا

ولم ادر لمن الشعر فقال عبد الله بن مصعب هو لصخر الخضري وانشد باقى الابيات وهي

ترجي ان تلاقى آل كاس * كما يرجوا اخو السنة الربيعا
فلست بنائم الا بحزن * ولا مستيقظا الا مروعا
فانك لو نظرت اذا التقينا * الى كبدي رأيت بها صدوعا

قال ابن عبيد في رواية عبد الله بن مالك لما زوجت كاس جزع صخر بن الجعد لما فرط منه وندم واسف وقال في ذلك

هنيئا الكاس قطعها الحبل بعدما * عقدنا لكاس موثقا لا نخونها
واشماتها الاعداء لما تألبوا * حوالي واشتدت على ضغونها

فان حراما ان أخونك بادعا * تبلبل قري الحمام وجونها
وقدأيقنت نفسي اقدحيل دونها * ودونك لو يأتي بيأس يقينها
ولكن أبت لاتستفيق ولاترى * عزاء ولا مجلود صبر يعينها
لو أنا اذا الدنيا لنا مطمئنة * دحاظلها ثم ارجحنت غصونها
لصونا ولكنا بعزة عيشنا * محبنا لدنيانا فكدنا نعينها
وكنا اذا نحن التقينا وما نري * لعينين الا من حجاب يصونها
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وأوساطها حتى تمل فنونها

قال حبيب أرسلت كأس بعدان زوجت الى صخر بن الجعد تخبره أنها رأته فيما يري النائم كأنه يلبسها خمارا وان ذلك جددلها شوقا اليه وصبابة فقال صخر

أنائل ما رؤيا زعمت رأيتها * لنا عجب لو أن رؤياك تصدق
أنائل لولا الودما كان بيننا * نضا مثل ماينضو الخضاب فيخلق

(أخبرنا) حبيب بن نصر قال حدثنا عبدالله بن شبيب قال حدثني محمد بن عبدالله البكري قال قدم صخر بن الجعد الخضري المدينة فأتي تاجرا من تجارها يقال له صيار فابتاع منه برا وعطرا وقال تأتينا غدوة فاقضيك وركب من تحت ليلته فخرج الى البادية فلما أصبح سيار سأل عنه فعرف خبره فركب في جماعة من أصحابه في طلبه حتي أتوا بئر مطلب وهي على سبعة أميال من المدينة وقد جهدوا من الحر فنزلوا عليها فأكلوا تمرا كان معهم وأراحو دوابهم وسقوها حتي اذا برد النهار انصرفوا راجعين وبلغ الخبر صخر بن الجعد فقال

أهون على بسيار وصفوته * اذا جعلت صرارا دون سيار
ان القضاء سيأتي دونه زمن * فاطو الصحيفة واحفظها من العار
يسائل الناس هل أحسنتم جابا * محاربيا أتي من نحو أظفار
وما جلبت اليهم غير راحلة * وغير رحل وسيف جفنه عار
وما أربت لهم الا لادفعهم * عني ويخرجني نقضي وامراري
حتي استغاثوا بأروي بئر مطلب * وقد تحرق منهم كل تمار
وقال أولهم نصحا لآخرهم * ألا ارجعوا واتركوا الاعراب في النار

(أخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب قال حدثنا ابن الاعرابي قال كان الجعد المحاربي أبو صخر بن الجعد قد عمر حتي خرف وكان يكني أبا الصموت وكانت له وليدة يقال لها سمحاء فقالت له يوما ياأبا الصموت زعم بنوك انك ان مت قتلوني قال ولم قالت مالي اليهم ذنب غير حبي لك فاعتقها على أن تكون معه فمكثت يسيرا ثم قالت له يا أبا الصموت هذا عرابة من أهل المعدن يخطبني قال اين هذا مما قلت لي قالت انه ذو مال وانما اردت ماله لك قال فأتني به فزوجه اياها فولدت له اولاداً وقوته بما كانت تصيبه من الجعد وكانت

تأتي الجعد في أيام فتخضب رأسه ثم قطعته فأنشأ الجعد يقول

امسي عرابة ذا مال وذا ولد * من مال جعد وجعد غير محمود
تظل تنشقه الكافور متكئا * على السرير وتمطيني على العود

قال والجعد هو القائل لامرأته

تعالجني ام الصموت كأنما * تداوي حصانا اوهن العظم كاسره
فلا تمجي ام الصموت فانه * لكل جواد معثر هو عاثره
وقد كنت اصطاد الظباء موطئا * واضرب راس القرن والرمح شاجره
فأصبحت مثل طائر طار فرخه * وغودر في راس المشيبة سائره

فلما كبر حمله بنوه فأتوا به مكة وقالوا له تعبد ههنا ثم اقتسموا المال وتركوا له منه مايصلحه فقال

الا ابلغ بني جعد رسولا * وازحالت جبال الغور دوني
فلم ار معشرا تركوا اباهم * من الآفاق حيث تركتموني
فاني والروانض حول جمع * ومحطهن من حصبا الحجون
لو اني ذو مدافعة وحولى * كما قد كنت احيانا كموني
اذا لمنعتكم مالى ونفسي * بنصل السيف اولقتلتموني

(واخبرني) الحرمى بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان البكري عن عروة بن زيد الخضري عن ابيه قال كنت في ركب فيهم صخر بن الجعد ودرن مولى الحضريين معنا ونحن نريد خيبر فنزلنا منزلا تعشينا فيه فهيجنا ابن صخر فلما ركبنا ساق بنا واندفع يرجز ويقول * لقد بعثت حاديا قراصفا * فردده قطعا من الليل لاينفده ولايقول غيره ثم قال لنا اني نسيت عقالا فرجع يطلبه في المتعشي ونزل درن يسوق بالقوم فارتجز درن ببيت صخر وقال

لقد بعثت حاديا قراصفا * من منزل رحلت عنه آنفا
يسوق خوصا رجفا حواجفا * مثل القسي تقذف المقاذفا
حتى ترى الرباعي العتارفا * من شدة السير يزجي واجفا

قال فادركه صخر وهو في ذلك فقال له ياابن الخبيثة أتجتري على أن تنفذ بيتا أعيانى فقاتله فضربه حتى نزلنا ففرقنا

صوت

اذا سرها أمر وفيه مساءتى * قضيت لها فيما تحب على نفسى
وما مر يوم أرتجى منه راحة * فاذكره الابكيت على أمسى

الشعر لابى حفص الشطرنجي والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطي عن عمرو

أخبار أبي حفص الشطرنجي ونسبه

أبو حفص عمر بن عبد العزيز مولى بنى العباس وكان أبوه من موالى المنصور فيما يقال وكان اسمه اسما أعجميا فلما نشأ أبو حفص وتأدب غيره وسماه عبد العزيز (أخبرني)

بذلك عمي عن احمد بن الطيب عن جماعة من موالي المهدي ونشأ أبو حفص في دار المهدي ومع أولاد مواليه وكان كاحدهم وتأدب وكان لاعبا بالشطرنج مشغوفا به فلقب به لغلبته عليه فلما مات المهدي انقطع الى علية وخرج معها لما زوجت وعاد معها لما عادت الي القصر وكان يقول لها الاشعار فيما تريده من الامور بينها وبين اخوتها وبني أخيها من الخلفاء فتنتحل بعض ذلك وتترك بعضه ومما ينسب اليها من شعره وقد ذكرنا ذلك في أغانيها وأخبارها * تحبب فان الحب داعية الحب * وهو صوت مشهور (حدثني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني احمد بن الطيب السرخسي قال حدثني الكندي عن محمد بن الجهم البرمكي قال رأيت أبا حفص الشطرنجي الشاعر فرأيت منه انسانا يلهيك حضوره عن كل غائب وتسليك مجالسته عن هجوم المصائب قربه عرس وحديثه أنس جده لعب ولعبه جد دين ماجدان ابسته على ظاهره لبست موموقا لا تمله وان تتبعته لتستبطن خبرته وقفت على مروأة لا تطير الفواحش بجنباتها وكان ما علمته أقل ما فيه الشعر وهو الذي يقول

صوت

تحبب فان الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
اذا لم يكن في الحب عتب ولا رضا * فأين حلاوات الرسائل والكتب
تفكر فان حدثت ان اخا هوى * نجا سالما فارجو النجاة من الحب
وأطيب أيام الهوى يومك الذي * تروع بالتحريش فيه وبالعتب

قال وفي هذه الابيات غناء لعلية بنت المهدي وكانت تأمره ان يقول الشعر في المعاني التي تريدها فيقولها وتغنى فيها قال وانشدني لابي حفص أيضا

عرضن للذي تحب بحب * ثم دعه يروضه ابليس
فلعل الزمان يدنيك منه * ان هذا الهوي جليل نفيس
صابر الحب لا يصرفك فيه * من حبيب تجهم وعبوس
وأقل اللجاج واصبر على الجهـ * ـد فان الهوى نعيم وبوس

في هذه الابيات للمسدود هزج ذكره لي جحظة وغيره عنه وأما * تحبب فان الحب داعية الحب * فقد مضت نسبته في اخبار علية (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك واخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو العباس الكاتب قال كان الرشيد يحب ماردة جاريته وكان خلفها بالرقة فلما قدم الى مدينة السلام اشتاقها فكتب اليها

صوت

سلام على النازح المغترب * تحية صب به مكتئب
غزال مراتعه بالبليخ * الى ديرزكي فقصر الخشب

أيا من أعان على نفسه * بتخليفه طائماً من أحب
سأستر والستر من شيمتي * هوى من أحب بمن لا احب

فلما ورد كتابه عليها أمرت أبا حفص الشطرنجي صاحب علية فاجاب الرشيد عنها بهذه الابيات فقال

أتاني كتابك يا سيدي * وفيه العجائب كل العجب
أتزعم انك لي عاشق * وانك بي مستهام وصب
فلو كان هذا كذا لم تكن * لتتركني نهزة للكرب
وانت ببغداد ترعى بها * نبات اللذاذة مع من تحب
فيا من جفاني ولم اجفه * ويامن شجاني بما في الكتب
كتابك قد زادني صبوة * وأسعر قلبي بحر اللهب
فهبني نعم قد كتمت الهوي * فكيف بكتمان دمع سرب
ولولا اتقاؤك يا سيدي * لوافتك بي الناجيات النجب

فلما اقرأ الرشيد كتابها انفذ من وقته خادماً على البريد حتى حدرها الى بغداد في الفرات وامر المغنين جميعاً فغنوا في شعره قال الاصبهاني فممن غنى فيه ابراهيم الموصلي غنى فيه لحنين احدها ماخوري والآخر ثاني ثقيل عن الهشامي وغنى يحيى بن سعد بن بكر بن صغير العين فيه رملا ولابن جامع فيه رمل بالبنصر ولفليح بن العوراء ثاني ثقيل بالوسطي وللمعلي خفيف رمل بالوسطي ولحسين بن محرز هزج بالوسطي ولزكار الاعمى هزج بالبنصر هذه الحكايات كلها عن الهشامي وقال كان المختار من هذه الالحان كلها عند الرشيد الذي اشتهاه منها وارتضاه لحن سليم (أخبرني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثني جماعة من كتاب السلطان ان الرشيد غضب على علية بنت المهدي فامرت اباحفص الشطرنجي شاعرها ان يقول شعراً يعتذر فيه عنها الى الرشيد ويسأله الرضا عنها ويستعطفه لها فقال

صوت

لو كان يمنع حسن العقل صاحبه * من ان يكون له ذنب الى احد
كانت علية ابرى الناس كلهم * من ان تكافا بسوء آخر الابد
ما اعجب الشيء ترجوه فتحرمه * قد كنت احسب اني قد ملأت يدي

فأتاها بالابيات فاستحسنتها وغنت فيها وألقت الغناء على جماعة من جواري الرشيد فغنينه في أول مجلس جلس فيه بهن فطرب طربا شديداً وسألهن عن القصة فأخبرنه بها فبعث اليها فحضرت فقبل رأسها واعتذرت فقبل عذرها وسألها إعادة الصوت فأعادته عليه فبكي وقال لاجرم اني لاأغضب أبداً عليك ماعشت (حدثني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثنا الحسين ابن يحيي عن عمرو بن بانة قال دخل أبو حفص الشطرنجي على يحيي بن خالد وعنده ابن جامع وهو يلقي على دنانير صوتاً أمره يحيي بالقائه عليها وقال لك بكل بيت مائة دينار ان جاءت كما أريد فقال أبو حفص

صوت

اشبهك المسك وأشبهته * قائمة في لونه قاعده
لاشك اذلونكما واحد * أنكما من طينة واحده

قال فأمر له يحيى بمائة دينار وغنى فيهما ابن جامع قال الاصبهاني لحن ابن جامع في هذين البيتين هزج (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان أبو حفص الشطرنجي ينادم أبا عيسى بن الرشيد ويقول له الشعر فينتحله ويفعل مثل ذلك بأخيه صالح وأخته وكذلك بعلية عمتهم وكان بنو الرشيد جميعا يزورونه ويأنسون به فمرض فعادوه جميعا سوى أبي عيسى فكتب اليه

أخاء أبي عيسى أخاء ابن ضرة * وودي ود لابن أم ووالد
ألم يأته أن التأدب نسبة * تلاصق أهواء الرجال الاباعد
فما ناله مستعذبا من جفائنا * موارد لم تعذب لنا من موارد
أقمت ثلاثا خلف حمى مضرة * فلم أره في أهل ودي وعائدي
سلام هي الدنيا قروض وانما * أخوك مديم الوصل عند الشدائد

(حدثني) جعفر بن الحسين قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثنا أبي عن أبي حفص الشطرنجي قال قال لي الرشيد يوما ياحبيبي لقد أحسنت ماشئت في بيتين قلتهما قلت ماهما ياسيدي فمن شرفهما استحسانك لهما فقال قولك

صوت

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه * الا حسبتك ذلك المحبوبا *
حذراً عليك وانني بك واثق * أن لاينال سواى منك نصيبا

فقلت ياامير المؤمنين ليسا لي هما للعباس بن الاحنف فقال صدقك والله اعجب الى وأحسن منهما بيتاك حيث تقول

اذا سرها أمر وفيه مساءتي * قضيت لها فيما تريد على نفسي
وما مر يوم أرتجي فيه راحة * فاذكره الا بكيت على أمسي

في البيتين الاولين اللذين للعباس بن الاحنف ثقيل لابراهيم الموصلى وفيهما لابن جامع رمل عن الهشامي الروايتان جميعاً لعبدالرحمن وفي أبيات ابي حفص الاخيرة لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس (أخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثني الحسين بن يحيى قال حدثني عبد الله ابن الفضل قال دخلت على أبي حفص الشطرنجي شاعر علية بنت المهدي اعوده في علته التي مات فيها قال فجلست عنده فأنشدني لنفسه

صوت

نعى لك ظل الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعداً لداعي الفناء * فان الذي هو آت قريب

ألسنا نرى شهوات النفو * س تفنى وتبقى عليها الذنوب
وقبلك داوى المريض الطبيب * فعاش المريض ومات الطبيب
يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لا يتوب

غنى في الاول والثاني ابراهيم هزجا انقضت أخباره

صوت

أبي ليلى أن يذهب * ونيط الطرف بالكوكب
* ونجم دونه النسرا * ن بين الدلو والعقرب
وهذا الصبح لا يأتي * ولا يدنو ولا يقرب

الشعر لاميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف والغناء لاسحق هزج بالوسطي (أخبرنا) محمد ابن يحيي ومحمد بن جعفر النحوي قالا حدثنا محمد بن حماد قال التقيت مع دمن جارية اسحق ابن ابراهيم الموصلي يوماً فقلت لها اسمعيني شيئاً اخذته من اسحق فقالت والله ما احد من جواريه اخذ منه صوتاً قط وانما كان يأمر من اخذ منه من الرجال مثل مخارق وعلوية ووجه القرعة الخزاعي وجواري الحرث بن سحراب يلقوا علينا ما يختارون من اغانيهم واما عنه فما اخذت شيئاً قط إلا ليلة فانه انصرف من عند المعتصم وهو سكران فقال للخادم القيم على حرمه جئني بدمن فجاءني الخادم فدعاني فخرجت معه فاذا هو في البيت الذي ينام فيه وهو يصنع في هذا الشعر

ابى ليلى ان يذهب * ونيط الطرف بالكوكب

وهو يتزايد فيه ويقومه حتى استوى له ثم قام الى عود مصلح معلق كان يكون في بيت منامه فأخذه فغني الصوت حتى صح له واستقام وأخذت عنه فلما فرغ قال أين دمن فقلت هو ذا أنا ههنا فارتاع وقال مذ كم أنت ههنا قلت مذ بدأت بالصوت وقد أخذته بغير حمدك فقال خذي العود فغنيه فأخذته فغنيته حتى فرغت منه وهو يكاد أن يتميز غيظاً ثم قال قد بقي عليك فيه شيء كثير وأنا أصلحه لك فقلت أنا مستغنية عن اصلاحك فاصلحه لنفسك فاضطجع في فراشه ونام وانصرفت فمكث أياما اذا رآني قطب وجهه وهذا الشعر تقوله أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف ترثي به من قتل في حروب الفجار من قريش

﴿ ذكر الخبر في حروب الفجار وحروب عكاظ ونسب أميمة بنت عبد شمس ﴾

أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف وأمها تمخر بنت عبيد بن رواس بن كلاب وكانت عند حارثة بن الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السلمي فولدت له أمية بن حارثة وكانت هذه الحرب بين قريش وقيس عيلان في أربعة أعوام متواليات ولم يكن لقريش في أولها مدخل ثم تحققت بها (فأما الفجار الاول) فكانت الحرب فيه ثلاثة أيام ولم تسم باسم تشهر بها (وأما الفجار الثاني) فانه كان أعظمهما لانهم استحلوا

فيه الحرم وكانت أيامه يوم نخلة وهو الذي لم يشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وشهد سائرها وكان الرؤساء فيه حرب بن أمية في القلب وعبد الله بن جدعان وهشام بن المغيرة في المجنبتين ثم يوم سمطة ثم يوم العبلاء ثم يوم عكاظ ثم يوم الحرة قال أبو عبيدة كان أمر الفجار أن بدر بن معشر الغفاري أحد بني غفار بن مالك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناه بن كنانه كان رجلا منيعاً مستطيلا بمنعته على من ورد عكاظ فاتخذ مجلساً بسوق عكاظ وقعد فيه وجعل يبرح على الناس ويقول

نحن بنو مدركة بن خندف * من يطعنوا في عينه لا يطرف
ومن يكونوا قومه يغطرف * كأنهم لجة بحر مسدف

وبدر بن معشر باسط رجليه يقول أنا أعز العرب فمن زعم أنه أعز مني فليضرب هذه بالسيف فهو أعز مني فوثب رجل من بني نصر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن بن أوس بن النابغة فضربه بالسيف على ركبته فأندرها ثم قال خذها اليك أيها المخندف وهو ماسك سيفه وقام أيضاً رجل من هوازن فقال

أنا ابن همدان ذو التغطرف * بحر بحور زاخر لم ينزف
نحن ضربنا ركبة المخندف * اذ مدها في أشهر المعرف

وفي هذه الضربة أشعار كثيرة لا معنى لذكرها ثم كان اليوم الثاني من أيام الفجار الاول وكان السبب في ذلك أن شبابا من قريش وبني كنانة كانوا ذوي غرام فرأوا امرأة من بني عامر جميلة وسيمة وهي جالسة بسوق عكاظ وهي فضل عليها برقع لها وقد اكتنفها شباب من العرب وهي تحدثهم فجاء الشباب من بني كنانة وقريش فأطافوا بها وسألوها أن تسفر فأبت فقام احدهم فجلس خلفها وحل طرف ردائها وشده الى فوق حجزتها بشوكة وهي لا تعلم فلما قامت انكشف درعها عن دبرها فضحكوا وقالوا امنعتنا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى دبرك فنادت يا آل عامر فثاروا وحملوا السلاح وحملته كنانة واقتتلوا قتالا شديداً ووقعت بينهم دماء فتوسط حرب بن أمية واحتمل دماء القوم وأرضى بني عامر من مثلة صاحبتهم ثم كان اليوم الثالث من الفجار الاول وكان سببه أنه كان لرجل من بني جشم بن بكر بن هوازن دين على رجل من بني كنانة فلواه به وطال اقتضاؤه اياه فلم يعطه شيئا فلما اعياه وافاه الجشمي في سوق عكاظ بقرد ثم جعل ينادي من يبيعني مثل هذا الرباح بمالي على فلان بن فلان الكناني من يعطيني مثل هذا بمالي على فلان بن فلان الكناني رافعاً صوته بذلك فلما طال نداؤه بذلك وتعييره به كنانة مر به رجل منهم فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف به الجشمي يا آل هوازن وهتف الكناني يا آل كنانة فتجمع الحيان حتى تحاجزوا ولم يكن بينهم قتلى ثم كفوا وقالوا أفي رباح تريقون دماءكم وتقتلون أنفسكم وحمل ابن جدعان ذلك في ماله بين الفريقين قال ثم يوم الفجار الثاني واول يوم حروبه يوم نخلة وبينه وبين مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ست

وعشرون سنة وشهد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم مع قومه وله أربع عشرة سنة وكان يناول عمومته النبل هذا قول أبي عبيدة وقال غيره بل شهدها وهو ابن ثمان وعشرين سنة قال أبو عبيدة كان الذى هاج هذه الحرب يوم الفجار الآخر ان البرّاض بن قيس بن رافع أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان سكيرا فاسقا خلعه قومه وتبرؤا منه فشرب في بني الديل فخلعوه فأتي مكة وأتى قريشا فنزل على حرب ابن امية فحالفه فأحسن حرب جواره وشرب بمكة حتي هم حرب أن يخلعه فقال لحرب انه لم يبق أحد ممن يعرفني الا خلعني سواك وانك ان خلعتني لم ينظر الى أحد بعدك فدعني على حلفك وأنا خارج عنك فتركه وخرج فلحق بالنعمان بن المنذر بالحيرة وكان النعمان يبعث الى سوق عكاظ في وقتها بلطيمة يجيزها له سيد مضر فتباع وتشتري له بثمنها الادم والحرير والوكاء والحذاء والبرود من العصب والوشي والمسير والعدني وكانت سوق عكاظ في أول ذي القعدة فلا تزال قائمة يباع فيها ويشترى الى حضور الحج وكان قيامها فيما بين النخلة والطائف عشرة أميال وبها نخل وأموال لثقيف فجهز النعمان لطيمة له وقال من يجيزها فقال البراض أنا أجيزها على بني كنانة فقال النعمان انما أريد رجلا يجيزها على أهل نجد فقال عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ رجل من هوازن أنا أجيزها أبيت اللعن فقال له البراض من بني كنانة تجيزها ياعروة قال نعم وعلى الناس جميعا أفكلاب خليع يجيزها ثم شخص بها وشخص البراض وعروة يرى مكانه ولا يخشاه على ماصنع حتي اذا كان بين ظهري غطفان الى جانب فدك بارض يقال لها اوارة قريب من الودي الذي يقال له تيمن نام عروة في ظل شجرة ووجد البراض غفلته فقتله وهرب في غضاريط الركاب فاستاق الركاب وقال البراض في ذلك

ودا هية يهال الناس منها * شددت لها بنى بكر ضلوعي
هتكت بها بيوت بني كلاب * وأرضعت الموالي بالرضوع
جمعت لها يدي بنصل سيف * افل نخر كالجذع الصريع

وقال ايضا

نقمت على المرء الكلابي فخره * وكنت قديما الا أقر نخارا
علوت بحد السيف مفرق رأسه * فاسمع أهل الواديين خوارا

قال وأم عروة الرحال نفيرة بنت أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة فقال لبيد ابن ربيعة يحض على الطلب بدمه

فابلغ ان عرضت بني نمير * وأخوال القتيل بني هلال
بأن الوافد الرحال أضحي * مقيما عند تيمن ذي الظلال

قال أبو عمر ولقى البراض بشر بن أبي خازم فقال له هذه القلائص لك على أن تأتي حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان وهشاما والوليد ابني المغيرة فتخبرهم أن البراض قتل عروة فاني أخاف أن يسبق الخبر الي قيس أن يكتموه حتي يقتلوا به رجلا من قومك عظيما فقال

له وما يؤمنك أن تكون أنت ذاك القتيل قال ان هوازن لا ترضى أن تقتل بسيدها رجلا خليعا طريدا من بنى ضمرة قال ومر بهما الحليس بن يزيد أحد بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الاحابيش من بني كنانة والاحابيش من بنى الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو نفاثة بن الديل وبنو الحيان من خزاعة والقارة وهو اثيع بن الهون بن خزيمة وعضل ابن دمس بن محلم بن عائذ بن أثيع بن الهون كانوا تحالفوا على سائر بني بكر بن عبد مناة فقال لهم الحليس مالى أراكم نجيا فأخبروه الخبر ثم ارتحلوا وكتموا الخبر على اتفق منهم قال وكانت العرب اذا قدمت عكاظ دفعت أسلحتها الى ابن جدعان حتي يفرغوا من أسواقهم وحجهم ثم يردها عليهم اذا ظعنوا وكان سيدا حكيما مثريا من المال فجاءه القوم فاخبروه خبر البراض وقتله عروة وأخبروا حرب بن امية وهشاما والوليد ابنى المغيرة فجاء حرب الى عبد الله بن جدعان فقال له احتبس قبلك سلاح هوازن فقال له ابن جدعان ابالغدر تأمرنى ياحرب والله لو اعلم انه لا يبقى منها سيف الا ضربت به ولا رمح الا طعنت به ماامسكت منها شيأ ولكن لكم مائة درع ومائة رمح ومائة سيف في مالي تستعينون بها ثم صاح ابن جدعان في الناس من كان له قبلي سلاح فليأت وليأخذه فأخذ الناس اسلحتهم وبعث ابن جدعان وحرب ابن امية وهشام والوليد الى ابي براء انه قد كان بعد خروجنا حرب وقد خفنا تفاقم الامر فلا تنكروا خروجنا وساروا راجعين الى مكة فلما كان آخر النهار بلغ ابابراء قتل البراض عروة فقال خدعنى حرب وابن جدعان وركب فيمن حضر عكاظ من هوازن في اثر القوم فأدركوهم بنخلة فاقتتلوا حتي دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفوا ونادي الادرم ابن شعيب احد بنى عامر بن صعصعة يامعشر قريش ميعاد مابيننا هذه الليلة من العام المقبل بعكاظ وكان يومئذ رؤساء قريش حرب بن امية في القلب وابن جدعان في احدى المجنبتين وهشام ابن المغيرة في الاخرى وكان رؤساء قيس عامر بن مالك ملاعب الاسنة على بنى عامر وكدام بن عمير علي فهم وعدوان ومسعود بن سهم علي ثقيف وسبيع بن ربيعة النصرى علي بنى نصر بن معاوية والصمة بن الحرث وهو ابو دريد بن الصمة على بنى جشم وكانت الراية مع حرب بن امية وهى راية قصي التي يقال لها العقاب فقال في ذلك خداش بن زهير

يا شدة ماشددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم
اذ يتقينا هشام بالوليد ولو * انا ثقفنا هشاما شالت الخدم
بين الاراك وبين المرخ تبطحهم * زرق الاسنة في اطرافها السهم
فان سمعتم بجيش سالك شرفا * وبطن مرٍّ فاخفوا الجرس واكتتموا

زعموا ان عبد الملك بن مروان استنشد رجلا من قيس هذه الكلمة فجعل يحيد عن قوله سخينة فقال عبد الملك انا قوم لم يزل يعجبنا السخن فهات فلما فرغ قال يااخا قيس ماارى صاحبك زاد علي التمنى والاستنشاء قال وقدم البراض بالاطيمة مكة وكان يأكلها

وكان عامر بن يزيد بن الملوح بن يعمر الكناني نازلا في اخواله من بني نمير بن عامر وكان نا كحا فيهم فهمت بنو كلاب بقتله فمنعته بنوا نمير ثم شخصوا به حتى نزل في قومه واستغوت كنانة بني أسد وبنى نمير واستغاثوا بهم فلم تغثهم ولم يشهد الفجار أحد من هذين الحيين ثم كان اليوم الثانى من الفجار الثاني وهي يوم سمطة فتجمعت كنانة وقريش بأسرها وبنو عبد مناة والاحابيش وأعطت قريش رؤس القبائل أسلحة تامة وأداة وجمعت هوازن وخرجت فلم تخرج معهم كلاب ولا كعب ولا شهد هذان البطنان من أيام الفجار الا يوم نخلة مع أبي براء عامر بن مالك وكان القوم جميعا متساندين على كل قبيلة سيدهم فكان على بني هاشم وبني المطلب ولفهم الزبير بن عبدالمطلب ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم الا ان بني المطلب وان كانوا مع بني هاشم كان برأسهم الزبير بن عبد المطلب بن هاشم ورجل منهم وهو عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب بن عبد مناف وأمه الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف وكان على بنى عبد شمس ولفها حرب بن أمية ومعه أخواه أبو سفين وسفيان ومعهم بنو نوفل بن عبد مناف برأسهم بعد حرب مطعم بن عدي بن نوفل وكان على بني عبد الدار ولفها خويلد بن أسد وعثمان بن الحويرث وكان على بني زهرة ولفها مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة وأخوه صفوان وكان على بني تيم بن مرة ولفها عبد الله بن جدعان وعلى بني مخزوم هشام بن المغيرة وعلى بني سهم العاصى بن وائل وعلى بني جمح ولفها أمية بن خلف وعلى بني عدى زيد بن عمرو بن نفيل والخطاب بن نفيل عمه وعلى بني عامر بن لوءي عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أبو سهيل بن عمرو وعلى بنى الحرث بن فهر عبد الله بن الجراح أبو أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وعلى بنى بكر بلعاء بن قيس ومات في تلك الايام وكان جثامة بن قيس أخوه مكانه وعلى الاحابيش الحليس بن يزيد فكانت هوازن متساندين كذلك وكان عطية بن عفيف النصري على بنى نصر بن معاوية وقيل بل كان عليهم أبو سماء بن الضريبة وكان الخنيسق الجشمى على بني جشم وسعد ابنى بكر وكان وهب بن معتب على ثقيف ومعه أخوه مسعود وكان على بنى عامر بن ربيعة وحلفائهم من بني جسر بن محارب سلمة بن اسمعيل أحد بني البكاء ومعه خالد بن هوذة أحد بنى عامر ابن ربيعة وعلى بني هلال بن عامر بن صعصعة ربيعة بن أبي ظبيان بن ربيعة بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر قال فسبقت هوازن قريشاً فنزلت سمطة من عكاظ وظنوا أن كنانة لم توافهم وأقبلت قريش فنزلت من دون المسيل وجعل حرب بني كنانة فى بطن الوادى وقال لهم لاتبرحوا مكانكم ولو أبيحت قريش فكانت هوازن من وراء المسيل قال أبو عبيدة فحدثني أبو عمرو بن العلاء قال كان ابن جدعان في احدي الجنبتين وفي الاخري هشام بن المغيرة وحرب في القلب وكانت الدائرة في أول النهار لكنانة فلما كان آخر النهار تداعت هوازن وصبروا واستحر القتل في قريش فلما رأى ذلك بنو الحرث بن كنانة وهم في بطن الوادي

مالوا الى قريش وتركوا مكانهم فلما استحر القتل بهم قال أبو مساحق بلعاء بن قيس لقومه الحقوا برخم وهو جبل ففعلوا وانهزم الناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايصير في فئة الا انهزم من يحاذيها فقال حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان الا تروا الى هذا الغلام مايحمل على فئة الا انهزمت وفي ذلك يقول خداش بن زهير في كلمة له

فأبلغ ان عرضت بنا هشاما * وعبد الله أبلغ والوليدا
أولئك ان يكن في الناس خير * فان لديهم حسبا وجودا
هم خير المعاشر من قريش * وأوراها اذا قدحت زنودا
بانا يوم سمطة قد أقمنا * عمود المجد ان له عمودا
جلبنا الخيل ساهمة اليهم * عوابس يدرعن النقع قودا
فبتنا نعقد السيما وباتوا * وقلنا اصبحوا الانس الجديدا
فجاؤا عارضا بردا وجئنا * كما أضرمت في الغاب الوقودا
ونادوا يالعمرو لا تفروا * فقلنا لافرار ولا صدودا

قوله نعقد السيما أي العلامات

فعاركنا الكماة وعاركونا * عراك النمر عاركت الاسودا
فولوا نضرب الهامات منهم * بما انتهكوا المحارم والحدودا
تركنا بطن سمطة من علاء * كأن خلالها معزا صديدا
ولم أر مثلهم هزموا وفلوا * ولا كذيادنا عنقا مذودا

قوله يالعمرو يعني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ثم كان اليوم الثالث من أيام الفجار وهو يوم العبلاء فجمع القوم بعضهم لبعض والتقوا على قرن الحول بالعبلاء وهو موضع قريب من عكاظ ورؤساؤهم يومئذ على ما كانوا عليه يوم سمطة وكذلك من كان على المجنبتين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت كنانة فقال خداش بن زهير في ذلك

ألم يبلغك بالعبلاء انا * ضربنا خندفا حتى استقادوا
نبني بالمنازل عز قيس * وودوا لو تسيخ بنا البلاد

وقال ايضا

ألم يبلغك ماقلت قريش * وحي بني كنانة اذ اثيروا
دهمناهم بأرعن مكفهر * فظل لنا بعقوتهم زئير
نقوم مارن الخطي فيهم * يجيء على اسنتنا الجزير

ثم كان اليوم الرابع من أيامهم يوم عكاظ فالتقوا في هذه المواضع على رأس الحول وقد جمع بعضهم لبعض واحتشدوا والرؤساء بحالهم وحمل عبد الله بن جدعان يومئذ الف رجل من بني كنانة على الف بعير وخشيت قريش أن يجري عليها ماجرى يوم العبلاء فقيد حرب وسفيان وأبو سفيان بنو أمية بن عبد شمس أنفسهم وقالوا لانبرح حتى نموت مكاننا وعلى أبي سفيان يومئذ درعان قد ظاهر بينهما وزعم أبو عمرو بن العلاء أن أبا سفيان

ابن أمية خاصة قيد نفسه فسمي هؤلاء الثلاثة يومئذ العنابس وهي الأسد واحدها عنبسة فاقتتل الناس يومئذ قتالا شديدا وثبت الفريقان حتى همت بنو بكر بن عبد مناة وسائر بطون كنانة بالهرب وكانت بنو مخزوم تلي كنانة فحافظت حفاظا شديدا وكان أشدهم يومئذ بنو المغيرة فانهم صبروا وأبلوا بلاء حسنا فلما رأت ذلك بنو عبد مناة من كنانة تذامروا فرجعوا وحمل بلعاء بن قيس يومئذ وهو يقول

ان عكاظ مأونا فخلوه * وذا المجاز بعد أن تحلوه

وخرج الحليس بن يزيد أحد بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو رئيس الاحابيش يومئذ فدعا الى المبارزة فبرز اليه الحدثان بن سعيد النصري فطعنه الحدثان فدق عضده وتحاجزوا واقتتل القوم قتالا شديدا وحملت قريش وكنانة على قيس من كل وجه فانهزمت قيس كلها الا بني نصر فانهم صبروا ثم هربت بنو نصر وثبت دهمان فلم يغنوا شيئاً فانهزموا وكان عليهم سبيع بن أبي ربيعة أحد بني دهمان فعقل نفسه ونادي يا آل هوازن يا آل نصر فلم يعرج عليه أحد وأجفلوا منهزمين فكر بنو أمية خاصة في بني دهمان ومعهم الخنيسق وقشعة الجشميان فقاتلوا فلم يغنوا شيئاً فانهزموا وكان مسعود بن معتب الثقفي قد ضرب على امرأته سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف خباء وقال لها من دخله من قريش فهو آمن فجعلت توصل في خبائها ليتسع فقال لها لا يجاوزني خباؤك فاني لا أمضي الا من أحاط به الخباء فاحفظها فقالت أما والله اني لأظن انك ستود أن لو زدت في توسعته فلما انهزمت قيس دخلوا خباءها مستجيرين بها فأجار لها حرب بن أمية جيرانها وقال لها ياعمة من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن فنادت بذلك فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا جداً فلم يبق أحد لانجاة عنده الا دار بخبائها فقيل لذلك الموضع مدار قيس وكان يضرب به المثل فتغضب قيس منه وكان زوجها مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف قد أخرج معه يومئذ بنيه من سبيعة وهم عروة ولوحة ونويرة والاسود فكانوا يدورون وهم غلمان في قيس يأخذون بأيديهم الى خباء أمهم ليجيروهم فيسودوا بذلك أمرتهم أمهم أن يفعلوا (فأخبرني) الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحسن عن المحرز بن جعفر وغيره أن كنانة وقيسا لما توافوا من العام المقبل من مقتل عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ضرب مسعود الثقفي على امرأته سبيعة بنت عبد شمس أم بنيه خباء فرآها تبكي حين تداني الناس فقال لها مايبكيك فقالت لما يصاب غدا من قومي فقال لها من دخل خباءك فهو آمن فجعلت توصل فيه القطعة بعد القطعة والخرقة والشيء ليتسع فخرج وهب بن معتب حتى وقف عليها وقال لها لايبقى طنب من أطناب هذا البيت الا ربطت به رجلا من بني كنانة فنادت بأعلى صوتها ان وهبا يأتلي ويحلف أن لايبقى طنب من أطناب هذا البيت الا ربط به رجلا من كنانة فالجد الجد فلما

هزمت قيس لجأ نفر منهم الى خباء سبيعة بنت عبد شمس فأجارهم حرب بن أمية (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال لما هزمت قيس لجأت الى خباء سبيعة حتى أخرجوها منه فخرجت فنادت من تعلق بطنب من اطناب بيتي فهو آمن في ذمتي فداروا بخبائها حتى صاروا حلقة فأمضى ذلك كله حرب بن امية لعمته فكان يضرب في الجاهلية بمدار قيس المثل ويعيرون بمدارهم يومئذ بخباء سبيعة بنت عبد شمس قال وقال ضرار بن الخطاب الفهري قوله

ألم تسأل الناس عن شاننا * ولم يثبت الأمر كالخابر
غداة عكاظ اذ استكملت * هوازن في كفها الحاضر
وجاءت سليم تهز القنا * على كل سلهبة ضامر
وجئنا اليهم على المضمرات * بأرعن ذي لجب زاخر
فلما التقينا اذقناهم * طعانا بسمر القنا العائر
ففرت سليم ولم يصبروا * وطارت شعاعا بنو عامر
وفرت ثقيف الى لاتها * بمنقلب الخائب الخاسر
وقاتلت العنس شطر النها * ر ثم تولت مع الصادر
على ان دهمانها حافظت * أخيرا لدي دارة الدائر

وقال خداش بن زهير

اتتنا قريش حافلين بجمعهم * عليهم من الرحمن واق وناصر
فلما دنونا للقباب واهلها * أتيح لنا ريب مع الليل ناجر
أتيحت لنا بكر وحول لوائها * كتائب يخشاها العزيز المكاثر
جثت دونهم بكر فلم نستطعهم * كأنهم بالمشرفية سامر
وما برحت خيل تثور وتدعي * ويلحق منهم اولون وآخر
لدن غدوة حتي اتي وانجلى لنا * عماية يوم شره متظاهر
وما زال ذاك الداب حتي تخاذلت * هوازن وارفضت سليم وعامر
وكانت قريش يفلق الصخر حدها * اذا اوهن الناس الجدود العواثر

ثم كان اليوم الخامس وهو يوم الحريرة وهي حرة الى جانب عكاظ والرؤساء بحالهم الا بلعاء بن قيس فانه قد مات فصار اخوه مكانه على عشيرته فاقتتلوا فانهزمت كنانة وقتل يومئذ ابو سفيان بن امية وثمانية رهط من بني كنانة قتلهم عثمان بن اسد من بني عمرو بن عامر وخمسة نفر وقال خداش بن زهير قوله

لقد بلوكم فأبلوكم بلاءهم * يوم الحريرة ضربا غير تكذيب
ان توعدوني فاني لابن عمكم * وقد اصابوكم منه بشؤبوب
وان ورقاء قد اردي ابا كنف * وابني اياس وعمرا وابن ايوب

وان عثمان قد أردى ثمانية * منكم وأنتم على خبر وتجريب

ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقى الرجل والرجلان يلقيان الرجلين فيقتل بعضهم بعضاً فلقي ابن محمية بن عبد الله الديلي زهير بن ربيعة أبا خراش فقال زهير اني حرام جئت معتمراً فقال له ماتلقى طوال الدهر الا قلت أنا معتمر ثم قتله فقال الشويعر الليثي واسمه ربيعة ابن عاس

تركنا ثاويا يزقو صداه * زهيراً بالعوالي والصفاح

أتيح له ابن محمية بن عبد * فأعجله التسوم بالبطاح

ثم تداعوا الى الصلح على أن يدي من عليه فضل في القتل الفضل الى أهله فأبي ذلك وهب ابن معتب وخالف قومه واندلس الى هوازن حتى أغارت على بني كنانة فكان منهم بنو عمرو ابن عامر بن ربيعة عليهم سلمة بن سعد البكائي وبنو هلال عليهم ربيعة بن أبي ظبيان الهلالي وبنو نصر بن معاوية عليهم مالك بن عوف وهو يومئذ أمرد فأغاروا على بني ليث بن بكر بصحراء الغميم فكانت لبني ليث أول النهار فقتلوا عبيد بن عوف البكائي قتله بنو مدلج وسبيع ابن المؤمل الجسري حليف بني عامر ثم كانت على بني ليث آخر النهار فانهزموا واستحر القتل في بني الملوح بن يعمر بن ليث وأصابوا نعماً ونساء حينئذ فكان من قتل في حروب الفجار من قريش العوام بن خويلد قتله مرة بن معتب وقتل حزام بن خويلد وأحيحة بن أبي أحيحة ومعمر بن حبيب الجمحي وجرح حرب بن أمية وقتل من قيس الصمة أبو دريد ابن الصمة قتله جعفر بن الاحنف ثم تراضوا بأن يعدوا القتلى فيدوا من فضل فكان الفضل لقيس على قريش وكنانة فاجتمعت القبائل على الصلح وتعاقدوا أن لا يعرض بعضهم لبعض فرهن حرب بن أمية ابنه أبا سفيان بن حرب ورهن الحرث بن كلدة العبدي ابنه النضر ورهن سفيان بن عوف أحد بني الحرث ابن عبد مناة ابنه الحرث حتي وديت الفضول ويقال ان عتبة بن ربيعة تقدم يومئذ فقال يامعشر قريش هلموا الى صلة الارحام والصلح قالوا وما صلحكم هنا فانا موتورون فقال على أن ندي قتلاكم ونتصدق عليكم بقتلانا فرضوا بذلك وسار عتبة يومئذ على أن أقيل قال فلما رأت هوازن رهائن قريش بأيديهم رغبوا في العفو فأطلقوهم قال أبو عبيدة ولم يشهد الفجار من بني هاشم غير الزبير بن عبد المطلب وشهد النبي صلى الله عليه وسلم وآله سائر الايام إلا يوم نخلة وكان يناول عمه وأهله النبل قال وشهدها صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة وطعن النبي صلى الله عليه وسلم وآله أبا براء ملاعب الاسنة وسئل صلى الله عليه وآله عن مشهده يومئذ فقال ماسرني اني لم أشهده انهم تعدوا على قومي عرضوا عليهم أن يدفعوا اليهم البراض صاحبهم فأبوا قال وكان الفضل عشرين قتيلا من هوازن فوداهم حرب بن أمية فيما تروي قريش وبنو كنانة تزعم أن القتلى الفاضلين قتلاهم وأنهم هم ودوهم وزعم قوم من قريش أن أبا طالب وحمزة والعباس بني عبد

المطلب عليهما السلام شهدوا هذه الحروب ولم يرو ذلك أهل العلم بأخبار العرب قال أبو عبيدة ولما انهزمت قيس خرج مسعود بن معتب لايعرج على شيء حتى أتى سبيعة بنت عبد شمس زوجته فجعل أنفه بين ثديها وقال أنا بالله وبك فقالت كلا زعمت أنك ستملأ بيتي من أسرى قومي اجلس فأنت آمن وقالت أمية بنت عبد شمس ترثي ابن أخيها أبا سفيان بن أمية ومن قتل من قومها والابيات التي فيها الغناء منها

أبي ليلك لا يذهب * ونيط الطرف بالكوكب

ونجم دونه الاهوا * ل بين الدلو والعقرب

وهذا الصبح لا يأتي * ولا يدنو ولا يقرب

* بعقر عشيرة منا * كرام الخيم والمنصب

أحال عليهم دهر * حديد الناب والمخلب

فحل بهم وقد أمنوا * ولم يقصر ولم يشطب

وما عنه اذا ما حل من منجي ولا مهرب

ألا يا عين فابكيهم * بدمع منك مستغرب

فان أبك فهم عزي * وهم ركني وهم منكب

وهم أصلي وهم فرعي * وهم نسبي اذا أنسب

وهم مجدي وهم شرفي * وهم حصني اذا أرهب

وهم رمحي وهم ترسي * وهم سيفي اذا أغضب

فكم من قائل منهم * اذا ما قال لم يكذب

وكم من ناطق فيهم * خطيب مصقع معرب

وكم من فارس فيهم * كمي معلم محرب

وكم من مدره فيهم * أريب حوله مغلب

وكم من جحفل فيهم * عظيم النار والموكب

وكم من خضرم فيهم * نجيب ماجد منجب

صوت

أحب هبوط الواديين وانني * لمشتهر بالواديين غريب

احقا عباد الله أن لست خارجا * ولا والجا إلا علي رقيب

ولا زائراً فرداً ولا في جماعة * من الناس الا قيل أنت مريب

وهل ريبة في ان تحن نجيبة * الى الفها أو ان يحن نجيب

الشعر فيما ذكره أبو عمرو الشيباني في اشعار بني جعدة وذكره ابو الحسن المدائني في أخبار رواها لمالك بن الصمصامة الجعدي ومن الناس من يرويه لابن الدمينة ويدخله في قصيدته التي على هذه القافية والروى والغناء لاسحق هزج بالبنصر عن عمرو

أخبار مالك ونسبه

هو مالك بن الصمصامة بن سعد بن مالك أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر بدوي مقل (أخبرني) بخبره هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا أخبرنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني ونسخت خبره ايضا من كتاب أبي عمرو الشيباني قالوا كان مالك بن الصمصامة الجعدي فارسا شجاعا جوادا جميل الوجه وكان يهوي جنوب بنت محصن الجعدي وكان أخوها الاصبع بن محصن من فرسان العرب وشجعانهم وأهل النجدة والبأس منهم فنمى اليه نبذ من خبر مالك فآلي يمينا حزما لئن بلغه أنه عرض لها أو زارها ليقتلنه ولئن بلغه أنه ذكرها في شعر أوعرض به ليأسرنه ولا أطلقه الا أن يجز ناصيته في نادي قومه فبلغ ذلك مالك بن الصمصامة فقال

اذا شئت فاقرني الى جنب عيهب * أجب وانضوي للقلوص نجيب
فما الحاق بعد الاسر شر بقية * من الصد والهجران وهي قريب
ألا أيها الساقي الذي بل دلوه * بقريان يسقي هل عليك رقيب
اذا أنت لم تشرب بقريان شربة * وجانبة الجدران ظلت تلوب
أحب هبوط الواديين وانني * لمشتهر بالواديين غريب *
أحقا عباد الله أن لست خارجا * ولا والجا الا على رقيب *
ولا زائرا وحدي ولا في جماعة * من الناس الا قيل أنت مريب
وهل ريبة في أن تحن نجيبة * الى الفها أو أن يحن نجيب

(وقال) أبو عمرو خاصة حدثنا فتيان من بني جعدة أنها أقبلت ذات يوم وهو جالس في مجلس فيه أخوها فلما رآها عرفها ولم يقدر على الكلام بسبب أخيها فاغمي عليه وفطن أخوها لما به فتغافل عنه وأسنده بعض فتيان العشيرة الى صدره فما تحرك ولا أحار جوابا ساعة من نهاره وانصرف أخوها كالخجل فلما أفاق قال

ألمت فما حيت وعاجت فأسرعت * الى جرعة بين المخارم فالنحر
خليلي قد حانت وفاتي فاحفرا * برابية لي بالمخافر والبتر
لكيما تقول العبدلية كلما * رأت جدثي سقيت ياقبر من قبر

(وقال) المدائني في خبره انتجع أهل جنوب ناحية حسي والحمي وقد أصابها الغيث فامرعت فلما أرادوا الرحيل وقف لهم مالك بن الصمصامة حتى اذا بلغت جنوب أخذ بخطام بعيرها ثم أنشأ يقول

أريتك أن أزمعتم اليوم نية * وغالك مصطاف الحمي ومرابعه
أترعين ما استودعت أم أنت كالذي * اذا ما نأي هانت عليه ودائعه

فبكت وقالت بل أرعي والله ما استودعت ولا أكون كمن هانت عليه ودائعه فأرسل بعيرها وبكي حتى سقط مغشيا عليه وهي واقفة ثم أفاق وقام فانصرف وهو يقول

الا ان حسيا دونه قلة الحمي * مني النفس لو كانت تنال شرائمه
وكيف ومن دون الورود عوائق * وأصبغ حامي ما أحب ومانعه
فلا أنا فيها صدني عنه طامع * ولا أرتجي وصل الذي هو قاطعه

صوت

يا دار هند عفاها كل هطال * بالجبت مثل سحيق اليمنة البالي
أربَّ فيها ولِيٌّ ما يغيرها * والريح مما تعفيها باذيال *
دار وقفت بها صحبي أسائلها * والدمع قد بل مني جيب سربالي
شوقا الى الحي أيام الجميع بها * وكيف يطرب أو يشتاق أمثالي

قوله أرب فيها أي أقام فيها وثبت والولى الثاني من أمطار السنة أولها الوسمي والثاني الولى ويروي * جرت عليها رياح الصيف فاطرقت * واطرقت تلبدت * الشعر لعبيد بن الابرص والغناء لابراهيم هزج باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لابن جامع رمل بالوسطي وقد نسب لحنه هذا الي ابراهيم ولحن ابراهيم اليه

أخبار عبيد (١) ونسبه

(قال) أبو عمرو الشيباني هو عبيد بن الابرص بن حنتم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك ابن الحرث بن سعيد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة وعدي بن زيد (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال عبيد بن الابرص قديم الذكر عظيم الشهرة وشعره مضطرب ذاهب لاأعرف له الاقوله في كلمته

* أقفر من أهله ملحوب * ولاأدري مابعدذلك (أخبرنا) عبدالله بن مالك النحوي الضرير قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبي عمرو الشيباني قالا كان من حديث عبيد بن الابرص انه كان رجلا محتاجا ولم يكن له مال فأقبل ذات يوم ومعه غنيمة له ومعه اخته ماوية ليوردا غنمهما فمنعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبهه فانطلق حزينا مهموما للذي صنع به المالكي حتي اتي شجرات فاستظل تحتهن فنام هو واخته فزعموا أن المالكي نظر اليه واخته الى جنبه فقال

ذاك عبيد قد اصاب ميا * ياليته القحها صبيا * فحملت فوضعت ضاويا

فسمعه عبيد فرفع يديه ثم ابتهل فقال اللهم ان كان فلان ظلمني ورماني بالبهتان فأدلني منه اي اجعل لى منه دولة وانصرني عليه ووضع راسه فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فذكر انه اتاه آت في المنام بكبة من شعر حتي القاها في فيه ثم قال قم فقام وهو يرتجز يعني مالكا وكان يقال لهم بنو الزنية يقول

* أيا بني الزنية ما غركم * فلكم الويل بسربال حجر

ثم استمر بعد ذلك في الشعر وكان شاعر بني اسد غير مدافع (اخبرني) هاشم بن محمد

---

(١) بفتح العين وكسر الباء الموحدة

الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال اجتمعت بنو أسد بعد قتلهم حجر بن عمرو والد امرئ القيس الى امرئ القيس ابنه على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه أو يقيدوه من أي رجل شاء من بني أسد أو يمهلهم حولا فقال اما الدية فما ظننت انكم تعرضونها على مثلي وأما القود فلو قيد الى ألف من بني أسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كفؤا لحجر وأما النظرة فلكم ثم ستعرفونني في فرسان قحطان أحكم فيكم ظبا السيوف وشبا الاسنة حتى اشفي نفسي وانال ثأري فقال عبيد بن الابرص في ذلك

صوت

يا ذا المخوفنا بقتـ * ـل ابيه اذلالا وحينا
ازعمت انك قد قتلـ * ـت سراتنا كذبا ومينا
هلا على حجر ابن ام قطام تبكي لا علينا
انا اذا عض الثقا * ف برأس صعدتنا لوينا
نحمي حقيقتنا وبعـ * ـض الناس يسقط بين بينا
هلا سألت جموع كنـ * ـدة يوم ولوا أين اينا

الغناء لحنين رمل في مجري الوسطى مطلق عن الهشامي وفيه ليحيى المكي خفيف ثقيل وقال وتمام هذه الابيات

ايام نضرب هامهم * ببواتر حتى انحنينا
وجموع غسان الملو * ك اتينهم وقد انطوينا
لحقا اباطلهن قد * عالجن اسفارا واينا
نحن الاولى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا(١)
واعلم بان جيادنا * آلين لا يقضين دينا
ولقد ابحنا ماحميـ * ـت ولا مبيح لما حمينا
هذا ولو قدرت عليـ * ـك رماح قومي ماانتهينا
حتى تنوشك نوشة * عاداتهن اذا انتوينا
نعلى الشباب بكل عا * تقة شمول ماصحونا
ونهين في لذاتنا * عظم التلاد اذا انتشينا
لا يبلغ الباني ولو * رفع الدعائم مابنينا
كم من رئيس قد قتلـ * ـناه وضيم قد ابينا
ولرب سيد معشر * ضخم الدسيعة قد رمينا
عقبانه بظلال عقـ * ـبان تمم مانوينا
حتى تركنا شلوه * جزر السباع وقد مضينا
انا لعمرك مايضا * م حليفنا ابدا لدينا

(١) وهذا البيت يورده النحويون في باب الموصول شاهدا على حذف الصلة وابقاء الموصول لدلالة المعنى

وأوانس مثل الدمى * حور العيون قد استبينا

(وقرأت في بعض الكتب) عن ابن الكلبي عن أبيه وهو خبر مصنوع يتبين التوليد فيه أن عبيد ابن الابرص سافر في ركب من بني أسد فبيناهم يسيرون اذاهم بشجاع يتمك على الرمضاء فاتحافاه من العطش وكانت مع عبيد فضلة من ماء ليس معه ماء غيرها فنزل فسقاه الشجاع عن آخره حتى روي واستنعش فانساب في الرمل فلما كان من الليل ونام القوم ندت رواحلهم فلم ير لشيء منها أثر فقام كل واحد يطلب راحلته فتفرقوا فبينا عبيد كذلك وقد أيقن بالهلكة والموت اذا هو بهاتف يهتف به

ياأيها الساري المضل مذهبه * دونك هذا البكر منا فاركبه

وبكرك الشارد أيضا فاجنبه * حتى اذا الليل تجلى غيهبه

* فحط عنه رحله وسيبه *

فقال له عبيد ياهذا المخاطب نشدتك الله الا أخبرتني من أنت فأنشأ يقول

انا الشجاع الذي ألفيته رمضا * في قفرة بين أحجار وأعقاد

فجدت بالماء لما ضن حامله * وزدت فيه ولم تبخل بانكاد

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد

فركب البكر وجنب بكره فبلغ أهله مع الصبح فنزل عنه وحل رحله وخلاه فغاب عن عينه وجاء من سلم من القوم بعد ثلاث (أخبرني) محمد بن عمران المؤدب وعمي قالا حدثنا محمد بن عبيد قال حدثني محمد بن يزيد بن زياد الكلبي عن الشرقي بن القطامي قال كان المنذر بن ماء السما قد نادمه رجلان من بني أسد أحدهما خالد بن المضلل والآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فأغضباه في بعض المنطق فأمر بأن يحفر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين ويدفنا في الحفرتين ففعل ذلك بهما حتى اذا اصبح سأل عنهما فأخبر بهلاكهما فندم على ذلك وغمه وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل الاسديين يقول شاعر بني أسد

ياقبر بين بيوت آل محرق * جادت عليك رواعد وبروق

أما البكاء فقل عنك كثيره * ولئن بكيت فللبكاء خليق

ثم ركب المنذر حتى نظر اليهما فأمر ببناء الغريين عليهما فبنيا عليهما وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريين يسمى أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل شوما أي سودا وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان أسود ثم يأمر به فيذبح ويغذي بدمه الغريان فلبث بذلك برهة من دهره ثم ان عبيد بن الابرص كان أول من أشرف عليه في بؤسه فقال هلا كان الذبح لغيرك ياعبيد فقال أتتك بحائن رجلاه فأرسلها مثلا فقال له المنذر أو أجل بلغ اناه فقال له المنذر أنشدني فقد كان شعرك يعجبني فقال عبيد حال الجريض دون القريض

وبلغ الحزام الطبيين فأرسلها مثلا فقال له النعمان أسمعني فقال المنايا على الحوايا فأرسلها مثلا فقال له آخر ما أشد جزعك من الموت فقال لا يرحل رحلك من ليس معك فأرسلها مثلا فقال له المنذر قد أمللتني فأرحني قبل أن آمر بك فقال عبيد من عزيز فأرسلها مثلا فقال المنذر أنشدني قولك أقفر من أهله ملحوب * فقال

صوت

اقفر من أهله عبيد * فليس يبدي ولا يعيد
عنت له عنة نكود * وحان منها له ورود

فقال له المنذر يا عبيد ويحك أنشدني قبل أن أذبحك فقال عبيد

والله ان مت لما ضرني * وان أعش ماعشت في واحده

فقال المنذر انه لابد من الموت ولو أن النعمان عرض لي في يوم بؤس لذبحته فاختران شئت الاكحل وان شئت الابجل وان شئت الوريد فقال عبيد ثلاث خصال كسحابات عاد واردها شر وراد وحاديها شر حاد ومعادها شر معاد ولا خير فيه لمرتاد وان كنت لامحالة قاتلي فاسقني الخمر حتي اذا ماتت مفاصلي وذهلت ذواهلي فشأنك وما تريد فأمر المنذر بحاجته من الخمر حتي اذا أخذت منه وطابت نفسه دعا به المنذر ليقتله فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

وخيرني ذوالبؤس في يوم بؤسه * خصالا اري في كلها الموت قد برق
كما خيرت عاد من الدهر مرة * سحائب ما فيها لذي خيرة أنق
سحائب ريح لم توكل ببلدة * فتتركها الا كما ليلة الطلق

فأمر به المنذر ففصد فلما مات غذي بدمه الغربان فلم يزل كذلك حتي مر به رجل من طيء يقال له حنظلة بن أبي عفراء أو ابن أبي عفر فقال له أبيت اللعن والله ما أتيتك زائرا ولاهلي من خيرك مائرا فلا تكن ميرتهم قتلي فقال لابد من ذلك فاسأل حاجة أقضها لك فقال تؤجلني سنة أرجع فيها الى أهلي وأحكم من أمرهم ما أريد ثم أصير اليك فأنفذ في حكمك فقال ومن يكفل بك حتي تعود فنظر في وجوه جلسائه فعرف منهم شريك بن عمرو أبا الحوفزان بن شريك فأنشد يقول

يا شريك يا ابن عمرو * ما من الموت محاله
يا شريك يا ابن عمرو * يا أخا من لا أخا له
يا أخا شيبان فك الـ * ـيوم رهنا قد أناله
يا أخا كل مضاف * وحيا من لاحيا له
ان شيبان قبيل * أكرم الله رجاله
وأبوك الخير عمرو * وشراحيل الحماله
رقياك اليوم في المجـ * ـد وفي حسن المقاله

فوثب شريك وقال أبيت اللعن يدي بيده ودمي بدمه ان لم يعد الى أجله. فأطلقه المنذر فلما كان من القابل جلس في مجلسه ينتظر حنظلة أن يأتيه فأبطأ عليه فأمر بشريك فقرب ليقتله فلم يشعر الا براكب قد طلع عليهم فتأملوه فاذا هو حنظلة قد أقبل متكفنا متحنطا معه نادبته تندبه وقد قامت نادبة شريك تندبه فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما فاطلقهما وأبطل تلك السنة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي ابن الصباح عن هشام بن الكلبي قال كان من حديث عبيد بن الابرص وقتله ان المنذر ابن ماء السماء بني الغريين فقيل له ماتريد اليهما وكان بناهما على قبري رجلين من بني أسد كانا نديميه أحدهما خالد بن المضلل الفقعسي والآخر عمرو بن مسعود فقال ماأنا بملك ان خالف الناس أمري لايمرن أحد من وفود العرب الا بينهما وكان له يومان يوم يسميه يوم النعيم ويوم يسميه يوم البؤس فاذا كان في يوم نعيمه أتي بأول من يطلع عليه فحباه وكساه ونادمه يومه وحمله فاذا كان يوم بؤسه أتي بأول من يطلع عليه فأعطاه رأس ظربان أسود ثم أمر به فذبح وغذي بدمه الغريان فبينا هو جالس في يوم بؤسه اذ أشرف عليه عبيد فقال لرجل كان معه من كان هذا الشقي فقال له هذا عبيد بن الابرص الاسدي الشاعر فأتي به فقال له الرجل الذي كان معه اتركه أبيت اللعن أظن أن عنده من حسن القريض أفضل مما تدرك في قتله فاسمع منه فان سمعت حسنا استزدته وان لم يعجبك فما أقدرك على قتله فاذا نزلت فادع به قال فنزل وطعم وشرب وبينه وبين الناس حجاب ستر يراهم منه ولا يرونه فدعا بعبيد من وراء الستر فقال له رديفه هلا كان الذبح لغيرك ياعبيد فقال أتتك بحائن رجلاه فأرسلها مثلا فقال ماترى ياعبيد قال أري الحوايا عليها المنايا فقال فهل قلت شيئا فقال حال الجريض دون القريض فقال أنشدني

* اقفر من أهله ملحوب * فقال

اقفر من أهله عبيد * فليس يبدي ولا يعيد
عنت له خطة نكود * وحان منها له ورود

فقال انشدنا هي الخمر تكنى بأم الطلا * كما الذئب يكنى أبا جعدة

وأبي أن ينشدهم شيأ مما أرادوا فأمر به فقتل (وأما) خبر عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل ومقتلهما فانهما كانا نديمين للمنذر بن ماء السماء فيما ذكره خالد بن كلثوم فراجعاه بعض القول على سكره فغضب فأمر بقتلهما وقيل بل دفنهما حيين فلما أصبح سأل عنهما فأخبر خبرهما فندم على فعله فأمر بابل فنحرت على قبريهما وغذي بدمائها قبراهما اعظاما لهما وحزنا عليهما وبني الغريين فوق قبريهما وأمر بهما بما قدمت ذكره من أخبارهما فقالت نادبة الاسديين

الا بكر الناعي بخير بني أسد * بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

فقال بعض شعراء بني اسد يرثي خالد بن المضلل وعمرو بن مسعود وفيه غناء

صوت

ياقبر بين بيوت آل محـرق * جادت عليك رواعد وبروق

اما البكاء فقـل عنك كثيره * ولئن بكيت فبالبكاء خليـق

الغناء لابن سريج ثقيل اول مطلق في مجري الوسطي من جامع اغانيه ومما يغني به ايضا من شعر عبيد

صوت

طاف الخيال علينا ليلة الوادي * من ام عمـرو ولم يلمم لميعاد

اني اهتديت لركب طال سيرهم * في سبسب بين دكداك واعقاد

اذهب اليك فاني من بني اسد * أهل القباب واهل الجرد والنادى

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه ثقيل اول بالوسطي ذكر الهشامي انه لأبي زكار الأعمي وذكر حبش انه لابن سريج وفي هذه القصيدة يقول يخاطب حجر بن الحرث ابا امرئ القيس وكان حجر يتوعده في شئ بلغه عنه ثم استصلحه فقال يخاطبه

ابلغ ابا كرب عني واخوته * قولا سيذهب غورا بعد انجاد

لا أعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادي

ان امامك يوماً انت مدركه * لا حاضر مفلت منه ولا بادي

فانظر الى ظل ملك انت تاركه * هل ترسين اراجيه بأوتاد

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر اخبث ما اوعيت من زاد

(أخبرنا) عيسي بن الحسين قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزاعي عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال سمع عمر بن الخطاب نساء بني مخزوم يبكين على خالد بن الوليد فبكى وقال ليقلن نساء بني مخزوم في أبي سليمان ماشئن فانهن لايكذبن وعلى مثل أبي سليمان تبكي البواكي فقال له طلحة ابن عبيد الله انك واياه لكما قال عبيد بن الابرص

لا ألفينك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادى

(أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبـد الله العبدي قال حدثني سيف الكاتب قال وليت ولاية فمررت بصديق لى في بعض المنازل فنزلت به قال فنلنا من الطعام والشراب ثم غلب علينا النبيذ فنمنا فانتبهت من نومي فاذا بكلب قد دخل على كلب الرجل فجعل يبش ويسلم عليه لاأنكر من كلامهما شيئاً ثم جعل الكلب الداخل عليه يخبره عن طريقه بطول سفره وقال هل عندك شئ تطعمنيه قال نعم في موضع كذا وكذا لهم طعام وليس عليه شئ فذهبا اليـه فكأني أسمع ولوغهما فيه ثم سأله نبيذاً فقال نعم لهـم نبيذ في اناء آخر ليس له غطاء فذهبا اليه فشربا ثم قال له هل تطربني بشئ قال أي وعيشك صوت كان أبو يزيد يغنيه فيجيده ثم غناه

صوت

طاف الخيال علينا ليلة الوادي * لآل أسماء لم يلمم لميعاد

إني اهتديت لركب طال سيرهم * في سبسب بين دكداك واعقاد

قال فلم يزل يغنيه ويشربان ملياً حتى فني ذلك النبيذ ثم خرج الكلب الداخل فخفت والله على نفسي أن أذكر ذلك لصاحب المنزل فأمسكت وما أذكر اني سمعت أحسن من ذلك الغناء ومما يغنى فيه من شعره قوله

صوت

لمن جمال قبيل الصبح مزمومه * ميممات بلادا غير معلومه

فيهن هند وقد هام الفؤاد بها * بيضاء آنسة بالحسن موسومه

الغناء لابن سريج رمل عن يونس والهشامي وحبش ومنها قوله

در در الشباب والشعر الاسـ * ـود والضامرات تحت الرجال

فالخناذيذ كالقداح من الشو * حط يحملن شكة الابطال

ليس رسم على الدفين ببال * فلوى ذروة فجنبي أثال

تلك عرسي قد عيرتني خلالي * ألبين تريد أم لدلال

الغناء لطويس خفيف رمل لا يشك فيه وفيه ثقيل أول ذكر على بن يحيى انه لطويس أيضا ووجدته في صنعة عبد العزيز بن طاهر وفي الثالث والرابع من الابيات للدلال خفيف رمل بالبنصر عن عبد الله بن موسى والهشامي

صوت

لمن الديار كأنها لم تحلل * بجنوب أسنمة فقف العنصل

درست معالمها فباقي رسمها * خلق كعنوان الكتاب المحول

دار لسعدى اذ سعاد كأنها * رشأ غضيض الطرف رخص المفصل

عروضه من الكامل جنوب أسنمة أودية معروفة والقف الكثيب من الرمل ليس بالمشرف ولا الممتد والعنصل بصل معروف * الشعر لربيعة بن مقروم الضبي والغناء فيه لسياط هزج بالبنصر عن الهشامي انتهى

أخبار ربيعة بن مقروم ونسبه

هو ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن عبد الله بن السيد بن مالك بن بكر ابن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر اسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وكان ممن أصفق عليه كسرى ثم عاش في الاسلام زماناً قال أبو عمرو الشيباني كان ربيعة بن مقروم باع مجرد بن عبد عمرو بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم لقحة الى أجل فلما بايعه وجد ابن مقروم ضابئ بن الحرث عند مجرد وقد نهاه عن انظاره بالثمن فقال ابن مقروم يعرض بضابئ انه أعان عليه وكان ضلعه معه

أعجز ابن المليحة إن همي * اذا مالج عذالي لعان

قوله لعان أي عان من العناء عناني الشيء يعنيني وهو لي عان

يرى مالا أرى ويقول قولا * وليس على الأمور بمستعان
ويحلف عند صاحبه لشاة * أحب الى من تلك الثمان
وحامل عب ضغن لم يضرني * بعيد قلبه حلو اللسان *
ولو اني أشاء نقمت منه * بشغب من لسان تعبان
ولكني وصلت الحبل منه * مواصلة بحبل أبي بيان
ترفع في بني قطن وحلت * بيوت المجد يبنهن بان

يعني حلت بنو قطن بيوت المجد

وضمرة ان ضمرة خير جار * الى قطن بأسباب متان
هجان الحي كالذهب المصفى * صبيحة ديمة يجنيه جان

قال أبو عمرو الذهب في معدنه اذا جاء المطر ليلا لاح من غد عند طلوع الشمس فيتتبع ويوجد قال أبو عمرو وأسر ربيعة بن مقروم واستيق ماله فتخاصه مسعود بن سالم بن أبي سلمى ابن ربيعة بن ذبيان بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد فقال ربيعة بن مقروم فيه قوله

كفاني أبو الاشوس المنكرات * كفاه الاله الذي يحذر
أعز من السيد في منصب * اليه العزازة والمفخر *

وقال يمدحه أيضاً بان الخليط (١) فأمسى القلب معمودا * وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا
كأنها ظبية بكر أطاع لها * من حومل تلعات الحي أو أودا (٢)
قامت تريك غداة الجو منسدلا * تخالت (٣) فوق متنيها العناقيدا
* وبارداً طيباً عذبا مذاقته * شربته (٤) مزجا بالظلم مشهودا
وجسرة أجد (٥) تدمي مناسمها * أعملتها بي حتى تقطع البيدا
كلفتها فرأت حتما تكلفها * ظهيرة (٦) كأجيج النار صيخودا
في مهمه قذف يخشي الهلاك به * أصداؤه لاتنى بالليل تغريدا
لما تشكت الي الاين قلت لها * لا تستريحن مالم ألق مسعودا
مالم ألاق امرأ جزلا مواهبه * رحب الفناء كريم الفعل محمودا
وقد سمعت بقوم يحمدون فلم * أسمع (٧) بحلمك لا حلما ولا جودا
ولا عفافا ولا صبراً لنائبة * ولا أخبر عنك الباطل السيدا

السيد قيل الممدوح من آل ضبة

لاحلمك الحلم موجود عليه ولا * يلفى عطاؤك في الاقوام منكودا
وقد سبقت بغايات الجياد وقد * أشبهت آباءك الشم الصناديدا

---

(١) وروي بانت سعاد (٢) الحي وأود موضعان (٣) وروي تخاله (٤) وروي مخيفاً نبته والمخيف المخالف والظلم ماء الاسنان (٥) وروي حرج وهي الضامر (٦) وروي وديقة وهي أشد الحر وجميعها ودائق (٧) وروي بمثلك

هذا ثنائي بما أوليت من حسن * لازلت براً(١) قرير العين محسودا

قال أبو عمرو وكان لضابئ بن الحرث البرجمي على مجرد بن عبد عمرو دين بايعه به نعماً واستخار الله في ذلك وبايعه ربيعة بن مقروم ولم يستخر الله تعالى ثم خافه ضابئ فاستجار بربيعة بن مقروم في مطالبته إياه فضمن له جواره فوفى مجرد لضابئ ولم يف لربيعة فقال ربيعة

أمجرد إني من أماني باطل * وقول غدا شيء لذلك سؤوم

وان اختلافي نصف حول مجرم * اليكم بني هند على عظيم *

فلا أعرفني بعد حول مجرم * وقول خلا يشكونني فألوم

ويلتمسوا ودي وعطفي بعدما * تناشد قولي وائل وتميم

وان لم يكن الا اختلافي اليكم * فاني امرؤ عرضي على كريم

فلا تفسدوا ما كان بيني وبينكم * بني قطن ان المليم مليم *

فاجتمعت عشيرة مجرد عليه وأخذوه باعطاء ربيعة ماله فأعطاه إياه (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال دخلت على الوليد بن يزيد وهو مصطبح وبين يديه معبد ومالك وابن عائشة وأبو كامل وحكم الوادي وعمر الوادي يغنونه وعلى رأسه وصيفة تسقيه لم أر مثلها تماماً وكمالا وجمالا فقال لي يا حماد أمرت هؤلاء أن يغنوا صوتاً يوافق صفة هذه الوصيفة وجعلتها لمن وافق صفتها نحلة فما أتى أحد منهم بشيء فأنشدني أنت مايوافق صفتها وهي لك فأنشدته قول ربيعة بن مقروم الضبي

شماء واضحة العوارض طفلة * كالبدر من خلل السحاب المنجلي

وكأنما ريح القرنفل نشرها * أو حنوة خلطت خزامى حومل

وكأن فاها بعد ما طرق الكرى * كأس تصفق بالرحيق السلسل

لو أنها عرضت لأشمط راهب * في رأس مشرفة الذرى متبتل

جار ساعات النيام لربه * حتى تخدد لحمه مستعمل *

لصبا لبهجتها وحسن حديثها * ولهم من ناموسه بتنزل *

فقال الوليد أصبت وصفها فاخترها أو ألف دينار فاخترت الالف الدينار فأمرها فدخلت الى حرمه وأخذت المال وهذه القصيدة من فاخر الشعر وجيده وحسنه فمن مختارها ونادرها قوله

صوت

بل ان ترى شمطاء تفرع لمتي * وحنا قناتي وارتقى في مسحل

ودلفت من كبر كأني خاتل * قنصا ومن يدبب لصيد يختل

فلقد أرى حسن القناة قويمها * كالنصل أخلصه جلاء الصيقل

أزمان إذ أنا والجديد الى بلى * تصبي الغواني ميعتي وتنقل

غنى بذلك معبد ثقيل أول

(١) قوله براً يروى عوض بدله اه مصحح الاصل

ولقدشهدت الخيل يوم طرادها * بسليم أوظفة القوائم هيكل
متقاذف شنج النسا عبل الشوي * سباق أبدية الجياد عميثل
لولا أكفكفه المكان اذا جري * منه الغريم يدق فاس المسحل
واذا جري منه الحميم رأيته * يهوى بفارسه هوى الاجدل
واذا تعلل بالسياط جيادها * أعطاك نائبه ولم يتعلل
ودعوا نزال فكنت أول نازل * وعلام أركبه اذا لم أنزل
ولقدجمعت المال من جمع امريء * ورفعت نفسي عن كريم المأكل
ودخلت ابنية الملوك عليهم * ولشر قول المرء مالم يفعل
ولرب ذي حنق علي كأنما * تغلي عداوة صدره كالمرجل
ارجيته عني فابصر قصده * وكويته فوق النواظر من عل
وأخي محافظة عصي عذاله * وأطاع لذته معم مخول
هش يراح الى الندي نبهته * والصبح ساطع لونه لم يجل
فاتيت حانوتا به فصبحته * من عاتق عزاجها لم تقتل
صهباء الياسية اغلى بها * يسر كريم الخيم غير مبخل
ومعرس عرض الرداء عرسته * من بعد آخر مثله في المنزل
ولقد اصبت من المعيشة لينها * وأصابني منه الزمان بكلكل
فاذا وذلك كأنه مالم يكن * الا تذكره لمن لم يجهل
ولقد اتت مائة علي اعدها * حولا فحولا ان بلاها مبتل
فاذا الشباب كمبذل انضيته * والدهر يبلي كل جدة مبذل
هلا سألت وخبر قوم عندهم * وشفاء غيك خابرا ان تسأل
هل نكرم الاضياف ان نزلوا بنا * ونسود بالمعروف غير تنحل
ونحل بالثغر المخوف عدوه * ونرد حال العارض المتهلل
ونعين غارمنا ونمنع جارنا * ونزين مولى ذكرنا في المحفل
واذا امرؤ منا حبا فكأنه * مما يخاف على مناكب يذبل
ومتى تقم عندنا اجتماع عشيرة * خطباؤنا بين العشيرة يفصل
ويري العدو لنادرؤاصبة * عند النجوم منيعة المتأول
واذا الحمالة اثقلت حمالها * فعلى سوائمنا ثقيل المحمل
ونحق في امـوالنا لحليفنا * حقا يبوء به وان لم يسأل

وهذه جملة جمعت فيها أغاني من أشعار اليهود اذ كانت نسبتهم وأخبارهم مختلطة

صوت

اني تذكر زينب القلب * وطلاب وصل عزيزة صعب

ماورضة جاد الربيع لها * موشية ماحولها جدب
بألذ منها اذ تقول لنا * سيرا قليلا يلحق الركب

الشعر لاوس بن دني القرظي والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وزعم عمرو أن فيه لحنا من الثقيل الاول بالوسطى لمالك وأن فيه صنعة لابن محرز ولم يجنسها

أخبار أوس ونسب اليهود النازلين بيثرب وأخبارهم

أوس بن دني اليهودي رجل من بني قريظة وبنو قريظة وبنو النضير يقال لهم الكاهنان وهم من ولد الكاهن بن هرون بن عمران أخي موسى بن عمران صلى الله على محمد وآله وعليهما وكانوا نزولا بنواحي يثرب بعد وفاة موسى بن عمران عليه السلام وقبل تفرق الازد عند انفجار سيل العرم ونزول الاوس والخزرج بيثرب (أخبرني) بذلك علي بن سليمان الأخفش عن جعفر بن محمد العاصي عن أبي المنهال عيينة بن المنهال المهابي عن أبي سليمان جعفر بن سعد عن العماري قال كان ساكنو المدينة في أول الدهر قبل بني اسرائيل قوما من الامم الماضية يقال لهم العماليق وكانوا قد تفرقوا في البلاد وكانوا أهل عز وبغي شديد فكان ساكني المدينة منهم بنوهف وبنوسعد وبنو الازرق وبنو مطروق وكان ملك الحجاز منهم رجل يقال له الارقم ينزل مابين تيماء الى فدك وكانوا قد ملؤا المدينة ولهم بها نخل كثير وزروع وكان موسى بن عمران عليه السلام قد بعث الجنود الى الجبابرة من أهل القرى يغزونهم فبعث موسى عليه السلام الى العماليق جيشا من بني اسرائيل وأمرهم أن يقتلوهم جميعا اذا ظهروا عليهم ولا يستبقوا منهم أحدا فقدم الجيش الحجاز فأظهرهم الله عز وجل على العماليق فقتلوهم أجمعين الا ابنا للارقم فانه كان وضيئا جميلا فضنوا به على القتل وقالوا نذهب به الى موسى فيرى فيه رأيه فرجعوا الى الشأم فوجدوا موسى عليه السلام قد توفي فقالت لهم بنو اسرائيل ماصنعتم فقالوا أظهرنا الله جل وعز عليهم فقتلناهم ولم يبق منهم أحد غير غلام كان شابا جميلا فنفسنا به عن القتل وقلنا نأتي به موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه فقالوا لهم هذه معصية قد أمرتم أن لا تستبقوا منهم أحدا والله لا تدخلون علينا الشأم أبدا فلما صنعوا ذلك قالوا ماكان خيرا لنا من منازل القوم الذين قتلناهم بالحجاز نرجع اليهم فنقيم بها فرجعوا على حاميتهم حتى قدموا المدينة فنزلوها وكان ذلك الجيش أول سكنى اليهود المدينة فانتشروا في نواحي المدينة كلها الى العالية فاتخذوا بها الآطام والاموال والمزارع ولبثوا بالمدينة زمانا طويلا ثم ظهرت الروم على بني اسرائيل جميعا بالشأم فوطؤهم وقتلوهم ونكحوا نساءهم فخرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل هاربين منهم الى من بالحجاز من بني اسرائيل لما غلبتهم الروم على الشأم فلما فصلوا عنها باهاليهم بعث ملك الروم في طلبهم ليردهم فأعجزوه وكان مابين الشأم والحجاز مفاوز فلما بلغ

طلب الروم التمر انقطعت أعناقهم عطشا فماتوا وسمي الموضع تمر الروم فهو اسمه الى اليوم فلما قدم بنو النضير وقريظة وبهدل المدينة نزلوا الغابة فوجدوها وبية فكرهوها وبعثوا رائدا أمروه أن يلتمس لهم منزلا سواها فخرج حتى أتي العالية وهي بطحان ومهزور واديان من حرة على تلاع ارض عذبة بها مياه عذبة تنبت حر الشجر فرجع اليهم فقال قدوجدت لكم بلدا طيبا نزها الى حرة يصب منها واديان على تلاع عذبة ومدرة طيبة في متأخر الحرة ومدافع الشرج قال فتحول القوم اليها من منزلهم ذلك فنزل بنو النضير ومن معهم على بطحان وكانت لهم ابل نواعم فاتخذوها أموالا ونزلت قريظة وهدل ومن معهم على مهزور فكانت لهم تلاعه وما سقى من بعاث وسموات فكان ممن يسكن المدينة حتى نزلها الاوس والخزرج من قبائل بني اسرائيل بنو عكرمة وبنو ثعلبة وبنو محمر وبنو زغورا وبنو قينقاع وبنو زيد وبنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل وبنو عوف وبنو القصيص فكان يسكن يثرب جماعة من أبناء اليهود فيهم الشرف والثروة والعز على سائر اليهود وكان بنو مرانة في موضع بني حارثة ولهم كان الاطم الذى يقال له الخال وكان معهم من غير بني اسرائيل بطون من العرب منهم بنو الحرمان حي من اليمن وبنو مرثد حي من بلى وبنو نيف من بلى أيضا وبنو معاوية حي من بني سليم ثم من بني الحرث بن بهثة وبنو الشظية حي من غسان وكان يقال لبني قريظة وبني النضير خاصة من اليهود الكاهنان نسبوا بذلك الى جدهم الذى يقال له الكاهن كما يقال العمران والحسنان والقمران قال كعب بن سعد القرظي

بالكاهنين قررتم في دياركم * جما ثوا كم ومن اجلاكم جدبا

وقال العباس بن مرداس السلمي يرد على خوات بن جبير لما هجاهم

هجوت صريح الكاهنين وفيكم * لهم نعم كانت مدى الدهر ترتبي

فلما أرسل الله سيل العرم على اهل مارب وهم الازد قام رائدهم فقال من كان ذا جمل مفن ووطب مدن وقربة وشن فلينقلب عن بقرات النعم فهذا اليوم يومهم وليلحق بالثنى من شن فيقال وهو بالشراة فكان الذين نزلوه أزد شنوأة ثم قال لهم ومن كان ذا فاقة وفقر وصبر على أزمات الدهر فليلحق ببطن مر فكان الذين سكنوه خزاعة ثم قال لهم من كان منكم يريد الخمر والخمير والامر والتأمير والديباج والحرير فليلحق ببصري والحفير وهي من ارض الشأم فكان الذين سكنوه غسان ثم قال لهم ومن كان منكم ذاهم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان الجديد فكان الذين نزلوه أزد عمان ثم قال ومن كان يريد الراسخات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكان الذين نزلوها الاوس والخزرج فلما توجهوا الى المدينة ووردوها نزلوا في صرار ثم تفرقوا وكان منهم من لجأ الى عفاء من أرض لا ساكن فيه فنزلوا به ومنهم من لجأ الى قرية من قراها فكانوا مع اهلها فأقامت الاوس والخزرج في منازلهم التي

نزلوها بالمدينة في جهد وضيق في المعاش ليسوا باصحاب ابل ولا شاء لان المدينة ليست بلاد نعم وليسوا باصحاب نخل ولا زرع وليس للرجل منهم الا الاغداق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من أرض موات والاموال لليهود فلبثت الاوس والخزرج بذلك حينا ثم ان مالك بن العجلان وفد الى أبي جبيلة الغساني وهو يومئذ ملك غسان فسأله عن قومه وعن منزلهم فأخبره بحالهم وضيق معاشهم فقال له أبو جبيلة والله مانزل قوم منا بلدا الا غلبوا اهله عليه فما بالكم ثم امره بالمضي الى قومه وقال له اعلمهم اني سائر اليهم فرجع مالك بن العجلان فاخبرهم بامر أبي جبيلة ثم قال لليهود ان الملك يريد زيارتكم فاعدوا نزلا فاعدوه وأقبل أبو جبيلة سائرا من الشام في جمع كثيف حتى قدم المدينة فنزل بذي حرض ثم ارسل الى الاوس والخزرج فذكر لهم الذي قدم له واجمع يمكر باليهود حتى يقتل رؤسهم وأشرافهم وخشي ان لم يمكر بهم ان يحصنوا في آطامهم فيمنعوا منه حتى يطول حصاره اياهم فأمر ببنيان حائر واسع فبني ثم أرسل الى اليهود أن أبا جبيلة الملك قد أحب ان تأتوه فلم يبق وجه من وجوه القوم الا أتاه وجعل الرجل يأتي معه بخاصته وحشمه رجاء أن يحبوهم فلما اجتمعوا ببابه أمر رجالا من جنده أن يدخلوا الحائر الذى بني ثم يقتلوا كل من يدخل عليهم من اليهود ثم أمر حجابه أن يأذنوا لهم في الحائر ويدخلوهم رجلا رجلا فلم يزل الحجاب يأذنون لهم كذلك ويقتلهم الجند الذين في الحائر حتى أتوا على آخرهم فقالت سارة القريظية ترثي من قتل منهم أبو جبيلة تقول .

بنفسي أمة لم تغن شيئا * بذى حرض تعفيها الرياح
كهول من قريظة أتلفتها * سيوف الخزرجية والرماح
رزئنا والرزية ذات ثقل * يمر لاهلها الماء القراح
ولو أربو بامرهم لجالت * هنالك دونهم جأوى رداح

وقال الرمق وهو عبيد بن سالم بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج يمدح أبا جبيلة الغساني

لم يقض دينك في الحسا * ن وقد غنيت وقد غنينا
* الراشقات المرشقا * ت الجازيات بما جزينا
أمثال غزلان الصرا * ثم يأتزرن ويرتدينا
* الريط والديباج والزرد المضاعف والبرينا
وابو جبيلة خير من * يمشى وأوفاهم يمينا
* وابره برا واعلـ * ـمه بعلم الصالحينا *
ابقت لنا الايام والـ * ـحرب المهمة تعترينا
* كبشا لنا ذكرا يفل حسامه الذكر السمينا
* ومعاقلا شملا واسيـ * ـافا يقمن وينحنينا

ومحـلة زوراء تر * حف بالرجال المصلتينا

فلما أنشدوا أباجبيلة ماقال الرمق أرسل اليه فجيء به وكان رجلا ضئيلا غير وضيء فلما رآه قال عسل طيب ووعاء سوء فذهبت مثلا وقال للاوس والخزرج ان لم تغلبوا على هذه البلاد بعد من قتلت من أشراف أهلها فلا خير فيكم ثم رحل الى الشأم وقال الصامت بن أصرم القوفلي يذكر قتل أبي جبيلة اليهود

سائل قريظة من يقسم سبيها * يوم العريض ومن أفاء المغنما
جاءتهـم الملحاء تخفق ظلها * وكتيبة خشناء تدعو سلما
عمي الذي جلب الهمام لقومه * حتي أحل على اليهود الصيلما

يعني بقوله من يقسم سبيها نسوة سباهن أبو جبيلة من بني قريظة وكان رآهن فأعجبنه واعطي مالك بن العجلان منهن امرأة قال أبو المنهال أحد بني المعلي انهم أقاموا زمنا بعد ماصنع ويهود تعترض عليهم وتناويهم فقال مالك بن العجلان لقومه والله ماأثخنا يهود غلبة كما نريد فهل لكم أن أصنع لكم طعاما ثم أرسل في مائة من أشراف من بقي من اليهود فاذا جاؤني فاقتلوهم جميعاً فقالوا نفعل فلما جاءهم رسول مالك قالوا والله لا نأتيهم أبدا وقد قتل أبو جبيلة منا من قتل فقال لهم مالك ان ذلك كان على غير هوي منا وانما أردنا أن نمحوه وتعلموا حالكم عندنا فأجابوه فجعل كلما دخل عليه رجل منهم أمر به مالك فقتل حتي قتل منهم بضعة وثمانين رجلا ثم ان رجلا منهم أقبل حتي قام على باب مالك فتسمع فلم يسمع صوتا فقال أرى أسرع ورود أبعد صدر فرجع وحذر أصحابه الذين بقوا فلم يأت منهم أحد فقال رجل من اليهود لمالك بن العجلان

تسقيت قبلة أخلافهـا * ففيمن بقيت وفيمن تسود

فقال مالك اني امرؤ من بني سالم بـ * ـن عوف وأنت امرؤ من يهود

قال وصورت اليهود مالكا في بيعهم وكنائسهم فكانوا يلعنونه كلما دخلوها فقال مالك بن العجلان في ذلك قوله تحاني اليهود بتلعانها * تحاني الحمير بأبوالها

فماذا على بأن يلعنوا * وتأتي المنايا باذلالها

قال فلما قتـل مالك من يهود من قتل ذلوا وقل امتناعهم وخافوا خوفا شديدا وجعلوا كلما هاجهم أحد من الاوس والخزرج بشيء يكرهونه لم يمش بعضهم الى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ولكن يذهب اليهودي الى جيرانه الذين هو بين اظهرهم فيقول انما نحن جيرانكم ومواليكم فكان كل قوم من يهود قد لجؤا الي بطن من الاوس والخزرج يتعززون بهم وذكر ابو عمرو الشيباني ان اوس بن دني القرظي كانت له امرأة من بني قريظة اسلمت وفارقته ثم نازعتها نفسها اليه فأتته وجعلت ترغبه في الاسلام فقال فيها

دعتني الى الاسلام يوم لقيتها * فقلت لها لا بل تعالى تهودى
فنحن على توراة موسى ودينه * ونعم لعمري الدين دين محمد

كلانا يرى أن الرسالة دينه * ومن يهد ابواب المراشد يرشد

ومن الاغاني في اشعار اليهود

صوت

أعاذلتي الا لا تعذليني * فكم من امر عاذلة عصيت

دعيني وارشدي ان كنت اغوي * ولا تغوى زعمت كما غويت

اعاذل قد اطلت اللوم حتي * لو اني منته لقد انتهيت

وحتي لو يكون فتي أناس * بكي من عذل عاذلة بكيت

وصفراء المعاصم قد دعتني * الى وصل فقلت لها ابيت

وزق قد جررت الى الندامي * وزق قد شربت وقد سقيت

الشعر للسموأل بن عاديا فيما رواه السكري عن الطوسي ورواه ابو خليفة عن محمد بن سلام والغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق في الاول والثاني والرابع والخامس من الابيات وزعم ابن المكي انه لمعبد وزعم عمرو بن بانة انه لمالك ولدحمان ايضاً في الاول والثاني والخامس والسادس رمل بالوسطى عن عمرو وزعم ابن المكي ان هذا الرمل لابن سريج وفي الاول والثاني والسادس رمل بالوسطى لابي عبيد مولى فائد ثاني ثقيل عن يحيي المكي وزعم الهشامي ان الرمل لعبد العزيز الدقاق

أخبار السموأل ونسبه

هو السموأل بن غريض بن عاديا بن حباء ذكر ذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام والسكري عن الطوسي وابن حبيب وذكر أن الناس يدرجون غريضاً في النسب وينسبونه الى عاديا جده وقال عمر بن شبة هو السموأل بن عاديا ولم يذكر غريضا (وحكي) عبد الله بن أبي سعد عن دارم بن عقال وهو من ولد السموأل أن عاديا بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وهذا عندي محال لان الاعشي أدرك شريح بن السموأل وأدرك الاسلام وعمرو مزيقيا قديم لا يجوز أن يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشرة الا أكثر والله أعلم (وقد قيل) ان أمه كانت من غسان وكلهم قالوا انه كان صاحب الحصن المعروف بالابلق بتيماء المشهور بالوفاء وقيل بل هو من ولد الكاهن بن هرون بن عمران وكان هذا الحصن لجده عاديا واحتفر فيه بئراً روية عذبة وقد ذكرته شعراء في اشعارها قال السموأل

فبالابلق الفرد بيتي به * وبيت النضير سوي الابلق

وقال السموأل يذكر بناء جده الحصن

بني لى عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

وكانت العرب تنزل به فيضيفها وتمتار من حصنه وتقيم هناك سوقا وبه يضرب المثل في الوفاء لاسلامه ابنه حتي قتل ولم يخن أمانته فى ادراع أودعها وكان السبب في ذلك فيما ذكر لنا محمد بن السائب الكلبي ان امرأ القيس بن حجر لما صار الى الشأم يريد

قيصر نزل على السموأل بن عاديا بحصنه الأبلق بعد ايقاعه ببني كنانة على أنهم بنو أبيه وكراهة أصحابه لفعله وتفرقهم عنه حتى بقي وحده واحتاج الى الهرب فطلبه المنذر بن ماء السماء ووجه في طلبه جيوشاً من اياد وبهرا وتنوخ وجيشا من الاساورة أمره بهم أنوشروان وخذلته حمير وتفرقوا عنه لجأ الى السموأل ومعه ادراع كانت لأبيه خمسة الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وأم الذيول كانت الملوك من بني آكل المرار يتوارثونها ملك عن ملك ومعه بنته هند وابن عمه يزيد بن الحرث بن معاوية بن الحرث وسلاح ومال كان بقي معه ورجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع شاعر فقال له الفزارى قل في السموأل شعرا تمدحه به فان الشعر يعجبه وأنشده الربيع شعراً مدحه به وهو قوله

ولقد أتيت بني المصاص مفاخرا * والى السموأل زرته بالأبلق
فأتيت أفضل من تحمل حاجة * ان جئته في غارم أو مرهق
عرفت له الأقوام كل فضيلة * وحوى المكارم سابقا لم يسبق

قال فقال امرؤ القيس فيه قصيدته

طرقتك هند بعد طول تجنب * وهناً ولم تك قبل ذلك تطرق

قال وقال الفزاري ان السموأل يمنع منها حتى يري ذات عينك وهو في حصن حصين ومال كثير فقدم به على السموأل وعرفه اياه وأنشداه الشعر فعرف لهما حقهما وضرب على هند قبة من أدم وأنزل القوم في مجلس له براح فكانت عنده ماشاء الله ثم ان امرأ القيس سأله أن يكتب له الى الحرث بن أبي شمر الغساني أن يوصله الى قيصر ففعل واستصحب معه رجلا يدله على الطريق وأودع بنيه وماله وادراعه السموأل ورحل الى الشام وخلف ابن عمه يزيد بن الحرث مع ابنته هند قال ونزل الحرث بن ظالم في بعض غاراته بالأبلق ويقال بل الحرث بن أبي شمر الغساني ويقال بل كان المنذر وجه بالحرث بن ظالم في خيل وأمره بأخذ مال امرئ القيس من السموأل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج الى قنص له فلما رجع أخذه الحرث بن ظالم ثم قال للسموأل أتعرف هذا قال نعم هذا ابني قال أفتسلم ماقبلك أم أقتله قال شأنك به فلست أخفر ذمتي ولا أسلم مال جاري فضرب الحرث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فقال السموأل فى ذلك

وفيت بأدرع الكندى اني * اذا ماذم أقوام وفيت
وأوصي عاديا يوما بأن لا * تهدم ياسموأل ما بنيت
بني لي عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

وقال الاعشي يمدح السموأل ويستجير بابنه شريح بن السموأل من رجل كلبي كان الاعشي هجاه ثم ظفر به فأسره وهو لايعرفه فنزل بشريح بن السموأل وأحسن ضيافته ومر بالاسري فناداه الاعشي

شريح لاتسلمني اليوم اذ علقت * حبالك اليوم بعد القيد أظفاري

قد سرت ما بين بلقاء الى عدن * وطال في العجم تكراري وتسياري
فكان أكرمهم عهدا وأوثقهم * عقدا أبوك بعرف غير انكار
كالغيث مااستمطروه جاد وابله * وفي الشدائد كالمستأسد الضاري
كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * في جحفل كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتي خسف فقال له * قل ماتشاء فاني سامع حار
فقال غدر وثكل أنت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك انى مانع جاري
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به * رب كريم وبيض ذات اطهار
لاسرهن لدينا ذاهب هدرا * وحافظات اذا استودعن أسراري
فاختار ادراعه كي لا يسب بها * ولم يكن عنده فيها بمختار

فجاء شريح الى الكلبي فقال هذا الاسير المنصور فقال هو لك فأطلقه وقال له أقم عندى حتى أكرمك وأحبوك فقال له الاعشى ان تمام احسانك اليّ أن تعطيني ناقة ناجية وتخليني الساعة فاعطاه ناقة ناجية فركبها ومضي من ساعته وبلغ الكلبي أن الذى وهب لشريح الاعشى فارسل الى شريح ابعث اليّ الاسير الذى وهبت لك حتي أحبوه وأعطيه فقال قد مضي فارسل الكلبي في أثره فلم يلحقه وسعية بن غريض بن عاديا أخو السموأل شاعر فمن شعره الذي يغني فيه قوله

صوت

يا دار سعدي بمفضى تلعة النعم * حييت دارا على الاقواء والقدم
عجنا فما كلمتنا الدار اذ سئلت * ومابها عن جواب خلت من صمم
وما بجزعك الاالوحش ساكنة * وهامد من رماد القدر والحمم

الشعر لسعية بن غريض والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه خفيف ثقيل عن الهشامي وله فيه خفيف ثقيل عن الهشامي ويقال انه لمالك وفيه لابن جوذرة رمل عن الهشامي وسعية بن غريض القائل وفيه غناء قوله

صوت

لباب هل عندك من نائل * لعاشق ذى حاجة سائل
عللته منك بما لم ينل * يا ربما عللت بالباطل

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وفيه لابن الهربذ خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لمتيم رمل آخر عن جامعها وفيه لحن ليونس غير مجنس وأول هذه القصيدة

لبابَ يا أخت بني مالك * لاتشترى العاجل بالآجل
لباب داويني ولا تقتلي * قد فضل الشافى على القاتل
ان تسألي بي فاسألى خابرا * والعلم قد يأتي لدي السائل

ينبيك من كان بنا عالماً * عنا وما العالم كالجاهل
أنا اذا حارت دواعي الهوى * وانصت السامع للقائل
واعتلج القوم بألبابهم * في المنطق الفاصل والنائل
لا نجعل الباطل حقاً ولا * نلظ دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه أحلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال وحدثني أحمد بن الهيثم الفراسي قال حدثني العمري عن العتبي قال كان معاوية يتمثل كثيراً اذا اجتمع الناس في مجلسه بهذا الشعر

انا اذامالت دواعي الهوى * وأنصت السامع للقائل
لا نجعل الباطل حقاً ولا * نلظ دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز قال أخبرني خالي يوسف بن الماجشون قال كان عبد الملك بن مروان اذا جلس للقضاء بين الناس أقام وصيفاً على رأسه ينشده

انا اذا مالت دواعي الهوي * وأنصت السامع للقائل
واصطرع القوم بألبابهم * نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقاً ولا * نلظ دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه أحلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

ثم يجتهد عبد الملك في الحق بين الخصمين (أخبرني) وكيع والحسن بن علي قالا حدثنا أبو قلابة قال حدثنا الاصمعي عن أبي الزناد عن أبيه عن رجال من الانصار أن سمية بن غريض أخا السموأل بن عاديا كان ينادم قوما من الاوس والخزرج ويأتونه فيقيمون عنده ويزورونه في أوقات قد ألف زيارتهم فيها وأغار عليه بعض ملوك اليمن فانتسف من ماله حتى افتقر ولم يبق له مال فانقطع عنه اخوانه وجفوه فلما أخصب وعادت حاله وتراجعت راجعوه فقال في ذلك

أرى الخلان لما قل مالى * وأجحفت النوائب ودعوني
فلما ان غنيت وعاد مالى * أراهم لا أبالك راجعونى
وكان القوم خلاناً لمالى * واخواناً لما خولت دونى
فلما مر مالى باعدونى * ولما عاد مالي عاودونى *

صوت

هل تعرف الدار خف ساكنها * بالحجر فالمستوي الى ثمد
* دار لبهانة خدلجة * تضحك عن مثل جامد البرد
نعم ضجيع الفتي اذا برد الليل وغارت كواكب الاسد

يا من لقلب متيم سـدم * عان رهين أحيط بالفقد
أزجره وهو غير مزدجر * عنها وطرفي مقارن السهد
تمشي الهوينا اذا ما مشت فضلا * مشي النزيف المبهور في صعد
تظل من زور بيت جارتها * واضعة كفها على الكبـد

الشعر لابي الزناد اليهودي العديمي والغناء لابن مسجح ثقيل أول بالوسطي في الثلاثة الابيات الاول عن الهشامي ويحيي المكي وفيها لمعبد خفيف ثقيل أول عن الهشامي وقال أظنه من منحول يحيي المكي وقد نسب قوم هذا اللحن المنسوب الى معبد الى ابن مسجح ولابن محرز في يامن لقلب وما بعده خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطي عن اسحق وذكر عمرو أن فيها لحناً لمعبد لم يذكر طريقته وذكر ذلك في كتاب عمله الواثق قديماً غير مجنس وهذا الشعر يقوله أبو الزناد في أهل تيماء يرثيهم وذكر عمر بن شبة

صوت

قد طال شوقي وعادني طربي * من ذكر خود كريمة النسب
غراء مثـل الهلال صورتها * ومثـل تمثال صورة الذهب

ويروي بيعة الذهب الشعر لعبد الله بن العجلان النهدي والغناء لمالك ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وله فيه أيضاً خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وذكر الهشامي أنه لابن مسجح

أخبار عبد الله بن العجلان

هو عبد الله بن العجلان بن عبد الاجب بن عامر بن كعب بن صباح بن نهد بن زيد بن ليث ابن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة شاعر جاهلي أحد المتيمين من الشعراء ومن قتله الحب منهم وكان له زوجة يقال لها هند فطلقها ثم ندم على ذلك فتزوجت زوجاً غيره فمات أسفاً عليها (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال كان عبد الله بن العجلان النهدي سيداً في قومه وابن سيد من ساداتهم وكان أبوه أكثر بني نهد مالا وكانت هند امرأة عبد الله بن العجلان التي يذكرها في شعره امرأة من قومه من بني نهد وكانت أحب الناس اليه وأحظاهم عنده فمكثت معه سنين سبعا أو ثمانياً لم تلد فقال له أبوه إنه لاولد لي غيرك ولا ولد لك وهذه المرأة عاقر فطلقها وتزوج غيرها فأبى ذلك فآلى أن لا يكلمه أبداً حتي يطلقها فأقام على أمره ثم عمد اليه يوما وقد شرب الخمر حتي سكر وهو جالس مع هند فأرسل اليه أن صر إلي فقالت له هند لا تمض اليه فوالله ما يريدك لخير وانما يريدك لأنه بلغه أنك سكران فطمع فيك أن يقسم عليك فتطلقني فنم مكانك ولا تمض اليه فأبى وعصاها فتعلقت بثوبه فضربها بمسواك فأرسلته وكان في يدها زعفران فأثر في ثوبه مكان يدها ومضى الى أبيه فعاوده في أمرها وأنبه وضعفه وجمع عليه مشيخة الحي وفتيانهم فتناولوه بألسنتهم وعيروه

بشغفه بها وضعف حزمه ولم يزالوا به حتي طلقها فلما أصبح خبر بذلك وقد علمت به هند فاحتجبت عنه وعادت الى أبيها وأسف عليها أسفا شديدا فلما رجعت الى أبيها خطبها رجل من بني نمير فزوجها أبوها منه فبني بها عندهم وأخرجها الى بلده فلم يزل عبد الله بن العجلان دنفا سقيما يقول فيها الشعر ويبكيها حتي مات أسفا عليها وعرضوا عليه فتيات الحي جميعا فلم يقبل واحدة منهن وقال في طلاقه اياها

فارقت هندا طائعا * فندمت عند فراقها
فالعين تذرى دمعة * كالدر مـن آماقها
متحليا فوق الردا * ء يجول من رقراقها
خود رداح طفلة * ماالفحش من أخلاقها
ولقد ألذ حـديثها * وأسر عند عناقها

وفي هذه القصيدة يقول

ان كنت ساقية بمز * ل الادم أو بحقاقها
فاسقى بني نهد اذا * شربوا خيار زقاقها
فالخيل تعلم كيف نا * حقها غـداة لحاقها
بأسنة زرق صبحـ * ـنا القوم حد رقاقها
حتي ترى قصد القنا * والبيض في أعناقها

قال أبو عمرو الشيباني لما طلق عبد الله بن العجلان هندا نكحت في بني عامر وكانت بينهم وبين نهد مغاورات فجمعت نهد لبني عامر جمعا فأغاروا على طوائف منهم فيهم بنو العجلان وبنو الوحيد وبنو الحريش وبنو قشير ونذروا بهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو عامر وغنمت نهد أموالهم وقتل في المعركة ابن لمعاوية بن قشير بن كعب وسبعة بنين له وقرط وجدعان ابنا سلمة بن قشير ومرداس بن جذعة بن كعب وحسين بن عمرو بن معاوية ومسحقة بن المجمع الجعفى فقال عبد الله بن العجلان في ذلك

ألا أبلغ بني العجلان عني * فلا ينبيك بالحدثان غيري
بانا قد قتلنا الخـير قرطا * وجرنا في سراة بني قشير
وأفلتنا بنو شكل رجالا * حفاة يربؤن على سمير

وقالت امرأة من بنى قيس ترثي قتلاهم

أصبتم يابني نهـد بن زيد * قروما عند قعقعة السلاح
اذا اشتد الزمان وكان محلا * وحادر فيه اخوان السماح
أهانوا المال في الازبات صبرا * وجادوا بالمتالي واللقاح
فبكى مالكا وابكي بجـيرا * وشدادا بمـتجر الرماح
وكعبا فاندبيه معا وقرطا * أولئك معشرى هدوا جناحي
وبكى ان بكيت على حسيل * ومدراس قتيل بني صباح

قال وأسر عبد الله بن العجلان رجلا من بنى الوحيد فمن عليه وأطلقه ووعده الوحيدى من الثواب فلم يف فقال عبدالله

وقالوا ان تنال الدهر فقرا * اذا شكرتك نعمتك الوحيد

فياندما ندمت على رزام * ومخافه كما خلع العتود

قال أبو عمرو ثم ان بنى عامر جمعوا لبني نهد فقالت هند امرأة عبدالله بن العجلان التي كانت ناكحا فيهم لغلام منهم يتيم فقير من بني عامر لك خمس عشرة ناقة على أن تأتي قومي فتنذرهم قبل أن يأتيهم بنو عامر فقال افعل فحملته على ناقة لزوجها ناجية وزودته تمرا ووطبا من لبن فركب فجد في السير وفني اللبن فأتاهم والحي خلوف في غزو وميرة فنزل بهم وقد يبس لسانه فلما كلموه لم يقدر على أن يجيبهم وأومأ لهم الى لسانه فأمر خراش بن عبد الله بلبن وسمن فأسخن وسقاه اياه فابتل لسانه وتكلم وقال لهم أتيتم أنا رسول هند اليكم تنذركم فاجتمعت بنو نهد واستعدت ووافتهم بنو عامر فلحقوهم على الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر فقال عبدالله بن العجلان في ذلك

أعاود عيني نصبها وغرورها * أهم عناها أم قذاها يعورها

أم الدار أمست قد تعفت كأنها * زبور يمان رقشته سطورها

ذكرت بها هندا وأترابها الاولى * بها يكذب الواشي ويعصي أميرها

فما معول تبكي لفقد أليفها * اذا ذكرته لا يكف زفيرها

بأغزر مني عبرة اذ رأيتها * يحث بها قبل الصباح بعيرها

ألم يأت هندا كيفما صنع قومها * بنى عامر اذ جاء يسعي نذيرها

فقالوا لنا انا نحب لقاءكم * وانا نحيي أرضكم ونزورها

فقلنا اذا لا تنكل الدهر عنكم * بصم القنا اللائي الدماء تميرها

فلا غرو ان الخيل تحط في القنا * تمطر من تحت العوالى ذكورها

تأوه مما مسها من كريهة * وتصغي الخدود والرماح تصورها

وأربابها صرعي ببرقة أخرت * يجررهم ضبعانها ونسورها

فأبلغ أبا الحجاج عنى رسالة * مغلغلة لا يفلتك بسورها

فأنت منعت السلم يوم لقيتنا * بكفيك تسدي غية وتنيرها

فذوقوا على ما كان من فرط احنة * حلائبنا اذ غاب عنا نصيرها

قال أبو عمرو فلما اشتد مابعبد الله بن العجلان من السقم خرج سرا من أبيه مخاطرا بنفسه حتي أتى أرض بنى عامر لا يرهب مابينهم من الشر والترات حتي نزل ببنى نمير وقصد خباء هند فلما قارب دارها وهى جالسة على الحوض وزوجها يسقى ويذود الابل عن مائه فلما نظر اليها ونظرت اليه رمي بنفسه عن بعيره وأقبل يشتد اليها وأقبلت تشتد عليه فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وجعلا يبكيان وينشجان ويشهقان حتي سقطا على

وجوههما وأقبل زوج هند ينظر ماحالهما فوجدهما ميتين (قال) أبو عمرو وأخبرني بعض بني نهدان عبد الله بن العجلان أراد المضي الى بلادهم فمنعه أبوه وخوفه الثارات وقال له نجتمع معهم في الشهر الحرام بمكاظ أو بمكة ولم يزل يدافعه بذلك حتي جاء الوقت فحج وحج أبوه معه فنظر الى زوج هند وهو يطوف بالبيت وأثر كفها في ثوبه بخلوق فرجع الى أبيه في منزله وأخبره بما رأي ثم سقط على وجهه فمات هـذه رواية أبي عمرو (وقد أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن على بن الحسن قال حدثنا نصر بن على عن الاصمعي عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن أيوب عن ابن سيرين قال خرج عبـد الله بن العجلان في الجاهلية فقال

ألاان هندا أصبحت منك محرما * وأصبحت من أدني حموتها حما

وأصبحت كالمغمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوساً وأسهما

ثم مد بها صوته فمات قال ابن سيرين فما سمعت أن أحدا مات عشقا غير هذا وهـذا الخبر عندي خطأ لان أكثر الرواة يروى هذين البيتين لمسافر بن أبي عمرو بن أميـة قاله لما خرج الي النعمان بن المنذر يستعينه في مهر هند بنت عتبة بن ربيعة فقدم أبوسفيان بن حرب فسأله عن أخبار مكة وهل حدث بعده شيء فقال لا الا أني تزوجت هندا بنت عتبـة فمات مسافر أسفا عليها ويدل على صحـة ذلك قوله * وأصبحت من أدنى حموتها حما * لانه ابن عم أبي سفيان بن حرب وليس النميرى المتزوج هندا الزيدية ابن عم عبـد الله بن العجلان فيكون من احمائها والقول الاول على هذا أصح ومن مختار ما قاله ابن العجلان في هند

ألا أبلغا هندا سلامي فان نأت * فقلبي مذ شطت بها الدار مدنف

ولم أر هندا بعد موقف ساعة * بأنعم في اهـل الديار تطوف

أتت بين أتراب تمايس اذمشت * دبيب القطا أوهن منهن أقطف

يباكرن مرات جليا وتارة * ذكيا وبالايدي مداك ومسوف

أشارت الينا في خفاة وراءها * سراة الضحي مني على الحي موقف

وقالت تباعد يا ابن عمي فانني * منيت بذي صول يغار ويعنف

(أخبرني) الحسن بن على قال أنشدنا فضل اليزيدي عن اسحق لعبد الله بن العجلان النهدي قال اسحق وفيه غناء

خليلي زورا قبل شحط النوي هندا * ولا تأمنا من دار ذي لطف بعدا

ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة * أغيا يلاقى في التعجل أم رشدا

ومرا عليهـا بارك الله فيـكما * وان لم تكن هند لوجهيكما قصدا

وقولا لها ليس الضلال اجازنا * ولكننا جزنا لنلقاكم عمـدا

صوت

* ولنا بئر رواء جمة * من يردها باناء يغترف

تدلج الجون على أكنافها * بدلاء ذات امراس صدف
كل حاجتي قد قضيتها * غير حاجاتي من بطن الجرف

الشعر لكعب بن الاشرف اليهودي والغناء لمالك ثقيل أول عن يحيى المكي قال وفيه لابن عائشة خفيف ثقيل ولمعبد ثاني ثقيل قال يحيى في كتابه وقد خلط الرواة في ألحانهم ونسبوا اللحن كل واحد منهم الى صاحبه وذكر الهشامي أن فيه لابن جامع خفيف رمل بالبنصر وفيه لجدب لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس

أخبار كعب ونسبه ومقتله

كعب بن الاشرف مختلف في نسبه فزعم ابن حبيب انه من طيء وأمه من بني النضير وأن أباه توفي وهو صغير فحملته أمه الى أخواله فنشأ فيهم وساد وكبر أمره وقيل بل هو من بني النضير وكان شاعرا فارسا وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره في الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج تذكر في مواضعها ان شاء الله تعالى وهو شاعر من شعراء اليهود فحل فصيح وكان عدوا للنبي صلى الله عليه وسلم يهجوه ويهجو أصحابه ويخذل منه العرب فبعث النبي صلى الله عليه وسلم نفراً من أصحابه فقتلوه في داره

ذكر خبره في ذلك

كان كعب بن الاشرف يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهي اخلاط منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم المشركون الذين يعبدون الاوثان ومنهم اليهود وهم أهل الحلقة والحصون وهم حلفاء الحيين الأوس والخزرج فاراد النبي عليه الصلاة والسلام اذ قدم استصلاحهم كلهم وكان الرجل يكون مسلما وأبوه مشرك ويكون مسلما وأخوه مشرك وكان المشركون واليهود حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم يؤذونه وأصحابه الاذي فامر الله نبيه والمسلمين بالصبر على ذلك والعفو عنهم وأنزل في شأنهم ولتسمعن من الذين أتوا الكتاب من قبلكم الآية وأنزل فيهم ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم الى قوله واصفحوا فلما ابي كعب بن الاشرف ان ينزع عن اذي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه امر النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ ان يبعث اليه رهطا فيقتلوه فبعث اليه محمد بن مسلمة وابا عبس بن جبير والحرث بن اخي سعد في خمسة رهط فأتوه عشية وهو في مجلس قومه بالعوالى فلما رآهم كعب انكر شأنهم وكان يذعر منهم فقال لهم ما جاء بكم فقالوا جئنا لنبيعك ادراعا نستنفق أثمانها فقال والله لئن فعلتم ذلك لقد جهدتم مذ نزل بكم هذا الرجل ثم واعدهم ان يأتوه عشاء حين تهدأ اعين الناس فجاؤا فناداه رجل منهم فقام ليخرج فقالت امرأته ماطرقوك ساعتهم هذه بشيء ممن تحب فقال بلى أنهم قد حدثوني حديثهم وخرج اليهم فاعتنقه ابو عبس وضربه محمد بن مسلمة بالسيف في خاصرته واحنوا عليه حتى قتلوه (١) فرعبت اليهود

(١) وحديث قتل كعب بن الاشرف ساقه البخاري في صحيحه بلفظا بين مما هنا فليراجعه من شاء

ومن كان معهم من المشركين وغدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد طرق صاحبنا الليلة وهو سيد من ساداتنا فقتل فذكر لهم صلى الله عليه وسلم ما كان يؤذى به في اشعاره ودعاهم الى أن يكتب بينهم وبين المسلمين كتابا فكتبت الصحيفة بذلك في دار الحرث وكانت بعد النبي صلى الله عليه وسلم عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه

صوت

هل بالديار التي بالقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج الساري

تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضيء ولا أصوات سمار

ويروي ليس بها حي يجيب الشعر لبيهس الجرمي والغناء لاحمد بن المكي ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وقال عمرو بن بانة فيه ثاني ثقيل بالبنصر يقال انه لابن محرز وقال الهشامي فيه لحباب بن ابراهيم خفيف ثقيل وهو مأخوذ من لحن ابن صاحب الوضوء

* ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه *

أخبار بيهس ونسبه

بيهس بن صهيب بن عامر بن عبد الله بن نائل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كثير ابن عدي بن شمس بن طرود بن قدامة بن جرم بن الديان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ويكنى أبا المقدام شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الاموية وكان يبدو بنواحي الشأم مع قبائل جرم وكلب وعذرة ويحضر اذا حضروا فيكون باجناد الشأم وكان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للازارقة وكانت له مواقف مشهورة وبلاء حسن وبعض أخباره في ذلك يذكر بعقب اخباره في هذا الشعر وقد اختلف في أمر صفراء التي ذكرها في شعره هذا فذكر القحذمي انها كانت زوجته وولدت له ابنا ثم طلقها فتزوجت رجلا من بني أسد وماتت عنده فرثاها وذكر أبو عمرو الشيباني انها كانت بنت عمه دنية وانه كان يهواها فلم يزوجها وخطبها الاسدي وكان موسرا فزوجها قال أبو عمرو وكان بيهس يهوى امرأة من قومه يقال لها صفراء بنت عبد الله بن عامر بن عبد الله بن نائل وهي بنت عمه دنية وكان يتحدث اليها ويجالس في بيتها ويكتم وجده بها ولا يظهره لاحد ولا يخطبها لابيها لانه كان صعلوكا لا مال له فكان ينتظر أن يثرى وكان من أحسن الشباب وجها وشارة وحديثا وشعرا فكان نساء الحي يتعرضن له ويجالسن اليه ويحدثن معه فمرت به صفراء فرأته جالسا مع فتاة منهن فهجرته زمانا لاتجيبه اذا دعاها ولا تخرج اليه اذا زارها وعرض له سفر فخرج اليه ثم عاد وقد زوجها ابوها رجلا من بني أسد فأخرجها وانتقل عن دارهم بها فقال بيهس بن صهيب

سقى دمنة صفراء كانت تحلها * بنوء الثريا طالها وذهابها

وصاب عليها كل أسحم هاطل * ولازال مخضرا مريعا جنابها

احب ثرى ارض الى وان نأت * محلك منها نبتها وترابها

على انها غضبي على وحبذا * رضاها الى ما أرضيت وعتابها
وقدهاج لى حينا فراقك غدوة * وسعيك في فيفاء تعوي ذئابها
نظرت وقدزال الحمول ووازنوا * بركوة والوادى وخفت ركابها
فقلت لاصحابي أبالقرب منهم * جري الطير أم نادي ببين غرابها
قال أبو عمرو ثم ماتت صفراء قبل أن يدخل بها زوجها فقال بيهس يرثيها
هل بالديار التي بالقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج الساري
تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضيء ولا أصوات سمار
عفت معارفها هوجا مقبرة * تسفي عليها تراب الابطح الهاري
حتى تنكرت منها كل معرفة * الا الرماد نخيلا بين أحجار
طال الوقوف بها والعين تسبقني * فوق الرداء بوادي دمعها الجاري
ان أصبح اليوم لاأهل ذو ولطف * ألهو لديهم ولا صفراء في الدار
أرعي بعيني نجوم الليل مرتقبا * ياطول ذلك من هم واسهار
فقد يكون لى الاهل الكرام وقد * الهو بصفراء ذات المنظر الواري
من المواجد اعراقا اذا نسبت * لاتحرم المال عن ضيف وعن جار
لم تلق بؤسا ولم يضرر بها عور * ولم ترجف مع الصالى الى النار
كذلك الدهر ان الدهر ذو غير * على الانام وذو نقض وامرار
قدكاد يعتادني من ذكرها جزع * لولا الحياء ولولا رهبة العار
سقى الاله قبورا في بنى أسد * حول الربيعة غوثا صوب مدرار
من الذي بعدكم أرضى به بدلا * اومن احدث حاجاتي واسراري
قال أبوعمرو واجتاز بيهس في بلاد بنى أسد فمر بقبر صفراء وهو في موضع يقال له الاحض ومعه ركب من قومه وكانوا قد انتجعوا بلاد بنى أسد فاوسعوا لهم وكان بينهم صهر وصلف فنزل بيهس على القبر فقال له أصحابه ألا ترحل فقال أما والله حتي اظل نهاري كله عنده واقضي وطرا فلا تنزلوا فأنشأ يقول
ألما على قبر لصفراء فاقرآ السلام وقولا حينا أيها القبر
وما كان شيأ غير أن لست صابرا * دعاءك قبرا دونه حجج عشر
برابية فيها كرام أحبة * على انها الا مضاجعهم قفر
عشية قال الركب من غرض بنا * تروح أبا المقدام قدجنح العصر
فقلت لهم يوم قليل وليلة * لصفراء قدطال التجنب والهجر
وبت وبات الناس حولى هجرا * كان على الليل من طوله شهر
اذا قلت هذا حين أهجع ساعة * تطاول بى ليل كواكبه زهر
أقول اذا لاما الجنب مل مكانه * أشوك يجافي الجنب أم تحته جمر

فلو أن صخراً من عماية راسيا * يقاسي الذي ألقى لقد مله الصخر

قال وأما الفخذمي فانه ذكر ما أخبرني به هاشم بن محمد الخزاعي عن عيسى بن اسمعيل تينة عنه انه كان تزوجها ثم طلقها بعد أن ولدت منه إبناً فتزوجها رجل من بني أسد فماتت عنده وذكر من شعره فيها ومراثيه لها قريباً مما تقدم ذكره وذكر أن بيهس بن صهيب كان من فرسان العرب وكان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للازارقة قال أبو عمرو ولما هدأت الفتنة بعد مرج راهط وسكن الناس مرّ غلام من قيس بطوائف من جرم وعذرة وكلب متجاورين على ماء لهم فيقال إن بعض أحداثهم نخس به ناقته فألقته فاندقت عنقه فمات واستعدى قومه عليهم عبد الملك فبعث الى تلك البطون من جاءه بوجوههم وذوي الاخطار منهم فحبسهم وهرب بيهس بن صهيب الجرمي فنزل على محمد بن مروان فعاذ به واستجاره فأجاره الا من حد توجبه عليه شهادة فرضي بذلك وقال وهو متوار عند محمد

لقد كانت حوادث معضلات * وأيام أغصت بالشراب
وما ذنب المعاشر في غلام * تقطر بين أحواض الجباب
على قوداء أفرطها جلال * وغض فهي باقية الهباب
ترامت باليدين فأرهقته * كما زل النطيح من الحقاب
فاني والعقاب وما أرجي * لكالساعي الى وضح السراب
فلما ان دنا فرج بربي * يكشف عن مخفقة يباب
من البلدان ليس بها عريب * تخب بأرضها ذلل الذئاب
* فظني بالخليفة أن فيه * أماناً للبريء وللمصاب
وأن محمداً سيعود يوماً * ويرجع عن مراجعة العتاب
فيجبر صيبتي ويحوط جاري * ويؤمن بعدها أبداً صحابي
هو الفرع الذي بنيت عليه * بيوت الاطيبين ذوي الحجاب

قال فلم يزل محمد بن مروان قائماً وقاعداً في أمرهم مع أخيه حتى أمن بيهس بن صهيب وعشيرته واحتمل دية المقتول بعسر وأرضاهم

صوت

نزل المشيب فما له تحويل * ومضى الشباب فما اليه سبيل
ولقد أراني والشباب يقودني * ورداؤه حسن علي جميل

الشعر للكميت بن معروف الاسدي والغناء لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق

أخبار الكميت بن معروف ونسبه

هو الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة بن رباب بن الاشتر بن جحوان بن فقعس ابن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن داود بن أسد بن خزيمة بن مدركة

ابن الياس بن مضر شاعر من شعراء الاسلام بدوي أمه سعدة بنت فريد بن خيثمة بن نوفل ابن نضلة والكميت أحد المعرقين في الشعر أبوه معروف شاعر وأمه سعدة شاعرة وأخوه خيثمة أعشى بني أسد شاعر وابنه معروف بن الكميت شاعر وأما أبوه فهو القائل لعبد الله ابن المساور بن هند

ان مناخي أمس يا ابن مساور * اليك لمن شرب القراح المصرد
تباعدت فوق الحق من آل فقعس * ولم ترج فيهم ردة اليوم أو غد
وقلت غنى لا فقر في العيش بعده * وكل فتى للنائبات بمرصد
كأنك لم تعلم محل بيوتكم * مع الحي بين الغور والمتنجد
فلولا رجال من جذيمة نصرة * عددت بلائي ثم قلت لها اعددي

وأمه سعدة القائلة له وقد تزوج بنت أبي مهوس على مراغمة لها وكراهة لذلك فقضيت سعدة وقالت فيه

عليك بانقاض العراق فقد علت * عليك بجدين النساء الكرائم
لعمري لقد راش ابن سعدة نفسه * بريش الذنابي لا بريش القوادم
بنى لك معروف بناء هدمته * وللشرف العادي بان وهادم

وهي القائلة ترثي ابنها

لأم البلاد الويل ماذا تضمنت * بأكناف طوري من عفاف ونائل
ومن وقعات بالرجال كأنها * اذاعيت الاحداث وقع المناصل
يعزي المعزي للكميت فتنهي * مقالته والصدر جم البلابل

وأعشى بني أسد أخو الكميت واسمه خيثمة الذي يقول يرثي الكميت وغيره من أهل بيته

هون عليك فان الدهر منجذب * كل امرئ عن أخيه سوف ينشعب
فلا يغرنك من دهر تقلبه * ان الليالي بالفتيان تنقلب
نام الخلي وبت الليل مرتفقاً * كما تزاور يجني دفه النكب
اذا رجعت الى نفسي أحدثها * عمن تضمن من أصحابي القلب
من اخوة وبني عم رزئتهم * والدهر فيه على مستعتب عتب
عاودت وجداً على وجد أكابده * حتى تكاد بنات الصدر تلتهب
هل بعد صخر وهل بعد الكميت أخ * أم هل يعود لنا دهر فنصطحب
لقد علمت ولو مليت بعدهم * اني سأنهل بالشرب الذي شربوا

ومعروف بن الكميت القائل

قد كنت احسبني جلداً فهيجني * بالشيب منزلة من أم عمار
كانت منازل لا ورهاء جافية * على الحدوج ولا عطلاء مقفار
وما تجاورنا اذ نحن ساكنها * ولا تفرقنا الا بمقدار

صوت

أرقت لبرق دونه شـدوان * يمان وأهوى البرق كل يمان
فليت القلاص لادم قد وخدت بنا * بواديان ذي ربا ومجـان

الشعر ليعلى الاحول الازدي وجدت ذلك بخط أبي العباس محمد بن يزيد المبرد في شعر الازد وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه هي ليعلى الاحول كما روي غيره قال ويقال انه لعمرو ابن أبي عمارة الازدي من بني خنيس ويقال انه لجواس بن حيان بن أزد عمان وأول هذه القصيدة في رواية أبي عمرو أبيات فيها غناء أيضا وهي

صوت

أو يحكما ياواشيي أم معمر * بمن والى من جيث ماتشيان
بمن لو أراه عانيا لفديته * ومن لو يراني عانيا لفداني

لعريب في هذين البيتين ثقيل أول ولعمرو بن بانة فيهما هزج بالوسطي من كتابه وجامع صنعته وقال ابن المكي لمحمد بن الحسن بن مصعب فيه هزج بالاصابع كلها

أخبار يعلى ونسبه

يعلى الاحول بن مسلم بن أبي قيس احد بني يشكر بن عمرو بن رالان ورالان هو يشكر ويشكر لقب لقب به ابن عمران بن عمرو بن عدي بن حارثة بن لوذان بن كهف الظلام هكذا وجدته بخط المبرد بن ثعلبة بن عمرو بن عامر شاعر اسلامي لص من شعراء الدولة الاموية وقال هذه القصيدة وهو محبوس بمكة عند نافع بن علقمة الكناني في خلافة مروان قال أبو عمرو وكان يعلى الاحول الازدي لصا فاتكا خاربا وكان خليعا يجمع صعاليك الازد وخلعاءها فيغير بهم على أحياء العرب ويقطع الطريق على السابلة فشكي الى نافع بن علقمة بن الحرث الكناني ثم الفقيمي وهو خال مروان بن الحكم وكان والي مكة فأخذ به عشيرته الادنين فلم ينفعه ذلك واجتمع اليه شيوخ الحي فعرفوه انه خليع قد تبرؤا من جرائره الى العرب وانه لو أخذ به سائر الازد ماوضع يده في أيديهم فلم يقبل ذلك منهم وألزمهم احضاره وضم اليهم شرطا يطلبونه اذا طرق الحي حتى يجيؤه به فلما اشتد عليهم في أمره طلبوه حتى وجدوه فأتوا به فقيده وأودعه الحبس فقال في محبسه

أرقت لبرق دونه شـدوان * يمان وأهوي البرق كل يمان
فبت لدي البيت الحرام أخيله * ومطواى من شوق له ارقان
اذا قلت شيماه يقولان والهوي * يصادفه منا بعض من الاريان
جري منه اطراف الشري فشبيع * فابيان فالحيان من ذمران
فمران فالاقباص اقباص أملج * فماوان من واديهما شـطنان
هنا لك لو طوفتما لوجـدتما * صديقا من اخوان بهاوغوان

وعزف الحمام الورق في ظل ايكة * وبالحي ذو الرودين عزف قيان
الا ليت حاجاتي اللواتي حبسنني * لدي نافع قضين منذ زمان
ومابي بغض للبلاد ولا قلا * ولكن شوقا في سواه دعاني
فليت القلاص الادم قد وخدت بنا * بواديمان ذي ربا ومجان
بواديمان ينبت السدر صدره * وأسفله بالمرخ والشبهان
يدافعنا من جانبيه كليهما * عزيفان من طرفائه هذيان
وليت لنا بالجوز واللوز غيلة * جناها لنا من بطن حلية جان
الغيلة شجر الاراك اذا كانت رطبة ويروي في موضوع من بطن حلية من حب جيجة
وليت لنا بالديك مكاء روضة * على فنن من بطن حلية حان
وليت لنا من ماء حزنة شربة * مبردة باتت على الطهمان

صوت

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن محرّز وتروح
هلا فدي ابن محرز متفحش * شح اليدين على العطاء شحيح
الشعر لجواس العذري والغناء لسائب خاثر خفيف ثقيل بالوسطى عن يحيى المكي والهشامي من رواية حماد عن أبيه في أخبار سائب وأغانيه

نسب جواس وخبره في هذا الشعر

هو جواس بن قطنة العذري أحد بني الاحب رهط بثينة وجواس وأخوه عبد الله الذي كان يهاجي جميلا ابنا عمها دنية وهما ابنا قطنة بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الاحب بن حن بن ربيعة بن حزام ابن عتبة بن عبد بن كثير بن عجزة وكان جواس شريفا في قومه شاعرا فذكر أبو عمرو الشيباني أن جميل ابن معمر لما هاجي جواسا تنافرا الى يهود تيماء فقالوا يا جميل قل في نفسك ما شئت فأنت والله الشاعر الجميل الوجه الشريف وقل انت يا جواس في نفسك وفي ابيك ماشئت ولا تذكرن انت يا جميل اباك في فخر فانه كان يسوق معنا الغنم بتيماء عليه شملة لا تواري استه ونفروا عليه جواسا قال ولشب الشر بين جميل وجواس وكان تحته ام الحسين اخت بثينة التي يذكرها جميل في شعره اذ يقول

يا خليلي ان ام حسين * حين يدنو الضجيع من علله
روضة ذات حنوة وخزامي * جاد فيها الربيع من سبله

فغضب لجميل نفر من قومه يقال لهم بنو سفيان فجاؤا الى جواس ليلا وهو في بيته فضربوه وعوروا امرأته ام الحسين في تلك الليلة فقال جميل

ماعر جواس استها اذ يسهم * بصقري بني سفيان قيس وعاصم
هما جردا ام الحسين واوقعا * امر وادهي من وقيعة سالم

يعني سالم بن دارة فقال جواس

ماضرب الجواس الا فجاءة * على غفلة من عينه وهو نائم
فالا تعجلني المنية يصطبح * بكاسك حصناك٢ حصين وعاصم
ويعطي بني سفيان ماشئت عنوة * كما كنت تعطيني وأنفك راغم

قال أبو عمرو الشيباني حج مروان بن الحكم فسار بين يديه جميل بن عبد الله بن معمر وجواس بن قطبة وجواس بن القعطل الكلبي فقال لجميل انزل فسق بنا فنزل جميل فقال

يابثن حيي أو عدين أوصلي * وهوني الامر فزوري واعجلي
* بثين أيا ما أردت فافعلي * اني لآتي ما أشأت معتلي

فقال له مروان عد عن هذا فقال

أنا جميل والحجاز وطني * فيه هوي نفسي وفيه شجني * هذا اذا كان السباق ديدني * فقال لجواس بن قطبة انزل أنت ياجواس فنزل فقال وقد كان بلغه عن مروان انه توعده ان هاجى جميلا

لست بعبد للمطايا أسوقها * ولكنني أرمى بهن الفيافيا
أتاني عن مروان بالغيب أنه * مبيح دمي أوقاطع من لسانيا
وفي الارض منجاة وفسحة مذهب * اذا نحن رققنا لهن المثانيا

فقال له مروان أما ان ذلك لاينفعك اذا وجب عليك حق فاركب لاركبت ثم قال لجواس ابن القعطل ويقال بل القصة كلها مع جواس بن قطبة انزل فارجز بنا فنزل فقال

يقول أميري هل تسوق ركابنا * فقلت له حاد لهن سوائيا
تكرمت عن سوق المطي ولم يكن * سياق المطي همتي ورجائيا
جعلت أبي رهنا وعرضي سادرا * الى أهل بيت لم يكونوا كفائيا
الى شر بيت من قضاعة منصبا * وفي شر قوم منهم قد بداليا

فقال له اركب لاركبت والابيات التي فيها الغناء يرثي بها جواس بن قطبة العذري علقمة بن محرز الكناني قال أبو عمرو وكان عمر بن الخطاب بعث علقمة بن محرز الكناني ثم المدلجي الى الحبشة وكانوا لايشربون قطرة من ماء الاباذن الملك والا قوتلوا عليه فنزل الجيش على ماء قد ألقت لهم فيه الحبشة سما فوردوه مغترين فشربوا منه فماتوا عن آخرهم وكانوا قد أكلوا هناك تمرا فنبت ذلك النوى الذي ألقوه نخلا في بلاد الحبشة وكان يقال له نخل ابن محرز فاراد عمر أن يجهز اليهم جيشاً عظيما فشهد عنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتركوا الحبشة ماتركوكم وقال وددت ان بيني وبينهم جبلا من نار فقال جواس العذري يرثي علقمة بن محرز

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن محرز وتروح
فاذا تجرد حافراك وأصبحت * في الفجر نائحه عليك تنوح
وتخيروا لك من جياد ثيابهم * كفنا عليك من البياض يلوح

فهناك لا تغني مودة ناصح * حذرا عليك اذا يسد ضريح
هلا فدي ابن محرز متفحش * شنج اليدين على العطاء شحيح
متبرع ورع وليس بماجد * متملح وحديثه مقبوح

وفيمن هلك مع ابن محرز يقول جواس *

ألهفي لفتيان كان وجوههم * دنانير بيع هلك ابن محرز

صوت

* أحبتنا بأبي أنتمو * وسقيا لكم حيثما كنتموا
أطلتم عذابي بميعادكم * وقلتم نزور فما زرتموا
فامسك قلبي على لوعتي * ونمت دموعي بما أكتم
ففيما أسأتم واخلفتموا * فقد ما وفيتم واجسنتموا

الشعر لابراهيم بن المدبر والغناء لعريب خفيف ثقيل

أخبار ابراهيم بن المدبر

أبو اسحق ابراهيم بن المدبر شاعر كاتب متقدم من وجوه كتاب أهل العراق ومتقدميهم وذوي الجاه والمتصرفين في كبار الاعمال ومذكور الولايات وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله وكانت بينه وبين عريب حال مشهورة كان يهواها وتهواه ولهما في ذلك أخبار كثيرة قد ذكرت بعضها في أخبار عريب وأذكر باقيها هنا (أخبرني) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال مرض المتوكل مرضة خيف عليه منها ثم عوفي وأذن للناس في الوصول اليه فدخلوا على طبقاتهم كافة ودخلت معهم فلما رآني استدناني حتى قمت وراء الفتح ونظر الي مستنطقا فانشدته

* يوم أتانا بالسرور * فالحمد لله الكبير *
أخلصت فيه شكره * ووفيت فيه بالنذور
لما اعتللت تصدعت * شعب القلوب من الصدور
من بين ملتهب الفؤا * د وبين مكتئب الضمير
يا عدتي للدين والدنيا وللخطب الخطير *
كانت جفوني ثرة الآماق بالدمع الغزير *
لو لم أمت جزعا لعمـ * ـرك انني عين الصبور
يومي هنالك كالسنيـ * ـن وساعتي مثل الشهور
* ياجعفر المتوكل الـ * ـعالي على البدر المنير
* اليوم عاد الدين غض العود ذا ورق نضير
واليوم اصبحت الخلا * فة وهي أرسي من ثبير
* قد حالفتك وعاقدتـ * ـك على مطاولة الدهور

* يا رحمة للعالمين * ويا ضياء المستنير
* يا حجة الله التي * ظهرت له بهدى ونور
* لله أنت فما انثنا * هدمنك من كرم وخير
حتى نقول ومن يقر * بك من ولي أو نصير
البدر ينطق بيننا * أم جعفر فوق السرير
فاذا تواترت العطا * ثم كنت منقطع النظير
واذا تعذرت العطا * يا كنت فياض البحور
تمضي الصواب بلا وزير * أو ظهير أو مشير

فقال المتوكل للفتح ان ابراهيم لينطق عن نية خالصة وود محض وما قضينا حقه فتقدم بأن يحمل اليه الساعة خمسون الف درهم وتقدم الى عبيد الله بن يحيي بأن يوليه عملا سريا ينتفع به (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال كان أحمد بن المدبر ولى لعبيد الله بن يحيي بن خاقان عملا فلم يحمد أثره فيه وعمل على أن ينكبه وبلغ أحمد ذلك فهرب وكان عبيد الله منحرفا عن ابراهيم شديد النفاسة عليه برأي المتوكل فيه فأغراه به وعرفه خبر أخيه وادعى عليه مالا جليلا وذكر انه عند ابراهيم أخيه وأوغر صدره عليه حتي أذن له في حبسه فقال وهو محبوس

تسلى ليس طول الحبس عارا * وفيه لنا من الله أختيار
فلولا الحبس ما بلى اصطبار * ولولا الليل ما عرف النهار
وما الايام الا معقبات * ولا السلطان الا مستعار
سيفرج ما ترين الى قليل * مقدرة وان طال الاسار

ولابراهيم في حبسه أشعار كثيرة حسان مختارة منها قوله في قصيدة أولها

أدموعها أم لؤلؤ متناثر * ينـدى به ورد جني ناضر

يقول فيها

لا تؤيسنك من كريم نبوة * فالسيف ينبو وهو عضب باتر
هذا الزمان تسومني أيامه * خسفا وها أناذا عليه صابر
ان طال ليلي في الاسار فطالما * أفنيت دهرا ليله متقاصر
والحبس يحجبني وفي أكنافه * مني على الضراء ليث خادر
عجب له كيف التقت أبوابه * والجود فيه والغمام الباكر
هلا تقطع او تصدع او وهي * فعذرته لكنه بي فاخر

ومنها قوله في قصيدة أولها

الا طرقت سلمي لدي وقعة السارى * فريدا وحيدا موثقا نازح الدار

يقول فيها

هو الحبس ما فيه على غضاضة * وهل كان في حبس الخليفة من عار
الست ترين الخمر يظهر حسنها * وبهجتها بالحبس في الطين والقار

وما أنا الا كالجواد يصونه * مقومة للسبق في طي مضمار
أو الدرة الزهراء في قعر لجة * فلا تجتلي الا بهول وأخطار
وهل هو الا منزل مثل منزلي * وبيت ودار مثل بيتي أوداري
فلا تنكري طول المدي واذي العدا * فان نهايات الامور لاقصار
لعل وراء الغيب أمرا يسرنا * يقدره في علمه الخالق البارى
واني لارجو أن أصول بجعفر * فاهضم أعدائي وأدرك بالثار

فأخبرني عمي عن محمد بن داود أن حبسه طال فلم يكن لاحد في خلاصه منه حيلة مع عضل عبيد الله وقصده اياه حتي تخلصه محمد بن عبد الله بن طاهر وجود المسئلة في أمره ولم يلتفت الى عبيد الله وبذل أن يحتمل في ماله كل مايطالب به فأعفاه المتوكل من ذلك ووهبه له وكان ابراهيم استغاث به ومدحه فقال

دعوتك من كرب فلبيت دعوتي * ولم تعترضني اذ دعوت المعاذر
اليك وقد جابت أوردت همتي * وقد أعجزتني عن همومي المصادر
نمي بك عبد الله في العز والعلا * وحاز لك المجد المؤثل طاهر
فأنتم بنو الدنيا وأملاك جوها * وساستها والاعظمون الاكابر
مآثر كانت للحسين ومصعب * وطاحة لاتحوى مداها المفاخر
اذا بذلوا قيل الغيوث البواكر * وان غضبوا قيل الليوث الهواصر
تطيعكموا يوم اللقاء البواتر * وتزهو بكم يوم المقام المنابر
ومالكمو غير الاسرة مجالس * ولا لكمو غير السيوف مخاصر
ولى حاجة ان شئت أحرزت مجدها * وسرك منها أول ثم آخر *
كلام أمير المؤمنين وعطفه * فمالى بعد الله غيرك ناصر
وان ساعد المقدور فالنجح واقع * والا فاني مخلص الود شاكر

(حدثني) جعفر بن قدامة قال كتبت عريب من سر من رأي الى ابراهيم بن المدبر كتابا تتشوقه فيه وتخبره باستيحاشها له واهتمامها بأمره وأنها قد سألت الخليفة في أمره فوعدها بما تحب فأجابها عن كتابها وكتب في آخر الكتاب

لعمرك ماصوت بديع لمعبد * بأحسن عندي من كتاب عريب
تأملت في أثنائه خط كاتب * ورقة مشتاق ولفظ خطيب
وراجع في من وصالها ما استرقني * وزهدني في وصل كل حبيب
فصرت لها عبدا مقرا بملكها * ومستمسكا من ودها بنصيب

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال كان على بن يحيي المنجم وابراهيم بن المدبر مجتمعين في منزل بعض الوجوه بسر من رأى على حال انس وكانت تغنيهم جارية يقال لها نبت جارية البكرية المغنية من جواري القيان فأقبل عليها ابراهيم بن المدبر بنظره ومزحه

وتخميشه وهي مقبـلة على فتى كان هناك أمرد من أولاد الموالي يقال له مظفر كانت تهواه وكان أحسن الناس وجهاً ولم يزل ذلك دأبهم الى أن افترقوا فكتب اليه على بن يحي يقول

لقد فتنت نبت فتى الظرف والندا * بمقلة ريم فاتر الطرف أحور
وشدو يروق السامعين ويملأ الـ * ـقلوب سروراً مونق متخير
فأصبح في فخ الهوى متقنصاً * عزيز على اخوانه ابن المدبر
ولم تدر ماياتي بها ولو انهـا * درت روحت من حره المتسعر
وذاك بها صب ونبت خليـة * ومشغولة عنـه بوجه مظفر
ولو أنصفت نبت لما عدلت به * سواد وحازت حسن مرأى ومخبر

﴿ فكتب اليه ابراهيم بن المدبر ﴾

طربت الى قطربل وبلشكر * وراجعت غياً ليس عني بمقصر
وذكرني شـعر أتاني مؤنق * حبائب قلبي فى أوائل أعصر
فنهنهت نفسي عن تذكر مامضى * وقلت أفق لات حين تذكر
أبا حسن ما كنت تعرف بالخنا * ولا بعـلو في المكان المؤخر
ومازلت محمود الشمائل مرتضى الـ * ـخلائق معروفا بعرف ومنكر
أترمي بنبت من جفاها تخيرا * وباعدها عنـه برأى موفر
ودافعها عن سرها وهي تشتكي * اليـه تباريح الهوي المتسعر
ولو كان تباعا دواعى نفســه * اذا لمضى أوطاره ابن المدبر
على أنه لو حصحص الحق باعها * ولو كان مشـغوفا بها بمظفر
بلؤلؤة زهراء يشرق ضوءها * وغرة وجه كالصـباح المشهر
الى الله أشكوا أن هذا وهذه * غزالا كثيب ذي اقاح منور
وأنت فقد طالبتها فوجـدتها * لها خلق لايرعوي ذو توعر
وحاولت منها سلوة عن مظفر * فما لان منها العطف عند التحير
نصحتك عن ودولم آلك جاهداً * فان شئت فاقبل قول ذي النصح اوذر

﴿ فكتب اليه على بن يحي ﴾

لعمري لقد احسنت ياابن المدبر * ومازلت في الاحسان عين المشهر
ظرفت ومن يجمع من العلم مثل ما * جمعت أبا اسحق يظرف ويشهر

ولابراهيم في نبت هذه أشعار كثيرة منها قوله

نبت اذا سكتت كان السكوت لها * زينا وان نطقت فالدر ينتـثر
وانمـا أقصـدت قلبي بمقلتها * ما كان سهم ولاقوس ولا وتر

وقوله

يانبت يانبت قد هام الفؤاد بكم * وأنت والله أحلى الخلق انسانا
الا صليني فاني قد شغفت بكم * ان شئت سراً وان احببت اعلانا

(أخبرني) جعفر قال كان في إصبع ابراهيم بن المدبر خاتمان وهبهما له عريب وكانا مشهورين لها فاجتمع مع أبي العبيس بن حمدون في اليوم التاسع والعشرين من شعبان على شرب فلما سكرا اتفقا على ان يصير ابراهيم الى ابي العبيس ويقيم عنده من غد ان لم ير الهلال وأخذ الخاتمين منه رهناً ورؤي الهلال في تلك الليلة وأصبح الناس صياماً فكتب ابراهيم الى أبي العبيس يطالبه بالخاتمين فدافعه وعبث به فكتب اليه من غد

كيف اصبحت ياجعلت فداكا * انني اشتكي اليك جفاكا *
قد تمادى بك الجفاء وما كنـ * ـت حقيقاً ولا حريا بذاكا
كن شبيهاً بمن مضي جعل الله * لك العمر دائماً ورعاكا
ان شهر الصيام شهر فكاك * انت فيه ونحن نرجو الفكاكا
* فاردد الخاتمين رداً جميلا * قد تولعت فيهما ما كفاكا
يا ابا عبد الله دعوة داع * يرتجي نجح امره اذ دعاكا
* خاتماي اللذان عند ابى العباس * قد شارفا لديه الهلاكا
وهو حر وقد حكاك كما انك في المكرمات تحكي اباكا

فبعث بالخاتمين اليه (واخبرنى) جعفر قال زارت عريب ابراهيم بن المدبر وهو في داره على الشاطىء في المطيرة واقترحت عليه حضور ابي العبيس فكتب اليه ابراهيم

قل لابن حمدون ذاك الاريب * وذاك الظريف وذاك الحسيب
كتابي اليك بشكوي عريب * لوجد شديد وشوق عجيب
وشوقى اليك كشوق الغريب * الى ارضه بعد طول المغيب
* ويومي أن انت تممته * بقربك ذو كل حسن وطيب
حباني الزمان كما اشتهي * بقرب الحبيب وبعد الرقيب
فما زلت اشرب من كفه * واسقيه سقى اللطيف الاديب
* ويشكو الي واشكو اليه * بقول عفيف وقول مريب
الى ان بدالي وجه الصباح * كوجهك ذاك العجيب الغريب
* فلا تخلنا يانظام السرو * رمنك فأنت شفاء الكئيب
* وغن لنا هزجا ممسكا * تخف له حركات اللبيب
فانك قد حزت حسن الغنا * وقد فزت منه بأوفى نصيب
وكن بأبى انت رجع الجواب * فداؤك انفسنا من مجيب *

(اخبرنى) جعفر قال غنى ابو العبيس بن حمدون يوماً عند ابراهيم

صوت

انى سألتك بالذي * ادنى اليك من الوريد
الا وصلت حبالنا * وكفيتنا شر الوعيد

فزادفيه ابراهيم قوله الهجر لا مستحسن * بعد المواثق والعهود
وأراك مغـراة به * أفأعرضت من الصدود
اني أجدد لذتي * مالاح لي يوم جديد
شربي معتقة الكرو * م ونزهتي ورد الخدود
فغني هذه الابيات أبو العبيس متصلة بالاحن الاول في البيتين وصار الجميع صوتا واحدا الى الآن والابيات الاخيرة لابراهيم بن المدبر والاولان ليساله

نسبة هذا الصوت

الغناء في البيتين الاولين خفيف ثقيل مزموم لابي العبيس وفيهما لبنان خفيف ثقيل آخر مطلق وفيهما لريق ثاني ثقيل بالوسطي قال جعفر وغنيته يوما كراعة بسر من رأي ونحن حضور عنده
يامعشر الناس اما مسلم * يشفع عند المذنب العاتب
ذاك الذي يهرب من وصلنا * تعلقوا بالله بالهارب *
فزاد فيهما قوله ملكته حبلى ولكنه * ألقاه من زهد على غاربي
وقال اني في الهوى كاذب * فانتقم الله من الكاذب
(حدثني) عمي قال حدثني محمد بن داود قال كتب ابراهيم بن المدبر الى أبي عبدالله بن حمدون في أيام نكبته يسأله اذكار المتوكل والفتح بأمره
كم ترى يبقى على ذا بدني * قد بلي من طول هم وضني
أنا في أسر وأسباب ردي * وحديد فادح يكلمني
يا ابن حمدون فتى الجود الذي * أنا منه في جنى وردجنى
ما الذي ترقبه أم ماتري * في أخ مطهد ممتحن
وأبو عمران موسي حنق * حاقن يطلبني بالاحسن
وعبيد الله أيضا مثله * ونجاح في مجد مايني
ليس يشفيه سوي سفك دمي * أو يراني مدرجا في كفني
والامير الفتح ان أذكرته * حري قام بأمري وعنى
قال صدق حين أدعو باسمه * وسرور حين يعرو حزني
قل له ياحسن ماأوليتني * مالنا أوليتنى من ثمن
زاد احسانك عندي عظما * انه باد لمن يعرفني *
لست أدرى كيف أجزيك به * غير أني مثقل بالمنن *
ما رأي القوم كذنبي عندهم * عظم ذنبي انني لم أخن
ذاك فعلي وتراثي عن أبي * واقتدائي بأخي في السنن
سنة صالحة معروفة * هي منا في قديم الزمن

ظفر الاعداء بي عن حيلة * ولعل الله أن يظفرني
ليت اني وهو في مجلس * يظهر الحق به للفطن
فترى لي ولهم ملحمة * يهلك الخائن فيها والدني
والذي أسأل ان ينصفني * حاكم يقضي بما يلزمني
قل لحمدون خليلي وابنه * ولعيسى حركوه يابني

يعني يابني الزانية فلم يزالوا في امره حتى خلصوه (حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال كان ابراهيم ابن المدبر يحب جارية للمغنية المعروفة بالبكرية بسر من رأى فقال فيها

غادرت قلبي في اسار لديك * فويلنا منك وويلي عليك
قد يعلم الله على عرشه * اني أعاني الموت شوقا اليك
مني بفك الاسر أو فاقتلي * ايهما احببت من حسنييك
قد كنت لا أعدو على ظالم * نصرت لا أعدى على مقلتيك
الخمر من فيك لمن ذاقه * والورد للناظر من وجنتيك
ياحسرتا ان مت طوع الهوى * ولم انل ماأرتجيه لديك

وأنشدها أبو عبد الله بن حمدون هذه الابيات وغنتها وجعل يكرر قوله *الخمر من فيك لمن ذاق* ويقول هذا والله قول خبير مجرب فاستحييت من ذلك وسبت ابراهيم فبلغه ذلك فكتب الى أبي عبدالله يقول

الم يشقك التماع البرق في السحر * بلى وهيج من وجد ومن ذكر
مازال دمعي غزير القطر منسجما * سحا بأربعة تجرى من الدرر
* وقلت للغيث لما جادوا بله * وما شجاني من الاحزان والسهر
ياعارضا ماطرا امطر على كبدي * فانها كبد حرا من الفكر *
لشد ما نال مني الدهر واعتلقت * يد الزمان وأوهت من قوى مرري
ياواحدى من عباد الله كلهم * وياغناي وياكهفي وياوزرى *
أحين انشدت شعرى في معذبتي * اما رثيت لها من شدة الحصر
وما شفعت بها شعري وقلت به * في ريقها البارد السلسال ذي الخصر
لبئس مستنصحا في مثل ذلك يا * نفسي فداؤك من مستنصح غدر
واليوم يوم كريم ليس يكرمه * الا كريم من الفتيان ذو خطر
* لشدتك الله فاصحبه بصحبته * مباكرا فالذ الشرب في البكر
واجمع ندامك فيه واقترح رملا * صوتا تغنيه ذات الدل والخفر
يرتاح للدجن قلبي وهو مقتسم * بين الهموم ارتياح الارض للمطر
* ياغادرا باحب الناس كلهم * الي والله من انثى ومن ذكر
* ويارجائي ويا سؤلي ويااملى * وياحياتي ويا سمعي ويابصري

ويامناى ويانوري ويافرحي * وياسروري وياشمسي ويافمري
لاتقبلي قول حسادعلى ولا * والله ماصدقوا في القول والخبر
أذالني الله من دهر يضعضعني * فقدحجبت عن التسليم والنظر
أن يحجبوا عنك في تعديدهم بصرى * فكيف لم يحجبوا ذكرى ولافكرى
ياقوم قلبي ضعيف من تذكرها * وقلبها فارغ أقسى من الحجر
* الله يعلم اني هائم دنف * بغادة ليتها حظي من البشر

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الله بن محمد المروزي قال حدثني الفضل بن العباس بن المأمون قال زارتني عريب يوما ومعها عدة من جواريها فوافتنا ونحن على شرابنا فتحدثت معنا ساعة وسألتها أن تقيم عندنا فأبت وقالت قدوعدت جماعة من أهل الأدب والظرف أن أصير اليهم وهم في جزيرة المؤيد منهم ابراهيم بن المدبر وسعيد بن حميد ويحيى بن عيسى بن منارة فحلفت عليها فأقامت ودعت بدواة وقرطاس وكتبت اليهم سطرا واحدا (بسم الله الرحمن الرحيم) أردت ولولا ولعلي ووجهت الرقعة اليهم فلما وصلت قرؤها وعيوا بجوابها فأخذها ابراهيم بن المدبر فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعلي أرجو ووجه بالرقعة اليها فلما قرأتها طربت ونعرت وقالت أنا أترك هؤلاء وأقعد عندكم تركني الله اذا من يديه وقامت فمضت وقالت لكم فيمن أخلفه عندكم من جواري كفاية (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني عبد الله بن المعتز قال قرأت في مكاتبات لعريب فصلا أجابت به ابراهيم بن المدبر مكاتبة بديعة بعيادة قد استبطأت عيادتك قدمت قبلك استديم الله نعمه عندك قال وكتبت اليه أيضا أستوهب الله حياتك قرأت رقعتك المسكينة التي كلفتها بمسئلتك عن أحوالنا ونحن نرجو من الله أحسن عوائده عندنا وندعوه ببقائك ونسأله الاجابة فلا تعود نفسك جعلني الله فداءها هذا الجفاء والثقة منى بالاحتمال وسرعة الرجوع وكتبت اليه وقد بلغها صومه يوم عاشوراء قبل الله صومك وتلقاه بتبليغك ما التمست كيف ترى نفسك نفسي فداؤك ولم كدرت جسمك في آب أخرجه الله عنك في عافية فانه فظ غليظ وأنت محرور واطعام عشرة مساكين أعظم لأجرك ولو علمت لصمت لصومك مساعدة وكان الصواب في حسناتك دوني لان نيتي في الصوم كاذبة (أخبرني) جعفر بن قدامة قال اتصلت لعريب أشغال دائمة في أيام تركوارسى وخدمتها فيما هنالك فلم يرها ابراهيم بن المدبر مدة فكتب اليها

صوت

الى الله أشكو وحشتي وتفجعي * وبعد المدى بيني وبين عريب
مضي دونها شهران لم أحل فيهما * بعيش ولا من قربها بنصيب
فكنت غريبا بين اهلي وجيرتي * ولست اذا أبصرتها بغريب
وان حبيبا لم ير الناس مثله * حقيق بان يفدي بكل حبيب

لعريب في هذه الابيات خفيف ثقيل من رواية ابن المعتز وهو من مشهور غنائها وقال ابن المعتز في ذكره مكاتبات عريب الي ابراهيم بن المدبر وقد كتب اليها يشكو علته كيف أصبحت أنعم الله صباحك ومساءك وأرجو أن يكون صالحا وانما أردت ازعاج قلبي فقط وكتبت اليه تدعو له في شهر رمضان أفديك بسمعي وبصري وأهلّ الله هذا الشهر عليك باليمن والمغفرة وأعانك على المفترض فيه والمتنفل وبلغك مثله أعواماً وفرج عنك قال وكتبت اليه فداؤك السمع والبصر والأم والاب ومن عرفني وعرفته كيف ترى نفسك وقيتها الاذي وأعمى الله شانئك وامقه الله عند هذه الدعوة وأرجو أن تكون قد أجيبت ان شاء الله وكيف ترى الصوم عرفك الله بركته وأعانك على طاعته وأرجو أن تكون سالما من كل مكروه بحول الله وقوته وواشوقي اليك وواوحشتي لك ردك الله الي أحسن ما عودك ولا أشمت بي فيك عدوا ولا حاسدا وقد وافاني كتابك لاعدمته الا بالغني عنه بك وذكرت حامله فوجهت رسولى اليه ليدخله فأسأله عن خبرك فوجدته منصرفا ولو رأيته لفرشت خدي له وكان لذلك أهلا وكتبت اليه وقد عتبت عليه في شيء بلغها عنه وهب الله لنا بقاءك ممتعا بالنعم مازلت أنبس في ذكرك فمرة بمدحك ومرة بشكرك ومرة باكالك وذكرك بما فيك لونا لونا أجحد ذنبك الآن وهات حجج الكتاب ونفاقهم فأما خبرنا أمس فانا شربنا من فضلة نبيذك على تذكارك رطلا رطلا وقد رفعنا حسباننا اليك فارفع حسبانك وخبرنا من زارك أمس وألهاك وأي شيء كانت القصة على جهتها ولا تخطرف فتحوجنا الى كشفك والبحث عليك وعن حالك وقل الحق فمن صدق نجا وما أحوجك الى تأديب فانك لاتحسن أن تود والحق أقول انه يعتريك كزاز شديد يجوز حد البرد وكفاك بهذا من قولى عقوبة وان عدت سمعت أكثر منه والسلام انتهي (حدثني) عمى قال حدثني محمد بن داود قال كان عيسي بن ابراهيم النصراني المكني أبا الخير كاتب سعيد بن صالح يسعي على ابراهيم بن المدبر في أيام نكبته فلمازالت ومات سعيد نكب عيسي بن ابراهيم وحبس ونهبت داره فقال فيه ابراهيم

قل لابي الشران مررت به * مقالة عريت من اللبس
ألبسك الله من قوارعه * آخذة للخناق والنفس
لازلت يا ابن البظراء مرتهنا * في شر حال وضيق محتبس
أقول لما رأيت منزله * منتهبا خاليا من الانس
يامنزلا قد عفا من الطفس * وساحة أخليت من الدنس
من لاقتراف الفحشاء بعدابي الشر ومن للقبيح والنجس

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال ولى ابراهيم بن المدبر بعقب نكبته وزوالها عنه الثغور الجزرية فكان أكثر مقامه بمنبج فخرج في بعض أيام ولايته الى نواحي دلوك ورعبان وخلف بمنبج جارية كان يحظاها مغنية يقال لها غادر فحدثني بعض كتابه أنه كان معه بدلوك وهو على جبل من جبالها فيه دير يعرف بدير سليمان من أحسن بلاد الله وأنزهها

فنزل عليه ودعا بطعام خفيف فأكل وشرب ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب

أياساقيا وسط دير سليمان * أديرا الكؤس فانهلاني وعلاني
وخصا بصافيها أبا جعفر أخي * وذا ثقتي بين الأنام وخاصاني
وميلا بها نحو ابن سلام الذي * أود وعوداً بعد ذلك لنعمان
وعما بها الندمان والصحب انني * تنكرت عيشي بعد صحبي واخواني
ولا تتركا نفسي تمت بسقامها * لذكري حبيب قد شجاني وعناني
ترحلت عنه عن صدود وهجرة * وأقبل نحوي وهو باك فأبكاني
وفارقته والله يجمع شملنا * بكرعة محزون وغلة حران
وليلة عين المرج زار خياله * فهيج لي شوقا وجدد أشجاني
فأشرفت أعلى الدير أنظر طامحاً * بألمح آماق وأنظر انسان
لعلي أري أبيات منبج رؤية * تسكن من وجدي وتكشف أحزاني
فقصر طرفي واستهل بعبرة * وفديت من لو كان يدرى لفداني
ومثله شوقى الي مقابلي * وناجاه قلبي بالضمير وناجاني

قرأت على ظهر دفتر فيه شعر ابراهيم بن المدبر أهداه مجموعا الى أخيه أحمد فلما وصل اليه قرأه وكتب عليه بخطه

أبا اسحق ان تكن الليالي * عطفن عليك بالخطب الجسيم
فلم أر صرف هذا الدهر يجري * بمكروه على غير الكريم

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هرون قال اجتمعت مع عريب في مجلس أنس بسر من رأى عند أبي عيسى بن المتوكل وابراهيم بن المدبر يومئذ ببغداد فمر لنا أحسن يوم وذكرته عريب فتشوقته وأحسنت الثناء عليه والذكر له فكتبت اليه بذلك من غد وشرحته له فأجابني عن كتابي وكتب في آخره

أتعلم يا ميمون ماذا تهيجه * بذكرك أحبابي وحفظهم العهدا
ووصف عريب في كريم وفائها * واجمالها ذكري واخلاصها الودا
عليها سلامي ان تكن دارها نأت * فقد قرب الله الذى بيننا جدا
سقى الله دارا بعدنا جمعتكم * وسكن رب العرش ساكنها الخلدا
وخص أبا عيسى الأمير بنعمة * وأسعد فيما أرتجيه له الجدا
فما ثم من مجد وطول وسودد * ورأى أصيل يصدع الحجر الصلدا

(حدثني) جحظة قال حدثني عبد الله بن حمدون قال اجتمعت أنا وابراهيم بن المدبر وابن منارة والقاسم وابن زرزور في بستان بالمطيرة وفي يوم غيم يهريق ورده أو يقطر أحسن قطر ونحن في أطيب عيش وأحسن يوم فلم نشعر إلا بعريب قد أقبلت من بعيد فوثب ابراهيم بن المدبر من بيننا فخرج حافياً حتى تلقاها وأخذ بركابها حتى نزلت وقبل الارض بين يديها وكانت قد هجرته مدة لشيء أنكرته عليه فجاءت وجلست وأقبلت عليه متبسمة

وقالت انما جئت الي من ههنا لااليك فاعتذر وشيعنا قوله فرضيت وأقامت عندنا يومئذ وباتت واصطبحنا من غد وأقامت عندنا فقال ابراهيم

صوت

بأبي من حقق الظن به * فأتانا زائراً مبتـديا
كان كالغيث تراخى مدة * وأتى بعد قنوط مرويا
طاب يومان لنا في قربه * بعد شهرين لهجر مضيا
فأقر الله عيني وشفى * سقما كان لجسمي مبليا

لعريب في هذا الشعر لحنان رمل وهزج بالوسطي أنشدني الصولي رحمه الله لابراهيم بن المدبر في عريب

زعموا أني أحب عريبا * صدقوا والله حباً عجيبا
حل من قلبي هواها محلا * لم تدع فيه لخلق نصيبا
ليقل من قد رأى الناس قدما * هل رأى مثل عريب عريبا
هي شمس والنساء نجوم * فاذا لاحت أفلن غيوبا

وأنشدني الصولي أيضا فيها

ألا يا عريب وقيت الردى * وجنبك الله صرف الزمن
فانك أصبحت زين النساء * وواحدة الناس في كل فن
فقربك يدني لذيذ الحياة * وبعدك ينفي لذيذ الوسن
فنعم الجليس ونعم الأنيس * ونعم السمير ونعم السكن

وأنشدني أيضاً له

ان عريباً خلقت وحدها * في كل ما يحسن من أمرها
ونعـمة الله في خلقـه * يقصر العالم في شكرها
أشهد في جاريتهـا على * أنهـما محسنتا دهرهـا
فبدعة تبدع في شدوها * وتحفة تتحف في زمرها
يارب أمتعها بمـا خولت * وامدد لنا يارب في عمرها

(أخبرنا) أبو الفياض سوار بن أبي شراعة القيسي البصري قال كان ابراهيم بن المدبر يتولى البصرة وكان محسنا الى أهل البلد احسانا يعمهم ويشتمل على جماعتهم نفعه ويخصنا من ذلك بأوفر حظ وأجزل نصيب فلما صرف عن البصرة شيعه أهلها وتفجعوا لفراقه وساءهم صرفه فجعل يرد الناس من تشييعهم على قدر مراتبهم في الأنس به حتى لم يبق معه الا أبي فقال له ياأبا شراعة ان المشيع مودع لامحالة وقد بلغت أقصى الغايات فبحقي عليك الا انصرفت ثم قال ياغلام احمل الى أبي شراعة ما أمرتك له به فاحضر ثيابا وطيباً ومالا فودعه أبي ثم قال

ياأبا اسـحق سر في دعـة * وامض مصحوبا فما منك خلف

ليت شعري أي أرض أجدبت * فأغيثت بك من جهد العجف
نزل الرحم من الله بهم * وحرمناك لذنب قد سلف
انما أنت ربيع باكر * حيثما صرّفه الله انصرف

(أخبرني) على بن العباس بن طلحة الكاتب قال قرأت جوابا بخط ابراهيم بن المدبر في اضعاف رقعة كتبتها اليه عريب فوجدته قد كتب تحت فصل من الكتاب تسأله فيه عن خبره

وسائلتموه بعدكم كيف حاله * وذلك أمر بين ليس يشكل
فلا تسألوا عن قلبه فهو عندكم * ولكن عن الجسم المخلف فاسألوا

(أخبرني) على بن العباس قال حدثني أبي قال كنت عند ابراهيم بن المدبر فزارته بدعة وتحفة وأخرجتا اليه رقعة من عريب فقرأناها فاذا فيها بنفسى أنت وسمعى وبصرى وكل ذلك لك أصبح يومنا هذا طيبا طيب الله عيشك قد احتجبت سماؤه ورق هواؤه وتكامل صفاؤه فكأنه أنت في رقة شمائلك وطيب محضرك ومخبرك لافقدت ذلك أبدا منك ولم يصادف حسنه وطيبه نشاطا ولا طربا لأمور صدتني عن ذلك أكره تنغيص ماأشتهيه لك من السرور بنشرها وقد بعثت اليك ببدعة وتحفة ليؤنساك وتسر بهما سرك الله وسرني بك فكتب اليها يقول

كيف السرور وأنت نازحة * عنى وكيف يسوغ لى الطرب
ان غبت غاب العيش وانقطعت * اسبابه وألحت الكرب

وأنفذ الجواب اليها فلم يلبث إن جاءت فبادر اليها وتلقاها حافيا حتي جاء بها على حمار مصري كان تحتها الى صدر مجلسه يطأ الحمار على بساطه وما عليه حتى اخذ بركابها وانزلها في مجلسه وجلس بين يديها ثم قال

الا رب يوم قصر الله طوله * بقرب عريب حبذا هو من قرب
بها تحسن الدنيا وينعم عيشها * وتجتمع السراء للعين والقلب

(وحدثنى) على قال انشدني ابي قال انشدني ابى ابراهيم بن المدبر وقد كتب الى بدعة وتحفة يستدعيهما فتأخرتا عنه فكتب اليهما

قل يارسول لهذه * ولهذه بابي هما
قد كان وصلكما لنا * حسنا ففيم قطعتما
اعريب سيدة النسا * ء بهجرنا أمرتكما
كلا وبيت الله بل * هذا جفاء منكما

وأنشدنى على بن العباس لابراهيم بن المدبر وفيه لعريب هزج قال

ألا يا بابي انتم * نأت دار بنا عنكم
فان كنتم تبدلتم * فما من بدل منكم
وان كنتم على العهد * فأحسنتم واجملتم

ويا ليت المنا حقت * فنبديها ولا نكتم
فكتتم حينما كنا * وكنا حينما كنتم

(وحدثني) على قال حدثنى أبى قال دخلت ليلة على ابراهيم بن المدبر في أيام نكبته ببغداد في ليلة غيم فلاح برق من قطب الشمال ونحن نتحدث فقطع الحديث وأمسك ساعة مفكرا ثم أقبل على فقال

بارق شرد الكرى * لاح من نحو ماترى
هاج للقلب شجوه * فاعتري منه ما اعترى
أيها الشادن الذي * صاد قلبى وما درى
كن عليما بشقوتي * فيك من بين ذي الورى

(وحدثني) عن أبيه قال كنت عند ابراهيم بن المدبر فزارته بدعة وتحفة وأقامتا عنده فأنشدنا يومئذ

أيهما الزائران حيا كما الله ومن أنتما له بالسلام
مارأينا في الدهر بدرا وشمسا * طرقا ثم رجعا بالكلام
كيف خلفتما عريبا سقاها الله رب العباد صوب الغمام
هي كالشمس والحسان نجوم * ليس ضوء النهار مثل الظلام
جمعت كل ماتفرق في النا * س وصارت فريدة في الانام

وأنشدنى عن أبيه لابراهيم بن المدبر وهو محبوس

واني لاستثني الشمال اذا جرت * حنينا الى الاف قلبي وأحبابي
وأهدي مع الريح الجنوب اليهم * سلامي وشكوي طول حزني وأوصابي
فياليت شعري هل عريب عليمة * بذلك أم نام الاحبة عما بي

(حدثني) عمى عن محمد بن داود قال كان ابراهيم بن المدبر صديق أبي الصقر اسمعيل بن بلبل فلم يرض فعله لما نكب ولا نيابته عنه فقال فيه

لاتطل عذلى غبا * ان في العذل عناء
لست أبكي بطن مر * فكديا فكداء
انما أبكي خليلا * خان في الود الصفاء
ياأبا الصقر سقاك الله تهتانا رواء *
* وأدام الله نعما * ك وملاك البقاء
لم تجاهلت ودادي * وتناسيت الاخاء
كنت برا فعلي رأ * سي تعلمت الجفاء
لاتميلن مع الريـ * ـح اذا هبت رخاء
ربما هبت عقيما * تترك الدنيا هباء

(أخبرني) على بن العباس قال حدثنى أبي قال كنت عند ابراهيم بن المدبر وزارته عريب

فقال لها رأيت البارحة في النوم أبا العبيس وقد غني في هذا الشعر وأنت تراسلينه فيه

ياخايـلي أرقنا حزنا * لسنا برق تبدي موهنا

وكأني أجزته بهذا البيت وسألتكما أن تضيفاه الي الاول

وجلا عن وجه دعدموهنا * محيا منه سنا أبدى سـنا

فقالت ماأملح والله الابتداء والاجازة فاجعل ذلك في اليقظة واكتب الى أبي العبيس وسله عنى وعنك الحضور فكتب اليه ابراهيم

يا أبا العباس يا أفتي الورى * زارنا طيفك في سكر الكري

وتغـني لى صوتاً حسـنا * في سنا برق على الافق سري

وعريب عنـدنا حاصـلة * زين من يمشي على وجه الثرى

نحن أضـيافك في منزلنا * تتمناك فكن أنت القـري

قال فسار اليهما أبو العبيس وحدثه ابراهيم برؤياه فحفظا الشعر وغنيا فيه بقية يومهما

صوت

ألاحي قبل البين من أنت عاشقه * ومن أنت مشتاق اليه وشائقه

ومن لاتواتي داره غـير قينـة * ومن أنت تبكي كل يوم تفارقه

الشعر لقيس بن جروة الطائي ألا حي قاله في غارة أغارها عمرو بن هند على ابل طيء فحرض زرارة بن عدس عمرو بن هند على طيء وقال له انهم يتوعدونك فغزاهم واتصلت الاحوال الى ان أوقع عمرو بن تميم في يوم أوارة وخـبر ذلك يذكر ههنا لتعلق بعض أخباره ببعض والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول بالوسطي عن الهشامى ومن مجموع غناء ابراهيم

ذكر الخبر في هذه الغارات والحروب

نسخت ذلك من كتاب عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات بخطه وذكر أن احمد بن الهيثم بن الفراس أخبره به عن العمري عن هشام بن الكلبي عن أبيه وغيره من أشياخ طيء قال وحدثني محمد بن أبي السرى عن هشام بن الكلبي قالوا كان من حديث يوم أوارة أن عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهو عمرو بن هند يعرف باسم أمه هند بنت الحرث الملك المنصور بن حجر آكل المرار الكندى وهو الذي يقال له مضرط الحجارة انه كان عاقد هذا الحي من طيء على أن لاينازعوا ولايفاخروا ولايغزوا وأن عمرو بن هند غزا اليمامة فرجع منفضا فمر بطيء فقال له زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله ابن دارم الحنظلي أبيت اللعن أصب من هذا الحي شيأ قال له ويلك ان لهم عقدا قال وان كان فلم يزل به حتي أصاب نسوة وأذوادا فقال في ذلك الطائي وهو قيس بن جروة أحد الاحيين قال

ألاحي قبل البين من انت عاشقه * ومن انت مشتاق اليه وشائقه

ومن لاتواتى داره غير قينـة * ومن انت تبكى كل يوم تفارقه

وتعدو بصحراء الثوية ناقـتي * كعدو النحوص قد أنحت نواهقه

الى الملك الخير ابن هند تزوره * وليس من الفوت الذي هو سابقه
وان نساءً هن ما قال قائل * غنيمة سوء بينهن مهارقه
ولو نيل في عهد لنا لحم ارنب * رددنا وهذا العهد انت معالقه
فهبك ابن هند لم تعقك امانة * وما المرء الا عقده ومواثقه
وكنا اناسا خافضين بنعمة * يسيل بنا تلع الملا وابارقه
فاقسمت لا احتل الا بصهوة * حرام على رمله وشقائقه *
واقسم جهدا بالمنازل من مني * وما خب في بطحائهن درادقه
لئن لم تغير بعض ما قد فعلتم * لا نحين العظم ذو انت عارقه

فسمي عارقا بهذا البيت فبلغ هذا الشعر عمرو بن هند فقال له زرارة بن عدس ابيت اللعن انه يستوعدك فقال عمرو بن هند لترملة بن شعاث الطائي وهو ابن عم عارق ايهجوني ابن عمك ويتوعدني قال والله ماهجاك ولكنه قد قال

والله لو كان ابن جفنة جاركم * ما ان كسا كم غصة وهوانا
وسلاسلا يبرقن في اعناقكم * واذا لقطع تلكم الاقرانا
ولكان غارته على جيرانه * ذهبا وريطا رادعا وجفانا

قالوا الرادع المصبوغ بالزعفران وانما اراد ترملة ان يذهب سخيمته فقال والله لاقتلنه فبلغ ذلك عارقا فانشأ يقول

من مبلغ عمرو بن هند رسالة * اذا استحقبتها العيس تنضي على البعد
ايوعدني والرمل بيني وبينه * تبين رويدا ما امامة من هند
* ومما اجادوني رعان كأنها * قبائل خيل من كميت ومن ورد
غدرت بامر انت كنت احتذيتنا * عليه وشر الشيمة الغدر بالعهد
فقد يترك الغدر الفتى وطعامه * اذا هو امسي حلبة من دم الفصد

فبلغ عمرو بن هند شعره هذا فغزا طيئاً فأسر اسري من طيء بن اخزم وهم رهط حاتم ابن عبد الله فيهم رجل من الاحيين يقال له قيس بن جحدر وهو جد الطرماح بن حكيم وهو ابن خالة حاتم فوفد حاتم فيهم الى عمرو بن هند وكذلك كان يصنع فسألهم اياهم فوهبهم له الا قيس بن جحدر لانه كان من الاحيين من رهط عارق فقال حاتم

فككت عديا كلها من اسارها * فأنعم وشفعني بقيس بن جحدر
ابوه ابي والامهات امهاتنا * فأنعم فدتك اليوم نفسي ومعشري

فاطلقه قال وبلغنا ان المنذر بن ماء السماء وضع ابنا له صغيرا ويقال بل كان اخا له صغيرا يقال له مالك عند زرارة وانه خرج ذات يوم يتصيد فأخفق ولم يصب شيئاً فرجع فمر بابل لرجل من بني عبد الله بن دارم يقال له سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم وكانت عند سويد ابنة زرارة بن عدس فولدت له سبعة غلمة فامر مالك بن المنذر بناقة

سمينة منها فنحرها ثم اشتوى وسويد نائم فلما انتبه شد على مالك بعصا فضربه بها فأمه ومات الغلام وخرج سويد هارباً حتى لحق بمكة وعلم أنه لا يأمن فحالف بني نوفل بن عبد مناة واختط بمكة فمن ولده أهاب من عزيز بن قيس بن سويد وكانت طيء تطلب عثرات زرارة وبني أبيه حتى بلغهم ماصنعوا بأخي الملك فأنشأ عمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائي يقول

من مبلغ عمراً بان المرء لم يخلق صباره
وحوادث الايام لا * تبقى لها الا الحجاره
ان ابن عجزة أمه * بالسفح أسفل من أواره

قال هشام أول (١) ولداً لمرأة يقال لها زكة والآخر عجزة

تسفي الرياح خلاله * سحياً وقدسلبوا ازاره
فاقتل زرارة لا أرى * في القوم أفضل من زراره

فلما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بكى حتى فاضت عيناه وبلغ الخبر زرارة فهرب وركب عمرو ابن هند في طلبه فلم يقدر عليه فأخذ امرأته وهي حبلى فقال اذكر في بطنك أم أنثى قالت لا علم لي بذلك قال مافعل زرارة الغادر الفاجر قالت ان كان ماعلمت الطيب العرق السمين المرق ويأكل ماوجد ولا يسأل عما فقد لاينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف فبقر بطنها فقال قوم زرارة لزرارة والله ماقتلت أخاه فأت الملك فأصدقه الخبر فأتاه زرارة فأخبره الخبر فقال جئني بسويد فقال قد لحق بمكة قال فعلي ببنيه التسعة وأمهم بنت زرارة غلمة بعضهم فوق بعض فأمر بقتلهم فتناولوا أحدهم فضربوا عنقه وتعلق بزرارة الآخرون فتناولوهم فقال زرارة يابعضي دع بعضاً فذهبت مثلا وقتلوا وآلى عمرو بن هند بالية ليحرقن من بني حنظلة مائة رجل فخرج يريدهم وبعث على مقدمته الطائي عمرو بن ثعلبة بن عتاب ابن ملقط فوجدوا القوم قد نذروا فأخذوا منهم ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البحرين فحبسهم ولحقه عمرو بن هند حتى انتهى الى اوارة فضربت قبته فأمر لهم بأخدود فحفر لهم ثم أضرمه ناراً فلما احتدمت وتلظت قذف بهم فيها فاحترقوا وأقبل راكب من البراجم وهم بطن من بني حنظلة عند المساء ولا يدري بشيء مما كان يوضع له بعيره فأناخ فقال له عمرو بن هند ماجاء بك قال حب الطعام قد أقويت ثلاثاً لم أذق طعاماً فلما سطع الدخان ظننته دخان طعام فقال له عمرو بن هند ممن انت قال من البراجم قال عمرو ان الشقي وافد البراجم فذهبت مثلا ورمي به في النار فهجت العرب تميما بذلك فقال ابن الصعق العامري قوله

الا أبلغ لديك بني تميم * بآية ما يحبون الطعاما

واقام عمرو بن هند لا يرى احداً فقيل له ابيت اللعن لو تحللت بامرأة منهم فقد احرقت تسعة وتسعين رجلا فدعا بامرأة من بني حنظلة فقال لها من انت قالت انا الحمراء بنت ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم فقال انى لأظنك اعجمية فقالت ما انا

(١) قوله أول الخ في القاموس والصحاح آخر ولد الابوين وعليه فهو مرادف للعجزة اهـ مصحح الاصل

بأعجمية ولا ولدتني العجم

اني لبنت ضمرة بن جابر * ساد معداً كابر عن كابر

اني لاخت ضمرة بن ضمرة * اذا البلاد لفعت بجمرة

قال عمرو أما والله لولا مخافة أن تلدي مثلك لصرفتك عن النار قالت أما والذى أسأله أن يضع وسادك ويخفض عمادك ويسلبك ملكك ما قتلت إلا نساء اعاليها ثدى واسافلها دمى قال اقذفوها في النار فالتفتت فقالت الا فتى يكون مكان عجوز فلما ابطؤا عليها قالت كأن الفتيان حمما فذهبت مثلا فأحرقت وكان زوجها يقال له حوذة بن جرول بن نهشل بن دارم فقال لقيط بن زرارة يعير بني مالك بن حنظلة فى اخذ من اخذ منهم الملك وقتله إياهم ونزولهم معه

لمن دمنة اقفرت بالجناب * الى السفح بين الملا بالهضاب

* بكيت لعرفان آياتها * وهاجك الشوق نعب الغراب

فأبلغ لديك بنى مالك * مغلغلة وسراة الرباب

فان امرأ أنتمو حوله * تحفون قبته بالقباب *

يهين سراتكمو عامداً * ويقتلكم مثل قتل الكلاب

فلو كنتموا إبلا املحت * لقد كرعت للمياه العذاب

ولكنكم غنم تصطفي * ويترك سائرها للذياب

لعمر ابيك الى الخير ما * اردت بقتلهم من صواب

ولا نعمة ان خير الملو * ك افضلهم نعمة في الرقاب

وفيها يقول الطرماح بن حكيم ويذكر هذا

واسأل زرارة والمأمون مافعلت * قتلى اوارة من رعلان واللدد

ودار ماقد قتلنا منهمو مائة * في جاحم النار اذ يلقون بالجدد

ينزون بالمشتوى منها ويوقدها * عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

قال فحدثني الكلبي عن المفضل الضبي قال لما حضر زرارة الموت جمع بنيه واهل بيته ثم قال انه لم يبق لي عند احد من العرب وتر الا وقد ادركته غير تحضيض الطائي ملقطا الملك علينا حتي صنع ما صنع فأيكم يضمن لى طلب ذلك من طيء قال عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد انا لك بذلك ياعم ومات زرارة فغزا عمرو بن عمرو جديلة بن طيء ففاتوهم واصاب ناساً من بنى طريف بن مالك وطريف بن عمرو بن ثمامة وقال في ذلك شعراً وكان زرارة بن عدس بن زيد رجلا شريفاً فنظر ذات يوم الى ابنه لقيط ورأي منه خيلاء ونشاطاً وجعل يضرب غلمانه وهو يومئذ شاب فقال له زرارة لقد اصبحت تصنع صنيعاً كانما جئتني بمائة من هجان ابن المنذر بن ماء السماء او نكحت بنت ذى الجدين بن قيس بن خالد قال لقيط لله على ان لا يمس راسي غسل ولا آكل لحماً ولا اشرب

خراحتي أجمعهما جميعا أو أموت نخرج لقيط ومعه ابن خالله يقالله القرادبن اهاب وكلاهما كان شاعرا شريفا فسارا حتيأتيا بني شيبان فسلما على ناديهم ثم قال لقيط أفيكم قيس بن خالد ذي الجدين وكانسيد ربيعة يومئذ قالوا نعم قال فايكم هو قال قيس أنا قيس فما حاجتك قال جئتك خاطبا ابنتك وكانت على قيس يمين أن لا يخطب اليه أحد ابنته علانية الا أصابه بشر وسمع به فقال له قيس ومن أنت قال أنا لقيط بن زرارة ابن عدس بن زيد قال قيس عجبا منك ياذا القصة هلا كان هذا بيني وبينك قال لم ياعم فوالله انك لرغبة ومابي من نضاة أي مابي عار ولئن ناجيتك لاأخدعك ولئن عالنتك لا أفضحك فأعجب قيسا كلامه وقال كفء كريم اني قد زوجتك ومهرتك مائة ناقة ليس فيها مصابرة ولا ناب ولا كزوم ولا تبيت عندنا عزبا ولا محروما ثم أرسل الى أم الجارية اني قد زوجت لقيط بن زرارة ابنتي القدور فاصنعيها واضربي لهاذلك الباق فان لقيط بن زرارة لا يبيت فيناعزبا وجلس لقيط يحدث معهم فذكروا الغزو فقال لقيط أما الغزو فاردها للقاح وأهزلها للجمال وأما المقام فأسمنها للجمال وأحبها للنساء فأعجب ذلك قيسا وأمر لقيطا فذهب الى الباق فجلس فيه وبعث اليه أم الجارية بمجمرة وبخور وقالت للجارية اذهبي بها اليه فوالله لئن ردها مافيه خير ولئن وضعها تحته مافيه خير فلما جاءته الجارية بالمجمرة بخر شعره ولحيته ثم ردها عليها فلما رجعت الجارية اليها خبرتها بما صنع فقالت انه لخليق للخير فلما أمسي لقيط أهديت الجارية اليه فمازحها بكلام اشمأزت منه فنام وطرح عليه طرف خميصة وباتت الى جنبه فلما استثقل انسلت فرجعت الى أمها فانتبه لقيط فلم يرها نخرج حتى أتي ابن خاله قرادا وهو في أسفل الوادى فقال أرحل بعيرك واياكأن يسمع رغاؤها فتوجها الى المنذر بن ماء السماء وأصبح قيس ففقد لقيطا فسكت ولم يدر ماالذي ذهب به ومضى لقيط حتي أتى المنذر فأخبره ما كان من قول أبيه وقوله فأعطاه مائة من هجائنه فبعث بها مع قراد الى أبيه زرارة ثم مضي الى كسرى فكساه وأعطاه جواهر ثم انصرف لقيط من عند كسري فأتى أباه فأخبره خبره وأقام يسيرا ثم خرج هو وقراد حتي جاءا محلة بني شيبان فوجداهم قد انتجعوا نخرجا في طلبهم حتى وقعا في الرمل فقال لقيط

انظر قرادوهانا نظرة جزعا * عرض الشقائق هل بينت اظعانا
فيهن أترجة نضخ العبير بها * تكسي ترائبها شذرا ومرجانا

نخرجا حتى أتيا قيس بن خالد فجهزها أبوها فلما أرادت الرحيل قال لها يابنية كوني لزوجك أمة يكن لك عبدا وليكن أكثر طيبك الماء فانك انما يذهب بك الى الاعداء واراك ان ولدت فستلدين لنا غيظا طويلا واعلمي أن زوجك فارس مضر وانه يوشك أن يقتل أو يموت فلا تخمشي عليه وجها ولا تحلقي شعرا قالت له اما والله لقد ربيتني صغيرة وأقصيتني كبيرة وزودتنى عند الفراق شرزاد وارتحل بها لقيط فجعلت لا تمر

يجي من العرب الا قالت يالقيط أهؤلاء قومك . فيقول لا حتى طلعت على محلة بني عبد الله ابن دارم فرأت القباب والخيل العراب قالت يالقيط أهؤلاء قومك قال نعم فأقام أياما يطعم وينحر ثم بنى بها فأقامت عنده حتى قتل يوم جبلة فبعث اليها أبوها أخالها فحملت فلما ركبت أقبلت حتي وقفت على نادي بني عبد الله بن دارم فقالت يابنى دارم أوصيكم بالغرائب خيرا فوالله مارأيت مثل لقيط لم تخمش عليه امرأة وجها ولم تحلق عليه شعرا فلولا اني غريبة لخمشت وحلقت فحبب الله بين نسائكم وعادي بين رعائكم فأثنوا عليها خيرا ثم مضت حتي قدمت على أبيها فزوجها من قومه فجعل زوجها يسمعها تذكر لقيطا وتحزن عليه فقال لها أى شيء رأيت من لقيط أحسن في عينك قالت خرج في يوم دجن وقد تطيب وشرب فطرد البقر فصرع منها ثم أتاني وبه نضح دماء فضمني ضمة وشمني شمة فليتني مت ثمة فلم ار منظرا كان أحسن من لقيط فمكث عنها حتي كان يوم دجن شرب وتطيب ثم ركب فطرد البقر ثم أتاها وبه نضح دم والطيب وريح الشراب فضمها اليه وقبلها ثم قال لها كيف ترين أأنا أحسن ام لقيط فقالت ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان فذهبت مثلا وصداء ركية ليس في الارض ركية اطيب منها وقد ذكرها التميمي في شعره

انى وتهيامى بزينب كالذي * يخالس من احواض صداء مشربا
يري دون بردالماء هولا وذادة * اذا اشتد صاحوا قبل ان يتحببا

يقول قبل ان يروى يقال تحببت من الشراب اي رويت وبضعت منه ايضا اى رويت منه والتحبب الرى

صوت

وكاتبة في الخد بالمسك جعفرا * بنفسي مخط المسك من حيث أثرا
لئن كتبت في الخد سطرا بكفها * لقد اودعت قلبي من الحب اسطرا
فيامن لمملوك لملك يمينه * مطيع لها فيما اسر واظهرا
ويامن هواها في السريرة جعفر * سقى الله من سقياتنا بالك جعفرا

الشعر لمحبوبة شاعرة المتوكل والغناء لعريب خفيف رمل مطلق

﴿ اخبار محبوبة ﴾ كانت محبوبة مولدة من مولدات البصرة شاعرة شريفة مطبوعة لا تكاد فضل الشاعرة اليمامية ان تتقدمها وكانت محبوبة اجمل من فضل واعف وملكها المتوكل وهى بكر اهداها اليه عبد الله بن طاهر وبقيت بعده مدة فما طمع فيها احد وكانت ايضا تغني غناء ليس بالفاخر البارع (اخبرني) بذلك جحظة عن احمد بن حمدون وأخبرنى جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحي المنجم يقرب من انس المتوكل جدا ولا يكتمه شيأ من سره مع حرمه واحاديث خلوته فقال له يوما اني دخلت على قبيحة فوجدتها قد كتبت اسمي على خدها بغالية فلا والله مارأيت شيأ أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخد فقل في هذا شيأ قال وكانت محبوبة حاضرة للكلام من

وراء الستر كان عبد الله بن طاهر أهداها في جملة أربعمائة وصيفة الى المتوكل قال فدعا على ابن الجهم بدواة فالي أن أتوه بها وابتدأ يفكر قالت محبوبة على البديهة من غير فكر ولا روية

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا * بنفسي مخط المسك من حيث أثرا
لئن كتبت في الخد سطرا بكفها * لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا
فيامن لمملوك الملك يمينه * مطيع له فيما أسر وأظهرا
ويامن مناها في السريرة جعفر * سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

قال وبقي على بن الجهم واجماً لاينطق بحرف وأمر المتوكل بالأبيات فبعث بها الى عريب وأمرها أن تغني فيها قال على بن يحيى قال على بن الجهم بعد ذلك تحيرت والله وتقلبت خواطري فوالله ماقدرت على حرف واحد أقوله (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ابن خرداذبه قال حدثني على بن الجهم قال كنت يوماً عند المتوكل وهو يشرب ونحن بين يديه فدفع الى محبوبة تفاحة مغلفة فقبلتها وانصرفت عن حضرته الى الموضع الذي كانت تجلس فيه اذا شرب ثم خرجت جارية لها ومعها رقعة فدفعتها الى المتوكل فقرأها وضحك ضحكا شديداً ثم رمي بها الينا فقرأناها واذا فيها

ياطيب تفاحة خلوت بها * تشعل نار الهوى على كبدي
أبكي اليها وأشتكي دنفي * وما ألاقي من شدة الكمد
لو أن تفاحة بكت لبكت * من رحمتي هذه التي بيدي
ان كنت لا ترحمين ما لقيت * نفسي من الجهد فارحمي جسدي

قال فوالله مابقى أحد الا استظرفها واستملحها وأمر المتوكل فغني في الشعر صوت شرب عليه بقية يومه (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيي المنجم أن جواري المتوكل تفرقن بعد قتله فصار الى وصيف عدة منهن وأخذ محبوبة فيمن أخذ فاصطبح يوماً وأمر باحضار جواري المتوكل فأحضرن عليهن الثياب الملونة والمذهبة والحلي وقد تزين وتعطرن الا محبوبة فانها جاءت مرهاء متسلبة عليها ثياب بياض غير فاخرة حزنا على المتوكل فغني الجواري جميعاً وشربن وطرب وصيف وشرب ثم قال لها يامحبوبة غني فأخذت العود وغنت وهي تبكي وتقول

أي عيش يطيب لي * لا أرى فيه جعفرا
ملكا قد رأته عيـ * ـني قتيلا معفرا
كل من كان ذا هيا * م وحزن فقد برا
غير محبوبة التي * لوترى الموت يشترى
لاشترته بملكها * كل هذا لتقبرا
ان موت الكئيب أصـ * ـلح من أن يعمرا

فاشتد ذلك على وصيف وهم بقتلها وكان بغا حاضراً فاستوهبها منه فوهبها له فأعتقها وأمر باخراجها وأن تكون بحيث تختار من البلاد فخرجت من سر من رأى الى بغداد وأخملت ذكرها طول عمرها (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ملاوي الهيثمي قال قال لي علي بن الجهم كانت محبوبة أهديت الى المتوكل أهداها اليه عبد الله بن طاهر في جملة أربعمائة جارية وكانت بارعة الحسن والظرف والادب مغنية محسنة فحظيت عند المتوكل حتى انه كان يجلسها خلف ستارة وراء ظهره اذا جلس للشرب فيدخل رأسه اليها ويحدثها ويراها في كل ساعة فغاضبها يوما وهجرها ومنع جواريه جميعا من كلامها ثم نازعته نفسه اليها وأراد ذلك ثم منعته العزة منها وامتنعت من ابتدائه ادلالا عليه بمحلها منه قال علي بن الجهم فبكرت اليه يوما فقال لي يا علي اني رأيت البارحة محبوبة في نومي كأني قد صالحتها فقلت أقر الله عينك يا أمير المؤمنين وأنامك على خير وأيقظك على سرور وأرجو أن يكون هذا الصلح في اليقظة فبينما هو يحدثني وأخيه اذا بوصيفة قد جاءته فأسرت اليه شيئاً فقال لي أتدري ما أسرت هذه الي قلت لا قال حدثتني انها اجتازت محبوبة الساعة وهي في حجرتها تغني أفلا تعجب الى هذا اني مغاضبها وهي متهاونة بذلك لا تبدؤني بصلح ثم لا ترضي حتى تغني في حجرتها قم بنا يا علي حتى نسمع ماتغني ثم قام وتبعته حتى انتهي الى حجرتها فاذا هي تغني وتقول

ادور في القصر لا اري احد * اشكو اليه ولا يكلمني
حتى كأني ركبت معصية * ليست لها توبة تخلصني
فهل لنا شافع الى ملك * قد زارني في الكرى فصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا * عاد الى هجره فصارمني

فطرب المتوكل واحست بمكانه فأمرت خدمها فخرجوا اليه وتنحينا وخرجت اليه فحدثته انها رأته في منامها وقد صالحها فانتبهت وقالت هذه الابيات وغنت فيها فحدثها هو ايضا برؤياه واصطلحا وبعث الى كل واحد منا بجائزة وخلعة ولما قتل تسلي عنه جميع جواريه غيرها فانها لم تزل حزينة متسلبة هاجرة لكل لذة حتى ماتت ولها فيه مراث كثيرة

صوت

ياذا الذى بعذابي ظل مفتخرا * هل انت الا مليك جار ان قدرا
لولا الهوى لتجارينا على قدر * وان افق منه يوما ما فسوف ترى

الشعر يقال انه للواثق قاله في خادم له غضب عليه ويقال ان ابا حفص الشطرنجي قاله له والغناء لعبيدة الطنبورية رمل مطلق وفيه لحن للواثق آخر قد ذكر في غنائه

أخبار عبيدة الطنبورية

كانت عبيدة من المحسنات المتقدمات في الصنعة والآداب يشهد لها بذلك اسحق وحسبها بشهادته وكان ابو حشيشة يعظمها ويعترف لها بالرياسة والأستاذية وكانت

من أحسن الناس وجها وأطيبهم صوتا ذكرها جحظة في كتاب الطنبوريين والطنبوريات وقرأت عليه خبرها فيه فقال كانت من المحسنات وكانت لاتخلو من عشق ولم يعرف في الدنيا امرأة أعظر منها وكانت لها صنعة عجيبة فنها في الرمل

كن لى شـفيعا اليكا * ان خف ذاك عليكا
وأعفني من سؤالى * سـواك مافي يديكا
يامن أعز وأهـوي * مالى أهـون عليكا

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لى على بن الهيثم اليزيدي كان أبو محمد يعني أبي رحمه الله اسحق بن ابراهيم الموصلي يألفني ويدعوني ويعاشرني فجاء يوما الى أبي الحسن اسحق فلم يصادفه فرجع ومر بي وأنا مشرف من جناح لى فوقف وسلم على وأخبرني بقصته وقال هل تنشط اليوم للمسير الى فقلت له ماعلى الارض شئ أحب الى من ذلك ولكني أخـبرك بقصتي ولا أكتمك فقال هاتها فقلت عندي اليوم محمد بن عمرو بن مسعدة وهرون بن أحمد بن هشام وقد دعونا عبيدة الطنبورية وهي حاضرة والساعة يجيء الرجلان فامض في حفظ الله فاني أجلس معهم حتي تنتظم أمورهم وأروح اليك فقال لى فهلا عرضت على المقام عندك فقلت له لو علمت أن ذلك مما تنشط له والله لرغبت اليك فيه فان تفضلت بذلك كان أعظم لمنتك فقال أفعل فاني قد كنت أشتهي ان أسمع عبيـدة ولكن كان لى عليك شريطة قلت هاتها قال انها إن عرفتني وسألتموني ان أغني بحضرتها لم يخف عليها أمرى وانقطعت فلم تصنع شيأ فدعوها على جبلتها فقلت أفعل ماأمرت به فنزل ورد دابته وعرفت صاحبي ماجري فكتماها أمره وأكلنا ماحضر وقدم النبيذ فغنت لحنا لها تقول

قـريب غـير مقـترب * ومؤتلف كمجتنب *
له ودي ولي منـه * دواعي الهم والكرب
أواصـله على سـبب * ويهجرني بلا سـبب
ويظلمني على ثقـة * بأن اليـه منقلـبي

فطرب اسحق وشرب نصفا ثم غنت وشرب ولم يزل كذلك حتي والى بين عشرة انصاف وشربناها معه وقام ليصلي فقال هرون بن أحمد بن هشام ويحك ياعبيدة مانبالين والله متي مت قال ولم قال أتدرين من المستحسن غناءك والشارب عليه ماشرب قالت لا والله قال اسحق ابن ابراهيم الموصلي فلا تعرفيه انك قد عرفته فلما جاء اسحق ابتدأت تغني فلحقتها هيبة واختلاط فنقصت نقصانا بينا فقال لنا أعرفتموها من أنا فقلنا له نعم عرفها اياك هرون بن أحمد فقال اسحق نقوم اذا فننصرف فانه لاخير في عشرتكم الليلة ولا فائدة لي ولا لكم فقام فانصرف (حدثني) بهذا الخبر جحظة عن جماعة منهم العباس بن أبي العبيس فذكر مثله وقال فيه ان الصوت الذي غنته

* ياذا الذي بعذابي ظل مفتخرا * (حدثني جحظة) قال حدثني محمد بن سعيد الحاجب قال حدثني ملاحظ غلام أبي العباس بن الرشيد وكان في خدمة سعيد الحاجب قال اجتمع الطنبوريون عند أبي العباس بن الرشيد يوما وفيهم المسدود وعبيدة فقالوا للمسدود غن فقال لا والله لاتقدمت عبيدة وهي الاستاذة فما غني حتي تغنت (وحدثني) جحظة قال حدثني شرائح الخزاعي صاحب ساباط شرائح سويقة نصر وساباط شرائح مشهور قال كانت عبيدة تعشقني فمرت بي يوما فسألتها الدخول الي فقالت يا كشخان كيف أدخل اليك وقد أقعدت في بيتك صاحب مسلحة ولم تدخل وحدثني جحظة قال وهب لي جعفر بن المأمون طنبورها فاذا عليه مكتوب بابنوس

كل شيء سوى الخيا * نة في الحب يحتمل

(حدثني) جحظة وجعفر بن قدامة وخبر جعفر أتم الا اني قرأته على جحظة فعرفه وذكر لي أنه سمعه قالا جميعا حدثنا أحمد بن الطيب السرخسي قال كان علي بن احمد بن بسطام المروزي وهو ابن بنت شبيب بن واج وشبيب أحد النفر الذي سترهم المنصور خلف قبته يوم قتل أبا مسلم وقال لهم اذا صفقت فاخرجوا فاضربوه بسيوفكم ففعل وفعلوا فكان علي بن احمد هذا يتعشق عبيدة الطنبورية وهو شاب وانفق عليها مالا جليلا فكتبت اليه اسأله عن خبرها ومن هي ومن أين خرجت فكتب الي كانت عبيدة بنت رجل يقال له صباح مولى أبي السمراء الغساني نديم عبد الله بن طاهر وأبو السمراء أحد العدة الذين وصلهم عبد الله بن طاهر في يوم واحد لكل رجل منهم مائة الف دينار وكان الزبيدي الطنبوري أخو نظم العمياء يختلف الى أبي السمراء وكان صباح صاحب ابي السمراء فكان الزبيدي اذا سار الى ابي السمراء فلم يصادفه أقام عند صباح والد عبيدة وبات وشرب وغني وأنس وكان لعبيدة صوت حسن وطبع جيد فسمعت غناء الزبيدي فوقع في قلبها واشتهته وسمع الزبيدي صوتها وعرف طبعها فعلمها وواظب عليها ومات ابوها ورقت حالها وقد حذقت الغناء على الطنبور فخرجت تغني وتقنع باليسير وكانت مليحة مقبولة خفيفة الروح فلم يزل أمرها يزيد حتي تقدمت وكبر حظها واشتهاها الناس وحلت تكتها وسمحت ورغب فيها الفتيان فكان اول من يعشقها علي بن الفرج الزججي أخو عمر وكان حسن الوجه كثير المال فكنت أراها عنده وكنا نتعاشر على الفروسة ثم ولدت من علي بن الفرج بنتا فحجبها لاجل ذلك فكانت تحتال في الاوقات بعلة الحمام وغيره فتلم بمن كانت توده ويودها فكنت ممن تلم به وأنا حينئذ شاب قد ورثت عن أبي مالا عظيما وضياعا جليلة ثم ماتت بنتها من علي بن الفرج وصادف ذلك نكبتهم واختلاط حال علي فطلقها فخرجت فكانت تخرج بدينارين للنهار ودينارين لليل واعترت بأبي السمراء ونزلت في بعض دوره وتزوجت أمها بوكيل له فتعشقت غلاما من آل حمزة بن مالك يقال له شرائح وهو صاحب ساباط شرائح ببغداد وكان يغني بالمعزفة غناء مليحا وكان حسن

الوجه لاعيب في جماله الا انه كان متغير النكهة وكانت شديدة الغلمة لاتحرم أحدا ولا تكرهه من حد الكهول الى الطفل حتى تعلقت شابا يعرف بأبي كرب بن أبي الخطاب مشرك الوجه أفطس قبيحاً شديد الادمة فقيل لها أي شيء رأيت في أبي كرب فقالت قد تمتعت بكل جنس من الرجال إلا السودان فان نفسي تبشمهم وهذا بين الاسود والابيض ويته فارغ لما أريد وهو صفعاني اذا أردت وو كيلي اذا أردت قال وكان لها غلام يضرب عليها يقال له علي ويلقب طنز عبيدة فكانت اذا خلت في البيت وشبقت اعتمدت عليه ويقال هو بمنزلة بغل الطحان يصلح للحمل والطحن والركوب وكان عمرو بن بانة اذا حصل عنده اخوان له يدعوها لهم تغنيهم مع جواريه وانما عرفها من داري لانه بعث يدعوني فدخل غلامه فرآها عندي فوصفها له فكتب الي يسألني أن أجيئه بها معي ففعلت وكان عنده محمد بن عمرو بن مسعدة والحرث بن جبلة والحسن بن سليمان البرقي وهرون بن أحمد بن هشام فعدلوا كلهم الى استماع غنائها والاقتراح له والاقبال عليها ومال اليها جواريه وما خرجت الا وقد عقدت بين الجماعة مودة وكان جواري عمرو بن بانة يشتقن اليها فيسألنه أن يدعوها فيقول لهن ابعثن الى علي حتى يبعث بها اليكن فانه يميل اليها وهو صديقي وأخشى أن يظن اني قد أفسدتها عليه ولم يكن بهذا انما كان به الديناران اللذان يريد أن يحدرها بهما وكان عمرو من أبخل الناس وكان صوت اسحق بن ابراهيم عليها * يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا * وكان صوت علوية ومخارق عليها * قريب غير مقترب * وهذان الصوتان جميعا من صنعتها وكان اسحق بن ابراهيم بن مصعب يشتهي أن يسمعها ويمنع نفسه ذلك لتيهه وابرمكته وتوقيه أن يبلغ المعتصم عنه شيء يعيبه وماتت عبيدة من نزف أصابها فأفرط حتى أتلفها وفي عبيدة يقول بعض الشعراء ومن الناس من ينسبه الى اسحق

أمست عبيدة في الاحسان واحدة * فالله جار لها من كل محذور
من أحسن الناس وجهاً حين تبصرها * وأحذق الناس ان غنت بطنبور

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال سمعت اسحق يقول الطنبور اذا تجاوز عبيدة هذيان

صوت

سقمت حتى ملني العائد * وذبت حتى شمت الحاسد
وكنت خلوا من رسيس الهوى * حتى رماني طرفك الصائد

الشعر فيما أخبرني به جحظة لخالد الكاتب ووجدته في شعر محمد بن أمية له والغناء لأحمد بن صدقة الطنبوري رمل طنبوري مطلق وقد مضت أخبار خالد الكاتب ومحمد بن أمية ونذكر ههنا أخبار أحمد بن صدقة

أخبار أحمد بن صدقة

هو أحمد بن صدقة بن أبي صدقة وكان أبوه حجازيا مغنيا قدم على الرشيد وغني له وقد ذكرت أخباره في صدر هذا الكتاب وكان أحمد بن صدقة طنبوريا محسنا مقدما حاذقا حسن الغناء محكم الصنعة وله غناء كثير من الارمال والاهزاج وما جرى مجراها من غناء الطنبوريين وكان ينزل الشأم فوصف للمتوكل فأمر باحضاره فقدم عليه وغناه فاستحسن غناءه وأجزل صلته واشتهاه الناس وكثر من يدعوه فكسب بذلك أكثر مما كسبه مع المتوكل أضعافا (أخبرني) بذلك جحظة وقال كانت له صنعة ظريفة كثيرة ذكر منها الصوت المتقدم ذكره وصفه وقرظه وذكر بعده هذا الصوت

وشـادن ينطق بالطرف * حسن حبيبي منتهى الوصف

هام فؤادي وجرت عبرتي * لابعد الالف من الالف

قال وهو رمل مطلق ولو حلفت انهما ليسا عند أحد من مغني زماننا الا عند واحد ما حنثت يعني نفسه (حدثني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أحمد بن صدقة قال اجتزت بخالد بن يزيد الكاتب فقلت له أنشدني بيتين من شعرك حتي أغني فيهما قال وأي حظ لي في ذلك تأخذ أنت الجائزة وأحصل أنا الاثم فحلفت له اني ان أفدت بشعرك فائدة جعلت له فيها حظا أو أذكرت به الخليفة وسألت فيه فقال أما الحظ من جهتك فأنت أنزل من ذلك ولكن عسي أن تفلح في مسئلة الخليفة ثم انشدني

تقول سـلا فمن المدنف * ومن عينه ابدا تذرف

ومن قلبـه قلق خافق * عليك واحشاؤه ترجف

فلما جلس المأمون للشرب دعاني وقد كان غضب على حظية له فحضرت مع المغنين فلما طابت نفسه وجهت اليه بتفاحة عنبر عليها مكتوب بالذهب يا سيدي سلوت وما علم الله اني عرفت شيئاً من الخبر وانتهي الدور الي فغنيت البيتين فاحمر وجه المأمون وانقلبت عيناه وقال لي يا ابن الفاعلة ألك علي وعلى حرمي صاحب خبر فوثبت وقلت ياسيدي ما السبب فقال لي من اين عرفت قصتي مع جاريتي فغنيت في معني مابيننا فحلفت له اني لااعرف شيئاً من ذلك وحدثته حديثي مع خالد فلما انتهيت الي قوله انت انزل من ذلك ضحك وقال صدق وان هذا الاتفاق ظريف ثم امر لي بخمسة آلاف درهم ولخالد بمثلها (اخبرني) محمد قال حدثنا حماد قال حدثني احمد بن صدقة قال دخلت على المأمون في يوم السعانين وبين يديه عشرون وصيفة جلبا روميات مزنرات قد تزين بالديباج الرومي وعلقن في اعناقهن صلبان الذهب وفي ايديهن الخوص والزيتون فقال لي المأمون ويلك يااحمد قد قلت في هؤلاء ابياتا فغنني فيها ثم انشدني

ظباء كالدنانير * ملاح في المقاصير

جلاهن السعانين * علينا في الزنانير

وقد زرفن اصداغا * كأذناب الزرازير

وأقبلن بأوساط * كأوساط الزنابير

فحفظتها وغنيته فيها فلم يزل يشرب وترقص الوصائف بين يديه أنواع الرقص من الدستبند الى الايلا حتى سكر فأمر لي بألف دينار وأمر بان ينثر على الجوار ثلاثة آلاف دينار فقبضت الالف ونثرت الثلاثة الآلاف عليهن فانتهبتها معهن (حدثني) جحظة قال حدثني جعفر بن المأمون قال اجتمعنا عند الفضل بن العباس بن المأمون ومعنا المسدود واحمد بن صدقة وكان احمد قد حلق في ذلك اليوم رأسه فاستعجلوا بسلافة كانت لهم فاخذ المسدود سكرجة خردل فصبها على رأس احمد بن صدقة وقال كلوا هذه حتى تجيء تلك فحلف احمد بالطلاق أن لا يقيم فانصرف ولما كان من غد جمعهما الفضل بن العباس فتقدم المسدود ودخل احمد وطنبور المسدود موضوع فجسه ثم قال من كان يسبح في هذا الماء فما انتفعنا بالمسدود سائر يومه على ان الفضل قد خلع عليهما وحملهما ولم يزل احمد مقيما حتى بلغه موت بنية له بالشأم فشخص نحو منزله وخرج عليه الاعراب فاخذوا امامه وقتلوه (قال جحظة) وقال بعض الشعراء يهجو احمد بن صدقة وكانت له صديقة فقطعته فعيره بذلك ونسبها الى انها هربت منه لانه ابخر

هربت صديقة احمد * هربت من الريق الردي

هربت فان عادت الى * طنبوره فاقطع يدي

صوت

ألم تعلموا أني تخاف عرامتي * وان قناتي لا تلين على القسر

واني واياكم كمن نبه القطا * ولو لم تنبه باتت الطير لا تسرى

اناة وحلما وانتظارا بكم غدا * فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر

أظن صروف الدهر والجهل منكم * ستحملكم مني على مركب وعر

الشعر للحرث بن وعلة الجرمي والغناء لابن جامع ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه لسياط لحن ذكره ابراهيم ولم يجنسه وقيل ان الشعر لوعلة نفسه

أخبار الحرث بن وعلة

الحرث بن وعلة بن عبد الله بن الحرث بن بام بن سيلة بن الهون بن اعجب بن قدامة بن جرم ابن الريان وهو علاف واليه تنسب الرحال العلافية وهو أول من اتخذها من حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة وقد ذكرت متقدما الاختلاف في قضاعة ومن نسبه معديا ومن نسبه حميريا والرحال العلافية مشهورة عند الناس قد ذكرتها الشعرا في أشعارها قال ذو الرمة

وليل كجلباب العروس ادرعته * بأربعة والشخص في العين واحد

احم علافي وأبيض صارم * وأعيس مهري واروع ماجد

وكان وعلة الجرمي وابنه الحرث من فرسان قضاعة وانجادها واعلامها وشعرائها وشهد

وعلة الكلاب الثاني فأفلت بعد ان أدركه قيس بن عاصم المنقري وطلبه ففاته ركضا وعدوا وخبره يذكر بعد هذا في موضعه ان شاء الله تعالى (وأخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال كتب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى الحجاج يبتدئا أما بعد فان مثلي ومثلك ما قال القائل

سائل مجاور جرم هل جنيت لها * حربا تفرق بين الجيرة الخالط

أم هل دلفت بجرار له لجب * يغشي الاماعز بين السهل والفرط(١)

والشعر لوعلة الجرمي هذا مثلي ومثلك فسأحملك على أصعبه وأريحك من مركبه فكتب الحجاج بذلك الى عبد الملك فكتب اليه جوابه (أما بعد) فاني أحبت عدو الرحمن بلا حول ولا قوة الا بالله ولعمر الله لقد صدق وخلع سلطان الله بيمينه وطاعته بشماله وخرج من الدين عريانا كما ولدته أمه ثم لم يصبر عبد الملك على أن يدع جوابه بشعر فقال وعلى ان مثلي ومثله ما قال الآخر

اناة وحلما وانتظارا بكم غدا * فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر

أظن صروف الدهر والجهل منهم * ستحملهم مني على مركب وعر

فليت شعري أسما عدو الرحمن لدعائم دين الله يهدمها أم رام الخلافة أن ينالها وأوشك بان يوهن الله شوكته فاستعن بالله واعلم ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (قال مؤلف هذا الكتاب) الشعر الذي تمثل به عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث لوعلة الجرمي والشعر الذي تمثل به عبد الملك لابنه الحرث بن وعلة أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثني طلحة بن عبد الله الطلحي عن احمد بن ابراهيم عن أبي عبيدة قال قتلت نهد أخا وعلة الجرمي فاستعان بقومه فلم يعينوه فاستعان بحلفاء بني تميم كانوا له حلفاء واخوانا فأعانوه حتي أدرك بثأره فقال في ذلك

سائل مجاور جرم هل جنيت لها * حربا تزيل بين الجيرة الخالط

أم هل علوت بجرار له لجب * يغشي المخارم بين السهل والفرط

حتي تركت نساء الحي ضاحية * في ساحة الدار يستوقدن بالغبط

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال خرج رجل من بني تميم يقال انه قيس بن عاصم قال الرياشي وحقق أبو عبيدة انه قيس يوم الكلاب يلتمس ان يصيب رجلا من ملوك اليمن له فداء فبيناهو في ذلك اذ أدرك وعلة الجرمي وعليه مقطعات له فقال له على يمينك قال على يساري اقصد لي قال هيهات منك اليمن قال العراق في أبعد قال ابك ان ترى أهلك العام قال ولا أهلك أراهم وجمل وعلة يركض فرسه فاذا ظن انها قد اعيت وثب عنها فعدا معها وصاح بها فتجري وهو يجاريها فاذا اعيا وثب فركبها حتى نجا فسأل عنه قيس فعرف انه وعلة الجرمي فانصرف وتركه فقال وعلة في ذلك

* فدا لكما رحلي امي وخالتي * غدات الكلاب اذ تحف الدوابر

---

(١) قوله ام هل دلفت البيت قال الجوهري الفرط واحد الافراط وهي آكام شبيهات بالجبال يقال البوم تنوح على الافراط عن ابي نصر قال وعلة الجرمي

وهل سموت لجرار له لجب * جم الصواهل بين السهل والفرط اه مصحح الاصل

نجوت نجاء لم ير الناس مثله * كأني عقاب عنـد تيمن كاسر
ولما رأيت الخيل تدعو مقاعسا * تنازعني من ثغرة النحر جائر
فان استطع لاتلتبس بي مقاعس * ولا يرني ميـدانهم والمحاضر
ولاتك لي جرادة مضرية * اذا ماغدت قوت العيال تبادر

أما قوله تحف الدوابر فان أهل اليمن لما انهزموا قال قيس بن عاصم لقومه لا تشتغلوا بأسرهم فيفوتكم أكثرهم ولكن اتبعوا المنهزمين فجزوا أعصابهم من أعقابهم ودعوهم في مواضعهم فاذا لم يبق أحد رجعتم اليهم فأخذ تموهم ففعلوا ذلك وأهل اليمن يومئذ ثمانية آلاف عليهم أربعة أملاك يقال لهم اليزيدون وهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن هوبر ويزيد بن المأمون ويزيد بن المخرم هؤلاء الاربعة اليزيدون والخامس عبد يغوث ابن وقاص فقتل اليزيدون أربعتهم في الوقعة وأسر عبد يغوث بن وقاص فقتلته الرباب برجل منها وقد ذكر خبر مقتله متقدما في صوت يغنى فيه وهو * الا لاتلوماني كفى اللوم مابيا * وأما قوله * ولما رأيت الخيل تدعو مقاعسا * فان بني تميم لما التقت مع بني الحرث بن كعب في هذا اليوم تداعت تميم في المعمعة ياآل كعب فتنادي أهل اليمن ياآل كعب فتنادوا ياآل الحرث فتنادي أهل اليمن ياآل الحرث فتنادوا ياآل مقاعس وتميزوا بها من أهل اليمن انتهي

صوت

والله لا نظرت عيني اليك ولو * سالت مساربها شوقا اليك دما
ان كنت خنت ولم أضمر خيانتكم * فالله يأخذ ممن خان أوظلما
سماجـة لمحب خان صاحبه * ماخان قط محب يعرف الكرما

الشعر لعلي بن عبد الله الجعفري والغناء للقاسم بن زرزور ولحنه ثقيل أول مطلق ابتداؤه نشيد وكان ابراهيم بن العبيس يذكر انه لابيه

أخبار على بن عبد الله بن جعفر ونسبه

هو على بن عبد الله بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام وأمه ولادة بنت الحجل بن عنبسة بن سعيد بن العاصي بن أمية شاعر ظريف حجازي كان عمر بن الفرج الرخجي حمله من الحجاز الى سر من رأى مع من حمل من الطالبيين فحبسه المتوكل معهم (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد ابن الحسن بن مسعود الزرقي قال حدثنا عمر بن عثمان الزهري المعروف بابن أبي قباحة قال رفع عمر بن الفرج على بن عبـد الله بن جعفر الجعفري الى المتوكل أيام حج المنتصر فحبسه المتوكل لانه كان شـيخ القوم وكبـيرهم وكان أغلظ لعمر بن الفرج قال كان على ابن عبـد الله مكث في الحبس مدة فدخل على رجل من الكتاب يوما فقال أريد هـذا الجعفري الذى تديث في شعره فقلت له الي فأنا هو فعدل الي وقال جعلت فداك أحب

أن تنشدنى بيتيك اللذين تديثت فيهما فأنشدته

ولما بدالي انها لاتودني * وان هواها ليس عني بمنجل

تمنيت أن تهوي سواى لعلها * تذوق حرارات الهوي فترق لي

قال فكتبهما ثم قال لي اسمع جعلت فداك بيتين قلتهما في الغيرة فقلت هاتهما فأنشدني

ربما سرني صدودك عني * في طلابيك وامتناعك مني

حذراأن أكون مفتاح غيري * فاذا ماخلوت كنت التمنى

(حدثنى) اليزيدى قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال أخبرني العباس بن عيسي العقيلى أن على بن عبدالله الجعفرى أنشده

والله والله ربى * وتلك أقصى يمينى

لوشئت أن لاأصلى * لما وضعت جبيني

(حدثنا) اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال أخبرني العباس بن عيسي قال حدثني على بن عبدالله الجعفرى قال مرت بى امرأة في الطواف وأنا جالس أنشد صديقا لى هذا البيت

أهوى هوي الدين واللذات تعجبنى * فكيف لى بهوي اللذات والدين

فالتفتت المرأة الى وقالت دع أيهما شئت وخذ الآخر (حدثنا) اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحسن الزرقى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال أنشدني على بن عبدالله بن جعفر الجعفري لنفسه

والله لا نظرت عيني اليك ولو * سالت مساربها شوقا اليك دما

الا مفاجأة عند اللقاء ولا * نازعتك الدهر الا ناسيا كلما

ان كنت خنت ولم أضمر خيانتكم * فالله يأخذ ممن خان أو ظلما

سماجة لمحب خان صاحبه * ماخان قط محب يعرف الكرما

قال عبد الله بن شبيب وأنشدني على بن عبدالله لنفسه

صوت

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم

وأهنتني فأهنت نفسى جاهدا * مامن يهون عليك ممن يكرم

اشبهت اعدائى فصرت احبهم * اذ صار حظي منك حظي منهم

صوت

اتعرف رسم الدار من ام معبد * نعم فرماك الشوق قبل التجلد

فيالك من شوق ويالك عبرة * سوابقها مثل الجمان المبدد

الشعر لعيينة بن مرداس المعروف بابن فسوة والغناء لجميلة خفيف ثقيل بالبنصر عن

ابن المكي وذكر الهشامي أن فيه لمعبد لحناً من الثقيل الاول وانه يظنه من منحول يحيى

أخبار عيينة ونسبه

عيينة بن مرداس أحد بني عمرو بن كعب بن عمرو بن تميم لم يقع الي من نسبه غير هذا وهو شاعر مقل غير معدود في الفحول مخضرم ممن أدرك الجاهلية والاسلام هجاء خبيث اللسان بذي وابن فسوة لقب لزمه في نفسه ولم يكن أبوه يلقب بفسوة إنما لقب هو بهذا وقد اختلف في سبب تلقيبه بذلك فذكر اسحق الموصلي عن أبي عمرو الشيباني نسخت ذلك من كتاب اسحق بخطه أن عيينة بن مرداس كان فاحشاً كثير الشر قد أدرك الجاهلية فأقبل ابن عم له من الحج وكان من أهل بيت منهم يقال لهم بنو فسوة فقال له عيينة كيف كنت يا ابن فسوة فوثب مغضباً فركب راحلته وقال بئس لعمرو الله ماحييت به ابن عمك قدم عليك من سفر ونزل دارك فقام اليه عيينة مستحيياً وقال له لا تغضب يا ابن عم فانما مازحتك فأبى أن ينزل فقال له انزل وانا أشتري منك هذا الاسم فأتسمى به وظن أن ذلك لا يضره قال لا أفعل أو تشتريه مني بمحضر من العشيرة قال نعم فجمعهم وأعطاه برداً وجملا وكبشين وقال لهم عيينة اشهدوا أني قد قبلت هذا النبذ وأني ابن فسوة فزالت عن ابن عمه يومئذ وغلبت عليه وهجي بذلك فقال فيه بعض الشعراء * أودي ابن فسوة الا نعته الابلا * وعمر عمراً طويلا وإنما قال أودى ابن فسوة الا نعته الابلا لأنه كان أوصف الناس لها وأغراهم بوصفها ليس له كبير شعر الا وهو مضمن وصفها (وأخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال انما سمي عيينة بن مرداس بن فسوة لانه كان له جار من عبد القيس فكان يحدث الى ابنته وكان لها حظ من جمال وكانت تعجبه ويهيم بها فكان احداث بني تميم اذا ذكروا العبقسي قالوا قال ابن فسوة وفعل ابن فسوة فأكثروا عليه من ذلك حتى مل فعمل على التحول عنهم وبلغ ذلك عيينة فأتاه فطلب اليه أن يقيم وأن يحتمل اسمه ويشتريه منه ببعير فلم يفعل قال العبقسي فتحولت عنهم وشاع في الناس انه قد ابتاع مني ذلك الاسم فتحول عني وغلب عليه فأنشأ عيينة يقول من كلمة له

وحول مولانا علينا اسم أمه * الا رب مولى ناقص غير زائد

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي وابن دأب وابن جعدبة قالوا أتى عيينة بن مرداس وهو ابن فسوة عبد الله ابن العباس عليهما السلام وهو عامل لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه على البصرة وتحته يومئذ شميلة بنت جنادة ابن بنت أبي أزهر الزهرانية وكانت قبله تحت مجاشع ابن مسعود السلمي فاستأذن عليه فأذن له وكان لا يزال يأتي أمراء البصرة فيمدحهم فيعطونه ويخافون لسانه فلما دخل على ابن عباس قال له ماجاء بك الي يا ابن فسوة فقال له وهل عنك مقصراً ووراءك معدي جئتك لتعينني على مروءتي وتصل قرابتي فقال له

ابن عباس وما مروءة من يعصي الرحمن ويقول البهتان ويقطع ما أمر الله به أن يوصل والله لئن أعطيتك لاعيننك على الكفر والعصيان انطلق فأنا أقسم بالله لئن بلغني أنك هجوت أحداً من العرب لأقطعن لسانك فأراد الكلام فمنعه من حضر وحبسه يومه ذلك ثم أخرجه عن البصرة فوفد الى المدينة بعد مقتل على عليه السلام فلقى الحسن بن على عليه السلام وعبد الله بن جعفر عليهما السلام فسألاه عن خبره مع ابن عباس عليه السلام فأخبرهما فاشتريا عرضه بما أرضاه فقال يمدح الحسن وابن جعفر عليهما السلام ويلوم ابن عباس رضى الله عنهما

أتيت ابن عباس فلم يقض حاجتي * ولم يرج معروفي ولم يخش منكرى
حبست فلم أنطق بعذر لحاجة * وشد خصاص البيت من كل منظر
وجئت وأصوات الخصوم وراءه * كصوت الحمام في القليب المغور
وما أنا اذ زاحمت مصراع بابه * بذي صولة باق ولا بجزور *
فلو كنت من زهران لم ينس حاجتي * ولكنني مولى جميل بن معمر

وكان حليفاً لجميل بن معمر القرشي

وباتت لعبد الله من دون حاجتي * شميلة تلهو بالحديث المقتر
ولم يقترب من ضوء نار تحثها * شميلة الا أن تصلي بمجمر
تطالع أهل السوق والباب دونها * بمستفلك الذفرى أسيل المذمر
اذا هي همت بالخروج يردها * عن الباب مصراعا منيف محبر

وجدت بخط اسحق الموصلي مجبر

فليت قلوصي عريت أو رحلتها * الى حسن في داره وابن جعفر
الى ابن رسول الله يأمر بالتقى * وللدين يدعو والكتاب المطهر
الى معشر لا يخصفون نعالهم * ولا يلبسون السبت مالم يخصر
فلما عرفت اليأس منه وقد بدت * أيادي سبا الحاجات للمتذكر
تسنمت حرجوجا كان بغامها * احيح ابن ماء في يراع مفجر
فما زلت في التسيار حتى أنختها * الى ابن رسول الامة المتخير
فلا تدعني اذ رحلت اليكم * بني هاشم أن تصدروني لمصدر

وهي قصيدة طويلة هذا ذكر في الخبر منها (وأخبرني) بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز الجوهري واحمد بن عبيد الله بن عمار عن عمر بن شبة عن المدائني مثل ما مضى او قريباً منه ولم يتجاوز عمر بن شبة المدائني في سناده (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال قال ابن الاعرابي كان عيينة بن مرداس السلمي شاعرا خبيث اللسان مخوف المعرة في جاهليته واسلامه وكان يقدم على امراء العراق واشراف الناس فيصيب منهم بشعره فقدم على ابن عامر بن كريز وكان جوادا فلما

استؤذن له عليه أرسل اليه انك والله ماتسأل بحسب ولا دين ولا منزلة وما أري لرجل من قريش أن يعطيك شيأ وأمر به فلكز وأهين فقال ابن فسوة

وكأن تخطت ناقتي وزميلها * الي ابن كريز من نحوس واسعد
وأغبر مسحول التراب تري له * خباطردته الريح من كل مطرد
لعمرك اني عند باب ابن عامر * لكالظبي بعد الرمية المتردد
فلم أر يوما مثله ان تكشفت * ضبابته عني ولما أقيد

فبلغ قوله ابن عامر فخاف لسانه وما يأتي به بعد هذا ورجع له وأحسن القوم رفده وقالوا هذا شاعر فارس وشيخ من شيوخ قومه واليسير يرضيه فقال ردوه فرد فقال له ايه يا عيينة اردد على ماقلت فقال ماقلت الاخيرا قلت

اتعرف رسم الدار من ام معبد * نعم فرماك الشوق قبل التجلد
فيالك من شوق ويالك عبرة * سوابقها مثل الجمان المبدد
وكأن تخطت ناقتي وزميلها * الي ابن كريز من نحوس وأسعد
فتى يشتري حسن الثناء بماله * ويعلم ان المرء غير مخلد
اذا ماملمات الامور اعتلينه * تجلى الدجي عن كوكب متوقد

فتبسم ابن عامر وقال لعمري ماهكذا قلت ولكنه قول مستأنف واعطاه حتي رضي وانصرف قال وانشدنا ابن الاعرابي له بعقب هذا الخبر وكان يستحسن هذه الابيات ويستجيدها

منعمة لم يغذها اهل ثلة ... ولا أهل مصر فهي هيفاء ناهد
فريعت فلم تحي ولكن تأودت ... كما بيض مكحول المدامع فارد
وأهوت لتنتاش الرواق فلم تقم ... اليه ولكن طأطأته الولائد
قليلة لحم الناظرين يزينها * شباب ومخفوض من العيش بارد
تناهي الى لهو الحديث كأنها * أخو سقم قد اسلمته العوائد
تري القرط منها في قناة كأنها * بمهلكة لولا البري والمعاقد

وقال أ... و الشيباني أغار رجل من بني تغلب يقال له الهذيل بعقب مقتل عثمان على بني تميم فأصاب نعما كثيرا فورد بها ماء لبني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم يقال له سفار فاذا عليه الاسود وخالد ابنا نعيم بن قعنب بن الحرث بن عمرو بن همام بن رياح في ابل لهما قد أورداها فأراد الهذيل أخذها فتفرقت فتفرق أصحابه فى طلبها وهو قائم على رأس ركية من سفار فرماه احدهما فقتله فوقع في الركية فكانت قبره ويقال بل رماه عبد أسود لمالك ابي عروة المازني فقال عيينة في مرداس الذى يقال له ابن فسوة في ذلك

من مبلغ فتيان تغلب انه * خلا للهذيل من سفار قليب
اذا صوت الاصداء صوت وسطها * فتي تغلبي في القليب غريب

فأعددت يربوعا لتغلب انهم * أناس عرتهم فتنة وحروب
حويت لقاح ابني اميم بن قعنب * وانك ان أحرزتها لكسوب

وقال أبو عمرو أيضاً كان عبد الله بن عامر بن كريز قد تزوج أخت بشر بن كهف أحد بني خزاعة بن مازن فكان أثيرا عنده واستعمله على الحمى فسأله ابن فسوة أن يرعيه فأبي ومنعه وطرد ابله فقال في ذلك

من يك أرعاه الحمى أخواته * فمالي من أخت عوان ولا بكر
وماضرها ان لم تكن رعت الحمي * ولم يطلب الخير الممنع من بشر
متي ماتجايوما الى المال وارثي * يجد قبض كف غير ملاي ولا صفر
يجد مهرة مثل القناة طمرة * وعضبا اذا ماهز لم يرض بالهبر
فان تمنعوا منها حماكم فانه * مباح لها مابين أنبط فالكدر
اذا ماامرؤ أثني بفضل ابن عمه * فلعنة رب العالمين على بشر

وقال أبو عمرو الشيباني ونسخته أيضا من خط اسحق الموصلي وجمعت الروايتين أن ابن فسوة نزل ببني سعد بن مالك من بني قيس بن ثعلبة وبات بهم ومعه جارية له يقال لها جوزاء فسرقوا عيبة له فيها ثيابه وثياب جاريته فرحل عنهم فلما عاد الى قومه أعلمهم مافعله به بنو سعد بن مالك فركب معه فرسان منهم حتي أغاروا على ابل لبني سعد فأخذوا منها صرمة واستاقوها فدفعوها اليه فقال يمدح قومه ويهجو بني سعد بقوله

جزي الله قومي من شفيع وشاهد * جزاء سليمان النبي المكرم
هم القوم لاقوم ابن دارة سالم * ولا ضابئ ان أسلما شر مسلم
وماعيبة الجوزاء اذ غدرت بها * سراة بني قيس بسر مكتم
اذا مالقيت الحي سعد بن مالك * على زم فانزل خائفاً أو تقدم
اناس اجارونا فكان جوارهم * شعاعا كلحم الجازر المتقسم
لقد دنست اعراض سعد بن مالك * كما دنست رجل التقي من الدم
لهم نسوة دسم الثياب مواجن * ينادون من يبتاع عودا بدرهم
اذا أيم قيسية مات بعلها * وكان لها جار فليست بأيم
يمشي ابن بشر بينهن مقابلا * بأير كاير الارجبي المخرم
اذا راح من أبياتهن كأنما * طليت بتنوم قفاه وخمخم

وفيه رواية اسحق

يسوق الجوار مفخراة كأنما * دلكن بتنوم قفاه وخمخم

صوت

ألا ياظبية البلد * برانى طول ذا الكمد
فردي يامعذبتي * فؤادي أوخذي جسدي

بليت لشقوتي بكم * غلاما ظاهرا الجلد

فشيب حبكم راسي * وبيض هجركم كبدي

الشعر للمؤمل والغناء لابراهيم ثقيل اول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق

أخبار المؤمل ونسبه

المؤمل بن اميل بن اسيد المحاربي من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر شاعر كوفي من مخضري شعراء الدولتين الاموية والعباسية وكانت شهرته في العباسية أكثر لانه كان من الجند المرتزقة معهم ومن يخصهم ويخدمهم من اوليائهم وانقطع الى المهدي في حياة ابيه وبعده وهو صالح المذهب في شعره ليس من المبرزين الفحول ولا المرذولين وفي شعره لين وله طبع صالح وكان يهوى امراة من اهل الحيرة يقال لها هند وفيها يقول قصيدته المشهورة

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

يقال انه راى في منامه رجلا ادخل اصبعيه في عينيه وقال هذا ماتمنيت فأصبح اعمى (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن الحسن الحراني قال حدثني أبو قدامة قال حدثني المؤمل قال قدمت على المهدي وهو بالري وهو اذذاك ولي عهد فامتدحته بأبيات فأمر لي بعشرين ألف درهم فكتب بذلك صاحب البريد الى أبي جعفر المنصور وهو بمدينة السلام يخبره أن الامير المهدي أمر لشاعر بعشرين ألف درهم فكتب اليه يعذله ويلومه ويقول له انما ينبغي أن تعطي بعد أن يقيم ببابك سنة أربعة آلاف درهم وكتب الى كاتب المهدي أن يوجه اليه بالشاعر فطلب ولم يقدر عليه وكتب الى أبي جعفر انه قد توجه مدينة السلام فأجلس قائدا من قواده على جسر النهروان وأمره أن يتصفح الناس رجلا رجلا فجعل لايمر به قافلة الا تصفح من فيها ومرت به القافلة التي فيها المؤمل فتصفحهم فلما سأله من أنت قال أنا المؤمل بن أميل المحاربي الشاعر أحد زوار الامير المهدي فقال اياك طلبت قال المؤمل فكاد قلبي أن ينصدع خوفا من أبي جعفر فقبض على واسلمني الى الربيع فأدخلني الى أبي جعفر وقال له هذا الشاعر الذي أخذ من المهدي عشرين ألفا قد ظفرنا به فقال أدخلوه الي فأدخلت اليه فسلمت تسليم مروع فرد السلام وقال ليس لك ههنا الاخير أنت المؤمل بن أميل قلت نعم أصلح الله أمير المؤمنين أنا المؤمل بن أميل قال أتيت غلاما غرا فخدعته قلت نعم أصلح الله الامير أتيت غلاما غرا كريما فخدعته فانخدع قال فكان ذلك أعجبه فقال أنشدني ماقلت فيه فأنشدته

هو المهدي الا ان فيه * مشابه صورة القمر المنير

تشابه ذا وذا فهما اذا ما * أنارا مشكلان على البصير

فهذا في الظلام سراج ليل * وهذا في النهار ضياء نور

ولكن فضل الرحمن هذا * على ذا بالمنابر والسرير
وبالملك العزيز فذا أمير * وماذا بالامير ولا الوزير
ونقص الشهر ينقص ذا وهذا * أمير عند نقصان الشهور
فيا ابن خليفة الله المصفى * به تعلو مفاخرة الفخور
لئن فت الملوك وقد توافوا * اليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك أبوك حتى * بقوا من بين كاب أو حسير
وجئت مصليا تجري حثيثا * ومابك حين تجري من فتور
فقال الناس ماهذان الا * كما بين الخليق الى الجدير
لقد سبق الكبير فأهل سبق * له فضل الكبير على الصغير
وان بلغ الصغير مدى كبير * فقد خلق الصغير من الكبير

فقال والله لقد أحسنت ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم فأين المال قلت هو هذا قال يا ربيع امض معه فأعطه أربعة آلاف درهم وخذ الباقي قال المؤمل فخرج معي الربيع وحط ثقلي ووزن لي من المال اربعة آلاف درهم واخذ الباقي فلما ولي المهدي الخلافة ولي ابن ثوبان المظالم فكان يجلس للناس بالرصافة فاذا ملأ كساءه رقاعا رفعها الى المهدي فرفعت اليه رقعة فلما دخل بها ابن ثوبان جعل المهدي ينظر في الرقاع حتى اذا وصل إلى رقعتي ضحك فقال له ابن ثوبان اصلح الله امير المؤمنين مارايتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع الا من هذه الرقعة فقال هذه رقعة أعرف سببها ردوا اليه عشرين ألف درهم فردوها الي وانصرفت (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبدالله بن سعد بن أبي سعد قال حدثني الحكم بن موسى قال حدثني سعد بن اخي العرقي قال قدم على المهدي في بيعة ابنية موسي وهرون المؤمل بن اميل المحاربي والحسين بن يزيد بن ابى الحكم السلولى وقد اوفدهما هاشم بن سعد الحميري من الكوفة فقدما على المهدي في عسكره فانشده المؤمل

هاك بياعنا ياخير وال * فقد جدنا به لك طائعينا
فان تفعل فأنت لذاك اهل * ففضلك يا ابن خير الناس فينا
وعدلك يا ابن خير الناس فينا * نبيّ الله خير المرسلينا
فان ابا ابيك وانت منه * هو العباس وارثه يقينا
ابان به الكتاب وذاك حق * ولسنا للكتاب مكذبينا
بكم فتحت وانتم غير شك * لها بالعدل اكرم خاتمينا
فدونكها فأنت لها محل * حباك بها اله العالمينا
ولو قيدت لغيركم اشمأزت * واعيت ان تطيع القائدينا

فأمر لهما بثلاثين الف درهم نجيء بالمال فألقى بينهما فأخذ كل واحد منهما بدرة وصدع

الاخرى بينهما فأخذ هذا نصفاً وهذا نصفاً (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عبد الله بن أمين عن أبي محمد اليزيدي عن المؤمل بن أميل قال صرت الى المهدي بجرجان فمدحته بقولي

تمز ودع عنك سامى وسر * حثيثاً على سائرات البغال
* وكل جواد له ميعة * يخب بسرحك بعد الكلال
الى الشمس شمس بني هاشم * وما الشمس كالبدر أوكالهلال
ويضحكه أن يديم السؤال * ويتلف في ضحكه كل مال *

فاستحسنها المهدي وأمر لي بعشرة آلاف درهم وشاع الشعر وكان في عسكره رجل يعرف بأبي الهوسات يغني فغنى في الشعر لرفقائه وبلغ ذلك المهدي فبعث اليه سراً فدخل عليه فغناه فأمر له بخمسة آلاف درهم وأمر لي بعشرة آلاف درهم أخري وكتب بذلك صاحب البريد الى المنصور ثم ذكر باقى الخبر على ماتقدم قبله وزاد فيه أن المنصور قال له جئت الى غلام حدث نخدعته حتى أعطاك من مال الله عشرين ألف درهم لشعر قلته غير جيد وأعطاك من رقيق المسلمين مالا يملكه وأعطاك من الكراع والاثاث ما أسرف فيه يا ربيع خذ منه ثمانية عشر الف درهم وأعطه ألفين ولا تعرض لشيء من الاثاث والدواب والرقيق ففي ذلك غناؤه فأخذت والله مني بخواتمها ووضعت في الخزائن فلما ولى المهدي دخلت اليه في المتظلمين فلما رآني ضحك وقال مظلمة أعرفها ولا أحتاج الى بينة عليها وكفل وأمر بالمال فرد الي بعينه وزاد فيه عشرة آلاف انتهى (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني حذيفة بن محمد الطائي قال حدثنى أبي قال رأيت المؤمل شيخاً مصفراً نحيفاً أعمي فقلت له لقد صدقت في قولك

وقد زعموا لى انها نذرت دمي * وما لى بحمد الله لحم ولا دم

فقال نعم فديتك وما كنت اقول الا حقاً قال محمد بن القاسم وحدثنى عبد الله بن طاهر ان اول هذا الشعر

حلمت بكم في نومتي فغضبتم * ولا ذنب لى ان كنت في النوم احلم
سأطرد عنى النوم كيلا اراكم * اذا ما اتاني النوم والناس نوم
* تصارمنى والله يعلم انني * ابر بها من والديها وارحم

صوت

وقد زعموا لى انها نذرت دمي * وما لى بحمد الله لحم ولا دم
برى حبها لحمي ولم يبق لى دماً * وان زعموا اني صحيح مسلم
فلم ار مثل الحب صح سقيمه * ولا مثل من لم يعرف الحب يسقم
ستقتل جلدا بالياقوق اعظم * وليس يبالى القتل جلد واعظم

في هذه الابيات التي أولها *وقد زعموا لي انها نذرت دمي* لنبيه لحن من خفيف الثقيل المطلق في مجري الوسطى عن ابن المكي (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد ابن مهرويه قال حدثني محمد بن احمد بن علي قال لما قال المؤمل

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

عمي وأرى في منامه هذا ماتمنيت أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الحسين الشيباني قال رأي المؤمل في منامه قائلا يقول أنت المتألي على الله أن لايعذب المحبين حيث تقول

يكفي المحبين في الدنيا عذابهم * والله لاعذبهم بعدها سقر

فقال نعم فقال كذبت ياعدو الله ثم أدخل اصبعه في عينيه وقال له أنت القائل

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

هذا ما تمنيت فانتبه فزعا فاذا هو قد عمي (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيري قال أنشد المهدي قول المؤمل

قتلت شاعر هذا الحي من مضر * والله يعلم ما ترضى بذا مضر

فضحك وقال لو علمنا انها فعلت لما رضينا ولغضبنا له وأنكرنا

صوت

بكيت حذار البين علما بما الذي * اليه فؤادي عند ذلك صائر *

* وقال أناس لو صبرت وانني * على كل مكروه سوي البين صابر

الشعر لابي مالك الاعرج والغناء لابراهيم الموصلي خفيف ثقيل بالوسطي من جامع صنعته ورواية الهشامي قال الهشامي وفيه ليزيد حوراء ثاني ثقيل ولسليم ثقيل أول

أخبار أبي مالك ونسبه

أبو مالك النضر بن أبي النضر التيمي هذا أكثر ماوجدته من نسبه وكان مولده ومنشؤه بالبادية ثم وفد الى الرشيد ومدحه وخدمه فأحمد مذهبه ولحظته عناية من الفضل بن يحيي فبلغ ما أحب وهو صالح الشعر متوسط المذهب ليس من طبقة شعراء عصره المجيدين ولا من المرذولين انتهي (أخبرني) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال كان أبو مالك النضر بن أبي النضر التيمي مع الرشيد وكان أبوه مقيما بالبادية فاصاب قوم من عشيرته الطريق وقطعوه على بعض القوافل فخرج عامل ديار مضر وكان يقال له جيال الى ناحية كانت فيها طوائف من بني تيم فقصدهم وهم غارون فأخذ منهم جماعة فيهم أبو النضر أبو أبي مالك الاعرج وكان ذا مال فطالبه فيمن طلب من الجنادة وطمع في ماله فضربه ضربا أتى فيه على نفسه وبلغ ذلك أبامالك فقال يرثيه

فيم يالحي على بكائي العذول * والذي نابني فظيع جليل

عد هذا الكلام عنى الى غيـ * ـري فقلبي ببثه مشـغول
راعني والدي جنت كف حيا * ل عليـه فراح وهو قتيل
ايها الفاجعى بركني وعزي * هبلتنى ان لم أرعك الهبول
سمتني خطة الصغار واظلمـ * ـت نهارى على غالتك غول
ماعدانى الجفاء عنك ولكن * لم يدلني من الزمان مديل
زال عنا السرور إذ زلت عنا * وازدهانا بكاؤنا والعـويل
ورابنا القريب منا بعيـدا * وجفانا صديقنا والخليـل
ورمانا العدو من كل وجه * وتجني على العـزيز الذليل
ياابا النضر سوف ابكيك ماعشـ * ـت سويا وذاك مني قليـل
حملت نعشك الملائكة الابـ * ـرار اذ مالنا اليـه سبيل
غير انى كذبتك الود لم تقـ * ـطر جفونى دماً وانت قتيل
رضيت مقلتي بارسال دمعي * وعلى مثلك النفوس تسيل
اسواك الذي اجود عليـه * بدمي انني إذاً لبخيـل
عثر الدهر فيك عثرة سوء * لم يقل مثلها المعـين المقيل
قل لمن ضن بالحيـاة فانى * بعـده للحياة قال ملول
ان بالسفح فى منازل قومى * ليس منهم وهم اذان وصول
لايزورون جارهم من قريب * وهم في التراب صرعى حلول
حفرة حشـوها وفاء وحلم * وندي فاضل ولب اصيل
وعفاف عما يشـين وحلم * راجح الوزن بالرواسى يميل
وبنان يمينها غـير جعـد * وجبين صلت وخذ اسيل
وامرؤ اشرقت صفيحة خديـ * ـه عليـه بشاشـة وقبول

صوت

لئن مصر فاتتني بما كنت ارتجي * واخلفنى فيها الذى كنت آمل
فما كل ما يخشي الفتي بمصيبه * ولا كل مايرجو الفتي هو نائل

الشعر لابى دهمان والغناء لابن جامع ثقيل اول بالوسطي عن الهشامي انتهت اخبار مالك . ونسبه

أخبار أبي دهمان

ابو دهمان الغلابى شاعر من شعراء البصرة ممن ادرك دولتي بني امية وبنى هاشم ومدح المهدى وكان طيبا ظريفا مليح النادرة وهو القائل لمـا ضرب المهدى ابا العتاهية بسبب عشقه عتبة

لولا الذي احدث الخليفة في الـ * ـعشاق من ضربهم اذا عشقوا
لبحت باسم الذي احب ولـ * ـكني امرؤ قد ثنانى الفـرق

(حدثني) بذلك الصولي عن محمد بن أبي العتاهية وأخبرني جحظة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال قال رجل لأبي دهمان ألا أحدثك بظاريفة قال بلى قال كنا عند فلان فمد رجله هكذا فضرط ومد المحدث رجله يحكيه فضرط فقال له أبودهمان ياهذا أنت أحذق خلق الله بحكاية (نسخت من كتاب بخط ميمون بن هرون) بلغني أن أبا دهمان مر وهو أمير بنيسابور على رجل جالس ومعه صديق له يسايره فقام الناس اليه ودعوا له إلا ذلك الرجل فقال أبو دهمان لصديقه وهو يسايره أما ترى ذلك الرجل في أتم النظارة وترى تيهه علي فقال له وكيف تيهه عليك وأنت الامير قال لانه قد ناكني وأنا غلام (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال مرض أبودهمان مرضا أشفى منه على الموت فأوصي وأملى وصيته على كاتبه وأوصي فيها بعتق غلام كان له واقفا فلما فرغ غدا الغلام بالرقعة فأتربها ونظر اليه أبودهمان فقال له نعم أتربها ياابن الزانية عسى أن يكون أنجح للحاجة لاشفاني الله ان أنجحت وأمر به فأخرج لوقته فبيع

صوت

يكر كما كر الكلبي مهره * وما كر إلا خيفة أن يعيرا

فلاصاح حتى تزحف الخيل والقنا * بناو بكم ان يصدر الامر مصدرا

الشعر لابي حزابة التميمي والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر وهذا الشعر يرثي به أبوحزابة رجلا من بني كليب بن يربوع يقال له ناشرة اليربوعي قتل بسجستان في فتنة ابن الزبير وكان سيدا شجاعا (أنشدنيه) جعفر بن قدامة قال أنشدني ابوهفان واحمد بن ابى طاهر قالا انشدنا عبد الله بن احمد العدوي لابى حزابة يرثي ناشرة اليربوعى وقتل بسجستان في فتنة ابن الزبير قال

لعمري لقد هدت قريش عروشنا * بأبيض تفاح العشيات ازهرا

وكان حصادا للمنايا زرعنه * فهلا تركن النبت ما كان اخضرا

لحي الله قوما اسلموك وجردوا * عنا جبيج اعطتها يمينك ضمرا

اما كان فيهم ماجد ذو حفيظة * يري الموت في بعض المواطن افخرا

يكر كما كر الكلبي مهره * وما كر الا خشية ان يعيرا

يريد ما كان في هؤلاء القوم من يكر كما كر ناشرة الكلبي مهره

أخبار أبي حزابة ونسبه

ابو حزابة اسمه الوليد بن حنيفة احد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر من شعراء الدولة الأموية بدوى حضر وسكن البصرة ثم اكتتب في الديوان وضرب عليه البعث الى سجستان فكان بها مدة وعاد الى البصرة وخرج مع ابن الاشعث لما خرج على عبد الملك واظنه قتل معه وكان شاعرا راجزا فصيحا خبيث اللسان هجاء (فأخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا محمد

ابن الهيثم الشامى قال حدثني عمي ابوفراس عن العذري قال دخل ابو حزابة على طلحة الطلحات الخزاعي وقد استعمله يزيد بن معاوية على سجستان وكان أبو حزابة قد مدحه فأبطأت عليه الجائزة من جهته وراي مايعطي غيره من الجوائز فأنشده

وادليت دلوي في دلاء كثيرة * فجئن ملاء غير دلوي كما هيا
واهلكني ان لا تزال رغيبة * تقصر دونى او تحل ورائيا
اراني اذا استمطرت منك سحابة * لتمطرني عادت عجاجاً وسافيا

قال فرماه طلحة بحق فيه درة فأصاب صدره ووقعت في حجره ويقال بل اعطاه اربعة احجار وقال له لا تخدع عنها فباعها باربعين الفا ومات طلحة بسجستان ثم ولى من بعده رجل من بني عبد شمس يقال له عبد الله بن على بن عدي وكان شحيحا فقال له ابوحزابة

ياابن عليّ برح الخفاء * قد علم الجيران والاكفاء
انك أنت البذل اللقاء * أنت لعين طلحة القذاء
بنو عدى كلهم سواء * كأنهم ربيبة حذاء

قال ثم وليها بعد عبد الله بن على بن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كريز أيام الفتنة فاستأذنه أبوحزابة أن يأتي البصرة فأذن له فقدمها وكان الناس يحضرون المربد ويتناشدون الأشعار ويتحادثون ساعة من النهار فشهدهم أبوحزابة وأنشدهم مرثية له في طلحة الطلحات يضمنها ذما لعبد الله بن على وهي قوله

هيهات هيهات الجناب الاخضر * والنائل الغمر الذى لاينزر
واراه عنا الجدث المغور * قد علم القوم غداة استعبروا
والقبر بين الطلحات يحفر * أن لن يروا امثالك حتي ينشروا
انا أتانا جزر مخمر * أنكره سريرنا والمنبر
والمسجد المختضر المطهر * أقل من شبرين حين يشبر
بلية ياربنا لا نسخر * وخلف ياطلح منك أعور
* مثل أبي القعواء لا بل أصغر *

قال وأبو القعواء حاجب لطلحة كان قصيرا فقال عون بن عبد الرحمن بن سلامة وسلامة أمة وهو رجل من بني تيم بن مرة قيس ماقلت أتشاهر الناس بشتم قريش فقال له اني لم أعم انما سميت رجلا واحدا فأغلظ له عون حتي انصرف عن ذلك الموضع ثم أمر عون ابن أخ له فدعا أباحزابة فأطعمه وسقاه وخلط في شرابه شبرماً فسلحه فخرج أبوحزابة وقد أخذه بطنه فسلح على بابه وفي طريقه حتي بلغ أهله ومرض أشهراً ثم عوفي فركب فرساً له ثم أتي المربد فاذا عون بن سلامة واقف فصاح به فوقف لو لم يقف كان أخف لهجائه فقال أبوحزابة

ياعون قف واستمع الملامه * لا سلم الله على سلامه
زنجية تحسبها نعامه * شكاء شان جسمها دمامه

ذات حر كريشق حمامه * بينهما بظر كرأس الهامه
أعلامهـا وعالم العـلامه * لو أن تحت بظرها صمامه
* لدفعت قدما بها امامه *

فكان الناس يصيحون به * أعلمها وعالم العلامه * (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن الهيثم ابن فراس قال حدثني عمي أبو فراس عن الهيثم بن عدي قال كان عبد الله بن خلف أبو طلحة الطلحات مع عائشة يوم الجمل وقتل معها يومئذ وعلي بني خلف نزلت عائشة بالبصرة في القصر المعروف بقصر بني خلف وكان هو وي طلحة الطلحات أمويا وكانت بنو أمية مكرمين له فأنشد أبو حزابة يوما طلحة

ياطلح يأبي مجدك الاخلافا * والبخل لا يعترف اعترافا
ان لنـا أحمـرة عجافا * يأكلن كل ليـلة اكافا

فامر له طلحة بابل ودراهم وقال له هذه مكان أحمرتك (أخبرني) عمي قال حدثنا الكجاني قال حدثني العمري عن لقيط قال قيل لابي حزابة لو أتيت يزيد بن معاوية لفرض لك وشرفك وألحقك بعلية أصحابه فلست دونهم وكان أبو حزابة يومئذ غلاما حدثا وكان معاوية حيا ويزيد أميرا يومئذ فلما أكثر قومه عليه في ذلك وفي قولهم انك ستشرف بمصيرك اليه قال

يشرفني سـيفي وقلب مجانب * لكل لئـيم باخـل ومعلهج
وكرى على الأبطال طرفا كأنه * ظليم وضربي فوق رأس المدحج
وقولي اذا ما النفس جاشت وأجهشت * مخافة يوم شره متاجج *
عليـك غمار الموت يا نفس انني * جريء على درء الشجاع المهجهج

فلما أكثر عليه قومه وعنفوه في تأخره أتي يزيد بن معاوية فاقام ببابه شهرا لا يصل اليه فرجع وقال والله لا يراني ما حملت عيني الماء الا أسيرا أو قتيلا وأنشا يقول

فوالله لا آتي يزيد ولو حوت * انامله مابين شرق الى غرب
لأن يزيداً غـير الله مابه * جنوح الى السوأي مصر على الذنب
فقل لبني حرب تقو الله وحده * ولا تسمدوه في البطالة واللعب
ولا تامنوا التغيير ان دام فعله * ولم ينهه عن ذاك شيخ بني حرب
ايشربها صرفا اذ الليل جنه * معتقة كالمسك تختال في القلب
ويلحي عليها شاربيها وقلبـه * يهيم بها ان غاب يوما عن الشرب

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني قال لما خرج عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث على الحجاج وكان معه ابو حزابة فمروا بدستبي وبها مستراد الصـناجة وكانت لا يبيت بها احد الا بمائة درهم فبات بها ابو حزابة ورهن عندها سرجه فلما اصبح وقف لعبد الرحمن فلما اقبل صاح به وقال

أمر عضال نابني في العج * كأنني مطالب بخرج
ومستراد ذهبت بالسرج * في فتنة الناس وهذا الهرج

فعرف ابن الاشعث القصة وضحك وأمر بأن يفتك له سرجه ويعطي معه ألف درهم وبلغت القصة الحجاج فقال أيجاهر في عسكره بالفجور فيضحك ولا ينكر ظفرت به ان شاء الله (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال مدح أبو حزابة عبد الله بن على العبشمي وهو على سجستان فلم يثبه فقال يهجوه

* هبت تعاتبني اما * مة في السماحة والفضال
وأبيت عند عتابها * الا خلائق ذي النوال
أعطي أخي وأحوطه * جهدي وأبذل جل مالي
وأقيه عند تشاجر الابطال بالاسل النهال
* حفظاً له ورعاية * للخاليات من الليالي
اذ نحن نشرب قهوة * درياقة كدم الغزال
حمراء يذهب ريحها * مافي الرؤس من الخبال
واذا تشعشع في الانا * ء رمت أخاها باغتيال
وعلا الحباب تخلته * عقداً ينظم من لآلى
تشفي السقيم بريحها * وتميته قبل الاجال
تلك التي تركت فؤا * د أبي حزابة في ضلال
لا يستفيق ولا يفيـ * ـق يشوقها في كل حال
واذا الكماة تنازلوا * ومشي الرجال الى الرجال
وبدت كتائب تمتري * مهج الكتائب بالعوالى
فأبو حزابة عند ذا * ك أخو الكريهة والنزال
* يمشي الهوينا معلماً * بالسيف مشياً غير آل
كالليث يترك قرنه * متجدلا بين المجال
* اني نذير بني تميـ * ـم من أخي قيل وقال
من لا يجود ولا يسو * د ولا يجير من الهزال
وتراه حين يجيئه السؤال يولع بالسعال *
ومتشاغلا متنحنحاً * كالكلب نحنح للمطال
فارفض قريشاً كلها * من اجل ذي الداء العضال

يعني عبد الله بن على العبشمي (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن الهيثم الشامي قال حدثني عمي أبو فراس عن العذري قال دخل أبو حزابة على عمارة بن تميم ومحمد بن الحجاج وقد قدما سجستان لحرب عبد

الرحمن بن محمد بن الاشعث وكان عبد الرحمن لما قدماها هرب ولم يبق بسجستان من أصحابه إلا نحو سبعمائة رجل من بنى تميم كانوا مقيمين بها فقال لهما أبو حزابة ان الرجل قد هرب منكما ولم يبق من أصحابه أحد وإنما بسجستان من كان بها من بني تميم قبل قدومه فقالوا له مالهم عندنا أمان لانهم قد كانوا مع ابن الاشعث وخلعوا الطاعة فقال ماخلقوها ولكنه ورد عليهم في جمع عظيم لم يكن لهم بدفعه طاقة فلم يجيباه الى ماأراد وغادالى قومه وحاصرهم أهل الشأم فاستقلت بنو تميم فكانوا يخرجون فى كل يوم اليهم فيواقعونهم ويبيتونهم بالليل وينتهبون أطرافهم حتى ضجروا بذلك فلما رأى عمارة فعلهم صالحهم وخرجوا اليه فلما رأى قلتهم قال اما كنتم الا ما ارى قالوا لا فان شئت ان نقيلك الصلح اقلناك وعدنا للحرب فقال انا غنى عن ذلك وامنهم فقال ابو حزابة فى ذلك

لله عيناً من راى من فوارس * اكر على المكروه منهم واصبرا
واكرم لو لاقوا سواداً مقارباً * ولكن لقوا طماً من البحر اخضرا
فما برحوا حتى اعضوا سيوفهم * ذرى الهام منهم والحديد المسمرا
وحتى حسبناهم فوارس كهمس * حيوا بعدما ماتوا من الدهر اعصرا

صوت

اذا الله لم يسق الا الكرام * فسقى وجوه بنى حنبل
وسقى ديارهم باكراً * من الغيث في الزمن الممحل
تكفكفه بالعشي الجنوب * وتقرعه هزة الشمأل
كان الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل *

الشعر لزهير السكب التميمي المازني والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وحبش

نسب زهير وأخباره

هو زهير بن عروة بن جلهمة بن حجر بن خزاعي شاعر جاهلي وانما لقب السكب ببيت قاله وقال فيه * برق يضيء خلال البيت اسكوب *

(اخبرني) يحيى بن على بن يحيى اجازة قال حدثنا ابو هفان عن سعيد بن هريم عن ابيه قال كان زهير بن عروة المازنى الملقب بالسكب جاهلياً وكان من اشراف بنى مازن واشدائهم وفرسانهم وشعرائهم فغاضب قومه في شئ ذمه منهم وفارقهم الى غيرهم من بني تميم فاحلقه فيهم ضيم واراد الرجوع الى عشيرته فأبت نفسه ذلك عليه فقال يتشوق ناسا منهم كانوا بنى عمه دنية يقال لهم بنو حنبل

اذا الله لم يسق الا الكرام * فسقى وجوه بني حنبل
ملثا احم دوانى السحاب * هزيم الصلاصل والارمل
تكركره خضخضات الجنوب * وتقرعه هزة الشمأل *

كأن الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالأرجل
فهم بنو العم والاقربون * لدى حطمة الزمن الممحل
وهم المواسون في النائبا * ت للجار والمعتفي المرمل
وهم الحماة الكفاة العظيم * اذا غائط الامر لم يحلل
ميامين صبر لدي المفضلات * على موجع الحدث المعضل
مباذيل عفوا جزيل العطاء * اذا فضلة الزاد لم تبذل
هم سبقوا يوم جرى الكرام * ذوي السبق في الزمن الاول
وساموا الى المجد أهل الفعال * فطالوا بفعلهم الا طول

(أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال سأل رجل أبا عمرو بن العلاء عن الرباب فقال أما تراه معلقا بالسحاب كالذيل له أما سمعت قول صاحبنا السكب

كان الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل

صوت

سلا عن تذكره تكتما * وكان رهينا بها مغرما
وأقصر عنها وآثارها * تذكره داءها الا قدما

الشعر للنمر بن تولب والغناء لخزرج خفيف ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي

أخبار النمر بن تولب ونسبه

هو النمر بن تولب بن أقيش بن عبد كعب بن عوف بن الحرث بن عوف بن وائل بن قيس ابن عكل واسم عكل عوف بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر مقل مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا فكان في أيدي أهله وروي عنه صلى الله عليه وسلم حديثا سأذكره في موضعه وكان النمر أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرنا محمد بن حبيب قال قال الاصمعي كان أبو عمرو بن العلاء يسمي النمر بن تولب الكيس لجودة شعره وحسنه (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال اخبرنا محمد بن سلام الجمحي واخبرنا به ابو خليفة في كتابه الى عن محمد بن سلام قال كان النمر بن تولب جوادا لايليق شيأ وكان شاعرا فصيحا جريئا على المنطق وكان ابو عمرو بن العلاء يسميه الكيس لحسن شعره (اخبرني) هاشم بن محمد ابودلف الخزاعي قال اخبرنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا قرة بن خالد عن يزيد بن عبدالله بن الشخير اخي مطرف واخبرني ابو خليفة في كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام قال وفد النمر بن تولب على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا اخبرناه قرة بن خالد السدوسي وسعيد بن اياس الجريري عن ابي العلاء يزيد

ابن عبد الله بن الشخير اخي مطرف (وأخبرني) عمي عن القاسم عن محمد الانباري عن أحمد بن عبيد عن الاصمعي عن قرة بن خالد عن يزيد بن عبد الله أخي مطرف واللفظ قريب بعضه من بعض قال بينما نحن بهذا المربد جلوس يعني مربد البصرة اذ أتي علينا اعرابي أشعث الرأس فوقف علينا فقلنا والله لكأن هذا الرجل ليس من اهل هذا البلد قال اجل واذا معه قطعة من جراب اواديم فقال هذا كتاب كتبه لى رسول الله صلي الله عليه وسلم فقرأناه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني زهير هكذا قال احمد بن عبيد وقال الباقون لبنى زهير بن أقيش حي من عكل انكم ان شهدتم ان لااله الا الله واني رسول الله واقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وفارقتم المشركين واعطيتم الخمس من الغنائم وسهم النبي والصفى فأنتم آمنون بأمان الله وامان رسوله وقال احمد بن عبيد في خبره خاصة لكم ماللمسلمين وعليكم ماعليهم وقالوا جميعا في الخبر فقال له القوم حدثنا رحمك الله ماسمعت من رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوم شهر الصبر وصوم ثلاثة ايام من كل شهر يذهبن كثيرا من وحر الصدر فقال له القوم أأنت سمعت هذا من رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ارا كم تخافون ان اكذب على رسول الله صلي الله عليه وسلم لاحدثتكم حديثا ثم اهوي الى الصحيفة وانصاع مدبرا قال يزيد بن عبدالله فقيل لى بعد مامضى هذا النمر بن تولب العكلي الشاعر (اخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا عبد الله بن محمد بن خلف قال اخبرنا محمد بن سلام قال خرج النمر بن تولب بعد ما كبر في ابله فساله سائل فاعطاه فحل ابله فلما رجعت الابل اذ فحلها ليس فيها فهتفت به امرأته وعذلته وقالت فهلا غير فحل ابلك فقال لها

دعيني وأمري سأكفيكه * وكوني قعيدة بيت ضباعا

فانك لن ترشدي غاويا * ولن تدركي لك حظا مضاعا

وقال أيضا في عذلها اياه

بكرت باللوم تلحانا * في بعير ضل أوحانا

علقت لوا تكررها * ان لوا ذاك أعيانا

قال وأدرك الاسلام فأسلم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام قال كان للنمر بن تولب أخ يقال له الحرث بن تولب وكان سيدا معظما فأغار الحرث على بني أسد فسبي امرأة منهم يقال لها جمرة بنت نوفل فوهبها لاخيه النمر ففركته فحبسها حتي استقرت وولدت له أولادا ثم قالت له في بعض أيامها أزرني أهلي فاني قد اشتقت اليهم فقال لها اني أخاف ان صرت إلى أهلك أن تغلبيني على نفسك فواثقته لترجعن اليه فخرج بها في الشهر الحرام حتي أقدمها بلاد بنى أسد فلما أطل على الحي تركته واقفا وانصرفت الى منزل بعلها الاول فمكثت طويلا فلم ترجع اليه

عرف ماصنعت وانها اختدعته فانصرف وقال

جزى الله عنا جمرة ابنة نوفل * جزاء مغـل بالامانة كاذب

لهان عليها أمس موقف راكب * الى جانب السرحات أخيب خائب

وقد سألت عني الوشاة ليكذبوا * على وقـد أبليتها في النوائب

وصدت كان الشمس تحت قناعها * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

وقال فيها أيضا كل خليـل عليه الرعا * ث والحبلات كذوب ملق

الحبلاة واحدتها حبلة وهي جنس من الحلي قدر ثمر الطالح

وقامت الى فأحافتهـا * بهدى قلائده تختنق

بأن لا أخونك فيما علمت * فان الخيانة شر خلـق

وقال فيها أشعارا كثيرة يطول ذكرها (أخـبرني) اليزيدى عن محمد بن حبيب قال كان أبو عمرو يشبه شعر النمر بشعر حاتم الطائي (أخبرني الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال بلغني أن صالح بن حسان قال يوما لجلسائه أي الشعراء أفتي قالوا عمر بن أبي ربيعة وقالوا جميل وأكثروا القول فقال أفتاهم النمر ابن تولب حين يقول

أهيم بدعد ماحييت وان أمت * فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدى

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير عن محمد بن سلام قال حج النمر بن تولب بعد هرب جمرة منه فنزل بمنى ونزلت جمرة مع زوجها قريبا منه فعرفته فبعثت اليه بالسلام وسألته عن خبره ووصته خيرا بولده منها فقال

تحييت عن شحط وخـير حديثنا * ولا يأمن الايام الا المضلل

يود الفتي طول السلامة والغني * فكيف يرى طول السلامة يفعل

(أخبرني) ابن المرزبان قال حدثنا أبو محمد المروزي عن الاصمعى وأخبرنا اليزيدى عن بن حبيب عن الاصمعي قال لما وفد النمر بن تولب على النبي صلى الله عليه وسلم أنشده

ياقوم اني رجل عندى خبر * لله من آياته هـذا القمر

والشمس والشعري وآيات أخر * من يتسام بالهدي فالخبث شر

انا أتيناك وقـد طال السفر * أقود خيلا رجعا فيهـا ضرر

* أطعمها اللحم اذا عز الشجر *

قال اليزيدي عن ابن حبيب خاصـة قال الاصمعي اطعمها اللحم اسـقيها اللبن والعـرب تقول اللبن أحـد اللحمين وقال ابن حبيب قال ابن الاعرابى كانت العـرب اذا لم تجـد العلف دقت اللحم اليابس فأطعمته الخيـل (أخـبرني) عمى قال حـدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عـدي عن ابن عياش وأخـبرنا ابن المرزبان قال أخـبرني عيسي بن يونس قال حـدثني محمد بن الفضل قال حـدثنا الهيثم بن عدي عن ابن عياش

قال لما فارق النمر بن تولب امرأته الاسدية جزع عليها حتى خيف على عقله ومكث أياما لا يطعم ولا ينام فلما رأت عشيرته منه ذلك اقبلوا عليه يلومونه ويصبرونه وقالوا ان في نساء العرب مندوحة ومتسعا وذكروا له امرأة من فخذه الادنين يقال لها دعد ووصفوها له بالجمال والصلاح فتزوجها ووقعت من قلبه وشغلته عن ذكر جمرة وفيها يقول

أهيم بدعد ماحييت فان أمت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدي

والناس يروون هذا البيت لنصيب وهو خطأ (أخبرني) اليزيدي عن عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه وأخبرني ابراهيم بن محمد الصائغ عن ابن قتيبة عن عبد الرحمن عن عمه عن حماد بن ربيعة انه قال أظرف الناس النمر بن تولب حيث يقول

أهيم بدعد ماحييت فان أمت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدي

« أخبرني » ابن المرزبان قال أخبرني عبد الله بن محمد قال أخبرني محمد بن سلام قال لما بلغ النمر بن تولب أن امرأته جمرة توفيت نعاها له رجل من قومه يقال له حزام أو حرام فقال

* ألم تر أن جمرة جاءمنها * بيان الحق ان صدق الكلام

نعاها بالنداء لنا حرام * حديث ماتحدث ياحرام

فلا تبعد وقد بعدت وأجري * على جدث تضمنها الغمام

قال الاصمعي يقال بعد وأبعد « أخبرني » أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي عن أبي عمرو واخبرني به هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة عن ابي عمرو قال ادرك النمر بن تولب النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه وعمر فطال عمره وكان جوادا واسع القري كثير الاضياف وهابا لماله فلما كبر خرف واهتر فكان هجيراه اصبحوا الراكب اعقبوا الراكب اقروا انحروا للضيف اعطوا السائل تحملوا لهذا في حمالته كذا وكذا لعادته بذلك فلم يزل يهذى بهذا وشبهه مدة خرفه حتي مات قال وخرفت امرأة من حي كرام عظيم خطرهم وخطرها فيهم فكان هجيراها زوجوني قولوا لزوجي يدخل مهد ولى الى جانب زوجي فقال عمر بن الخطاب وقد بلغه خبرها مالهج به اخو عكل النمر بن تولب في خرفه انخر واسري واجل مما لهجت به صاحبتكم ثم ترحم عليه « اخبرني » ابن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني علي بن المغيرة الأثرم عن ابي عبيدة قال مات الحرث بن تولب فرثاه النمر فقال

لازال صوب من ربيع وصيف * يجود على حبسي الغميم فيثرب

فوالله ما اسقي البلاد لحبها * ولكنما اسقيك حار بن تولب

تضمنت ادواء العشيرة بينها * وانت على اعواد نعش مقلب

كان امرأ في الناس كنت ابن امه * على فلج من بطن دجلة مطنب

قال حماد الراوية كان النمر بن تولب كثير البيت السائر والبيت المتمثل به فمن ذلك قوله

لاتغضبن على امرئ في ماله * وعلى كرائم صلب مالك فاغضب

واذا تصبك خصاصة فارج الغنى * والى الذي يعطي الرغائب فارغب

وقوله * تلبس لدهرك أثوابه * فلن يبتني الناس ما هدما

وأحبب حبيبك حبا رويدا * فليس يعولك أن تصرما

وأبغض بغيضك بغضا رويدا * اذا أنت حاولت أن تحكما

وقوله أعاذل إن يضبح صداي بقفرة * بعيد فأني ناصري وقريبي

تري أن ما أبقيت لم أك ربه * وان الذى أفنيت كان نصيبي

(نسخت) من كتاب بخط السكري أبي سعيد قال محمد بن حبيب كان للنمر بن تولب صديق فأتاه النمر في ناس من قومه يسألونه في دية احتملوها فلما رآهم وسألوه تبسم فقال النمر

تبسم ضاحكا لما رآني * وأصحابي لدى عن التهام

فقال له الرجل ان لى نفسا تأمرني ان اعطيكم ونفسا تأمرني أن لا أفعل فقال النمر

أما خليلي فاني غير معجله * حتى يؤامر نفسيه كما زعما

نفس له من نفوس الناس صالحة * تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما

ثم قال النمر لاصحابه لا تسألوا أحدا فالدية كلها على (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا على بن محمد النوفلى قال حدثنا أبي قال حدثنا الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسن ابن على قال جاء اعرابي الى أبي وهو مستتر بسويقة قبل مخرجه ومعه سيف قد علاه الصدأ فقال يا ابن رسول الله اني كنت ببطن قديد أرعى إبلي وفيها فحل قطم قد كنت ضربته فحقد على وأنا لا أدري لخلائي فشد على يريدني وأنا أحصر ودنا مني حتي ان لعابه ليسقط على رأسي لقربه مني فانا أشتد وأنا أنظر الى الارض لعلي أرى شيئاً أذبه عنى به اذ وقعت عيني على هذا السيف قد فحص عنه السيل فظننته عودا بالياً فضربت بيدي اليه فاخذته فاذا سيف فذببت به البعير عني ذبا والله ما أردت الذي بلغت منه فاصبت خيشومه فرميت بفقمه فعلمت أنه سيف جيد وظننته من سيوف القوم الذين كانوا قتلوا في وقعة قديد وهاهو ذا قد أهديته لك يا ابن رسول الله قال فاخذه منه أبي وسر به وجلس الاعرابي يحادثه فبينا هو كذلك اذ أقبلت غنم لابي ثلثمائة شاة فيها رعاؤها فقال له يا أعرابي هذه الغنم والرعاة لك مكافأة لك عن هذا السيف قال ثم أرسل به الى المدينة أو أرسل الي قين فأتي به من المدينة فامر به فجلي فخرج أكرم سيوف الناس فامر فاتخذ له جفن ودفعه الى أختي فاطمة بنت محمد فلما كان اليوم الذي قتل فيه قاتل بغير ذلك السيف قال وبقي السيف عند أختي فاطمة بنت محمد فزرتها يوما وهي بينبع في جماعة من أهل بيتي وكانت عند ابن عمها الحسن بن ابراهيم ابن عبد الله بن الحسن عليهم أجمعين السلام فخرجت الينا وكانت برزة تجلس لاهلها كما يجلس الرجال وتحدثهم فجلست تحدثنا وأمرت مولى لها فنحر لنا جزورا ليهيء لنا منها طعاما فنظرت اليها والجزور في النخل باركة وقد برزت وهي تسلخ فقالت انى لا أرى في هذه الجزور

مضربا حسنا ثم دعت بالسيف وقالت ياحسن فدتك اختك هذا سيف أبيك فخذه واجمع يديك في قائمه ثم اضرب به أثناءها من خلفها تريد عراقيها وقد أنختها للبروك وهي أربعة أعظم قال فاخذت السيف ثم مضيت نحوها فضربت عراقيها فقطعتها والله أربعتها وسبقني السيف فدخل في الارض فأشفقت عليه أن ينكسر ان اجتذبته لحفرت عنه حتى استخرجته قال فذكرت حينئذ قول النمر بن تولب

أبقى الحوادث والايام من نمر * أسياد سيف كريم إثره بادي

تظل تحفر عنه الارض مندفعاً * بعد الذراعين والقيدين والهادى

ويروى * تظل تحفر عنه ان ظفرت به * (أخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني احمد بن معاوية الباهلى عن أبى عبيدة قال قيل للنمر بن تولب كيف اصبحت يا أبا ربيعة فانشأ يقول

أصبحت لايحمل بعضي بعضا * أشكو العروق الآبضات أبضا

* كما تشكي الارحبي القرضا *

(أخبرنى) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا الرياشى عن الاصمعي قال أنشدني حماد ابن الاخطل بن النمر بن تولب لجده

أعذني رب من حصر وعي * ومن نفس أعالجها علاجا

ومن حاجات نفسي فاعصمني * فان لمضمرات النفس حاجا

* فانت وليها وبرئت منها * اليك فما قضيت فلا خلاجا

ثم قال النمر أفتي خلق الله فقلت وما كانت فتوته قال أوليس فتى من يقول

أهيم بدعد ماحييت فان أمت * فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدى

صوت

أيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا * برابية اني مقيم لياليا *

وخطا بأطراف الاسنة مضجعي * وردا على عيني فضل ردائيا

ولا تحسداني بارك الله فيكما * من الارض ذات العرض أن توسعاليا

لعمرى لئن غالت خراسان هامتي * لقد كنت عن بابى خراسان نائيا

فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

الشعر لمالك بن الريب والغناء لمعبد مما لايشك فيه من غنائه خفيف ثقيل أول بالوسطي في مجراها عن اسحق ويونس وعمرو ودنانير وفيه خفيف ثقيل آخر لابن عائشة من رواية على بن يحيي وفيه لابن سريج هزج بالخنصر في مجري البنصر عن ابن المكي وفيه لابراهيم رمل بالوسطى عن عبد الله بن موسي في الاول والثالث من الابيات ولابراهيم ثقيل أول في الخامس ثم الرابع عن الهشامي وقيل ان الرمل المنسوب اليه لنبيه

أخبار مالك بن الريب ونسبه

هو مالك بن الريب بن حوط بن قرط بن حسل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم وكان شاعرا فاتكا لصا ومنشؤه في بادية بني تميم بالبصرة من شعراء الاسلام في أول أيام بني أمية أخبرني بخبره علي بن سليمان الاخفش قال أخبرنا ابو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وعن هشام بن الكلبي وعن الفضل بن محمد واسحق بن الجصاص وحماد الراوية وكلهم قد حكى من خبره نحوا مما حكاه الآخرون قالوا استعمل معاوية ابن أبي سفيان سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان فمضي سعيد بجنده في طريق فارس فلقيه بها مالك بن الريب المازني وكان من أجمل الناس وجها وأحسنهم ثيابا فلما رآه سعيد أعجبه وقال له مالك ويحك تفسد نفسك بقطع الطريق وما يدعوك الى مايبلغني عنك من العبث والفساد وفيك هذا الفضل قال يدعوني اليه العجز عن المعالي ومساواة ذوي المروآت ومكافأة الاخوان قال فان أنا أغنيتك واستصحبتك أتكف عما كنت تفعل قال أي والله أيها الامير أكف كفا لم يكف أحد أحسن منه قال فاستصحبه واجرى له خمسمائة درهم في كل شهر قالوا وكان السبب الذي من أجله وقع مالك بن الريب الى ناحية فارس انه كان يقطع الطريق هو واصحاب له منهم شظاظ وهو مولى لبني تميم وكان أخبثهم وأبو حردبة أحد بني أثالة بن مازن وغويث أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة وفيهم يقول الراجز

الله نجاك من القصيم * وبطن فلج وبني تميم *
ومن بني حردبة الاثيم * ومالك وسيفه المسموم
ومن شظاظ الاحمر الزنيم * ومن غويث فاتح العكوم

فساموا الناس شرا وطلبهم مروان بن الحكم وهو عامل على المدينة فهربوا فكتب الى الحرث ابن حاطب الجمحي وهو عامله على بني عمرو بن حنظلة يطلبهم فهربوا منه وبلغ مالك بن الريب أن الحرث بن حاطب يتوعده فقال

تألى حلفة في غير جرم * أميري حارث شبه الضرار
علي لاجلدن في غير جرم * ولا ادني فينفعني اعتذاري
وقلت وقد ضممت الي جاشي * تحلل لاتأل على حاري
فاني سوف يكفينيك عزمي * ونصي العيس بالبلد القفار
وعنس ذات معجمة أمون * علندات موثقة الفقار
تزيف اذا تواهقت المطايا * كما زاف المشرف للخطار
وان ضربت بلحييها وعامت * تفصم عنهما حلق الصفار
مراحا غير ماضغن ولكن * لجاجاحين تشتبه الصحاري
اذا ما استقبلت جونا بهيما * تفرج عن مخيسة حضار

اذا ماحال روض رباب دوني * وتثليث فشأنك بالبكار
وانيابي سيخلفهن سيفي * وشدات الكمي على التجار
فان اسطع ارح منه أناسي * بضربة فاتك غير اعتذار
وان يفلت فاني سوف أبغي * بنيه بالمدينة أو صرار
الا من مبلغ مروان عني * فاني ليس دهري بالفرار
ولا جزع من الحدثان يوما * ولكني ارود لكسم وبار
زبار ارض لم يطأ أحد ثراها
بهزمار تراد العيس فيها * اذا اشفقن من قلق الصفار
وهن يحشن بالاعناق حوشا * كان عظامهن قداح بار
كان الرحل اسأر من قراها * هلال عشية بعد السرار
رأيت وقداني نجران دوني * لليلي بالعميم ضوء نار *
اذا ماقلت قد خدت زهاها * عصي الرند والعصف السواري
يشب وقودها ويلوح وهنا * كلالاح الشبوب من الصواري
كان النار اذا شبت لليلي * أضاءت جيد مغزلة نوار
وتصطاد القلوب على مطاها * بلا جهد القرون ولاقصار
وتبسم على نقي اللون عذب * كما شيف الاقاحي بالقطار
اتجزع ان عرفت ببطن قو * وصحراء الاديهم رسم دار
وان حل الخليط ولست فيهم * مرابع بين دحل الى سرار
اذا حلوا بعانجة خلاء * يقطف كور حنوتها العرار

فبعث اليه الحرث رجلا من الانصار فأخذه وأخذ أبا حردبة فبعث بأبي حردبة وتخلف الانصاري مع القوم الذين كان مالك فيهم وأمر غلاما له فجعل يسوق مالكا فتغفل مالك غلام الانصاري وعليه السيف فانتزعه منه وقتله به وشد على الانصاري فضربه بالسيف حتى قتله وجعل يقتل من كان معه يمينا وشمالا ثم لحق بأبي خردبة فخلصه وركبا ابل الانصاري وخرجا فرارا من ذلك هاربين حتي أتيا البحرين واجتمع اليهما أصحابهما ثم قاطعوا الى فارس فرارا من ذلك الحدث الذي أحدثه مالك فلم يزل بفارس حتي قدم عليه سعيد بن عثمان فاستصحبه فقال مالك بن مهرويه في ذلك

أحقا على السلطان أما الذي له * فيعطي وأما مايراد فيمنع
اذا ماجعلت الرمل بيني وبينه * وأعرض سهب بين يبرين بلقع
من الآدمي لا يستحم بها القطا * تكل الرياح دونه فتقطع
فشأنكم في آل مروان فاطلبوا * سقاطي فما فيه لباغيه مطمع
وما أنا كالعير المقيم لاهله * على القيد في بحبوحة الضيم يرتع

ولولا رسول الله ان كان منكم * تبين من بالنصف يرضى ويقنع

وقال أيضاً

لو كنتم تنكرون الغدر قلت لكم * يا آل مروان جاري منكم الحكم
وأتقيكم يمين الله ضاحية * عند الشهود وقد توفى به الذمم
لا كنت احدث سوأ في امارتكم * ولا الذى فات مني قبل ينتقم
نحن الذين اذا خفتم مجللة * قلتم لنا اننا منكم لتعتصموا
حتى اذا انفرجت عنكم دجنتها * صرتم لجرم فلا إلٌّ ولا رحم

وقال مالك حين قتل غلام الانصارى الذي كان يقوده

غلام يقول السيف يثقل عاتقي * اذا قادني وسط الرجال الجحدل
فلولا ذباب السيف ظل يقودني * بنسعته شثن البنان حزنبل

قالوا وبينا مالك بن الريب ذات ليلة في بعض هناته وهو نائم وكان لا ينام إلا متوشحاً بالسيف اذ هو بشيء قد جثم عليه لا يدري ماهو فانتفض به مالك فسقط عنه ثم انتحى له بالسيف فقده نصفين ثم نظر اليه فاذا هو رجل أسود كان يقطع الطريق في تلك الناحية فقال مالك في ذلك

أدلجت في مهمه ما ان أرى احداً * حتى اذا حان تعريس لمن نزلا
وضعت جنبي وقلت الله يكلؤني * مهما تنم عنك من ليل فما غفلا
والسيف بيني وبين الثوب مشعرة * أخشى الحوادث اني لم أكن وكلا
ما نمت الا قليلا نمته شئزا * حتى وجدت على جثماني الثقلا
داهية من دواهي الليل بيتني * مجاهداً يبتغي نفسي وما ختلا
أهويت نفحاً له والليل ساتره * الا توخيته والجرس فانخزلا
لما ثنى الله عني شر عدوته * رقدت لا مثبتا ذعراً ولا بعلا
أما ترى الدار قفراً لا انيس بها * الا الوحوش وامسى اهلها احتملا
بين المنيفة حيث استن مدفعها * وبين فردة من وحشيها قبلا
وقد تقول وما تخفي لجارتها * اني أرى مالك بن الريب قد نحلا
من يشهد الحرب يصلاها ويسعرها * تراه مما كسته شاحباً وجلا
خذها واني لضراب اذا اختلفت * ايدي الرجال بضرب يختل البطلا

وقال مالك في ذلك ايضاً

يا غاسلا تحت الظلام مطية * متخايلا لا بل غير مخاتل
* أني أتحت لشابك انيابه * مستأنس بدجي الظلام منازل
لا يستريع عظيمة يرمي بها * حصبا يحفز عن عظام الكاهل
حربا تنضبه بنبت هواجر * عاري الاشاجع كالحسام الناصل

لم يدر ماغرف القصور وفيؤها * طيباً ونخل سوادها المتمايل
يعظ الفؤاد اذا القلوب تآنست * جزعاء وثبة كل أروع باسل
حيث الدجي متطلعا لغفوله * كالذئب في غلس الظلام الخاتل
فوجدته ثبت الجنان مشيماً * ركاب منسج كل امر هائل
فقراك ابيض كالعقيقة صارماً * ذا رونق يعفى الضريبة فاصل
فركبت ردعك بين ثنيا فائز * يعلو به أثر الدماء وسائل

قال وانطلق مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان الى خراسان حتى اذا كانوا في بعض مسيرهم احتاجوا الى لبن فطلبوا صاحب إبلهم فلم يجدوه فقال مالك لغلام من غلمان سعيد ادن مني فلانة لناقة كانت لسعيد غزيرة فأدناها منه فمسحها وابس بها حتى درت ثم حلبها فاذا احسن حلب حلبه الناس واغزره درة فانطلق الغلام الى سعيد فأخبره فقال سعيد لمالك هل لك ان تقوم بأمر إبلي فتكون فيها واجزل لك الرزق الى ما ارزقك واضع عنك الغزو فقال مالك في ذلك

اني لاستحيي الفوارس ان اري * بأرض العدا بو المخاض الروائم
واني لاستحيي اذا الحرب شمرت * ان ارفض دون الحرب ثوب المسالم
وما انا بالنائي الحفيظة في الوغي * ولا المتقي في السلم جر الجرائم
ولا المتأني في العواقب للذي * اهم به من فاتكات العزائم *
ولكنني مستوحد العزم مقدم * على غمرات الحادث المتفاقم
قليل اختلاف الراي في الحرب باسل * جميع الفؤاد عند حل العظائم

فلما سمع ذلك منه سعيد بن عثمان علم أنه ليس بصاحب إبل وانه صاحب حرب فانطلق به معه قالوا وبينما مالك بن الريب ليلة نائم في بعض مفازاته اذ بيته ذئب فزجره فلم يزدجر فأعاد فلم يبرح فوثب اليه بالسيف فضربه فقتله وقال مالك في ذلك

أذئب الفضا قدصرت للناس ضحكة * تغادى بك الركبان شرقا الى غرب
فأنت وإن كنت الجريء جنانه * منيت بضرغام من الاسد الغلب
* بمن لاينام الليل إلا وسيفه * رهينة أقوام سراع الى الشغب
ألم ترني ياذئب اذ جئت طارقاً * تخاتلني اني امرؤ وافر اللب
* زجرتك مرات فلما غلبتني * ولم تنزجر نهنهت غربك بالضرب
فصرت لقى لما علاك ابن حرة * بأبيض قطاع ينجي من الكرب
ألا رب يوم ريب لو كنت شاهدا * لهالك ذكري عند معمة الحرب
ولست ترى الا كمياً مجدلا * يداه جميعاً تثبتان من الترب *
وآخر يهوى طائر القلب هارباً * وكنت امرأ في الهيج مجتمع القلب
أصول بذي الزرين أمشي عرضة * الى الموت والاقران كالابل الجرب

أرى الموت لانحاش عنه تيكرما * ولو شئت لم أركب على المركب الصعب
ولكن أبت نفسي وكانت أبية * تقاعس أو ينضاع قوم من الرعب

قال أبو عبيدة لما خرج مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان تعلقت ابنته بثوبه وبكت وقالت له أخشي أن يطول سفرك أو يحول الموت بيننا فلا نلتقي فبكي وأنشأ يقول

ولقد قلت لابنتي وهي تبكي * بدخيل الهموم قلبا كئيبا
وهي تذري من الدموع على الخدين من لوعة الفراق غروبا
عبرات يكدن يجرحن ما جز * ن به أو يدعن فيه ندوبا
حذر الحتف أن يصيب أباها * ويلاقي في غير أهل شعوبا
اسكتي قد حززت بالدمع قلبي * طالما حز دمعكن القلوبا
فعسى الله أن يدافع عني * ريب ما تحذرين حتى أؤوبا
ليس شيئاً يشاؤه ذو المعالي * بعزيز عليه فادعي المجيبا
ودعي أن يقطع الآن قلبي * أو تريني في رحلتي تعذيبا
أنا في قبضة الاله اذا كنـ * ـت بعيدا أو كنت منك قريبا
كم رأينا امرأً أتي من بعيد * ومقيما على الفراش أصيبا
فدعيني من انتحابك انى * لا أبالي اذا اعتزمت النحيبا
حسبي الله ثم قربت للسير * علاة أنجب بها مركوبا

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان سبب خروج مالك بن الريب الى خراسان واكتتابه مع سعيد بن عثمان هربا من ضرطة فسألته كيف كان ذلك قال مر مالك بليلى الاخيلية فجلس اليها يحادثها طويلا وأنشدها فأقبلت عليه وأعجبت به حتى طمع في وصلها ثم اذا هو بفتى قد جاء اليها كأنه نصل سيف فجلس اليها فاعرضت عن مالك وتهاونت به حتي كأنه عندها عصفور واقبلت على صاحبها مليا من نهارها فغاظه ذلك من فعلها وأقبل على الرجل فقال من أنت فقال توبة بن الحمير فقال هل لك في المصارعة قال وما دعاك الى ذلك وأنت ضيفنا وجارنا قال لابد منه فظن ان ذلك لخوفه منه فازداد لجاجا فقام توبة فصارعه فصرعه فلما سقط مالك الى الارض ضرط ضرطة هائلة فضحكت ليلى منه واستحيا مالك فاكتتب بخراسان وقال لا أقيم في بلد العرب أبدا وقد تحدثت عني بهذا الحديث فلم يزل بخراسان حتي مات فقبره هناك معروف وقال المدائني وحدثني أبو الهيثم قال اجتمع مالك بن الريب وأبو حردبة وشظاظ يوماً فقالوا تعالوا نتحدث بأعجب ما عملناه في سرقتنا فقال أبو حردبة أعجب ماصنعت وأعجب ماسرقت اني صحبت رفقة فيها رجل على رحل فأعجبني فقلت لصاحبي والله لاسرقن رحله ثم لارضيت أو آخذ عليه جعالة فرمقته حتي رأيته قد خفق برأسه فأخذت بخطام جمله فقدته وعدلت به عن الطريق حتي اذا صيرته في مكان لا يغاث فيه

ان استغاث أنخت البعير وصرعته فاوثقت يده ورجله وقدت الجمل فغيبته ثم رجعت الى الرفقة وقد فقدوا صاحبهم فهم يسترجعون فقلت مالكم فقالوا صاحب لنا فقدناه فقلت أنا أعلم الناس بأثره فجعلوا الى جعالة فخرجت بهم أتبع الاثر حتى وقفوا عليه فقالوا مالك قال لا أدرى نعست فانتبهت لخمسين فارسا قد أخذونى فقاتلتهم فغلبونى قال أبو حردبة فجعلت أضحك من كذبه وأعطونى جعالتى وذهبوا بصاحبهم (وأعجب ماسرقت) انه مر بى رجل معه ناقة وجمل وهو على الناقة فقلت لآخذنهما جميعا فجعلت أعارضه وقد رأيته قد خفق برأسه فدرت فأخذت الجمل فحللته وسقته فغيبته في القصيم وهو الموضع الذي كانوا يسرقون فيه ثم انتبه فالتفت فلم ير جمله فنزل وعقل راحلته ومضى في طلب الجمل ودرت فحللت عقال ناقته وسقتها فقالوا لابي حردبة ويحك فختام تكون هكذا قال اسكتوا فكأنكم بي وقد تبت واشتريت فرسا وخرجت فبينا أنا واقف اذ جاءنى سهم كأنه قطعة رشاء فوقع في نحرى فمت شهيدا قال فكان كذلك تاب وقدم البصرة فاشترى فرسا وغزا الروم فاصابه سهم في نحره فاستشهد ثم قالوا لشظاظ أخبرنا أنت بأعجب ماأخذت في لصوصيتك ورأيت فيها فقال نعم كان فلان رجل من أهل البصرة له بنت عم ذات مال كثير وهو وليها وكانت له نسوة فأبت ان تتزوجه فحلف أن لا يزوجها من أحد ضرارا لها وكان يخطبها رجل غني من أهل البصرة فحرجت عليه وأبي الآخران يزوجها منه ثم ان ولى الامر حج حتى اذا كان بالدو على مرحلة من البصرة حذاءها قريب منه جبل يقال له سنام وهو منزل الرفاق اذا صدرت أو وردت مات الولى فدفن برابية وشيد على قبره فتزوجت الرجل الذى كان يخطبها قال شظاظ وخرجت رفقه من البصرة معهم بزومتاع فتبصرتهم ومامعهم واتبعتهم حتى نزلوا فلما ناموا بيتهم واخذت من متاعهم ثم ان القوم أخذونى وضربوني ضربا شديدا وجردوني قال وذلك في ليلة قرة وسلبوني كل قليل وكثير فتركوني عريانا وتماوت لهم وارتحل القوم فقلت كيف أصنع ثم ذكرت قبر الرجل فأتيته فنزعت لوحه ثم احتفرت فيه سربا فدخلت فيه ثم سددت على باللوح وقلت لعلى الآن أدفأ فاتبعهم قال ومر الرجل الذي تزوج بالمرأة في الرفقة فمر بالقبر الذي أنا فيه فوقف عليه وقال لرفيقه والله لانزلن الي قبر فلان حتى أنظر هل يحمي الآن بضع فلانة قال شظاظ فعرفت صوته فقلعت اللوح ثم خرجت عليه بالسيف من القبر وقلت بلى ورب الكعبة لاحمينها فوقع والله على وجهه مغشيا عليه لايتحرك ولا يعقل فجلست عليها وعليها كل أداة وثياب ونقد كان معه ثم وجهتها قصد مطلع الشمس هاربا من الناس فنجوت بها فكنت بعد ذلك أسمعه يحدث الناس بالبصرة ويحلف لهم أن الميت الذى كان منعه من تزويج المرأة خرج عليه من قبره بسلبه وكفنه فبقي يومه ثم هرب منه والناس يعجبون منه فعاقلهم يكذبه والاحمق منهم يصدقه وأنا أعرف القصة فاضحك منهم كالمتعجب قالوا فزدنا قال

فأنا أزيدكم أعجب من هذا وأحمق من هذا اني لامشي في الطريق أبتغي شيأ أسرقه فلاوالله ماوجدت شيأ قال وشجرة ينام من تحتها الركبان بمكان ليس فيه ظل غيرها واذا أنا برجل يسير على حمار له فقلت له أتسمع قال نعم قلت ان المقيل الذي تريد أن تقيله يخسف بالدواب فيه فاحذره فلم يلتفت الى قولي قال ورمقته حتى اذا نام أقبلت على حماره فاستقته حتى اذا برزت به قطعت طرف ذنبه وأذنيه وأخذت الحمار فخبأته وأبصرته حين استيقظ من نومه فقام يطلب الحمار ويقفو أثره فبينا هو كذلك اذنظر الى طرف ذنبه وأذنيه فقال لعمري لقد حذرت لونفعني الحذر واستمر هاربا خوف ان يخسف به فأخذت جميع مابقي من رحله فحملته على الحمار وأستمر فألحق بأهلي * قال أبو الهيثم ثم صلب الحجاج رجلا من الشراة بالبصرة وراح عشيا لينظر اليه فاذا برجل بازائه مقبل بوجهه عليه فدنامنه فسمعه يقول للمصلوب طال ماركبت فأعقب فقال الحجاج من هذا قالوا هذا شظاظ اللص قال لا جرم والله ليعقبنك ثم وقف وأمر بالمصلوب فأنزل وصلب شظاظا مكانه (قال) ابن الاعرابي مرض مالك بن الريب عند قفول سعيد بن عثمان من خراسان في طريقه فلما أشرف على الموت تخلف عنه مرة الكاتب ورجل آخر من قومه من بني تميم وهما الاذان يقول فيهما

أياصاحبي رحلي دنا الموت فانزلا * برابيه اني مقيم لياليا *

ومات في منزله ذلك فدفناه وقبره هناك معروف الى الآن وقال قبل موته قصيدته هذه يرثي بها نفسه (قال) ابو عبيدة الذي قاله ثلاثة عشر بيتا والباقي منحول ولده الناس عليه

صوت

فما بيضة بات الظليم يحفها * ويرفع عنها جؤجؤا متجافيا

باحسن منها يوم قالت اظاعن * مع الركب ام ثاو لدينا لياليا

وهبت شمال آخر الليل قرة * ولا ثوب الا بردها ورداثيا

ومازال بردي طيبا من ثيابها * الى الحول حتى انهج الثوب باليا

الشعر لعبد بني الحسحاس والغناء لابن سريج في الاول والثاني من الابيات ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفي الثالث والرابع لمخارق خفيف ثقيل عمله على صنعة اسحق في * اماوي ان المال غاد ورائح *

وكاده بذلك ليقال ان لحنه أخذه منه وألقاه على عجوز عمير فألقته على الناس
حتى بلغ الرشيد خبره ثم كشفه فعلم حقيقته ومن لا يعلم ينسبه الى غيره
وقد ذكر حبش انه لابراهيم وذكر غيره انه لابن المكي
وقد شرحت هذا الخبر في اخبار اسحق

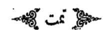
﴿ تم الجزء التاسع عشر ويليه الجزء العشرون اوله اخبار عبد بني الحسحاس ﴾

فهرست الجزء التاسع عشر من كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

صحيفة



﴿ الجزء العشرون من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

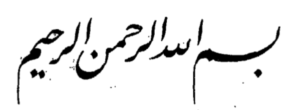
رحمه الله تعالى

(وهو الجزء العشرون من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر



أخبار عبد بني الحسحاس

اسمه سحيم وكان عبدا أسود نوبيا أعجميا مطبوعا في الشعر فاشتراه بنوا الحسحاس وهم بطن من بني أسد قال أبو عبيدة الحسحاس بن نفاثة بن سعيد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة قال أبو عبيدة فيما أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي بن أبي حاتم عنه كان عبد بني الحسحاس عبدا أسود أعجميا فكان اذا أنشد الشعر استحسنه أم استحسنه غيره منه يقول أهشنت والله يريد أحسنت والله وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انه تمثل بكلمات من شعره غير موزونة (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا الحسن بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم تمثل كفى بالاسلام والشيب ناهيا فقال أبو بكر يارسول الله* كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا* فجعل لايطيقه فقال أبو بكر أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر وماينبغي له قال محمد ابن خلف وحدثني أحمد بن شداد عن أبي سلمة التبوذكي عن حماد بن سلمة عن رجل عن الحسن مثله وروى عن أبي بكر الهذلي أن اسم عبد بني الحسحاس حية (وأخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان عبد بني الحسحاس حلو الشعر رقيق الحواشي وفي سواده يقول

وماضر أثوابي سوادي وانني * لكالمسك لايسلو عن المسك ذائقه
كسيت قميصا ذا سواد وتحته * قميص من القوهي بيض بنائقه

ويروي تحته قميص من الاحسان (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال أنشدني مصعب بن عبد الله الزبيري لعبد بني الحسحاس وكان يستحسن هذا الشعر ويعجب به قال

اشعار عبد بني الحسحاس قمن له * عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما * أو أسود اللون اني أبيض الخلق

وقال الاثرم حدثني السري بن صالح بن أبي مسهر قال أخبرني بعض الاعراب ان أول ما تكلم به عبد بني الحسحاس من الشعر أنهم أرسلوه رائدا فجاء وهو يقول

أنعت غيثا حسنا نباته * كالحبشي حوله بناته

فقالوا شاعر والله ثم انطلق بالشعر بعد ذلك (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال انشد سحيم عمر بن الخطاب قوله

عميرة ودع ان تجهزت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال حدثني خالي يوسف بن الماجشون قال كان عبد الله بن أبي ربيعة عاملا لعثمان بن عفان على الجند فكتب الى عثمان انى قد اشتريت غلاما حبشيا يقول الشعر فكتب اليه عثمان لا حاجة لي اليه فاردده فانما حظ أهل العبد الشاعر منه ان شبع أن يتشبب بنسائهم وان جاع أن يهجوهم فرده فاشتراه أحد بني الحسحاس وروى ابراهيم بن المنذر الحزامي هذا الخبر عن ابن الماجشون قال كان عبد الله بن أبي ربيعة مثل ما رواه الزبير الا أنه قال فيه ان جاع هر وان شبع فر (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني أبو بكر العامري عن الاثرم عن أبي عبيدة وأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أنشد عبد بني الحسحاس عمر قوله

توسدني كفا وتثني بمعصم * علي وتحوي رجلها من ورائيا

فقال عمر انك ويلك مقتول (اخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني قال حدثني أحمد بن القاسم قال حدثني اسحق عن محمد النخعي عن ابن عائشة قال انشد عبد بني الحسحاس عمر قوله * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك (اخبرني) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا معاذ بن معاذ وابو عاصم عن ابن عون عن محمد بن سيف ان عبد بني الحسحاس انشد عمر هذا وذكر الحديث مثل الذي قبله (اخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا اسحق ابن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال كان عبد بني الحسحاس قبيح الوجه وفي قبحه يقول

أتيت نساء الحارثيين غدوة * بوجه براه الله غير جميل
فشبهنني كلبا ولست بفوقه * ولا دونه ان كان غير قليل

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أتي عثمان بن عفان بعبد بني الحسحاس ليشتريه فقالوا انه شاعر وأرادوا أن يرغبوه فيه فقال لاحاجة لي به اذ الشاعر لاحريم له ان شبع تشبب بنساء أهله وان جاع هجاهم فاشتراه غيره فلما رحل قال في طريقه

أشوقا ولما تمض لي غير ليلة * فكيف اذاسار المطي بنا شهرا

وما كنت أخشي مالكا أن يبيعني * بشيء ولو أمست أنامله صفرا

أخوكم ومولى مالكم وحليفكم * ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

فلما بلغهم شعره هذا رثوا له فاستردوه فكان يشبب بنسائهم حتى قال

ولقد تحدر من كريمة بعضكم * عرق على متن الفراش وطيب

قال فقتلوه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن خاله يوسف بن الماجشون بمثل هذه الرواية وزاد فيها فلما استردوه انشب يقول الشعر في نسائهم فأخبرني من رآه واضعا احدي رجليه على الاخري يقرض الشعر ويشبب بأخت مولاه وكانت عليلة ويقول

ماذا يريد السقام من قمر * كل جمال لوجهه تبع

مايرتجي خاب من محاسنها * أماله في القباح متسع

غير من لونها وصفرها * فارتد فيه الجمال والبدع

لو كان يبغي الفداء قلت له * ها أنا دون الحبيب ياوجع

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أبو بكر العامري عن علي بن المغيرة الاثرم قال قال ابو عبيدة الذي تناهي الينا من حديث سحيم عبد بني الحسحاس انه جالس نسوة من بني صبير بن يربوع وكان من شأنهم اذا جلسوا للتغزل أن يتعابثوا بشق الثياب وشدة المغالبة على ابداء المحاسن فقال سحيم

كان الصبيريات يوم لقيننا * ظباء حنت أعناقهن المكانس

فكم قد شققنا من رداء مزنر * ومن برقع عن ناظر غير ناعس (١)

اذا شق بردشق بالبرد برقع * على ذاك حتي كلنا غير لابس (٢)

فيقال انه لما قال هذا الشعر اتهمه مولاه فجلس له في مكان كان اذا رعي نام فيه فلما اضطجع تنفس الصعداء ثم قال

يا ذكرة مالك في الحاضر * تذكرها وأنت في الصادر

من كل بيضاء لها كفل * مثل سنام البكرة المائر

قال فظهر سيده من الموضع الذي كان فيه كامنا وقال له مالك فلجلج في منطقه فاستراب به فأجمع على قتله فلما ورد الماء خرجت اليه صاحبته فحادثته واخبرته بما يراد به فقام ينفض ثوبه ويعفي أثره ويلقط رضاض مسك كان كسرها في لعبه معها وأنشأ يقول

صوت

---

(١) وروي على طفلة ممكورة غير عانس (٢) وروي * اذا شق برد شق بالبرد مثله * دواليك حتي كلنا غير لابس * وبهذه الرواية يستشهد النحويون في باب الاضافة والشاهد في دواليك فانه مصدر مثنى مضاف الى ضمير المخاطب مخصوص به ومعناه التكرار.

أتكتم حييتم على النأي تكتما * تحية من أمسي بحبك مغرما
وما تكتمين ان أتيت دنيـة * ولاان ركبنا ياابنة القوم محرما
ومثلك قدأبرزت من خدرامها * الى مجلس تجـر بردا مسهما

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي وفيه ليحيي المكي ثاني ثقيل قال

وماشـية مشي القطاة اتبعتها * من الستر تخشى أهلها ان تكلما
فقالت صـه ياويح غيرك انني * سمعت حديثا بينهم يقطر الدما
فنفضت ثوبها ونظرت حولها * ولم أخش هذا الليل ان يتصرما
أعفي بآثار الثياب مبيتهـا * وألقط رضامن وقوف تحطما

قال وغدوا به ليقتلوه فلما رأته امرأة كانت بينهاوبينه مودة ثم فسدت ضحكت به شماتة فنظر اليها وقال

فان تضحكي مني فيارب ليلة * تركتك فيها كالقباء المفرج

فلما قدم ليقتل قال

شدوا وثاق العبد لا يفلتكم * ان الحياة من الممات قريب
فلقد تحدر من جبين فتاتكم * عرق على متن الفراش وطيب

قال وقدم فقتل وذكر ابن دأب انه حفر له اخدود وألقى فيه وألقي عليه الحطب فأحرق (اخبرني) محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن المدائني عن ابي بكر الهذلي قال كان عبد بني الحسحاس يسمى حية وكان لسيده بنت بكر فأعجبها فأمرته ان يتمارض ففعل وعصب رأسه فقالت للشيخ اسرح ايها الرجل ابلك ولا تكلها الى هذا العبد فكان فيها اياما ثم قال له كيف تجدك قال صالحا قال فرح في ابلك العشية فراح فيها فقالت الجارية لابيها ما احسبك الا قد ضيعت ابلك العشية انوكلتها الى حية فخرج في آثار ابله فوجده مستقليا في ظل شجرة وهو يقول

يارب شجولك في الحاضر * تذكرها وانت في الصادر
من كل حـمـراء جـالية * طيبة القادم والآخـر

فقال الشيخ ان لهذا لشأنا وانصرف ولم يره وجهه واتى أهل الماء وقال لهم تعلموا ان هذا العبد قد فضحنا واخبرهم الخبر وانشدهم ماقال فقالوا اقتله فنحن طوعك فلما جاءهم وثبوا عليه فقالوا له قلت وفعلت فقال دعوني الى غد حتي اعذرها عند اهل الماء فقالوا ان هذا صواب فتركوه فلما كان الغد اجتمعوا فنادى ياأهل الماء مافيكم امرأة الا قد اصبتها الا فلانة فاني على موعد منها فأخذوه فقتلوه * ومما يغني فيه من قصيدة سحيم عبد بنى الحسحاس وقال ان من الناس من يرويها لغيره

تجمعن من شتي ثلاثا واربعا * وواحـدة حتى كملن ثمانيا
واقبلن من اقصى الخيام يعدنني * بقية ماابقين نصـلا يمانيا

يعدن مريضاهن قد هجن داءه * ألا انما بعض العوائد دائيا

فيه لحنان كلاهما من الثقيل الاول والذي ابتداؤه تجمعن من شتي لبنان والذي أوله وأقبلن من أقصي الخيام ذكر الهشامي انه لاسحق وليس يشبه صنعته ولا أدري لمن هو (أخبرني) جحظة عن ابن حمدون أن مخارقا عمل لحنا في هذا الشعر

وهبت شمالا آخر الليل قرة * ولا ثوب الا بردها وردائيا

على عمل صنعة اسحق في * أماوي ان المال غاد ورائح * ليكيد به اسحق وألقاه على عجوز عمير البادية عيسى وقال لها اذا سئلت عنه فقولي أخذته من عجوز مدنية ودار الصوت حتى غنى به الخليفة فقال لاسحق ويلك أخذت لحن هذا الصوت تغنيه كله فحلف له بكل يمين يرضاه انه لم يفعل وتضمن له كشف القصة ثم أقبل على من غناهم الصوت فقال عمن أخذته فقال عن فلان فلقيه فسأله عمن أخذه فعرفه ولم يزل يكشف عن القصة حتى انتهت من كل وجه الى عجوز عمير فسئلت عن ذلك فقالت أخذته عن عجوز مدنية فدخل اسحق على عمير فحلف له بالطلاق والعتاق وكل محرج من الايمان أن لا يكلمه أبدا ولا يدخل داره ولا يترك كيده وعداوته أو يصدقه عن حال هذا الصوت وقصته فصدقه عمير عن القصة فحدث بها الواثق بحضرة عمير ومخارق فلم يمكن مخارقا دفع ذلك وخجل خجلا بان فيه وبطل ما أراده باسحق

صوت

ثلاثة أبيات فبيت أحبه * وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي

ألا أيها البيت الذى حيل دونه * بنا أنت من بيت وأهلك من أهل

الشعر لجميل والغناء لاسحق ماخوري بالبنصر من جامع أغانيه وفيه رمل مجهول ذكره حبش لعلوية ولم أجد طريقته (اخبرنى) الحسين بن يحيى المرادى عن حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثنى متمم العبدى قال خرجت من مكة زائرا لقبر النبيّ صلى الله عليه وسلم فاني لبسوق الجحفة اذا جويرية تسوق بعيرا وتترنم بصوت مليح طيب حلو في هذا الشعر

الا ايها البيت الذي حيل دونه * بنا انت من بيت واهلك من اهل

بنا انت من بيت وحولك لذة * وظلك لو يسطاع بالبارد السهل

ثلاثة أبيات فبيت احبه * وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي

فقلت لمن هذا الشعر ياجويرية قالت اما ترى تلك الكوة الموقاة بالكلة الحمراء قلت اراها قالت من هناك نهض هذا الشعر قلت اوقائله في الاحياء قالت هيهات لو ان ميت ان يرجع لطول غيبته لكان ذلك فأعجبني فصاحة لسانها ورقة الفاظها فقلت لها ألك أبوان فقالت فقدت خيرها وأجلهما ولي أم قلت وأين أمك قالت منك بمرأى ومسمع قال فاذا امرأة تبيع الخرز على ظهر الطريق بالجحفة فأتيتها فقلت ياأمتاه استمعي مني

فقالت لها ياأمه فاستمعي من عمي مايلقيه اليك فقالت حياك الله هيه هل من خابئة خير قلت أهذه ابنتك قالت كذا كان يقول أبوها قلت أفتزوجيننيها قالت ألعلة رغبت فيها فما هي والله من عنـدها جمال ولا لها مال قلت لحلاوة لسانها وحسن عقلها فقالت أينا أملك بها أنا أم هي بنفسها قلت بل هي بنفسها قالت فاياها فخاطب فقلت لعلها أن تستحي من الجواب في مثل هذا فقالت ماذاك عندها أنا أخبر بها فقلت ياجارية أما تستمعين ماتقول أمك قالت قدسمعت قلت فما عندك قالت أو ليس حسبك ان قلت اني أستحي من الجواب في مثل هذا فان كنت أستحيي في شيء فلم أفعله أتريد أن تكون الاعلى وأكون بساطك لا والله لايشد على رجل حواه وأنا أجد مذقة لبن أو بقـلة ألين بها معاي قال فورد والله على أعجب كلام على وجه الارض فقلت أو أتزوجك والاذن فيه اليك وأعطي الله عهداً أني لا أقربك ابداً الا عن ارادتك قالت اذا والله لا تكون لي في هذا إرادة أبداً ولا بعد الابد ان كان بعده بعد فقلت فقد رضيت بذلك فتزوجتها وحملتها وأمها معي الى العراق وأقامت معي نحواً من ثلاثين سنة ماضممت عليها حواي قط وكانت قـد علقت من أغاني المدينة اصواتاً كثيرة فكانت ربما ترنمت بها فأشتهيها فقلت دعيني من اغانيك هذه فانها تبعثني على الدنو منك قال فما سـمعتها رافعة صوتها بغناء بعد ذلك حتى فارقت الدنيا وان امها عندي حتى الساعة فقلت ما ادري متى دار في سمعي حديث امراة اعجب من حديث هذه

صوت

ايها النـاس ان رأيي يريني * وهو الراى طوفة في البـلاد
بالموالى وبالقنـابل تردي * بالبطاريق مشية العواد *
* وبجيش عرمرم عربي * جحفل يستجيب صوت المنادي
من تميم وخنـدف وإياد * والبها ليل حمير ومراد *
فاذا سرت سارت الناس خلفي * ومعي كالجبال في كل واد
سقني ثم سق حمير قومي * كأس خمر اولى النهي والعماد

الشعر لحسان بن تبع والغناء لاحمد النصيبي خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسـطى عن اسحق وفيه ليونس لحن من كتابه (اخبرني) بخبر حسان الذي من اجله قال هذا الشعر على بن سليمان الاخفش عن السكري عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي وعن ابي عبيدة وابي عمرو وابن الكلبي وغيرهم قال كان حسان بن تبع احول اعسر بعيـد الهمة شديد البطش فدخل اليه يوماً وجوه قومه وهم الاقيال من حمير فلما اخـذوا مواضعهم ابتدأهم فأنشدهم

ايها الناس ان رايي يريني * وهو الراي طوفة في البلاد
بالموالى وبالقنابل تردي * بالبطاريق مشية العواد *

وذكر الابيات التي مضت آنفاً ثم قال لهم استعدوا لذلك فلم يراجعه أحد لهيبته فلما كان بعد ثلاثة خرج وتبعه الناس حتى وطئ أرض العجم وقال لابلغن من البلاد حيث لم يبلغ أحد من التبابعة فجال بهم في أرض خراسان ثم مضى الى المغرب حتى بلغ رومية وخلف عليها ابن عم له وأقبل الى أرض العراق حتى اذا صار على شاطئ الفرات قالت وجوه حمير ما لنا نفني أعمارنا مع هذا نطوف في الارض كلها ونفرق بيننا وبين بلدنا وأولادنا وعيالنا وأموالنا فلا ندري من نخلف عليهم بعدنا فكلموا أخاه عمراً وقالوا له كلم أخاك في الرجوع الى بلده وملكه قال هو أعسر من ذلك وأنكر فقالوا فاقتله ونملكك علينا فأنت أحق بالملك من أخيك وانت اعقل واحسن نظراً لقومك فقال أخاف أن لا تفعلوا وأكون قد قتلت أخي وخرج الملك عن يدي فواثقوه حتى ثاب الى قولهم وأجمع الرؤساء على قتل أخيه كلهم الا ذارعين فانه خالفهم وقال ليس هذا برأي يذهب الملك من حمير فشجعه الباقون على قتل أخيه فقال ذورعين ان قتلته باد ملكك فلما راى ذورعين ما أجمع عليه القوم أتاه بصحيفة مختومة فقال ياعمرو اني مستودعك هذا الكتاب فضعه عندك في مكان حريز وكتب فيه

ألا من يشتري سهراً بنوم * سعيد من يبيت قرير عين
فان تك حمير غدرت وخانت * فمعذرة الاله لذي رعين

ثم ان عمراً أتى حسان أخاه وهو نائم على فراشه فقتله واستولى على ملكه فلم يبارك فيه وسلط عليه السهر وامتنع منه النوم فسأل الاطباء والكهان والعياف فقال له كاهن منهم انه ما قتل اخاه رجل قط الا منع نومه فقال عمرو رؤساء حمير حملوني على قتله ليرجعوا الى بلادهم ولم ينظروا إلى ولا لأخي فجعل يقتل من أشار عليه منهم بقتله فقتلهم رجلا رجلا حتى خلص الى ذي رعين وايقن بالشر فقال له ذورعين ألم تعلم أني اعلمتك مافي قتله ونهيتك وبينت هذا قال وفيم هو قال في الكتاب الذى استودعتك فدعا بالكتاب فلم يجده فقال ذورعين ذهب دمي على اخذي بالحزم فصرت كمن أشار بالخطا ثم سأل الملك أن ينعم في طلبه ففعل فأتى به فقرأه فاذا فيه البيتان فلما قراها قال لقد اخذت بالحزم قال اني خشيت ما رايتك صنعت بأصحابي قال وتشتت امر حمير حين قتل اشرافها واختلفت عليه حتى وثب على عمرو لخنيعه ينوف ولم يكن من اهل بيت المملكة فقتله واستولى على ملكه وكان يقال له ذوشناتر الحميرى وكان فاسقاً يعمل عمل قوم لوط وكان يبعث الى اولاد الملوك فيلوط بهم وكانت حمير اذا ليط بالغلام لم تملكه ولم ترتفع به وكانت له مشربة يكون فيها يشرف على حرسه فاذا اتى بالغلام اخرج راسه اليهم وفي فيه السواك فيقطعون مشافر ناقة المنكوح وذنبها فاذا خرج صيح به ارطب ام يباس فمكث بذلك زماناً حتى نشأ زرعة ذونواس وكانت له ذؤابة وبه سمي ذونواس وهو الذى تهود وتسمي يوسف وهو صاحب الاخدود بنجران وكانوا نصارى فخوفهم وحرق الانجيل وهدم

الكنائس ومن أجله غزت الحبشة اليمن لانهم نصارى فلما غلبوا على اليمن اعترض البحر واقتحمه على فرس فغرق فلما نشأ ذو نواس قيل له كأنك وقد فعل بك كذا وكذا فاخذ سكينا لطيفا خفيفاً وسمه وجعل له غلافاً فلما دعا به لخنيعة جعله بين اخمصه ونعله وأتاه على ناقة له يقال لها سراب فاناخها وصعد اليه فلما قام يجامعه كما كان يفعل انحنى زرعة فاخذ السكين فوجأ بها بطنه فقتله واحتز رأسه فجعل السواك في فيه وأطلعه من الكوة فرفع الحرس رؤسهم فرأوه ونزل زرعة فصاحوا زرعة يا ذا نواس أرطب أم يباس فقال ستعلم الاحراس أست ذى نواس رطب أم يباس وجاء الى ناقته فركبها فلما رأي الحرس اطلاع الرأس صعدوا اليه فاذا هو قد قتل فأتوا زرعة فقالوا ماينبغي ان يملكنا غيرك بعد ان أرحتنا من هذا الفاسق واجتمعت حمير اليه ثم كان من قصته ماذكرناه آنفا

صوت

يا ربة البيت قومى غير صاغرة * ضمى اليك رحال القوم والقربا

في ليلة من جمادى ذات اندية * لايبصر الكلب من ظلمائها الطنبا(١)

لاينبح الكلب فيها غير واحدة * حتي يلف على خيشومه الذنبا

الشعر لمرة بن محكان السعدي والغناء لابن سريج رمل بالوسطي وله فيه أيضا خفيف ثقيل بالوسطي كلاهما عن عمرو وذكر حبش ان فيه لمعبد ثاني ثقيل بالوسطي والله أعلم

﴿ أخبار مرة بن محكان ﴾

هو مرة بن محكان ولم يقع الينا باقى نسبه أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر مقل اسلامي من شعراء الدولة الاموية وكان في عصر جرير والفرزدق فاخملا ذكره لنباهتهما في الشعر وكان مرة شريفا جوادا وهو أحد من حبس في المناجرة والاطعام (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال كان مرة بن محكان سخيا وكان أبو البكراء يوائمه في الشرف وهما جميعا من بنى الربيع فأنهب مرة بن محكان ماله الناس فحبسه زياد فقال في ذلك الابيرد الرياحي

حبست كريما أن يجود بماله * ستعرف مافي قومه من مقاوم

كأن دماء القوم اذ علقوا به * على مكفهر من ثنايا المخارم

فان أنت عاقبت ابن محكان في الندي * فعاقب هداك الله أعظم حاتم

قال فاطلقه زياد فذبح أبو البكراء مائة شاة فنحر مرة بن محكان مائة بعير فقال بعض شعراء بني تميم يمدح مرة

شري مائة فانهبها جواد * وأنت تناهب الخرف الفهادا

بريد الصغار أخبرني احمد بن محمد الاسدى أبو الحسن قال حدثنا الرياشي قال سئل أبو عبيدة عن معني قول مرة بن محكان * ضمى اليك رحال القوم والقربا * ما الفائدة

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية والشاهد فيه اندية فان نداء لايجمع الاعلى انداء وجمعه على اندية شاذ

في هذا فقال كان الضيف اذا نزل بالعرب في الجاهلية ضموا اليهم رحله وبقي سلاحه معه لايؤخذ خوفا من البيات فقال مرة يخاطب امرأته ضمي اليك رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم فانهم عندي في عز وأمن من الغارات والبيات فليسوا ممن يحتاج أن يبيت لابسا سلاحه (أخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال كان الحرث بن أبي ربيعة على البصرة ايام ابن الزبير فخاصم اليه رجل من بني تميم يقال له مرة ابن محكان رجلا فلما أراد امضاء الحكم عليه أنشأ مرة بن محكان يقول

أحار تثبت في القضاء فانه * اذا ماامام جار في الحكم اقصدا

وانك موقوف على الحكم فاحتفظ * ومهما تصبه اليوم تدرك به غدا

فاني مما أدرك الامر بالاني * وأقطع في رأس الامير المهندا

فلما ولي مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الابيات فقال أما والله لاقطعن السيف في رأسك قبل ان تقطعه في رأسي وأمر به فحبس ثم دس اليه من قتله أخبرني الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن ابن جامع عن يونس قال جاء رجل من قريش الى الغريض فقال له بأبي أنت وأمي إني جئتك قاصدا من الطائف أسألك عن صوت تغنيني اياه قال وما هو قال لحنك في هذا الشعر

* تشرب لون الرازقي بياضه * أو الزعفران خالط المسك رادغه

فقال لاسبيل الي ذلك هذا الصوت قد نهتني الجن عنه ولكني أغنيك في شعر لمرة بن محكان وقد طرقه ضيف في ليلة شاتية فأنزلهم ونحر لهم ناقته ثم غناه قوله

* ياربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا

فاطربه ثم قال له الغريض هذا لحن أخذته من عبيد بن سريج وسأغنيك لحنا عملته في شعر على وزن هذ الشعر ورويه للحطيئة ثم غناه

ماانقموا من بغيض لا أبالهم * في بائس جاء يحدو أينقا شزبا(١)

جاءت به من بلاد الطور تحمله * حصاء لم تترك دون العصا شذبا

فقام القرشي فقبل رأسه فقال له فدتك نفسي وأهلي لو لم أقدم مكة لعمرة ولا لبر وتقوى ثم قدمت اليها لاراك وأسمع منك لكان ذلك قليلا ثم انصرف وحدثني بعض مشايخ الكتاب انه دخل على أبي العبيس بن حمدون يوما فسأله أن يقيم عنده فأقام وأتاهم أبو العبيس بالطعام فأكلوا ثم قدم الشراب فشربوا وغناهم أبو العبيس يومئذ هذا الصوت

ألا مت لا أعطيت صبرا وعزمة * غداة رأيت الحي للبين غاديا

ولم تعتصر عينيك فكهة مازح * كأنك قد أبدعت اذ ظلت باكيا

فأحسن ما شاء ثم ضرب ستارته وقال * يا ربة البيت غني غير صاغرة * فاندفعت عرفان

(١) والرواية الصحيحة شسبا

فغنت يا ربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا

قال فما سمعت غناء قط احسن مما سمعته من غنائهما يومئذ اه

نسبة هذا الصوت

صوت

الامت لا اعطيت صبراً وعزمة * غداة رايت الحي للبين غاديا

ولم تعتصر عينيك فكهة مازح * كأنك قد ابدعت اذظلت باكيا

فصيرت دمعاً ان بكيت تلذذا * به لفراق الالف كفؤاً مواريا

لقد جل قدر الدمع عندك اذ ترى * بكاءك للبين المشت مساويا

الشعر لاعرابي انشدناه الحرمي بن ابي العلاء عن الحسين بن محمد بن ابي طالب الديناري عن اسحق الموصلي لاعرابي قال الديناري وكان اسحق كثيراً ما ينشد الشعر للاعرابي وهو قائله واظن هذا الشعر له * والغناء لعمرو بن بانة ثقيل اول بالبنصر من كتابه

صوت

فان تك من شيبان امي فانني * لابيض من عجل عريض المفارق

وكيف بذكرى أم هرون بعدما * خبطن بأيديهن رمل الشقائق

كان نقا من عالج ازرت به * اذا الزل(١) الهاهن شد المناطق

وانا لتغلي في الشتاء قدورنا * ونصبر تحت اللامعات الخوافق

عروضه من الطويل الشعر للعديل بن الفرج العجلي والغناء لمعبد خفيف ثقيل من اصوات قليلة الاشباه عن يونس واسحق وفيه لهشام بن المرية لحن من كتاب ابراهيم وفيه لسنان الكاتب ثقيل اول عن الهشامي وحبش وقال حبش خاصة فيه للهذلي ايضاً ثاني ثقيل بالوسطي

أخبار العديل ونسبه

العديل بن الفرج بن معن بن الاسود بن عمرو بن عوف بن ربيعة بن جابر بن ثعلبة بن شنى بن الحرث وهو العباب بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن اسد بن ربيعة بن نزار وقال ابو عبيدة كان العباب اسم كلب للحرث بن ربيعة ابن عجل فلقب باسم كلبه وغلب عليه قال وكان عجل من محمقي العرب قيل له ان لكل فرس جواد اسما وان فرسك هذا سابق جواد فسمه ففقأ احدي عينيه وقال قد سميته الاعور وفيه يقول الشاعر

* رمتني بنو عجل بداء ابيهم * وهل احد في الناس احمق من عجل

اليس ابوهم عار عين جواده * فصارت به الامثال تضرب بالجهل

والعديل شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية وكان له ثمانية اخوة وامهم جميعاً امراة من بني شيبان منهم وكان شاعراً فارساً اسود وسوادة وشملة وقيل سلمة والحرث وكان

(١) جمع زلاء وهي خفيفة الوركين

يقال لأمهم درمنا وكان للعديل وإخوته ابن عم يسمي عمراً فتزوج بنت عم لهم بغير امرهم فنضبوا ورصدوه ليضربوه وخرج عمرو ومعه عبد له يسمي دابغاً فوثب العديل وإخوته فأخذوا سيوفهم فقالت أمهم اني أعوذ بالله من شركم فقال لها ابنها الاسود وأي شيء تخافين علينا فوالله لو حملنا بأسيافنا على هذا الحنو حنو قراقر لما قاموا لنا فانطلقوا حتى لقوا عمراً فلما رآهم ذعر منهم وناشدهم فأبوا فحمل عليه سوادة فضرب عمراً ضربة بالسيف وضربه عمرو فقطع رجله فقال سواده

ألا من يشتري رجلا برجل * تأبى للقيام فلا تقوم

وقال عمرو لدابغ اضرب وأنت حر فحمل دابغ فقتل منهم رجلا وحمل عمرو فقتل آخر وتداولاهم فقتلا منهم أربعة وضرب العديل على رأسه ثم تفرقوا وهرب دابغ حتى أتى الشأم فداوى ربضة بن النعمان الشيباني للعديل ضربته ومكث مدة ثم خرج العديل بعد ذلك حاجا فقيل له ان دابغاً قد جاء حاجا وهو يرتحل فيأخذ طريق الشأم وقد اكترى فجعل العديل عليه الرصد حتى اذا خرج دابغ ركب العديل راحلته وهو متلثم وانطلق يتبعه حتى لقيه خلف الركاب يحدو بشعر العديل ويقول

يادار سلمي أقفرت من ذي قار * وهل باقفار الديار من عار

وقد كسين عرقا مثل القار * يخرجن من تحت خلال الاوبار

فالحقه العديل فحبس عليه بعيره وهو لايعرفه ويسير رويدا ودابغ يمشي رويدا وتقدمت ابله فذهبت وانما يريد أن يباعده عنها بوادي حنين ثم قال العديل والله لقد استرخى حقب رحلي انزل فأغير الرحل وتعينني فنزل فغير الرحل وجعل دابغ يعينه حتى اذا شد الرحل أخرج العديل السيف فضربه حتى برد ثم ركب راحلته فنجا وأنشأ يقول

ألم ترني جللت بالسيف دابغاً * وان كان ثاراً لم يصبه غليلي

بوادي حنين ليلة البدر رعته * بأبيض من ماء الحديد صقيل

وقلت لهم هذا الطريق أمامكم * ولم آل اذ صاروا لهم بدليل

وقال أبو اليقظان كان العديل هجا جرثومة العنزي الجلان فقال فيه

أهاجي بني جلان اذلم يكن لها * حديث ولا في الاولين قديم

فأجابه جرثومة فقال

انامرأ يهجو الكرام ولم ينل * من الثار إلا دابغاً للئيم

أتطلب في جلان وتراً ترومه * وفاتك بالاوتار شر غريم

قالوا واستعدى مولى دابغ على العديل الحجاج بن يوسف وطالبه بالقود فيه فهرب العديل من الحجاج الى بلد الروم فلما صار الى بلد الروم لجا الى قيصر فأمنه فقال في الحجاج

ودون يد الحجاج من أن تنالني * بساط لا يدي الناعجات عريض

مهامه أشباه كأن سرابها * ملاء بأيدي الراحضات رحيض

فبلغ شعره الحجاج فكتب الى قيصر لتبعثن به اولاغزينك جيشايكون اوله عندك واخره عندي فبعث به قيصر الى الحجاج فقال له الحجاج لما ادخل عليه أأنت القائل

ودون يد الحجاج من ان تنالني * فكيف رأيت الله امكن منك قال بل انا القائل ايها الامير

فلو كنت في سلمي اجاو شعابها * لكان لحجاج علي سـبيل
خليل امير المؤمنين وسيفه * لكل امام مصطفى وخليل
بنى قبة الاسـلام حتي كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول

فخلى سبيله وتحمل دية دابغ في ماله (اخبرني) عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني منصور بن عطية الغنوي قال اخبرني جعفر بن عبيد الله بن جعفر عن ابي عثمان البقطري قال خرج العديل بن الفرج يريد الحجاج فلما صار ببابه حجبه الحاجب فوثب عليه العديل وقال انه لن يدخل على الامير بعد رجالات قريش اكبر مني ولا اولى بهذا الباب فنازعه الحاجب الكلام فاحفظه وانصرف العديل عن باب الحجاج الى يزيد بن المهلب فلما دخل اليه انشأ يقول

لئن ارتج الحجاج بالبخل بابه * فباب الفتي الازدى بالعرف يفتح
فتى لايبالى الدهر ماقل ماله * اذا جعلت ايدي المكارم تسنح
يداه يد بالعرف تهب ماحوت * واخري على الاعداء تسطو وتجرح
اذا ماأتاه المرملون تيقنوا * بأن الغنى فيهم وشيكا سيسرح
اقام على العافين حراس بابه * ينادونهم والحر بالحر يفرح
هلموا الى سيب الامير وعرفه * فان عطاياه على الناس تنفح
وليس كعلج من ثمود بكفه * من الجود والمعروف حزم مطرح

فقال له يزيد عرضت بنا وخاطرت بدمك وبالله لايصل اليك وانت في حيزي فأمر له بخمسين ألف درهم وأمر له بافراس وقال له الحق بعلياء نجد واحذر أن تعلقك حبائل الحجاج أو يحتجنك محاجنه وابعث الي في كل عام فلك على مثل هذا فارتحل وبلغ الحجاج خبره فأحفظه ذلك على يزيد وطلب العديل ففاته وقال لما نجا

ودون يد الحجاج من ان تنالني * بساط لايدي الناعجات عريض

قال ثم ظفر به الحجاج بعد ذلك فقال ايه أنشدني قولك * ودون يد الحجاج من ان تنالني * فقال لم اقل هذا ايها الامير ولكني قلت

اذا ذكر الحجاج أضمرت خيفة * لها بين احناء الضلوع نفيض

فتبسم الحجاج وقال أولى لك وعفا عنه وفرض له (وقال) أبو عمرو الشيباني لما الح الحجاج في طلب العديل لفظته الارض ونبا به كل مكان هرب اليـه فاتي بكر بن وائل وهم يومئذ بادون جميع منهم بنو شيبان وبنو عجـل وبنـو يشكر فشكا اليهم أمره وقال لهم أنا مقتول

أفتسلموني هكذا وأنتم أعز العرب قالوا لا والله ولكن الحجاج لا يراغم ونحن نستوهبك منه فان أجابنا فقد كفيت وان حادنا في أمرك منعناك وسألنا أمير المؤمنين أن يهبك لنا فأقام فيهم واجتمعت وجوه بكر بن وائل الى الحجاج فقالوا له أيها الامير انا قد جنينا جميعا عليك جناية لا يغفر مثلها وها نحن قد استسلمنا وألقينا بأيدينا اليك فاما وهبت فاهل ذلك أنت وأما عاقبت فكنت المسلط المالك العادل فتبسم وقال قد عفوت عن كل جرم الا جرم الفاسق العديل فقاموا على أرجلهم فقالوا مثلك أيها الامير لا يستثني على أهل طاعته وأوليائه فى شيء فان رأيت أن لا تكدر منتك باستثناء وأن تهب لنا العديل في أول من تهب قال قد فعلت فهاتوه قبحه الله فأتوه به فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

فلو كنت في سلمى أجاو شعابها * لكان لحجاج على دليل
بني قبة الاسلام حتي كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول
اذا جار حكم الناس الجا حكمه * الى الله قاض بالكتاب عقول
خليل امير المؤمنين وسيفه * لكل امام صاحب وخليل
به نصر الله الخليفة منهم * وثبت ملكا كاد عنه يزول

ويروي به نصر الله الامام عليهم

فأنت كسيف الله في الارض خالد * تصول بعون الله حين تصول
وجازيت اصحاب البلاء بلاءهم * فما منهم عما تحب نكول
وصلت بمران العراق فأصبحت * منا كبها للوطء وهي ذلول
اذقت الحمام ابني عباد فأصبحوا * بمنزل موهون الجناح نكول
ومن قطري نلت ذاك وحوله * كتائب من رجالة وخيول
اذا ما اتت باب ابن يوسف ناقتي * اتت خير منزول به ونزيل
وما خفت شيأ غير ربي وحده * اذا ما انتحيت النفس كيف اقول
ترى الثقلين الجن والانس اصبحا * على طاعة الحجاج حين يصول

فقال له الحجاج اولى لك قد نجوت وفرض له واعطاه عطاءه فقال يمدح قبائل وائل ويذكر دفعها عنه ويفتخر بها فقل

صرم الغواني واستراح عواذلي * وصحوت بعد صبابة وتمايل
وذكرت يوم لوى عتيق نسوة * يخطرن بين اكلة ومراجل
لعب النعيم بهن في اظلاله * حتي لبسن زمان عيش غافل
يأخذن زينتهن احسن ماتري * واذا عطلن فهن غير عواطل
واذا جنان خدودهن اريننا * حدق المها واخذن سهم القاتل
ورمينني لا يستترن بجنة * الا الصبا وعلمن اين مقاتلي

يلبسن أردية الشباب لاهلها * ويجر باطلهن حبل الباطل

الغناء في هذه الابيات الاربعة لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي من رواية يحيى المكي وذكر الهشامي انه من منحول يحيي المكي الى ابن سريج

بيض الانوق بكسرهن ومن يرد * بيض الانوق فوكرها بمعاقل

زعم الغواني ان جهلك قدمحا * وسوادرأسك فضل شيب شامل

ورآك أهلك منهم ورأيتهم * ولقد تكون مع الشباب الخاذل

واذا تطاولت الجبال رأيتنا * بفروع أرعن فوقها متطاول

* واذا سألت ابني نزار بينا * مجدي ومنزلتي من ابني وائل

حدبت بنو بكر عليّ وفيهم * لهم المكارم والعديد الكامل

خطروا ورائي بالقنا وتجمعت * منهم قبائل أردفوا بقبائل

ان الفوارس من لجيم لم تزل * فيهم مهابة كل ابيض فاعل

متعمم بالتاج يسجد حوله * من آل هوذة للمكارم حامل

أورهط حنظلة الذين رماحهم * سم الفوارس حتف موت عاجل

قوم اذاشهروا السيوف رأوالها * حقا ولم يك سلها للباطل

ولئن فخرت بهم لمثل قديمهم * بسط المفاخر للسان القائل

أولاد ثعلبة الذين لمثلهم * حلم الحليم ورد جهل الجاهل

ولجد يشكر سورة عادية * وأباذا ذكروه ليس بخامل

وبنو الفزار اذاعددت صنيعهم * وضح القديم لهم بكل محافل

واذا فخرت بتغلب ابنة وائل * فاذكر مكارم من ندى وأوائل

* ولتغلب الغلباء عز بين * عادية ويزيد فوق الكاهل

تسطو على النعمان وابن محرق * وابني قطام بعزة وتناول

بالمقربات يبتن حول رحالهم * كالقد بعد أجلة وصواهل

أولاد أعوج والصريح كأنها * عقبان يوم دجنة وتخايل

يلقطن بعد ازومهن على الشبا * عاق الشكيم بألسن وجحافل

قوم هم قتلوا ابن هند عنوة * وقنا الرماح تذودورد الناهل

منهم أبو حنش وكان بكفه * ري السنان وري صدر العامل

ومهلهل الشعراء ان فخروا به * وندى كليب عند فضل النائل

حجب المنية دون واحد أمه * من أن تبيت وصدرها ببلابل

وأبى مجالسة الشباب فلم يكن * يستب مجلسه وحق النازل

حتى أجار على الملوك فلم يدع * حدبا ولا صعرا لرأس مائل

في كل حي للهذيل ورهطه * نعم وأخذ كريمة بتناول

بيض كـرائم ودهن لغـوة * أسل القنا واخذن غير أرامل
أبناؤهن من الهذيل ورهطه * مثل الملوك وعشن غير عوامل

وقال أبو عمرو أيضاً قال العديل لرجل من موالى الحجاج كان وجهه في جيش الى بني عجل يطلب العديل حين هرب منه فلم يقدر عليه فاستاق ابله وأحرق بيته وسلب امرأته وبناته وأخذ حليهن فدخل العديل يوما على الحجاج ومولاه هذا بين يديه واقف فتعلق بثوبه وأقبل عليه وأنشأ يقول

صوت

سـلبت بناتي حليهن فـلم تدع * سوارا ولا طوقا على النحر مذهبا

هكذا في الشعر سلبت بناتي والغناء فيه سلبت الجواري حليهن

وما عز في الآذان حتي كأنما * تعطل بالبيض الاوانس ربربا
عواطل إلا ان تري بخدودها * قسامـة عتق أو بنانا مخضبا
فككت البرين عن خدال كأنها * برادي غيل ماؤه قد تنضبا
من الدر والياقوت عن كل حرة * تري سمطها بين الجمان مثقبا
دعون أمير المؤمنين فلم يجب * دعاء ولم يسمعن أما ولا ابا

غنى في الاول والرابع من هـذه الابيات احمـد النصيبي الهمذاني ثان ثقيل بالسـبابة في مجري الوسطي عن اسحق وفيهما ثقيل أول بالسبابة والوسطي نسبه ابن المكي الى عبد الرحيم الدفاف ونسبه الهشامي الى عبـد الله بن العباس وقال أبو عمرو الشيباني أصـاب رجل من رهط العديل من بني العباب أنف رجل من بني عجل يقال له جبار فقال العديل في ذلك وكان عدوا له

ألم تر جبارا ومارن أنفـه * له ثلم يهوين ان يتنخما *
ونحن جدعنا انفه فكأنـمـا * ترى الناس اعداء إذا هو أطلما
كلوا أنف جبار بكارا فانمـا * تركناه عن فرط من الشر اجدعا
معاقد من أيديهم وأنوفهـم * بكارا وثيبا تركب الحزن طلما

قال وكان رهط العديل أيضا ضرب يد وكيع احد بنى الطاغيه وهما يشربان فقطعها وافترقا ثم هرب العديل وأبوه الي بني قيس بن سعد لما قال الشعر الاول يفخر بقطع أنف جبار ويد وكيع لانهم حلفوا أن يقطعوا انفه ويده دون من فعل ذلك بهم فلجأ الى عفير بن جبير بن هلال بن مرة بن عبد الله بن معاوية بن عبد بن سعد بن جشم بن قيس بن عجل فقـال العديل في ذلك

تركت وكيعا بعد ماشاب رأسه * اشل اليمين مستقيم الاخادع
تشرب بها ورق الافال وكلها * طعام الذليل والحجر في المخادع

فقالت بنو قيس بن سـعد للفرج بن أبي العديل يافرج انصف قومـك واعطهـم حقهم

فركب اليهم الفرخ ومعه حسان بن وقاف ودينار رجلان من بني الحرث فأسرته بنو الطاغية وانتزعوه من الرجلين وتوجهوا به نحو البصرة فرجع حسان ودينار الى قومهما مستنفرين لهم فركب النفير في نهب بني الطاغية فأدركوا منهم رجلا فاشتري منهم الجراحة بسبعين بعيرا وأخذ الفرخ منهم فاطلقه فقال العديل فى ذلك

ما زال في قيس بن سعد لجارهم * على عهد ذي القرنين معط ومانع
هم استنقذوا حسان قسرا وأنتم * لئام المقام والرماح شوارع *
غدرتم بدينار وحسان غدرة * وبالفرخ لما جائكم وهو طائع
فلولا بنو قيس بن سعد لاصبحت * على شدادا قبضهن الاصابع
ألا تسألون ابن المشتم عنهم * جماعة والجيران واف وظالع

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال قال أبو النجم للعديل بن الفرخ أرأيت قولك

فان تك من شيبان أمي فانني * لابيض عجلي عريض المفارق

أكنت شاكا في نسبك حين قلت هذا فقال له العديل أفشككت في نفسك أو شعرك حين قلت

أنا أبو النجم وشعري شعرى * لله درى ما يجن صدري

فامسك أبو النجم واستحيا (أخبرني) ابو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن العتبي قال حمل زياد الي معاوية مالا من البصرة ففزعت تميم والازد وربيعة الى مالك بن مسمع وكانت ربيعة مجتمعة عليه كاجتماعها على كليب فى حياته واستغاثوا به وقالوا يحمل المال وتبقى بلا عطاء فركب مالك في ربيعة واجتمع الناس اليه فلحق بالمال فرده وضرب فسطاطا بالمربد وأنفق المال فى الناس حتي وفاهم عطاءهم ثم قال انشئتم الآن أن تحملوا فاحملوا فما راجعه زياد فى ذلك بحرف فلما ولى حمزة بن عبد الله بن الزبير البصرة جمع مالا ليحمله الي أبيه فاجتمع الناس الى مالك واستغاثوا به ففعل مثل فعله بزياد فقال العديل بن الفرخ في ذلك

اذا ماخشينا من أمير ظلامة * دعونا أبا غسان يوماً فعسكرا
ترى الناس أفواجا الى باب داره * اذا شاء جاؤا دار عين وحسرا

وأول هذه القصيدة

أمن منزل من أم سكن عشية * ظللت بها أبكي حزينا مفكرا
معي كل مسترخي الازار كأنه * اذا ماشي من جن غيل وعبقرا
منيخي المطايا لايبالى كلاها * مقصلة خوصا من الاين ضمرا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني على بن الحسن الشيباني قال حدثنى عبدة بن عصمة بن معبد القيسي قال حدثني جدي أبو أمي

فراس بن خندف عن أبيه عن جده على بن شفيع قال لقيت الفرزدق منصرفه عن بكر بن وائل فقلت له يا ابا فراس من شاعر بكر بن وائل ممن خلفته خلفك قال أميم بني عجل يعني المديل بن الفرخ على انه ضائع الشعر سروق للبيوت (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي عن اسحق عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال لما قدم الحجاج العراق قال المديل بن الفرخ

دعوا الجبن ياأهل العراق فانما * يهان ويسبي كل من لا يقاتل
لقد جرد الحجاج للحق سيفه * الا فاستقيموا لا يميلن مائل
وخافوه حتى القوم بين ضلوعهم * كنزو القطا ضمت عليها الحبائل
واصبح كالبازي يقلب طرفه * على مرقب والطير منه رواحل

قال فقال الحجاج وقد بلغته لاصحابه ماتقولون قالوا نقول انه مدحك فقال كلا ولكنه حرض على اهل العراق وامر بطلبه فهرب وقال

اخوف بالحجاج حتي كأنما * يحرك عظم في الفؤاد مهيض
ودون يد الحجاج من ان تنالني * بساط لايدى الناعجات عريض
مهامه اشباه كان سرابها * ملاء بايدي الغاسلات رحيض

فجد الحجاج فى طلبه حتي ضاقت عليه الارض فأتى واسطا وتنكر واخذ رقعة بيده ودخل الى الحجاج في اصحاب المظالم فلما وقف بين يديه انشأ يقول

ها انا ذا ضاقت بي الارض كلها * اليك وقد جولت كل مكان
فلو كنت في ثهلان او شعبتي اجا * لخلتك الا ان تصد تراني

فقال له الحجاج العديل انت قال نعم ايها الامير فلوي قضيب خيزران كان في يده في عنقه وجعل يقول ايه بساط لايدي الناعجات عريض فقال لابساط الاعفوك قال اذهب حيث شئت (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال كان حوشب بن يزيد بن الحويرث بن رويم الشيباني وعكرمة بن ربعي يتنازعان الشرف ويتباريان في اطعام الطعام ونحر الجزر في عسكر مصعب وكاد حوشب يغلب عكرمة لسعة يده قال وقدم عبد العزيز بن يسار مولي بجتر قال وهو زوج أم شعبة الفقيه بسفائن دقيق فأتاه عكرمة فقال له الله الله الله فيّ قد كاد حوشب ان يستعليني ويغلبني بماله فبعنى هذا الدقيق بتأخير ولك فيه مثل ثمنه ربحا فقال خذه وأعطاه اياه فدفعه الى قومه وفرقه بينهم وأمرهم بعجنه كله فعجنوه كله ثم جاء بالعجين كله فجمعه في هوة عظمية وأمر به فغطي بالحشيش وجاء برمكة فقربوها الى فرس حوشب حتي طلبها وأفلت ثم ركضوها بين يديه وهو يتبعها حتي ألقوها في ذلك العجين وتبعها الفرس حتي تورطا في العجين وبقيا فيه جميعا وخرج قوم عكرمة يصيحون في العسكر يامعشر المسلمين أدركوا فرس حوشب

فقد غرق في خميرة عكرمة فخرج الناس تعجبا من ذلك أن تكون خميرة يغرق فيها فرس فلم يبق في العسكر أحد الا ركب ينظر وجاؤا الى الفرس وهو غريق في العجين مايبين منه الا رأسه وعنقه فما أخرج الا بالعمد والحبال وغلب عليه عكرمة وافتضح حوشب فقال العديل بن الفرخ يمدحهما ويفخر بهما

وعكرمة الفياض فينا وحوشب * هما فتيا الناس اللذا لم يغمرا
هما فتيا الناس اللذا لم ينالهما * رئيس ولا الاقيال من آل حميرا

قال وفي حوشب يقول الشاعر

وأجود بالمال من حاتم * وأنحر للجزر من حوشب

(أخبرني) محمد بن يونس الكاتب قال حدثنا أحمد بن عبيد عن الأصمعي قال دخلت على الرشيد يوماً وهو محموم فقال أنشدني يا أصمعي شعراً مليحاً فقلت أرصينا فحلا يريده أمير المؤمنين أم شجياً سهلا فقال بل غزلا بين الفحل والسهل فأنشدته للعديل بن الفرخ العجلي

صحا عن طلاب البيض قبل مشيبه * وراجع غض الطرف فهو خفيض
كأني لم أرع الصبا ويروقني * من الحي أحوي المقلتين غضيض
دعاني له يوماً هوي فأجابه * فؤاد اذا يلقى المراض مريض
لمستأنسات بالحديث كأنه * تهلل غر برقهن وميض

فقال لي أعدها فما زلت أكررها عليه حتي حفظها (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني الرياشي عن محمد بن سلام قال قدم العديل بن الفرخ البصرة ومدح مالك بن مسمع الجحدري فوصله فأقام بالبصرة واستطابها وكان مقيما عند مالك فلم يزل بها الى ان مات وكان ينادم الفرزدق ويصطحبان فقال الفرزدق يرثيه

وما ولدت مثل العديل حليلة * قديما ولا مستحدثات الحلائل
وما زال مذ شدت يداه ازاره * به تفتح الابواب بكر بن وائل

صوت

اني بدهماء عز ماأجد * عاودني من حبابها زود
عاودني حبها وقد شحطت * صرف نواها فانني كمد

قوله عز ماأجد أي شد ماأجد وحبابها حبها وهو واحد ليس بجمع والزود الفزع والذعر وصرف نواها الوجه الذى تصرف اليه قصدها اذا نأت والكمد شدة الحزن * الشعر لصخر الغي الهذلي هكذا ذكر الاصمعي وأبو عمرو الشيباني وذكر اسحق عن ابي عبيدة انه راي جماعة من شعراء هذيل يختلفون في هذه القصيدة فيرويها بعضهم لصخر الغي ويرويها بعضهم لعمرو ذي الكلب وان الهيثم بن عدى حدثه عن حماد الراوية انها لعمرو ذي الكلب

أخبار صخر الغي ونسبه

هو صخر بن عبد الله الخيثمي احد بنى خيثم بن عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل هذا اكثر ماوجدته من نسبه ولقب بصخر الغي لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره فمن روي هذه القصيدة له ذكر ان السبب فيها خناعة بن سعد بن هذيل من بنى الرمداء كان جاورهم وهو رجل من بني مزينة وقيل انه كان جاراً لأبي المثلم الشاعر وهو اخوهم فرآه صخر الغي وبعثهم على مطالبته بدم جارهم المزني والادراك بثاره فبلغ ذلك صخرا فقال هذه القصيدة يذكر ابا المثلم وما فعله فأولها البيتان اللذان فيهما الغناء وفيها يقول

ولست عبدا للموعدين ولا * اقبل ضيما اتى به احـد

جاءت كثيرا كما احقرها * والقوم صيد كأنهم رمدوا

في المزني الذي حششت به * مال طريف تلاده نكد

ان امتسكه فبالفداء وان * اقتـل بسيفي فانه قود

ولصخر وأبي المثلم في هذا مناقضات وقصائد قالاها وأجاب كل واحد منهما صاحبه يطول ذكرها وليس من جنس هذا الكتاب (وحكي) الاثرم عن أبي عبيدة أنه حدث عن عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال كان الأعلم أخو صخر الغي أحد صعاليك هذيل وكان يعـدو على رجليه عدوا لايلحق واسمه حبيب بن عبد الله فخرج هو وأخواه صخر وصخير حتي أصبحوا تحت جبل يقال له السطاع في يوم من أيام الصيف شديد الحر وهو متأبط قربة لهم فيهاماء فأيبستها السموم وعطشوا حتى لم يكادوا أن يبصروا من العطش فقال الأعلم لصاحبه اشرب من القربة لعلي أن أرد الماء وانتظرني مكانك وكانت بنو عدي بن الديل على ذلك الماء وهو ماء لاطوافهم يتفيؤن بنخل متأخر عن الماء قدر رمية سهم فأقبل يمشي متلثما وقد وضع سيفه وقوسه ونبله فيما بينه وبين صاحبه فلما برز للقوم مشي رويدا مشتملا فقال بعض القوم من ترون الرجل فقالوا نراه بعض بني مدلج بن مرة ثم قالوا لبعضهم القِ الفتي فاعرفه فقال لهم ماتريدون بذلك الرجل آتيكم اذا شرب فدعوه فليس بمفيتنا فأقبل يمشي حتي رمي برأسه في الحوض مدبرا عنهـم بوجهه فلما روي أفرغ على رأسه من الماء ثم أعاد نقابه ورجع في طريقه رويدا فصاح القوم بعبدلهم كان على الماء هل عرفت الرجل الذى صدر قال لا فقالوا فهل رأيت وجهه قال نعم هو مشقوق الشفة فقالوا هذا الأعلم وقد صار بينه وبين الماء مقدار رمية سهم آخر فعدوا في أثره وفيهم رجل يقال له جذيمة ليس في القوم مثله عدوا فاغروه به وطردوه فأعجزهم ومر على سيفه وقوسه ونبله فأخذه ثم مر بصاحبيه فصاح بهما فصبرا معه فأعجزوهم فقال الأعلم فى ذلك

لمـا رايت القـوم بالـ * ـعلياء دون قري المناصب

وفريت مـن فزع فلا * ارمي ولا ودعت صاحب

يغرون صاحبهم بنا * جهداوأغرى غير كاذب
أغرى أخي صخراً ليعجزهم ومدوا بالحلائب
وخشيت وقع ضريبة * قدجربت كل التجارب
فأكون صيدهم بها * للذئب والضبع السواغب
* جزراً وللطير المربة والذئاب وللثعالب

وهي قصيدة طويلة وقالوا جميعاً خرج صخر الغي وأخوه أبو عمرو في غزاة لهما فباتا في أرض رملة فنهست أخاه أبا عمرو حية فمات فقال يرثيه

لعمر أبي عمرو لقد ساقه المنا * الى جدث يوري له بالاهاضب
لحية جحر في وجار مقيمة * تنمي بها سوق المنا والجوالب
أخي لا أخالي بعده سبقت به * منيته جمع الرقى والطبائب
وذلك مما يحدث الدهر انه * له كل مطلوب حثيث وطالب

وقال الأثرم عن أبي عبيدة خرج صخر الغي في طائفة من قومه يقدمها خوفا من أبي المثلم فأغار على بني المصطاق من خزاعة فانتظر بقية أصحابه وبدرت به بنو المصطاق فأحاطوا به فقال

* لو أن أصحابي بنو معاوية * أهل جنوب النخلة المساميه
ورهط دهان ورهط عادية * ما تركوني للذئاب العاويه

وجعل يرميهم ويرتجز يقول

لو أن أصحابي بنو خزاعة * أهل الندى والمجد والبراعة
تحت جلود البقر القراعة * لمنعوا من هذه المراعة *

وقال أيضاً وهو يقاتلهم

لو أن حولى من قريم رجلا * بيض الوجوه يحملون النبلا
* لمنعوني نجدة ورسلا * سفع الوجوه لم يكونوا عزلا

يقول منعوني بنجدة وشدة وعلى رسلهم بأهون سعي قال فلم يزل يقاتلهم حتى قتلوه وبلغ ذلك أبا المثلم فقال يرثيه

لو كان للدهر مال عند متلده * لكان للدهر صخر مال قنيان
آبي الهضيمة آت بالعظيمة متلاف الكريمة لاسقط ولا وان
حامي الحقيقة نسال الوديقة معتاق الوسيقة جلد غير ثنيان
* رقاء مرقبة مناع مغلبة * ركاب سلهبة قطاع أقران
هباط أودية شهاد أندية * حمال ألوية سرحان فتيان *
يحمي الصحاب اذا جد الضراب ويكفي القائلين اذا ما كيل الهاني
ويترك القرن مصفراً أنامله * كأن في ريطتيه نضح أرقان

الارقان اليرقان يعني صفرته

يعطيك مالا تكادالنفس تسلمه * من التلاد وهوب غير منان

نسب عمرو ذي الكلب وأخباره

هو عمرو بن العجلان بن عامر بن بردبن منبه أحد بني كاهل بن لحيان بن هذيل قال السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي انه سمى ذا الكلب لانه كان له كلب لا يفارقه وعن الاثرم عن أبي عبيدة انه قال لم يكن له كلب لا يفارقه انما خرج غازيا ومعه كلب يصطاد به فقال له أصحابه ياذا الكلب فثبتت عليه قال ومن الناس من يقول له عمرو الكلب ولا يقول فيه ذو قال وكان يغزوا بني فهم غزواً متصلا فنام ليلة في بعض غزواته فوثب عليه نمران فأكلاه فادعت فهم قتله هكذا في هذه الرواية (وقد أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبوا سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبي عبيدة عن ابن الاعرابي عن المفضل وغيرهم من الرواة قالوا كان من حديث عمرو ذي الكلب الهذلي وكان من رجالهم انه كان قد عاق امرأة من فهم يقال لها أم جليحة فأحبها وأحبته وكان أهلها قد وجدوا عليها وعليه وطلبوا دمه الى أن جاءها عاما من ذلك فنذروا به فخرجوا فى أثره وخرج هارباً منهم فتبعوه يومهم ذلك وهم على أثره حتى أمسى وهاجت عليه ريح شديدة في ليلة ظلماء فبينا هو يسير على ظهر الطريق اذ رأى ناراً عن يمينه فقال أخطأت والله الطريق وان الناس لعلى الطريق فحار وشك وقصد للنار حتى أتاها وقد كان يصيح فاذا رجل قد أوقد ناراً ليس معه أحد فقال له عمرو ذوالكلب من أنت قال أنا رجل من عدوان قال فما اسم هذا المكان قال السد فعلم أنه قد هلك وأخطأ والسد شيء لا يجاوز قال ويلك فلم أوقدت فوالله ماتشرب ولا تصطلي وما أوقدت الا لمنية عمرو الشقي هل عندك شيء تطعمني قال نعم فأخرج له تمرات قد نقاها في يده فلما رآها قال تمرات تتبعها عبرات من نساء خفرات ثم قال اسقني قال ماذا ألبنا قال لا ولكن اسقني ماء قراحا فاني مقتول صباحا ثم انطلق فأسند في السد ورأي القوم الذين جاؤا في طلبه أثره حيث أخطأ فاتبعوه حتى وجدوه فدخل غاراً في السد فلما ظهروا للسد علموا أنه في الغار فنادوه فقالوا ياعمرو قال ماتشاؤن قالوا اخرج قال فلم دخلت اذن قالوا بلى فاخرج قال لاأخرج قالوا فأنشدنا قولك

ومقعد كربة قد كنت فيها * مكان الاصبعين من القبال

قال هاهي ذه أنا فيها قال وعن له رجل من القوم فرماه عمرو فقتله فقالوا أقتلته يا عدو الله فقال أجل ولقد بقيت معي أربعة أسهم كأنها أنياب أم جليحة لا تصلون الى او اقتل بكل سهم منها رجلا منكم فقالوا لعبدهم يا أبا نجاد ادخل عليه وأنت حر فتهيأ للدخول أبو نجاد عليه فقال له عمرو ويلك ياأبا نجاد ما ينفعك ان تكون حراً اذا قتلتك فنكصوا عنه فلما رأوا ذلك صعدوا فنقبوا عليه ثم رموه حتى قتلوه واخذوا سلبه فرجعوا به الى

أم جليحة وهي تشوف فلمارأوها قالوالها ياأم جليحة مارأيك فى عمرو قالت رأيي والله انكم طلبتموه سريعا ووجدتموه تبيعا ووضعتموه صريعا فقالوا والله لقدقتلناه فقالت والله ماأراكم فعلتم ولئن كنتم فعلتم لرب ندى منكم قد افترشه وضب قد احترشه فطرحوا اليها ثيابه فاخذتها فشمتهافقالت ريح عطر وثوب عمروأما والله ماوجدتموه ذاحجزة جافية ولاعانةوافية ولاضالة كافية. وقالت ريطة أخت عمر وذي الكلاب ترثيه

كل امرئ لمحال الدهر مكروب * وكل مـن غالب الايام مغلوب

وكل حي وان عزوا وان سلموا * يوما طريقهم في الشر دعبـوب

أبلغ هـذيلا وأبلغ من يبلغها * عني رسولا(١) وبعض الغي تكذيب

بأن ذا الكلاب عمرا خيرهم نسبا * ببطن شريان يعوي حوله الذيب

الطاعن الطعـنة النجلاء يتبعها * مثعنجر من نجيع الجوف اسكوب

والتارك القرن مصـفرا أنامله * كأنه من رجيع (٢) الجوف مخضوب

تمشي النسور اليـه وهي لاهية * مشي العذارى عليهن الجلابيب

والمخرج العاتق العـذراء مذعنة * في السبي ينفح من اردانها الطيب

صوت

يادار عمرة من محتلها (٣) الجزعا * هاجت لي الهم والاحزان والوجعا

أري بعيني اذا مالت حمـولتهم * بطن السلوطح لاينظرن من تبعا

الشعر للقيط الايادى ينذر قومه قصد كسرى لهم والغناء لكردم بن معبد هزج بالبنصر من روايتي حبش والهشامي

خبر لقيط ونسبه والسبب في قوله هذا الشعر

هو لقيط بن يعمر شاعر جاهلي قديم مقل ليس يعرف له شعر غير هذه القصيدة وقطع من الشعر لطاف متفرقة (اخبرني) بخبر هذا الشعر عمي قال حدثنى القاسم بن محمد الانباري قال حدثنى أحمد بن عبيد قال حدثني الكلبي عن الشرقي بن القطامي قال كان سبب غزو كسرى ايادا ان بلادهم أجدبت فارتحلوا حتى نزلوا بسنداد ونواحيها فأقاموا بها دهرا حتى أخصبوا وكثروا وكانوا يعبدون صنما يقال له ذو الكعبين وعبدته بكر بن وائل من بعدهم فانتشروا مابين سنداد الى كاظمة والى بارق والخورنق واستطالوا على الفرات حتى خالطوا أرض الجزيرة ولم يزالوا يغيرون على أهاليهم من أرض السواد ويغزون ملوك آل نصر حتى أصابوا امرأة من أشراف العجم كانت عروسا قدهديت الى زوجها فولى ذلك منها سفاؤهم واحداثهم فسار اليهم من كان يليهم من الاعاجم فانحازت ايادالى العراق وجعلوا يعبرون ابلهم فى القراقير ويقطعون بها الفرات وجعل راجزهم يقول

(١) ويروي حديثا وبعض القول (٢) وروى نجيع (٣) وروى من محتلها

بئس مناخ الحلقات الدهم * في ساحة القرقور وسط اليم

وعـبروا الفرات وتبعهم الاعاجم فقالت كاهنة من اياد تسجع لهم*ان يقتلوا منكم غلاما سلما* أو يأخذوا منكم شيخا هما*تخضبوا نحورهم دما*وترووا منها سيوفا طما*فخرج غلام منهم يقال له ثواب بن محجن فلقيته الاعاجم فقتلوه وأخذوا الابل ولقيتهم اياد في آخر النهار فهزمت الاعاجم قال وحدثني بعض أهل العلم ان ايادا بيتت ذلك الجمع حين عبروا شط الفرات الغربي فلم يفلت منهم الا القليل وجمعوا به جماجمهم وأجسادهم فكانت كالتل العظيم وكان الى جانبهم دير فسمي دير الجماجم وبلغ كسري الخبر فبعث مالك بن حارثة أحد بني كعب بن زهير بن جشم في آثارهم ووجه معه أربعة آلاف من الاساورة فكتب اليهم لقيط

يادار عمرة من محتلها الجزعا * هاجت لي الهم والاحزان والوجعا

وفيها يقول قال الشمرفي أنشدنيها أبو حمزة الثمالي

ياقوم لا تأمنوا ان كنتم غيرا * على نسائكم كسري وما جمعا
هو الجلاء الذي تبقى مذلته * ان طار طائرهم يوما وان وقعا
هو الفناء الذي يجتث أصلهم * فمن رأي مثل ذا يوما ومن سمعا
* فقلدوا أمركم لله دركم * رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخي العيش ساعده * ولا اذا حل(١) مكروه به خشعا
لا يطعم النوم الاحيث(٢) يبعثه * هم يكاد حشاه يقطع (٣) الضلعا
مسهر النـوم تعنيه أمـوركم * يروم منها على الاعداء مطلعا
ما انفك يحلب هذا الدهر أشطره * يكون متبعا طـورا ومتبعا
* فليس يشغله مال يثمره * عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا
حتي استمر على شزر مريرته * مستحكم السن لاقحما ولا ضرعا
كمالك بن سنان أو كصاحبه * زين القنا حين لاقى الحارثين معا
اذ عابه عائب يوما فقـال له * دمث لجنبك قبل الليل مضطجعا
فشاوروه فألفـوه أخا علل * في الحرب لا عاجزا نكسا ولا ورعا
عبـل الذراع ابيا ذا مزابنة * في الحرب يختتل الرئبال والسبعا
مستنجدا يتحدي الناس كلهم * لو صارعوه جميعا في الوري صرعا
هذا كتابي اليكم والنذير لكم * لمن رأي الرأي بالابرام قد نصعا
وقد بذلت لكم نصحي بلا دخل * فاستيقظوا ان خير العلم ما نفعا

وجعل عنوان الكتاب

كتاب في الصحيفة من لقيط * الى مـن بالجزيرة من اياد
بأن الليث كسري قـد أتاكم * فلا يحبسكم سـوق النقاد

---

(١) وروي ولا اذا عض (٢) وروي الاريث (٣) وروى يقصم

قال وسار مالك بن حارثة التغلبي بالاعاجم حتي لقي ايادا وهم غارون لم يلتفتوا الي قول لقيط وتحذيره اياهم ثقة بأن كسرى لا يقدم عليهم فلقيهم بالجزيرة في موضع يقال له مرج الاكم فاقتتلوا قتالا شديدا فظفر بهم وهزمهم وأنقذ ما كانوا أصابوا من الاعاجم يوم الفرات ولحقت اياد بأطراف الشأم ولم تتوسطها خوفا من غسان يوم الحارثين ولاجتماع قضاعة وغسان في بلد خوفا من أن يصيروا يدا واحدة عليهم فأقاموا حتي أمنوا ثم انهم تطرفوهم الى أن لحقوا بقومهم ببلد الروم بناحية انقرة ففي ذلك يقول الشاعر

حلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من أطواد

صوت

أللبين ياليلي جمالك ترحل * ليقطع منا البين ما كان يوصل

تعللنا بالوعد ثمة تلتوي * بموعودها حتي يموت المعلل

ألم تر أن الحبل أصبح واهنا * وأخلف من ليلى الذي كنت آمل

فلا الحبل من ليلى يؤاتيك وصله * ولا أنت تنهي القلب عنها فيذهل

عروضه من الطويل الشعر لنصيب الاصغر مولي المهدي والغناء ليحيي المكي خفيف رمل بالبنصر وكذا نسبته تدل عليه وذكر عمرو بن بانة في نسخته ان خفيف الرمل لمالك وانه بالوسطى والصحيح انه لابن المكي

أخبار نصيب

نصيب مولى المهدي عبد نشأ باليمامة واشتري للمهدي في حياة المنصور فلما سمع شعره قال والله ماهو بدون نصيب مولى بني مروان فأعتقه وزوجه أمة له يقال لها جعفرة وكناه أبا الحجناء وأقطعه ضيعة بالسواد وعمر بعده وهذه القصيدة يمدح بها هرون الرشيد وهي من جيد شعره وفيها يقول

خليلي اني مايزال يشوقني * قطين الحمي والظاعن المتحمل

فأقسمت لا انسي ليالى منعج * ولا مأسل اذ منزل الحي مأسل

امن اجل آيات ورسم كأنه * بقية وحي أورداء مسلسل

جرى الدمع من عينيك حتى كأنه * تحدر در أو جمان مفصل

فيا ايها الزنجي مالك والصبا افق عن طلاب البيض ان كنت تعقل

فمثلك من احبوشة الزنج قطعت * وسائل اسباب بها يتوسل

قصدنا امير المؤمنين ودونه * مهامه موماة من الارض مجهل

على ارحبيات طوي السير فانطوت * شمائلها مما تحل وترحل

الى ملك صلت الجبين كأنه * صفيحة مسنون جلا عنه صيقل

اذا انبلج البابان والستر دونه * بدا مثل مايبدو الاغر المحجل

شريكان فينا منه عين بصيرة * كلوء وقلب حافظ ليس يغفل

فما فات عينيه رعاه بقلبه * فآخر مايرعى سواء وأول
ونا نازعت فينا أمورك هفوة * ولا خطلة في الرأي والرأي يخطل
اذا اشتبهت أعناقه بينت له * معارف في اعجازه وهو مقبل
لئن نال عهد الله قبل خلافة * لانت من العهد الذى نلت افضل
ومازادك العهد الذي نلت بسطة * ولكن بتقوى الله أنت مسربل
ورثت رسول الله عضوا ومفصلا * وذا من رسول الله عضو ومفصل
اذا مادهتنا من زمان ملمة * فليس لنا الا عليك المعول
على ثقة منا نحن قلوبنا * اليك كما كنا أباك نؤمل

وهى قصيدة طويلة هذا مختار من جميعها (فأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني أبي قال وجه المهدي نصيبا الشاعر مولاه الى اليمن في شراء ابل مهرية ووجه معه رجلا من الشيعة وكتب معه الي عامل اليمن بعشرين الف دينار قال فمد أبو الحجناء يده في الدنانير ينفقها في الاكل والشرب وشراء الجواري والتزويج فكتب الشيعي بخبره الى المهدي فكتب المهدي في حمله موثقا في الحديد فلما دخل على المهدي أنشده شعره وقال

تأوبنى ثقل من الهم موجع * فارق عيني والخليون هجع
هموم توالت لو اطاف يسيرها * بسلمى لظلت صمة تتصدع
ولكنها نيطت فناء بحملها * جهير المنايا حائن النفس مجزع
وعادت بلاد الله ظلماء حندسا * فخلت دجي ظلمائها لاتقشع

وهى طويلة يقول فيها

اليك أمير المؤمنين ولم أجد * سواك مجيرا منك يدني ويمنع
تلمست هل من شافع لى فلم أجد * سوي رحمة اعطا كها الله تشفع
لئن جلت الاجرام مني وافظعت * لعفوك عن جرمي أجل واوسع
لئن لم تسعنى ياابن عم محمد * فما عجزت عنى وسائل أربع
طبعت عليها صبغة ثم لم تزل * على صالح الاخلاق والدين تطبع
تغابيك عن ذي اللب ترجو صلاحه * وأنت تري ما كان يأتي ويصنع
وعفوك عمن لو تكون جزيته * لطارت به في الجو نكباء زعزع
* وأنك لاتنفك تنعش عاثرا * ولم تعترضه حين يكبو ويخمع
وحلمك عن ذي الجهل من بعد ماجري * به عنق من طائش الجهل أشنع
ففيهن لى اما شفعن منافع * وفي الاربع الاولى اليهن افزع
منا صحتي بالفعل ان كنت نائيا * اذا كان دان منك بالقول يخدع

وثانية ظني بك الخير غانيا * وان قلت عبد ظاهر الغش مسبع
وثالثة اني على ما هويته * وان كثر الاعداء في وشنعوا
ورابعة اني اليك يسوقني * ولائي فمولاك الذى لايضيع
واني لمولاك الذي ان جفوته * أتي مستكينا راهبا يتضرع
واني لمولاك الضعيف فأعفني * فاني لعفو منك أهل وموضع

فقطع المهدي عليه الانشاد ثم قال له ومن اعتقك ياابن السوداء فأومأ بيده الى الهادي وقال الامير موسى ياامير المؤمنين فقال المهدي لموسي اعتقته يا بني قال نعم يا امير المؤمنين فامضي المهدي ذلك وامر بحديده ففك عنه وخلع عليه عدة من الخلع الوشي والخز والسواد والبياض ووصله بألفي دينار وامر له بجارية يقال لها جعفرة جميلة فائقة من روقة الرقيق فقال له سالم قيم الرقيق لا ادفعها اليك او تعطيني ألف درهم فقال قصيدته

اآذن الحي فانصاعوا بترحال * فهاج بينهم شوقي وبلبال

وقام بها بين يدي المهدي فلما قال

مازلت تبذل لي الاموال مجتهدا * حتي لأصبحت ذا اهل وذا مال
زوجتني ياابن خير الناس جارية * ماكان امثالها يهدي لامثالي
زوجتني بضة بيضاء ناعمة * كأنها درة في كف لآل
حتي توهمت ان الله عجلها * ياابن الخلائف لي من خير اعمالي
* فسالني سالم ألفا فقلت له * اني لي الالف ياقبحت من سال
هيهات ألفك الا ان أجيء بها * من فضل مولي لطيف المن مفضال

فامر له المهدي بألف دينار ولسالم بألف درهم قال ابن أبي سعد وحدثني غير محمد بن عبد الله أنه حبس باليمن مدة طويلة ثم أشخص الى المهدي فقال وهو في الحبس ودخلت اليه ابنته حجناء فلما رأت قيوده بكت فقال

لقد أصبحت حجناء تبكي لوالد * بدرة عين قل عنه غناؤها
أحجناء صبرا كل نفس رهينة * بموت ومكتوب عليها بلاؤها
أحجناء أسباب المنايا بمرصد * فالا يعاجل غدوها فمساؤها
أحجناء ان أفلت من السجن تلقني * حتوف منايا لا يرد قضاؤها
أحجناء ان أضحي أبوك ودلوه * تعرت عرامنها واورث رشاؤها
لقد كان يدلي في رجال كثيرة * يمتح مليء وهي صفر دلاؤها
أحجناء أن يصبح أبوك ونفسه * قليل تمنيها قصير عزاؤها
لقد كان في دنيا تفيأ ظلها * عليه ومجلوب اليه بهاؤها

قال ابن أبي سعد ولما دخل نصيب على المهدى مقيدا رفده ثمامة بن الوليد العبسي

عنده واستعطفه له وسوغ عذره عنده ولم يزل يرفق به حتى أمر باطلاقه وكان نصيب في متقدم الايام منقطعا الى اخيه شيبة فقال فيه

أثمام انك قد فككت ثماما * حلقا برين من النصيب عظاما
حلقا توسطها العمود فلزها * لولا ثمامة والاله لداما *
* الله أنقذني به من هوة * تهماء مهلكة تكون رجاما
فلا شكرنك يا ثمامة ما جرت * فوق السحاب كنهورا وجهاما
ولاشكرنك يا ثمامة ما دعت * ورق الحمام على الغصون حماما
وخلفت شيبة في المقام ولا أري * كمقام شيبة في الرجال مقاما
أغني اذا التمس الرجال غناءه * في كل نازلة تكون غراما *
وأعم منفعة وأكرم حائطا * تهدي اليه تحية وسلاما
* لا يبعدن ابن الوليد فانه * قد نال من كل الامور جساما
لو من سوى رهط النبي خليفة * يدعى لكان خليفة واماما

قال ابن أبي سعد ودخل نصيب على ثمامة بعد وفاة أخيه شيبة وهو يفرق خيله على الناس فامر له بفرس فأبي أن يقبله وبكى ثم قال

ياشيبة الخير اما كنت لي شجنا * آليت بعدك لا أبكي على شجن
أضحت جياد ابن قعقاع مقسمة * في الاقربين بلا حمد ولا ثمن
ورثتهم فتعزوا عنك اذ ورثوا * وما ورثتك غير الهم والحزن

فجعل ثمامة ومن عنده حاضر من اهله واخوانه يبكون وشيبة بن الوليد هذا وأخوه من وجوه قواد المهدى وفي شيبة يقول أبو محمد اليزيدى يهجوه وكان عارضه في شيء من النحو بحضرة المهدي

عش بجد فلن يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيسي جهلا او شيبة بن الوليد

(أخبرنا) بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن أبيه (أخبرني عمي) قال حدثنا القاسم بن محمد الانبارى قال حدثنا عبد الله بن بشر البجلى عن النضر بن طاهر قال أتي نصيب مولى المهدى عبد الله بن محمد بن الاشعث وهو يتقلد صنعاء للمهدى فمدحه فلم يثبه واستكساه بردا فلم يكسه فقال يهجوه

سأكسوك من صنعاء ماقد حرمتني * مقطعة تبقى على قدم الدهر
اذا طويت كانت وضوحك طيها * وان نشرت زادتك طيا على النشر
أغرك ان بيضت بيت حمامة * وقلت أنا شبعان منتفخ الحصر
لقد كنت في سلح سلحت مخافة الحرورية الشارين داع الى الضر
ولكنه يأبي بك البهر كلما * خريت مع الخاري وضيق من الصدر

قال النضر وكان النصيبُ ملعوناً هجاء فأهدى للربيع بن عبد الله بن الربيع الحارثي فرسا فقبله ثم ندم خوفا من ثقل الثواب فجعل يعيب الفرس ويذكر بطأه وعجزه فبلغ ذلك النصيب فقال

اعبت جوادنا ورغبت عنه * وما فيه لعمرك من معاب
وما بجوادنا عجز ولكن * أظنك قد عجزت عن الثواب

فاجابه الربيع فقال

رويدك لا تكن عجلا الينا * اتاك بما يسوءك من جواب
وجدت جوادكم قدماً بطيأً * فما لكمو لدينا من ثواب

فلما كان بعد ايام راي النصيب الفرس تحت الربيع فقال له

اجدت مشهرا في كل ارض * فعجل ياربيع مشهرات
يمانيـة تخـيرها يمـان * منمنمة البيوت مقطعات
وجارية اضلت والديهـا * مولدة وبيضـا وافيات
فعجلها وانفـذها الينـا * ودعنا من بنات الترهات

فاجابه الربيع فقال

بعثت بمقرب حطم الينا * بطيءُ الحضر ثم تقول هات

فقال النصيب

في سبيل الله اودي فرسي * ثم علات بأبيات هزج
كنت ارجو من ربيع فرجا * فاذا ما عنده لي من فرج

قال ثم خرج الربيع الى مكة وقد كان وعد النصيب جارية فلم يعطه وامر ابنه ان يدفع اليه الفي درهم ففعل فقال النصيب

الا ابلغا عني الربيع رسالة * ربيع بني عبد المدان الا كارم
اعزت عليك البيض لما ارغتها * فرغت الى اعداد بيض الدراهم
الم تر اني غير مستطرق الغنى * حديث واني من ذؤابة هاشم
وانك لم تهبط من الارض تلعة * ولا نجوة الا بعهدي وخاتم

قال ثم قدم الربيع فاهدي الى دفافة بن عبد العزيز العبسي طبق تمر فقال فيه دفافة

بعثت بتـمر في طبيق كأنما * بعثت بياقوت توقد كالجمـر
فلو ان ماتهـدي سنياً قبلته * ولكنما اهديت مثلك في القدر
كأن الذي اهديت من بمدشقه * الينا من الملقى على ضفة الجسر

فاجابه الربيع فقال

سل الناس اما كنت لابد طالبا * اليهـم بالا يحملوك على القدر
فانك ان تحمل على القدر لاتنل * يد الدهر من بر قتيلا ولا بحر

لقد كنت مني في غدير وروضة * وفي عسل جم وماشئت من تمر
وما كنت منانا ولكن كفرتني * وأظهرت لي منا فأظهرت من عذري
لعمري لقد أعطيت مالست أهله * ولا أهل ما يابقي على ضفة الجسر

فبلغت أبياتهما نصيباً فشمت بالربيع وقال فيه هذه القصيدة

رضيتكما حرصاً ومنعاً ولم يكن * يهيجكما الا الحقير من الامر
متى يجتمع يوما حريص ومانع * فليس الى حمد سبيل ولا أجر
أحار ابن كعب ان عبسا تغلغلت * الى السير من نجران في طلب التمر
فكيف ترى عبسا وعبس حريصة * اذا طمعت في التمر من ذلك العبر
لقـد كنتما في التمر لله أنتمـا * شبيهين بالملقى على ضفة الجسر

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثت من غير وجه أن النصيب دخل على الفضل بن الربيع بن يحيى بن خالد مسلما فوجد عنده جماعة من الشعراء قد امتدحوه فهم ينشدونه ويأمر لهم بالجوائز ولم يكن امتدحه ولا أعد له شيئاً فلما فرغوا وكان يروي قولا في نفسه استاذن في الانشاد ثم أنشد قصيدته التي أولها قوله

طرقتك مية والمزار شطيب * وتنئك بالهجران وهي قريب
* لله مية خلة لو أنها * تجـزى الوداد بودها وتثيب
وكأن مية حين أتلع جيدها * رشأ أغن من الظباء ربيب
نصـفان ماتحت المؤزر عاتك * دعص أغر وفوق ذاك قضيب
* ماللمنازل لاتكاد تجيب * اني يجيبك جنـدل وجبوب
جادتك من سـبل الثريا ديمة * زيان مـن نوء السماء ذنوب
فلقد عهدت بك الحلال بغبطة * والدهر غض والجناب خصيب
اذ للشباب علىّ من ورق الصبا * ظل واذ غصن الشباب رطيب
طرب الفؤاد ولات حين تطرب * ان الموكل بالصـبا لطروب
وتقول مية ما لمثلك والصـبا * واللون أسود حالك غربيب
شاب الغراب وما أراك تشيب * وطلابك البيض الحسان عجيب
* اعلاقة أسبابهن وانما * افنان رأسـك فلفل وزبيب
لا تهـزئي مني فربة عائب * ما لا يعيب الناس وهو معيب
ولقد يصاحبني الكرام وطالما * يسمو الىّ السـيد المحجوب
وأجر من حلل الملوك طرائفاً * منهـا علىّ عصائب وسبيب
وأسالب الحسناء فضل ازارها * فأصورها وازارها مسـلوب
وأقول مقترح البـدئ كأنه * برد تنافسـه التجار قشيب

يقول فيها في مدح الفضل

والبرمكي وأن تقارب سنه * أو باعدته السن فهو نجيب
خرق العطاء اذا استهل عطاؤه * لا متبع منا ولا محسوب
يا آل برمك ما رأينا مثلكم * ما منكم الا أغر وهوب *
واذا بدا الفضل بن يحيي هيبة * لجلاله ان الجلال مهيب
قاد الجياد الى العداو كأنها * رجل الجراد تسوقهن جنوب
قبا تباري في الاعنة شزبا * تدع الحزون كأنهن سهوب
من كل مضطرب العنان كأنه * ذئب يبادره الفريسة ذيب
تهوى بكل مغاور عاداته * صدق اللقاء فما له تكذيب
حتى صبحن الطالبي بعارض * فيه المنايا تغتدى وتؤب *
خاف ابن عبد الله ما خوفته * فجفاك ثم أتاك وهو منيب
* ولقد رآك الموت الا انه * بالظن يخطيء مرة ويصيب
فرمى اليك بنفسه فنجا بها * أجل اليه ينتهي مكتوب *
فكسوته ثوب الامان وانه * لا حبله واه ولا مقضوب
* شمنا اليك مخيلة لا خلبا * في الشيم اذ بعض البروق خلوب
انا على ثقة وظن صادق * مما نؤمله فليس نخيب *

قال فاستسمحها الفضل وأمر له بثلاثين ألف درهم فقبضها ووثب قائماً وهو يقول

اني سأمتدح الفضل الذي خنيت * منا عليه قلوب البر والضلع
جاد الربيع الذي كنا نؤمله * فكلنا بربيع الفضل مرتبع
كانت تطول بنا في الارض نجعتنا * فاليوم عند أبي العباس ننتجع
ان ضاق مذهبنا أو حل ساحتنا * ضنك وازم فعند الفضل متسع
ماسلم الله نفس الفضل من تلف * فما أبالي أقام الناس أم رجعوا
ان يمنعوا ماحوت منا أكفهم * فلن يضر أبا الحجناء ما منعوا
أو حلؤنا وذادوا عن حياضهم * يوم الشروع ففي غدرانك الشرع
يا ممسكا بعرى الدنيا اذا خشيت * منها الزلازل والامر الذي يقع
قد ضرستك الليالى وهي خالية * وأحكمتها النهى والازلم الجذع
فغادرا منك حزنا عن معاشرة * سهل الجناب يسيراً حين يتبع
لم يفتلتك نقيراً عن مخادعة * دهى الرجال وللسؤال تخدع
فأنت مضطلع بالمسك تحمله * كما أبوك بثقل الملك مضطلع

قال ابن أبي سعد لما حجت أم جعفر زبيدة لقيها النصيب فترجل وأنشأ يقول

سيستبشر البيت الحرام وزمزم * بأم ولى العهد زين المواسم

ويعلم من وافى المحصب أنها * ستحمل ثقل الغرم عن كل غارم
بنو هاشم زين البرية كلها * وأم ولى العهد زين لهاشم
سليلة أملاك تفرّعت الذرى * كرام لابناء الملوك الاكارم
فوالله ماندري أفضل حديثها * عليهم به تسمو أم المتقادم *
يظن الذي أعطته منها رغيبة * يقص عليه الناس أحلام نائم

فأمرت له بعشرة آلاف درهم وفرس فأعطيه بلا سرج فتلقاها لما رحلت وقال

لقد سادت زبيدة كل حي * وميت ما خلا الملك الهماما
تقى وسماحة وخلوص مجد * اذا الانساب أخلصت الكراما
* اذا نزلت منازلها قريش * نزلت الانف منها والسناما
بلغت من المفاخر كل فخر * وجاوزت الكلام فلا كلاما
وأعطيت اللهي لكن طرفي * يريد السرج منكم واللجاما

فأمرت له بسرج ولجام قال ابن أبي سعد خرج المهدي يتنزه بعيسى باذ وقدم النصيب ومعه ابنته حجناء فدخل على المهدي وهي معه فأنشدته قولها فيه

رب عيش ولذة ونعيم * وبهاء بمشرق الميدان
بسط الله فيه أبهي بساط * من بهار وزاهر الحوذان
ثم من ناضر من العشب الاخـ * ـضر يز هي شقائق النعمان
مده الله بالتحاسين حتى * قصرت دون طوله العينان
حففت حافتاه حيث تناهى * بخيام في العين كالظلمان
زينوا وسطها بطارمة مثل الثريا يحفها النسران *
ثم حشوا الخيام بيض كأمثا * ل المهي في صرائم الكثبان
* يتجارين في غناء شجي * أسعد اني يا نخلتي حلوان
فبقصر السلام من سلم اللـ * ـه وأبقى خليفة الرحمن *
ولديه الغزلان بل هن أبهى * عنده من شوارد الغزلان
ياله منظراً ويوم سرور * شهدت لذته كل حصان

فامر لها المهدي بعشرة آلاف درهم وله بمثلها قال ثم دخلت الحجناء على العباسة بنت المهدى فانشدتها تقول

أتيناك ياعباسة الخير لى حي * وقد عجفت أم المهارى وكلت
وما تركت منا السنون بقية * سوى رمة منا من الجهد رمت
فقال لنا من ينصح الرأي نفسه * وقد ولت الاموال عنا فقلت
عليك ابنة المهدي عوذى ببابها * فان محل الخير في حيث حلت

فامرت لها بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب فقالت

أغنيتني يابنة المهدى أي غني * بأعجرين كثير فيهما الورق

أي أغنيتني على عقب ماأغناني أخوك بأعجرين بكيسين قال

من ضرب تسع وتسعين محككة * مثل المصابيح في الظلماء تأتلق

أما الحسود فقد أمسي تغيظه * غما وكاد برجع الريق يختنق

وذو الصداقة مسرور لنا فرخ * بادي البشارة ضاح وجهه شرق

وقال ابن أبي سعد كان اسحق بن الصباح الاشعثي صديقا للنصيب وقدم قدمة من الحجاز فدخل على اسحق وهو يهب لجماعة وردوا عليه برا وتمرا فيحملونه على ابلهم ويمضون فوهب لنصيب جارية حسناء يقال لها مسرورة فأردفها خلفه ومضي وهو يقول

اذا احتقبوا برا فأنت حقيبتي * من الشرفيات الثقال الحقائب

ظفرت بها من اشعثي مهذب * أغر طويل الباع جم المواهب

فدا لك يااسحق كل مبخل * ضجور اذا عضت شداد النوائب

اذا مابخيل المال غيب ماله * فمالك عـد حاضر غير غائب

أذا اكتسب القوم الثراء فانما * يري الحمد غنما من كريم المكاسب

وقال فيه أيضاً

فتي من بنى الصباح يهتز للندي * كما اهتز مسنون الغرار عتيق

فتى لايذم الضيف والجار رفده * ولا يجتويه صاحب ورفيق

أغر لابناء السبيل موارد * الى بيتـه تهديهم وطـريق

وان عد أنساب الملوك وجدته * الى نسب يعلوهـم ويفوق

فما في بني الصباح ان بعد المدي * على الناس الاسابق وعريق

واني لمن شاحنتم لمشاحن * واني لمن صادقتم لصديق

قال وكان النصيب اذا قدم على المهدي استهداه القواد منه وسألوه أن يأمره بزيارتهم فكان فيمن استزاره خزيمة بن خازم فوصله وحمله وقال فيه

وجـدتك ياخزيمة أريحيا * بمـا تحوى وذا حسب صميم

تميم كان خير بنى معد * وأنت اليوم خـير بني تميم

سوي رهط النبي وهم أديم * وأنت قددت من ذاك الأديم

وقال فيه أيضاً

ياأفضل الناس عودا عند معجمة * اذا تفاضل يوما معجم العود

انى لواحد شعر قد عرفت به * وذا خزيمة أضحى واحد الجود

ان يعطك اليوم معروفا على ثقة * فأنت في نائل منه وموعود

وقد رأينا تميما غير مكرهة * القت اليـك جميعا بالمقـاليد

فأنت أكرمها نفسا وأفضلها * ان الصناديد أبناء الصناديد

قال وكان في غزاة سما لو مع المهدي فوقف به فرسه ومر به جمد مولى عبد الله بن هشام ابن عمرو وبين يديه فرس يجنب فقال له قد تري قيام فرسي تحق فاردد الى جنيبتك حتي يتروح فرسي ساعة فسكت ولم يجبه فقال فيه

انادي بأعلى الصوت جمدا وقد يرى * مكانى ولكن لايجيب ويسمع
ولم يرني أهلا لحسن اجابة * ولا سوتها اني الي الله أرجع
فلو أنني جازيت جمدا بفعله * لقد لاح لى فيه من الشعر موضع
ولكنني جافيت عنه لغيره * بحسن الذي يأتي الى ويصنع
رأيتك لم تحفظ قرابة بيننا * ومازالت القربي لدى الناس تنفع

قال وسأل عبيد الله بن يحيى بن سليم مركبا فأعطاه اياه وجعل معه شريكا له فيه فقال

لقد مدحت عبيدا اذ طمعت به * وقد تملقته لو ينفع الملق
فعاد يسأل ماأصبحت سائله * فكلناسائل في الحرص متفق
أحين سار مديحي فيكم طرقا * وحيث غنت به الركبان والرفق
قطعت حبل رجاء كنت آمله * فيما لديك فأضحي وهو منحذق
قدكان أورق عودي من ابيك فقد * لحيت عودي فجف العود والورق
من نازع الكلاب عرفا بر تحي شبعا * كمصطل بحريق وهو يحترق

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب الى أبو محمد اسحق بن ابي ابراهيم يقول أنشدت الفضل بن يحي قول أبي الحجناء نصيب

عند الملوك مضرة ومنافع * وأرى البرامك لاتضر وتنفع
ان العروق اذا استسر بها الثري * أشر النبات بها وطاب المزرع
فاذا نكرت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر الى مايصنع

قال فأعجبه الشعر فقال ياأبا محمد كأني والله لم أسمع هذا القول الا الساعة وماله عندي الا أني لم أكافئه عليه قال قلت وكيف ذلك أصلحك الله وقد وهبت له ثلاثين الف درهم فقال لاوالله ماثلاثون الف دينار بمكافئة له فكيف ثلاثون الف درهم (أخبرني) احمد بن عبد الله بن عمار قال أخبرني احمد بن سليمان بن أبي شيخ قال كان أبي يستملح قول نصيب وقد رأي كثرة الشعراء على باب الفضل بن يحيي فلما دخل اليه قال له

مالقينامن جودفضل بن يحيي * ترك الناس كلهم شعراء

ويقول مافي الدنيا أحسن من هذا المعني وعلى أنه قد أخذ منهم مالا جليلا ولكن قلماسمعت بطبقته مثله

صوت

طاف الخيال ولات حين المطرب * ان زار طيف موهنا من زينب
طرقت فنفرت الكري عن نائم * كانت وسادته ذراع الارحب

فبكى الشباب وعهده وزمانه * بعدالمشيب وما بكاء الاشيب

عروضه من الكامل الشعر لابي شراعة القيسي والغناء لدعامة البصري خفيف رمل بالبنصر من كتاب الهشامي

أخبار أبي شراعة ونسبه

هو فيما كتب به الينا ابنه أبو الفياض سوار بن أبي شراعة من أخباره ونسبه أحمد بن محمد بن شراعة بن ثعلبة بن محمد بن عمير بن أبي نعيم بن خالد بن عبدة بن مالك بن مرة بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل شاعر بصري من شعراء الدولة العباسية جيد الشعر جزله ليس برقيق الطبع ولا سهل اللفظ وهو كالبدوي في مذهبه وكان فصيحا يتعاطى الرسائل والخطب مع شعره وكانت به لوثة وهوج وأمه من بني تميم من بني العنبر وابنه أبو الفياض سوار بن أبي شراعة أحد الشعراء الرواة قدم علينا بمدينة السلام بعد سنة ثلثمائة فكتب عنه أصحابنا قطعات الاخبار واللغة وفاتني فلم ألقه وكتب الي والى أبي رحمه الله باجازة وأخبرنا بأخبار على يد بعض اخواننا فكانت أخبار أبيه من ذلك فمنها ما حكاه عنه انه كان جوادا لا يليق شيأ ولا يسأل ما يقدر عليه الاسمح به وأنه وقف عليه سائل يوما فرمي اليه بنعله وانصرف حافيا فعثر فدميت اصبعه فقال في ذلك

ألا لا أبالى في العلا ما أصابني * وان نقبت نعلاى أوحفيت رجلي

فلم ترعيني قط أحسن منظرا * من النكب يدمي في المواساة والبذل

ولست أبالى من تأوب منزلى * اذا بقيت عندي السراويل أونعلى

قال وبلغه ان أخاه يقول ان أخي مجنون قد أفقرنا ونفسه فقال

أنبز مجنونا اذا جدت بالذي * ملكت وان دافعت عنه فعاقل

فداموا على الزور الذي قرفوا به * ودمت على الاعطاء ما جاء سائل

أبيت وتابي لي رجال أشحة * على المجد تمهم تميم ووائل

قال وقال أيضا في ذلك

لئن كنت في الفتيان آلوت سيدا * كثير شحوب اللون مختلف العصب

فمالك من مولاك الا حفاظة * وما المرء الا باللسان وبالقلب

هما الاصغران الذائدان عن الفتى * مكارهه والصاحبان على الخطب

فالا أطق سعي الكرام فانني * أفك عن العاني وأصبر في الحرب

(أخبرني) عمي قال أخبرني ميمون بن هرون قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال كان عندي أبو شراعة بالبصرة وأنا أتولاها وكان عندى عمير المغني المدني وكان عمير بن مرة غطفانيا وكان يغني صوتا يجيده واختاره عليه وهو

أتحسب ذات الخال راجية ربا * وقد صدعت قلبا يجن بها حبا

فاقترحه أبو شراعة على عمير فقال أعطني دراهم حتى أقبل اقتراحك فقال له أبو شراعة أخذ المغني من الشاعر يدل على ضعف الشاعر ولكني أعرضك لابي اسحق فغناه اياه ثلاث مرات وقد شرب عليه ثلاثة أرطال وقال

غدوت الى المري غدوة فاتك * مغن خليع للعواذل والعذر
فقال لشيء ما أري قلت حاجة * مغلغلة بين المخنق والنحر
فلما لواني يستليب زجرته * وقلت اغترف انا كلانا على البحر
أليس أبو اسحق فيه غنى لنا * فيجدي على قيس وأجدي على بكر
فغنى بذات الخال حتى استخفني * وكاد أديم الارض من تحتنا يجري.

(حدثني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال كان أبو شراعة صديقا لابن المدبر أيام تقلده البصرة وكان لا يفارقه في سائر أحواله ولا يمنعه حاجة يسأله اياها ولا يشفع لاحد الاشفعه فلما عزل ابراهيم بن المدبر شيعه الناس وشيعه أبو شراعة فجعل يرد الناس حتى لم يبق غيره فقال له ياأبا شراعة غاية كل مودع الفراق فانصرف راشدا مكلوأ من غير قلى والله ولا ملل وأمر له بعشرة آلاف درهم فعانقه أبو شراعة وبكى فأطال ثم أنشأ يقول

ياأبا اسحق سر في دعة * وامض مصحوبا فما منك خلف
ليت شعرى أي أرض أجدبت * فأغيثت بك من جهد العجف
نزل الرحم من الله بهم * وحرمناك لذنب قد سلف
انما أنت ربيع باكر * حيثما صرفه الله انصرف

وقال ابو الفياض سوار بن ابي شراعة دخل ابي على ابراهيم بن المدبر وعنده منجم فماراه ابراهيم بن المدبر في رؤية الهلال لشهر رمضان فحكم المنجم بأنه يري وحلف ابراهيم بعتق غلمانه انه لا يري فرؤي في تلك الليلة فأعتق غلمانه فلما اصبح دخل الناس يهنؤنه بالشهر فأنشده ابو شراعة يقول

ايها المكثر التجنى على المـا * ل اذا ماخلا من السؤال
افتنا في الذين اعتقت بالامـ * ـس مواليك ام موالى الهلال
لم يكن وكذاك الهلال ولكن * تتأ لى لصالح الاعمال
انما لذتاك في المـال شتى * صونك العرض وابتذال المال
مانبالى اذا بقيت سليما * من تولت به صروف الليالى

قال أبو الفياض وكان ابو شراعة صديق السدرى فدعا يوما اخوانه وأغفل ابا شراعة فمربه الرياشي فقال ياأباشراعة ألست عند السدرى معنا فقال لم يدعنا ومربه جماعة من اخوانه فسألوه عن مثل ذلك ومربه عيسى بن أبي حرب الصفار وكان ممن دعي لمجلس وحلف أن لا يبرح حتي يأتيه السدرى فيعتذر اليه ويدعوه فقال ابو شراعة

أير حمار في حرام شعري * وخصيتاه في حرام قدري
* ان أنا لم أشفهما بوتر * لو كنت ذا وفر دعاني السدرى
أو كان من هم هشام أمري * أو راح ابراهيم يطرى ذكرى
وابن الرياشي الضعيف الاسر * يخاف أو أردف حتى يجري
وأنت ياعيسى سقاك المثري * نعم صديق عسرة ويسر *

(قال) أبو الفياض سقطت دارنا بالبصرة فعوتب أبي على بنائها وقيل له استعن باخوانك ان عجزت عنه فقال

تلوم ابنة البكري حين أؤوبها * هزيلا وبعض الآئبين سمين
وقالت لحاك الله تستحسن العرا * عن الداران الناشبات فنون
وحولك اخوان كرام لهم غني * فقلت لاخواني الكرام عيون
ذريني أمت قبل احتلال محلة * لها في وجوه السائلين غضون
سأفدي بمالي ماء وجهي انني * بما فيه من ماء الحياة ضنين

قال سوار بن أبي شراعة كان اخوان أبي يجتمعون عند الحسين بن أيوب بن جعفر بن سليمان في ليالي شهر رمضان فيهم الرياشي والجماز فقال أبي في ذلك

لو كنت من شيعة الجماز أقعدني * مقاعدا قربهن الريف والشرف
لكنني كنت للعباس متبعا * وليس في موكب العباس مرتدف
قد بقيت من ليالي الشهر واحدة * فعاودوا مالح المنهال وانصرفوا

قال وتزوج نديم لابي شراعة يقال له بيان امرأة فاتفق عرسه في ليلة طاق فيها أبو شراعة امرأته فعوتب في ذلك وقيل بات بيان عروسا وبت عزبا فقال في ذلك

رأت عرس بيان فهبت تلومني * رويدك لوما فالمطاق أحوط
رويدك حتى يرجع البر أهله * ويرحم رب العرش من حيث يقنط
اذا قال للطحان عند حسابه * أعد نظرا اني أظنك تغلط
* فما راعه الادعاء وليدة * هلم الى السواق ان كنت تنشط
هنالك يدعو أمه فيسبها * ويلتبس الاجر العقوق فيحبط
فيا ذا العلا اني لفضلك شاكر * أبيت وحيدا كلما شئت أضرط

قال ثم بلغه عن بيان هذا انه عجز عن امرأته ولم يصل اليها ولقي منها شرا فقال في ذلك

رمى الدهر في صحبي وفرق جلاسي * وباعدهم عنى بظعن واعراس
فكلهم يبغي غلافا لايره * واقعدني عن ذاك فقري وافلاسي
فشكرا لربي خان بيان ايره * وأسعي بايري في الظلام على الناس

وقال أبو الفياض سوار نظر الى أبي يوما وقد سألت عمي حاجة فردني فبكى ثم قال

* حي لا غناء سوار يجشمني * خوض الدجي واعتساف المهمه البيد

كى لاتهون على الاعمام حاجته * ولا يملل عنها بالمواعيد *
ولا يوالهم ان جاء يسألها * اكناف مقرفة في العيش مردود
اذا بكى قال منهم ذوالحفاظ له * لقد بليت بخاق غير محمود

قال وتمارى أبو شراعة ورجل من أهل بغداد في النبيذ فجعل البغدادى يذم نبيذ التمر والدبس فقال أبو شراعة

* اذا انتخبت حبه ودبسه * ثم أجدت ضربه ومرسه
ثم أطلت في الآناء حبسه * شربت منه البابلى نفسه

قال وأعوز أبو شراعة يومئذ النبيذ فطلب من نديمين كانا له فاعتل أحدهما بحلاوة نبيذه والآخر بحموضته فاشترى من نباذ يقال له أبو مظلومة دستيجة بدرهمين وكتب اليهما

سيغني عن حلاوة دبس يحيى * ويغني عن حموض أبي أمية
أبو مظلومة الشيخ المولى * اذا اتزنت يداه درهميه

(أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان أبو شراعة قبيح الوجه جدا فنظر يوماً في المرآة فأطال ثم قال الحمد الله الذي لا يحمد على الشر غيره قال سوار بن أبي شراعة حلف أبي أن لا يشرب نبيذا بطلاق امرأة كانت عنده فهجره حولين ثم حنث فشرب وطلق امرأته وأنشأ يقول

فمن كان لم يسمع عجيبا فانني * عجيب الحديث يا امم وصادقه
وقد كان لى انسان يا ام مالك * وكل اذا فتشتني أنا عاشقه
عزيزة والكأس التي من يحابها * تخادعه عن عقله فتصادقه
تحاربتا عندى فعطلت دنها * وأكوابها والدهر جم بوائقه
* وحرمتها حولين ثم ازلني * حديث الندامي والنشيدا وافقه
فلما شربت الكأس بانت باختها * فبان الغزال المستحب خلائقه
فما طيب الكأس التي اعتضت منكم * ولكنها ليست بريم اعانقه

قال ابو الفياض قال ابي قصدت الحسن بن رجاء بالاهواز فصادفت ببابه دعبل بن على الخزاعي وجماعة من الشعراء وقد اعتل عليهم بدين لزمه ومصادرة فكتب اليه

المال والعقل شئ يستعان به * على المقام بابواب السلاطين
وانت تعلم اني منهما عطل * اذا تأملتني يا ابن الدهاقين
هل تعلم اليوم بالاهواز من رجل * سواك يصلح للدنيا وللدين

قال فوعدنا وعدا قربه ثم تدافع فكتب اليه

* آذنت جبتى باس قبيح * من فراق للطيلسان الفسيح
* فكأنى بمن يزيد على الجبة في ظل دارسهل بن نوح

أنت روح الاهواز ياابن رجاء * أي شئ يعيش إلا بروخ

فأذن لى وللجماعة وقضي حوائجنا (قال) أبو الفياض وحدثني أبي قال حججت فأتيت دار سعيد بن سليم فنحرت فيها ناقة وقلت

وردت دار سعيد وهي خالية * وكان أبيض مطعاما ذرى الأبل

فارتحت فيها أصيلا عند ذكرته * وصحبتي بني لا هون في شغل

فابتعت من ابل الجمال دهشرة * موسومة لم تكن بالخفة النضل

نحرتها عن سعيد ثم قلت لهم * زوروا الحطيم فاني غير مرتحل

قال وبلغت الابيات وفعلى ولده فأحسنوا المكافأة وأجزلوا الصلة قال فقال له صديق له وأنت أيضا قد استجدت لهم النحيرة فضحك ثم قال أغرك وصفي أشهد الله اني مابلغت بها دار سعيد إلا بين عمودين (وقال) أبو الفياض كان أبو أمامة محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن سعيد بن سلم وأمه سعدي بنت عمرو بن سعيد بن سلم صديقاً لابي شراعة وكانت أمه سعدي تعوله فكان أبو شراعة لا يزال يعبث به وبلغه أن أبا أمامة يقول انما معاش أبي شراعة من السلطان ورفده ولولا ذاك لكان فقيرا فقال فيه

عيرتني نائل السلطان أطلبه * ياضل رأيك بين الحذق والنزق

لولا امتنان من السلطان تجهله * أصبحت بالسود في مقموعس خلق

السود موضع تنزله باهله بالمدينة

رث الردا بين اهدام مرقعة * يبيت فيها بليل الجائع الفرق

لا شئ أثبت بالانسان معرفة * من التي خرمت جنبيه بالحرق

فاين دارك منها وهي مؤمنة * بالله معروفة الاسلام والشفق

وأين رزقك إلا من يدي مرة * مابت من مالها إلا على سرق

تبيت والهر ممدود عيونكما * الى تطعمها مخضرة الحدق

مابين رزقيكما ان قاس ذو فطن * فرق سوي انه يأتيك في طبق

شاركه في صيده للفار تاكله * كما تشاركه في الوجه والخلق

(قال) أبو الفياض وزاره أبو أمامة فوجد عنده طفشيلا فاكله كله فقال أبو شراعة يمازحه

عين جودي لبرمة الطفشيل * واستهلي فالصبر غير جميل

فجعتني بها يد لم تدع للـ * ـقدر في صحن قدرها من مقيل

كان والله لحمها من فصيل * رائع يرتعي كريم البقول

فخلطنا بلحمه عدس الشا * م الى حمص لنا مبلول

فأتتنا كأنها روضة بالـ * ـحزن تدعو الجيران للتطفيل

ثم أ كفات فوقها جفنة الحي * وعلقت صحفتي في زبيلي

فمني الله لى بفظ غليظ * ما أراه يقر بالتنزيل

فانتحي دائبا يذيل منهـا * قلت ان الثريد للتـذييل
فتغنى صوتا ليوضح عندي * حي أم العلاء قبل الرحيل

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني سوار بن أبي شراعة قال كتب ابي الى سعيد ابن موسى بن سعيد بن مسلم بن قتيبة يستهديه نبيذا فكتب اليه سعيد اذا سالتني جعلني الله فداءك حاجة فاشطط واحتكم فيها حكم الصـبي على أهـله فان ذلك يسرني وأسارع الى اجابتك فيه وأمر له بما التمس من النبيذ فمزجه صاحب شرابه وبعث به اليه فكتب اليـه أبو شراعة استنسيء الله أجلك واستعيذه من الآفات لك واستعينه على شكر ما وهب من النعمة فيك انه لذلك ولى وبه ملى أتاني غلامك المليح قده السعيد بملكتك جده بكتاب قرأته غير مستكره اللفظ ولا مزور عن القصـد ينطق بحكمتك ويبين عن فضلك فوالله ماأوضح لى خفيا ولا زادني بك علما واذا أنت تسال فيه أن تهب وتحب أن تحمد ولا غرو ان تفعل ذلك ومن كثب أخذته وعن كلالة وغير كلالة ورثته موسي أبوك وسعيد جدك وعمرو عمك ولك دار الصلة ودار الضيافة وصاحب البغلة الشهباء وحصين بن الحمام وعروة ابن الورد ففي أى غلوات المجد يطمع قرينك أن يستولى على المدى والامد والامد دونك وكتابك الى أن أحكم عليـك تحكم الصبي على أهله فلشد ما جررت الى معروفك ودللت على الانس بك وحاشى للمحكوم له والمحكوم عليـه في ذات الحسب العتيق والمنظر الانيق الذي يسر القلب ويلائم الروح ويطرد الهم

تدب خلال شؤن الفتى * دبيب دبا النملة المنتعش
اذا فتحت فغمت ريحها * وان سيل خمارها قال خش

خش كلمة فارسية تفسيرها طيب فان كنت رعيت لها عهدا وحفظت لها عندك يدا فانظر رب الحانوت فامطله دينه واقطع السبب بينك وبينه فقد أساء صحبتها وأفسـد بالماء جثتها وسلط عليها عدوها واعلم بان اباك المتمثل بقوله

يري درجات المجد لايستطيعها * فيقعد وسـط القوم لا يتكلم

وقد بسطت قدرتك لسانك وا كثرت لك الحمد فدونك نهزة البديهة منه فقال

وبادر بمعروف اذا كنت قادرا * زوال اقتدار او غني عنك يعقب

وقد بعثت اليك بقرابة مع الرسول وانشات في اثرها أقول

اليك ابن موسي الجود اعملت ناقتى * مجللة يضـفو عليهـا جلالها
كتوم الوحي لاتشتكي ألم السري * سواء عليها موتها واعتلالها
اذا شربت أبصرت ماجوف بطنها * وان ظمئت لم يبد منها هزالها
وان حملت حملا تكلفت حملها * وان حط عنها لم ابل كيف حالها
بعثنا بها تسمو العيون وراءها * اليك وما يخشي عليها كلالها

وغنى مغنينا بصوت فشاقني * متى راجع من أم عمرو خيالها
أحب لكم قيس بن عيلان كلها * ويعجبني فرسانها ورجالها
ومالي لا أهوي بقاء قبيلة * أبوك لها بدر وأنت هلالها

قال فبعث اليه برسوله الذي حمل اليه النبيذ واستملحه في شعره وبصاحب شرابه وكل ما كان في خزانته من الشراب وبثمانمائة دينار (أخبرني) الاخفش عن المبرد وسوار ابن أبي شراعة جميعاً أن أبا الفياض سوار بن أبي شراعة كان يهوى قينة بالبصرة يقال لها مليحة فدعيت ذات يوم الى مجلس لم يكن حاضره وحضر أبو على البصير ذلك المجلس فخمشها بعض من حضر فلم يلتفت اليه وعرف أبو على ذلك فكتب الى أبي الفياض

لك عندي بشارة فاستمعها * وأجبني عنها أبا الفياض *
كنت في مجلس مليحة فيه * وهي سقم الصحاح برء المراض
وقديماً عهدتني لست في حقك والذب عنك ذا اغماض
* فتغفلتها تغفل خصم * وتأملتها تأمل قاض *
ورمتها العيون من كل أفق * وتشاكوا بالوحي والايماض
من كهول وسادة سمحاء * باللهي باخلين بالاعراض
وصفات القيان أولها الغد * ر عليه في وصلهن التراضي
فتشوفت ذاك منها وأعدد * ت نكيري وسورتي وامتعاضي
خمت جانب المزاح وعمتهم جميعاً بالصد والاعراض
وكفاني وفاؤها لك حتى * أذن الليل جمعهم بارفضاض

(فأجابه أبو الفياض)

ليت شعري ماذا دعاك الى أن * هجت شوقي وزدت في امراضي
ذكرتني بشراك داء قديماً * من سقام على لا شك قاضي
ان تكن أحسنت مليحة في وصـ * ـلي وعاصت رياضة الرواض
وأقامت على الوفاء ولم تر * ع لوحي منهم ولا إيماض *
* فعلى صحة الوفاء تعاقد * نا وصون النفوس والاعراض
وعلينا من العفاف ثياب * هن أبهي من حاليات الرياض
ليت حظي منها سوي النظر الخـ * ـل واني به لجذلان راض
لحظات يقعن في ساحة القلـ * ـب وقوع السهام في الاغراض
وابتسام كالبرق أو هو أخفى * بين ستري تحرز وانقباض
لا أخاف انتقاضها آخر الدهـ * ـر بغدر ولا تخاف انتقاضي
فابن لى ألست تحمد ذا الود وقاك الردى أبو الفياض *

قال أبو الفياض اتصل بأبي شراعة أن أبا ناظرة السدوسي يغتابه وكان مع آل أبي

سفيان بن ثور فقال يهجوهم

لعن الاله بني سفين كلهم * ورمي بنجوف وربة قاف

قد سبني عضروطهم فسببتهم * ذنب الدنيء يناط بالاشراف

(قال)أبو الفياض وكان بين بعض بنى عمنا وبين أبي شراعة وحشة ثم صالحوه ودعوه الى طعامهم فابى وقال أمثلى يخرج من صرم الى طعم ومن شتيمة الى وليمة ومالى ولكم مثل الاقول المتلمس

فان تقبلوا بالود نقبل بمثله * والا فانا نحن آبى وأشرس

وقال فيهم

بنى سران ان رثت ثيابى * وكل عن العشيرة فضل مالى

فمطرح ومـتروك كلامي * وتجفوني الاقارب والموالى

ألم أك من سراة بنى نميم * أحل البيت ذا العمد الطوال

وحولى كل أصيد تغلبى * أبي الضيم مشترك النوال

اذا حضر الغداء فغير مغن * ويغنى حين يستجري العوالى

وأبقونى فلست بمستكين * لصاحب ثروة أخرى الليالى

ولا بممسـح المثرين كيما * أمسح من طعامهم سبالى

أنا ابن العنبرية أزرتنى * أزار المكرمات ازار حالى

فان يكن الغنى مجداً فاني * سأدعو الله بالرزق الحلال

صوت

اذا ابصرتك العين من بعد غاية * واوقعت شكا فيك أثبتك القلب

ولو ان ركبا يمموك لقادهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب

الشعر لعبد الله بن محمد بن البواب والغناء لاحمد بن صدقة الطنبوري رمل مطلق في مجرى البنصر من رواية الهشامي

﴿ أخبار ابن البواب ﴾

هو عبد الله بن محمد بن عتاب بن اسحق من أهل بخارا واجه بجـده وجماعة معه رهينة الى الحجاج بن يوسف فنزلوا عنده بواسط فأقطعهم سكة بها فاختطوها ونزلوها طول أيام بني أمية ثم انقطعوا من الدولة العباسية الى الربيع فخدموه وكان عبد الله بن محمد هذا يخلف الفضل بن الربيع على حجبة الخلفاء وكان أبوه محمد بن عتاب يخلف الربيع في أيام أبي جعفر وكان معه فرآه أبو جعفر مع أبيه فسأله عنه فأخبره فكساه قباء خز وكساه تحته قباء كتان مرقوع القب وقال له هذا يخفى تحت ذاك ذكر لي ذلك أحمد بن القاسم بن يوسف عن محمد بن عبد الله بن محمد البواب عن أبيه وكان عبد الله صالح الشعر قليله وراوية لاخبار الخلفاء عالماً باءورهم روي عنه أبوزيد عمر بن شبة ونظراؤه وقد مضت

في هذا الكتاب وتأتي أخبار من روايته قال أحمد بن القاسم اليوسفي حدثني عبدالله ابن محمد البواب قال حدثني أبي قال حجبت موسي وهرون خليفة الفضل بن الربيع وخلف موسي الامين فأغناه وأعطاه ومدحه ونال من المامون وعرض به فأخبرني اسمعيل بن يوسف قال حدثني عبدالله بن أحمد الباهلي قال حدثني الحسين بن الضحاك قال لما أتى المأمون بشعر ابن البواب الذي يقول فيه

صوت

أيبخل فرد الحسن فرد صفاته * علي وقد أفردته بهوى فرد
رأي الله عبدالله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد
ألا انما المأمون للناس عصمة * مميزة بين الضلالة والرشد

لعلوية في هذه الابيات رمل بالوسطي قال فقال المأمون أليس هو القائل

أعيني جودا وابكيالي محمـدا * ولا تدخرا دمعا عليه وأسعدا
فلا فرح المأمون بالملك بعده * ولازال في الدنيا طريدا مشردا

هيهات وواحدة بواحدة ولم يصله بشيء هكذا روى عن الحسن بن الضحاك وقد روي ان هذين الشعرين جميعا للحسين وان قول المامون هذا بعينه فيه وقال أحمد بن القاسم حدثني جز بن قطن (وأخبرني) بهذا الخبر الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق قالا جميعا وقع بين اسحق وبين ابن البواب شيء فقال ابن البواب شعرا ذميما رديئا ونسبه الى اسحق ليعيره به وهو

انما أنت ياغنـان سراج * زيته الظرف والفتيلة عقل
قاده للشقاء حتي فؤادي * رجل حب لكم وللحب رجل
هضم اليوم حبكم كل حب * في فؤادي فصار حبك فحل
أنت ريحانة وراح ولكن * كل أنثي سواك خل وبقل

وقال حماد في خبره وبلغ ذلك أبي فقال له الشعر قد أعيا عليك فخله وخذ العصا واقعد على الابواب فجاء ابن البواب الى ابراهيم جدي فشكا أبي اليه فقال له مالك وله يابني فقال له أبي تعرض فأجبته وان كف لم أرجع الى مساءته فتتاركا (قال) أحمد بن القاسم أخبرني محمد بن الحسن بن الفضل قال أخبرني ابراهيم بن أحمد بن عبد الرحيم قال كان بالكرخ نخاس يكني أبا عمير وكان له جوار قيان لهن ظرف وأدب وكان عبدالله ابن محمد البواب يألف جارية منهن يقال لها عبادة ويكثر غشيان منزل أبي عمير من أجلها فضاق ضيقة شديدة فانقطع عن ذلك وكره أن يقصر عما كان يستعمله من برهم فتعلل بضيقته ثم نازعته نفسه الى لقائها وزيارتها وصعب عليه الصبر عنها فأتاه فأصاب في منزله جماعة ممن كان يألف جواريه فرحب به أبو عمير والجارية والقوم جميعا واستبطؤا زيارته وعاتبوه على تأخره عنهم فجعل يجمجم في عذره ولا يصرح فاقام عندهم فلما أخذ فيه النبيذ أنشأ يقول

لو تشكي أبو عمـير قليلا * لأتيناه من طريق العياده
فقضينا من العـيادة حقا * ونظرنا في مقلتي عـباده

فقال له أبو عمير مالي ولك يا أخي انظر في مقلتي عبادة متي شئت غير ممنوع ودعني أنا في عافية لاتتمن لي المرض لتعودني وقال احمد بن القاسم كان عبد الله بن اسمعيل بن علي ابن ريطة يألف ابن البواب ويعاشره فشرب عنده يوما حتي سكر ونام فلما افاق في السحر اراد الانصراف فحلف عليه واحتبسه وكان عبد الله يهوى جارية له من جواري عمرو بن بانة فبعث الى عمرو بن بانة فدعاه وسأله احضار الجارية فاحضرها وانتبه عبد الله بن اسمعيل من نومه وهو يتململ خمارا فلما رآها نشط وجلس فشرب وتمموا يومهم فقال عبد الله بن محمد بن البواب في ذلك

وكريم الجـد محض ابوه * فهو الصفو اللباب النضار
هاشـمي لقـروم اذاما * اظلمت اوجه قوم اناروا
رمت القهوة بالنوم وهنا * عينه فالجفن فيه انكسار
فهو من طرف يفديك طورا * ويعاطيك اللواتي اداروا
ساعة ثم انثني حين دبت * ومشت فيه السلاف العقار
وابت عـيني اغماضا فلما * حان من اخرى النجوم انحدار
قلت عبد الله حاذرت امرا * ليس يغني خائفيه الحذار
فاستوي كالمند واني لما * ان راي ان ليس يغني الفرار
قلت خذها مثل مصباح ليل * طيرت في حافتيه الشرار
اقبلت قطرا نطافا ولما * يتعب العاصر فيها اعتصار
هي كالياقوت حمراء شبت * وعلا الحمرة منها اصفرار
كالدنانير جري في ذراها * فضة فالحسن منها قصار
تنطق الخرس وبالصمت ترمي * معشرا نطقا اذا ما احاروا

قال احمد وحدثني يعقوب بن العباس الهاشمي ابو اسمعيل النقيب قال لما طال سخط المأمون على ابن البواب قال قصيدة يمدحه بها ودس من غنائه في بعضها لما وجد منه نشاطا فسأل من قائلها فاخبر به فرضى عنه ورده الي رسمه من الخدمة وانشدني ابو اسمعيل القصيدة وهي قوله

هل للمحب معين * اذ شط عنه القرين
فليس يبكي لشجو الحزين الا الحزين
يا ظاعنا غاب عنا * غداة بان القطين
ابكى العيون وكانت * به تقر العيون *
يا ايها المأمون الـ * ـمبارك الميمون *

لقد صفت بك دنيا * للمسلمين ودين
عليك نور جلال * ونور ملك مبين
القول منك فعال * والظن منك يقين
ما من يديك شمال * كلتا يديك يمين
كأنما أنت في الجو * د والتقى هرون
من نال من كل فضل * ما ناله المأمون
تألف الناس منه * فضل وجود ولين
كالبدر يبدو عليه * سكينة وسكون
فالرزق من راحتيه * مقسم مضمون
وكل خصلة فضل * كانت فمنه تكون

والابيات التي فيها الغناء المذكور آنفاً أربعة أبيات أنشدنيها الاخفش وهي قوله

أفق أيها القلب المعذب كم تصبو * فلا النأي عن سلماك يسلي ولا القرب
أقول غداة استخبرت مم علتي * من الحب كرب ليس يشبهه كرب
اذا أبصرتك العين من بعد غاية * فأدخلت شكا فيك أثبتك القلب
* ولو أن ركباً يمموك لقادهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب

فقال الاخفش مثل هذا البيت الاخير قول الشاعر

واستودعت نشرها الديار فما * تزداد طيباً الا على القدم

(أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحق قال رأيت محمد بن عبد الله البواب وقد جاء الى أبي مسلماً فاحتبسه ورأيته وهو شيخ كبير وكان ضخماً طويلا عظيم الساقين كأنهما دنان وكان يشد في ساقيه خرزاً أسود لئلا يصيبهما العين (وقال) محمد بن القاسم أماق عبد الله بن محمد البواب حين جفاه الخليفة وعلت سنه من الخدمة فرحل الى أبي دلف القاسم بن عيسى ومدحه بقصيدة فوهب له ثلاثين ألف درهم وعاد بها الى بغداد فما نفدت حتى مات وهي قوله

طرقتك صائدة القلوب رباب * ونأت فليس لها اليك مآب
وتصرمت منها العهود وغلقت * من دون نيل طلابها الابواب
فلأصدفن عن الهوى وطلابه * فالحب فيه بلية وعذاب *
وأخص بالمدح المهذب سيداً * نفحاته للمجتدين رغاب
والى أبي دلف رحلت مطيتي * قد شفها الارقال والاتعاب
تعلو بنا قلل الجبال ودونها * مما هوت أهوية وشعاب
فاذا حللت لدى الامير بأرضه * نلت المنى وتقضت الآراب
ملك تأثل عن أبيه وجده * مجداً يقصر دونه الطلاب

واذاوزنت قديم ذي حسب به * خضعت لفضل قديمه الاحساب
قوم علوا أملاك كل قبيلة * فالناس كلهمو له أذناب *
ضربت عليه المكرمات قبابها * فعلا العمود وطالت الاطناب
عقم النساء بمثله وتعطلت * من أن تضمن مثله الاصلاب

صوت

صغير هواك عذبني * فكيف به اذا احتنكا
وأنت جمعت من قلبي * هوي قد كان مشتركا
وحسن رضاك يقتلني * وقتلي لا يحل لكا
* أما ترثي لمكتئب * اذا ضحك الخلي بكى

الشعر لمحمد بن عبد الملك الزيات والغناء لأبي حشيشة رمل بالوسطي عن الهشامي

أخبار محمد بن عبد الملك

هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة الزيات وأصله من جيل ويكنى أبا جعفر وكان أبوه تاجراً من تجار الكرخ المياسير فكان يحثه على التجارة وملازمتها فيأبي الا الكتابة وطلبها وقصد المعالي حتى بلغ منها أن وزر ثلاث دفعات وهو أول من تولى ذلك وتم له (أخبرني) الاخفش على بن سليمان قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال كان جدي موسراً من تجار الكرخ وكان يريد من أبي أن يتعلق بالتجارة ويتشاغل بها فيمتنع من ذلك ويلزم الادب وطلبه ويخاطب الكتاب ويلازم الدواوين فقال له ذات يوم والله ما أري ما أنت ملازمه ينفعك وليضرنك لانك تدع عاجل المنفعة وما أنت فيه مكفي ولك ولأبيك فيه مال وجاه وتطلب الآجل الذي لا تدري كيف تكون فيه فقال والله لتعلمن اينا ينتفع بما هو فيه أأنا أم أنت ثم شخص الى الحسن بن سهل بفم الصلح فامتدحه بقصيدته التي اولها

كأنها حين تنثني خطوها * اخنس موشي الشوي يرعي القلل

فأعطاه عشرة آلاف درهم فعاد بها الى ابيه فقال له ابوه لا الومك بعدها على ما انت فيه (اخبرني) جحظة والصولي قالا حدثنا ميمون بن هرون قال لما مدح محمد بن عبد الملك الحسن بن سهل ووصله بعشرة آلاف درهم مثل بين يديه وقال له

لم امتدحك رجاء المال اطلبه * لكن لتلبسني التحجيل والغررا
وليس ذلك الا انني رجل * لاأطلب الورد حتى أعرف الصدرا

وكان محمد بن عبد الملك شاعراً مجيداً لا يقاس به احد من الكتاب وإن كان ابراهيم ابن العباس مثله في ذلك فان ابراهيم مقل وصاحب قصار ومقطعات وكان محمد شاعراً يطيل فيجيد ويأتي بالقصار فيجيد وكان بليغاً حسن اللفظ اذا تكلم واذا كتب فحدثني

عمي رحمه الله قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال جلس أبي يوما للمظالم فلما انقضي المجلس رأي رجلا جالسا فقال له ألك حاجة قال نعم تدنيني اليك فاني مظلوم فأدناه فقال اني مظلوم وقد أعوزني الانصاف قال ومن ظلمك قال أنت ولست أصل اليك فاذكر حاجتي قال ومن يحجبك عني وقد ترى مجلسي مبذولا قال يحجبني عنك هيبتي لك وطول لسانك وفصاحتك واطراد حجتك قال ففيم ظلمتك قال ضيعتي الفلانية أخذها وكيلك غصبا بغير ثمن فاذا وجب عليها خراج أديته باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكي فوكيلك يأخذ غلتها وأنا أؤدي خراجها وهذا مما لم يسمع في الظلم مثله فقال محمد هذا قول تحتاج عليه الى بينة وشهود وأشياء فقال له الرجل أيؤمنني الوزير من غضبه حتي أجيب قال قد أمنتك قال البينة هم الشهود واذا شهدوا فليس يحتاج معهم الى شيء فما معني قولك بينة وشهود وأشياء ايش هذه الاشياء الا العي والتغطرش فضحك وقال صدقت والبلاء موكل بالمنطق واني لاري فيك مصطنعا ثم وقع له برد ضيعته وبان يطلق له كر حنطة وكر شعير ومائة دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصيره من أصحابه واصطنعه (أخبرني) الصولي قال حدثني أحمد بن محمد الطالقاني قال حدثني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك قال لما وثب ابراهيم بن المهدي على الخلافة اقترض من مياسير التجار مالا فأخذ من جدي عبد الملك عشرة الاف درهم وقال له أنا أردها اذا جاءني مال ولم يتم أمره فاستخفى ثم ظهر ورضي عنه المأمون فطالبه الناس بأموالهم فقال انما أخذتها للمسلمين وأردت قضاءها من فيئهم والامر الآن الى غيري فعمل أبي محمد بن عبد الملك قصيدة نخاطب فيها المأمون ومضي بها الى ابراهيم ابن المهدى فأقرأها اياه وقال والله لئن لم تعطني المال الذى اقترضته من أبي لاوصلن هذه القصيدة الى المأمون نخاف أن يقرأها المأمون فيتدبر ماقاله فيوقع به فقال له خذ مني بعض المال ونجم على بعضه ففعل أبي ذلك بعد أن حلفه ابراهيم بأوكد الايمان أن لا يظهر القصيدة في حياة المأمون فوفي له أبي ذلك ووفي ابراهيم بأداء المال كله والقصيدة قوله

ألم تر أن الشيء للشيء علة * تكون له كالنار تقدح بالزند
كذلك جربت الامور وانما * يدلك ماقد كان قبل على البعد
* وظني بابراهيم أن مكانه * سيبعث يوما مثل أيامه النكد
رأيت حسينا حين صار محمد * بغير أمان في يديه ولا عقد
فلو كان أمضى السيف فيه بضربة * فصيره بالقاع منعفر الخد
اذا لم تكن للجند فيه بقية * فقد كان ماخبرت من خبر الجند
هم قتلوه بعد ان قتلوا له * ثلاثين ألفا من كهول ومن مرد
وما نصروه عن يد سلفت له * ولا قتلوه يوم ذلك عن حقد

ولكنه الغدر الصراح وخفة الحلوم وبعد الرأى عن سنن القصد

* فذلك يوم كان للناس عبرة * سيبقى بقاء الوحي في الحجر الصلد
وما يوم ابراهيم ان طال عمره * بأبعد في المكروه من يومه عندي
* تذكر أمير المؤمنين مقامه * وأيمانه في الهزل منه وفي الجد
أما والذى أمسيت عبدا خليفة * له شر أيمان الخليفة والعبد *
* اذا هز أعواد المنابر باسته * تغنى بليلى أو بمية أو هند *
* فوالله مامن توبة نزعت به * اليك ولاميل اليك ولاود *
ولكن اخلاص الضمير مقرب * الى الله زلفى لاتخيب ولا تكدى
* أتاك بها طوعا اليك بانفه * على رغمه واستأثر الله بالحمد
فلا تتركن للناس موضع شبهة * فانك مجزي بحسب الذي تسدى
فقد غلطوا للناس في نصب مثله * ومن ليس بالمنصور بابن ولا المهدي
فكيف بمن قد بايع الناس والتقت * ببيعته الركبان غورا الى نجد
ومن سك تسليم الخلافة سمعه * ينادي به بين السماطين من بعد
وأي امرئ سمى بها قط نفسه * ففارقها حتى يغيب في اللحد
* وتزعم هذي النابتية انه * امام لها فيما تسر وما تبدى *
* يقولون سني وأية سنة * تقوم بجون اللون صلى القفا جعد
وقد جعلوا رخص الطعام بعهده * زعيما له باليمن والكوكب السعد
اذا ماروأوا يوما غلاء رأيتهم * يحنون تحنانا الى ذلك العهد *
واقباله في العيد يوجف حوله * وجيف الجياد واصطفاق القفي الجرد
ورجالة يمشون بالبيض قبله * وقد تبعوه بالقضيب وبالبرد
فان قلت قد رام الخلافة غيره * فلم يؤت فيما كان حاول من جد
فلم أجزه اذ خيب الله سعيه * على خطاء اذ كان منه على عمد
ولم أرض بعد العفو حتى رفعته * وللعم أولى بالتغمد والرفد *
فليس سواء خارجي رمي به * اليك سفاه الرأى والرأي قد يردى
تعادت له من كل أوب عصابة * متى يوردوا لا يصدروه عن الورد
ومن هو في بيت الخلافة تلتقى * به وبك الآباء في ذروة المجد
فمولاك مولاه وجندك جنده * وهل يجمع القين الحسامين في غمد
وقد رابني من أهل بيتك أنني * رأيت لهم وجدا به أيما وجد
يقولون لا تبعد من ابن ملمة * صبور عليها النفس ذى مرة جلد
فدانا وهانت نفسه دون ملكنا * عليه لدي الحال التي قل من يفدى
على حين أعطي الناس صفوا كفهم * على بن موسى بالولاية والعهد

فما كان فينا من أبي الضيم غيره * كريم كفى ما في القبول وفي الرد
وجرّد ابراهيم للموت نفسه * وأبدي سلاحاً فوق ذي ميعة نهد
وأبلى ومن يبلغ من الامر جهده * فليس بمذموم وان كان لم يجد
فهذي أمور قد يخاف ذوو النهي * مغبتها والله يهديك للرشد

(أخبرني) الصولي قال حدثني عبد الله بن الحسين القطربلي عن جعفر بن محمد بن خلف قال قال لي المعلي بن أيوب كيف كان محل يحيى بن خاقان عند محمد بن عبد الملك ومقداره فقلت له سمعت محمداً يذكره فقال هو مهزول الألفاظ عليل المعاني سخيف العقل ضعيف العقدة واهي الحزم مأفون الرأي قال عبد الله ولما تولى محمد بن عبد الملك الوزارة اشترط أن لا يلبس القباء وان يلبس الدراعة ويتقلد عليها سيفاً بحمائل فأجيب الى ذلك (أخبرني) الصولي قال حدثني أبو ذكوان قال حدثني طماس قال ميمون بن هرون كان محمد بن عبد الملك يقول الرحمة خور في الطبيعة وضعف في المنة ما رحمت شيئاً قط فكانوا يطعنون عليه في دينه بهذا القول فلما وضع في الثقل والحديد قال ارحموني فقالوا له وهل رحمت شيئا قط فترحم هذه شهادتك على نفسك وحكمك عليها (أخبرني) الصولي قال حدثني أبو ذكوان قال حدثني طماس قال جاء أبو دنقش الحاجب الى محمد بن عبد الملك برسالة ليحضر فدخل ليلبس ثيابه ورأي ابن دنقش الحاجب غلماناً له روقة فقال وهو يظن انه لا يسمع

وعلى اللواط فلا تلومن كاتبا * ان اللواط سجية الكتاب

فقال محمد له

وكما اللواط سجية الكتاب * فكذا الحلاق سجية الحجاب

فاستحيا ابن دنقش واعتذر اليه فقال له انما يقع العذر لو لم يقع الاقتصاص فأما وقد كافأتك فلا (أخبرني) الصولي قال حدثني محمد بن موسي قال أنشدني الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك أبياتا يرثي بها سكرانة أم ابنه عمر وجعل الحسن يتعجب من جودتها ويقول

يقولون لي الخلان لو زرت قبرها * فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر
على حين لم أحدث فأجهل قدرها * ولم أبلغ السن التي معها الصبر

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الرحمن بن سعيد الازرقي قال استبطأ عبد الله بن طاهر محمد بن عبد الملك في بعض أموره واتهمه بعدوله عن شئ أراده الى سواه فكتب اليه محمد بن عبد الملك يعتذر من ذلك وكتب في آخر كتابه يقول

أتزعم انني أهوي خليلا * سواك على التداني والبعاد
جحدت اذا موالاتي عليا * وقلت بانني مولى زياد

(قرأت في بعض الكتب) كان عبد الله بن الحسن الأصبهاني يخلف عمرو بن مسعدة على ديوان الرسائل فكتب الى خالد بن يزيد بن مزيد أن المعتصم أمير المؤمنين ينفخ منك

في غير لحم ويخاطب امرأ غير ذي فهم فقال محمد بن عبد الملك هـذا كلام ساقط سخيف جعل أمير المؤمنين ينفخ بالزق كأنه حداد وأبطل الكتاب ثم كتب محمد بن عبد الملك الى عبدالله بن طاهر وأنت تجرى أمرك على الأربح فالأربح والأرجح فالأرجح لا تسمي بنقصان ولا تميل برجحان فقال عبد الله الأصبهاني الحمد لله قد أظهر من سخافة اللفظ ما دل على رجوعه الى صناعته من التجارة بذكره ربح السلع ورجحان الميزان ونقصان الكيل والخسران من رأس المال فضحك المعتصم وقال ما أسرع ما انتصف الأصبهاني من محمد وحقدها عليه ابن الزيات حتى نكبه (أخـبرني) الأخفش عن المبرد قال نظر رجل كان يعادي يونس النحوي اليه يهادي بين اثنين من الكبر فقال له يا أبا عبـد الرحمن أبلغت ما أري فعلم يونس أنه قال له ذلك شامتا فقال هذا الذي كنت أرجو فلا بلغته فاخذه محمد بن عبد الملك الزيات فقال

وعائب عابني بشيب * لم يعد لمـا ألم وقته
فقلت إذ عابني بشيبي * ياعائب الشيب لا بلغته

وذكر أبو مروان الخزاعي ان أبا دهمان المغني سرق من محمد بن عبـد الملك منديلا دبقيا فجعله تحت عمامته وبلغ محمدا فقال فيه

ونديم سارق خاتلني * وهو عندي غير مذموم الخلق
ضاعف الكور على هامتـه * وطوى منديلنا طي الخرق
يا أبا دهمان لو جاملتنـا * لكفيناك مؤنات السرق

(أخبرنا) أبو مسـلم محمد بن بحر الاصبهاني قال كنت عند أبي الحسـين بن أبي البغل لمـا انصرف عن بغداد بعـد اشخاصه اليها للوزارة وبطلان ماقدره من ذلك ورجوعه فجعل يحدثنا بخبره ثم قال لله در محمد بن عبد الملك الزيات حيث يقول

ماأعجب الشيء ترجوه فتحرمه * قد كنت أحسب اني قد ملأت يدي
مالي اذا غبت لم أذكر بصالحة * وان مرضت فطال السقم لم أعد

(أخبرني) الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال وصفني محمد بن عبد الملك للمعتصم وقال ماله نظير في ملاحة الشعر والغناء والعلم بأمور الملوك فلقيته فشكرته وقلت جعلت فداءك أتصف شعري وأنت أشعر الناس ألست القائل

ألم تعجب لمكتئب حزين * خديم صبابة وحليف صبر
يقول اذا سألت به بخـير * وكيف يكون مهجور بخير

قال وأين هذا من قولك

يقول لي كيف أصبحـ * ـت كيف يصبح مثلي

ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان (أخـبرني) الصولي قال حدثني عون بن محمد قال اتي الكنجي محمد بن عبد الملك فسلم عليه فلم يجبه فقال الكنجي

هذا وأنت ابن زيات تصغرنا * فكيف لو كنت ياهذا ابن عطار

فبلغ ذلك محمدا فقال كيف ينتصف من ساقط أحمق وضعه رفعه وعقابه ثوابه (أخبرني) الصولى قال اخبرني عبد الله بن محمد الازدي قال حدثني يعقوب بن التمار قال قال محمد بن عبد الملك لبعض اصحابه ماأخرك عنا قال موت أخي قال بأي علة قال عضت اصبعه فأرة فضربته الحمرة فقال محمد مايرد القيامة شهيدا أخس سببا ولا أنزل قاتلا ولا أضيع ميتة ولا أظرف قتلة من أخيك (أخبرني) عمي عن أبي العيناء قال كان محمد بن عبد الملك يعادي احمد بن أبي دواد ويهجوه فكان احمد يجمع الشعراء ويحرضهم على هجائه ويصلهم ثم قال فيه احمد بيتين كانا أجود ماهجا به وهما

أحسن من خمسين بيتا سدي * جمعك اياهن في بيت *

ماأحوج الناس الى مطرة * تذهب عنهم وضر الزيت

وكان ابن أبي دواد يقول ليس أحد من العرب الا وهو يقدر على قول الشعر طبعا ركب فيهم قل قوله أو كثر (أخبرنا) الصولى قال حدثنا محمد بن موسى عن الحسن بن وهب قال أنشد أبو تمام محمد بن عبد الملك قصيدته التي يقول فيها * لهان علينا أن نقول وتفعلا * فأثابه عليها ووقع عليه

رأيتك سهل البيع سمحا وانما * تغالى اذا ماضن بالشئ بائعه

فاما الذى هانت بضائع بيعه * فيوشك ان تبقى عليه بضائعه

هو الماء ان أجممته طاب ورده * ويفسد منه ان تباح شرائعه

فأجابه أبو تمام وقال

أباجعفر ان كنت أصبحت شاعرا * أسامح في بيعي له من أبايعه

فقد كنت قبلي شاعرا تاجرا به * تساهل من عادت عليك منافعه

فصرت وزيرا والوزارة مكرع * يغص به بعد اللذاذة كارعه

وكم من وزير قد رأينا مسلطا * فعاد وقد سدت عليه مطالعه

ولله قوس لا تطيش سهامها * ولله سيف لا تفل مقاطعه

(حدثني) الصولى قال حدثني محمد بن يحيي بن عباد قال حدثني أبي قال حج محمد بن عبد الملك في آخر أيام المأمون فلما قدم كتب اليه راشد الكاتب قوله

لاتنس عهدي ولا مودتيه * واشتق الى طلعتي ورؤيتيه

فان تجاوزت ما أقول الى الـ * ـعصب فذاك المأمول منك ليه

فاجابه محمد بن عبد الملك

انك مني بحيث يطرد الـ * ـناظر من تحت ماء دمعتيه

ولا ومن زادني تودده * على صحابي بفضل عيبتيه

ماأحسن الترك والخلاف لما * تريد مني وما تقول ليه

يا بأبى أنت ما نسيتك في * يوم دعاني ولا هديتيه
ناجيت بالذكر والدعاءلك الله لك الله رافعا يديه *
حتي اذا ماظننت بالملك الـ*ـقادران قد أجاب دعوتيه
قمت الي موضع النعال وقد * أقمت عشرين صاحبا معيه
وقلت لى صاحب أريد له * نعلا ولو من جلود راحتيه
فانقطع القول عند واحدة * قال الذي اختارها بشارتيه
فقلت عندي لك البشارة والشكر وقلا في جنب حاجتيه
ثم تخيرت بعد ذاك من الـ*ـعصب اليماني بفضل خبرتيه
* موشية لم أزل بباٸعها * أرغب حتي زها على بيه
يرفع في سومه وارغبـه * حتي التي زهده ورغبتيه
وقد اتاك الذي امرت به * فا عذر بكثر الانعام قاتبه

(اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال كان لمحمد بن عبد الملك برذون اشهب لم ير مثله فراهة وحسنا فسعى به محمد بن خالد حيلويه الى المعتصم ووصف له فراهته فبعث المعتصم اليه فاخذه منه فقال محمد بن عبد الملك يرثيه

كيف العزاء وقد مضى لسبيله * عنا فودعنا الاحم الاشهب
دب الوشاة فابعـدوك وربما * بعد الفتي وهو الاحب الاقرب
لله يوم نأيت عني ظاعنـا * وسلبت قربك اى علاق اسلب
نفس مفرقة اقام فريقهـا * ومضي لطيتـه فريق يجنب
فالآن اذ كملت اداتك كلهـا * ودعا العيون اليك لون معجب
واختير من سر الحدائد خيرها * لك خالصا ومن الحلى الاغرب
وغدوت طنان اللجام كأنما * في كل عضو منك صنج يضرب
وكأن سرجك اذ علاك غمامة * وكأنما تحت الغـمامة كوكب
وراى على بك الصديق جلالة * وغدا العدو وصـدره يتلهب
* انساك لازالت اذا منيته * نفسي ولا زالت يميني تنكب
اضمرت منك اليأس حين رايتني * وقوي حبالي من قواك تقضب
ورجعت حين رجعت منك بحسرة * لله مافعل الاحم الاشيب *

(اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان رضوان الله عليه قال حدثني محمد بن ناصح رحمة الله عليه قال لحقت غلات اهل البت آفة في ايام محمد بن عبد الملك من جراد وعطش فتكلم اليه جماعة منهم فوجه ببعض اصحابه ناظرا في امرهم وكان في بصره ضعف فكتب اليه محمد ابن على البتي

اتيت امرايا اباجعفر * لم يأته بر ولا فاجر

أغنت أهل البت اذا أهلكوا * بناظر ليس له ناظـر

فبلغه فضحك ورد الناظر ووقع لهم بما سألوا بغير نظر (أخبرني) الصولى رضي الله عنه قال حدثني محمد بن يحي بن أبي عباد عن أبيه رضى الله عنهما قال قال على بن جبلة يهجو محمد ابن عبد الملك الزيات وكان قد قصد أبا دلف القاسم بن عيسي في بعض أمره

يابائع الزيت عرج غير مرموق * لتشغلن عن الارطال والسوق
من رام شتمك لم ينزع الى كذب * في منتماك وأبداه بتحقيـق
أبوك عبد وللام التي فلقت * عن أم رأسك هنٌ غير محلوق
ان أنت عددت أصلا لا نسب به * يوما فأمك مني ذات تطليق
وان تطيق بحول ان تزيل شجا * أنبته منك في مستنزل الريق
الله أنشاك من نوك ومن كذب * لا تعطفن الى لؤم المخـلوق
ماذا يقول امرؤ غشاك مدحته * الا ابن زانية أو فرخ زنديق

فأجابه محمد

اشمخ بأنفـكٌ ياذا السيء الادب * ماشئت واضرب حذاك الارض بالذنب
وارفع بصوتك تدعو من بذى عدن * ومن بقالى قـلا بالويل والحرب
ما أنت الا امرؤ أعطي بـلاغتـه * فضل العـذار ولم يربع على أدب
فاجمح لملك يوما ان تعض على * لجـم دلاصية تثنيك من كثب
اني اعتذرت فما أحسنت تسمع من * عذري ومن قبل ماأحسنت في الطلب
صبرا أبا دلف في كل قافية * كالقـدر وقفا على الجارات بالعقب
يارب ان كان ماأنشأت من عرب * شروي أبي دلف فاسخط على العرب
ان التعصب أبدي منك داهـية * كانت تحجب دون الوهم بالحجب

فأجابه على بن جبلة

نبهت عن سنة عينيك فاصطبر * واسحب بذيلك هل تقفو على أثر
ان يرحض الله عني عار مطلبتي * اليك رفدا ألا فاتجد به وغر
اني ودعواك ان تأتي بمكرمة * كمنبض القوس عن سهم بلا وتر
فاردد جفونك حسرى عن أبي دلف * ولا ملامة ان تعشي عن القمر
لا يسخطن امرؤ ان ذل من حسب * فالله أنزله في محكم السـور
لم آت سوءا ولم اسخط على احد * الا على طلبي في مجتدى عسر
أقصر أباجعفر عن سطوة جمحت * ان لم تقصر بها مالت الى القصر

فأجابه محمد بن عبد الملك

ياأيها العائبي ولم يرلى * عيبا أما تنتهي فتزدجر
هل لك وتر لدى تطلبه * فانت صلد مافيك معتصر

فالحمد والمجد والثناء لنا * وللحسود التراب والحجر

وهي طويلة يقول فيها

تعيش فينا ولا تـلائمنا * كما تعيش الحمير والبقر

تغلي علينا الاشعار منك وما * عندك نفع يرجى ولا ضرر

(اخبرني) عمي رحمه الله قال حدثني عمر بن نصر الكاتب قال حدثني عمي على بن الحسن بن عبد الاعلى قال اجتاز بديع غلام عمير المأموني بمحمد بن عبد الملك الزيات وكان أحسن خلق الله وجها وكان محمد يجن به جنونا فقال

راح علينا راكبا طرفه * اغيد مثل الرشا الآنس

قد لبس القرطق واستمسكت * كفاه من ذي برق يابس

وقلد السيف على غنجه * كأنه في وقعة الداحس

أقول لما ان بدا مقبلا * ياليتنى فارس ذا الفارس

(اخبرني) الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال دامت الامطار بسر من رأي فتأخر الحسن ابن وهب عن محمد بن عبد الملك الزيات وهو يومئذ وزير والحسن يكتب له فاستبطأه محمد فكتب اليه الحسن يقول

اوجب العذر في تراخي اللقاء * ماتوالى من هذه الانواء

لست ادري ماذا اقول واشكو * من سماء تعوقني عن سماء

غير اني ادعو على تلك بالثكـ * ـل وادعو لهذه بالبقاء

فسلام الاله اهديه غضا * لك مني ياسيد الوزراء

(اخبرني) الصولي قال حدثنا محمد بن موسي قال اعتل الحسن بن وهب فتأخر عن محمد بن عبد الملك اياما كثيرة فلم يأته رسوله ولا تعرف خبره فكتب اليه الحسن قوله

ايهذا الوزير ايدك الله وابقاك لى بقاء طويلا

اجميلا تراه يا اكرم النا * س لكيما اراه ايضاً جميلا

انني قد اقمت عشرا عليلا * ماتري مرسلا الى رسولا

ان يكن موجب التعمد في الصحة مناعلى منك طويلا

فهو اولى ياسيد الناس برا * وافتقادا لمن يكون عليلا

فلماذا تركتني عرضة الظن من الحاسدين جيلا فجيلا

الذنب فاعلمت سوى الشكـ * ـر قرينا النيق ودخيلا

ام ملال فاعلمتك للصا * حب مثلي على الزمان ملولا

قد اتي الله بالشفاء فاعـ * ـرف مما انكرت الا قليلا

واكلت الدراج وهو غذاء * افلت علتي عليه افولا

بعدما كنت قد حملت من العلة عبأ على الطباع ثقيلا

ولعلي قدمت قبلك آتيـ * ـك غدا ان وجدت فيه سبيلا

فأجابه محمد بن عبد الملك

دفع الله عنك نائبة الدهـ * ـر وحاشاك أن تكون عليلا
أشهد الله ماعلمت وماذا * لك من العذر جائزا مقبولا
ولعمري ان لو علمت فلازمتـ * ـك حولا لكان عندي قليلا
انني أرتجي وان لم يكن ما * كان مما تقدمت الا جليلا
ان أكون الذي اذا أضمر الاخـ * ـلاص لم يلتمس عليه كفيلا
ثم لايبذل المودة حتي * يجعل الجهد دونها مبذولا
فاذا قال كان ماقال اذكا * ن بعيدا من طبعه ان يقولا
فاجعلن لي الى التعلق بالعذ * ر سبيلا ان لم أجد لي سبيلا
فقديما ماجاد بالصفح والعفـ * ـو وما سامح الخليل الخليلا

قال وكتب محمد بن عبد الملك الى الحسن بن وهب وقد تأخر عنه

قالوا جفاك فلا عهد ولا خبر * ماذا تراه دهاه قلت أيلول
شهر تجذ حبال الوصل فيه فما * عقد من الوصل الا وهو محلول

قال وكان محمد قد ندبه لان يخرج في أمر مهم فأجابه الحسن فقال.

اني بحول امرئ أعليت رتبته * لحظه منك تعظيم وتبجيل
وانت عدته في نيل همته * وأنت في كل مايهواه مأمول
ماغالني عنك أيلول بلذته * وطيبه ولنعم الشهر أيلول
الليل لاقصر فيه ولا طول * والجوصاف وظهر الكاس مرحول
والعود مستنطق عن كل معجبة * يصحي بها كل قلب وهو متبول
لكن توقع وشك البين عن بلد * تحله فوكاء العين محلول
مالي اذا شمرت بي عنك مبتكرا * دهم البغال أو الهوج المراسيل
الا رعاياتك اللاتي يعود بها * حد الحوادث عني وهو مفلول

قال وكان الحسن بن وهب يساير محمدا على مسناة فعدل عن المسناة لئلا يضيق لمحمد الطريق فظن محمد انه أشفق على نفسه من المسناة فعدل عنها ولم يساعده على طريقه وظن بنفسه أن يصيبها مايصيبه فقال له محمد

قد رأيناك اذ تركت المسنا * ة وحاذيتني يسار الطريق
ولعمري ماذاك منك وقد جد بك الجد بن فعال الشفيق

فقال له الحسن

ان يكن خوفي الحتوف أراني * ان تراني مشبها بالعقوق
فلقد جارت الظنون على المشـ * ـفق والظن مولع بالشفيق

عذر السيد الاجل وقد سا * ر على الخوف من يمين الطريق
فأخذت الشمال بقيا على السيـ * ـد اذ هالنى سلوك المضيق
ان عندى مودة لك حازت * ماحوي عاشق من المعشوق
طود عز خصصت منه ببر * صار قدرى به مع العيوق
وبنفسى واخوتي وأبي البشـ * ـر وعمي وأسرتي وصديقى
من اذا ماروعت أمن روعي * واذا ماشرقت سوغ ريقى

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش والصولى قال حدثنا المبرد قال استسقى الحسن بن وهب من محمد بن عبد الملك نبيذا ببلد الروم وهو مع المعتصم فسقاه وكتب اليه

لم تاق مثلى صاحبا * أندي يدا وأعم جودا
يسقي النديم بقفرة * لم يسق فيها الماء عودا
صفراء صافية كا * ن بكاسها درا نضيدا
وأجود حين أجودلا * حصرا بذاك ولا بليدا
واذا استقل بشكرها * أوجبت بالشكر المزيدا
خذها اليك كأنما * كسيت زجاجتها عقودا
واجعل عليك بأن تقو * م بشكرها أبدا عهودا

صوت

قد كان عتبك مرة مكتوما * فاليوم أصبح ظاهرا معلوما
نال الاعادي سؤلهم لاهنؤا * لما رأونا ظاعنا ومقيما
والله لو أبصرتني لوجدتني * والدمع يجرى كالجمان سجوما
هبني أسأت فعادة لك ان ترى * متطولا متجاوزا مظلوما

الشعر لاحمد بن يوسف الكاتب والغناء لعبيد الله بن الحسن الناطفى اللطفي ثاني ثقيل بالوسطى وفيه خفيف رمل يقال انه لرذاذ وفيه ثقيل أول مجهول

اخبار احمد بن يوسف

هو أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب وأصله من الكوفة وكان مذهبه الرسائل والانشاء وله رسائل معروفة وكان يتولى ديوان الرسائل للمأمون ويكني أبا جعفر وكان موسى بن عبد الملك غلامه وخريجه فذكر محمد بن داود بن الجراح ان أحمد بن سعيد حدثه عن موسي بن عبد الملك قال وهب لى أحمد بن يوسف ألفي الف درهم تفاريق عن ظهر يد وأخوه القاسم بن يوسف أبو محمد شاعر مليح الشعر وكان ينتمي الى بني عجل ولم يكن أخوه أحمد يدعى ذلك وكان القاسم قد جعل وكده في مدح البهائم ومراثيها فاستغرق أكثر شعره في ذلك منها قوله يرثي شاة

عين ابكي لعنزنا السوداء * كالعروس الادماء يوم الجلاء

وقوله في الشاهمرد

أقفـرت منـك أبا سعـ * ـد عراص وديار *

وقوله في السنور * الاقل لجة أو مارده * تبكي على الهرة الصائده

وقوله في القمرى هـل لامرئ من أمان * من طارق الحدثان

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني رجل من ولد عبد الملك بن أبي صالح ان الهشامي قال كان احمد بن يوسف قد تبني جارية للمأمون اسمها مؤنسة فأراد المأمون أن يسافر ويحملها فكتب اليه احمد بن يوسف بهذا الشعر على لسانها وامر بعض المغنين فغناه به فلما سمعه وقرأ الكتاب أمر باخراجها اليه وهو

* قد كان عتبك مرة مكتوما * وقال محمد بن داود حدثني ابن أبي خيثمة الاطروش قال عتب احمد بن يوسف على جارية له فقال

وعامـل بالفجور يأمر بالـ * ـبر كهاد يخوض في الظلم

أو كطبيب قدشـفه سقم * وهو يداوى من ذلك السقم

يا واعظ الناس غير متعظ * نفسك طهر أولا فلا تـلم

(ووجدت في بعض الكتب) بلا اسناد عتب المأمون على مؤنسة فخرج الى الشماسية متنزها وخلفها عند احمد بن يوسف الكاتب فرجت أن يذكرها اذا صار في منتزهه فيرسـل في حملها فلم يفعل وتمادي في عتبه فسألت احمد بن يوسف ان يقول على لسانها شعرا ترفعه فقال

ياسيدا فقده أغرى بي الحزنا * لاذقت بعدك لانوما ولا وسنا

لازلت بعدك مطويا على حرق * أشني المقام وأشني الاهل والوطنا

ولا التذذت بكأس في منادمـة * مذ قيل لي ان عبدالله قد ظعنا

ولا أري حسنا تبدو محاسـنه * الاتذكرت شوقا وجهك الحسنا

وبعثت به الي اسحق الموصلي فغناه به وقيل بل بعثت به الى سندس فغنته به فاستحسن ذلك وقال لمن هذا الشعر فقال احمد بن يوسف لمؤنسة ياسيدي تترضاك وتشكو البعد منك فركب من ساعته حتي ترضاها ورضى عنها (ووجدت في هذا الكتاب) قال كنا مع احـمد بن يوسف الكاتب في مجلس وعندنا قينة فتحالها احمد بن يوسف فكتب الى صاحب المنزل

أنا رهـن للمنايا * بين ابرام ونقض

من هوي ظبي غرير * مونق المنظر غض

ليتها جادت بتقبيـ * ـل لخديها وعض

ان عجزتم عن شراها * لى بفرض أو بقرض

فتمنوا لى جميعا * أنها قبر لبعضى *

(أخبرني) عمي قال حدثنا الحسن بن عليل قال ذكر مسعود بن أبي بشر ان احمد يوسف دخل يوماً على الفضل بن سهل أو أخيه في يوم دجن فاطال مخاطبته وكان احمد

ابن يوسف آنسا به ففتح دواته وكتب اليه

صوت

أري غيما تؤلفه جنوب * وأحسبه سيأتينا بهطل

فوجه الرأي ان تدعو برطل * فتشربه وتدعو لي برطل

ودفعها اليه فقرأها وضحك وقال ان كان هذا عين الرأي قبلناه ولم نرده ثم دعا بالطعام والشراب فأتموا يومهم الغناء في هذين البيتين للقاسم بن زرزور ثاني ثقيل بالوسطي ومما يغني فيه من شعره

صوت

صد عني محمد بن سعيد * أحسن العالمين ثاني جيد

ليس من جفوة يصد ولكن * يجني لحسنه في الصدود

الغناء فيه لزرزور خفيف رمل ذكر ذلك ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن ابيه ومحمد بن سعيد هذا كان من أولاد الكتاب بسر من رأي وكان احمد يتعشقه ومن شعره الذي يغني فيه

صوت

كم ليلة فيك لا صباح لها * أحييتها قابضا على كبدي

قد غصت العين بالدموع وقد * وضعت خدي على بنان يدي

كأن قلبي اذا ذكرتكم * فريسة بين ساعدي أسد

الغناء لسارية من رواية طباع وفيه خفيف رمل ذكر حبش انه لاحمد النصيبي وهو خطأ يشبه ان يكون لاحمد بن صدقة أو بعض طبقته

صوت

الراح والندمان أحسن منظرا * في كل ملتف الحدائق رائق

فاذا جمعت صفاءه وصفاءها * فارجح بكل ملمة من خالق *

الشعر للعطوى والغناء لبنان ثقيل أول بالوسطي وفيه لذكاء وجه الدرة خفيف ثقيل

أخبار العطوي

هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكني أبا عبد الرحمن بصري المولد والمنشا وكان شاعرا كاتبا من شعراء الدولة العباسية واتصل بأحمد بن أبي دواد وتقرب اليه بمذهبه وتقدمه فيه بقوة جدا له عليه فلما توفي احمد لقصت حاله وله فيه مدائح يسيرة ومراث كثيرة منها ما انشدنيه الاخفش عن كوثرة أخي العطوى

احنطته يا نصر بالكافور * وزففته للمنزل المهجور

هلا ببعض خصاله خنطته * فيضوع افق منازل وقبور

تالله لو من نشر اخلاق له * يعزي الي التقديس والتطهير

حنطت من سكن الثرى وعلا الربا * لتزودوه عدة لنشور *

فاذهب كما ذهب الوفاء فانه * ذهبت به ريحا صبا ودبور
واذهب كما ذهب الشباب فانه * قد كان خير مصاحب وعشير
والله ما أبنته لأزيده * شرفا ولكن نفثة المصدور

وأنشدني الاخفش للعطوى أيضا يرثى أحمد بن أبي دواد قال

وليس صرير النعش ماتسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف
وليس نسيم المسك ريا حنوطه * ولكنه ذاك الثناء المخلف

(وذكر محمد بن داود) في كتاب الشعراء فقال كان له فن من الشعر لم يسبق اليه ذهب فيه الى مذهب أصحاب الكلام ففارق جميع نظرائه وخف شعره على كل لسان وروى واستعمله الكتاب واحتذوا معانيه وجعلوه اماماً قال ابن داود وحدثني المبرد قال كان العطوي وهو عندنا بالبصرة لاينطق بالشعر ثم ورد علينا شعره لما صار الى سر من رأى وكنا نتهاداه وكان مقترا عليه دفرا وسخا منهوماً بالنبيذ وله فيه فى وصف الصبوح وذكر الندامي والمجالس أحسن قول وليس له قول يسقط فمن ذلك قوله

فيئي الى أهدى السبل * قولا وعلماً وعمل
* قاتلها الله لقد * سامتكما احدى العضل
تقيل هلا رحلة * تنقلنا خير نقل
أخشي على حائلة الآمال جوال الأجل

(أخبرني) على بن سليمان قال حدثني محمد بن مزيد قال سمع العطوى رجلا يحدث أن رجلا قال لعمر بن الخطاب ان فلاناً قد جمع مالا فقال عمر فهل جمع له أياما فأخذ العطوي هذا المعني فقال

أرفه بعيش فتى يغدو على ثقة * أن الذى قسم الارزاق يرزقه
فالعرض منه مصون لا يدنسه * والوجه منه جديد ليس يخلقه
جمعت مالا ففكر هل جمعت له * ياجامع المال أياماً تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه * ما المال مالك إلا حين تنفقه

ومن قوله في الندمان والنبيذ مما يغنى فيه ماأنشدنيه الاخفش وغيره من شيوخنا

صوت

فكم قالوا تمن فقلت كأس * يطوف بها قضيب من كثيب
وندمان تساقطني حديثا * كلحظ الحب أو غض الرقيب

الغناء في هذين البيتين لذكاء وجه الدرة خفيف رمل (أخبرني) عمي قال حدثني كوثرة أخو العطوي قال كان أخي أبو عبد الرحمن يشرب مع أصدقاء له من الكتاب ومعهم قينة يقال لها مصباح من أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء فما زالوا في قصف وعزف الى أن انقطع نبيذهم فبقوا حياري وكانوا قريبا من منزل أبي العباس أحمد بن الحسين

ابن موسى بن جعفر بن محمد العلوي وكان صديقا لأبي عبدالرحمن فكتب اليه

يا ابن من طاب في المواليد مذ * آدم جرا الى الحسين أبيه
أنا بالقرب منك عند كريم * قد ألحت عليه شهب سنيه
عنده قينة اذا ماتغنت * عاد منها الفقيه غير فقيه
تزدهيني وأين مثلي في الفه * م تغنيه ثم لا تزدهيه
مجلس كالرياض حسنا ولكن * ليس قطب السرور واللهو فيه
وبأشياخك الكرام الى السو * دد موسى بن جعفر وأبيه
أن تجشمتني وان كنت الا * مثل ما يأنس الفتى بأخيه

قال فلما وصلت الرقعة الى أبي العباس أرسل اليهم براوية شراب فلم يزالوا يشربون مجتمعين حتى نفدت في أخفض عيش (حدثني) أبو يعقوب اسحق بن الضحاك بن الخصيب الكاتب قال جاءني يوما أبو عبد الرحمن العطوي بعد وفاة عمي أحمد بن الخصيب بسنتين وكان صديقه وصنيعته فجلس عندي يحادثني حديثه وتبكي ساعة طويلة ثم تغيمت السماء وهطلت فسألته أن يقيم عندي فحلف أن لا يفعل الا بعد ان أحضره من وقتي ماراج من الطعام ولا أتكلف له شيئا ففعلت وجئته بما حضر فقال لي مافعلت عقد قلت باقية وهي في يومنا هذا مقيمة عندي والساعة تسمع غناءها فقال لي عجل اذن فان النهار قصير ثم أنشأ يقول

أدر الكاس قد تعالى النهار * ماعيت الهموم الا العقار
صاح هذا الشتاء فاغد عليها * ان أيامه لذاذ قصار
أي شيء ألذ من يوم دجن * فيه كأس على الندامى تدار
وقيان كأنهن ظباء * فاذا قلن قالت الأوتار

(حدثني) عمي قال حدثني كوثرة قال كان لأبي عبد الرحمن صديق من الادباء وكان يتعشق جارية من جواري القيان يقال لها عثمث وكان لا يقدر عليها الا على لقاء عسير واجتماع يسير فارسل اليها يوما فاحضرها يوم رذاذ به من الطيب والحسن ماالله به عليم فكتب الى صديقه يعرفه الخبر ويسأله المصير اليه ووصف له القصة بشعر فقال

يوم مطير وعيش نضير * وكأس تدور وقدر تفور
وعثمث تأتي اذا جئتنا * فتسمع منها غناء يصور
وعندي وعندك ما تشتهيـ * ـه شعر يمر وعلم يدور
واذ كان هذا كما قد وصفت * فان التفرق خطب كبير
فقم نصطبح قبل فوت الزمان * فان زمان التلهي قصير

قال فسار اليه صاحبه فمر لهما أحسن يوم وأطيبه وهذا الشعر اخذه العطوي من كلام اسحق اخبرني به وسواسة بن الموصلي عن حماد عن ابيه قال كان يألفني بعض

الاعراب وكان طيباً فجاءني يوما فقلت له ألم أرك أمس فقال دعاني صديق لي فقلت صف لي ما كنتم فيه فقال لي كنا في مجلس نظامه سرور بين قدور تفور وكأس تدور وغناء يصور وحديث لايجور وندامي كأنهم البدور (قال اسحق) وقلت لاعرابي كان يألفني أين كنت بالأمس قال كنت عند بعض ملوك سر من رأى فأدخلني الى قبة كايوان كسرى وأطعمني في قصاع تترى وغنتني جارية سكرى تلعب بالمضراب كأنه مدرى فياليتني لقيتها مرة اخري (قال اسحق) وقلت لبعض الأعراب طلبتك أمس فلم أجدك فأين كنت قال كنت عند صـديق لي فأطعمني بنات التنانير وأطعمنى أمهات الابازير وحلواء الطناجير وسقاني زعاف القوارير وأسمعنى غناء الشادن الغرير على العيـدان والطنابير قد ملكت بأوقار الدراهم والدنانير (قرأت) في بعض الكتب بغير اسناد أن العطوى كان يوما جالساً في منزله وطرقه صـديق له ممن كان يغني بسر من رأى فقال له قد أهديت اليك جواري اليوم ونبيذاً يكفيك وحسبك بالكفاية وأقام عنده فدخل عليه غلام أمرد أحسن من القمر فاحتبسوه وكتب العطوي الى صديق له من أهل الادب

يومنا طيب به حسن القصـ * ـف وحث الارطال والكاسات
ما تري البرق كيف يلمع فيه * ورشاشاً يبل في السـاعات
ولدينـا ظبي غرير ظريف * قد غنينا به عن القينات *
ان تخلفت بعد ما تصل الرقـ * ـمة عنـا فأنت في الاموات

فأجابه الرجل فقال

أنا في أثر رقعتي فاعلمن ذا * ك على انى من البيات *
فافهم الشرط بيننا لا تقل لى * قد تثاقلت فانصرف بحياتي
لا لسرّ لكن لأمتع نفسي * بحديث الظبي الغرير المواتى

صوت

أيا بيت ليلى ان ليلى مريضة * براذان لا خال لديها ولا عم
ويا بيت ليلى لو شهدتك أعولت * عليك رجال من فصيح ومن عجم
ويا بيت ليلى لايبست ولا تزل * بلادك سقياها من الواكف الديم

الشعر لمرة بن عبد الله النهدي والغناء لاحمد النصيبي ثقيل أول بالوسطي يقال انه لحنين

أخبار مرة ونسبه

هو مرة بن عبد الله بن هليل بن يسار أحد بني هلال بن عصم بن انصر بن مازن بن خزيمة ابن نهد وليلى هذه من رهطه يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد بن خالد بن عمرو بن سلمة (نسخت خبرها من كتاب ابن أبي السري) قال حدثنى ابن الكلبي عن أبيـه قال كانت امرأة من بني نهد يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد وكان لها ابن عم يقال له مرة بن عبد الله

ابن هليل يهواها واشتد شغفة بها فخطبها وأبوا أن يزوجوه وكان لا يخطبها غيره الا هجاه فخطبها رجل من بني نهشل يقال له اران فقال مرة يهجوه

وما كنت أخشى أن تصير بمرة * من الدهر ليلى زوجة لاران
لمن ليس ذا اب ولا ذا حفيظة * لعرس ولا ذا منطق وبيان
لقد بليت ليلى بشر بلية * وقد أنزلت ليلى بدار هوان

قال فتزوجها المنجاب بن عبد الله بن مسروق بن سلمة بن سعد من بنى روى بن مالك بن نهد فخرج الى البعث براذان وهي اذ ذاك مسلحة لاهل الكوفة فخرج بها معه فماتت براذان ودفنت هناك فقدم رجلان من بجيلة من مكتبهما براذان من بني نهد وكانت بجيلة جيران بني نهد بالكوفة فمرا على مجلسهم فسألوهما عمن براذان من بنى نهد فأخبراهم بسلامتهم فنعيا اليهم ليلى ومرة في القوم فأنشأ يقول

أيا ناعي ليلى أما كان واحد * من الناس ينعاها إلى سواكما
ويا ناعي ليلى ألم تك جيرة * ندامي ذوي حق فالا نهاكما
ويا ناعي ليلى لقد هجتما لنا * تجاوب نوح في الديار كلاكما
ويا ناعي ليلى لجلت مصيبة * بنا فقد ليلى لا أمرت قواكما
* ولا عشتما الا حليفي بلية * ولا مت حتى يشتري كفناكما
فاشمت والايام فيها بوائق * بموتكما انى أحب رداكما

(وقال فيها أيضاً)

كأنك لم تفجع بشيء تعده * ولم تصطبر للنائبات من الدهر
ولم تر بؤساً بعد طول غضارة * ولم ترمك الايام من حيث لا تدري
سقى جانبي راذان والساحة التي * بها دفنوا ليلى ملث من القطر
ولا زال خصب حيث حلت عظامها * براذان يسقي الغيث من هطل غمر
* وان لم تكامنا عظام وهامة * هناك وأصداء بقين مع الصخر

(وقال فيها)

أيا قبر ليلى لا يبست ولا تزل * بلادك تسقيها من الواكف الديم
ويا قبر ليلى غيبت عنك امها * وخالتها والناصحون ذوو الذمم
ويا قبر ليلى كم جمال تكنه * وكم ضم فيك من عفاف ومن كرم

وساق باقى الابيات التي فيها الغناء وحكى الهيثم بن عدي عن شيخ من بني نهد ان مرة كان تزوجها وكان مكتبه براذان وأخرجها معه ثم ضرب عليه البعث الى خراسان فخلفها عند شيخ من اهل منزله هناك وافرد لها الشيخ داراً كانت فيها ومضى لبعثه ثم قدم بعد حول فاتى فتى من اهل راذان قبل وصوله الى دارها فسأله عنها فقال اتري القبر الذى بفناء الدار قال نعم قال هو والله قبرها فجاء فأكب عليه يبكي ويندبها وترك مكتبه ولزم

قبرها يغدو ويروح اليه حتى لحق بها

صوت

بأبي أنت ياابن من * لا اسمي لبعض ما
ياشبيه الهلال منـ * ـلك في الافق أنجما
راقب الله في أسيرك ان كنت مسلما

الشعر لعلي بن أمية والغناء لعمر الميداني رمل مطلق

أخبار على بن أمية

على بن أمية بن أبي أمية وكان أبوه يكتب للمهدي على ديوان بيت المال وديواني الرسائل والخاتم وكان منقطعا الى ابراهيم بن المهدي والى الفضل بن الربيع وقد تقدم خبر أخيه في مواضع من هذا الكتاب فحدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني محمد بن على بن أمية قال لما قدم على بن أمية وقال

صوت

ياريح ماتصنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن
محوت آثارنا وأحدثت آ * ثارا بربع الحبيب لم تكن
ان تك ياربع قد بليت من الريح فاني بال من الحزن
قدكان ياربع فيك لى سكن * فصرت اذبان بعده سكنى
شبهت ماأبلت الرياح من آثار حبيبي الدؤي بلا بدن
ياريح لاتطمسي الرسوس ولا * تمحي رسوم الديار والدمن
حاشاك ياريح أن تكون على الـ * ـعاشق عونا بجانب الزمن

كثر الناس فيه وغناه عمرو الغزال فقال أبو موسى الاعمى

يارب خذني وخذ عليا وخذ * ياريح ماتصنعين بالدمن
عجل الى النار بالثلاثة والرابع عمرو الغزال في قرن

ثم ندم وقال هؤلاء أهل بيت وهم اخوتي ولا أحب أن أنشب بيني وبينهم عداوة وشرا فأتي أمية فقال اني قد أذنبت فيما بيني وبينكم ذنبا وقد جئتك مستجيرا بك من قيانك فدعا بعلى بن أمية فقال ياهذا عمك أبو موسى قد أتاك معتذرا من الشعر الذى قاله قال وما هو فأنشده فقال قد ضجرنا نحن والله منه كما ضجرت أنت وأكثر وأنت آمن من أن يكون منا جواب وأتى محمد بن أمية فقال له مثل ذلك ومضى أبو موسى فأخذ على بن أمية رقعة فكتب فيها

كم شاعر عند نفسه فطن * ليس لدينا بالشاعر الفطن
قد أخرجت نفسه بغصتها * ياريح ماتصنعين بالدمن

ودفع الرقعة الى غلام له وقال ادفعها الى غلام أبي موسى وقل له يقول لك مولاك

أذكرني بهذا اذا انصرفت الى المنزل فلما انصرف الى المنزل أتاه غلامه بالرقعة فقال ماهذه فقال التي بعثت بها الى فقال والله مابعثت اليك رقعة وأظن الفاسق قد فعلها ثم دعا ابنه فقرأها عليه فلما سمع مافيها قال ياغلام لا تنزع عن البغلة فرجع الى على بن امية فقال نشدتك الله ان تزيد على ماكان فقال له أنت آمن * لحن عمرو الغزال في أبيات على ابن أمية رمل بالوسطى

(وقال) يوسف بن ابراهيم حدثني ابراهيم بن المهدى قال حدثني محمد بن أيوب المكي انه كان في خدمة عبيدالله بن جعفر بن المنصور وكان مستخفا لعمرو الغزال محباله وكان عمرو يستحق ذلك بكل شيء الا مايدعيه ويتحقق به من صناعة الغناء كان ظريفا اديبا نظيف الوجه واللباس معه كل مايحتاج اليه من آلة الفتوة وكان صالح الغناء ماوقف بحيث يستحق ولم يدع مايستحقه وانه كان عند نفسه نظير ابن جامع وابراهيم وطبقتهما لايرى لهم عليه فضلا ولا يشك في ان صنعتهم مثل صنعته وكان عبد الله قليل الفهم بالصناعة فكان يظن انه قد ظفر منه بكنز من الكنوز فكان احظى الناس عنده من استحسن غناء عمرو الغزال وصنعته ولم يكن في ندمائه من يفهم هذا ثم استزار عبيد الله بن جعفر اخاه عيسي وكان افهم منه فقلت له استعن براي اخيك في عمرو الغزال انه افهم منك وكانت ام جعفر كثيرا ماتسأل الرشيد تحويل اخيها عبيدالله وتقديمه والتنويه به فكان عيسي اخوه يعرف الرشيد انه ضعيف عاجز لا يستحق ذلك فلما زاره عيسي اسمعه غناء عمرو فسمع منه سخنة عين فأظهر من السرور والطرب امرا عظيما ليزيد بذلك عبيدالله بصيرة فيه ويجعله عيسي سببا قويا يشهد عند الرشيد بضعف عقله وعلمت ماأراد وعرفت ان عمرا الغزال اول داخل على الرشيد فلما كان وقت العصر من اليوم الثاني لم نشعر الا برسول الرشيد قد جاء يطلب عمرا الغزال فوجه اليه واقبل يلومني ويقول ماظننتك الا قد فرقت بيني وبين عمرو وكنت غنيا عن الجمع بينه وبين عيسي واتفق ان غنى عمرو الرشيد في هذا الشعر صنعته

يا ربع ماتصنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن

وكان صوتا خفيفا مليحا فأطرب به ووصله بألف دينار وصار في عداد مغني الرشيد الا انه كان يلازم عبيد الله اذا لم يكن له نوبة فأقبلت أتعجب من ذلك واتصلت خدمته اياه ثلاث سنين ثم انصرفا يوما من الشماسية مع عبيد الله بن جعفر فلقيه الخضر بن جبريل وكان في الناس في العسكر فعاتبه عبيد الله على تركه وانقطاعه عنه فقال والله ما أفعل ذلك جهلا بحقك ولا اخلالا بواجبك ولكننا في طريقين متباينين لا يمكن معهما الاجتماع قال وماهما ويحك قال أنت على نهاية الشرف في حبه وأنت تتوهم انه لا يطيب لك عيش الا به وأنا أتوهم اني ان عاشرته ساعة مت وتقطعت نفسي غيظا وكمدا وما يستقيم مع هذا بيننا عشرة ابدا فقال له عبيد الله اذا كان هكذا فأنا اعفيك اذا زرتني منه فصر الى آمنا ففعل ولم يجالس عبيد الله حتى قال لحاجبه لا تدخل اليوم

أحـدا ولا تستأذن على لجلوسه ودخلنا فلما وضعت المائدة لم يأكل ثلاث لقم حتي دخل الحاجب فوقف بين يديه وأقبل عمرو الغزال خلفه يراه من أقصى الصحن فقال له عبيدالله ثكلتك أمك ألم أقل لك لاتدخل على أحدا من خلق الله. فقال له الحاجب امرأته طالق ثلاثا ان كان عنده ان عمرا عندك في هذا المجري ولو جاء جبريل وميكائيل أو من كان من خلق الله لم يدخلوا عليك الا باذن سوي عمرو فانك أمرتني أن آذن له خاصة وان يدخل متى شاء على كل حال قال. ولم يفرغ الحاجب من كلامـه حتى دخل عمرو فجلس على المائدة وتغير وجه الخضر وبانت الكراهة فيه فما أكل فيه خير وتبين عبيد الله ذلك ورفعت المائدة وقـدم النبيذ فجعل الخضر يشرب شربا كثيرا لم أكن أعهده يشرب مثله فظننته انه يريد بذلك ان يستتر من عمرو الغزال وعمرو يتغني فلا يقتصر وكلما تغني قال له عبيد الله لمن هذا الصوت ياحبيبي فيقول لى وعندنا يومئذ جوار مطربات محسنات وهو يقطع غناءهن بغنائه وتبينت في وجه الخضر العربدة الى أن قال عمرو بعقب صوت هذا لي فوثب الخضر وكشف استه وخري في وسط المجلس على بساط خزلم أرلا حد مثله ثم قال ان كان هذا الغناء لك فهذا الخراء لى فغضب عبيد الله وقال له ياخضر أكنت تستطيع ان تفعل أكثر من هذا قال أي والله أيها الامير ثم وضع رجليه على سلحه ثم أخرجها فمشي على البساط مقبلا ومدبرا حتى خرج وقد لوثه وهو يقول هذا كله لي وتفرقنا عن المجلس علي أقبح حال واسوئها وشاع الخبر حتي بلغ الرشيد فضحك حتي غلب عليه ودعا الخضر وجعله في ندمائه منذ يومئذ وقال هذا اطيب خلق الله وانكشف عنده عوار عمرو الغزال واسترحنا منه وامر ان يحجب عنه فسقط يومئذ وقـد كان الجواري والغلمان أخذوه ولهجوا به وكان الرشيد يكايد ابراهيم الموصلي وابن جامع قبل ذلك فسقط غناؤه أيضا منذ يومئذ فما ذكر منه حرف بعد ذلك اليوم الا صنعته في * ياربح ماتصنعين بالدمن * ولولا اعجاب الرشيد به لسقط أيضا (حدثني) الحسن ابن علي عن محمد بن القاسم عن أبي هفان قال كنا في مجلس وعندنا قينة تغنينا وصاحب البيت يهواها فجعلت تكايده وتومىء الى غيره بالمزح والتخميش وتغيظه بجهدها وهو يكاد يموت قلقا وهما وتنغص عليه يومه ولجت في أمرها ثم سقط المضراب عن يدها فأكبت على الارض لتأخذه فضرطت ضرطة سمعها جميع من حضر وخجلت فلم تدر ماتقول فأقبلت على عشيقها فقالت أيش تشتهي ان اغني لك فقال غني * ياربح ماتصنعين بالدمن * فخجلت وضحك القـوم وصاحب الدار حتى افرطوا فبكت وقامت من المجلس وقالت انتم والله قوم سفل ولعنة الله على من يعاشركم وغضبت وخرجت وكان عـلم الله سبب القطيعة بينهما وسـلوّ ذلك الرجل عنها (اخبرني) ابن عمار وعمي والحسن بن علي قالوا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا الحسين ابن الضحاك قال كنت في مجلس قد دعينا اليـه ومعنا علي بن أميـة فعلقت نفسـه بقينة

دعيت لنا يومئذ فأقبل عليها فقال لها اتغنين قوله

خبريني من الرسول اليك * واجعليه من لاينم عليك
واشيري الى من هو باللحـ*ـظ ليخفي على الذين لديك

فقالت نعم وغنته لوقتها وزادت فيه هذا البيت فقالت

واقلي المزاح في المجلس اليو * م فان المزاح بين يديك

ففطن لما ارادت وسر بذلك ثم اقبلت على خادم واقف فقالت له يامسرور اسقني فسقاها وفطن ابن امية انها ارادت ان تعلمه ان مسرورا هو الرسول فخاطبه فوجده كما يريد وما زال ذلك الخادم يتردد في الرسائل بينهما

﴿ أخبار عمر الميدانى ﴾

هو رجل من أهل بغداد كان ينزل الميدان فعرف به وكان لايفارق محمدا وعلياً ابني أمية وأبا حشيشة ينادمهم ويغنى في أشعارهم وكان منزله قريبا منهم وهو أحد المحسنين المتقدمين في الصنعة والاداء (حدثنى) جحظة قال سمعت ابن الدقاق في منزل أبي العبيس بن حمدون يقول سمعت أبا حشيشة والمستورد ومن قبلهما من الطنبوريين فما سمعت منهم أصح غناء ولا أكثر تصرفا من عمر الميداني انتهى (حدثني) جحظة قال حدثني على بن أمية قال دخلت يوما على عمر الميدانى وكان له بقال على باب داره ينادمه ولا يفارقه ويقارضه اذا أعسر ويتصرف في حوائجه فاذا حصلت له دراهم دفعها اليه يقبض منها مارأي لايسأله عن شيء فوجدت عنده يومئذ هذا البقال فقال لنا عمر معي أربعة دراهم تمطونى منها لعلف حماري درهما والثلاثة لكم فكلوا بها ماأحببتم وعندي نبيذ وأنا اغنيكم والبقال يحضرنا من الابقال اليابسة مافي حانوته فوجهنا بالبقال فاشترى لنا بدرهم فاكهة وريحانا وجاءنا من حانوته بحوائج السكباج ونقل فبينانحن نتوقع الفراغ من القدر اذا بفرانق يدق الباب فأدخله عمر فقال له اجب الامير اسحق بن ابراهيم فحلف علينا عمر بالطلاق الا نبرح ومضي هو وأكلنا السكباج وشربنا وانصرف عشاء وبكر الى رسوله في السحر ان صر إلي فصرت اليه فقلت اعطني خبرك من النعل الى النعل قال دخلت فوضعت بين يدى مائدة كأنها جزعة يمانية قد فرشت في عراصها الخبز فأكلت وسقيت رطلين ودفع الى طنبور فدخلت الى اسحق فوجدته في الصدر جالساً وخلفه ستارة وعن يمينه مخارق وعن يساره علوية فقال لي أنت عمر الميداني فقلت نعم فقال أأكلت فقلت نعم قال ههنا أو في منزلك فقلت بل ههنا قال أحسنت فغن بصوتك الذى صنعته في

* ياسبية الهلال كملاً في الافق أنجما *

وهو رمـل مطلـق فغنيته فضرب الستارة وقال قولوه أنتم فقالوه فقال لمخارق وعـلوية كيف تسمعان فقالا هـذا والله ذا وذا ذاك فرددته مرارا وشرب عليه وقال لي أنا اليوم

على خلوة ولك على دعوات فالصرف اليوم بسلام فخرجت ودفع الى الغلام خمسة آلاف درهم فهى هذه والله لااستأثرت عليكم منها بدرهم فلم نزل عنده نقصف حتى نفدت

صوت

أمين الخالق الباري * وراعي كل مخلوق
أدر راحك في المعشو * ق من راحة معشوق

الشعر لأبي أيوب سليمان بن وهب والغناء للقاسم بن زرزور ثقيل أول بالبنصر من جامع غنائه المأخوذ عن أبيه أبي القاسم عبيد الله بن القاسم

أخبار سليمان بن وهب وجمل من أحاديثه تصلح لهذا الكتاب

قد تقدم نسبه في أخبار الحسن بن وهب أخيه وانتماؤه في بني الحرث بن كعب وأن أصلهم من قرية يقال لها سار قرمقا من سطوح مروسابور من سواد واسط وكان سليمان بن وهب ينكر الانتساب الى الحرث بن كعب على أخيه الحسن وعلى ابنه أبي الفضل أحمد بن سليمان ابن وهب لشدة تعلقهم به أخبرني بذلك محمد بن يحيى وغيره من شيوخنا ومن مشيخة الكتاب (أخبرني) الصولى قال حدثنى الحسن بن يحيى وعون بن محمد الكندي أن جعفر ابن محمد كان وزير المهدي في أول أمره فبلغه عنه تشيع فكرهه وقال هذا رافضي لا حاجة لى فيه واستوزر جعفر بن محمد بن عمار فلم يزل على وزارته حتى مضت سنة من خلافة المهتدي ثم قدم موسى بن بغا من الجبل وكاتبه سليمان بن وهب وابنه عبيد الله فاستوزر المهتدى سليمان ولقب الوزير حقاً لأن من كان قبله كان غير مستحق للوزارة ولا مستقل بها (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنى الحسن بن يحيى بن الجماز قال لما استوزر سليمان جلس للناس فدخل عليه شاعر يقال له هرون بن محمد البالسي فذكر مظلمة له ببلده ثم أنشده

* زيد في قدرك العلي علو * يا ابن وهب من كاتب ووزير
أسفر الشرق منك والغرب عن ضو * ء من العدل فاق ضوء البدور
أبشر الناس غيثكم بعد ما كا * نوا رفاتا من قبل يوم النشور
شرد الجور عدلكم فسرحنا * بينكم بين روضة وسرور *

فوقع في ظلامته ووصله بمائتي دينار (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن الخصيب قال لمهدي بيزيد بن محمد المهلبي عند سليمان بن وهب بعد ما استوزره المهتدي وقد أجلسه الى جانبه وهو ينشد قوله

وهبتم لنا يا آل وهب مودة * فابقت لنا جاهاً ومجداً يؤثل
فمن كان للآثام والذل أرضه * فأرضكم للاجر والعز منزل
راى الناس فوق الجد مقدار مجدكم * فقد سألوكم فوق ما كان يسئل
يقصر عن مسعاكم كل آخر * وما فاتكم ممن تقدم أول

بلغت الذي قد كنت أملته لكم * وان كنت لم أبلغ بكم ما أؤمل

فقطع عليه سليمان الانشاد وقال له يا أبا خالد فأنت والله عندي كما قال عمارة بن عقيل لابنه

أقهقه مسروراً اذا أبت سالماً * وأبكي من الاشفاق حين تغيب

فقال له يزيد فيسمع مني الوزير آخر الشعر لا أوله وتمم فقال

ومالي حق واجب غير أنني * بجودكم في حاجتي أتوسل

وانكم أفضلتم وبررتم * وقد يستتم النعمة المتفضل

وأوليتم فعلا جميلا مقدما * فعودوا فان العود بالحر أجمل

وكم ماجف قد نال مارام منكم * ويمنعنا من مثل ذاك التجمل

وعودتمونا قبل أن نسأل الغنى * ولابذل للمعروف والوجه يبذل

فقال له سليمان لا تبرح والله إلا بقضاء حوائجك كائنة ما كانت ولو لم أستفد من كتبة أمير المؤمنين إلا شكرك لرأيت جنابي بذلك ممرعا وغرسي مثمرا ثم وقع له في رقاع كثيرة كانت بين يديه (أخبرني) محمد قال حدثنا الخزنبل قال لما ولى المهتدي سليمان بن وهب وزارته قام اليه رجل من ذوي حرفته فقال أعز الله الوزير خادمك المؤمل دولتك السعيد من أيامك المطوي القلب على ودك المنشور اللسان بمدحك المرتهن بشكر نعمتك وقد قال الشاعر

وفيت كل أديب ودني ثمناً * الا المؤمل دولاتي وأيامي

فانى ضامن أن لا أكافئه * الا بتسويفه فضلى وانعامي

واني لكما قال القيسي ما زلت أمتطي النهار اليك وأستدل بفضلك عليك حتى اذا جنني الليل فقبض البصر ومحا الاثر أقام بدني وسافر أملي والاجتهاد واذا بلغتك فهو مرادي فقط فقال له سليمان لا عليك فاني عارف بوسيلتك محتاج الى كفايتك ولست أؤخر عن أمري النظر في أمرك وتوليتك ما يحسن أثره عليك (وذكر) يحيي بن على بن يحيي عن أبيه قال ما رأيت أظرف من سليمان بن وهب ولا أحسن أدباً خرجنا نتلقاه عند قدومه من الجبل مع موسى بن بغا فقال لى هات الآن ياأبا الحسن حدثني بعجائبكم بعدي وما أظنك تحدثني بأعجب من خبر ضرطة أبى وهب بحضرة القاضي وما يسر من خبرها وقيل فيها حتى قيل

ومن العجائب انها بشهادة الـ * ـقاضي فليس يزيلها الانكار

وجعل يضحك قال على بن الحسين الاصبهاني حضرت أبا عبد الله الباقطاني وهو يتقلد ديوان المشرق وقد تقلد ابن أبي السلاسل ماسندان ومهرجاً فقذف وجاءه يأخذ كتبه فجعل يوصيه كما يوصى أصحاب الدواوين العمال فقال ابن أبي السلاسل كأنك استكثرت هذا العمل أيضاً قد كنت تكتب لأبى العباس بن ثوابة ثم صرت صاحب ديوان فقال له الباقطاني ياجاهل يامجنون لولا انه قبيح على مكافأة مثلك لراجعت الوزير

أيده الله في أمرك حتى أزيل يدك ومن لي أن أجد مثل أبي ثوابة في هذا الوقت فأكتب له ولا أريد الرياسة ثم أقبل علينا يحدثنا فقال دخلت مع أبي العباس بن ثوابة الى المهتدى وكان سليمان بن وهب وزيره وكان يدخل اليه الوزير وأصحاب الدواوين والعمال والكتاب فيعملون بحضرته فيوقع اليهم في الاعمال فامر سليمان أن يكتب عنه عشرة كتب مختلفة الي جماعة من العمال فأخذ سليمان بيد أبي العباس بن ثوابة ثم قال له أنت اليوم أحد ذهنا مني فهلم نتعاون فدخلا بيتا ودخلت معهما وأخذ سليمان خمسة أنصاف وأبو العباس خمسة أنصاف أخر فكتبا الكتب التي أمر بها سليمان ما احتاج أحدهما الى نسخة وقد أكمل كل واحد منهما ما كتب به صاحبه فاستحسنه وقرظه ثم وضع سليمان الكتب بين يدي المهتدي فقال له وقد قرأها أحسنت ياسليمان ونعم الرجل أنت لولا المعجل والمؤجل وكان سليمان اذا ولى عاملا أخذ منه مالا معجلا وأجل له مالا الى ان يتسلم عمله فقال له ياأمير المؤمنين هذا قول لايخلو من أن يكون حقا أو باطلا فان كان باطلا فليس مثلك من يقوله وان كان حقا وقد علمت أن الاصول محفوظة فما يضر من يساهمني من عمالي على بعض مايصل اليهم من بر من غير تحيف للرعية ولا نقص للاموال فقال اذا كان هكذا فلا بأس ثم قال له اكتب الى فلان العامل يقبض ضيعة فلان المصروف المعتقل في يده وبباقي ماعليه من المصادرة فقال له أبو العباس ابن ثوابة كلنا يا أمير المؤمنين خدمك وأولياؤك وكلنا حاطب في حبلك وساع فيما أرضاك وأيد ملكك أفنمضى ماتأمر به على ما خيلت أم نقول بالحق قال بل قل الحق يا أحمد فقال ياأمير المؤمنين الملك يقين والمصادرة شك أفتري أن أزيل اليقين بالشك قال لاقال فقد شهدت للرجل بالملك وصادرته عن شك فيما بينك وبينه وهل خانك أم لا فتجعل المصادرة صلحا فاذا قبضت ضيعته بهذا فقد أزلت اليقين بالشك فقال له صدقت ولكن كيف الوصول الى المال فقال له أنت لابد لك من عمال على اعمالك وكلهم يرتزق ويرتفق فيحوز رفقه ورزقه الي منزله فاجعله أحد عمالك ليصرف هذين الوجهين الى ماعليه ويسعفه معاملوه فيتخلص بنفسه وضيعته ويعود اليك مالك فامر سليمان بن وهب بأن يفعل ذلك فلما خرجا عن حضرة المهتدي قال له سليمان عهدي بهذا الرجل عدوك وكل واحد منكما يسعي على صاحبه فكيف أزال ذلك حتى ثبت عنه في هذا الوقت نيابة أحييته بها وتحصلت نفسه ونعمته فقال انما كنت أعاديه وأسعي عليه وهو يقدر على الانتصاف مني فاما وهو فقير الي فلا فهذا مما يحظره الدين والصناعة والمروأة فقال له سليمان جزاك الله خيرا أما والله لاشكرن هذه النية لك ولاعتقدنك من أجلها أخا وصديقاً ولاجعلن هذا الرجل لك عبدا ما بقي ثم قال الباقطاني فمن كان هذا وزنه وفعله يعاب من يكتب له (أخبرني) محمد بن يحيي الباقطاني قال كنت آلف سليمان بن وهب كثيرا وأخدمه وأحادثه وكان يحضني ويأنس بي

فانشدني لنفسه يذكر نكبته في أيام الواثق

صوت

نوائب الدهر أدبتني * وانما يوعظ الاريب
قد ذقت حلوا وذقت مرا * كذاك عيش الفتى ضروب
* ما مر بؤس ولا نعيم * الا ولى فيهما نصيب

فيه رمل محدث لا أعرف صانعه وذكر يحيي بن على بن يحيي ان جفوة نالت أباه من سليمان ابن وهب فكتب اليه

جفاني أبو أيوب نفسي فداؤه * فعاتبته كيما يريع ويعتبا
فوالله لولا الظن مني بوده * لكان سهيل من عتابيه أقربا

فكتب اليه سليمان

ذكرت جفائي وهو من غير شيمتي * واني لدان من بعيد تقربا
فكيف بخل لى أضن بوده * واصفيه ودا ظاهرا ومغيبا
على بن يحيي لا عدمت اخاءه * فما زال في كل الخصال مهذبا
ولكن اشغالا غدت وتواترت * فلما رأيت الشغل عاق وأتعبا
ركنت الى عذر الاخلاء انهم * كرام وان كان التواصل أوجبا
فان تطلب مني عتابك أوبة * ببر تجدني بالامانة معتبا

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي عن عمه قال كان سليمان بن وهب وهو حدث يتعشق ابراهيم بن سوار بن ميمون وكان من أحسن الناس وجها وأملحهم أدبا وظرفا وكان ابراهيم هذا يتعشق جارية مغنية يقال لها رخاص فاجتمعوا يوماً فسكر ابراهيم ونام فرأت رخاص سليمان يقبله فلما انتبه لامته وقالت كيف أصفو لك وقد رأيت سليمان يقبلك فهجره ابراهيم فكتب اليه سليمان

قل للذي ليس لى من * جوى هواه خلاص
* أأن لثمتك سرا * وأبصرتنى رخاص *
وقال لي ذاك قوم * على اغتيابي حراص
* هجرتنى وأتتني * شتيمة وانتقاص *
وسر ذاك اناسا * لهم علينا اختراص
فهاك فاقتص مني * ان الجروح قصاص

وأهدي سليمان الى رخاص هدايا كثيرة فكانوا بعد ذلك يتناوبون يوماً عند سليمان ويوماً عند ابراهيم ويوماً عند رخاص (أخبرني) الصولى عن احمد بن الخصيب قال حضرت سليمان بن وهب وقد جاءته رقعة من بعض من وعده ان يصرفه من اصحابه وفيها

هبني رضيت منك بالقليل * أ كان في التأويل والتنزيل

أو خبر جاء عن الرسول * أو حجة في فطر العقول
مستحسن من رجل جليل * عال له حظ من الجميل
ينقص ماأشاع بالتطويل * والقول دون الفعل بالتحصيل
ليس كذا وصف الفتى النبيل

قال فكتب له بولاية ناحية وأنفذ اليه مائتي دينار وكتب في رقعة

ليس الى الباطل من سبيل * الا لمن يعدل عن تعديل
وقد وفينا لك بالتحصيل * فاطو الذى كان عن الخليل
فضلا عن الخليط والنزيل * وعد من القول الى الجميل
وعف في الكثير والقليل * تحظ من الرتبة بالجزيل

(أخبرني) محمد بن يحيى عن عبدالله بن الحسين بن سعد عن بعض أهله انه كتب الى سليمان بن وهب وهو يتولى شيأ من أعمال الضياع

أطال الله اسعاد * ك في الآجل والعاجل
أما ترعى لمن أمـ * ـل فضلا حرمة الآمل
وعندى عاجل من رشـ * ـوة يتبعها آجل
وأنت العالم الشاهـ * ـد اني كاتب عامل
فـول الكافل الباذ * ل دون العاجز الباخل
فما أفشي لك السر * فعال الاخرق الجاهل

قال فضحك وأجلسه وكتب في رقعته

ابن لى ماالذي تخطـ * ـب شرحا أيها الباذل
وما تعطي اذا وليـ * ـت تعجيلا وما الآجل
أفي الاسلاف تنقيص * أم الوزن له كامل
وفي الوقوف تضمين * أم الوعد به حاصل
وهل ميقاته الغلـ * ـة في العام أو القابل
ابن لي ذاك واردد رقـ * ـعتي يا كاتبا عامل

فلما قرأها الرجل قطع مابينه ورد الرقعة عليه وولاه سليمان ماالتمس (أخبرني) محمد بن يحيى عن موسى البربرى قال اهدي سليمان بن وهب الى سليمان بن عبد الله بن طاهر سلال رطب من ضيعته وكتب اليه يقول

اذن الامير بفضله * وبجوده وبنيله
لوليه في بره * بجناه سكر نخله
فبعثت منه بسلة * تحكي حلاوة عدله

(اخبرني) محمد الباقطاني قال كتب سليمان بن وهب بقلم صلب فاعتمد عليه اعتمادا

شديدا فصر القلم في يده فقال

اذا ماحددنا وانتضينا قواطعا * أصم الذكى السمع منها صريرها
تظل المنايا والعطايا شــوارعا * تدور بما شئنا وتمضي أمورها
تساقط في القرطاس منها بدائع * كمثل اللآلى نظمها ونثيرها
تقــوّد أبيات البيان بفطنة * يكشف عن وجه البلاغة نورها

قال وأنشدني له يرثي أخاه الحسن

مضي مذ مضي عز المعالي وأصبحت * لآلى الحجا والقول ليس لها نظم
وأضحي نجي الفكر بعدفراقه * اذاهم بالافصاح منطقه كظم

وذ كر ابن المسيب ان جماعة تذا كروا لماقبض الموفق على سليمان بن وهب وابنه عبد الله انه انما استكتبهما ليقف منهما على ذخائر موسى بن بغا وودائعه فلما استقصي ذلك نكبهما لكثرة مالهما فقال ابن الرومي وكان حاضرا

ألم تر ان المال يتلف ربه * اذا جم آتيه وسد طريقه
ومن جاور الماء الغزير مجمه * وسد مفيض الماء فهو غريقه

ومات سليمان بن وهب في محبسه وهو مطالب فرثاه جماعة من الشعراء فمن جود في مرثيته البحترى حيث يقول

هذا سليمان بن وهب بعد ما * طالت مساعيه النجوم سموكا
وتنصف الدنيا يدبر أمرها * سبعين حولا قد تممن دكيكا
أغرت به الاقدار بعث ملمة * ماكان رث حــديثها مافوكا
أبلغ عبيد الله بارع مذحج * شرفا ومعطى فضــلها تمليكا
ومتي وجدت الناس الا تاركا * لحميمه في الترب أو متروكا
بلغ الارادة اذ فداك بنفسه * وتود لو تفديه لا يفــديكا
ان الرزية في الفقيد فان هفا * جزع بلبك فالرزية فيكا
لو يجلى لك ذخرها من نكبة * جللا لاضحكك الذي يبكيكا

صوت

لقدبرز الفضل بن يحي ولم يزل * يسامي من الغايات ماكان أرفعا
يراه أمــير المؤمنين لملكه * كفيلا لما أعطي من العهد مقنعا
قضي بالتي شدت لهرون ملكه * وأحيت ليحي ملكه فتمتعا
لئن كان من أسدي القريض أجاده * لقد صاغ ابراهيم فيه فاوقعا

الشعر لابان بن عبدالحميد اللاحقى يقوله في الفضل بن يحي لماقدم بيحي بن عبد الله ابن الحسين على أمان الرشيد وعهده والغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالبنصر عن احمد بن المكي وكان الرشيد أمره ان يغني في هذا الشعر واياه عنى ابان بقوله

* لقد صاغ ابراهيم فيه فأوقعا *

أخبار أبان بن عبد الحميد ونسبه

أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفر مولى بني رقاش قال أبو عبيدة بنو رقاش ثلاثة نفر ينسبون الى أمهم واسمها رقاش وهم مالك وزيد مناة وعامر بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن على بن بكر بن وائل (أخبرني) عمي قال حدثنا الحسين بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن مهران مولي البرامكة قال شكا مروان بن أبي حفصة الى بعض اخوانه تغير الرشيد عليه وامساك يده عنه فقال له ويحك اتشكو الرشيد بعد ماأعطاك قال أو تعجب من ذلك هذا أبان اللاحقي قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة مثل ماأخذته من الرشيد فى دهري كله سوي ماأخذه منهم ومن اشباههم بعدها وكان أبان نقل للبرامكة كتاب كليلة ودمنة فجعله شعرا ليسهل حفظه عليهم وهو معروف أوله

هذا كتاب أدب ومحنه * وهو الذي يدعي كليله دمنه
فيه احتيالات وفيه رشد * وهو كتاب وضعته الهند

فأعطاه يحي بن خالد عشرة آلاف دينار واعطاه الفضل خمسة آلاف دينار ولم يعطه جعفر شيئاً وقال الا يكفيك ان احفظه فأكون راويتك وعمل ايضاً القصيدة التي ذكر فيها مبدأ الخلق وامر الدنيا وشيئا من المنطق وسماها ذات الحلل ومن الناس من ينسبها الى ابي العتاهية والصحيح انها لابان (اخبرني) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنا ابو هفان قال حدثني الجماز قال كان يحي بن خالد البرمكى قد جعل امتحان الشعراء وترتيبهم في الجوائز الى ابان بن عبد الحميد فلم يرض ابو نواس المرتبة التي جعله فيها ابان فقال يهجوه بذلك

جالست يوما أبانا * لادر در أبان
حتي اذا ماصلاة الأولى دنت لاوان
فقام ثم بها ذو * فصاحة وبيان
فكلما قال قلنا * الى انقضاء الاذان
فقال كيف شهدتم * بذا بغير بيان
لااشهد الدهر حتي * تعاين العينان
فقلت سبحان ربي * فقال سبحان مان

(فقال أبان يجيبه)

ان يكن هذا النواسى بلاذنب هجانا
فلقد نكناه حينا * وصفعناه زمانا
هانئ الجون أبوه * زاده الله هوانا
سائل العباس واسمع * فيه من أمك شانا

عجنوا من جلنار * ليكيدوك مجانا

جلنار أم أبي نواس وتزوجها العباس بعد أبيه (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد قال كان أبان اللاحقي صديقاً للمعذل بن غيلان وكانا مع صداقتهما يتعابثان بالهجاء فيهجوه المعذل بالكفر وينسبه الى الشؤم ويهجوه أبان وينسبه الى الفساء الذى تهجي به عبد القيس وبالقصر وكان المعذل قصيرا فسعى في الاصلاح بينهما ابوعيينة المهلبي فقال له أخوه عبد الله وهو أسن منه يا أخي ان في هذين شرا كثيرا ولا بد من ان يخرجاه فدعهما ليكون شرهما بينهما والا فرقاه على الناس فقال أبان يهجو المعذل

أحاجيكم ماقوس لحم سهامها * من الريح لم توصل بقد ولاعقب
وليست بشريان وليست بشوحط * وليست بنبع لا وليست من الغرب
الا تلك قوس الدحدحي معذل * بها صار عبديا وتم له النسب
تصك خياشيم الانوف تعمدا * وان كان راميها يريد بها العقب
فان تفتخر يوما تميم بحاجب * وبالقوس مضمونا لكسري بها العرب
فحي ابن عمرو فاخرون بقوسه * وأسهمه حتي يغلب من غلب

قال أبو قلابة فقال المعذل في جواب ذلك

رأيت أبانا يوم فطر مصليا * فقسم فكري واستفزني الطرب
وكيف يصلي مظلم القلب دينه * على دين مانان ذاك من العجب

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا عون بن محمد الكندى قال كان لابي النضير جوار يغنين ويخرجن الى جلة أهل البصرة وكان أبان بن عبد الحميد يهجوه بذلك فمن ذلك قوله

غضب الاحمق اذ مازحته * كيف لو كنا ذكرنا المزدغه
أو ذكرناه انه لاعبها * لعبة الجد بمزح الدغدغه
سود الله بخمس وجهه * دغن أمثال طين الردغه
خنفسا وان وبنتا جعل * والتى تفتر عنها وزغه
يكسر الشعر وان عاتبته * في مجال قال هذا في اللغه

وأنشدني عمى قال انشدنى الكراني قال انشدنى ابو اسمعيل اللاحقى لجده ابان في هجاء ابي النضير

اذا قامت بواكيك * وقد هتكن استارك
اثنين على قبر * ك ام يلعن احجارك
وما تترك في الدنيا * اذا زرت غدا نارك
تري في سقر المثوي * وابليس غدا جارك
بلى تترك بواقيك * ودنياك واوتارك

وخمساً من نبات الليـــل قد ألبسن أطمارك
تعـالى الله ما أقبح اذ وليت أدبارك *

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أبو خليفة وأبو ذكوان والحسن بن على النهدي قالوا كان المعذل بن غيـلان يجالس عيسى بن جعفر بن المنصور وهو يلي حينئذ امارة البصرة من قبل الرشـيد فوهب المعذل بن غيلان له بيضة عنبر وزنها أربعة أرطال فقال ابان بن عبد الحميد

اصلحك الله وقد اصلحا * اني لا آلوك أن انصـحا
علام تعطي منوى عنـبر * وأحسب الخازن قد أرجحا
من ليس من قرد ولا كلبة * ابهى ولا احلى ولا املحا
ما بين رجليه الى راسه * شبر فلا شب ولا افلحا

(اخبرني) الصولي قال حدثنا ابو العيناء قال حدثني الحرمازي قال خرج ابان بن عبد الحميد من البصرة طالباً للاتصال بالبرامكة وكان الفضل بن يحيى غائباً فقصده فأقام ببابه مدة مديدة لايصل اليه فتوسل الى من وصل له شعراً اليه وقيل انه توسل الى بعض بني هاشم ممن شخص مع الفضل وقال له

ياعزيز الندى وياجوهر الجو * هر من آل هاشم بالبطاح
ان ظني وليس يخلف ظني * بك في حاجتي سبيل النجاح
ان من دونهـا لمصمت باب * انت من دون قفـله مفتاحي
تاقت النفس يا خليـل السماح * نحو بحر الندى مجاري الرياح
ثم فكرت كيف لي واستخرت الله عند الامساء والاصباح
وامتدحت الامـير اصلحه الله بشعر مشهر الاوضاح *

فقال هات مديحك فأعطاه شعراً في الفضل في هذا الوزن وقافيته

انا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذوارباح
كاتب حاسب خطيب اديب * ناصح زائد على النصـاح
شاعر مفلق اخف من الريـ * ـشة مما يكون عند الجناح

وهي طويلة يقول فيها

ان دعاني الامير عاين مني * شمريا كالبلبل الصـياح

قال فدعا به ووصـله ثم خص بالفضـل وقدم معه فقرب من قلب يحيى بن خالد وصار صاحب الجمـاعة وزمام امرهم (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حـدثني على ابن محمد النوفلي ان ابان بن عبد الحميـد عاتب البرامكة على تركهم إيصاله الى الرشيد وايصال مديحه اليه فقالوا له وما تريد من ذلك فقال اريد ان احظي منه بمثل ما يحظي به مروان بن ابي حفصـة فقال ان لذلك مذهباً في هجاء آل ابي طالب وذمهـم به يحظي

وعليه يعطي فاسلكه حتى نفعل قال لا أستحل ذلك قالوا فما تصنع لا يجيء طلب الدنيا إلا بما لا يحل فقال أبان

نشدت بحق الله من كان مسلماً * أعم بما قد قلته العجم والعرب
أعم رسول الله أقرب زلفة * لديه أم ابن العم في رتبة النسب
وأيهما أولى به وبعهده * ومن ذا له حق التراث بما وجب
فان كان عباس أحق بتلكم * وكان على بعد ذاك على سبب
* فأبناء عباس هم يرثونه * كماالعم لابن العم في الارث قدحجب

وهي طويلة قد تركت ذكرها لما فيه فقال الفضل مايرد على أمير المؤمنين اليوم شيء أعجب من أبياتك فركب فأنشدها الرشيد فأمر لأبان بعشرين ألف درهم ثم اتصل مدحه الرشيد بعد ذلك وخص به (أخبرنا) ابو العباس بن عمار عن أبي العيناء عن أبي العباس بن رستم قال دخلت مع أبان بن عبد الحميد على عنان جارية الناطفي وهي في خيش فقال لها أبان * العيش في الصيف خيش * فقالت مسرعة * اذ لا قتال وجيش * فأنشدتها أنا لجرير قوله

ظللت أواري صاحبي صبابتي * وهل علقتني من هواك علوق

فقالت مسرعة

اذا عقل الخوف اللسان تكلمت * بأسراره عين عليه نطوق

(أخبرني) الصولي قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن عبد الله بن محمد بن عثمان بن لاحق قال أولم محمد بن خالد فدعا ابان بن عبد الحميد والعتبي وعبيد الله بن عمرو وسهل بن عبد الحميد والحكم بن قنبر فاحتبس عنهم الغداء فجاء محمد بن خالد فوقف على الباب فقال الكم أعزكم الله حاجة يمازحهم بذلك فقال ابان

حاجتنا فاعجل علينا بها * من الحشاوي كل طردين

فقال عبد الله بن عمرو

واتبعوا ذاك بآبنه * فانكم ايين ايين

فقال سهل

دعنا من الشعر واوصافه * واعجل علينا بالاخاوين

فأحضر الغداء وخلع عليهم ووصلهم (اخبرني) الصولي قال حدثنا محمد بن زياد قال حدثني ابان بن سعيد الحميدي بن ابان بن عبد الحميد قال اشترى جار لجدي ابان غلاماً تركياً بألف دينار وكان ابان يهواه ويخفي ذلك عن مولاه فقال فيه

ليتني والجاهل المغـ * ـرور من غر بليت
نلت ممن لا اسمي * وهو جاري بيت بيت
قبلة تنعش ميتاً * انني حي كميت

تساق الريق بعد الشرب من راح كميت

وكان اسمه نبيل وقال أبو الفياض سوار بن أبي شراعة كان في جوار أبان بن عبد الحميد رجل من ثقيف يقال له محمد بن خالد وكان عدواً لأبان فتزوج بعمارة بنت عبد الوهاب الثقفي وهي أخت عبد المجيد الذي كان ابن مناذر يهواه ورثاه وهي مولاة جنان التي نسب بها أبو نواس ويقول فيها

خرجت تشهد الزفاف جنان * فاستمالت بحسنها النظاره
قال أهل العروس لما رأوها * ما دهانا بها سوى عماره

قال وكانت موسرة فقال أبان يهجوه ويحذرها منه

لما رأيت البز والشاره * والفرش قد ضاقت به الحاره
واللوز والسكر يرمي به * من فوق ذي الدار وذي الداره
وأحضر والملهين لم يتركوا * طبلا ولا صاحب زماره
قلت لماذا قيل أعجوبة * محمد زوج عماره *
* لا عمر الله بها بيته * ولا رأته مدركا ثاره
ماذا رأت فيه وماذا رجت * وهي من النسوان مختاره
أسود كالسفود ينسى لدى التنور بل محراك قياره
يجرى على أولاده خمسة * أرغفة كالريش طياره
وأهله في الارض من خوفه * ان أفرطوا في الاكل سياره
ويحك فري واعصي ذاك بي * فهذه اخت لك فراره *
اذا غفا بالليل فاستيقظي * ثم اطفري انك طفاره
* فصعدت نائلة سلما * تخاف ان تصعده الفاره
سرور غرتها فلا أفلحت * فانها للخناء غراره *
لو نلت ما أبعدت من ريقها * ان لها نفثة سحاره *

قال فلما بلغت قصيدته هذه عمارة هربت فحرم من جهتها مالا عظيما قال والثلاثة الابيات التي أولها * فصعدت نائلة سلما * زادها في القصيدة بعد ان هربت (أخبرني) الاخفش عن المبرد عن أبي وائلة قال كان أبان اللاحقي يولع بابن مناذر ويقول له انما أنت شاعر في المراثي فاذا مت فلا ترثني فكثر ذلك من أبان عليه حتى أغضبه فقال فيه ابن مناذر

غنج أبان ولين منطقه * يخبر الناس انه علق
داء به تعرفون كلكم * يا آل عبد الحميد في الافق
حتى اذا ما المساء جلله * كان أطباؤه على الطرق
ففرجوا عنه بعض كربته * بمستطير مطوق العنق

قال وهجاه بمثل هذه القصيدة ولم يجبه أبان خوفا منه وسعي بينهما فامسك عنه (أخبرني) الصولي عن محمد بن سعيد عن عيسي بن اسمعيل قال جلس أبان بن عبد الحميد ليلة في قوم فثلب أبا عبيدة فقال يقدح في الانساب ولا نسب له فبلغ ذلك أبا عبيده فقال في مجلسه لقد أغفل السلطان كل شيء حين أغفل أخذ الجزية من أبان اللاحقي وهو وأهله يهود وهذه منازلهم فيها أسفار التوراة وليس فيها مصحف وأوضح الدلالة على يهوديتهم انا كثرهم يدعي حفظ التوراة ولا يحفظ من القرآن مايصلي به فبلغ ذلك أبان فقال

لاتثمن عن صديق حديثا * واستعذ من تسرر النمام
واخفض الصوت ان نطقت بليل * والتفت بالنهار قبل الكلام

أخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا عيسي بن اسمعيل تينة قال كنا في مجلس أبي يزيد الانصاري فذكروا أبان بن عبد الحميد فقالوا كان كافرا فغضب أبو زيد وقال كان جاري فما فقدت قراته في ليلة قط اخبرنا هاشم الخزاعي عن دماذ قال كان لابان جار وكان يعاديه فاعتل علة طويلة وأرجف أبان بموته ثم صح من علته وخرج فجلس على بابه فكانت علته من السل وكان يكني أبا الاطول فقال له أبان

أبا الاطول طولت * وما يجيك تطويل
* بك السل ولا والله مايبرأ مسلول *
فلا يغررك من ظنـ * ـك أقوال أباطيل
أرى فيك علامات * وللاسباب تأويل
هزالا قد برى جسـ * ـمك والمسلول مهزول
* وذبانا حواليك * فموقوذ ومقتول
وحمي منك في الظهر * فانت الدهر مملول
وأعلا ماسوى ذاك * تواريها السراويل
ولو بالفيل مما بـ * ـك عشر مانجا الفيل
فما هذا على فيك * قلاع ام دماميل
وما زال مناجيك * يولي وهو معلول
لقد كاد من الخوف * لقد سال بك النيل
وذا داء يزجيك * فلا قال ولا قيل
لقد كاد من الخوف * لقد سال بك النيل

فلما أنشده هذا الشعر أرعد واضطرب ودخل منزله فما خرج منه بعد ذلك حتى مات

صوت

ماتزال الديار في برقة النجـ * ـد لسعدي بقرقري تبكيني

قدتحيلت كي أرى وجه سعدي * فاذا كل حيلة تعييني
قلت لما وقفت في سدة البا * ب لسعدي مقالة المسكين
افعلي بي ياربة الخدر خيرا * ومن الماء شربة فاسقيني
قالت الماء في الركى كثير * قلت ماء الركى لا يرويني
طرحت دوني الستور وقالت * كل يوم بعلة تأتيني

الشعر لنويب اليمامي والغناء لابي زكار الاعمى رمل بالوسطي ابتداؤه نشيد من رواية الهشامي

أخبار نويب ونسبه

نويب لقب واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلولى من أهل اليمامة لم يقع لى غير هذا وجدته بخط أبي العباس بن ثوابة عن عبد الله بن شبيب من أخبار رواها عنه ونويب أحد الشعراء اليماميين من طبقة يحيي بن طالب وبنى أبي حفصة وذويهم ولم يغد الى خليفة ولا وجدت له مديحا في الاكابر والرؤساء فاخمل ذلك ذكره وكان شاعرا فصيحا نشأ باليمامة وتوفي بها (قال) عبدالله بن شبيب كان نويب يهوى امرأة من أهل اليمامة يقال لها سعدى بنت أزهر وكان يقول فيها الشعر فبلغها شعره من وراء وراء ولم تره فمر بها يوما وهي مع أتراب لها فقلن هذا صاحبك وكان دميما فقامت اليه وقمن معها فضربنه وخرقن ثيابه فاستعدي عليهن فلم يعده الوالى فأنشأ يقول

ان الغواني جرحن في جسدي * من بعدما قد فرغن من كبدي
وقد شققن الرداء ثمت لم * يعد عليهن صاحب البلد
لم يعدني الاحول المشوم وقد * أبصر ماقد صنعن في جسدي

قال فلما جرى هذا بينه وبينها عقد له في قلبها رقة وكانت تتعرض له اذا مر بها واجتاز يوما بفنائها فلم تتوار عنه وأرته أنها لم تره فلما وقف مليا سترت وجهها بخمارها فقال نويب

ألا أيها الساري الذي ليس نائما * على ترة ان مت من حبها غدا
خذو بدمي سعدى فسعدى منيتها * غداة النقا صادت فؤادا مقصدا
بآية ماردت غداة لقيتها * على طرف عينيها الرداء الموردا

(قال) ابن شبيب ولقيها راحلة نحو مكة حاجة فأخذ بخطام بعيرها وقال

قل للتي بكرت تريد رحيلا * للحج اذ وجدت اليه سبيلا
ماتصنعين بحجة أو عمرة * لا تقبلان وقد قتلت قتيلا
أحيي قتيلك ثم حجي وانسكي * فيكون حجك طاهرا مقبولا

فقالت له ارسل الخطام خيبك الله وقبحك فأرسله وسارت قال عبد الله بن شبيب ثم تزوجها أبو الجنوب يحيي بن أبي حفصة فحجبها وانقطع ما كان بينها وبين نويب فطفق يهجو يحيي فقال

عناء سيق للقلب الطروب * فقد حجت معذبة القلوب
أقول وقد عرفت لها محلا * ففاضت عبرة العين السكوب
ألا يادار سعدي كلينا * ومافي دار سعدي من مجيب
ولما ضمها وحوي عليها * تركت له بعاقبة نصيبي
وقلت زحام مثلك مثل يحيي * لعمرك ليس بالرأى المصيب
فما لك مثل ماجنيت بدأ * ومالك مثل بخل أبي الجنوب
اذا فقد الرغيف بكي عليه * وأتبع ذاك تشقيق الجيوب
يعذب أهله في القرص حتي * يظلوا منه في يوم عصيب

وقال أيضا

ألافي سبيل الله نفس تقسمت * شعاعا وقلب للحسان صديق
أفاقت قلوب كن عذبن بالهوى * زمانا وقلبي ماأراه يفيق
سرقت فؤادي ثم لا ترجعينه * وبعض الغواني للقلوب سروق
عروف الهوي بالوعد حتي اذا جرت * ببينك غربان لهن نعيق *
رددت جمال الحي وانشقت العصا * وآذن بالبين المشت صدوق
ندمت على أن لا تكوني جزيتني * زعمت وكل الغانيات مذوق
لعلك ان نناي جميعا بغلة * تذوقين من حر الهوى وأذوق
عصيت بك الناهين حتي لو أنني * أموت لما أرعى على شفيق

ومن مختار قول نويب في سعدي هذه مما أخذته من رواية عبد الله بن شبيب من قصيدة أولها

سنرضي في سعيدي عاذلينا * بعاقبة وان كرمت علينا

يقول فيها

لقيت سعيد تمشي في جوار * بجرعاء النقا فلقيت حينا
سلبن القلب ثم مضين عني * وقد ناديتهن فما لوينا
فقلت وقد بقيت بغير قلب * بقلبي ياسعيدي أين أينا
فما تجزين ياسعدى محبا * يهيم بكم ولا تقضين دينا
فقالوا اذ شكوت المطل منها * لعمرك من سممت به قضينا
ومن هذا الذي ان جاء يشكو * الينا الحب من سقم شفينا
فهن فواعل بي غير شك * كما قبلي فعلن بصاحبينا
بعروة والذي بسهام هند * أصيب فما أقدن ولا ودينا

ومن مختار قوله فيها

سل الاطلال ان نفع السؤال * وان لم يربع الركب العجال

عن الخود التي قتلتك ظلما * وليس بها اذا بطشت قتال
اصابك مقلتان لهــا وجيــد * وأشنب بارد عــذب زلال
اعارك ماتبلت به فـؤادى * من العينين والجيــد الغزال
ايا ثارات من قتلته سعدي * دمي لاتطلبوه لها حــلال
ارق لها واشفق بعد قتــلى * على سعدى وان قل النوال
وما جادت لنا يوما ببــذل * يمــين من ســعاد ولا شمال

﴿ ومن قوله فيها ايضاً ﴾

يابنت أزهر ان ثأري طالب * بدمى غداوالثار أجهد طالب
فاذا سمعت براكب متعصب * يبغي قتيلك فافزعي للراكب
فلأنت من بين الانام رميتني * عن قوس متلفة بسهم صائب
لاتأمني شم الانوف وترتهم * وتركت صاحبهم كامس الذاهب
من كان أصبح غالبالهوى التي * يهوى فان هواك أصبح غالبي
قالت وأسبلت الدموع لتربها * لما أغتررت وأومأت بالحاجب
قولى له بالله يطلق رحــله * حتي يزود أويروح بصاحب

وقال فيها أيضاً

أرق العين من الشوق السهر * وصبا القلب الى أم عمر
* واعترتني فكرة من حبها * ويح هذا القلب من طول الفكر
* قدر ســيق فمن يملكه * أين من يملك أسباب القدر
كل شيء نالنى من حبها * ان نجت نفسي من الموت هدر

وقال أيضا

يا للرجال لقلبــك المتطرف * والعين ان ترقاً بجــد تذرف
ولحاجة يوم العبير تعرضت * كبرت فرد رسولها لم يسعف
يابنت أزهر ما أراك مثيبــتى * خيرا على ودي لكم وتلطفي
اني وان خــبرت ان حياتنا * في طرف عينك هكذا لم تطرف
ليظل قلبي من مخافــة بينكم * مثل الجناح معلقا في نفنف
وأظل في مجري الاحبة طالبا * لرضاك مما حار ان لم تسعف
كأخي الفلاة يغــره من مائها * قطع السراب جري بقاع صفصف
اهراق نطفتــه فلما جاءها * وجد المنية عنــدها لم تخلف

صوت

أمنت باذن الله مــن كل حادث * بقربك من خير الورى ياابن حارث
امام حوي ارث النبي محمــد * فاكرم به من ابن عم ووارث

الشعر والغناء لمحمد بن الحرث بن بشخير خفيف رمل بالبنصر مطلق من جامع أغانيه وعن الهشامي

اخبار محمد بن الحرث

مولي المنصور وأصله من الري من أولاد المرازية وكان الحرث بن بشخير أبوه رفيع القدر عند السلطان ومن وجوه قواده وولاه الهادي ويقال الرشيد الحرب والخراج بكور الاهواز كلها (فأخبرني) حبيب المهلبي قال حدثني النوفلي عن محمد بن الحرث بن بشخير بالدير وكان رجل من أهلها يعرض على الحوائج ويخدمني فيكرمني ويذكر قديمنا ويترحم على أبي فقال لي رجل من أهل تلك الناحية أتعرف سبب شكر هذا لابيك قلت لا قال فان أباه حدثني وكان يعرف بابن بانة بأن أباك الحرث بن بشخير اجتاز بهم يريد الاهواز فتلقاه بدجلة العوراء وأهدى له صقورا وبواشق صائدة فقال له الحق بي بالاهواز فقال له يوما اني نظرت في أمور الاعمال بالاهواز فوجدت ليس فيها شيء يرتفق منه بما قدرت أن أبرك به وقد ساومني التجار بالاهواز بالارز وقد جعلته لك بالسعر الذي بلوه وسيأتونني فأعلمهم بذلك فقلت نعم فجاؤه وخلصوه منه بأربعين ألف دينار فصرت الى الحرث فاعلمته فقال لي أرضيت بذلك فقلت نعم قال فانصرف ولما قفل الحرث من الاهواز مر بالمدائن فلقيه الحسين ابن محرز المدائني المغني فغناه

قد علم الله علا عرشه * أني الى الحرث مشتاق

فقال له دعني من شوقك الى وسلني حاجة فاني مبادر فقال له علىّ دين مائة ألف درهم فقال هي علىّ وأمر له بها وأصعد وكان محمد بن الحرث من أصحاب ابراهيم بن المهدي والمتعصبين له على اسحق وعن ابراهيم بن المهدي أخذ الغناء ومن بحره استقى وعلى منهاجه جرى (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق عن محمد بن هرون الهاشمي عن هبة الله بن ابراهيم ابن المهدي قال كان المأمون قد ألزم أبي رجلا ينقل اليه كل مايسمعه من لفظ جدا وهزلا شعرا وغناء ثم لم يثق به فألزمه مكانه محمد بن الحرث بن بشخير فقال له أيها الامير قل ما شئت واصنع ما احببت فوالله لابلغت عنك أبدا الا ماتحب وطالت صحبته له حتي أمنه وأنس به وكان محمد يغني بالمعزفة فنقله الى العود وواظب عليه حتي حذقه ثم قال له محمد بن الحرث يوما أنا عبدك وخريجك وصنيعتك فاخصصني بان أروى عنك صنعتك ففعل وألقى عليه غناءه أجمع فاخذه عنه فما ذهب عليه شيء منه ولاشذ (وقال) العتابي حدثني محمد بن احمد المكي قال حدثني أبي قال كان محمد بن الحرث قليل الصنعة وسمعته يغني الواثق في صنعته في شعر له مدحه به وهو

أمنت باذن الله من كل حادث * بقربك من خير الورى ياابن حارث

فأمر له بألفي دينار وذكر على بن محمد الهشامي عن حمدون بن اسمعيل قال كان محمد بن الحرث قد صنع هزجا في هذا الشعر

صوت

أصبحت عبداً مسترقا * أبكي الاولى سكنوا دمشقا
* أعطيتهم قلبي فمن * يبقى بلا قلب فابقى

وطرحه على المستورد فغناه فاستحسنه محمد بن الحرث منه لطيب مسموع المستورد ثم قال يامستورد أتحب ان اهبه لك قال نعم قال قد فعلت فكان يغنيه ويدعيه وهو لمحمد بن الحرث (وقال) العتابي حدثني شروين المغني المدادي ان صنعة محمد بن الحرث بلغت عشرة أصوات وانه اخذها كلها عنه وان منها في طريقة الرمل قال وهو احسن ما صنعه

صوت

أيا من دعاني فابيته * ببذل الهوى وهو لايبذل
* يدل على بجى له * فمن ذاك يفعل ما يفعل

لحن محمد بن الحرث في هذا الصوت رمل مطلق وفيه لبزيد حوراء ثقيل اول وفيه لسليم لحن وجدته في جميع اغانيه غير مجنس (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابو توبة صالح بن محمد عن عمرو بن بانة قال كنت عند محمد بن الحرث ابن بشخير في منزله ونحن مصطبحون في يوم غيم فبينا نحن كذلك اذ جاءتنا رقعة عبد الله ابن العباس الربيعي وقد اجتاز بنا مصعدا الى سرمن راى وهو في سفينة ففضها محمد وقراها واذا فيها

محمد قد جادت علينا بودقها * سحائب مزن برقها يتهلل
ونحن من القاطول في شبه مربع * له مسرح سهل المحلة مبقل
فمر فأتزأ تفديك نفسي يغنني * اعن ظعن الحي الاولى كنت تسأل
ولا تسقني الا حلالا فانني * اعاف من الاشياء مالا يحلل

فقام محمد بن الحرث مستعجلا حافياً حتى نزل اليه فتلقاه وحلف عليه حتى خرج معه وصار به الى منزله فاصطبحا يومئذ وغناه فأتز غلامه هذا الصوت وكان صوته عينه وغناه محمد بن الحرث وجواريه وكل من حضر يومئذ وغنانا عبد الله بن العباس الربيعي أيضاً اصواتاً وصنع يومئذ هذا الهزج فقال

ياطيب نومي بالمطيرة معملا * للكأس عند محمد بن الحرث
في فتية لا يسمعون لعاذل * قولا ولا لمسوف أو رائث

(حدثني) وسواسة قال حدثني حماد بن اسحق قال كان ابي يستحسن غناء جواري الحرث ابن بشخير ويعتمد على تعليمهن لجواريه وكان اذا اضطرب على واحدة منهن أو على غيرهن صوت او وقع فيه اختلاف اعتمد على الرجوع فيه اليهن ولقد غنى مخارق يوماً بين يديه صوتاً فتزايد فيه الزوائد التي كان يستعملها حتى اضطرب فضحك ابي وقال ياابا المهنا قد ساء بعدي ادبك في غنائك فالزم عجائز الحرث بن بشخير يقومن اودك

صوت

بنان يد تشير الى بنان * تجاوبتا وما يتكلمان
جرى الايماء بينهما رسولا * فأحكم وحيه المتناجيان
فلو أبصرته لغضضت طرفا * عن المتناجيين بلا لسان

الشعر لمان الموسوس والغناء لعمر الميداني هزج وفيه لعريب لحن من الهزج أيضاً

أخبار مان الموسوس

هو رجل من أهل مصر يكنى أبا الحسين واسمه محمد بن القاسم شاعر لين الشعر رقيقه لم يقل شيئاً إلا في الغزل ومان لقب غلب عليه وكان قدم مدينة السلام ولقيه جماعة من شيوخنا منهم أبو العباس بن عمار وأبو الحسن الاسدي وغيرهما فحدثني أبو العباس بن عمار قال كان مان يألفني وكان مليح الانشاد حلوه رقيق الشعر غزله فكان ينشدني الشيء ثم يخالط فيقطعه وكان يوماً جالساً الى جنبي فأنشدني للعريان البصري

ما انصفتك العيون لم تكف * وقد رأيت الحبيب لم يقف
فابك دياراً هل الحبيب بها * يباع منه الجفاء باللطف
ثم استعارت مسامعا كسد اللوم عليها من عاشق كلف
* كأنها اذ تقنعت ببلى * شمطاء ما تستقل من خرف
يا عين اما اريتني سكناً * غضبان يزوي بوجه منصرف
* فتثليه للقلب مبتسما * في شخص راض على منعطف
ان تصفيه للقلب منقبضاً * فأنت اشقى منه به فصف
يقال بالصبر قتل ذي كلف * كيف وصبري يموت من كلفي
اذا دعي الشوق عبرة لهوى * فأي جفن يقول لا تكفي
ومستراد للهو تنفسح المـ * ـقلة في حافتيه مؤتلف *
قصرت ايامه على نفر * لا معتن بالندى ولا اسف
بحيث ان شئت ان ترى قمراً * يسعى عليهم بالكأس ذا نطف

قال فسألته ان يمليها علي ففعل ثم قال اكتب فعارضه ابو الحسين المصري يعني مانا نفسه فقال

اقفر مغنى الديار بالنجف * وحلت عما عهدت من لطف
طويت عنها الرضا مذممة * لما انطوي غض عيشها الانف
حللت عن سكرة الصبابة من * خوف إلهي بعمرك قذف
سئمت ورد الصبا فقد يبست * منى بنات الخدور والخزف
سلوت عن نهد نسبن الى * حسن قوام والاحظ في وطف
يمددن حبل الصبا لمن الفت * رجلاه فيه المجون والدنف

ومدنف عادفي النحول من الوجـ * ـد الى مثـل رقة الالف
يشارك الطير فى النحيب ولا * يشركنه في النحول والقضف
ومسـمعات نهكن أعظمه * فهو من الضيم غـير منتصف
مفتخرات بالجور عجـبا كما * يفخر أهـل السفاه بالجنف
وقهوة مـن نتاج قطر بل * تخطف عقل الفتى بلا عنف
ترجع شرخ الشباب للخرف الـ * ـفاني وتدني الفتى من الشغف

قال فبينا هو ينشد اذنظر الى امام المسجد الذى كنا بازائه قدصعد المأذنة ليؤذن فأمسك عن الانشاد ونظر اليه وكان شيخا ضعيف الجسم والصوت فأذن أذانا ضعيفا بصوت مرتعش فصعد اليه مان مسرعا حتى صارمعه في رأس الصومعة ثم أخذ بلحيته فصفعه في صلعته صفعة ظننت انه قد قلع رأسه وجاءها صوت منكر شديد ثم قال له اذا صعدت المنارة لتؤذن فمطمط ولا تمطمط ثم نزل ومضى يعدو على وجهه ولقيت عنتا من عنت الشيخ وشكواه اياي الى أبي ومشايخ الجيران يقول لهم هذا ابن عما ريجيء بالمجانين فيكتب هذيانهم ويسلطهم على المشايخ فيصفعونهم في الصوامع اذا أذنوا حتى صرت الى منزله فاعتذرت وحلفت اني انما أكتب شيأ من شعره وما عرفت ماعمله ولا أحيط به علما (ونسخت) من كتاب لابن البراء حدثني أبي قال عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الصبوح وعنده الحسن بن محمد بن طالوت فقال لقد خطر ببالي رجل ليس علينا في منادمته ثقل قد خلا من ابرام المجالسين وبريء من ثقل المؤانسين خفيف الوطأة اذا أدنيته سريع الوثبة اذا أمرته قال من هو قال مان الموسوس قال ماأسأت الاختيار ثم تقدم الى صاحب الشرطة بطلبه واحضاره فما كان بأسرع من ان قبض عليه صاحب ربع الكرخ فوافي به باب محمد بن عبدالله فأدخل ونظف وأخذ من شعره وألبس ثيابا نظافا وأدخل على محمد بن عبد الله فلما مثل بين يديه سلم فرد عليه وقال له أما حان لك أن تزور نامع شوقنا اليك فقال له مان أعز الله الامير الشوق شديد والود عتيد والحجاب صـعب والبواب فظ ولو تسهل لنا الاذن لسهلت علينا الزيارة فقال له محمد لقد لطفت في الاستئذان وأمره بالجلوس فجلس وقد كان أطعم قبل أن يدخل فأتي محمد بن عبد الله بجارية لاحدي بنات المهدي يقال لها منوس وكان يحب السماع وكانت تكثر أن تكون عنده فكان أول ماغنته

ولست بناس اذ غدوا فتحملوا * دموعي على الخدين من شدة الوجد
وقولي وقد زالت بعيني حمولهم * بواكر تحدي لا يكن آخر العهد

فقال مان أيأذن لى الامير قال فيماذا قال في استحسان ماأسمع قال نعم قال أحسنت والله فان رأيت أن تزيدي مع الشعر هذين البيتين

وقت أفاجي الدمع والقلب حائر * بمقلة موقوف على الضر والجهد

ولم يعدني هذا الامير بعدله * على ظالم قدلج في الهجر والصد

فقال له محمد ومن أى شيء استعديت يامان فاستحيا وقال لامن ظلم أيها الامير ولكن الطرب حرك شوقا كان كامنا فظهر ثم غنت

حجبوها عن الرياح لاني * قلت ياريح بلغيها السلاما

لورضوا بالحجاب هان ولكن * منعوها يوم الرياح الكلاما

قال فطرب محمد ودعا برطل فقال مان ما كان على قائل هذين البيتين لو أضاف اليهما هذين البيتين

فتنفست ثم قلت لطيفي * ويك ان زرت طيفها الماما

حيها بالسلام سرا والا * منعوها لشقوتي أن تناما

فقال محمد أحسنت يامان ثم غنت

ياخليلي ساعة لا تريما * وعلى ذى صبابة فأقيما

مامررنا بقصر زينب الا * فضح الدمع سرك المكتوما

قال مان لولا رهبة الامير لاضفت الى هذين البيتين بيتين لا يردان على سمع سامع ذى لب فيصدرا الاعن استحسان لهما فقال محمد الرغبة في حسن ماتأتي به حائلة عن كل رهبة فهات ماعندك فقال

ظبية كالهلال لو تلحظ الصخـ * ـر بطرف لغادرته هشيما

واذا ماتبسمت خلت مايبـ * ـدو من الثغر لؤلؤا منظوما

فقال محمد ان أحسن الشعر مادام الانسان يشرب ماكان مكسوا الحنا حسنا تغني به منوسة واشباهها فان كسيت شعرك من الالحان مثل ماغنت قبله طاب فقال ذلك اليها فقال له ابن طالوت ياأبا الحسين كيف هى عندك في حسنها وجمالها وغنائها وأدبها قال هي غاية ينتهي اليها الوصف ثم يقف قال قل في ذلك شعرا فقال

وكيف صبر النفس عن غادة * تظلمها ان قلت طاووسه

وجرت ان شبهتها بانة * في جنة الفردوس مغروسه

وغير عدل ان عدلنا بها * لؤلؤة في البحر منفوسه

جلت عن الوصف فما فكرة * تلحقها بالنعت محسوسه

فقال له ابن طالوت قد وجب شكرك يامان فساعدك دهرك وعطف عليك الفلك ونلت سرورك وفارقت محذورك والله يديم لنا ولك بقاء من ببقائه اجتمع شملنا وطاب يومنا فقال مان

مدمن التخفيف موصول * ومطيل اللبث مملول

فانا أستودعكم الله ثم قام فانصرف فأمر له محمد بن عبد الله بصلة ثم كان كثيرا مايبعث يطلبه اذا شرب فيبره ويصله ويقيم عنده (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني المبرد قال حدثني بعض الكتاب ممن كان يكرمه ويكثر عنده قال لقيني يوما مان بعد انقطاع طويل عني فقال ماقطعني عنك الا أني هائم قلت بمن قال ان شئت ان تراه الساعة رايته

فعذرتني قلت فأنا معك فمضي حتي وافي باب الطاق فأراني غلاماً جميــل الوجه بين يدى بزاز في حانوته فلما رآه الغلام عدا فدخــل الحانوت ووقف مان طويلا ينتظره فلم يخرج فأنشأ يقول

ذنبي اليه خضوعي حين أبصره * وطول شوقي اليه حين أذكره
نفسي على بخله تفديه من قمر * وان رماني بذنب ليس يغفره
وعاذل باصطبار القلب يأمرني * فقلت من أين لي صبر فأهجره

صوت

وشادن قلبي به ممــمود * شيمته الهجران والصدود
لاأسأم الحرص ولا يجود * والصبر عن رؤيته مفقود
زناره في خصره معــقود * كأنه من كبدى مقــدود

عروضه من الرجز والشعر لبكر بن خارجة والغناء للقاسم بن زرزور خفيف رمل بالوسطى والله أعلم

أخبار بكر بن خارجة

كان بكر بن خارجة رجلا من أهل الكوفة مولى لبني أسد وكان وراقا ضيق العيش مقتصرا على التكسب من الوراقة وصرف أكثر ما يكسبه الى النبيذ وكان معاقراً للشرب فى منازل الخمارين وحاناتهم وكان طيب الشعر مليحا مطبوعا طبعا ماجنا فذكر أبو العميس الصيمري أن محمد بن الحجاج حدثه قال رأيت بكر بن خارجة يبكر فى كل يوم بقنينتين من شراب الى خراب من خرابات الحيرة فلا يزال يشربه فيه على صوت هدهد كان يأوي ذلك الخراب الى أن يسكر ثم ينصرف قال وكان يتعشق ذلك الهدهد (وحدثنى) عمي عن ابن مهرويه عن على بن عبد الله بن سـعد قال كان بكر بن خارجة يتعشق غلاما نصرانيا يقال له عيسي بن البراء العبادي الصيرفى وله فيه قصـيدة مزدوجة يذكر فيها النصاري وشرائعهم وأعيادهم ويسمي دياراتهم ويفضلهم قال وحدثني وقد أنشدني قوله في عيسي بن البراء العبادى

زناره في خصره معقود * كأنه من كبدي مقدود

فقال دعبل مايعلم الله اني حسدت أحداً قط ماحسدت بكرا على هذين البيتين (وحدثنى) عمي عن الكراني قال حرم بعض الامراء بالكوفة بيع الخمر على خماري الحـيرة وركب فكسر نبيذهم فجاء بكر يشرب عندهم على عادته فرأى الخمر مصبوبة في الرحاب والطرق فبكي طويلا وقال

ياقومى لما جني السـلطان * لا يكونن لما أهان الهوان
قهوة في التراب من حلب الكر * م عقارا كأنها الزعفران
قهوة في مكان سوء لقد صاد * ف سعد السعود ذاك المكان
من كميت يبدي المزاج لها لؤ * لؤ نظم والفصـل منها جمان

فاذا ما اصطبحتها صغرت في الـقدر تختالها هي الجرذان
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصـ * ـبر عن بعض نفسه الانسان

قال فأنشدتها الجاحظ فقال ان من حق الفتوة أن أكتب هذه الأبيات قائماً وما أقدر على ذلك الا أن تعمدني وقد كان تقوس فعمدته فقام فكتبها قائما (وقال) محمد بن داود بن الجراح كانت الخمر قد أفسدت عقل بكر بن خارجة في آخر عمره وكان يمدح ويهجو بدرهم وبدرهمين ونحو هذا فاطرح وما رأيت قط أحفظ منه لكل شئ حسن ولا أروى منه للشعر قال وأنشدني بعض أصحابنا له في حال فساد عقله

هب لي فديتك درهما * أو درهمين الى الثلاثه
اني أحب بني الطفيـ * ـل ولا أحب بني علاثه

ومما يغنى فيه من شعر بكر بن خارجة

صوت

قلبي الى ما ضرني داعي * يكثر أحزاني وأوجاعي
لقلما أبقى على ما أري * يوشك ان ينعاني الناعي
كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي
أسلمني الحب وأشياعي * لما سعى بي عندها الساعي
لما دعاني حبها دعوة * قلت له لبيك من داعي

الغناء لابراهيم بن المهدي ثقيل أول وفيه لعبد الله بن العباس هزج جميعا عن الهشامي وقيل ان فيه لحنا لابن جامع وقد ذكر الصولي في أخبار العباس بن الاحنف وشعرمان هذه الابيات للعباس بن الاحنف وذكر محمد بن داود بن الجراح عن أبي هفان انها لبكر

صوت

ويلي على ساكن شط الصراه * من وجنتيه شمت برق الحياه
ما ينقضي من عجب فكرتي * في خصلة فرط فيها الولاه
ترك المحبين بلا حاكم * لم يقعدوا للعاشقين القضاه

الشعر لاسمعيل القراطيسي والغناء لعباس بن مقام خفيف رمل بالوسطي

أخبار اسمعيل القراطيسي

هو اسمعيل بن معمر الكوفي مولى الأشاعثة وكان مألفا للشعراء فكان أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم وطبقتهم يقصدون منزله ويجتمعون عنده ويقصفون ويدعو لهم القيان وغيرهن من الغلمان ويساعدهم واياه يعني أبو العتاهية بقوله

لقد أمسى القراطيسي * رئيسا في الكشاحين

وفي هذه الابيات التي فيها الغناء يقول القراطيسي

وقد أتاني خبر ساءني * مقالها في السر واسوأتاه
أمثل هــذا يبتغي وصلنا * أما يري ذاوجهه في المراه

(أخبرني) ابن عمار عن ابن مهرويه عن على بن عمران قال قال القراطيسي قلت لعباس هل قلت في معني قولى

وقد أتاني خــبر ساءني * مقالها في السر واسوأتاه

قال نعم وأنشدني * جارية أعجبها حسنها * فمثلها في النــاس لم يخلق
خبرتها اني محب لهــا * فأقبلت تضحك من منطق
والتفتت نحو فتاة لها * كالرشا الوسنان فى قرطق
قالت لها قولى لهذا الفتي * انظر الى وجهك ثم اعشق

(أخبرني) الحسن بن مهرويه قال حدثني أحمد بن بشر المرثدى قال مدح اسمعيل القراطيسي الفضل بن الربيع فحرمه فقال

ألا قل للــذى لم يهـ * ـده الله الى نفع *
لئن أخطأت فى مدحيـ * ـك ما أخطأت في منع
لقــد أحللت حاجاتى * بواد غير ذي زرع

(أخبرني) محمد بن جعفر صهر المبرد عن ابي هفان عن الجماز قال اجتمع يوماً ابو نواس وحسين الخليع وابو العتاهية وهم مخمورن فقالوا اين نجتمع فقال القراطيسي

الا قوموا بأجمعكم * الى بيت القراطيسي
لقد هيأ لنا المنزل * غــلام فاره طوسى
وقد هيا الزجاجات * لنا من ارض بلقيس
والواناً من الطير * والواناً من العيس
وقينات من الحور * كأمثال الطواويس
فنيكوهن فى ذاكم * وفي طاعــة إبليس

صوت

ابكى اذا غضبت حتى اذا رضيت * بكيت عند الرضا خوفا من الغضب
فالويل ان رضيت والعول إن غضبت * ان لم يتم الرضا فالقلب في تعب

الشعر لأبي العبر الهاشمي أنشدنيه الاخفش وغيره من أصحابنا وذكره له محمد بن داود بن الجراح والغناء لعلية بنت المهدي ثاني ثقيل بالوسطي عن الهاشمي

أخبار أبي العبر ونسبه

هو ابو العباس بن محمد بن احمد ويلقب حمدونا الحامض ابن عبــد الله بن عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس المستوي في أول عمره منذ أيام الامين وهو غلام الى أن ولى

المتوكل الخلافة فترك الجد وعدل الى الحمق والشهرة به وقد نيف على الخمسين ورأى أن شعره مع توسطه لاينفق مع مشاهدته أبا تمام والبحتري وابا السمط بن ابى حفصة ونظراءهم (حدثني) عمي عبد العزيز بن حمدون قال سمعت الحامض يذكر ان ابنه أبا العبر ولد بعد خمس سنين خلت من خلافة الرشيد قال وعمر الى خلافة المتوكل وكسب بالحمق أضعاف ما كسبه كل شاعر كان في عصره بالجد ونفق نفاقاً عظيما وكسب في أيام المتوكل مالا جليلا وله فيه أشعار حيدة يمدحه بها ويصف قصره وبرج الحمام والبركة كثيرة المحال مفرطة السقوط لا معنى لذكرها سيما وقد شهرت في الناس (فحدثني) محمد بن أبي الازهر قال حدثني الزبير بن بكار قال قال عمي ألا يأنف الخليفة لابن عمه هذا الجاهل مما قد شهر به وفضح عشيرته والله انه لعرّ بنى آدم جميعاً فضلا عن اهله والأدبين افلا يردعه ويمنعه من سوء اختياره فقلت انه ليس بجاهل كما تعتقد وانما يجاهل وإن له لأدباً صالحاً وشعراً طيباً ثم أنشدته

لا اقول الله يظلمني * كيف اشكو غير متهم
واذا ماالدهر ضعضعني * لم تجدني كافر النعم
قنعت نفسي بما رزقت * وتناهت في العلا هممي
ليس لي مال سوى كرمي * وبه أمني من العدم

فقال لي ويحك فلم لايلزم هذا وشبهه فقلت له والله ياعم لو رأيت ما يصل اليه بهذه الحماقات لعذرته فان ماالستملحت له لم ينفق فقال عمي وقد غضب أنا لا اعذره في هذا ولو حاز به الدنيا بأسرها لاعذرني الله إن عذرته إذن (وحدثني) مدرك بن محمد الشيباني قال حدثني أبو العميس الصيمري قال قلت لأبي العبر ونحن في دار المتوكل ويحك ايش يحملك على هذا السخف الذي قد ملأت به الارض خطباً وشعراً وأنت أديب ظريف مليح الشعر فقال ياكشخان اتريد ان اكسد انا وتنفق انت وأيضاً أتتكلم تركت العلم وصنعت فى الرقاعة نيفاً وثلاثين كتاباً احب ان تخبرني لو نفق العقل اكنت تقدم على البحتري وقد قال في الخليفة بالأمس

عن اي ثغر تبتسم * وبأي طرف تحتكم

فلما خرجت انت عليه وقلت

في اي سلح ترتطم * وبأى كف تلتطم
أدخلت رأسك في الرحم * وعلمت أنك تنهزم

فأعطيت الجائزة وحرم وقربت وابعد في جرامك وحر أم كل عاقل معك فتركته وانصرفت قال مدرك ثم قال لي ابو العبر قد بلغني انك تقول الشعر فان قدرت ان تقوله جيداً جيداً وإلا فليكن بارداً بارداً مثل شعر ابي العبر وإياك والفاتر فانه صفع كله (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني ابو العيناء قال انشدت ابا العبر

* ما الحب الا قبلة * وغمز كف وعضد
أو كتب فيها رقى * أنفذ من نفث العقد
من لم يكن ذا حبه * فانما يبغى الولد *
ما الحب الا هكذا * ان نكح الحب فسد

فقال لى كذب المأبون وأكل من خراى رطلين وربعا بالميزان فقد أخطأ وأساء ألا قال كما قلت

باض الحب في قلبي * فوا ويلي اذا فرخ
* وما ينفعنى حبي * اذالم أكنس البربخ
وان لم يطرح الاصلـ * ـع خرجيه على المطبخ

ثم قال كيف ترى قلت عجبا من العجب قال ظننت أنك تقول لا فأبل يدي وارفعها ثم سكت فبادرت وانصرفت خوفاً من شره (حدثني) عبد العزيز بن أحمد عم أبي قال كان أبوالعبر يجلس بسر من رأى في مجلس يجتمع عليه فيه المجان يكتبون عنه فكان يجلس على سلم وبين يديه بلاعة فيها ماء وحمأة وقد سد مجراها وبين يديه قصبة طويلة وعلى رأسه خف وفي رجليه قلنسيتان ومستمليه في جوف بئر وحوله ثلاثة نفر يدقون بالهواوين حتى تكثر الجلبة ويقل السماع ويصيح مستمليه من جوف البئر من يكتب عذبك الله ثم يملى عليهم فان ضحك أحد ممن حضر قاموا فصبوا على رأسه من ماء البلاعة ان كان وضيعا وان كان ذا مروأة رشش عليه بالقصبة من مائها ثم يحبس في الكنيف الى أن ينفض المجلس ولا يخرج منه حتى يغرم درهمين قال وكانت كنيته أبا العباس فصيرها أبا العبر ثم كان يزيد فيها في كل سنة حرفاً حتى مات وهي أبو العبر طرد طيل طليرى بك بك بك (حدثني) جحظة قال رأيت أبا العبر بسر من رأي وكان أبوه شيخا صالحا وكان لا يكلمه فقال له بعض اخوانه لم هجرت ابنك قال فضحني كما تعلمون بما يفعله بنفسه ثم لا يرضي بذلك حتى يهجنني ويؤذيني ويضحك الناس مني فقالوا له وأي شيء من ذلك وبما ذا هجنك قال اجتاز على منذ ايام ومعه سلم فقلت له ولأى شيء هذا معك فقال لا اقول لك فأخجلني واضحك بي كل من كان عندي فلما ان كان بعد ايام اجتاز بي ومعه سمكة فقلت له إيش تعمل بهذه فقال أنيكها فحلفت لا أكلمه أبدا (أخبرني) عمي عبد الله قال سمعت رجلا سأل أبا العبر عن هذه المحالات التي لا يتكلم بها أي شيء أصلها قال أبكر فاجلس على الجسر ومعي دواة ودرج فاكتب كل شيء أسمعه من كلام الذاهب والجائي والملاحين والمكارين حتى أملأ الدرج من الوجهين ثم أقطعه عرضا وألصقه مخالفاً فيجيء منه كلام ليس في الدنيا أحمق منه (أخبرني) عمى قال رأيت أبا العبر واقفاً على بعض آجام سر من رأي وبيده اليسرى قوس جلاهق وعلى يده اليمنى باشق وعلى رأسه قطعة رئة في حبل مشدود بانشوطة وهو عريان في أيره شعر مفتول مشدود فيه شص قد ألقاه في الماء للسمك وعلى شفته دو شاب ملطخ فقلت له

خرب بيتك إيش هـذا العمل فقال اصطاد يا كشخان يا احمق بجميع جوارحي اذا مر بي طائر رميته عن القوس وان سقط قريبا مني أرسلت اليه الباشق والرئة التي على رأسي يجئ الحدأ ليأخذها فيقع في الوهق والدوشاب أصطاد به الذباب وأجمله في الشص فيطلبه السمك ويقع فيه والشص في إبري فاذا مرت به السمكة أحسست بها فأخرجتها قال وكان المتوكل يرمي به في المنجنيق الى الماء وعليه قميص حرير فاذا علا في الهوي صاح الطريق الطريق ثم يقع في الماء فتخرجه السباح قال وكان المتوكل يجلسه على الزلاقة فينحدر فيها حتي يقع في البركة ثم يطرح الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك ففي ذلك يقول في بعض حماقاته

* ويأمر بي الملك * فيطرحني في البرك

ويصطادني بالشـبك * كأنى من السـمك

(وحدثني) جعفر بن قدامة قال قدم أبو العبر بغداد في أيام المستعين وجلس للناس فبعث اسحق بن ابراهيم فاخذه وحبسه فصاح في الحبس لى نصيحة فأخرج ودعا به اسحق فقال هات نصيحتك قال على أن تؤمنني قال نعم قال الكشكية لا تطيب الا بالكشك فضحك اسحق قال هو فيما أرى مجنون فقال لا هو امتخط حوت قال إيش هو امتخط حوت ففهم ماقاله وتبسم ثم قال أظن أني فيك مأثوم قال لا ولكنك في ماء بصل فقال اخرجوه عني الى لعنة الله ولا يقيم ببغداد فأرده الى الحبس فعاد الى سر من رأي وله أشعار ملاح في الجد منها ما أنشدنيه الاخفش له يخاطب غلاما أمرد

أيها الامرد المولـع بالهجـ * ـر أفق ما كذا سبيل الرشاد

فكأني بحسن وجهك قد أ لـ * بس في عارضيك ثوب حداد

وكأنى بعاشـقيك وقد بدلت فيهم من خلطة ببعـاد

حين تنبو العيون عنك كما ينـ * ـقبض السمع عن حديث معاد

فاغتنم قبل أن تصير الى كا * ن وتضحي في جملة الاضداد

وأنشدني محمد بن داود بن الجراح له وفيه رمل طنبوري محدث أظنه لجحظة

داء دفين وهوى بادى * اظلم فجازيك بمرصاد

ياواحد الامة في حسنه * أشمت بي صدك حسادى

قد كدت مما نال مني الهوى * أخفى على اعين عوادى

عندك يحيي موته قبلة * تجعلها خاتمة الزاد

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حـدثنى احمد بن على الانباري قال كنا في مجلس يزيد بن محمد المهلبي بسر من رأى فجري ذكر أبي العبر فجعلوا يذكرون حماقاته وسقوطه فقلت ليزيد كيف كان عندك فقدرأيته فقال ماكان الا أديبـا فاضلا ولكنه راي الحماقـة انفق وانفع له فتحامق فقلت له انشدك ابياتاً له انشـدنيها

فانظر لو أراد دعبل فانه أهجي أهل زماننا أن يقول في معناها ماقدر على أن يزيد على ماقال قال أنشدنيها فأنشدته قوله

رأيت من العجائب قاضيين * هما أحدوثة في الخافقين
هما اقتسما العمي نصفين فذا * كما اقتسما قضاء الجانبين
هما فال الزمان بهلك يحيى * اذا افتتح القضاء بأعورين
وتحسب منهما من هز رأسا * لينظر في مواريث ودين
كأنك قد جعلت عليه دنا * فتحت بزاله من فرد عين

فجعل يضحك من قوله ويعجب منه ثم كتب الأبيات (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن مهرويه قال حدثني ابن أبي أحمد قال قال لي أبو العبر اذا حدثك انسان بحديث لا تشتهي أن تسمعه فاشتغل عنه بنتف ابطك حتى يكون هو في عمل وأنت في عمل (وقال) محمد بن داود حدثني أبو عبد الله الدوادي قال كان أبو العبر شديد البغض لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه وله في العلويين هجاء قبيح وكان سبب ميتته انه خرج الى الكوفة ليرمي بالبندق مع الرماة من أهلها في آجامهم فسمعه بعض الكوفيين يقول في علي صلوات الله عليه قولا قبيحا استحل به دمه فقتله في بعض الآجام وغرقه فيها

صوت

لا تلمني ان أجزعا * سيدي قد تمنعا
وابلائي ان كان ما * بيننا قد تقطعا
ان موسى بفضله * جمع الفضل أجمعا

الشعر ليوسف بن الصيقل والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر

أخبار يوسف بن الحجاج ونسبه

هو يوسف بن الحجاج الصيقل يقال انه من ثقيف ويقال انه مولى لهم وذكر محمد بن داود بن الجراح انه كان يلقب لقوة وانه كان يصحب أبا نواس ويأخذ عنه ويروى له وأبوه الحجاج بن يوسف محدث ثقة وروي عنه جماعة من شيوخنا منهم ابن منيع والحسن بن الطيب الشجاع وابن عفير الانصاري وكان يوسف بن الصيقل كاتبا ومولده ومنشؤه بالكوفة (أخبرني) اسمعيل ابن يونس الشيعي عن ابن شبة قال قال أحمد بن صالح الهشامي قال لنا يوسف بن الصيقل يوماً ورأي الشعراء بأيديهم الرقاع يطوفون بها فقال صنع الله لكم ثم أقبل على ابراهيم الموصلي فقال له كنا نهزل فنأخذ الرغائب وهؤلاء المساكين الآن يجدون فلا يعطون شيئا ثم قال لابراهيم أتذكر ونحن بجرجان مع موسى الهادي وقد شرب على مستشرف عال جدا وأنت تغنيه هذا الصوت قال

واستدارت رحالهم * بالرديني شرعا

فقال هذا لحن مليح ولكني أريد له شعرا غير هذا فان هذا شعر بارد والتفت الى فقال اصنع فى هذا الوزن شعرا فقلت

لاتلمني ان أجزعا * سيدي قد تمنعا

فغنيته فيه بذلك اللحن ومرت بنا ابل يثقل عليها فقال أوقروها لهما مالا فأوقرت مالا وحمل الينا فاقتسمناه فقال ابراهيم نعم وأصاب كل واحد منا ستين ألف درهم

— نسبة هذا الصوت الذى غناه —

صوت

فارس يضرب الكتيـ * ـبة حتى تصدعا
فى الوغى حين لا يرى * صاحب القوس منزعا
واستدارت رحالهم * بالرديني شرعا
ثم ثارت عجاجة * تحتها الموت منقعا

فى هذه الابيات رمل ينسب الى ابن سريج والى سياط وفيه لابن جامع خفيف رمل (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن محمد بن عبد الله العبدي فذكر مثل هذه القصة الا أنه حكى انها كانت بالرقة لابجرجان وان الرشيد كان صاحبها لاموسى (أخبرني) الحسن بن على العنزي عن محمد بن يونس الربيعي قال حدثنى أبو سعيد الجندي سابوري قال لما ورد الرشيد الرقة خرج يوسف بن الصيقل وكمن له فى نهر جاف على طريقه وكان لهرون خدم صغار يسميهم النمل يتقدمونه بأيديهم قسي البندق يرمون بها من يعارضه فى طريقه فلم يتحرك يوسف حتى وافت قبة هرون على ناقة فوثب اليه يوسف وأقبل الخدم الصغار يرمونه فصاح بهم الرشيد كفوا عنه فكفوا وصاح به يوسف يقول

صوت

أغيثا تحمل الناقـ * ـة أم تحمل هرونا
أم الشمس أم البدر * أم الدنيا أم الدينا
ألا كل الذى عدد * ت قد أصبح مقرونا
على مفرق هرون * فداه الآدميونا

فمد الرشيد يده اليه وقال له مرحبا بك يا يوسف كيف كنت بعدى ادن مني فدنا وأمر له بفرس فركبه وسار الى جانب قبته ينشده ويحدثه والرشيد يضحك وكان طيب الحديث ثم أمر له بمال وأمر بأن يغني في الابيات * الغناء فى هذه الابيات لابن جامع خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وقال محمد بن داود كان يوسف فاسقا مجاهرا باللواط وله فيه أشعار فمنها قوله

لا تبخلن على النـ * ـديم بردف ذي كشح هضيم

يعلو وينظر حسرة * نظر الحمار الى القضيم
واذا فرغت فلا تقم * حتي تصوت بالنديم
فاذا أجاب فقل هلم الى شهادة ذي الغريم
واتبع للذتك الهوي * ودع الملامة للمليم

قال وهذا الشعر يقوله لصديق لهرآه قد علا غلاما له تخاطبه به ومن مشهور قوله في هذا المعني

لا تنيكن ماحييـ * ـت غلاما مكابره
لا تمرن باسته * دون فع المؤامره
ان هذا اللواط دين * ن تراه الاساوره
وهم فيه منصفو * ن بحسن المعاشره

ومن قوله في هذا المعني أيضا هذه الابيات

ضع كذا صدرك لي ياسيدى * واتخذ عندى الى الحشر يدا
انما ردفك سرج مذهب * كشف البزيون عنه فبدا
فأعرنيه ولا تبخل به * ليس يبليه ركوبي أبدا
بل يصفيه ويجلوه ولا * أثر تراه فيه أبدا *
فادن ياخب وطب نفسا به * ان ذاك الدين ستقضاه غدا

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة عن أحمد بن صالح الهاشمى قال هجا يوسف بن الصيقل القيان فقال

احذر فديتك ماحييـ * ـت حبائل المتشاكلات
فلهن يفلسن الفتي * وكفي بهن مفلسات
ويل امرئ غر تجيـ * ـه رقاعهن مختمات
* ورقاعهن اليهم * برقي القحاب مسطرات
وعلى القيادة رسلهن اذا بعثن مدربات
يهدمن أكياس الغنى * من المؤنة والهبات
حفر العلوج سواقيا * للماء في الارض الموات
فيصير من افلاسه * ومن الندامة في سبات

قال وشاعت هذه الابيات وتهاداها الناس وصارت عبثا بالقيان لكل أحد فكانت المغنية اذا عثرت قالت تعس يوسف (أخبرني) الحسن بن على قال أخبرني عيسى بن الحسن الآدمي قال حدثني أحمد بن أبي فنن قال أحضر الرشيد عشرة آلاف دينار من ضرب السنة ففرقها حتى بقيت منها ثلاثة آلاف دينار فقال ائتوني شاعرا أهبها له فوجدوا منصورا النمري ببابه فأدخل اليه فأنشده وكان قبيح الانشاد فقال له الرشيد أعانك الله على نفسك انصرف فقال يا أمير المؤمنين قد دخلت اليك دخلتين لم تعطني

فيهما شيأ وهذه الثالثة ووالله لئن حرمتني لارفعت رأسي بين الشعراء أبدا فضحك الرشيد وقال خذها فاخذها ونظر الرشيد الى الموالي ينظر بعضهم بعضا فقال كأني قد عرفت ما أردتم ان تكون هذه الدنانير ليوسف بن الصيقل وكان يوسف منقطعا الى الموالى ينادمهم ويمدحهم فكانوا يتعصبون له فقالوا اي والله ياأمير المؤمنين فقال هاتوا ثلاثة آلاف دينار فأحضرت فأقبل على يوسف فقال هات أنشدنا فأنشده يوسف* تصدت له يوم الرصافة زينب * فقال له كأنك امتدحتنا فيها فقال أجل والله ياأمير المؤمنين فقال أنت ممن يوثق بنيته ولا تتهم موالاته هات من ماحك ودع المديح فأنشده قوله

صوت

العفو ياغضبان * ماهكذا الخلان
هبني ابتليت بذنب * أما له غفران
وان تعاظم ذنب * ففوقه الهجران
كم قد تقربت جهدي * لو ينفع القربان
يارب أنت على ما * قد حل بي المستعان
ويلي ألست تراني * أهذي بها يافلان

فقال الرشيد ومن فلان هذا ويلك فقال له الفضل بن الربيع هو ابان مولاك ياأمير المؤمنين فقال له الرشيد ولم لم تنشدني كما قلت يانبطي فقال لاني غضبان عليه قال وما أغضبك قال مدت دجلة فهدمت داري وداره فبني داره وعلاها حتى سترت الهواء عني قال لاجرم ليغطينك المأص بظرأمه عشرة آلاف درهم حتى تبني بناء يعلو على بنائه فتستر أنت الهواء عنه ثم قال له خذ في شعرك فأنشده نحوا من هذا الشعر فقال للفضل بن الربيع ياعباس ليس هذا بشعر ماهو الا لعب أعطوه ثلاثة آلاف درهم مكان الثلاثة الآلاف الدينار فانصرف الموالى الى صالح الخازن فقالوا له أعطه ثلاثة آلاف دينار كما أمر له أولا فقال أستأمره ثم أفعل فقالوا له أعطه اياها بضماننا فان أمضيت له والا كانت في أموالنا فدفعها اليه بضمانهم فأمضيت له فكان يوسف يقول كنا نلعب فنأخذ مثل هذه الاموال وأنتم تقتلون أنفسكم فلا تأخذون شيأ

صوت

هبت قبيل تبلج الفجر * هند تقول ودمعها يجرى
أني اعتراك وكنت في عهدي * سرب الدموع وكنت ذاصبرى

الشعر لرجل من الشراة يقال لها عمرو بن الحصين مولى بني تميم يقوله في عبد الله بن يحيي الذي تسميه الخوارج طالب الحق ومن قتل من أصحابه معه يرثيهم والغناء لعبدالله ابن أبي العلاء ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن الهشامي

خبر عبد الله بن يحيي وخروجه ومقتله

(أخبرني) بذلك الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن محمد بن أبي محمد الخزامي وخلاد بن يزيد وعبد الله بن مصعب وعمرو بن هشام وعبد الله بن محمد الثقفي ويعقوب بن داود الثقفي وحريم بن أبي يحيى أن عبدالله بن يحيى الكندي أحد بني عمر بن معاوية كان من حضرموت وكان مجتهداً عابداً وكان يقول قبل أن يخرج لقيني رجل فأطال النظر الي وقال ممن أنت فقلت من كندة فقال من أيهم فقلت من بني شيطان قال والله لتملكن ولتبلغن خيلك وادي القرى وذلك بعد أن تذهب إحدى عينيك فذهبت أتخوف ماقال وأستخير الله فرأيت باليمن جوراً ظاهراً وعسفاً شديداً وسيرة في الناس قبيحة فقال لأصحابه مايحل لنا المقام على مانرى ولا يسعنا الصبر عليه وكتب الى أبي عبيدة ومسلمة بن أبي كريمة الذى يقال له كودين مولى بني تميم وكان ينزل في الازد والى غيره من الاباضية بالبصرة يشاورهم في الخروج فكتبوا اليه إن استطعت أن لا تقيم يوماً واحداً فافعل فان المبادرة بالعمل الصالح أفضل ولست تدري متى يأتي عليك أجلك ولله خيرة من عباده يبعثهم اذا شاء لنصرة دينه ويخص بالشهادة منهم من يشاء وشخص اليه أبو حمزة المختار بن عوف الازدي أحد بني سليمة وبلج بن عقبة السقوري في رجال من الاباضية فقدموا عليه حضرموت فحثوه على الخروج وأتوه بكتب اصحابه اذا خرجتم فلا تغلوا ولا تغدروا واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا سيرتهم فقد علمتم ان الذي اخرجهم على السلطان العيث لاعمالهم فدعا اصحابه فبايعوه فقصدوا دار الامارة وعلى حضرموت ابراهيم بن جبلة ابن مخرمة الكندي فأخذوه فحبسوه يوماً ثم اطلقوه فأتى صنعاء واقام عبد الله بن يحيى بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق فكتب الى من كان من أصحابه بصنعاء اني قادم عليكم ثم استخلف على حضر موت عبد الله بن سعيد الحضرمي وتوجه الي صنعاء سنة تسع وعشرين ومائة فى الفين وبلغ القاسم بن عمر أخا يوسف بن عمر وهو عامل مروان بن محمد على صنعاء مسير عبد الله بن يحيي فاستخلف على صنعاء الضحاك بن زمل وخرج يريد الاباضية فى سلاح ظاهر وعدة وجمع كثير فعسكر على مسيرة يوم من أبين وخلف فيها الاثقال وتقدمت المقاتلة فلقيه عبدالله بن يحيي بلحج قرية من أبين قريبا من الليل فقال الناس للقاسم أيها الامير لاتقاتل الخوارج ليلا فأبى وقاتلهم فقتلوا من أصحابه بشرا كثيرا وانهزموا ليلا فمر بعسكره فأمرهم الرحيل ومضي الي صنعاء فأقام يوما ثم خرج فعسكر قريبا من صنعاء وخندق وخلف بصنعاء الضحاك بن زمل فأقبل عبد الله بن يحيي فنزل جوين على ميلين من عسكر القاسم فوجه القاسم يزيد بن الفيض فى ثلاثة آلاف من أهل الشام وأهل اليمن فكانت بينهم مناوشة ثم تحاجزوا فرجع يزيد الي القاسم فاستأذنه فى بياتهم فأبى أن يأذن له فقال يزيد والله إن لم تبيتهم ليغمنك فأبى أن يأذن له وأقاموا يومين لايلتقون فلما كان فى الليلة الثالثة أقبل عبد الله بن يحيي

فوافاه مع طلوع الفجر فقاتلهم الناس على الخندق فغلبتهم الخوارج عليه ودخلوا عسكرهم والقاسم يصلى فركب وقاتلهم الصلت بن يوسف فقتل فى المعركة وقام بأمر الناس يزيد بن الفيض فقاتلهم حتي ارتفع النهار ثم انهزم أهل صنعاء فأراد أبرهة ابن الصباح اتباعهم فمنعه عبد الله بن يحيى واتبع يزيد بن الفيض القاسم بن عمر فأخبره الخبر فقال القاسم

ألا ليت شعرى هل أذودن بالفتى * وبالهندوانيات قبل مماتى

وهل أصبحن الحارثين كليهما * بطعن وضرب يقطع اللهوات

قال ودخل عبد الله بن يحيى صنعاء فأخذ الضحاك بن زمل وابراهيم بن جبلة بن مخرمة فحبسهما وجمع الخزائن والاموال فاحرزها ثم أرسل الي الضحاك وابراهيم فأرسلهما وقال لهما حبستكما خوفا عليكما من العامة وليس عليكما مكروه فأقيما ان شئتما أواشخصا فخرجا فلما استولي عبد الله بن يحيي على بلاد اليمن خطب الناس فحمد الله جل وعز وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ووعظ وذكر وحذر ثم قال انا ندعوكم الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه واجابة من دعا اليهما الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا والقرآن امامنا رضينا بالحلال حلالا لانبغي به بديلا ولا نشترى به ثمنا قليلا وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولاحول ولاقوة الابالله والى الله المشتكي وعليه المعول من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك فى انه كافر فهو كافر ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات وآثار مقتدي بها ونشهد أن الله صادق فيما وعد عدل فيما حكم وندعو الى توحيد الرب واليقين بالوعيد والوعد وأداء الفرائض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لاهل ولاية الله والعداوة لاعداء الله أيها الناس ان من رحمة الله ان جعل فى كل فترة بقايا من أهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون على الالم فى جنب الله تعالى يقتلون على الحق فى سالف الدهور شهداء فما نسيهم ربهم وما كان ربك نسيا أوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ماوكلكم الله بالقيام به فابلوا لله بلاء حسنا فى أمره وذكره أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم قالوا وأقام عبد الله بن يحيي بصنعاء أشهرا يحسن السيرة فيهم ويلاين جانبه لهم ويكف عن الناس فكثر جمعه وأتته الشراة من كل جانب فلما كان وقت الحج وجه أبا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وأبرهة بن الصباح الى مكة فى تسعمائة وقيل بل فى الف ومائة وأمره أن يقيم بمكة اذا صدر الناس ويوجه بلجا الى الشأم وأقبل المختار الى مكة فقدمها يوم التروية وعليها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وأمه بنت عبد الله بن خالد بن أسيد فكره قتالهم (وحدثنا) من هذا الموضع بخبر أبى حمزة محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا العباس بن عيسي العقيلي قال حدثنا هرون بن موسي الفروى قال حدثنا موسي بن كثير مولى الساعدين قال كان أول أمر أبى

حمزة وهو المختار بن عوف الازدي ثم السلمي من أهل البصرة انه كان يوافي في كل سنة يدعو الى خلاف مروان بن محمد وآل مروان فلم يزل يختلف كل سنة حتي وافي عبد الله ابن يحيى في آخر سنة وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة فقال له يارجل اني أسمع كلاما حسنا وأراك تدعو الى حق فانطلق معي فاني رجل مطاع في قومي نخرج به حتى ورد حضرموت فبايعه أبو حمزة على الخلافة قال وقد كان مر أبو حمزة بمعدن بن سليم وكثير بن عبد الله عامل على المعدن فسمع بعض كلامه فأمر به فجلد أربعين سوطا فلما ظهر أبو حمزة بمكة تغيب كثير حتى كان من أمره ما كان ثم رجع الى موضعه قال فلما كان في العام المقبل تمام سنة تسع وعشرين لم يعلم الناس بعرفة الا وقد طلعت أعلام عمائم سود حرمية في رؤس الرماح وهم سبعمائة هكذا قال * هذا وذكر المدائني انهم كانوا تسعمائة أو ألفا ومائة ففزع الناس حين رأوهم وقالوا لهم مالكم وما حالكم فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبرى منهم فراسلهم عبد الواحد بن سليمان وهو يومئذ على المدينة ومكة والموسم ودعاهم الى الهدنة فقالوا نحن بحجنا أضن وعليه أشح فصالحهم على أنهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتي ينفر الناس النفر الاخير وأصبحوا من غد فوقفوا على حدة بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس فلما كانوا بمنى قالوا لعبد الواحد انك قد أخطأت فيهم ولو حملت عليهم الحاج ما كانوا الا أكلة رأس فنزل أبو حمزة بقرن الثعالب من منى ونزل عبد الواحد منزل السلطان فبعث عبد الواحد الى أبي حمزة عبد الله بن حسن بن علي عليهم السلام ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر وعبيد الله بن عمرو بن حفص العمري وربيعة ابن عبد الرحمن في رجال من أمثالهم فلما دنوا من قرن الثعالب لقيتهم مصالح أبي حمزة فأخذوهم فدخل بهم على أبي حمزة فوجدوه جالسا وعليه ازار قطواني قد ربطه الحورة في قفاه فلما دنوا تقدم اليه عبد الله بن حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو فنسبهما فلما انتسبا له عبس في وجوههما وبسر وأظهر الكراهة لهما ثم تقدم اليه بعدهما البكري والعمري فنسبهما فلما انتسبا له هش عليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ماخرجنا الا لنسير بسيرة أبويكما فقال له عبد الله بن حسن والله ماجئناك لتفاضل بين آبائنا ولكن بعثنا اليك الامير برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما ذكر ربيعة نقض العهد قال بلج وابراهيم وكانا قائدين له الساعة فأقبل عليهما أبو حمزة وقال معاذ الله ان ننقض العهد أو نخيس به والله لا أفعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن تنقضي هذه الهدنة بيننا وبينكم فلما أبي عليهم خرجوا فأبلغوا عبد الواحد فلما كان النفر الاول نفر عبد الواحد وخلى مكة لابي حمزة فدخلها بغير قتال قال هرون وأنشدني يعقوب بن طلحة الليثي أبياتا هجي بها عبد الواحد لشاعر لم نحفل به

زار الحجيج عصابة قد خالفوا * دين الاله ففر عبد الواحد

ترك الامارة والحلائل هاربا * ومضي يخبط كالبعير الشارد
لو كان والده تخير أمه * لصفت خلائقه بعرق الوالد(١)

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فدعي بالديوان وضرب على الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة (قال هرون أخبرني بذلك أبو ضمرة أنس بن عياض انه كان فيمن اكتتب قال ثم محوت اسمي قال هرون وحدثني غير واحد من أصحابنا ان عبد الواحد استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا فلما كان بالحرة لقيتهم جزر منحورة فمضوا فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح وتشاءم الناس بالخروج ثم ساروا حتى نزلوا قديدا فنزلوها ليلا وكانت قرية قديد من ناحية القصر والمنبر اليوم وكانت الحياض هناك فنزل قوم مغترون ليسوا بأصحاب حرب فلم يرعهم الا القوم قد خرجوا عليهم من الفصل فزعم بعض الناس ان خزاعة دلت أبا حمزة على عورتهم وأدخلوهم عليهم فقتلوهم وكانت المقتلة على قريش وهم كانوا أكثر الناس وبهم كانت الشوكة فأصيب منهم عدد كثير قال العباس قال هرون فأخبرني بعض أصحابنا ان رجلا من قريش نظر الى رجل من أهل اليمن يقول الحمد لله الذي أقر عيني بمقتل قريش فقال له ابنه الحمد لله الذي أذلهم بأيدينا فما كانت قريش تظن ان من نزل على عمان من الازد عربي قال وكان هذان الرجلان مع أهل المدينة فقال القرشي لابنه هلم نبدأ بهذين الرجلين قال نعم يا أبت فحملا عليهما فقتلاهما ثم قال لابنه أي بني تقدم فقاتلا حتى قتلا وقال المدائني القرشي عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير والمتكلم مع ابنه الكلام رجل من الانصار قال ثم ورد فلال الجيش المدينة وبكي الناس قتلاهم فكانت المرأة تقيم على حميمها النواح فلا تزال المرأة يأتيها الخبر بمقتل حميمها فتنصرف حتي مايبقى عندها امرأة فأنشدني أبو حمزة هذه الابيات في قتلى قديد الذين أصيبوا من قومه لبعض أصحابهم

يالهف نفسي ولهف غير نافعة * على فوارس بالبطحاء انجاد
عمرو وعمرو وعبد الله بينهما * وابناهما خامس والحرث الساد

قال المدائني في خبره كتب عبد الواحد بن سليمان الى مروان يعتذر من اخراجه عن مكة فكتب مروان الى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامله على المدينة يأمره بتوجيه الجيش الى مكة فوجه ثمانية آلاف رجل من قريش والانصار والتجار أغنياء لاعلم لهم بالحرب فخرجوا في المصبغات والثياب الناعمة واللهو لا يظنون ان الخوارج شوكة ولا يشكون انهم في أيديهم وقال رجل من قريش لو شاء أهل الطائف لكفونا أمر هؤلاء ولكنهم داهنوا في أمر الله تعالى والله ان ظفرنا لنسيرن الى أهل الطائف فلنسبينهم ثم قال من يشتري مني سبي اهل الطائف فلما انهزم الناس رجع ذلك الرجل القائل من يشتري منى سبي اهل الطائف في اول المنهزمين فدخل منزله

(١) وهذا البيت ساقط من الاصل
ترك القتال ومابه من علة * الا الوهون وعرقه من خالد

وأراد ان يقول لجاريته أغلقي الباب فقال لها غاق باق دهشا ولم تفهم الجارية قوله حتى أومأ اليها بيده فاغلقت الباب فلقبه أهل المدينة بعد ذلك غاق باق قال وكان عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز يعرض الجيش بذي الحليفة فمر به أمية بن عنبسة بن سعيد بن العاصي فرحب به وضحك اليه ومر به حمزة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت اليه فقال له عمر بن عبد الله ابن مطيع وكان ابن خالته أماها ابنتا عبد الله بن خالد بن اسيد سبحان الله مر بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر اليه ولم تكلمه ومر بك غلام من بنى أمية فضحكت اليه ولاطفته أما والله لو قد التقى الجمعان لعلمت أيهما أصبر قال فكان أمية بن عنبسة أول من انهزم ونكب فرسه ومضى وقال لغلامه يامجيب اما والله لئن اجزرت نفسي هذه الاكلب من الشراة اني لعاجز وقاتل يومئذ حمزة بن مصعب حتى قتل وتمثل

* وإني إذا ضن الامير باذنه * على الاذن من نفسي اذا شئت قادر

والشعر للاغر بن حماد اليشكري قال ولما بلغ أبا حمزة إقبال اهل المدينة اليه استخلف على مكة ابراهيم بن الصباح وشخص اليهم وعلى مقدمته بلج بن عقبة فلما كان في الليلة التي وافاهم في صبيحتها وأهل المدينة نزول بقديد قال لاصحابه انكم لاقو قومكم غدا وأميرهم فيما بلغني ابن عثمان اول من خالف سيرة الخلفاء وبدل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضح الصبح لذي عينين فأكثروا ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ووطنوا انفسكم على الصبر وصبحهم غداة الخميس لتسع اولسبع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة فقال عبد العزيز لغلامه ابغنا علفا قال هو غال قال ويحك البوا كي علينا غدا اغلى وارسل اليهم ابو حمزة بلج بن عقبة ليدعوهم فأتاهم في ثلاثين راكبا فذكرهم الله وسألهم ان يكفوا عنهم وقالوا لهم خلوا لنا سبيلنا لنسير الى من ظلمكم وجار في الحكم عليكم ولا تجعلوا حدنا بكم فانا لانريد قتالكم فشتمهم أهل المدينة وقالوا يااعداء الله نحن نخليكم وندعكم تفسدون في الارض فقالت الخوارج يا أعداء الله أنحن نفسد في الارض انما خرجنا لنكف أهل الفساد ونقاتل من قاتلنا واستأثر بالفيء فانظروا لانفسكم واخلعوا من لم يجعل الله له طاعة فانه لاطاعة لمن عصى الله وادخلوا في السلم وعاونوا أهل الحق فقال له عبد العزيز ماتقول في عثمان قال قد برئ المسلمون منه قبلي وأنا متبع آثارهم ومقتد بهم قال فارجع الى اصحابك فليس بيننا وبينهم الا السيف فرجع الى أبي حمزة فأخبره فقال كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتي يبدؤكم بالقتال فواقفوهم ولم يقاتلوهم فرمي رجل من أهل المدينة في عسكر أبي حمزة بسهم فجرح رجلا فقال أبو حمزة شأنكم الآن فقد حل قتالهم فحملوا عليهم وثبت بعضهم لبعض وراية قريش مع ابراهيم بن عبد الله بن مطيع ثم انكشف أهل المدينة فلم يتبعوهم وكان على مجنبتهم ضمير بن صخر بن أبي الجهم بن حذيفة فكر وكر الناس معه فقاتلوا قليلا ثم انهزموا فلم يبعدوا حتي كروا ثالثة وقاتلهم أبو حمزة فهزمهم هزيمة

لم تبق منهم باقية فقال له على بن الحصين اتبع القوم أودعني أتبعهم فأقتل المدبر وأذفف على الجريح فان هؤلاء أشر علينا من أهل الشأم فلو قد جاؤك غدا لرأيت من هؤلاء ماتنكره فقال لا أفعل ولا أخالف سيرة أسلافنا وأخذ جماعة منهم أسراء فأراد اطلاقهم فمنعه على بن الحصين وقال له ان لاهل كل زمان سيرة وهؤلاء لم يؤسروا وهم هراب وانما أسروا وهم يقاتلون ولو قتلوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم وكذلك الآن قتلهم حلال فدعا بهم فكان اذا رأى رجلا من الانصار أطلقه فأتي بمحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فنسبه فقال أنا رجل من الانصار فسأل الانصار عنه فشهدوا له فاطلقه فلما ولى قال والله اني لاعلم انه قرشي وماحذاوة هذا حذاوة أنصاري ولكن قد أطلقته قال وبلغت قتلى قديد ألفين ومائتين وثلاثين رجلا منهم من قريش أربعمائة وخمسون رجلا ومن الانصار ثمانون ومن القبائل والموالى ألف وسبعمائة قال وكان فى قتلى قريش من بنى أسد بن عبد العزى اربعون رجلا وقتل يومئذ امية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان خرج يومئذ مقنعا فما كلم احدا وقاتل حتى قتل وقتل يومئذ سمي مولى ابي بكر الذي يروي عنه مالك بن انس ودخل بلج المدينة بغير حرب فدخلوا في طاعته وكف عنهم ورجع ابو حمزه الى مكة وكان على شرطته ابو بكر بن عبد الله بن عمرو من آل سراقة من بني عدي فكان اهل المدينة يقولون لعن الله السراقى ولعن بلجا العراقى وقالت نائحة اهل المدينة تبكيهم

ما للزمان وماليه * افنت قديد رجاليه
فلأبكين سريرة * ولا بكين علانيه
ولأبكين اذا خلو * ت مع الكلاب العاويه
ولأثنين على قديـ * ـد بسوء ما ابلانيه

في هذه الابيات هزج قديم يشبه أن يكون لطويس او بعض طبقته وقال عمرو بن الحصين الكوفي مولى بني تميم يذكر وقعة قديد وامر مكة ودخولهم اياها وانشدنيها الاخفش عن السكري والاحول وثعلب لعمرو هذا وكان يستجيدها ويفضلها

مابال همك ليس عنك بعازب * يمري سوابق دمعك المتساكب
وتبيت تكتلئ النجوم بمقلة * عبري تسر بكل نجم دائب
حذر المنية ان تجئ بداهة * لم اقض من تبع الشراة مآربي
فأقود فيهم للعدا شنج النسا * عبل الشوي اسوان ضمر الحالب
متحدرا كالسيد اخلص لونه * ماء الحسيك مع الجلال اللاتب
ارمى به من جمع قومي معشرا * بورا الى جبرية ومعايب
* في فتية صبر الفهموبه * لف القداح يد المفيض الضارب
فندور نحن وهم وفيما بيننا * كأس المنون تقول هل من شارب

فنظل نسقيهم ونشرب من قني * سمر ومرهفة النصول قواضب
بينا كذلك نحن جالت طمنة * نجلاء بين رها وبين ترائب
جوفاء منهرة تري تامورها * ظبتا سنان كالشهاب الثاقب
أهوى لها شق الشمال كأنني * خفض لقى تحت العجاج العاصب
يارب أوحيها ولا تتعلقن * نفسي المنون لدى أكف قرائب
كم من أولى مقة صحبتهم شروا * فخذلتهم ولبئس فعل الصاحب
متأوّهين كأن في أجوافهم * نارا تسعرها أكف حواطب
تلقاهم فتراهم من راكع * أو ساجد متضرع أو ناحب
يتلو قوارع تمتري عبراته * فيجودها مري المريء الحالب
سبر لجائفة الأمور أطبة * للصدع ذي النبأ الجليل مدائب
ومبرئين من المعايب أحرزوا * خصل المكارم أتقياء أطايب
عدوا صوارم للجلاد وباشروا * حد الظباة بآنف وحواجب
ناطوا أمورهم بأمراخ لهم * فرمي بهم قحم الطريق اللاحب
متسربلي حلق الحديد كأنهم * أسد على لحق البطون سلاهب
قيدت من أعلى حضرموت فلم تزل * تنفي عداها جانبا عن جانب
تحمي أعنتها وتحوى نهبها * لله أكرم فتية وأشايب
حتي وردن حياض مكة قطنا * يحكين واردة اليمام القارب
ما إن أتين على أخي جبرية * الا تركنهم كأمس الذاهب
في كل معترك لها من هامهم * فلق وأيد علقت بمناكب
سائل بيوم قديد عن وقعاتها * تخبرك عن وقعاتها بعجائب

وقال هرون بن موسي في رواية محمد بن جرير الطبري عن العباس بن عيسي عنه ثم دخل أبو حمزة المدينة سنة ثلاثين ومائة ومضي عبد الواحد بن سليمان الى الشأم فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال ياأهل المدينة سألنا كم عن ولاتكم هؤلاء فأسأتم لعمر الله فيهم القول وسألناكم هل يقتلون بالظن فقلتم نعم وسألناكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم فنناشدهم الله أن يتنحوا عنا وعنكم ليختار المسلمون لأنفسهم فقلتم لاتفعلون فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم نلقاهم فان نظهر نحن وأنتم نأت بمن يقيم فينا كتاب الله وسنة نبيه وان نظفر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم ونقسم فيئكم بينكم فان أبيتم وقاتلتمونا دونهم فقاتلناكم فأبعدكم الله وأسحقكم ياأهل المدينة مررت بكم في أزمان الأحول هشام بن عبد الملك وقد أصابتكم عاهة في ثماركم فركبتم اليه تسالونه أن يضع خراجكم عنكم فكتب بوضعها عنكم فزاد الغني غني وزاد الفقير فقرا فقلتم جزاكم الله خيرا فلا جزاه الله خيرا

ولا جزاكم قال هرون وأخبرني يحيى بن زكريا ان أبا حمزة خطب بهــذه الخطبة رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال أتعلمون ياأهــل المدينة انا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيــه ولا ثار قديم نيل منا ولكننا لمــا رأينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتــل القائم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وســمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القــرآن فأجبنا داعى الله ومن لايجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فأقبلنا من قبائل شتى النفر منا على بعــير واحد عليه زادهم وأنفسهم يتعاورون لحافا واحــدا قليلون مستضعفون في الارض فأوانا الله وأيدنا بنصره وأصبحنا والله بنعمته اخوانا ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن ودعونا الى طاعة الشــيطان وحكم مروان وآل مروان شتان لعمر الله مابين الغى والرشد ثم أقبلوا يهرعون ويزفون قد ضرب الشيطان فيهــم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه وأقبل أنصار الله عصائب وكتائب بكل مهند ذى رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وأنتم ياأهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مراون يسحتكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا أهل المدينة ان أولكم خير أول وآخركم شر آخر يا أهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن أو كافرا من أهل الكتاب أو اماماً جائرا ياأهل المدينة من زعم أن الله تعالى كلف نفسا فوق طاقتها أو سألها عما لم يؤتها فهو لله عدو ولنا حرب يا أهــل المدينة اخبروني عن ثمانية أســهم فرضها الله تعالى في كتابه على القوي على حبه للضــعيف فجاء التاسع وليس له منها ولا سهم واحد فأخذ جميعها لنفسه مكابرا محاربا لربه ماتقولون فيــه وفيمن عاونه على فعله ياأهل المدينة بلغني انكم تنتقصون أصحابي قلتم هم شــباب أحداث وأعراب جفاة ويحكم يا أهل المدينة وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم الا شبابا أحداثا شــبابا والله مكتهلون في شــبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أقدامهــم قد باعوا أنفسا تموت غدا بأنفس لا تموت أبدا قد خلطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفا من النار واذا مروا بآية شوق شهقوا شوقا الى الجنة فلما نظروا الى السيوف قد انتضيت والى الرماح قد أشرعت والى السهام قد فوقت وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا وعيد الكتيبة عنــد وعيد الله ولم يستخفوا وعيد الله عند وعيد الكتيبة فطوبي لهــم وحسن مآب فكم من عين في منقار طائر طالمــا بكى بها صاحبها من خشــية الله وكم من يد قد أبينت عن ساعدها طالمــا اعتمد عليها صاحبها راكعا وساجدا أقول قولي هــذا وأستغفر الله من تقصــيرنا وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (قال) هرون وحدثني جدي ابو علقمة قال سمعت ابا حمزة على منبر النبي صــلي الله عليه وسـلم يقول

من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك انه كافر فهو كافر
برح الخفاء فأين مابك يذهب * قال هرون قال جدي أبو حمزة قد احسن السيرة في اهل المدينة حتى استمال الناس وسمع بعضهم كلامه في قوله من زني فهو كافر قال وسمعت أبا حمزة يخطب بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل المدينة مالي رأيت رسم الدين فيكم باقيا وآثاره دارسة لاتقبلون عليه عظة ولاتفقهون من أهله حجة قد بليت فيكم جدته وانطمست عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر من غيره معروفا اذا انكشفت لكم العبر واوضحت لكم النذر عميت عنها أبصاركم وصمت عنها اسماعكم ساهين في غمرة لاهين في غفلة تنبسط قلوبكم للباطل اذا نشر وتنقبض عن الحق اذا ذكر مستوحشة من العلم مستأنسة بالجهل كلما وقعت عليها موعظة زادتها عن الحق نفورا تحملون منها في صدوركم كالحجارة أو اشد قسوة من الحجارة او لم تلن لكتاب الله الذى لو انزل على جبل لرايته خاشعاً متصدعا من خشية الله يا اهل المدينة ماتغني عنكم صحة ابدانكم اذا سقمت قلوبكم ان الله قد جعل لكل شيء غالبا يقاد له ويطيع امره وجعل القلوب غالبة على الابدان فاذا مالت القلوب ميلا كانت الابدان لها تبعا وان القلوب لاتاين لاهلها الا بصحتها ولا يصححها الا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ البصيرة ولو استشعرت تقوي الله قلوبكم لاستعملت بطاعة الله ابدانكم يا اهل المدينة داركم دار الهجرة ومثوي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نبت به داره وضاق به قراره وآذاه الاعداء وتجهمت له فنقله الى قوم لعمري لم يكونوا امثالكم متوازرين مع الحق على الباطل ومختارين للآجل على العاجل يصبرون للضراء رجاء ثوابها فنصروا الله وجاهدوا في سبيله وآووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه وآثروا الله على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة قال الله تعالى لامثالهم ولمن اهتدي بهداهم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنتم أبناؤهم ومن بقي من خلفهم تتركون أن تقتدوا بهم أو تأخذوا بسنتهم عمي القلوب صم الآذان اتبعتم الهوى فأرداكم عن الهدى وأسهاكم فلا مواعظ القرآن تزجركم فتزدجروا ولا تعظكم فتعتبروا ولا توقظكم فتستيقظوا لبئس الخلف أنتم من قوم مضوا قبلكم ماسرتم بسيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم لو شقت عنهم قبورهم فعرضت عليهم أعمالكم لعجبوا كيف صرف العذاب عنكم قال ثم لعن أقواما

(قال) هرون وحدثني داود بن عبد الله بن أبي الكرام وأخرج الى خط ابن فضالة النحوى بهذا الخبر ان أبا حمزة بلغه ان أهل المدينة يعيبون أصحابه لحداثة أسنانهم وخفة أحلامهم فبلغه ذلك عنهم فصعد المنبر وعليه كساء غليظ وهو متنكب قوسا عربية فحمد الله وأثني عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وآله ثم قال يا أهل المدينة قد بلغتني مقالتكم في أصحابي ولولا معرفتي بضعف رأيكم وقلة عقولكم لاحسنت أدبكم ويحكم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الكتاب وبين له فيه السنن وشرع له فيه الشرائع وبين له فيه ماياتي ويذر فلم يكن يتقدم الا بأمر الله ولايحجم الا عن أمر الله حتى قبضه الله اليه صلي الله عليه وسلم وقد أدي الذي عليه لم يدعكم من أمركم في شبهة ثم قام من بعده أبو بكر فأخذ بسنته وقاتل أهل الردة وشمر في أمر الله حتي قبضه الله اليه والامة عنه رضوان رحمة الله عليه ومغفرته ثم ولى بعده عمر فاخذ بسنة صاحبيه وجند الاجناد ومصر الامصار وجبي الفيء فقسمه بين أهله وشمر عن ساقه وحسر عن ذراعه وضرب في الخمر ثمانين وقام في شهر رمضان وغزا العدو في بلادهم وفتح المدائن والحصون حتي قبضه الله اليه والامة عنه رضوان رحمة الله عليه ورضوانه ومغفرته ثم ولي من بعده عثمان بن عفان فعمل في ست سنين بسنة صاحبيه ثم أحدث احداثا أبطل آخر منها أولا واضطرب حبل الدين بعدها فطلبها كل امرئ لنفسه وأسر كل رجل منهم سريرة أبداها الله عنه حتى مضوا على ذلك ثم ولى على بن أبي طالب فلم يبلغ من الحق قصدا ولم يرفع له منارا ومضي ثم ولى معاوية بن أبي سفيان لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن لعينه وجلف من الاعراب وبقية من الاحزاب مؤلف طليق فسفك الدم الحرام واتخذ عباد الله خولا ومال الله دولا وبغي دينه عوجا ودغلا وأحل الفرج الحرام وعمل بما يشتهيه حتى مضى لسبيله فعل الله به وفعل ثم ولى بعده ابنه يزيد يزيد الخمور ويزيد الصقور ويزيد الفهود ويزيد الصيود ويزيد القرود فخالف القرآن واتبع الكهان ونادم القرد وعمل بما يشتهيه حتى مضي على ذلك لعنه الله وفعل به وفعل ثم ولى مروان بن الحكم طريد لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وابن لعينه فاسق في بطنه وفرجه فالعنوه والعنوا آباءه ثم تداولها بنو مروان بعده اهل بيت اللعنة طرداء رسول الله صلي الله عليه وسلم وآله وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين والانصار ولا التابعين باحسان فأكلوا مال الله أكلا ولعبوا بدين الله لعبا واتخذوا عباد الله عبيدا ويورث ذلك الاكبر منهم الاصغر فيالها أمة ما اضيعها واضعفها والحمد لله رب العالمين ثم مضوا على ذلك من اعمالهم واستخفافهم بكتاب الله تعالى قد نبذوه وراء ظهورهم لعنهم الله فالعنوهم كما يستحقون وقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز فبلغ ولم يكد وعجز عن الذي أظهره حتى مضي لسبيله ولم يذكره بخير ولا شر ثم ولى يزيد بن عبد الملك غلام ضعيف سفيه غير مأمون على شئ من أمور المسلمين لم يبلغ اشده ولم يؤانس رشده وقد قال الله عز وجل فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم فامر امة محمد في احكامها وفروجها ودمائها اعظم من ذلك كله وان كان ذلك عند الله عظيما مأبون في بطنه وفرجه يشرب الحرام ويأكل الحرام ويلبس الحرام يلبس بردتين قد حيكتا له وقومتا على اهلهما بألف دينار واكثر واقل قد اخذت من غير حلها وصرفت في غير وجهها بعد ان ضربت فيها الابشار وحلقت فيها الاشعار واستحل مالم يحل الله

لعبد صالح ولا لنبي مرسل ثم يجلس حبابة عن يمينه وسلامة عن شماله تغنيانه بمزامير الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصا بعينها حتى اذا أخذت مأخذها فيه وخالطت روحه ولحمه ودمه وغلبت سورتها على عقله مزق حلتيه ثم التفت اليهما فقال أتأذنان لي أن أطير نعم فطار الى النار الى لعنة الله حيث لا يردك الله ثم ذكر بني أمية وأعمالهم وسيرهم فقال أصابوا امرة ضائعة وقوما طغاما جهالا لا يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون ان بني امية أرباب لهم فملكوا الامر وتسلطوا فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة يحكمون بالهوي ويقتلون على الغضب ويأخذون بالظن ويعطلون الحدود بالشفاعات ويؤمنون الخونة ويقصون ذوى الامانة ويأخذون الصدقة على غير فرضها ويضعونها في غير موضعها فتلك الفرقة الحاكمة بغير ماأنزل الله فالعنوهم لعنهم الله وأما اخواننا من هذه الشيعة فليسوا باخواننا في الدين لكن سمعت الله عز وجل قال في كتابه انا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا شيعة ظاهرت بكتاب الله وأعلنت الفرية على الله لا يرجعون الى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه ولا تفتيش عن حقيقة الصواب قد قلدوا أمرهم اهواءهم وجعلوا دينهم عصبية لحزب لزموه واطاعوه في جميع مايقوله لهم غيا كان او رشدا او ضلالة او هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتي ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم احدهم مافي داخل بيته بل لا يعلم ماينطوي عليه ثوبه او يحويه جسمه ينقمون المعاصي على اهلها ويعملون اذا ظهروا بها ولا يعرفون المخرج منها جفاة في الدين قليلة عقولهم قد قلدوا أهل بيت من العرب دينهم وزعموا أن موالاتهم لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الاعمال السيئة قاتلهم الله أني يؤفكون فأي هؤلاء الفرق ياأهل المدينة تتبعون أو بأي مذاهبهم تقتدون وقد بلغني مقالتكم في أصحابي وما عبتموه من حداثة أسنانهم ويحكم وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله المذكورون في الخير الا احداثا شبابا والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم أنضاء عبادة قد نظر الله اليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مر أحدهم بآية من ذكر الله بكي شوقا وكلما مر بآية من ذكر الله شهق خوفا كان زفير جهنم بين أذنيه قد أكلت الارض جباههم وركبهم ووصلوا كلال الليل بكلال النهار مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من طول القيام وكثرة الصيام أنضاء عبادة موفون بعهد الله منتجزون لوعد الله قد شروا أنفسهم حتي اذا التقت الكتيبتان وأبرقت سيوفها وفوقت سهامها وأشرعت رماحها لقواشبا الاسنة وشائك السهام وظباة السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم فمضى الشاب منهم حتي اختلفت رجلاه على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء

وعفر جبينه بالثري وانحطت عليه الطير من السماء وتمزقته سباع الارض فكم من عين في منقار طائر طالما بكي بها صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فلق بعمد الحديد ثم بكي وقال آه آه على فراق الاخوان رحمة الله على تلك الابدان وأدخل الله أرواحهم الجنان (قال هرون) بلغني انه بايعه بالمدينة ناس منهم انسان هذلى وانسان سراقى وشكست الذين كان معهم معلم النحو ثم خرج وخلف بالمدينة بعض أصحابه فسار حتي نزل الوادي وكان مروان قد بعث ابن عطية *(قال) هرون حدثني أبو يحيي الزهري ان مروان انتخب من عسكره أربعة آلاف استعمل عليهم ابن عطية فأمره بالجد في السير وأعطي كل رجل من أصحابه مائة دينار وفرسا عربيا وبغلا لثقله وأمره ان يمضى فيقاتلهم (وقال المدائنى) بعث عبد الملك ابن عطية السعدي أحد بني سعد بن بكر في أربعة آلاف معه فرسان من أهل الشام ووجوههم منهم شعيب البارقى ورومي بن ماعز المري وقيل بل هو كلابي وفيهم ألف من أهل الجزيرة وشرطوا على مروان أنهم اذا قتلوا عبد الله بن يحيى وأصحابه رجعوا الى الجزيرة ولم يقيموا بالحجاز فأجابهم الى ذلك قالوا فخرج حتي اذا نزل بالمعلى فكان رجل من أهل المدينة يقال له العلاء ابن أفلح مولى أبي الغيث يقول لقيني وأنا غلام في ذلك اليوم رجل من أصحاب ابن عطية فسالني ما اسمك ياغلام فقلت العلاء فقال ابن من فقلت ابن أفلح قال اعربى ام مولي قلت بل مولى قال مولى من قلت مولى ابي الغيث قال فاين نحن قلت بالمعلى قال فاين نحن غدا قلت بغالب قال فما كلمني حتي اردفني خلفه ثم مضى بي حتي ادخلني على ابن عطية فقال سل هذا الغلام مااسمه فسالنى فرددت عليه القول الذى قلت فسر بذلك ووهب لى دراهم وقال ابو صخر الهذلى حين بلغه قدوم ابن عطية

قل للذين استضعفوا لاتعجلوا * اتاكم النصر وجيش جحفل

عشرون ألفا كلهم مسربل * يقدمهم جلد القوى مستبسل

* دونكم ذايعين فاقبلوا * وواجهوا القوم ولا تستخجلوا

عبد المليك القلبي الحول * اقسم لا يفلي ولا يرجل

حتى يبيد الاعور المضلل * ويقتل الصباح والمفضل

الاعور عبد الله بن يحيي رئيسهم قال المدائني عن رجال وبعث أبو حمزة بلج بن عقبة في ستمائة رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية فلقيه بوادي القري لايام خلت من جمادي الاولى سنة ثلاثين ومائة فتواقفوا ودعاهم بلج الى الكتاب والسنة وذكر بنى أمية وظلمهم فشتمهم أهل الشام وقال أنتم ياأعداء الله احق بهذا ممن ذكرتم وقلتم فحمل عليهم بلج وأصحابه فانكشف طائفة من أهل الشام وثبت ابن عطية في الحفاظ وقال ناضلوا عن دينكم وأميركم فكروا وصبروا صبرا حسنا وقاتلوا قتالا شديدا فقتل بلج وأكثر أصحابه وانحازت قطعة من أصحابه نحو المائة الى جبل اعتصموا به فقاتلهم ابن عطية ثلاثة

أيام فقتل منهم سبعين رجلا ونجا ثلاثون فرجعوا الى أبي حمزة ونصب ابن عطية رأس بلج على رمح قال واغتم الذين رجعوا الى أبي حمزة من وادي القري الي المدينة وهم الثلاثون ورجعوا وجزعوا من انهزامهم وقالوا فررنا من الزحف فقال لهم أبو حمزة لاتجزعوا فأنا لكم فئة والى انصرفتم قال المدائني وخرج أبو حمزة من المدينة الى مكة واستخلف رجلا يقال له المفضل عليها فدعا عمر بن عبد الرحمن بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الناس الى قتالهم فلم يجد كبير أمر لان القتل قد كان شاع في الناس وخرج وجوه أهل البلد عنه فاجتمع الى عمر البربر والزنج وأهل السوق والعبيد فقاتل بهم الشراة فقتل المفضل وعامة أصحابه وهرب الباقون فلم يبق بالمدينة منهم أحد فقال في ذلك سهيل أبو البيضاء مولى زينب بنت الحكم بن العاصي

ليت مروان رآنا * يوم الاثنين عشيه
اذ غسلنا العار عنا * وانتضينا المشرفيه

قال فلما قدم ابن عطية المدينة أتاه عمر بن عبد الرحمن بن أسيد فقال له أصلحك الله اني جمعت قضي وقضيضي فقاتلت هؤلاء فقتلنا من امتنع من الخروج وأخرجنا الباقى فلقيه أهل المدينة بقضهم وقضيضهم قال وأقام ابن عطية بالمدينة شهرا وأبو حمزة مقيم بمكة ثم توجه اليه فقال له علي بن حصين العنبري اني قد كنت أشرت عليك يوم قديد وقبله ان تقتل هؤلاء الاسري كلهم فلم تفعل وعرفتك أنهم سيغدرون فلم تقبل حتي قتلوا المفضل وأصحابنا المقيمين بالمدينة وأنا أشير عليك اليوم ان تضع السيف في هؤلاء فانهم كفرة فجرة ولو قدم عليك ابن عطية لكانوا أشد عليك منه فقال لأرى ذلك لانهم قد دخلوا في الطاعة وأقروا بالحكم ووجب لهم حق الولاية قال انهم سيغدرون فقال أبعدهم الله من نكث فانما ينكث على نفسه قال وقدم عبد الملك بن عطية مكة فصير أصحابه فرقتين ولقي الخوارج من وجهين فصير طائفة بالابطح وصار هو في الطائفة الاخرى بازاء أبي حمزة فصار أبو حمزة أسفل مكة وصير أبرهة بن الصباح بالابطح في ثمانين فارسا فقاتلهم أبرهة فانهزم أهل الشأم الى عقبة منى فوقفوا عليها ثم كروا وقاتلهم فقتل أبرهة كمن له هبار القرشي وهو على جبل دمشق عند بئر ميمون فقتله وتفرق الخوارج وتبعهم أهل الشأم يقتلونهم حتي دخلوا المسجد والتقى أبو حمزة وابن عطية بأسفل مكة فخرج أهل مكة مع ابن عطية فقتل أبو حمزة على فم الشعب وقتلت معه امرأته وهي ترتجز وتقول

أنا الجميداء وبنت الاعلم * من سال عن اسمى فاسمي مريم
* بعت سواري بسيف مخذم *

قال وتفرقت الخوارج فأسر أهل الشأم منهم أربعمائة فدعا بهم ابن عطية فقال ويلكم مادعاكم الي الخروج مع هذا قالوا ضمن لنا الكنة يريدون الجنة وهي لغتهم فقتلهم وصلب أبا حمزة وأبرهة بن الصباح ورجلين من أصحابهم على فم الشعب شعب

الخيف ودخل علي بن الحصين دارا من دور قريش فأحدق أهل الشأم بالدار فأحرقوها فلما رأى ذلك رمي بنفسه من الدار فقاتلهم وأسر فقتل وصلب مع أبي حمزة ولم يزالوا مصلبين حتي أفضي الامر الى بني العباس وحج مهلهل الهجيمي في خلافة أبي العباس فأنزل أبا حمزة ليلا فدفنه ودفن خشبته قال المدائني وكان بمكة مخنثان يقال لاحدهما سبكت وللآخر صقرة فكان صقرة يرجف بأهل الشأم وكان سبكت يرجف بالاباضية فأخذوه فقتلوه فعرف الخوارج أمرهما فوجهوا الى سبكت فأخذوه فقتلوه فقال صقرة ياويله هو والله أيضاً مقتول انما كنت أنا وسبكت نتكايد ونتكاذب فقتلوه وغدا يجيء أهل الشأم فيقتلونني فلما دخل ابن عطية مكة عرف خبرهما فأخذ صقرة فقتله (وقال) هرون في خبره أخبرني عبد الملك بن الماجشون قال لما التقي أبو حمزة وابن عطية قال أبو حمزة لاتقاتلوهم حتي تختبروهم فصاح بهم ماتقولون في القرآن والعمل به فصاح ابن عطية نضعه جوف الجوالق قال فما تقولون في مال اليتيم قال نأكل ماله ونفجر بامه في أشياء بلغني انه سأله عنها فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى أمسوا فصاحت الشراة ويحك يا ابن عطية ان الله جل وعز قد جعل الليل سكنا فاسكن ونسكن فأبي وقاتلهم حتي قتلهم جميعاً (قال) هرون أخبرني موسى بن كثير ان أبا حمزة خطب أهل المدينة وودعهم ليخرج الى الحرب فقال يا أهل المدينة انا خارجون لحرب مروان فان نظهر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم ونقسم بينكم وان يكن ماتمنون لنا فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال ووثب الناس على أصحابه حين جاءهم قتله فقتلوهم فكان بشكست ممن قتلوا طلبوه فرقى في درجة كانت في دار أذينة فلحقوه فأنزلوه منها وهو يصيح ياعباد الله فيم تقتلونني قال وأنشدني بعض أصحابنا

لقد كان بشكست عبد العزيز * من أهل القراءة والمسجد

فبعدا لبشكست عبد العزيز * وأما القران فلا يبعد

(قال) هرون وأخبرني بعض أصحابنا انه رأي رجلا واقفا على سطح يرمي بالحجارة فقيل ويلك أتدري من ترمي مع اختلاط الناس قال والله ما أبالي من رميت انما هو شام وشار والله ما أبالي أيهما قتلت (وقال المدائني) لما قتل ابن عطية أبا حمزة بعث برأسه مع عروة بن زيد بن عطية الى مروان وخرج الى الطائف فأقام بها شهرين وتزوج بنت محمد بن عبد الله بن أبي سويد الثقفي واستعمل على مكة روحي بن عامر المري وأتى فل أبي حمزة الى عبد الله بن يحيي بصنعاء فأقبل معه أصحابه وقد لقبوه طالب الحق يريد قتال ابن عطية وبلغ ابن عطية خبره فشخص اليه فالتقوا بكسة فأكثر أهل الشأم القتل فيهم وأخذ أثقالهم وأموالهم وتشاغلوا بالنهب فركب عبد الله بن يحيي فكشفهم فقتل منهم نحو مائة رجل وقتل قائدا من قوادهم يقال له يزيد بن حمل القشيري من أهل قنسرين فدمرهم ابن عطية فكروا وانضم بعضهم الى بعض وقاتلوا حتي أمسوا فكف

بعضهم عن بعض ثم التقوا من غد في موضع كثير الشجر والكرم والحيطان فطال القتال بينهم واستحر القتل في الشراة فترجل عبد الله بن يحيى في ألف فارس فقاتلوا حتى قتلوا جميعا عن آخرهم وانهزم الباقون فتفرقوا في كل وجه ولحق من نجا منهم بصنعاء وولوا عليهم حمامة فقال أبو صخر الهذلى

قتلنا دعيسا والذي يكتني الكني * أبا حمزة الغاوي المضل اليمانيا
وأبرهة الكندي خاضت رماحنا * وبلجا صبحناه الحتوف القواضيا
وما تركت أسيافنا منذ جردت * لمروان جبارا على الارض عاديا

قال المدائنى وبعث عبد الملك بن عطية رأس عبد الله بن يحيى مع ابنه يزيد بن عبد الملك الى مروان وقال عمرو بن الحصين ويقال الحسن العنبرى مولى لهم يرثي عبد الله بن يحيى وأبا حمزة وهذه القصيدة التي في أولها الغناء المذكور أول هذه الاخبار

هبت قبيل تبلج الفجر * هند تقول ودمعها يجري
ان أبصرت عيني مدامعها * ينهل واكفها على النحر
أني اعتراك وكنت عهدي لا * سرب الدموع وكنت ذا صبر
أقذى بعينك مايفارقها * أم عاير أم مالها تذري
أم ذكر اخوان فجعت بهم * سلكوا سبيلهم على خبر
فأجبتها بل ذكر مصرعهم * لاغيره عبراتها يغري *
* يارب اسلكني سبيلهم * ذا العرش واشدد بالتقى أزري
في فتية صبروا نفوسهم * للمشرفية والقنا السمر
تالله ألقي الدهر مثلهم * حتى أكون رهينة القبر
أوفي بذمتهم اذا عقدوا * وأعف عند العسر واليسر
* متأهلين لكل صالحة * ناهون من لاقوا عن النكر
صمت اذا احتضروا مجالسهم * وزن لقول خطيبهم وقر
* إلا تحيبهم فانهم * رجف القلوب بحضرة الذكر
متأوهون كأن جمر غضي * للخوف بين ضلوعهم يسري
* تلقاهم إلا كأنهم * لخشوعهم صدروا عن الحشر
فهم كأن بهم جوي مرض * أو مسهم طرف من السحر
لا ليلهم ليل فيلبسهم * فيه غواشي النوم بالسكر
الا كذا خلسا وآونة * حذر العقاب وهم على ذعر
كم من أخ لك قد فجعت به * قوام ليلته الى الفجر
متأوه يتلو قوارع من * آي القران مفزع الصدر
نصب تجيش بنات مهجته * من خوف جيش مشاشة القدر

ظمآن وقدة كل هاجرة * تراك لذته على قـدر
تراك ماتهوي النفوس اذا * رغب النفوس دعت الى النذر
والمصطلي بالحرب يسعرها * بغبـارها وبفتية سـعر
يجتاحها بأفل ذي شطب * عضب المضارب قاطع البتر
لا شيء يلقـاه أسرّ له * من طعنة في ثغرة النحر
منهرة منه تجيش بمـا * كانت عواصي جوفه تجري
نكاللك المختار أذلك به * من معتد في الله أو مسر
خواض غمرة كل متلفة * في الله تحت العثير الكدر
تراك ذي النخوات مختضبا * بنجيعه بالطعنـة الشزر
وابن الحصين وهل له شبه * في العرف اني كان والنكر
بشـهامة لم تحن أضلعه * لذوى اخوته على غمر
طلق اللسان بكل محكمة * رأب صدع العظم ذى الوقر
لم ينفكل في جوفه حزن * تغلى حرارته وتستشر
* ترقى وآونة يخفضها * بتنفس الصعداء والزفر
ومخالطي بلج وخالصتي * سم العدو وجابر الكسر
نكل الخصوم اذا هموشغبوا * وسداد ثلمة عورة الثغر
والخائض الغمرات يخطر في * وسط الأعادي أيما خطر
بمشطب أوغير ذي شطب * هام العدا بذبابه يفري
وأخيك أبرهة الهجان أخي الـ * ـحرب العوان ملقح الجمر
بمرشـة فرغ تشج دما * ثج الغوي سـلافة الخمر
والضارب الاخدود ليس لها * أحد ينهنها عن السمر
وولى حكمهم فجعت به * عمرو فوا كبدي على عمرو
قوّال محكمة وذي فهم * عفّ الهوى متثبت الأمر
ومسيب فاذكر وصيته * لاتنس إما كنت ذا ذكر
فكلاهما قد كان محتسبا * لله ذا تقـوي وذا بر
في مخبتين ولم أسـمهم * كانوا يدى وهم أولو نصري
وهم مساعر في الوغي رجح * وخيار من يمشى على العفر
حتي وفوا لله حيث لقوا * بعهود لا كذب ولا غدر
فتخالسوا مهجات أنفسهم * وعداتهـم بقواضب بتر
وأسـنة اثنـين في لدن * خطيـة بأكفهم زهر
تحت العجاج وفوقهم خرق * يخفقن من سود ومن حمر

فتفرجت عنهم كأنهم * لم يغمضوا عينا على وتر
فشعارهم نيران حربهم * ما بين أعلى الشحر فالحجر
صرعى نخاجلة تنوبهم * وجوامع لحمانهم تفري

قال المدائني وكتب مروان الى ابن عطية يأمره بالمسير الى صنعاء ليقاتل من بها من الخوارج فاستخلف ابنه محمد بن عبد الملك على مكة وعلى المدينة الوليد بن عروة بن عطية وتوجه الى صنعاء ورجع أهل الجزيرة جميعا الى بلدهم وكذلك كان مروان شرط لهم فلما قرب من صنعاء هرب عامل عبيد الله بن يحيي عنها فأخذ أثقاله وحملين من مال كان معه أهل صنعاء فسلموا ذلك الى ابن عطية وتتبع أصحاب عبد الله بن يحيي في كل موضع يقتلهم وأقام بصنعاء أشهرا ثم خرج عليه رجل من أصحاب عبيد الله بن يحيي في آل ذى الكلاع يقال له يحيي بن عبد الله ابن عمر بن السباق في جمع كثير بالجند فبعث اليه ابن عطية ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية فلقيه بالحرب فهزمه وقتل عامة أصحابه وهرب منه فنجا وخرج عليه يحيي بن كرب الحميري بساحل البحر وانضمت اليه شذاذ الاباضية فبعث اليه أبا أمية الكندي في الوضاحية فالتقوا بالساحل فقتل من الاباضية نحو مائة رجل وتحاجزوا عند المساء فهربت الاباضية الى حضر موت وبها عامل لعبد الله بن يحيي يقال له عبد الله بن معبد الجرمى فصار في جيش كثير واستفحل أمره وبلغ ابن عطية الخبر فاستخلف ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية على صنعاء وشخص الى حضرموت وبلغ عبد الله بن معبد مسير عبد الملك اليهم فجمعوا الطعام وكل مايحتاجون اليه في مدينة سنام وهي حصين حضر موت مخافة الحصار ثم عزموا على لقاء ابن عطية في الفلاة فخرجوا حتي نزلوا على أربع مراحل من حضر موت في عدد في فلاة وأتاهم ابن عطية فقاتلهم يومه كله فلما أمسي وقد بلغه ما جمعوا في سنام حدر عسكره في بطن حضر موت الى السنام ليلا ثم أصبح فقاتلهم حتي انتصف النهار ثم تحاجزوا فلما أمسوا اتبع عسكره وأصبح الخوارج فلم يروا للقوم أثرا فاتبعوهم وقد سبقوهم الى الحصين فأخذوا جميع مافيه وملكوه ونصب ابن عطية عليهم المسالح وقطع عنهم المادة والميرة وجعل يقتل من يقدر عليه ويسبي ويأخذ الاموال ثم ورد عليه كتاب مروان بن محمد يأمره بالتعجل الى مكة ليحج بالناس فصالح أهل حضر موت على أن يرد عليهم ماعرفوا من أموالهم ويولي عليهم من يختارون وسالموه فرضي بذلك وسالمهم وشخص الى مكة متعجلا مخفا ولما نفذ كتاب مروان ندم بعد ذلك بأيام وقال انا لله قتلت والله ابن عطية هو الآن يخرج مخفا متعجلا ليلحق الحج فيقتله الخوارج فكان كما قال تعجل في بضع عشرة رجلا فلما كان بأرض مراد تلففت عليه جماعة فمن كان من تلك الجماعة أباضيا عرفه فقال ماننتظر بهذا أن ندرك ثأر اخواننا فيه ومن لم يكن أباضيا ظنه من الاباضية وأنه منهزم فلما علم أنهم يريدونه قال لهم ويحكم أنا

عامل أمير المؤمنين على الحج فلم يلتفتوا الى ذلك وقتلوه ونصبت الاباضية رأسه فلما فتشوا متاعه وجدوا فيه الكتاب بولايته على الحج فأخذوا من الاباضية رأسه ودفنوه مع جسده قال المدائني خرج اليه جمانة وسعيد ابنا الاخنس في جماعة من قومهما من كندة وعرفه جمانة لما لقيه فحمل عليه هو وأخوه ورجل آخر من همدان يقال له رمانة وثلاثة من مراد وخمسة من كندة وقد توجه في طريق مع أربعة نفر من أصحابه وتوجه باقيهم في طريق آخر فقصدوا حيث توجه ابن عطية ووجهوا في آثار أصحابه نحو أربعين رجلا منهم فأدركوهم فقتلوهم وأدرك سعيد وجمانة وأصحابهما ابن عطية فعطف عبدالملك على سعيد فضربه وطعنه جمانة فصرعه عن فرسه ونزل اليه سعيد فقعد على صدره فقال له ابن عطية هل لك ياسعيد في أن تكون أكرم العرب أسيرا فقال ياعدو الله أتري الله كان يمهلك أو تطمع في الحياة وقد قتلت طالب الحق وأبا حمزة وبلجا وأبرهة فقتله وقتل أصحابه جميعا وبعثوا برأسه الى حضرموت وبلغ ابن أخيه وهو بصنعاء خبره فأرسل شعيبا البارقي في الخيل فقتل الرجال والصبيان وبقربطون النساء واخذ الاموال واخرب القرى وجعل يتتبع البري والنطف حتى لم يبق احد من قتلة ابن عطية ولامن الاباضية الاقتله ولم يزل مقيما باليمن الي ان افضى الامر الي بني هاشم وقام بالامر أبو العباس السفاح

خبر عبد الله بن أبي العلاء

هو عبيد الله بن أبي العلاء رجل من اهل سر من رأي وكان يأخذ عن اسحق وطبقته فبرع وله صنعة يسيرة جيدة وابنه احمد بن عبد الله بن ابي العلاء احد المحسنين المتقدمين اخذ عن مخارق وعلوية وطبقتهما وعمر الي آخر ايام المعتضد وكانت فيه عربدة وكان عبد الله بن ابي العلاء حسن الوجه والزي ظريفا شكلا (حدثني) ذكاء وجه الدرة قال قال لي ابن المكي المرتجل قال كان يقوّم دابة عبد الله بن ابي العلاء وثيابه اذا ركب الف دينار قال وقال لي ابن المكي حدثني أبي قال نظر أحمد بن يوسف الكاتب الى عبد الله بن أبي العلاء عند اسحق وهو يطارحه فأقام عند اسحق وسأله احتباس عبد الله عنده فأمره بذلك واعتل عليه وقال أريد أن أشيع غازيا يخرج من جيراننا فقال له أحمد بن يوسف

لاتخرجن مع الغزاة مشيعاً * ان الغزى يراك أفضل مغنم
ودع الحجيج ولاتشيع وفدهم * أخشي عليك من الحجيج المحرم
ما أنت الاغادة ممكورة * لولا شواربك المحيطة بالفم

وقد روي ان هذا الشعر لسعيد بن حميد في عبد الله بن أبي العلاء وهو الصحيح فأقسم عليه اسحق أن يقيم فأقام (وقال) لي جعفر بن قدامة وقد تجاذبنا هذا الخبر حدثني حماد ابن اسحق عن أبيه ان العشرة اتصلت بين عبد الله وبين أحمد بن يوسف وتعشقه وانفق

عليه جملة من المال حتى اشتهر به فعاتبه محمد بن عبد الملك الزيات في ذلك فقال له

لا تعذلني يا أبا جعفر * عذل الاخلاء من اللوم
ان استه مشربة حمرة * كأنها وجنة مكظوم

وقد قيل ان هذين البيتين لاحمد بن يوسف في موسى بن عبد الملك وكان بعض الشعراء قد أولع بعبد الله بن أبي العلاء يهجوه ويذكر أن أباه أبا العلاء هو سالم السقاء وفيه يقول هذا الشعر

كنت في مجلس أنيق جميل * فأتانا ابن سالم مختالا
فتغني صوتا فأخطأ فيه * وابتدا ثانيا فكان محالا
وابتغي خلعة على ذاك منا * فخلعنا على قفاه النعالا

وفيه يقول هذا الشاعر أنشدناه ابن عمار وغيره

اذا ابن أبي العلاء أقيم عنا * فاهلا بالمجالس والرحيق
قفاه على اكف الشرب وقف * وجلدة وجهه ميدان ريق

صوت

أفاطم حييت بالاسعد * متى عهدنا بك لا تبعدي
تبارك ذو العرش ماذا ترى * من الحسن في جانب المسجد
فان شئت آليت بين المقا * م والركن والحجر الاسود
أنساك ما دام عقلي معي * أمدّ به أمد السرمد

الشعر لامية بن أبي عائذ والغناء لحكم الوادي هزج خفيف باطلاق الوتر في مجرى الوسطي عن اسحق وفيه للابجر ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وقال ابن الكلبي فيه هزج ثقيل بالبنصر لعمر الوادى وفيه لفليح لحن من رواية بذل لم يذكر طريقته

نسب أمية بن أبي عائذ وأخباره

أمية بن أبي عائذ العمري أحد بني عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وهذا أكثر ما وجدته من نسبه في سائر النسخ وكان أمية أحد مداحي بني مروان وله في عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان قصائد مشهوره فذكر ابن الاعرابي وأبو عبيدة جميعا أنه وفد الى عبد العزيز الى مصر قاصدا له وقد امتدحه بقصيدته التي أولها

ألا ان قلبي مع الظاعنينا * حزين فمن ذا يعزى الحزينا
فيالك من روعة يوم بانوا * بمن كنت أحسب أن لا يبينا

في هذين البيتين للحسين بن محرز خفيف ثقيل عن الهشامي وفي هذه القصيدة يقول

الى سيد الناس عبد العزيـ * ـز أعملت للسير حرفا أمونا
صهابية كعلاة القيو * ن من ضرب جوهرها يخلصونا

اذا أزبدت من تبارى المطي خلت بها خبلا أو جنونا
تؤم النواعش والفرقديـ * ـن تنضب للقصد منها الجبينا
الى معدن الخير عبد العزيـ * ـز تبلغنا ظالعا قد حفينا
ترى الادم والعيس تحت المسو * ح يرعدن من عرق الاين جونا
تسير بمدحي عبد العزيـ * ـز ركبان مكة والمنجدونا
محبرة من صريح الكلا * م ليس كما لفق المحدثونا
وكان امرأ سيدا ماجدا * يصفى العتيق وينفى الهجينا

قال وطال مقامه عندعبد العزيز وكان يأنس به ووصله صلات سنية فتشوق الى البادية والى أهله فقال لعبدالعزيز

متى راكب من أهل مصر وأهله * بمكة من مصر العشية راجع
بلى انها قد تقطع الخرق ضمر * تبارى السري والمسعفون الزعازع
متى ماتجزها يابن مروان تعترف * بلادسليمي وهى خوصاء ظالع
وباتت تؤم الدار من كل جانب * لتخرج واستدت عليه المصارع
فلما رأت أن لا خروج وانما * لها من هواها ماتجن الاضالع
تمطت بجد سبطري فطالعت * وماذا من اللوح اليماني تطالع

فقال له عبد العزيز اشتقت والله الى أهلك ياأمية فقال نعم والله أيها الامير فوصله وأذن له ومما يغني فيه من شعر أمية

صوت

* تمر كجندلة المنجنيـ * ـق يرمي بها السور يوم القتال
فماذا تخطرف من قلة * ومن حدب واكام توالى
ومن سيرها العنق المسبطر والعجر فية بعد الكلال

الغناء لابن عائشة وقد ذكر فى أخباره مع غريبه وأحاديث لابن عائشه فى معناه

صوت

ألم نهيك إرفعي الطرف صاعدا * ولا تيأسي أن يثري الدهر بائس
سيغنيك سيري فى البلاد ومطلبي * وبعل التي لم تحظ فى الحي جالس
سأكسب مالا أوتبيتين ليلة * بصدرك من وجد على وساوس
ومن يطلب المال الممنع بالقنى * يعش مثريا او يرد فيما يمارس

الشعر لعبد الله بن أبي معقل الانصاري والغناء لسليم خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وقد ذكر ابن المكى ان فيه لابراهيم لحنا من الهزج بالوسطي وذكر الهشامي وحبش ان فيه لابراهيم ثاني ثقيل فذكر حبش انه لاسحق

أخبار ابن أبي معقل ونسبه

عبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن أساف بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو وهو النبيت ابن مالك بن الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مقل حجازي من شعراء الدولة الاموية وكان يقال لابيه منهب الورق وقيل بل جده المسمي بذلك لانه كسب مالا فعجب أهل المدينة من كثرته فأباحهم اياه فنهبوه والله اعلم (أخبرني) الحرمي قال حدثني جدي مصعب بن عبد الله عن ابن القداح انه قال هذان البيتان يعني قوله * أأم نهيك ارفعي الطرف صاعدا * والذي بعده لعبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن اساف والناس يروونهما لجده وليس ذلك بصحيح هما لعبد الله وكان عبد الله بن نهيك بن اساف عثمانيا أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه وصلى معه الى القبلتين وصلى معه الظهر وصلى معه في ركعتين منها الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآله وهو شيخ كبير لا فضل فيه فوضع عنه الغزو وكان نهيك بن أساف يهاجي أبا الخضراء الاشهلي في الجاهلية وأشعارهم موجودة في أشعار الانصار (أخبرنا) الحرمي قال حدثني عبد الله بن جعفر عن جده مصعب عن ابن القداح قال كان ابن أبي معقل محسودا في قومه يجاهرونه بالعداوة ليساره وسعة ماله ويحسدونه وكان بني قصرا في بني حارثة وسماه مرغماً وقال له قائل مالك ولقومك فقال مالي اليهم ذنب الا اني أثريت وكنت معدما وبنيت مرغما وانكحت مريما ومريما يعني ابنته مريم وبنت ابنه مريم فأما ابنته مريم فتزوجها حبيب بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية وبنت ابنه مسكين بن عبد الله بن ابي معقل وهي مريم تزوجها محمد بن خالد بن الزبير بن العوام (اخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال خطب محمد بن خالد بن الزبير وحبيب بن الحكم بن ابي العاصي الى عبد الله بن ابي معقل ابنته مريم فأرغبه حبيب في الصداق فزوجه اياها ثم شبت مريم بنت مسكين بن عبد الله بن ابي معقل فبرعت في الجمال واتى محمد بن خالد يوما فقال له يا ابن خالد ان تكن مريم قد فاتتك فقد يفعت مريم وما هي بدونها في الجمال وقد آثرتك بها فتزوجها على عشرين ألفا وقال ابن القداح كان ابن ابي معقل كثير الاسفار في طلب الرزق فلامته امرأته ام نهيك وهي ابنة عمه على ذلك وقد قدم من مصر فلم يلبث ان قال لها جهزيني الى الكوفة الى المغيرة بن شعبة فانه صديقي وقد وليها فجهزته ثم قالت لن تزال في اسفارك هذه حتى تموت فقال لها او أثرى ثم انشأ يقول

أأم نهيك ارفعي الطرف صاعدا * ولا تيأسي ان يثري الدهر بائس

وهي قصيدة فيها مما يغنى فيه قوله

صوت

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم احفل متى قام رامس
فمنهن تحريك الكميت عنانه * اذا ابتدر النهب البعيد الفوارس
ومنهن سبق العاذلات بشربة * كأن اخاها وهو يقظان ناعس
ومنهن تجريد الاوانس كالدمى * اذا ابتز عن اكفالهن الملابس

الغناء في هذه الابيات لمقاسة بن ناصح ثقيل اول بالبنصر وفيها للحسين بن محرز خفيف ثقيل من جامع اغانيه وهو لحن مشهور قال ابن القداح ثم قدم المدينة فلم يزل مقيما بها حتى ولى مصعب بن الزبير العراق فوفد اليه بن ابي معقل ولقيه فدخل اليه يوماً وهو يندب الناس الى غزوة زرنج ويقول من لها فوثب عبد الله بن ابي معقل وقال انا لها فقال له اجلس ثم ندب الناس فانتدب لها مرة ثانية فقال له مصعب اجلس ثم ندبهم ثالثة فقال له عبد الله أنا لها فقال له اجلس فقال له ادنني اليك حتى أكلمك فادناه فقال قد علمت انه مايمنعك منى الا أنك تعرفني ولو انتدب اليها رجل ممن لا تعرفه لبعثته فلملك تحسدني ان أصبت خيرا أو أستشهد فأستريح من الدنيا وطلبها فأعجبه قوله وجزالته فولاه فاصاب في وجهه ذلك مالا كثيرا وانصرف الى المدينة فقال لزوجته ألم أخبرك في شعرى

سيغنيك سيري في البلاد ومطلبي * وبعل التي لم تحظ في الحي جالس

فقالت بلى والله لقد أخبرتنى وصدق خبرك قال وفي هذه الغزاة يقول

صوت

ان يعش مصعب فنحن بخير * قد أتانا من عيشنا ما نرجي
ملك يطعم الطعام ويسقى * لبن البخت في عساس الخلنج
جلب الخيل من تهامة حتى * بلغت خيله قصور زرنج

صوت

يقتلننا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولامكنونه باد *
فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادي

الشعر للقطامي والغناء لاسحق خفيف ثقيل أول بالوسطي وفيه رمل مجهول

ذكر نسب القطامي وأخباره

القطامي لقب غلب عليه واسمه عمير بن شييم وكان نصرانيا وهو شاعر اسلامي مقل (أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عياش عن مجالد عن الشعبي قال قال عبد الملك بن مروان وأنا حاضر للاخطل يا أخطل أتحب ان لك بشعرك شعر شاعر من العرب قال اللهم لا الا شاعرا منا مغدف القناع خامل الذكر حديث السن ان يكن فى احد خير فسيكون فيه ولوددت انى سبقته الى قوله

يقتلننا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه باد

فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

(أخبرني) أبو الحسن الأسدى قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال القطامى أول من لقب ضريع الغواني بقوله

صريع غوان راقهن ورقنه * لدن شب حتى شاب سود الذوائب

قال أبو عمرو الشيباني نزل القطامي في بعض أسفاره بامرأة من محارب قيس فنسبها فقالت أنا من قوم يشتوون القد من الجوع قال ومن هؤلاء ويحك قالت محارب ولم تقره فبات عندها بأسوا ليلة فقال فيها قصيدة أولها

نأتك بليلى نية لم تقارب * وما حب ليلى من فؤادى بذاهب

يقول فيها

ولا بد أن الضيف يخبر ما رأى * مخبر أهل أو مخبر صاحب

سأخبرك الأنباء عن أم منزل * تضيفتها بين العذيب فراسب

تلفعت في طل وريح تلفني * وفي طرمساء غير ذات كواكب

الى حيزبون توقد النار بعد ما * تلفعت الظلماء من كل جانب

تصلى بها برد الشتاء ولم تكن * تخال وميض النار يبدو لراكب

فما راعها إلا بغام مطية * تريح بمحسور من الصوت لاغب

تقول وقد قربت كورى وناقتي * اليك فلا تذعر على ركائبي

فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحي قالت معشر من محارب

من المشتوين القد مما تراهم * جياعا وريف الناس ليس بعازب

فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * على مناخ السوء ضربة لازب

قال أبو عمرو بن العلاء أول ماحرك من القطامي ورفع من ذكره أنه قدم في خلافة الوليد ابن عبد الملك دمشق ليمدحه فقيل له انه بخيل لا يعطي الشعراء وقيل بل قدمها في خلافة عمر بن عبد العزيز فقيل له ان الشعر لا ينفق عند هذا ولا يعطي شيئاً وهذا عبد الواحد ابن سليمان فامدحه فمدحه بقصيدة قال

انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

فقال له كم أملت من أمير المؤمنين قال أملت أن يعطيني ثلاثين ناقة فقال قد أمرت لك بخمسين ناقة موقرة برا وتمرا وثيابا ثم أمر بدفع ذلك اليه وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

أنا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

يمشين هونا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل

الغناء لسليم هزج بالبنصر وقيل انه لغيره (أخبرني) ابن عمار قال حدثنا محمد بن عباد

قال قال أبو عمرو الشيباني لو قال القطامي في بيته

يمشين هونا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل

في صفة الناس لكان أشعر الناس ولو قال كثير قوله

فقلت لها ياعز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

في مرثية أو صفة حرب لكان أشعر الناس (واخبرني) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني رجل كان يديم الاسفار قال سافرت مرة الى الشام على طريق البر فجعلت اتمثل بقول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومعي اعرابي قد استأجرت منه مركبي فقال مازاد قائل هذا الشعر على ان يثبط الناس عن الحزم فهلا قال بعد بيته هذا وربما ضر بعض الناس بطؤهم * وكان خيرا لهم لو انهم عجلوا (١)

وكان السبب في اسر القطامي على مارواه من ذكرنا وذكر ابن الكلبي عن عرام بن حازم بن عطية الكلبي قال اغار زفر بن الحرث على اهل المصبح وبه جماعة من الحاج وغيرهم وقد اصاب اول النهار اهل ماء يقال له خصيف وفيه سيد بني الجلاح مصاد بن المغيرة بن ابي جبلة فأسره فأتى به قرقيسا ثم من عليه وقتل عفيف حسان بن حصين من بني الجلاح ثم مضى زفر الى المصبح فاجتمع من بها الى عمير بن حسان بن عمر بن جبلة فامتنعوا فقال لهم زفر اني لاأريد دماءكم فاعطوا بأيديكم فأبوا وقاموا فقتلت منهم جماعة كثيرة وقتل معهم رجلان من تغلب يقال لأحدهما جساس والآخر غنى وهو ابو جساس وقد قالت له امرأته ياأبا جساس هؤلاء قومك فأتهم حين اجتمعوا وامتنعوا فقال اليوم نزارى وأمس كلبي ماأنا بمفارقهم فقاتل حتى قتل فكانت القتلى يوم المصبح من كلب ثمانية عشر رجلا والتغلبيين وبقي الماء ليس فيه الا النساء فلما انصرف عنهم زفر أراد النساء ان يجررن القتلى الى بئر يقال له كوكب فلما أردن أن يجررن رجلا قالت وليته من النساء لايكون فلان تحت رجالكن كلهم فأتت أم عمير بن حسان وهي كبيسة بنت أبي فأعلقت في رجله رداءها ثم قالت اجسر عمير ان أباك كان جسورا ثم ألقت عليه التراب والحطب ليكون بينه وبين أصحابه شيء ثم جعلن كلما ألقين رجلا ألقين عليه التراب والحطب حتى وارتهم القليب ولما بلغ حميد بن حريث بن بجدل مالقي قومه أقبل حتي أتي تدمر ليجمع أصحابه وليغير على قيس فلما وقعت الدماء نهض بنو نمير وهم يومئذ ببطن الجبل وهو على مياه تميم الى حميد بن حريث بن بجدل حتي قدم وراءه يتهيأ للغارة واجتمعت اليه كلب وقالوا له ان كنت تبرئنا ببراءتنا وتعرف جوارنا أقمنا وان كنت تتخوف علينا من قومك شيئا لحقنا بقومك فقال أتريدون أن تكونوا أدلاءهم حتي تنجلي هذه الفتنة فاحتبسهم فيها وخليفته في تدمر رجل من كلب يقال له مطر بن عوص وكان

(١) وروي وربما فات قوما جل أمره * من التواني وكان الحزم لو عجل
وبهذه الرواية يستشهد النحويون على لو الموصولة الحرفية

فاتكا فأراد حميداً على قتلهم فأبى وكره الدماء فلما سار حميد وقد عادزفر أيضاً مغيراً ليرده عما يريده فنزل قرية له وبلغه مسير زفر فاغتاظ وأخذ في التعبية فأتاه مطر وكان خرج معه مشيعاً له انهار الدماء الذين في يده من النميريين فقال ماأصنع بهؤلاء الاسارى الذين في يدي وقد قتل أهل مصبح فقال وهو لا يعقل من الوجد اذهب فاقتلهم فخرج مطر يركض الى تدمر تخوفا لايبدو له فلما أتى تدمر قتلهم وانتبه حميد بعد ذلك بساعة فقال أين مطر حتى أوصيه قالوا انصرف قال ادركوا عدو الله فاني أخاف على من بيده من النميريين وبعث فارساً يركض يمنع مطراً عن قتلهم فأتاه وقدقتل كل من كان في يده من الأسرى إلا رجلين وكانوا ستين رجلا فلما بلغه الرسول رسالة حميد قال له النميريان الباقيان خل عنا فقد أمرت بتخلية سبيلنا فقال أبعداهل المصبح لا والله لاتخبران عنهم ثم قتلهما فلمابلغ زفرقتل النميريين بسط على كل من أدرك من كلب واستحل الدماء واخذ في واد يقال له وادي الجيوش وقد انتشر به كلب للصيد فلم يدرك به احداً إلا قتله فقتل أكثر من خمسمائة ولم يلقه حميد ثم انصرف الى قرقيسا وذكر بعض بني نمير أن زفر اغار على كلب يوم حفير ويوم المصبح ويوم الفرس فقتل منهم اكثر من الف رجل قال واغار عليهم زفر في يوم الاكليل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستاق نعماً كثيراً وذكر عرام قال قتل زفر يوم الاكليل جبير بن ثعلبة من بني الجلاح وحسان بن حصين من بني الجلاح ومحمد بن طفيل بن مطير بن ابي جبلة وعمرو ابن حسان بن عوف من بني الجلاح ومحمد بن جبلة بن عوف إخوة لأم وقالت امرأة من بني كلب ترثيهم

أبعد من وليت في كوكب * يانفس ترجين ثواء الرجال

(قال) لقيط أخبرني بعض بنى نمير قال أغار عمير بن الحباب على كلب فأصابهم يوم الغوير ويوم الهيل ويوم كآبة فأما يوم غوير فانه أرسل رجلا من بنى نمير يقال له كليب بن سلمة ليصيب له عيناً ويعلم له علم ابن بجدل وكانت أم النميرى كلبية فكانت تتكلم بكلامهم فكان الخشام بن سالم طريداً فيهم فنذروا به فقتلوه واخذوا فرسه فلقي كليب بن سلمة رجلا من بنى كلب فعرفه فقال من اين جئت فقال من عند الامير حميد بن حريث قال واين تركته قال بمكان كذا وكذا قال كليب كذبت انا احدث عهداً منك قال واين تركته انت قال بغوير الضبع قال لكنى فارقته امس فخرج النميري يسوق الكلبي الى اصحابه قال فوالله اني لو اشاء ان اقتله لقتلته أو آخذه لأخذته فخرج يسوقه حتى نظر الى القوم انكرهم فقال والله والله ما ارى هؤلاء اصحابنا قال واستدبره النميري فطعنه عند ناغض كتفه اليمنى حتى اخرج السنان من حلمة الثدى واخطأ المقتل وحرك الكلبي فرسه مولياً فأتبعته الخيل حتى يدفع الى ابن بجدل فانهزم فقتلوا في كلب مقتلة عظيمة واتبع عمير بن بجدل فجعل يقول لفرسه

أقدم صـدام انه ابن بجدل * لا تدرك الخيل وأنت تدأل

* أن لا يمر مثل مر الأجدل *

قال فمضى حميد حتى يدفع الى الغوير وقد كاد الرمح يناله فانطلق يريد الباب فطعن عمـير الباب وكسر رمحه فيه فلم يفلت من تلك الخيل غير حميد وشبل بن الخيتار فلما بلغ ذلك بشر ابن مروان قال لخالد بن يزيد بن معاوية كيف ترى خالي طرد خالك وقال عمير

وأفاتنا ركضاً حميد بن بجدل * على سابح غوج اللبان مشابر

ونحن جلبنا الخيل قباً شوازبا * دقاق الهوادي داميات الدوابر

اذا انتقصت من شأوة الخيل خلفه * ترامي به فوق الرماح الشواجر

تسايل عن جنبي زبيدة بعدما * قضت وطراً من عبدود وعامر

وقال شبل بن الخيتار

نجي الحسامية الكبداء مبـترك * من جريها وحثيث الشد مذعور

من بعـد ماالتبق السربال طعنته * كأنه بجيع الورس ممكور *

* ولى حميد ولم ينظر فوارسه * قبـل المغيرة والمغرور مغرور

فقد جزعت غداة الروع اذ لقحت * أبطال قيس عليها البيض مشجور

يهدي أوائلها سـمح خلائقه * ماضي العنان على الاعداء منصور

يخرجن من برض الاكاليل طالعة * كأنهن جواد الحرة الزور *

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال أغار عمير بن الحباب على كلب فالقى جمعاً لهم بالاكاليل في ستمائة أو سبعمائة فقتل منهم فأكثر فقالت هنـد الجلاحية تحرض كلباً

الا هل ثائر بدماء قوم * أصابهم عمـير بن الحباب

وهل في عامر يوماً نكير * وحي عبد ود أو حباب

فان لم يثأروا من قد اصابوا * فكانوا اعبداً لبني كلاب

ابعد بني الجلاح ومن تركتم * بجانب كوكب تحت التراب

تطيب لثائر منكم حيـاة * ألا لا عيش للحي المصاب

فاجتمعوا فقتلهم عمير واصاب فيهم ثم اغار فالقى جمعاً منهم بالجوف فقتلهم ثم اغار عليهم بالسماوة فقتل منهم مقتلة عظيمة فقال عمير

الا يا هند هند بنى الجلاح * سقيت الغيث من قلل السحاب

* ألما تخبري عنا بأنا * نرد الكبش اعضب في تباب

ألا يا هند لو عاينت يوماً * لقومك لامتنعت من الشراب

غداة ندوسهم بالخيل حتى * اباد القتل حي بنى جناب

ولو عطفت مواساة حميداً * لغودر شلوه جزر الذئاب

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال لما خرج عمير فأغار على قومه أيضاً يوم الغوير فلما دنا من (١) وصار من بني نمير قال له سر الآن حتى تأتي حميد بن بجدل فقل له أجب فان قال من فقل صاحب عقل خرج قبل ذلك بيومين من دمشق فان جاء معك فلا تهجه حتى تأتيني به فنكون نحن الذين نلي منه ماتريد ان نلي فانه ان ركب الحسامية لم يدرك فأتاه النميري فقال أجب فقال ومن قال فلان بن فلان صاحب العقل قال فركب ابن بجدل الحسامية ثم خرج يسير في أثر النميري حتي طلع التميري على عمير فقال النميري في نفسه اقتله أنا أحب الي من أن يقتله عمير لقتله الحسام بن سالم فعطف عليه وولى حميد واتبعه عمير وأصحابه وترك العسكر وأمرهم عميران يميلوا الى الغوير فذلك حيث يقول لفرسه

* أقدم صدام انه ابن بجدل * وأمر أصحابه ان يميلوا الى الغوير فاستباح عسكر ابن بجدل وانصرف ثم أغار عليهم يوم دهمان كما ذكر عون بن حارثة بن عدي بن جبلة أحد بني زهير عن أبيه قال أغار عمير على كلب فأخذ الاموال وقتل الرجال وبلغ ابن بجدل مخرجه من الجزيرة فجمع له ثم خرج يعارضه حتى اذا دنا منهم بعث العين يأخذ أثر القوم فأتاه العين فأخبره ان عميرا قد أتي دهمان فاستباح فيه ثم خالف عسكره وخرج هو في طلب قوم قد سمع بهم فقال حميد لاصحابه تهيؤا للبيات وليكن شعاركم نحن عباد الله حقا حقا فبيتهم فقتل فيهم فأوجع وانقلب عمير حين أصبح الى عسكره حتي اذا أشرف على عسكره رأي ما أنكره من كثرة السواد فقال لاصحابه انى لارى شيئاًما أعرفه وما هو بالذي خلفنا فلما رآهم ابن بجدل قال لاصحابه احملوا عليهم فقتل من الفريقين جمعا فقال ابن مخلاة

فقد طال في الآفاق ان ابن بجدل * حميدا شفى كلبا فقرت عيونها

وقال منذر بن حسان

وبادية الجواعر من نمير * تنادى وهي سافرة النقاب

تنادى بالجزيرة يالقيس * وقيس بئس فتيان الضراب

قتلنا منهم مائتين صبرا * والفا بالتلاع وبالروابي

وأفلتنا هجين بني سليم * يفدى المهر من حب الاياب

فلولا الله والمهر المفدى * لغودر وهو غربال الاهاب

ثم سار عمير وجمع لهم أكثر مما كان تجمع فأغار عليهم فقتل منهم مقتلة واستاق الغنائم وسبي فلما سمعت كلب بايقاعه تحملت من منازلها هاربة منه فلم يبق منهم أحد في موضع يقدر عمير على الغارة عليه الا أن يخوض اليهم غيرهم من الاحياء ويخلف مدائن الشأم خلف ظهره وصاروا جميعا الى العوير فقال عمير في ذلك

بشر بني القين بطعن الشرج * يشبع أولاد الضباع العرج

---

(١) بياض بالاصل

مازال امراري لهم ونسجي * وعقبتي للكور بعـد السرج
حتي اتقـوني بالظهور الفاج * هل أجزين يوما بيوم المرج
* ويوم دهمان ويوم هرج *

وقال رجل من نمير

أخذت نساء عبـد الله قهراً * وما أعفيت نسـوة آل كلب
صبحناهم بخيـل مقـربات * وطعـن لا كفاء له وضرب
يبكين ابن عمرو وهو تسفى * عليه الريح تربا بعد ترب
وسعد قـد دنا منـه حمـام * بأسمر من رماح الخط صلب
وقد قالت أمامـة اذ رأتني * بليت وما لقيت لقـاء صحب
وقد فقـدت معانقتي زمانا * وشد المعصمين فويق حقبي
لقد بدلت بعدي وجه سوء * وآثارا بجـلدك يا ابن كعب
فقلت لهـا كذلك من يلاقي * عتاق الخيل تحمل كل صعب

وقال الجحير بن أسلم القشيري

أصبحت أم معمر عـذلتني * في ركوبي الى منادي الصباح
فـدعيني أفيد قومك مجدا * تندبيني به لدي الانواح
كل حي أذقت نعمي وبؤسى * ببنى عامر الطوال الرماح
وصدمنا كلبا فبين قتيل * أو سليب مشرد من جراح
وأتونا بكل أجرد صاف * ورجال معدة وسـلاح

وقال ايضا

أبلغ عامرا عني رسولا * وأبلغ ان عرضت بني جناب
هلم الى جياد مضمرات * وبيض لاتفل من الضراب
وسمر في المهزة ذات لـين * تقيم بهن من صعر الرقاب
اذا حشدت سليم حول بيتي * وعامرها المركب في النصاب
فمن هـذا يقارب فخر قومي * ومن هذا الذي يرجوا اغتضابي

وقال زفر بن الحرث

يا كلب قد كلب الزمان عليكم * وأصابكم مني عذاب مرسل
أيهولنا يا كلب أصدق شدة * يوم اللقاء أم الهويل الاول
ان السماوة لاسماوة فالحقى * بالغور فالاخماص بئس الموئل
لجنوب عكا فالسواحل انهـا * أرض تذوب بها اللقاح وتهزل
أرض المذلة حيث عفت أمكم * وأبوكم أو حيث مزع بجدل

وقال عمير بن الحباب

وردن على الغوير غوير كلب * كأن عيونها قلب انتزاح
أقر العين مصرع عبدود * وما لاقت سراة بني الجلاح
وقائمة تنادي يالكلب * وكلب بئس فتيان الصباح

وقال عمير أيضا

وكلب تركنا جمعهم بين هارب * حذار المنايا أو قتيل مجدل
* وأفلتنا لما التقينا بعاقد * على سابح عند الجراء ابن بجدل
* وأقسم لو لا قيته لعلوته * بأبيض قطاع الضريبة مقصل

وقال عمير أيضا

وكلبا تركناهم فلولا أذلة * أدرنا عليهم مثل راغية البكر

وقال جهم القشيرى

يا كلب مهلا عن بني عامر * فليس فيها الجد بالعاثر
ولى حميد وهو في كربة * على طويل متنه ضامر
بالام يفديها وقد شمرت * كاللبوة المطولة الكاسر
هلا صبرتم للقنا ساعة * ولم تكن بالماجد الصابر

وقال عمير

وافلتنا ركضا حميد بن بجدل * على سابح غوج اللبان مثابر
اذا انتقصت من شأوه الخيل خلفه * ترامي به فوق الرماح الشواجر
لدن غدوة حتى نزلنا عشية * تمر كمريخ الغلام المخاطر

وقال عمير

يا كلب لم نترك لكم أرماحنا * بلوي السماوة فالغوير مرادا
يا كلب أحرمت السماوة فانظري * غير السماوة في البلاد بلادا
ولقد صككنا بالفوارس جمعكم * وعديد كم يا كلب حتى بادا
ولقد سقيت بوقعة تركتكم * يا كلب بالحرب العوان نفادا

وقال في ابن الحرث

جزى الله خيرا كلما ذر شارق * سعيدا ولاقته التحية والرحب
* وطلحة المغوار لله جده * فلو لم ينله القتل بادت اذن كلب
بني عبد ود لا تطالب ثارنا * من الناس بالسلطان ان شبت الحرب
ولكن بيض الهند تسعر نارنا * اذا ما خبت نار الاعادي فتخبو
أبادتكم فرسان قيس فما لكم * عديد اذا عد الحصى لا ولا عقب
بايديهم بيض رقاق كأنها * اذا ما انتضوها في أكفهم الشهب
فسبوهم ان أنتم لم تطالبوا * بثاركم قد ينفع الطالب السب

* وما امتنع الاقوام عنا بنأيهم * سواء علينا النأي في الحرب والقرب

وقال عمير

شفيت الغليل من قضاعة عنوة * فظل لها يوم أغر محجل
جزيناهم بالمرج يوما مشهرا * فلاقوا صباحا ذا وبال وقتلوا
فلم يبق الاهارب من سيوفنا * والا قتيل في مكر مجـدل

وقال ابن الصفار المحاربي

عظمت مصيبة تغلب ابنة وائل * حتى رأت كلب مصيبتها سوا
شمتوا وكان الله قد أخزاهم * وتريد كلب أن يكون لها أسي
وبكم بدأنا يال كلب قتلهـم * ولعلنـا يوما نعود لكم عسي
أخنت على كلب صدور رماحنا * ما بين أقبلة الغوير الى سوا
وعركن بهراء بن عمرو عركة * شفت الغليل ومسهم منا أذي

وقال الراعي

مـتي تفترش يوما عليما بغارة * يكونوا كعوص أو أذل وأضرعا
وحي الجلاح قد تركنا بدارهم * سواعد ملقاة وهاما مصرعا
ونحن جدعنا أنف كلب ولم ندع * لبهراء في ذكر من الناس مسمعا
قتلنا لو ان القتل يشفي صدورنا * بتدمر الفا من قضاعـة أقرعا

وقال زفر بن الحرث وذكر أبو عبيدة أنه العقيل بن علفة

أقر العيون ان رهط ابن بجدل * أذيقوا هوانا بالذي كان قدما
صبحناهم البيض الرقاق ظباتها * بجانب خبت والوشيج المقوما
وجرداء ملتها الغزاة فكلهـا * ترى قلقا تحت الرجالة أهضما
بكل فتى لم تأبر النخل أمـه * ولم يدع يوما للغـرائر معكما

وهذه الحروب التي جرت بنات قين فلما ألح عمير بالغارات على كلب رحلت حـتى نزلت غوري الشأم فلما صارت كلب بالموضع الذي صارت قيس انصرفت قيس في بعض ما كانت تنصرف من غزو كلب وهم مع عمير فنزلوا بثنى من أثناء الفرات بين منازل بني تغلب وفي بني تغلب امرأة من تميم يقال لها أم دويل ناكحة في بني مالك بن جشم بن بكر وكان دويل من فرسان بني تغلب وكانت لها أعنز بمجنبة فأخذوا من أعنزها أخذها غلام من بني الحريش فشكوا ذلك الى عمير فلم يشكهم وقال معرة الجند فلما رأى أصحابه أنه لم يقرعهم وثبوا على بقية أعنزها فأخذوها وأكلوها فلما أتاها دويل أخـبرته بما لقيت فجمع جمعا ثم سار فاغار على بني الحريش فلقي جماعة منهم فقاتلوه فخرج رجل من بـني الحريش زعمت تغلب أنه مات بعد ذلك وأخذ ذودا لامرأة من بني الحريش يقال لها أم الهيثم فبلغ الاخطل الوقعة فلم يدر ماهي وقال وهو براذان

أتاني ودوني الرابيان كلاهما * وداخات أنباء أمر من الصبر
أتاني بأن ابني نزار تهـاديا * وتغلب أولى بالوفاء وبالغـدر

فلما تبين الخبر قال

وجاؤا بجمع ناصري أم هيثم * فما رجعوا من ذودها ببعير

فلما بلغ ذلك قيسا أغارت على بني تغلب بازاء الخابور فقتلوا منهم ثلاثة نفر واستاقوا خمسة وثلاثين بعـيرا فخرجت جماعة من تغلب فأتوا زفر بن الحرث وذكروا له القرابة والجوار وهم بقرقيسا وقالوا ائتنا برحالنا ورد علينا نعمنا فقال أما النعم فنردها عليكم أو ما قدرنا لكم عليه ونكمل لكم نعمكم من نعمنا ان لم نصبها كلها وندي لكم القتلى قالوا له فدع لنا قريات الخابور ورحل قيسا عنها فان هذه الحروب لن تطفأ ماداموا مجاورينا فأبي ذلك زفر وأبوا هم أن يرضوا إلا بذلك فناشـدهم الله وألح عليهم فقال لهم رجل من النمر كان معهم والله مايسرني انه وقاني حرب قيس كلب أبقع تركته في غنمي اليوم وألح عليهم زفر يطلب اليهم ويناشـدهم فأبوا فقال عمير لا عليـك لا تكثر فوالله اني لأرى عيون قوم مايريدون الا محاربتـك فانصرفوا من عنـده ثم جمعوا جمعا وأغاروا على ما قرب من قرقيسا من قرى القيسية فلقيهم عمير بن الحباب فكان النميري الذى تكلم عند زفر أول قتيل وهزم التغلبيين فأعظم ذلك الحيان جميعا قيس وتغلب وكرهوا الحرب وشماتة العدو فذكر سـليمان بن عبد الله بن الأصم أن اياس بن الخراز احد بني عتيبة بن سعد بن زهير وكان شريفا من عيون تغلب دخل قرقيسا لينظر ويناظر زفر فيما كان بينهم فشد عليه يزيد بن بجزن القرشي فقتله فتذمم زفر من ذلك وكان كريما مجمعا لايحب الفرقة فارسل الى الامير ابن قرشة بن عمرو ابن ربعي بن زفر بن الحرث بن عتيبة بن بعج بن عتيبة بن سعد بن زهير بن جشم بن الارقم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب فقال له هـل لك ان تسود بني نزار فتقبل مني الدية عن ابن عمك فاجابه الى ذلك وكان قرشة من اشراف بني تغلب فتلافي زفر مابين الحيين واصلح بينهم وفي الصدور مافيها فوفد عمير على المصعب بن الزبير فاعلمه انه قد اولج قضاعة بمدائن الشام وانه لم يبق إلا حي من ربيعة اكثرهم نصارى فساله ان يوليه عليهم فقال اكتب الى زفر فان هو اراد ذلك وإلا ولاك فلما قدم على زفر ذكر له ذلك فشق عليه ذلك وكره ان يليهم عمير فيحيف بهم ويكون ذلك داعية الى منافرته فوجه اليهم قوما وامرهم ان يرفقوا بهـم فأتوا اخلاطا من بني تغلب من مشارق الخابور فاعلموهـم الذي وجهوا به فأبوا عليهم فانصرفوا الى زفر فردهم واعلمهم ان المصعب كتب اليه بذلك ولا يجد بدا من اخذ ذلك منهم او محاربتهم فقتلوا بعض الرسل وذكر ابن الاصم ان زفر لما اتاه ذلك اشتد عليه وكره استفساد بني تغلب فصار اليهم عمير بن الحباب فلقيهم قريبا من ماكسين على شاطئ الخابور بينه وبين قرقيسا مسيرة يوم فاعظم فيها القتل وذكر زيادة بن يزيد بن عمير

ابن الحباب ان القتل استحر ببنى عتاب بن سعد والنمر وفيهم أخلاط تغلب ولكن هؤلاء معظم الناس فقتلوهم بها قتلا شديدا وكان زفر بن يزيد أخو الحرث بن جشم له عشرون ذكراً لصلبه وأصيب يومئذ أكثرهم وأسر القطامي الشاعر وأخذت ابله فأصاب عمير وأصحابه شيئا كثيرا من النعم ورئيس تغلب يومئذ عبد الله بن شريح بن مرة بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم فقتل وقتل أخوه وقتل مجاشع بن الاُجلح وعمرو بن معاوية من بني خالد بن كعب بن زهير وعبد الحرث بن عبد المسيح الأوسي وسعدان ابن عبد يسوع بن حرب وسعدود بن أوس من بني جشم بن زهير وجعل عمير يصيح بهم ويلكم لاتستبقوا أحدا ونادي رجل من بني قشير يقال له الندار أنا جار لكل حامل أتتني فهي آمنة فأتته الحبالى فبلغني ان المرأة كانت تشد على بطنها الجفنة من تحت ثوبها تشبها بالحبلى بما جعل لهن فلما اجتمعن له بقر بطونهن فأفظع ذلك زفر وأصحابه ولام زفر عميرا فيمن بقر من النساء فقال مافعلته ولا أمرت به فقال فى ذلك الصفار المحاربي

بقرنا منكم ألفي بقير * فلم نترك لحاملة جنينا

وقال الاُخطل يذكر ذلك

فليت الخيل قد وطئت قشيرا * سنابكها وقد سطع الغبار
فنجزيهم ببغيهم علينا * بنى لبنا بما فعل الغدار

وقال الصفار

تمنيت بالخابور قيسا فصادفت * منايا لأسباب وفاق على قدر

وقال جرير

نبئت أنك بالخابور ممتنع * ثم انفرجت انفراجاً بعد إقدار

فقال زفر بن الحرث يعاتب عميرا بما كان منه في الخابور

ألا من مبلغ عني عميرا * رسالة عاتب وعليك زار
أتترك حي ذي كلع وكلب * وتجعل حد نابك فى نزار
كمعتمد على احدى يديه * فخانته بوهي وانكسار

ولما أسر القطامي أتي زفر بقرقيسا فخلى سبيله وورد عليه مائة ناقة كما ذكر أدهم بن عمران العبدي فقال القطامي يمدحه

قفي قبل التفرق ياضباعا * ولا يك موقف منك الوداعا
قفي فادي أسيرك ان قومي * وقومك لا أرى لهم اجتماعا
ألم يحزنك أن جبال قيس * وتغلب قد تباينت انقطاعا
قصارى مابينهما أمورا * تدير سنا حريقتها ارتفاعا
كما العظم الكسير يهاض حتي * يبت وانما أبدي انصداعا

فأصبح سيل ذلك حين ترقى * الى من كان منزله يفاعا
فلا تبعد دماء بني نزار * ولا تقرر عيونك ياقضاعا
ومن يكن استنام الى التوقى * فقد أحسنت يازفر المتاعا
أ كفرا بعد رد الموت عني * وبعد عطائك المائة الرتاعا
فلم يبدو سواك غداة زلت * بي القدمان لم ارج اطلاعا
اذا هلكت لو كانت صغارا * من الاخلاق تنتزع انتزاعا
فلم أر منعمين أقل منا * واكرم عندما اصطنعوا اصطناعا
من البيض الوجوه بني نفيل * أبت أخلاقهم الا اتساعا
بني القوم الذي علمت معد * تفضل قومها سعة وباعا

وقال أيضا

يازفر بن الحرث بن الاكرم * قد كنت في الحي قديم المقدم
اذ أحجم القوم ولما تحجم * انك وابنيك حفظتم محرمي
وحقن الله بكفيك دمي * من بعدما جف لساني وفمي
أنقذتني من بطر معمم * والخيل تحت العارض المسوم
* وتغلب يدعون يالالارقم *

وقال أيضا

ياناق خبي خببا مزورّا * وقلبي منسمك المغبرا
وعارضى الليل اذاما اخضرا * سوف تلقين جوادا حرا
سيد قيس زفر الاغرا * ذلك الذي بايع ثم برا
ونقض الاقوام واستمرا * قد نفع الله به وضرا
* وكان في الحرب شهابا مرا *

وقال أيضا

كان في المركب حين راحا * بدرا يزيد البصر انفضاحا
ذا بابج ساواك أني امتاحا * وقر عينا ورجا الرباحا
ألا ترى ماغشى الاكراحا * وغشي الخابور والا ملاحا
* يصفقون بالاكف الراحا *

وقال أيضا

من مبلغ زفر القيسي مدحته * من القطامي قولا غير افناد
اني وان كان قومي ليس بينهم * وبين قومك الاضربة الهادي
مثن عليك بما استبقيت معرفتي * وقد تعرض لى في مقتل باد
فلن أبدل بالنعماء مشتمة * ولن أبدل احسانا بافساد
فان هجوتك ماتمت مكارمتي * وان مدحت فقد أحسنت اصفادي
وما نسيت مقام الورد تحسنه * بيني وبين حفيف الغابة الصادى
لولا كتائب من عمرو يصول بها * أرديت ياخير من يندوله النادي

اذ لا تري العين الا كل سلهبة * وسابح مثل سيد الردهة العادى
اذا الفوارس من قيس بشكتهم * حولى شهود وقومي غير اشهاد
اذ يعتريك رجال يسألون دمي * ولو أطعتهم أبكيت عوادى
فقد عصيتهم والحرب مقبلة * لا بل قدحت زنادا غير اصلاد
والصيد آل نفيل خير قومهم * عند الشتاء اذا ماضن بالزاد
المانعون غداة الروع جارهم * بالمشرفية من قاص ومن ناد
أيام قومي مكاني منصت لهم * ولا يظنون الا أنني راد
فانتأتني من عمياء مظلمة * حبل تضمن اصداري وايرادى
ولا كردك مالي بعد ما كربت * تبدى الشماتة أعدائي وحسادى
فان قدرت على خير جزيت به * والله يجعل أقواما بمرصاد

قال ابن سلام فلما سمع زفر هذا قال له لا أقدرك الله على ذلك وقال أيضا

ألا من مبلغ زفر بن عمرو * وخير القول ما نطق الحكيم
أبيّ ما يعاب الدهر قصرا * ولا يهوي المصرف يستقيم
أنوف حين يغضب مستفز * جموع يستبد به الغريم
فما آل الحباب الى نفيل * اذا عد المهل والقديم
كان أبا الحباب الى نفيل * حمار عضه فرس عذوم
بني لك عامر وبنو كليب * أروما ما يوازيه أروم

(أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال سمعت من لا أحصي من الرواة يقولون أحسن الناس ابتداء قصيد في الجاهلية امرؤا لقيس حيث يقول * ألا عم صباحا أيها الطلل البالي * وحيث يقول * قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * وفى الاسلاميين القطامي حيث يقول * انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وفى المحدثين بشار حيث يقول

أبي طلل بالجزع ان يتكلما * وماذا عليه لو أجاب متيما
وبالفرع آثار لهند وباللوي * ملاعب مايعرفن الا توهما

(نسخت) من كتاب أحمد بن الحرث الخراز ولم أسمعه من أحد من خبر فيه طول اقتصرت منه على مافيه من خبر القطامى قال أحمد بن الحرث الخراز حدثنى المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مروان للاخطل وعنده عامر الشعبي أتحب أن لك قياضا بشعرك شعر أحد من العرب أم تحب انك قلته قال لا والله ياأمير المؤمنين الا أني وددت انى كنت قلت أبياتا قالها رجل منا مغدف القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال فأنشده قول القطامي

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

ليس الجديد به تبقى بشاشته * إلا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش إلا ماتقر به * عين ولا حال إلا سوف تنتقل
ان ترجعي من أبي عثمان منجحة * فقد يهون على المستنجح العمل
والناس من يلق خيراً قائلون له * ما يشتهي ولام المخطيء الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

حتى أتى على آخرها قال الشعبي فقلت له قد قال القطامي أفضل من هذا قال وما قال قلت قال

طرقت جنوب رحالنا من مطرق * ما كنت أحسبها قريب المعنق
قطعت اليك بمثل جيد جداية * حسن المعلق ترتجيه مطوق
ومصرعين من الكلال كأنما * بكروا الغبوق من الرحيق المعتق
متوسدين ذراع كل شملة * ومفرج عرق المقد منوق
وجثت على ركب تهد بها الصفا * وعلى كلا كل كالثقيل المطرق
واذا سمعن الى هماهم رفقة * ومن النجوم غوابر لم تلحق
جعلت تميل خدودها آذانها * طرباً بهن الى حداة السوق
كالمنصتات الى زئير سمعنه * من رائع لقلوبهن مشوق
فاذا نظرن الى الطريق رأينه * لهقا كشاكلة الحصان الابلق
واذا تخلف بعدهن لحاجة * حاد يشسع نعله لم يلحق
واذا يصيبك والحوادث جمة * حدث حداك الى اخيك الاوثق
ليت الهموم عن الفؤاد تفرجت * وحلى التكلم للسان المطلق

(قال) فقال عبدالملك بن مروان ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الى الاخطل فقال له ياشعبي إن لك فنوناً في الأحاديث وإنما لنا فن واحد فان رأيت أن لا تحملني على أكتاف قومك فادعهم حرياً فقلت وكرامة لاعارض لك في شعر أبداً فأقلني هذه المرة ثم التفت إلي عبد الملك بن مروان فقلت ياأمير المؤمنين اسألك أن تستغفر لي الاخطل فاني لا أعاود مايكره فضحك عبد الملك بن مروان وقال يااخطل ان الشعبي في جواري فقال ياامير المؤمنين قد بدأته بالتحذير واذا ترك ما نكره لم نعرض له إلا بما يحب فقال عبد الملك بن مروان للاخطل فعلي ان لا يعرض لك إلا بما تحب ابداً فقال له الاخطل انت تتكفل بذلك ياأمير المؤمنين قال عبد الملك بن مروان أنا أكفل به ان شاء الله تعالى

صوت

يا ابن الذين سما كسرى لجمعهم * فجللوا وجهه قارا بذي قار
دوخ خراسان بالجرد العتاق وبالـ * ـبيض الرقاق بأيدي كل مسعار

الشعر لأبي نجدة واسمه لجيم بن سعد شاعر من بني عجل (أخبرني) بذلك جماعة من أهله

وكان أبو نجدة هــذا مع أحمد بن عبد العزيز بن دلف بن أبي دلف منقطعاً اليه والغناء لكنيز دبة ولحنه فيه خفيف بالبنصر ابتداؤه نشيد وكان سبب قوله هذا الشعر أن قائداً من قواد أحمد بن عبــد العزيز التجأ الى عمرو بن الليث وهو يومئذ بخراسان فغم ذلك أحمــد وأقلقه فدخل عليه أبو نجدة فأنشده هذين البيتين وبعدها

يامن تيمم عمراً يســتجير به * أما سمعت ببيت فيه ســيار

المســتجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

فسر أحمد بذلك وسري عنه وأمر لأبي نجدة بجائزة وغنى فيه كنيز لحنه هــذا وهو لحن حسن مشهور في عصرنا هذا فأمر لكنيز أيضاً بجائزة وخلع عليه وحمله (سمعت) أبا على محمد بن المرزبان يحدث أبي رحمه الله بهذا على سبيل المذاكرة وكانت بيننا وبين آل المرزبان مودة قديمة وصهر

خبر وقعة ذي قار التي فخر بها في هذا الشعر

(أخبرنا) بخبرها على بن سليمان الاخفش عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبي عن خراش بن اسمعيل وأضفت الى ذلك رواية الاثرم عن أبي عبيدة وعن هشام أيضاً عن أبيه قالوا كان من حــديث ذي قار أن كسرى أبرويز بن هرمز لما غضب على النعمان بن المنذر أتى النعمان هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان فاستودعه ماله وأهله وولده وألف شكة ويقال أربعة آلاف شكة قال ابن الاعرابي والشكة الســلاح كله ووضع ودائع عنــد أحياء من العرب ثم هرب وأتى طيأ لصهره فيهم كانت عنده فرعة بنت سعيد بن حارثة بن لام وزينب بنت أوس بن حارثة فأبوا أن يدخلوه جبلهم وأتته بنو رواحة بن ربيعة بن عبس فقالوا له أبيت اللعن أقم عندنا فانا مانعوك مما نمنع منه أنفســنا فقال ما أحب أن تهلكوا بسببي وجزاهم خــيراً ثم خرج حتى وضــع يده في يد كسرى فحبسه بساباط ويقال بخانقين وقد مضى خــبره مشروحاً في اخبار عدي بن زيد قالوا فلما هلك النعمان جعلت بكر بن وائل تغير في السواد فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ابن ذى الجدين عبد الله بن عمرو الى كسرى فسأله ان يجعل له اكلا وطعمة على ان يضمن له على بكر بن وائل ان لا يدخلوا السواد ولا يفسدوا فيه فأقطعه الأبلة وما والاها وقال هي تكفيك وتكفي أعراب قومك فكانت له حجرة فيها مائة من الابل للاضيــاف اذا نحرت ناقة اقيدت اخرى واياه عنى الشماخ بقوله

فادفع بألبانهــا عنكم كما دفعت * عنهم لقاح بني قيس ابن مسعود

قال فكان يأتيه من اتاه منهم فيعطيه جلة تمر وكرباسة حتى قدم الحرث بن وعلة بن المجالد ابن يثربي بن الديان بن الحرث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة والمكسر بن حنظلة بن حي بن ثعلبة بن سيار بن حاطبة بن الاسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل بن لجيم فأعطاهم

حلتى تمر وكربا ستين فغضبا وأبيا أن يقبلا ذلك منه فخرجا واستغويا ناسا من بكر بن وائل ثم أغارا على السواد فأغار الحرث على أسافل رومستان وهي من جرد وأغار المكسر على الانبار فلقيه رجل من العباد من أهل الحيرة قد نجت بعض نوقهم فحملوا الحوار على ناقة وصروا الابل فقال العبادى لقد صبح الانبار شر جمل يحمل جملا وجمل برته عود فجعلوا يضحكون من جهله بالابل قال وأغار بجير بن عائذ بن سويد العجلى ومعه مفروق بن عمرو الشيباني على القادسية وطيرنا باذ وما والاهما وكلهم ملأ يديه غنيمة فاما مفروق وأصحابه فوقع فيهم الطاعون فمات منهم خمسة نفر مع من مات من أصحابهم فدفنوا بالدجيل وهو دوحة من العذيب يسيرة فقال مفروق

أتاني بانباط السواد يسوقهم * الى وأودت رجلتي وفوارسى

فلما بلغ ذلك كسري اشتد حنقه على بكر بن وائل وبلغه أن حلقة النعمان وولده وأهله عندهم فأرسل كسري الى قيس بن مسعود وهو بالابلة فقال غررتنى من قومك وزعمت أنك تكفينيهم وأمر به فحبس بساباط وأخذ كسري في تعبية الجيوش اليهم فقال قيس بن مسعود وهو محبوس

ألا ابلغ بني ذهل رسولا * فمن هذا يكون لكم مكانى
ايأ كلها ابن وعلة في ظليف * ويأمن هيثم وابنا سنان
ويأمن فيكم الذهلى بعدي * وقد وسموكم سمة البيان
ألا من مبلغ قومي ومن ذا * يبلغ عن أسير في الاوان
تطاول ليله وأصاب حزنا * ولا يرجو الفكاك مع المنان

يعني الهيثم وابنى سنان الهيثم بن جرير بن يساف بن ثعلبة بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وأبو علباء بن الهيثم وقال قيس بن مسعود ينذر قومه

الا ليتني ارشو سلاحي وبغلتي * لمن يخبر الانباء بكر بن وائل

ويروي لمن يعلم الانباء

فأوصيهموا لله والصلح بينهم * لينطاء معروف ويزجر جاهل
وصاة امريء لو كان فيكم اعانكم * على الدهر والايام فيها الغوائل
فاياكم والطف لاتقربنه * ولا البحر ان الماء للبحر واصل
ولا احبسنكم عن بغا الخيرانني * سقطت على ضرغامة وهو آكل

ورواه ابن الاعرابي فقال ان الماء للقود واصل * اي انه معين لمن يقود الخيل اليكم قال وقال قيس ايضاً ينذرهم

تعناك من ليلى مع الليل خائل * وذكرها في القلب ليس يزائل
احبك حب الخمر ماكان حبها * الي وكل في فؤادى داخل
الاليتني ارشو سلاحي وبغلتى * فيخبر قومي اليوم ماانا قائل

فانا ثوينا في شعوب وانهم * غزتهم جنود جمة وقبائل
وان جنود العجم بيني وبينكم * فيا فلجي ياقوم ان لم تقاتلوا

قال فلما وضح لكسرى واستبان ان مال النعمان وحلقته وولده عند ابن مسعود بعث اليه كسرى رجلا يخبره انه قال له ان النعمان انما كان عاملي وقد استودعك ماله واهله والحلقة فابعث بها الي ولا تكلفني أن أبعث اليك ولا الى قومك بالجنود تقتل المقاتلة وتسبي الذرية فبعث اليه هانئ ان الذي بلغك باطل وما عندي قليل ولا كثير وان يكن الامر كما قيل فانما أنا أحد رجلين اما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردها على من اودعه اياها ولن يسلم الحر أمانته أو رجل مكذوب عليه فليس ينبغي أن تأخذه بقول عدو أو حاسد قال وكانت الاعاجم قوما لهم حلم قد سمعوا ببعض علم العرب وعرفوا أن هذا الامر كائن فيهم فلما ورد عليه كتاب هانئ حملته الشفقة أن يكون ذلك قد اقترب فأقبل حتى قطع الفرات فنزل غمر بني مقاتل وقد أحنقه ماصنعت بكر بن وائل في السواد ومنع هانئ اياه مامنعه قال ودعا كسرى اياس بن قبيصة الطائي وكان عامله على عين التمر وما والاها الى الحيرة وكان كسرى قد أطعمه ثلاثين قرية على شاطئ الفرات فأتاه في صنائعه من العرب الذين كانوا بالحيرة فاستشاره في الغارة على بكر بن وائل وقال ماذا تري وكم تري ان نغزيهم من الناس فقال له اياس ان الملك لا يصلح أن يعصيه أحد من رعيته وان تطعني لم تعلم أحدا لاي شئ عبرت وقطعت الفرات فيروا أن شيئاً من العرب قد كربك ولكن ترجع وتضرب عنهم وتبعث عليهم العيون حتى ترى غرة منهم ثم ترسل حلبة من العجم فيها بعض القبائل التي تليهم فيوقعون بهم وقعة الدهر ويأتونك بطلبتك فقال له كسري أنت رجل من العرب وبكر بن وائل اخوالك وكانت أم اياس امامة بنت مسعود اخت هانئ بن مسعود فأنت تتعصب لهم ولا تألوهم نصحا فقال اياس رأي الملك افضل فقام اليه عمرو بن عدى بن زيد العبادي وكان كاتبه وترجمانه بالعربية وفي امور العرب فقال له اقم ايها الملك وابعث اليهم الجنود يكفوك فقام اليه النعمان بن زرعة بن هرمي من ولد السفاح التغلبي فقال ايها الملك ان هذا الحي من بكر بن وائل اذا احاطوا بذى قار تهافتوا تهافت الجراد فى النار فعقد للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر فكانت العرب ثلاثة آلاف وعقد للهامرز على الف من الاساورة وعقد لخنابرين على الف وبعث معهم باللطيمة وهي عير كانت تخرج من العراق فيها البز والعطر والالطاف توصل الى باذام عامله باليمن وقال اذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها الى اليمن وامر عمرو بن عدي ان يسير بها وكانت العرب تخفرهم وتجيرهم حتى تبلغ اللطيمة اليمن وعهد كسرى اليهم اذا شارفوا بلاد بكر بن وائل ودنوا منها ان يبعثوا اليهم النعمان بن زرعة فان اتوكم

بالحلقة ومائة غلام منهم يكونون رهنا بما أحدث سفهاؤهم فاقبلوا منهم وإلا فقاتلوهم وكان كسري قد أوقع قبل ذلك ببنى تميم يوم الصفقة فالعرب وجلة خائفة منه وكانت حرقة بنت حسان بن النعمان يومئذ في بني سنان هكذا فى هذه الرواية وقال ابن الكلبي حرقة بنت النعمان وهي هند والحرقة لقب وهذا هو الصحيح فقالت تنذرهم تقول

ألا أبلغ بني بكر رسولا * فقد جد النفير بعنقفير
فليت الجيش كلهم فداكم * ونفسي والسرير وذا السرير
كأني حين جد بهم اليكم * معلقة الذوائب بالعبور
فلو أني أطقت لذاك دفعا * اذا لدفعته بدمي وزيري

فلما بلغ بكر بن وائل الخبر سار هانئ بن مسعود حتي انتهي الى ذى قار فنزل به وأقبل النعمان بن زرعة وكانت أمه قلطف بنت النعمان بن معديكرب التغلبي وأمها الشقيقة بنت الحرث بن الوصاف العجلي حتي نزل على ابن أخته مرة بن عمرو بن عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن سعد بن عجل فحمد الله النعمان وأثني عليه ثم قال انكم أخوالي وأحد طرفي وان الرائد لايكذب أهله وقد أتاكم مالاقبل لكم به من أحرار فارس وفرسان العرب والكتيبتان الشهباء والدوسر وان في الشر خيارا ولان يفتدى بعضكم بعضا خير من أن تصطلموا انظروا هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رهنا من أبنائكم اليه بما أحدث سفهاؤكم فقال له القوم ننظر في أمرنا وبعثوا الى من يليهم من بكر بن وائل وبرزوا ببطحاء ذي قار بين الجلهتين قال الأثرم جلهة الوادي ما استقبلك منه واتسع لك وقال ابن الاعرابي جلهة الوادي مقدمة مثل جلهة الرأس اذا ذهب شعره يقال رأس أجله قال وكان مرداس بن أبي عامر السلمي مجاورا فيهم يومئذ فلما رأى الجيوش قد أقبلت اليهم حمل عياله فخرج عنهم وأنشأ يقول يحرضهم بقوله

أبلغ سراة بني بكر مغلغلة * انى أخاف عليهم سربة الوارى
اني أرى الملك الهامرز منصلتا * يزجي جيادا وركبا غير أعيار
لاتلقط البعر الحولي نسوتهم * للجائزين على أعطان ذي قار
فان أبيتم فاني رافع ظعني * ومنشب في جبال اللوب أظفاري
وجاعل بيننا وردا غواربه * ترمي اذا ماربا الوادي بتيار

ربا ارتفع وطال وقوله وردا غواربه أراد البحر * قال على بن الحسين الأصفهاني هذه الحكاية في أمر مرداس بن أبي عامر عندي خطأ لان وقعة ذى قار كانت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وآله وكانت بين بدر وأحد ومرداس بن أبي عامر وحرب ابن أمية أبو أبي سفيان ماتا في وقت واحد كانا مرا بالقرية وهي غيضة ملتفة الشجر فأحرقا شجرها ليتخذاها مزرعة فكانت تخرج من الغيضة حيات بيض فتطير حتي تغيب ومات حرب ومرداس بعقب ذلك فتحدث قومهما ان الجن قتلتهما لاحراقهما

منازلهم من الغيضة وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بحين ثم كانت بين أبي سفيان وبين العباس بن مرداس منازعة في هذه القرية ولهما في ذلك خبر ليس هذا موضعه وأظن أن هذه الأبيات لعباس بن مرداس بن أبي عامر * رجع الحديث الى سياقته في حديث ذي قار قال وجعلت بكر بن وائل حين بعثوا الى من حولهم من قبائل بكر لا ترفع لهم جماعة إلا قالوا سيدنا في هذه فرفعت لهم جماعة فقالوا سيدنا في هذه فلما دنوا اذا هم بعبد عمرو بن بشر بن مرثد فقالوا لا ثم رفعت لهم أخري فقالوا في هذه سيدنا فاذا هو جبلة بن باعث بن صريم اليشكري فقالوا لا فرفعت أخري فقالوا في هذه سيدنا فاذا هو الحرث بن وعلة بن المجالد الذهلي فقالوا لا ثم رفعت لهم أخري فقالوا في هذه سيدنا فاذا فيها الحرث بن ربيعة بن عثمان التيمي في تيم الله فقالوا لا ثم رفعت لهم أخري أكبر مما كان يجيء فقالوا لقد جاء سيدنا فاذا رجل أصلع الشعر عظيم البطن مشرب حمرة فاذا هو حنظلة ابن ثعلبة بن سيار بن حي بن حاطبة بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل فقالوا يا أبا معدان قد طال انتظارنا وقد كرهنا أن نقطع أمراً دونك وهذا ابن أختك النعمان بن زرعة قد جاءنا والرائد لا يكذب أهله قال فما الذي أجمع عليه رأيكم واتفق عليه ملؤكم قالوا ان اللخي أهون من الوهى وان في الشر خيارا ولان يفتدى بعضكم بعضا خير من أن تصطلموا جميعا قال حنظلة فقبح الله هذا رأيا لا تجر أحرار فارس غرلها ببطحاء ذي قار وأنا أسمع الصوت ثم أمر بقبته فضربت بوادي ذي قار ثم نزل ونزل الناس فأطافوا به ثم قال لهانئ بن مسعود يا أبا أمامة ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه لن يوصل اليك حتى تفني أرواحنا فاخرج هذه الحلقة ففرقها بين قومك فان تظفر فسترد عليك وان تهلك فأهون مفقود فأمر بها فأخرجت ففرقها بينهم ثم قال حنظلة للنعمان لولا أنك رسول لما أبت الى قومك سالماً فرجع النعمان الى أصحابه فأخبرهم بما رد عليه القوم فباتوا ليلتهم مستعدين للقتال وباتت بكر بن وائل يتأهبون للحرب فلما اصبحوا اقبلت الأعاجم نحوهم وامر حنظلة بالظعن جميعا فوقفها خلف الناس ثم قال يامعشر بكر بن وائل قاتلوا عن ظعنكم او دعوا فأقبلت الأعاجم يسيرون على تعبية فلما رأتهم بنو قيس بن ثعلبة انصرفوا فلحقوا بالحي فاستخفوا فيه فسمي حي بني قيس بن ثعلبة قال وهو على موضع خفي فلم يشهدوا ذلك اليوم وكان ربيعة بن غزالة السكوني ثم التجيبي يومئذ هو وقومه نزولا في بني شيبان فقال يابني شيبان أما لو أني كنت منكم لأشرت عليكم برأى مثل عروة العلم فقالوا فأنت والله من أوسطنا فأشر علينا فقال لا تستهدفوا لهذه الأعاجم فتهلككم بنشابها ولكن تكردسوا كراديس فيشد عليهم كردوس فاذا أقبلوا عليه شد الآخر فقالوا فانك قد رأيت رأيا ففعلوا فلما التقي الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة فقال يا معشر بكر بن وائل ان النشاب الذي مع الأعاجم يعرفكم فاذا أرسلوه لم يخطئكم فعاجلوهم

اللقاء وابدؤهم بالشدة ثم قام هانئ بن مسعود فقال ياقوم مهلك مقدور خير من نجاء معرور وان الحذر لايدفع القدر وان الصبر من أسباب الظفر المنية ولا الدنية واستقبال الموت خير من استدباره والطعن في الثغر أكرم من الطعن في الدبر ياقوم جدوا فمامن الموت بد فتح لو كان له رجال أسمع صوتاً ولا أرى قوماً ويا آل بكر شدوا واستعدوا والاتشدوا تردوا ثم قام شريك بن عمرو بن شراحيل بن مرة بن همام فقال ياقوم انما تهابونهم انكم ترونهم عند الحفاظ أكثر منكم وكذلك أنتم في أعينهم فعليكم بالصبر فان الاسنة تردي الاعنة يا آل بكر قدما قدما ثم قام عمرو بن جبلة بن باعث ابن صريم اليشكري فقال

ياقوم لا تغرركم هذي الخرق * ولا وميض البيض في الشمس برق

من لم يقاتل منكم هذا العنق * فجنبوه الراح واسقوه المرق

ثم قام حنظلة بن ثعلبة الى وضين راحلة امرأته فقطعه ثم تتبع الظعن يقطع وضنهن فسمي يومئذ مقطع الوضين والوضين بطان الناقة قالوا وكانت بنو عجل في الميمنة بازاء خنابرين وكانت بنو شيبان في الميسرة بازاء كتيبة الهامرز وكانت افناء بكر بن وائل في القلب فخرج أسوار من الاعاجم مسور في أذنيه درتان من كتيبة الهامرز يتحدى الناس للبراز فنادي في بني شيبان فلم يبرز له أحد حتى اذا دنا من بني يشكر برز له يزيد بن حارثة أخو بني ثعلبة ابن عمرو فشد عليه بالرمح فطعنه فدق صلبه واخذ حليته وسلاحه فذلك قول سويد بن أبي كاهل يفتخر

ومنا يزيد اذ تحدى جموعكم * فلم تقربوه المرزبان المشهر

* وبارزه منا غلام بصارم * حسام اذا لاقى الضريبة يبتر

ثم ان القوم اقتتلوا صدر نهارهم أشد قتال رآه الناس الى ان زالت الشمس فشد الحوفزان واسمه الحرث بن شريك على الهامرز فقتله وقتلت بنو عجل خنابرين وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا واتبعتهم بكر بن وائل فلحق مرثد بن الحرث بن ثور بن حرملة بن علقمة ابن عمرو بن سدوس النعمان بن زرعة فاهوى له طعنا فسبقه النعمان بصدر فرسه فأفلته فقال مرثد في ذلك

وخيل تبارى للطعان شهدتها * فاغرقت فيها الرمح والجمع محجم

وافلتني النعمان فوت رماحنا * وفوق قطاة المهر أزرق لهذم

قال ولحق أسود بن بجير بن عائذ بن شريك العجلي النعمان بن زرعة فقال له يانعمان هلم الى فأنا خير أسد أنا خير لك من الكعبين قال ومن أنت قال الاسود بن بجير فوضع يده في يده فجز ناصيته وخلى سبيله وحمله الاسود على فرس له وقال له أنج على هـذه فانها أجود من فرسك وجاء اسود بن بجير العجلي على فرس النعمان بن زرعة وقتل خالد بن يزيد البهراني قتله الاسود بن شريك بن عمرو وقتل يومئـذ عمرو بن عدى بن زيد العبادي الشاعر فقالت أمه ترثيه

ويح عمرو بن عدى من رجل * خان يوما بعد ماقيل كمل
كان لا يعقل حتى ماذا * جاء يوم يأكل الناس عقل
أبهم دلاك عمر للردي * وقديما حين للمرء الاجل
* ليت نعمان علينا ملكا * وبني لى حي لم يزل *
* قد تنظرنا لغاد أوبة * كان لو يغني عن المرء الامل
بان معه عضد مع ساعد * بؤسا للدهر وبؤسا للرجل

قال وأفلت اياس بن قبيصة على فرس له كانت عند رجل من بني تيم الله يقال له أبو ثور فلما أراد اياس أن يغزوهم أرسل اليهم ابو ثور بها فنهاه اصحابه ان يفعل فقال والله مافي فرس اياس مايعز رجلا ولايذله وما كنت لاقطع رحمه فيها فقال اياس

غزاها ابو ثور فلما رايتها * دخيس دواء لااضيع غزاها
فاعددتها كفأ ليوم كريهة * اذا اقبلت بكر تجر رشاها

قال واتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم حتي اصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه فذكروا ان مائة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثلاثين من افناء بكر بن وائل اصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم فلم يفلت منهم كبير احد واقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم فذلك قول الدهان ابن جندل

ان كنت ساقية يوما على كرم * فاسقى فوارس من ذهل بن شيبانا
واسقى فوارس حاموا عن ديارهم * واعلى مفارقهم مسكا وريحانا

قال فكان اول من انصرف الى كسري بالهزيمة اياس بن قبيصة وكان لا يأتيه احد بهزيمة جيش الا نزع كتفيه فلما اتاه اياس سأله عن الخبر فقال هزمنا بكر بن وائل فأتيناك بنسائهم فاعجب ذلك كسري وامر له بكسوة وان اياسا إستأذنه عند ذلك فقال ان اخي مريض بعين التمر فاردت ان اتيه وانما اراد ان ان يتنحي عنه فاذن له كسرى فترك فرسه الحمامة وهي التى كانت عند ابى ثور بالحيرة وركب نجيبته فلحق باخيه ثم اتي كسرى رجل من اهل الحيرة وهو بالخورنق فسأله هل دخل على الملك احد فقال نعم اياس فقال ثكلت اياس امه وظن انه قد حدثه بالخبر فدخل عليه فحدثه بهزيمة القوم وقتلهم فامر به فنزعت كتفاه قال وكانت وقعة ذى قار بعد وقعة بدر باشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما بلغه ذلك قال هذا يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا (قال) ابن الكلبي اخبرني ابي عن ابي صالح عن ابن عباس قال ذكرت وقعة ذى قار عند النبي صلي الله عليه وسلم فقال ذلك يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم مثلت له الوقعة وهو بالمدينة فرفع يديه فدعا لبنى شيبان او لجماعة ربيعة بالنصر ولم يزل يدعوا لهم حتي اري هزيمة

الفرس وروي أنه قال ليهن بني ربيعة اللهم انصر بني ربيعة فهم الى الآن اذا حاربوا دعوا بشعار النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته لهم وقال قائلهم يارسول الله وعدك فاذا دعوا بذلك نصروا وقال أبو كابة التيمى يفخر بيوم ذى قار

لولا فوارس لاميل ولا عزل * من اللهازم ماقطتم بذى قار
مازلت مفترسا أجساد أفتية * تشير اعطافها منها بآثار *
ان الفوارس من عجل هم أنفوا * من أن يخلوا الكسرى عرصة الدار
لاقوا فوارس من عجل بشكتها * ليسوا اذاقلصت حرب باغمار
قدأحسنت ذهل شيبان وماعدلت * في يوم ذى قار فرسان ابن سيار
هم الذين أتوهم عن شمائلهم * كما تلبس وراد بصدار

فأجابه الاعشي فقال

أبلغ أبا كابة التيمى مألكة * فأنت من معشر والله أشرار
شيبان تدفع عنك الحرب آونة * وأنت تنبح نبح الكلاب في الغار

وقال بكر بن الاصم

ان كنت ساقية المدامة أهلها * فاسقي على كرم بني همام
وأبا ربيعة كلها ومحلما * سبقوا بغاية أفضل الاقسام
زحفوا بجمع لاتري أقطاره * لقحت به حرب لغير تمام
عرب ثلاثة آلف وكتيبة * ألفان عجم من بني الفدام
ضربوا بني الاحرار يوم لقوهم * بالمشرفي على شؤن الهام
وغدا ابن مسعود فأوقع وقعة * ذهبت لهم في مغرب وشآم

وقال الاعشى

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي * وراكبها يوم اللقاء وقلت
هم ضربوا بالحنو حنو قراقر * مقدمة الهامرز حتي تولت

وقال بعض شعراء ربيعة في يوم ذي قار

ألا من لليل لاتغور كواكبه * وهم سري بين الجوانح جانبه
ألا هل أتاها ان جيشا عرمرما * بأسفل ذي قار تدار كتائبه
فما حلقة النعمان يوم طلبتها * باقرب من نجم السماء تراقبه

وقال الاعشي

حلفت بالملح والرماد وبالـ * ـعزي وباللات تسلم الحلقه
حتي يظل الهمام منجدلا * ويقرع النبل طرة الدرقه

وقال ابن قرد الخزير التميمى

ألا أبلغ بنى ذهل رسولا * فلا شتما أردت ولا فسادا

هزرت الحاملين لكي يعودوا * اذا يوم من الحدثان عادا
وجدت الرفد رفد بني لجيم * اذا ماقلت الارفاد زاد
همضربوا الكتائب يوم كسرى * أمامالناس اذ كرهوا الجلادا
وهم ضربوا القباب ببطن فلج * وذادوا عن محاربنا ذيادا

وقال الاعشي في ذلك

لو أن كل معد كان شاركنا * في يوم ذي قار ماأخطاهم الشرف
لما أتونا كان الليل يقدمهم * مطبق الارض تغشاها لهم سدف
بطارق وبنو ملك مرازبة * من الاعاجم في آذانها النطف
من كل مرجانة في البحر أحرزها * تيارها ووقاها طينها الصدف
وظعننا خلفنا تجري مدامعها * أكبادها وجلا مما ترى تجف
يحسرن عن أوجه قد عاينت عبرا * ولاحها عبرة ألوانها كسف
مافي الخدود صدود عن وجوههم * ولاعن الطعن في اللبات منحرف
عودا على بدء كر مايليهم * كر الصقور بنات الماء تختطف
لما أمالوا الى النشاب أيديهم * ملنا ببيض فظل الهام يقتطف
وخيل بكر فما تنفك تطحنهم * حتى تولوا وكاد اليوم ينتصف

وقال خريب بن الحرب التيمي

وان لجيا أهل عز وثروة * وأهل اياد لا ينال قديمها
هم منعوا في يوم قار نساءنا * كما منع الشول الهجان قرومها
اذا قيل يوما أقدموا فتقدموا * وهل يمنع المخزاة الا صميمها

قال ولم يزل قيس بن مسعود في سجن كسرى بساباط حتى مات قيس

صوت

خليلي ماصبرى على الزفرات * وما طاقتي بالهم والعبرات
تساقط نفسي كل يوم وليلة * على أثر ماقد فاتها حسرات

الشعر للقحيف العقيلي والغناء لابراهيم رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وذكر الهشامي أن الرمل لعلوية وأن لحن ابراهيم من الثقيل الاول بالوسطى

اخبار القحيف ونسبه

القحيف بن حمير احد بني قشير بن مالك بن خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة شاعر مقل من شعراء الاسلام وكان يشبب بخرقاء التي كان ذو الرمة يشبب بها (فأخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمى قالا حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك العدوي عن أبي الحسن المدائني عن الصباح بن الحجاج عن أبيه قال مررت بخرقاء وهي بفلجة فقالت أقضيت حجك وأتممته فقلت نعم فقالت لم تفعل شيئا فقلت ولم فقالت

لأنك لم تلمم بي ولا سلمت على أو ماسمعت قول ذي الرمة

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضـعة اللثام

فقال هيهات ياخرقاء ذهب ذاك منك فقالت لاتقل ذاك أما سمعت قول القحيف عمك

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال حدثني أبو الشبل المعدني قال نسب ذوالرمة بخرقاء البكائية وكانت أصبح من القبس وبقيت بقاء طويلا فنسب بها القحيف العقيلي فقال

وخرقاء لاتزدادالا ملاحة * ولوعمرت تعميرنوح وجلت

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو غسان دماذ قال كبرت خرقاء حتى جاوزت تسعين سنة واحبت ان تنفق ابنتها وتخطب فأرسلت الى القحيف العقيلي وسألته ان يشبب بها فقال

لقدارسلت خرقاءنحوي جريها * لتجعلني خرقاء ممن اضلت

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

وقال عمرو بن ابي عمرو الشيباني كان القحيف العقيلي يحدث الى امراة من عبس وقد جاورهم واقام عندهم شهراً وهام بها عشقاً وكان يخبرها ان له نعماً ومالا وهويته العبسية وكان من أجمل الرجال وأشعرهم فلما طال عليها واستحيا من كذبه إياها في ماله ارتحل عنهم وقال

تقول لي أخت عبس ما أرى إبلا * وأنت تزعم من والاك صنديد

فقلت يكفي مكان اللوم مطرد * فيه القتير بسمر القين مشدود

وشكة صاغها وفراء كاملة * وصارم من سيوف الهند مقدود

اني ليرعى رجال لي سوامهم * لى العقائل منها والمقاحيد

وقال أبو عمرو كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولى على بن المهاجر بن عبد الله الكلابي اليمامة فلما قتل الوليد بن يزيد جاءه المهير بن سلمى الحنفى فقال له إن الوليد قد قتل وإن لك علي حقاً وكان أبوك لي مكرماً وقد قتل صاحبك فاختر خصلة من ثلاث إن شئت أن تقيم فينا وتكون كأحدنا فافعل وإن شئت أن تحول عنا الى دار عملك فتنزلها أنت ومن معك الى أن يرد أمر الخليفة المولى فتعمل بما يأمر به فافعل وإن شئت نخذ من المال المجتمع ماشئت والحق بدار قومك فأنف على بن المهاجر من ذلك ولم يقبله وقال للمهير أنت تعزلني ياابن اللخناء فخرج المهير مغضباً والتفت معه أهل اليمامة وكان مع على ستمائة رجل من أهل الشأم ومثلهم من قومه وزواره فدعاهم المهير وذكر لهم رأيه فأبوا عليه وقاتلوه وجاء سهم عائر فوقع في كبد صانع من أهل اليمامة فقال المهير احملوا عليهم فحملوا عليهم فانهزموا وقتل منهم ودخلوا القصر وأغلقوا الباب وكان من جذوع

فدعا المهير بالسعف فأحرقه ودخل أصحابه فأخذوا ما في القصر وأقام عبد الله بن النعمان القيسي في نفر من قومه فحملوا بيت المال ومنعوا منه فلم يقدر عليه المهير وجمع المهير جيشاً يريد أن يغزو بهم بني عقيل وبني كلاب وسائر بطون بني عامر فقال القحيف بن حمير لما بلغه قوله

صوت

أمن أهل الاراك عفت ربوع * نعم سقياً لهم لو تستطيع
زيارتهم ولكن احضرتنا * هموم ما يزال لها مشيع

غنى في هذين البيتين ابراهيم فيما ذكره في كتابه ولم يذكر طريقته

كأن البين جرعني زعافاً * دم الحيات مطعمه فظيع
وماء قد وردت على جباه * حيام حمائم وقطا وقوع

ومما يغني فيه من هذه القصيدة

صوت

جعلت عمامتي صلة لبردي * اليه حين لم ترد النسوع
لأسقى فتية ومنقبات * اضر بنقبها سفر وجيع

غنى في هذين البيتين سليم خفيف رمل بالوسطى عن حبش

لقد جمع المهير لنا فقلنا * أتحسبنا تروعنا الجموع *
ستردعنا حنيفة ان راتنا * وفي ايماننا البيض اللموع
عقيل تغتزي وبنو قشير * توارى عن سواعدها الدروع
وجعدة والحريش ليوث غاب * لهم في كل معركة صريع
فنعم القوم في اللزبات قومي * بنو كعب اذا جحد الربيع
كهول معقل الطرداء فيهم * وفتيان غطارفة فروع *
* فمهلا يامهير فانت عبد * لكعب سامع لهم مطيع

قال وبعث المهير رجلا من بني حنيفة يقال له المندلف بن ادريس الحنفي الى الفلج وهو منزل لبني جعدة وأمره أن يأخذ صدقات بني كعب جميعاً فلما بلغهم خبره أرسلوا في اطرافهم يستصرخون عليه فأتاهم أبو لطيفة بن مسلمة العقيلي في عالم من عقيل فقتلوا المندلف وصلبوه فقال القحيف في ذلك

أتانا بالعقيق صريخ كعب * فحن النبع والأسل النهال
وحالفنا السيوف ومضمرات * سواء هن فينا والعيال
تعادى في الوغى مثل السعالي * ومن زبر الحديد لها نعال

وقال أيضاً ويروى لنجدة الخفاجي

لقد منع الفرائض عن عقيل * بطعن تحت ألوية وضرب
يرى منه المصدق يوم وافى * أظل على معاشره بصلب

قال أبو عمرو في أخباره ونظر بعض فقهاء أهل مكة الى القحيف وهو يحد النظر الى امرأة فنهاه عن ذلك وقال له أما تتقي الله تنظر هذا النظر الى غير حرمة لك فقال القحيف

اقسمت لا انسي وان شطت النوى * عرانينهن الشم والاعين النجلا
ولا المسك من أعطافهن ولا البرا * ضممن وقد لوينها قصبا خدلا
يقول لي المفتي وهن عشية * بمكة يرحمن المهدبة السحلا
تق الله لا تنظر اليهن يا فتي * وما خلتني في الحج ملتمسا وصلا
وان صبا ابن الاربعين لسبة * فكيف مع اللائي مثلن لنا مثلا
عواكف بالبيت الحرام وربما * رأيت عيون القوم من نحوها نجلا

صوت

كففنا عن بني هند * وقلن القوم اخوان
عسي الايام أن يرجعـ * ـن قوما كالذي كانوا
فلما صرح الشر * وأمسي وهو عريان
ولم يبق سوي العدوا * ن دناهم كما دانوا

الشعر للفند الزماني والغناء لعبد الله بن دحمان خفيف رمل بالبنصر عن بذل والهشامي وابن المكي وتمام هذا الشعر

شددنا شدة الليـ * ـث غدا والليث غضبان
بضرب فيه تفجيع * وتأييم وارنان
وطعن كفم الزق * غدا والزق ملآن
وفي العدوان للعدوا * ن توهين واقران
وبعض الحلم عند الجهـ * ـل للذلة اذعان
وفي الشر نجاة حيـ * ـن لا ينجيك احسان

قوله دناهم كما دانوا أي جزيناهم ومثله قول الآخر * انا كذاك ندين الناس بالدين * والتأييم ترك النساء أيامى والارنان والرنة البكاء والعويل والاقران الطاقة للشيء قال الله عز وجل وما كنا له مقرنين أي مطيقين

أخبار الفند ونسبه

الفند لقب غلب عليه شبه بالفند من الجبل وهو القطعة لعظم خلقه واسمه سهل بن شيبان بن ربيعة ابن مازن بن مالك بن صعب بن على بن بكر بن وائل وكان احد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين وشهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة السنة فأبلى بلاء حسنا وكان مشهده في يوم التحالق الذي يقول فيه طرفة

سائلوا عنا الذي يعرفنا * بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن أسوقها * وتلف الخيل اعراج النعم

وقد مضي خبره في مقتل كليب (فأخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمى عن العباس بن هشام عن أبيه قال أرسلت بنو شيبان في محاربتهم بني تغلب الى بنى حنيفة يستنجدونهم فوجهوا اليهم بالفند الزماني في سبعين رجلا وأرسلوا اليهم انا قد بعثنا اليكم الف رجل وقال ابن الكلبي لما كان يوم التحالق أقبل الفند الزماني الى بنى شيبان وهو شيخ كبير قد جاوز مائة سنة ومعه بنتان له شيطانتان من شياطين الانس فكشفت احداهما عنها وتجردت وجعلت تصيح ببني شيبان ومن معهم من بني بكر

وعا وعا وعا وعا * حر الجياد والبطا
ياحبذا ياحبذا المحلقون بالضحي

ثم تجردت الاخرى وأقبلت تقول

ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق
أوتدبروا نفارق * فراق غير وامق

قال والتقى الناس يومئذ فأصعد عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابنته على جمل له في ثنية قضة حتى اذا توسطها ضرب عرقوبي الجمل ثم نادى انا البرك انا البرك أنزل حيث أدرك ثم نادى ومحلوفه لايمر بى رجل من بكر بن وائل الا ضربته بسيفى هذا أفي كل يوم تفرون فيعطف القوم فقاتلوا حتي ظفروا وانهزمت تغلب قال ابن الكلبي ولحق الفند الزمانى رجلا من بني تغلب يقال له مالك بن عوف قد طعن صبيا من صبيان بكر بن وائل فهو فى رأس قناته وهو يقول ياويس أم الفرخ فطعنه الفند وهو وراه مردف له فأنفذهما جميعاً وجعل يقول

أيا طعنة ماشيخ * كبير يفن بال
تفتيت بها أذ كـ * ـره الشكة أمثالى
تقيم المأتم الاعلى * على جهد واعوال

أخبار عبد الله بن دحمان

عبد الله بن دحمان الاشقر المغني وقد تقدم خبر أبيه وأخيه الزبير وكان عبد الله في جنبة ابراهيم بن المهدي ومتعصبا له وكان أخوه الزبير في جنبه اسحق الموصلي ومتعصبا له فكان كل واحد منهما يرفع من صاحبه ويشيد بذكره فعلا الزبير بتقديم اسحق له لتمكن اسحق وقبول الناس منه ولم يرتفع عبد الله بذكر ابراهيم له مع غض اسحق منه وكان الزبير على كل حال يتقدم أخاه عبد الله (فأخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال كان أبي كثيرا مايقول مارأيت أقل عقلا ومعرفة ممن يقول ان دحمان كان فاضلا والله مايساوي غناؤه كله فلسين وأشبه الناس به صوتا وصنعة وبلادة وبردا ابنه عبد الله ولكن المحسن والله المجمل المؤدي الضارب المطرب ابنه

الزبير وقال يوسف بن ابراهيم كان أبو اسحق يؤثر عبد الله بن دحمان ويقدمه واذا سمع صوتاً عرضه على أبي اسحق فيقوّمه له ويصلحه مضادة لأخيه الزبير في أمره لميل الزبير الى اسحق وتعصبه له وأوصله الى الرشيد مع المغنين عدة مرات أخرج له في جميعها جائزة

صوت

أقول لما أتاني ثم مصرعه * لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل
التارك القرن مصفرا أنامله * كأنه من عقار قهوة ثمل
ليس بعلّ كبير لا شباب له * لكن أثيلة صافي الوجه مقتبل
يجيب بعد الكري لبيك داعيه * مجذامة لهواه قلقل عجل

قوله لا يبعد الرمح يعني ابنه الذي رثاه شبهه بالرمح في نفاذه وحدته والنصلان السنان والزج والرجل يعني به ابنه أيضا من الرجلة يصفه بها أو أنه عنى لا يبعد الرجل ورمحه والعل الكبير السن الصغير الجسم ويقال أيضا للقراد عل والمقتبل المقبل وقوله مجذامة لهواه يعني أنه يقطع هواه ولا يتبعه فيما يغض من قدره وقلقل خفيف سريع والمتقلقل الخفيف * الشعر للمتنخل الهذلي والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما من القدر الأوسط من الثقيل الأول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وذكر الهشامي ان فيه للغريض لحنا من الثقيل الاول ابتداؤه * ليس بعل كبير لا شباب له * والذي بعده وان لجميلة فيه خفيف ثقيل وفيه ثاني ثقيل ينسب الى ابن سريج وأظنه ليحيي المكي وقال حبش فيه لعبد الله بن العباس ثقيل أول بالبنصر

أخبار المتنخل ونسبه

المتنخل لقب واسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن سويد بن حبيش بن خناعة بن الديل بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار هذه رواية ابن الكلبي وأبي عمرو وروي السكري عن الرياشي عن الأصمعي وعن ابن حبيب عن أبي عبيدة وابن الاعرابي أن اسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل ويكني أبا أثيلة من شعراء هذيل وفحولهم وفصحائهم وهذه القصيدة يرثي بها ابنه أثيلة قتلته بنو سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر وكان من خبر مقتله فيما ذكر أبو عمرو الشيباني انه خرج في نفر من قومه يريد الغارة على فهم فسلكوا النجدية حتي اذا بلغوا السراة أتاه رجل فقال أين تريدون قالوا نريد فهما فقال ألا أدلكم على خير من ذلكم وعلى قوم دارهم خير من دار فهم هذه بنو حوف عندكم فانصبوا عليهم على الكداء حتى تبيتوا بني حوف فقبلوا منه وانحرفوا عن طريقهم وسلكوا في شعب من ظهر بوع دار ذر حتي نفذوه ثم سلكوا على السمرة فمروا بدار بني قريم بالسرو وقد لصقت سيوفهم بأغمادهم من الدم

فوجدوا اياس بن المقعد في الدار وكان سيدا فقال من أين أقبلتم فقالوا أتينا بني حوف فدعا لهم بطعام وشراب حتي اذا أكلوا وشربوا دلهم على الطريق وركب معهم حتي أخذوا سنن قصدهم فأتوا بني حوف واذاهم قد اجتمعوا مع بطن من فهم للرحيل عن دارهم فلقيهم أول من الرجال على الخيل فعرفوهم فحملوا عليهم وأطردوهم ورموهم فأثبتوا أثيلة جريحا ومضوا لطيتهم وعاد اليه أصحابه فأدركوه ولا تحامل به فأقاموا عليه حتي مات ودفنوه في موضعه فلما رجعوا سألهم عنه المتنخل فداجوه وستروه ثم أخبره بعضهم بخبره فقال يرثيه

مابال عينك تبكي دمعها خضل * كما وهي سرب الأجداث مبتزل
لاتفتأ الدهر من سح بأربعة * كأن انسانها بالصاب مكتحل
تبكي على رجل لم تبل جدته * خلي عليها فجاجا بينها خلل
وقد عجبت وهل بالدهر من عجب * أني قتلت وأنت الحازم البطل
ويل امه رجلا تأتي به عبثا * اذا تجرد لا خال ولا بخل

خال من الخيلاء ويروي خذل

السالك الغرة اليقظان كالئها * مشي الهلوك عليها الخيعل الفضل
والتارك القرن مصفرا أنامله * كأنه من عقار قهوة ثمل
مجدد لا يتقي جلده دمه * كما تقطر جذع الدومة القطل
ليس بعل كبير لا شباب به * لكن أثيلة صافي الوجه مقتبل
يجيب بعد الكرى لبيك داعيه * مجذامة لهواه قلقل عجل
حلو ومر كعطف القدح مرته * في كل آن أتاه الليل ينتعل
فاذهب فاني فتى في الناس أحرزه * من حتفه ظلم دعج ولا حيل
فلو قتلت ورحلي غير كارهة الادلاج فيها قبيص الشد والسبل
اذا لا عملت نفسي فى غزاتهم * ولا انبعثت به نوحا له زجل
أقول لما أتاني الناعيات له * لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل
رمح لنا كان لم يفلل ننوء به * يوقى به الحرب والضراء والجلل
* رباء شماء لا يدنو لقلتها * الا السحاب والا النوب والسبل

وقال أبو عمرو الشيباني كان عمرو بن عثمان أبو المتنخل يكنى أبا مالك فهلك فرثاه المتنخل فقال

ألا من ينادي أبا مالك * أفي أمرنا أمره أم سواه
فوالله ما ان أبو مالك * بوان ولا بضعيف قواه
ولا بالاله له وازع * يعادي أخاه اذا ما نهاه
ولكنه هين لين * كعالية الرمح عرد نساه
اذا سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه

أبو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه

(حدثني) أبو عبيد الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن البصري قال حدثنا أحمد بن راشد قال حدثني عمي سعيد بن خيثم قال كان أبو جعفر محمد بن على عليهما السلام اذا نظر الى أخيه زيد تمثل

لعمرك ماان أبو مالك * بواه ولا بضعيف قواه

ولا بالا له له وازع * يعادي أخاه اذا مانهاه

ولكنه هين لين * كعالية الرمح عرد نساه

اذا سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه

أبو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه

ثم يقول لقد أنجبت أم ولدتك يازيد اللهم اشدد أزرى بزيد (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال أجود طائية قالها العرب قصيدة المتنخل

عرفت بأجدث فنعاف عرق * علامات كتحبير النماط

كأن مزاحف الحيات فيها * قبيل الصبح آثار السياط

في هذين البيتين غناء ومما يغني فيه من شعر أبي صخر الهذلي قوله من قصيدة له

صوت

بيد الذى شغف الفؤاد به * فرج الذي ألقى من الهم

هم من أجلك ليس يكشفه * الا مليك جائز الحكم

فاستيقني ان قد كلفت بكم * ثم افعلى ماشئت عن علم

قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

الشعر لابي صخر الهذلي والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيه لسياط ثقيل أول آخر بالبنصر ابتداؤه * فاستيقني أن قد كلفت بكم * نشيد وهكذا ذكر الهشامي أيضا وذكر ان لحن الغريض ثاني ثقيل وان فيه لابن جامع خفيف ثقيل (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثنى الكسروي قال اتى ابراهيم بن النظام غلاما أمرد فاستحسنه فقال له يابني لولا انه قد سبق من قول الحكماء ماجعلوا به السبيل لمثلى الى مثلك من قولهم لا ينبغي لاحد أن يكبر عن أن يسأل كما لاينبغي لاحد أن يصغر عن أن يقول لما أنست الى مخاطبتك ولا هششت لمحادثتك ولكنه سبب الاخاء وعقد المودة ومحلك من مسئلتي محل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه قال ابراهيم النظام ان الطبائع توافق ماشاكلها بالمجانسة وتميل الى مايوافقها بالمؤانسة وكيانى مائل الى كيانك بكليتي ولو كان الود الذي انطوي لك عليه عرضا ما اعتددت به ودا ولكنه جوهر جسمي فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلى

فاستيقني أن قد كلفت بكم * ثم افعلي ماشئت عن علم

فقال له النظام انما خاطبتك وأنت عندى غلام مستحسن ولو علمت أنك بهذه المنزلة لرفعتك الى رتبتها قال أبو الحسن الاخفش فأخذ أبو دلف هذا المعنى فقال

أحبك ياجنان وأنت مني * مكان الروح من جسد الجبان

ولو أني أقول مكان نفسى * لخفت عليك من ريب الزمان

لاقدامي اذا ماالخيل حامت * وهاب كماتها حر الطعان

قال أبو الحسن وتمام أبيات الهذلي

بيد الذى شغف الفؤاد به * فرج الذى ألقى من الهم

هم من اجلك ليس يكشفه * الا مليك جائز الحكم

ولما بقيت ليبقين جوي * بين الجوانح مسقم جسمي

قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

وتمام أبيات أبي صخر الميمية التي ذكرت فيها الغناء الاخير وخبره أنشدنيها الاخفش عن السكري عن أصحابه

ولما بقيت ليبقين جوي * بين الجوانح مضرع جسمي

وتقر عيني وهى نازحة * دارا وليس كذا أخو الحلم

اطلال نعم اذ كلفت بها * تأوين هذا القلب من نعم

ولو أنني أسقى على سقمى * بلما عوارضها شفي سقمي

ولو عجبت لنبل مقتدر * يرمي الفؤاد بها وما يدم

يرمي فيجرحني برميته * فلو أنني أرمى كما يرمى

(أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبد الله الانصاري عن عزيز بن طلحة الارقمي قال قال لى أبو السائب المخزومي وكان من أهل الفضل والنسك هل لك في أحسن الناس غناء قلت نعم وكان على يومئذ طيلسان لى أسميه من غلظه وثقله مقطع الازرار فخرجنا حتى جئنا الى الجبانة الى دار سليمان بن يحيى الارت صاحب الخمر مولى بني زهير فأذن لنا فدخلنا بيتا طوله اثنتا عشرة ذراعا في مثلها وسمكه في السماء ست عشرة ذراعا مافيه الا نمرقتان قد ذهبت منهما اللحمة وبقى السدى وفراش محشو ريشا وكرسيان من خشب قد تقلع عنهما الصبغ من فوقهما وبينهما مرفقتان محشوتان بالليف ثم طلعت علينا عجوز كلفاء عجفاء كان شعرها شعر ميت عليها قرقل هروي أصفر غسيل كان وركيها في خيط من رسحها حتى جلست فقلت لابي السائب بأبي أنت وأمى ماهذه قال اسكت فتناولت عودا فضربت وغنت

بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذى ألقى من الهم

قال عزيز فحسنت في عيني وصفا فأذهب الكلف من وجهها وزحف أبو السائب

وزحفت معه ثم تغنت

صوت

برح الخفاء فأي مابك تكتم * ولسوف يظهر ماتسر فيعلم
مما تضمن من عزيز قلبه * ياقلب إنك بالحسان لمغرم
بل ليت أنك ياحسام بأرضنا * تلقى المراسي دائماً وتخيم
فتدوم لذة عيشنا ولعيمه * ونكون أحراراً فماذا ينقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي فقال أبو السائب ان نقم هذا فيعض بظر أمه وزحف وزحفت معه حتى قاربت النمرقة فربت العجفاء في عيني كما يربو السويق شيب بماء قربة ثم غنت

صوت

يا طول ليلي أعالج السقما * اذحال دون الاحبة الحرما
ماكنت أخشى فراق بينكمو * فاليوم أضحي فراقكم عزما

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي في مجراها وله أيضاً فيه خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق قال عزيز فألقيت طيلساني وتناولت شاذكونة فوضعتها على رأسي وصحت كما يصاح بالمدينة أوجد بالنوى وقام أبو السائب وتناول ربعة فيها قوارير دهن كانت في البيت فوضعها على رأسه وصاح ابن الارت صاحب الجارية وكان ألثغ قواليلي يريد قواريري أسألك بالله فلم يلتفت أبو السائب الى قوله وحرك رأسه فاضطربت القوارير وتكسرت وسال الدهن على وجه أبي السائب وظهره وصدره ثم وضع الربعة وقال لها لقد هجت لي داء قديماً قال ومكثنا نختلف الهاسنين في كل جمعة يومين قال ثم بعث عبد الرحمن بن معاوية بن هشام من الاندلس فاشتريت له العجفاء وحملت اليه

صوت

ألا هل الى ريح الخزامي ونظرة * الي قرقري قبل الممات سبيل
فيا أثلات القاع من بطن توضح * حنيني الى اطلالكن طويل (١)
ويا أثلات القاع قلبي موكل * بكن وجدوي خيركن قليل
ويا أثلات القاع قد مل صحبتي * وقوفي (٢) فهل في ظلكن مقيل

الشعر ليحيي بن طالب الحنفي والغناء لعلوية خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابراهيم لحن ماخوري وفيه لعريب رمل ولمتيم خفيف ثقيل من كتابه وذكر ابن المعتز أن لحن عريب ومتيم جميعاً من الرمل

أخبار يحيى بن طالب

يحيى بن طالب شاعر من أهل اليمامة ثم من بني حنيفة لم يقع الي نسبه وهو من شعراء الدولة العباسية مقل وكان فصيحاً شاعراً غزلا فارساً وركبه دين في بلده فهرب الى الري

(١) وروى حنيني الى أفيائكن طويل (٢) وروي مسيري

وخرج مع بعث اليها فمات بها وقد ذكر ذلك في هذه القصيدة فقال

أريد رجوعا نحوكم فيصدني * اذا رمته دين على ثقيـل

(حدثني) محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غنى أبي الرشيد في شعر يحيي بن طالب

ألا هل الى شم الخزامي ونظرة * الى قرقري قبل الممات سبيل

فأطربه فسأله عن قائل الشعر فذكر له وأعلمه أنه حي وانه هرب من دين عليه وأنشده قوله

أريد رجوعاً نحوكم فيصدني * اذا رمته دين على ثقيـل

فأمر الرشيد أن يكتب الى عامل الرى بقضاء دينه واعطائه نفقة وانفاذه اليه على البريد فوصل الكتاب يوم مات يحيي بن طالب (أخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمي قالا حدثنا عبد الله بن شبيب قال قال حدثني الجهم بن المغيرة قال كنا عند جرش بن ثمال القريظي بضرية فمرت بنا جارية صفراء مولدة فقال لي جرش استفتح كلامها فانها ظريفة فقلت لها يا جارية أين نشأت قالت بقرقري فقلت لها أين شعبعب فضحكت ثم قالت بين الحوض والعطن قلت فمن الذى يقول

يا صاحبي فدت نفسي نفوسكما * عوجا على صدور الابغل الشتن

ثم ارفعا الطرف ننظر صبح خامسة * بقرقري يا عنـاء النفس بالوطن

يا ليت شعري والانسان ذو أمل * والعين تذرف أحياناً من الحزن

هل أجعلن يدي للخـد مرفقة * على شعبعب بين الحوض والعطن

فالتفتت الى جرش بن ثمال فقالت أخـبره بقائلها فقال ما أعرفه فقالت بلى هـذا يقوله شاعرنا وظريف بلادنا وغزلها فقال لها جرش ويحك ومن ذلك فقالت أشـهد ان كنت لا تعرفه وأنت من هـذا البلد أنهـا سوأة ذلك يحيي بن طالب الحنفي أقسم بالله مامنعك من معرفته إلا غلظ الطبع وجفاء الخلق وجهل يضحك من قولها (أخـبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبوغسان دماذ عن أبي عبيدة قال قال رجل ليحيي بن طالب الحنفي لو ركبت البحر وشغلت مالك في تجاراته لاثريت وحسنت حالك فقال يحيي بن طالب

* لشربك بالانقاء رنقاً وصافيا * أعف واعفى من ركوبك في البحر

اذا أنت لم تنظر لنفسك خالياً * أحاطت بك الاحزان من حيث لاتدرى

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال كان يحيي ابن طالب يجالس امرأة من قومة ويألفها ثم خرج مع والي اليمامة الى مكة وابتاع منه الوالي إبلا بتأخير فلما صار الى مكة عزل الوالي ومطل يحيي بماله مدة فضاق صدره وتشوق اليمامة وصاحبته التي كان يتحدث اليها فقال

تصـبرت عنها كارها وهجرتهـا * وهجرانها عندي أمر من الصبر (١)

---

(١) وروي تسليت عنها كارهاً وتركتها * وكان فراقها أمر من الصبر

صوت

اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة * دعاك الهوي واهتاج قلبك للذكر

كأن فؤادى كلما عنّ ذكرها * جناحا غراب رام نهضا الى وكر

الغناء للزف ثقيل أول عن الهشامي في هذين البيتين وقال فيها

مداينة السلطان باب مذلة * وأشبه شيء بالقناعة والفقر

اذا أنت لم تنظر لنفسك خاليا * أحاطت بك لاحزان من حيث لاتدرى

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثني عبد الله بن بشر عن أبي فراس الهيثم بن فراس الكلابي قال كنت مع أبي ونحن قاصدون اليمامة فلما رأيناها لقينا رجل فقال له أبي أين قرقري قال وراءك قال فأين شعبعب قال بازائه قال أرني ذلك فأراه اياه حتي عرفه فقال لى ارجع بنا الى الموضع فقلت له يا أبت قد تعبنا وتعبت ركائبنا فالك هناك قال انك لاحمق ارجع ويلك فرجعت معه حتي أتي شعبعب وصار الى الحوض والعطن وأناخ راحلته وقال لى أنخ فانخت ونزل فنظر الى شعبعب وقرقري ساعة ثم اضطجع بين الحوض والعطن اضطجاعة ويده تحت خده ثم قام فركب فقلت يا أبت ما أردت بهذا فقال ياجاهل أما سمعت قول يحيي بن طالب

هل أجعلن يدى للخد مرفقة * على شعبعب بين الحوض والعطن

أفليس عجزا أن نكون قد أتينا عليهما وهما أمنية المتمني فلا تنال ما تمناه منهما وقد قدرت عليه فجعلت أعجب من قوله وفعله (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنى طلحة بن عبد الله الطلحي قال حدثنا أبو العالية عن رجل من بني حنيفة قال كان يحيي بن طالب جوادا شاعرا جميلا حمالا لاثقال قومه ومغارمهم يقرى الاضياف ماتشاء ان ترى في فتي خصلة جميلة الا رأيتها فيه فدخلت عليه وهو في آخر رمق فسألته عن خبره وسليته وقلت له ماطابت به نفسه ثم أنشدني قوله

ما أنا كالقول الذي قلت انروى * محلى عن مالى حذار النوائب

بمنزلة بين الطريقين قابلت * بوادي كحيل كلما عن راكب

حللت على راسى اليفاع ولم أكن * كمن لاذ من خوف القرى بالحواجب

فلا تسأل الضيفان من هم وأدنهم * هم الناس من معروف وجه وجانب

وقولوا اذا ما الضيف حل بجوة * ألا في سبيل الله يحيي بن طالب

قال أبو العالية كحيل نخل بناحية فران دون قرقري وهناك كان منزل يحيي بن طالب

صوت

وقد جمع معه كل ما يغني فيه من القصيدة

لعمرك اني يوم بصرى وناقتي * لمختلف الاهواء مصطبحان

متي تحملى شوقى وشوقك تظلمي * ومالك بالحمل الثقيل يدان

ألا ياغرابي دمنة الدار خبرا * أبالبين من عفراء تنتحبان
فان كان حقا ماتقولان فانهضا * باحمي الى وكريكما فكلاني
ولا يعلمن الناس ماكان ميتتي * ولا يأكلن الطير ماتذران
جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجر ان هما شفياني
فما تركا من حيلة يعلمانها * ولا رقية الا وقد رقياني
وقالا شفاك الله والله ما لنا * بما حملت منك الضلوع يدان
كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

الشعر لعروة بن حزام والغناء لابراهيم الموصلي في الاربعة الابيات الاول ثقيل أول بالوسطي ولعريب في الرابع والخامس والسادس والتاسع هزج مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفي السابع وما بعده الى آخرها ثقيل أول ينسب الى أبي العبيس بن حمدون والي غيره

أخبار عروة بن حزام

هو عروة بن حزام بن مهاصر أحد بني حزام بن ضبة بن عبد بن كبير بن عذرة شاعر اسلامي أحد المتيمين الذين قتلهم الهوى لايعرف له شعر الا في عفراء بنت عمه عقال بن مهاصر وتشبيبه بها (أخبرني) بخبرها جماعة من الرواة فمنه ماأخبرني به الحسن بن على بن محمد الآدمي قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني موسى بن عيسي الجعفري عن الاسباط بن عيسي العذرى (واخبرني) الحسين بن يحيي المرداسي ومحمد ابن سريد بن أبي الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه عن رجاله وقد سقت رواياتهم وجمعتها قال اسباط بن عيسى وروايته كأنها أتم الروايات واشدها اتساقا أدركت شيوخ الحي يذكرون أنه كان من حديث عروة بن حزام وعفراء بنت عقال أن حزاما هلك وترك ابنه عروة صغيرا في حجر عمه عقال بن مهاصر وكانت عفراء تربا لعروة يلعبان جميعا ويكونان معا حتى تألف كل واحد منهما صاحبه الفا شديدا وكان عقال يقول لعروة لما يرى من ألفهما أبشر فان عفراء أمتك ان شاء الله فكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ولحق عروة بالرجال فأتي عروة عمة له يقال لها هند بنت مهاصر وقال لها في بعض مايقول ياعمة اني لمكلمك واني منك لمستحي ولكن لم أفعل هذا حتي ضقت ذرعا بما أنا فيه فذهبت عمته الى أخيها فقالت له يا أخي قد أتيتك في حاجة أحب ان تحسن فيها الرد فان الله يأجرك لصلة رحمك بي ما أسألك فقال لها قولى فلن تسألى حاجة الارددتك بها قالت تزوج عروة ابن أخيك بابنتك عفراء فقال ماعنه مذهب ولا هو دون رجل يرغب عنه ولابنا عنه رغبة ولكنه ليس بذى مال وليست عليه عجلة فطابت نفس عروة وسكن بعض السكون وكانت أمها سيئة الرأى فيه تريد لابنتها ذا مال ووفر وكانت عرضة ذلك كمالا وجمالا فلما تكاملت سنه وبلغ أشده عرف أن رجلا من قومه ذا يسار ومال

كثير يخطبها فأتى عمه فقال ياعم قد عرفت حقي وقرابتي وأني ولدك وربيت في حجرك وقد بلغني أن رجلا خطب عفراء فان أسعفته بطلبته قتلتني وسفكت دمي فأنشدك الله ورحمي وحقي فرق له وقال له يابني أنت معدم وحالنا قريبة من حالك ولست مخرجها الى سواك وأمها قد أبت أن تزوجها الا بمهر غال فاضطرب واسترزق الله تعالى فجاء الى أمها فألطفها وداراها فأبت أن تجيبه الا بما تحتكمه من المهر وبعد أن يسوق شطره اليها فوعدها بذلك وعلم أنه لاينفعه قرابة ولا غيرها الا المال الذى يطلبونه فعمل على قصد ابن عم له موسر كان مقيما بالرى فجاء الى عمه وامرأته فأخبرهما بعزمه فصوباه ووعداه ان لايحدث حدثا حتي يعود وصار في ليلة رحيله الى عفراء فجلس عندها ليلة هو وجواري الحي يتحدثون حتي أصبحوا ثم ودعها وودع الحي وشد على راحلته وصحبه في طريقه فتيان من بني هليل بن عامر كانا يألفانه وكان حياهم متجاورين وكان في طول سفره ساهيا يكلمانه فلا يفهم فكرة في عفراء حتي يرد القول عليه مرارا حتي قدم على ابن عمه فلقيه وعرفه حاله وما قدم له فوصله وكساه وأعطاه مائة من الابل فانصرف بها الى أهله وقد كان رجل من أهل الشام من أنساب بني أمية نزل في حى عفراء فنحر ووهب وأطعم وكان ذا مال فرأي عفراء وكان منزله قريبا من منزلهم فأعجبته وخطبها الى أبيها فاعتذر اليه وقال قد سميتها الى ابن أخ لي يعد لها عندي وما اليها لغيره سبيل فقال له انى أرغبك في المهر قال لاحاجة لي بذلك فعدل الى أمها فوافق عندها قبولا لبذله ورغبت في ماله فأجابته ووعدته وجاءت الى عقال فآذنته واستصحبته وقالت أي خير في عروة حتي تحبس ابنتي عليه وقد جاءها الغني يطرق عليها بابها والله ماتدري أعروة حى أم ميت وهل ينقلب اليك بخير أم لافتكون قد حرمت ابنتك خيرا حاضرا ورزقا سنيا فلم تزل به حتي قال لها فان عاد لي خاطبا أجبته فوجهت اليه أن عد اليه خاطبا فلما كان من غد نحر جزورا عدة وأطعم ووهب وجمع الحي معه على طعامه وفيهم أبو عفراء فلما طعموا أعاد القول فى الخطبة فأجابه وزوجه وساق اليه المهر وحولت اليه عفراء وقالت قبل ان يدخل بها

ياعروان الحى قد نقضوا * عهد الاله وحاولوا الغدرا

في أبيات طويلة فلما كان الليل دخل بها زوجها وأقام فيهم ثلاثا ثم ارتحل بها الى الشأم وعمد أبوها الى قبر عتيق فجدده وسواه وسأل الحي كتمان أمرها وقدم عروة بعد أيام فنعاها أبوها اليه وذهب به الى ذلك القبر فمكث يختلف اليه أياما وهو مضنى هالك حتي جاءته جارية من الحي فأخبرته الخبر فتركهم وركب بعض ابله وأخذ معه زادا ونفقة ورحل الى الشأم فقدمها وسأل عن الرجل فأخبر به ودل عليه فقصده وانتسب له اليه في عدنان فأكرمه وأحسن ضيافته فمكث أياما حتي أنسوا به ثم قال لجارية لهم هل لك في يد توليتها قالت نعم قال تدفعين خاتمي هذا الى مولاتك فقالت سوءة لك أما تستحي لهذا

القول فأمسك عنها ثم أعاد عليها وقال لها ويحك هي والله بنت عمى وما أحد منا الا وهو أعز على صاحبه من الناس فاطرحي هذا الخاتم في صحنها فان أنكرت عليك فقولي لها اصطبح ضيفك قبلك ولعله سقط منه ففرقت الامة وفعلت ما أمرها به فلما شربت عفراء اللبن رأت الخاتم فعرفته فشهقت ثم قالت اصدقيني عن الخبر فصدقتها فلما جاء زوجها قالت له أتدري من ضيفك هذا قال نعم فلان بن فلان للنسب الذى انتسبه له عروة فقالت كلا والله بل هو عروة بن حزام بن عمى وقد كتمك نفسه حياء منك (وقال) عمر بن شبة في خبره بل جاء ابن عم له فقال أتركتم هذا الكلب الذى قد نزل بكم هكذا في داركم يفضحكم فقال له ومن تعنى قال عروة بن حزام العذري ضيفك هذا قال أوانه لعروة بل أنت والله الكلب وهو الكريم القريب قالوا جميعا ثم بعث اليه فدعاه وعاتبه على كتمانه نفسه اياه وقال له بالرحب والسعة نشدتك الله ان رمت هـذا المكان أبدا وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان وأوصى خادما له بالاستماع عليهما واعادة ماتسمعه منهما عليه فلما خـلوا تشاكيا ماوجدا بعـد الفراق فطالت الشكوي وهو يبكي أحر بكاء ثم أتته بشراب وسألته أن يشربه فقال والله مادخل جوفي حرام قط ولا أرتكبته منذ كنت ولو استحللت حراما لكنت قد استحللته منك فأنت حظي من الدنيا وقد ذهبت منى وذهبت بعدك فما أعيش وقد أجمل هذا الرجل الكريم وأحسن وأنا مستحي منه ووالله لاأقيم بعـد علمه مكاني واني عالم أني أرحل الى منيتي فبكت وبكي وانصرف فلما جاء زوجها أخـبرته الخادم بما دار بينهما فقال ياعفراء امنعى ابن عمك من الخروج فقالت لايمتنع هو والله أكرم وأشد حياء من أن يقيم بعد ماجري بينكما فدعاه وقال له ياأخى اتق الله في نفسك فقد عرفت خبرك وانك ان رحلت تلفت ووالله لا أمنعك من الاجتماع معها أبدا ولئن شئت لافارقنها ولانزلن عنها لك فجزاه خيرا وأثني عليه وقال انما كان الطمع فيها آفتى والآن قد يئست وحملت نفسى على الصبر فان اليأس يسلي ولى أمور ولا بد لى من رجوعي اليها فان وجدت بي قوة على ذلك والا عـدت اليكم وزرتكم حتي يقضى الله من أمري مايشاء فزودوه وأكرموه وشيعوه فانصرف فلما رحل عنهـم نكس بعد صلاحه وتماسكه وأصابه غشي وخفقان فكان كلما أغمي عليه القى على وجهه خمـار لعفراء زودته اياه فيفيق قال ولقيه في الطريق ابن مكحول عراف اليمامة فرآه وجلس عنده وسأله عما به وهل هو خبل اوجنون فقال له عروة ألك علم بالاوجاع قال نعم فأنشأ يقول

مابي من خبل ولابى جنـة * ولكن عمى يا أخي كذوب(١)
أقول لعراف اليمامـة داوني * فانك ان داويتـني لطبيب
فوا كبدا أمست رفاتا كأنمـا * يلذعها بالمـوقـدات طبيب
عشية لاعفراء منـك بعيدة * فتسلو ولا عفراء منك قريب

(١) وروي فما بي من داء ولا مس جنة * ولكن عمى الحمير كذوب

عشية لا خافني مكر ولا الهوي * أمامي ولا يهوي هواي غريب
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا * وما عقبتها في الرياح جنوب
واني لتغشاني لذكراك هزة * لها بين جلدي والعظام دبيب

وقال أيضاً يخاطب صاحبيه الهلاليين بقصته

خليلي من عليا هلال بن عامر * بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني
ولا تزهدا في الذخر عندي واجملا * فانكما بي اليوم مبتليان *
ألما على عفراء انكما غدا * بوشك النوى والبين معترفان
فيا واشي عفراء ويحكما بمن * وما والى من جئتما تشيان
بمن لو أراه عانياً لفديته * ومن لو رآني عانياً لفداني
متى تكشفا عني القميص تبينا * بي الضر من عفراء يافتيان
اذا تريا لحماً قليلا وأعظما * بلين وقلباً دائم الخفقان *
وقد تركتني لا أعي لمحدث * حديثاً وإن ناجيته ونجاني
جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجران هما شفياني
فما تركا من حيلة يعرفانها * ولا شربة إلا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة * وقاما مع العواد يبتدراني
وقالا شفاك الله والله ما لنا * بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويلا كأنه * على الصدر والاحشاء حد سنان
أحب ابنة العذرى حباً وان نأت * ودانيت فيها غير ما متدان

غنته شارية ولحنه من الثقيل الاول

صوت

تحملت من عفراء ماليس لي به * ولا للجبال الراسيات يدان
فيارب أنت المستعان على الذى * تحملت من عفراء منذ زمان
كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

في تحملت من عفراء والذي بعده ثقيل أول يقال إنه لأبي العبيس بن حمدون قال فلم يزل في طريقه حتى مات قبل أن يصل الى حيه بثلاث ليال وبلغ عفراء خبر وفاته فجزعت جزعا شديداً وقالت ترثيه

ألا أيها الركب المخبون ويحكم * بحق نعيتم عروة بن حزام
فلا تهنئ الفتيان بعدك لذة * ولا رجعوا من غيبة بسلام
وقل للحبالى لا ترجين غائباً * ولا فرحات بعده بغلام *

قال ولم تزل تردد هذه الابيات وتندبه بها حتى ماتت بعد أيام قلائل بعده (وذكر) عمر بن شبة في خبره انه لم يعلم بتزويجها حتى لقي الرفقة التي هي فيها وانه كان توجه الى ابن عم له

بالشأم لا بالري فلما رآها وقف دهشاً ثم قال

فما هي إلا أن أراها فجأة * فأبهت حتى ما أكاد أجيب
واصدف عن رأيي الذي كنت أرتئي * وأنسى الذي أزمعت حين تغيب
ويظهر قلبي عذرها ويعينها * على فما لي في الفؤاد نصيب
وقد علمت نفسي مكان شفائها * قريباً وهل مالا ينال قريب
حلفت برب الساجدين لربهم * خشوعا وفوق الساجدين رقيب
لئن كان برد الماء حران صاديا * الي حبيباً إنها لحبيب *

(وقال) أبوزيد في خبره ثم عاد من عند عفراء الى أهله وقد ضنى ونحل وكانت له اخوات وخالة وجدة فجعلن يعظنه ولا ينفع وجئن بأبي كحيلة رباح بن شداد مولى بني ثعيلة وهو عراف حجر ليداويه فلم ينفعه دواؤه وذكر أبوزيد قصيدته النونية التي تقدم ذكرها وزاد فيها

وعينان ما أرقب بعفرا فتنظرا * مآقيهما إلا هما تكفان
سوى أنني قد قلت يوما لصاحبي * ضحي وقلوصانا بنا تخدان
ألا حبذا من حب عفراء واديا * بغام وبزل حيث يلتقيان

وقال أبوزيد وكان عروة يأتي حياض الماء التي كانت إبل عفراء تردها فيلصق صدره بها فيقال له مهلا فانك قاتل نفسك فاتق الله فلا يقبل حتى أشرف على التلف وأحس بالموت فجعل يقول

بي اليأس والداء الهيام سقيته * فاياك عني لا يكن بك ما بيا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن أبي السائب قال أخبرنى ابن أبى عتيق قال والله إنى لأسير في أرض عذرة اذا بامرأة تحمل غلاما جزلا ليس يحمل مثله فعجبت لذلك حتى أقبلت به فاذا له لحية فدعوتها فجاءت فقلت لها ويحك ماهذا فقالت هل سمعت بعروة بن حزام فقلت نعم قالت هذا والله عروة فقلت له أنت عروة فكلمني وعيناه تذرفان وتدوران في رأسه وقال نعم أنا والله القائل

جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجران هما شفيانى
فقالا نعم نشفى من الداء كله * وقاما مع العواد يبتدران *
فعفراء أحظي الناس عندي مودة * وعفراء عني المعرض المتوانى

قال وذهبت المرأة فما برحت من الماء حتى سمعت الصيحة فسألت عنها فقيل مات عروة ابن حزام قال عبد الملك فقلت لأبي السائب ومن أى شئ مات أظنه شرق فقال سخنت عيناك بأي شئ شرق قلت بريقه وأنا أريد العبث بأبى السائب أفترى أحداً يموت من الحب قال والله لاتفلح أبداً نعم يموت خوفاً أن يتوب الله عليه (أخبرني) عمي قال حدثنا

الكراني عن العمرى عن الهيثم بن عدي عن هشام بن عروة عن أبيه عن النعمان بن بشير قال ولاني عثمان صدقات سعد هذيم وهم بلىّ وسلامان وعذرة وضبة بن الحرث ووائل بنو زيد فلما قبضت الصدقة قسمتها فى أهلها فلما فرغت وانصرفت بالسهمين الى عثمان اذا أنا ببيت مفرد عن الحى فملت اليه فاذا أنا بفتي راقد بفناء البيت واذا بعجوز من ورائه في كسر البيت فسلمت عليه فرد عليّ بصوت ضعيف فسألته مالك فقال

كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

وذكر الابيات النونية المعروفة ثم شهق شهقة خفيفة كانت نفسه فيها فقلت أيتها العجوز من هذا الفتي منك قالت ابنى فقلت اني أراه قد قضى فقالت وأنا والله أري ذلك فقامت فنظرت في وجهه ثم قالت فاظ ورب محمد قال فقلت لها ياأماه من هو فقالت عروة بن حزام أحد بنى ضبة وأنا أمه فقلت لها مابلغ به ماأرى قالت الحب والله ماسمعت له منذ سنة كلة ولا أنة الا اليوم فانه أقبل عليّ ثم قال

من كان من أمهاتي باكياً أبدا * فاليوم انى أرانى اليوم مقبوضا

يسمعننيه فاني غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

قال فما برحت من الحى حتى غسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته وذكر أبو زيد عمر بن شبة في خبره هذه القصة عن عروة بن الزبير فقال هذين البيتين بحضرته

* من كان من أخواتي باكياً أبدا * قال فتبرزن والله كأنهن الدما فشققن جيوبهن وضربن خدودهن فأبكين كل من حضر وقضي من يومه وبلغ عفراء خبره فقامت لزوجها فقالت ياهناه قد كان من خبر ابن عمي ماكان بلغك ووالله ماعرفت منه قط الا الحسن الجميل وقد مات فيّ وبسببي ولا بد لي من أن أندبه فأقيم مأتما عليه قال افعلي فما زالت تندبه ثلاثا حتى توفيت فى اليوم الرابع وبلغ معاوية بن أبي سفيان خبرهما فقال لو علمت بحال هذين الحرين الكريمين لجمعت بينهما وروي هذا الخبر عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان شاهدا لذلك اليوم ولم يذكر النعمان بن بشير في خبره وذكر هرون بن مسلمة عن غصين بن براق عن أم جميل الطائية أن عفراء كانت يتيمة في حجر عمها عمه فعرضها عليه فاباها ثم طال المدي وانصرف عروة فى يوم عيد بعد ان صلى صلاة العيد فرآها وقد زينت فرأي منها جمالا بارعا وقدمت له تحفة فنال منها وهو ينظر اليها ثم خطبها الى عمه فمنعه ذلك مكافأة لما كان من كراهته لها لما عرضها عليه وزوجها رجلا غيره فخرج بها الى الشام وتمادي في حبها حتى قتله (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة وغيره عن سليمان بن عبد العزيز ابن عمران الزهرى قال حدثني خارجة المكي انه راي عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال فدنوت منه فقلت من انت فقال الذى يقول

افى كل يوم انت رام بلادها * بعينين انسانا هما غرقان

ألا فاحملاني بارك الله فيكما * الى حاضر الروحاء ثم دعاني

فقلت له زدني فقال لا والله ولا حرفا (أخبرني) علي بن سليمان الأخفش قال حدثني أبو سعيد السكري قال حدثني محمد بن حبيب قال ذكر الكلبي عن أبي صالح قال كنت مع ابن عباس بعرفة فأتاه فتيان يحملون بينهم فتى لم يبق منه الا خياله فقالوا له يا ابن عم رسول الله ادع له فقال وما به فقال الفتى

بنا من جوى الاحزان في الصدر لوعة * تكاد لها نفس الشفيق تذوب

ولكنما أبقى حشاشة مقول * على ما به عود هناك صليب

قال ثم خفت في أيديهم فاذا هو قد مات فقال ابن عباس هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود ثم ما رأيت ابن عباس سأل الله جل وعز في عشيته الا العافية مما ابتلى به ذلك الفتى قال وسألنا عنه فقيل هذا عروة بن حزام

صوت

أعالى أعلى الله جدك عاليا * واسقى برياك العضاه البواليا

أعالى ما شمس النهار اذا بدت * بأحسن مما تحت برديك عاليا

أعالى لو أن النساء ببلدة * وأنت بأخرى لاتبعتك ماضيا

أعالى لو أشكو الذي قد أصابني * الى غصن رطب لأصبح باليا

الشعر للقتال الكلابي وقد أدخل بعض الرواة البيت الأول من هذه الأبيات مع أبيات سحيم عبد بني الحسحاس التي أولها * فما بيضة بات الظليم يحفها * في لحن واحد وذكرت ذلك في موضعه وأفردته على حدته وأتيت به على حقيقته والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى وذكر الهشامي ان فيه لأبي كامل ثاني ثقيل لا أدري أهذا يعني أم غيره ووافقه ابراهيم فى لحن أبي كامل ولم يجنسه وذكر ان فيه لحناً آخر لابن عباد وفيه ثقيل أول ذكر ابن المكي انه لمعبد وذكر الهشامي انه لطويس وفي هذه القصيدة يقول العتابي

أعالى أخت المالكيين نولي * بما ليس مفقودا وفيه شفائيا

أصارمتي أم العلاء وقد رمى * بي الناس في أم العلاء المراميا

أيا اخوتي لا أصبحن بمضلة * تشيب اذا عدت على النواصيا

واتبعته فيكم اذا كان حقهم * كما كنت لو كنت الطريد مراديا

وشمر ولا تجعل عليك غضاضة * ولا تنس يا ابن المضرحي بلائيا

ولهذه القصيدة أخبار تذكر في مواضعها ههنا ان شاء الله تعالى

أخبار القتال ونسبه

القتال لقب غلب عليه لتمرده وفتكه واسمه عبد الله بن المضرحي بن عامر الهصار بن

كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويكنى أبا المسيب وأمه عمرة بنت حرفة بن عوف بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وقدذكرها في شعره وفخر بها فقال

* لقد ولدتني حرة ربعية * من اللاء لم تحضرن في القيظ ديدنا

(نسخت) من كتاب لمحمد بن داود بن الجراح خبره ذكر أن عبد الله بن سليمان السجستاني دفعه اليه وأخبره أنه سمعه من عمر بن شبة وأجاز له روايته وأخبرني بأكثر رواية عمر بن شبة هذه الاخفش عن السكرى عنه في أخبار اللصوص وجمعت ذلك أجمع قال عمر بن شبة حدثني حميد بن مالك بن يسار المسمعى قال حدثني شداد بن عقبة بن رافع بن زمل بن شعيب بن الحرث بن عامر بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وكانت أم رافع جنوب بنت القتال وحدثني شيخ من بني أبي بكر بن كلاب يكنى أبا خالد أيضا بحديث القتال قال أبو خالد كان القتال قتال ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب يتحدث الى ابنة عم له يقال لها العالية بنت عبد الله فلما قدم رأي القتال يتحدث الى أخته فنهاه وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها فأخذ السيف وبصر به القتال فخرج هاربا وخرج في أثره فلما دنا منه ناشده القتال بالله والرحم فلم يلتفت اليه فبينا هو يسعى وقدكاد يلحقه وجد رمحا مركوزا وقال اليشكري وجد سيفا فأخذه وعطف على زياد فقتله وقال

نهيت زيادا والمهامه بيننا * وذكرته أرحام سعد وهيثم(١)
فلما رأيت أنه غير منته * أملت له كفي بلدن مقوم
ولما رأيت أنني قد قتلته * ندمت عليه أى ساعة مندم

وقال أيضا

نهيت زيادا والمهامه بيننا * وذكرته بالله حولا محرما
فلما رأيت أنه غير منته * ومولاي لا يزداد الا تقدما
أملت له كفي بأبيض صارم * حسام اذا ماصادف العظم صمما
بكف امرئ لم تخدم الحي أمه * أخي نجدات لم يكن متهضما

ثم خرج هاربا وأصحاب القتيل يطلبونه فمر بابنة عم له تدعى زينب متنحية عن الماء فدخل عليها فقالت له ويحك ما دهاك قال ألقي على ثيابك فألقت عليه ثيابها وألبسته برقعها وكانت تمس حناء فأخذ الحناء فلطخ بها يديه وتنحت عنه وجد الطلب فلما أتوا البيت قالوا وهم يظنون أنه زينب أين الخبيث فقال لهم أخذ ههنا لغير الوجه الذى أراد أن يأخذه فلما عرف أن قد بعدوا أخذ في وجه آخر فلحق بعماية وعماية جبل فاستتر فيه وقال في ذلك

فمن مبلغ فتيان قومي انني * تسميت لما شبت الحرب زينبا

---

(١) وروي نشدت زياذا أوالمقامة بيننا

وأرخيت جلبابي على نبت لحيتي * وأبديت للناس البنان المخضبا

وقال فيها

جزي الله عنا والجزاء بكفه * عماية خيرا أم كل طريد
فما يزدهيها القوم ان نزلوا بها * وان أرسل السلطان كل بريد
حمتني منها كل عنقاء عيطل * وكل صفا جم الفلاة كؤد

فمكث بعماية زمانا يأتيه أخ له بما يحتاج اليه وألفه نمر في الجبل كان يأوى معه فى شعب (وأخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثني محمد بن حبيب عن ابن الكلبي قال كان القتال الكلابي أصاب دما فطالب به فهرب الى جبل يقال له عماية فأقام في شعب من شعابه وكان يأوي الى ذلك الشعب نمر فراح اليه كعادته فلما رأى القتال كشر عن أنيابه فجرد القتال سيفه من جفنه فربض بازائه وأخرج برائنه فسل القتال سهامه من كنانته فضرب بيده وزأر فأوتر القتال قوسه وانبض وترها فسكن النمر وألفه فقال ابن الكلبي فى هذا الخبر ووافقه عمر بن شبة في روايته كان النمر يصطاد الاروى فيجيء بما يصطاده فيلقيه بين يدي القتال فيأخذ منه مايقوته ويلقى الباقى للنمر فيأكله وكان القتال يخرج فيجرح الوحش بنبله فيصيب منه الشيء بعد الشيء فيأتي به الكهف فيأخذ لقوته بعضه ويلقي الباقي للنمر وكان القتال اذا ورد الماء قام عليه النمر حتي يشرب ثم يتنحي عنه ويرد النمر فيقوم عليه القتال حتي يشرب فقال القتال في ذلك من قصيدة له

ولي صاحب في الغار يعدل صاحبا * أبا الجون الا أنه لا يعالل *

أبو الجون صديق له كان يأنس به فشبهه به وفي رواية عمر بن شبة أخي الجون فان القتال كان له أخ اسمه الجون فشبهه به

كلانا عدو لايرى فى عدوه * مهزا وكل في العداوة مجمل
اذا ماالتقينا كان أنس حديثنا * صمات وطرف كالمعابل أطحل
لنا مورد صاف بأرض مضلة * شريعتنا لايناجاء أول *
تضمنت الاروي لنا بقبولنا * كلانا له منها سديف مخردل
* فاعلمه في صنعة الود أنني * أميط الاذى عنه وما ان يهلل

أي مايسمى الله عند صيده (أخبرني) اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل عن اسحق الموصلى وأخبرني به محمد جعفر الصيدلانى عن الفضل عن اسحق وأخبرني بهوسواسة ابن الموصلى عن حماد عن أبيه قال قال أبو المجيب أو شداد بن عقبة دعا رجل من الحي يقال له أبو سفيان القتال الكلابي الى وليمة فجلس القتال ينتظر رسوله لا يأكل حتي ارتفع النهار وكانت عنده قفرة من حوار فقال لامرأته

فان أبا سفيان ليس بمولم * فقومي فهاتي قفرة من حوارك

قال اسحق فقلت له ثم مه قال لم يأت بعده بشيء انما أرسله يتيما فقلت له لمه أفلا أزيدك

اليه بيتا آخر ليس بدونه قال بلى فقلت

فبيتك خير من بيوت كثيرة * وقدرك خير من وليمة جارك

فقال بأبي أنت وأمي والله لقد أرسلته مثلا وما انتظرت به العرب وانك لبز طراز مارأيت بالعراق مثله ومايلام الخليفة أن يدنيك ويؤثرك ويملح بك ولو كان الشباب يشترى لابتعته لك باحدى يدي ويمنى عيني وعلى ان فيك بحمد الله بقية تسر الودود وترغم الحسود (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال كان للقتال ابنان يقال لاحدهما المسيب وللآخر عبد السلام ولعبد السلام يقول قوله

عبد السلام تأمل هل ترى خلفا * اني كبرت وأنت اليوم ذو بصر

لا يبعد الله فتيانا أقول لهم * بالابلق الفرد لما فاتنى نظري

ألا ترون بأعلى عاصم ظعنا * نكبن فحلين واستقبلن ذا بقر

وقال أبوزيد عمر بن شبة من رواية ابن أبي داود عنه حدثني شداد بن عقبة قال اقتتل بنو جعفر بن كلاب وبنو العجلان بن كعب بن ربيعة بن صعصعة فقتلت بنو جعفر بن كلاب رجلا من بني العجلان قال شداد وكانت جدة القتال أم أبيه عجلانية وهي خولة بنت قيس بن زياد بن مالك بن العجلان في الطلب بثأرهم من بني جعفر وجعل يحضهم ويحرضهم فقال في ذلك وقد بلغه أنهم أخذوا من بني جعفر دية المقتول فعيرهم بما فعلوا

لعمري لحي من عقيل لقيتهم * بخطمة أولا قيتهم بالمناسك

عليهم من الحوك اليماني بزة * على أرحبيات طوال الحوارك

احب الى نفسي واملح عندها * من السروات آل قيس بن مالك

اذا مالقيتم عصبة جعفرية * كرهتم بني الكلكاء وقع السنابك

فلستم بأخوالى فلا تصلبنى * ولكنما أمي لاحدي العواتك

قصار العماد لا تزوى سراتهم * مع الوفد جثامون عند المبارك

قتلتم فلما ان طلبتم عقلتم * كذلك يؤتي بالذليل كذلك

وقال ابن حبيب خرج ابن هبار القرشي الى الشأم في تجارة أو الى بعض بني امية فاعترضه جماعة فيهم القتال الكلابي وغيره فقتلوه واخذوا ماله وشاع خبره فاتهم جماعة من بني كلاب وغيرهم من فتاك العرب فأخذوا وحبسوا أخذهم عامل مروان بن الحكم فوجههم اليه وهو بالمدينة فحبسهم ليبحث عن الامر ثم يقتل قتلة ابن هبار فلما خشي القتال أن يعلم أمره ورأي أصحابه ليس فيهم غناء اغتال السجان فقتله وخرج هو ومن كان معه من السجن فهربوا فقال يذكر ذلك

أميم أبيني قبل جد التزيل * أبيني بوصل أو بصرم معجل

أميم وقد حملت ماحمل امرؤ * وفي الصرم احسان اذا لم ينول

واني وذكري أم حيان كالفتى * متى مايذق طعم المدامة يجهل

وهي قصـيدة طويلة وقال أبو زيد في خبره وأنشدني شـداد للقتال الكلابي يذكر قتل ابن هبار

تركت ابن هبار لدي الباب مسندا * وأصبح دوني شـابة وأرومها
بسيف امرئ ماان أخبر باسمه * وان حقرت نفسي الى همومها

هكذا روي ابن حبيب وعمر بن شبة (ونسخت) من كتاب للشاهيني بخطه فيه شعر القتال في ابن عمه الذي قتله فحبس زمانا في السجن ثم كان بين ابن هبار القرشي وبين ابن عم له من قريش احنة فبلغ ابن عمه ان القتال محبوس بالمدينة فأتاه فقال له أرأيت ان أنا أخرجتك أتقتل ابن عمي المعروف بابن هبار قال نعم قال فاني سأرسل اليك بحديدة في طعامك فعالج بها قيدك حتي تفكه ثم البسه حتي لا تنكر فاذا خرجت الى الوضوء فاهرب من الحرس فاني جالس لك ومخلصك ومعطيك فرسا تنجو عليه وسيفا تمتنع به فان خلصك ذلك والا فأبعدك الله فقال قد رضيت قال وكان أهل المدينة يخرجون المحتبسين اذا أمسوا للوضوء ومعهم الحرس ففعل ما أمره به وأتاه القرشي فخلصه وآواه حتى أمسك عنه الطلب ثم جاء به وأعطاه سيفا فقتل ابن عمه المعروف بابن هبار ووهب له نجيبا فنجا عليه وقال

تركت ابن هبار لدي الباب مسندا * وأصبح دوني شـابة وأروم
بسيف امرئ لا أخبر الناس باسمه * ولو أجهشت نفسي الى همـوم

وقال أبو زيد عمر بن شـبة فيما رواه عن أصحـابه مر القتال بعلية بنت شيبة بن عامر بن ربيعة بن كعب بن عبـد بن أبي بكر وأخويها جهم وأويس فسألها زماما فأبت أن تعطيه وكانت جدتهم أم أبيهم أمة يقال لها أم حـدير كانت لقرظة بن حذيفة بن عمـار ابن ربيعة بن كعب بن عبد بن ابي بكر فولدت له هولا واسـمها نجيبة فولدت له علية فقال القتال يهجوهم

ياقبح الله صبيانا تجيء بهم * أم الهنيبر مـن زندلها وار
من كل أعلم منشق مشافره * ومؤذن ما وفي شبرا بمشبار
ياويح شـيماء لم تنبذ بأحرار * مثلي اذا مااعتراني بعض زوار
ان القريظين لم يدعوك كنيتهم * فانصر بني آل مسعود ودينار
أما الاماء فما يدعونني ولدا * اذا تحدث عن نقضي وامراري
يابنت أم حدير لو وهبت لنا * نذبين من محكم بالقـد أو بار
اما جـديدا واما باليا خلقا * عاد العـذارى لقطميه باسبار
ان العروق اذا استنزعتها نزعت * والعرق يسري اذا ماعرس الساري

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شـبة قال أنشدني الاصـمعي للقتال رائيته يقول فيها

ان العروق اذا استنزعتها نزعت * والعرق يسري اذا ماعرس الساري

قدجرب الناس عودي يقرعون به * فاقصروا عن صليب غير خوار

فقال لقد أحسن وأجاد لولا أنه أفسدها بقوله انه طلب جملا فلم يعطه وكان في دناءة نفسه يشبه الحطيئة وكان فارساً شاعراً شجاعاً (وقال السكري) في روايته زوج القتال ابنته أم قيس وإسمها قطاة رذاذ بن الاخرم بن مالك بن مطرف بن كعب بن عوف بن عبد بن أبي بكر فمكثت عنده زماناً وولدت له أولاداً ثم أغارها فشكت الى ابيها فاستعدى عليه ورماه بخادمها وجاء رذاذ بالبينة على قذفه أياه بالأمة فأقيم ليضرب فلم تنتصر له عشيرته وقامت عشيرة رذاذ فاستوهبوا حده من صاحبهم فوهبه لهم وكانت عشيرة القتال تبغضه لكثرة جناياته وما يلحقها من أذاه ولا تمنعه من مكروه فقال يهجو قومه

اذا ما لقيتم راكباً متعمماً * فقولوا له ما الراكب المتعمم

فان يك من كعب بن عبد فانه * لئيم المحيا حالك اللون أدهم

دعوت أبا كعب ربيعة دعوة * وفوقي غواشي الموت تحمي وتحجم

ولم أك أردى انه ثكل أمه * اذا قيل للاحرار في الكربة اقدموا

فلو كنت من قوم كرام أعزة * لحاميت عني حين احمي واضرم

دعوت فكم اسمعت من كل مؤذن * قبيح المحيا شأنه الوجه والفم

ولكنما قومي قماشة حاطب * يجمعها بالكف والليل مظلم

قال أبوزيد وحدثني شداد بن عتبة قال كانت عند القتال بنت ورقاء بن الهيثم بن الهصان وكان جاراً لبني الحصين بن الحويرث بن كعب بن أبي بكر وكانت لها ضرة عنده يقال لها أم رباح بنت مسير بن نفر الهضان وهي أم جنوب بنت القتال فخرج القتال في سفر له فلما آب منه أقبل حتي أناخ الى اهله فوجد عند بنت ورقاء جرير بن الحصين فلما راي جرير القتال نهض فسأل القتال عنه فقالت له امرأته أم رباح وهي صفية بنت الحرث بن هضان ان هذا البيت لبيت لانزال نسمع فيه مالا يعجبنا وطلق القتال بنت ورقاء وهي حامل فولدت له بعد طلاقها المسيب ابنه وقال السكري في خبره فقال القتال في ذلك

ولما ان رايت بني حصين * بهم جنف الى الجارات باد

خلعت عذارها ولهيت عنها * كما خلع العذار من الجواد

وقلت لها عليك بني حصين * فما بيني وبينك من عواد

أناديها بأسفل واردات * ولدت ابا المسيب من تناد

وفي رواية السكري

اناديها وما يوم كيوم * قضى فيه امرؤ وطر الفؤاد

فرحت كأني سيف صقيل * وعزت جارة ابن ابي قراد

قال ثم إن كلاب بن ورقاء بن حذيفة بن عمار بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر نحر جزوراً وصنع طعاماً وجمع القوم عليه وقال كلوا أيها الفتيان فان الطعام خير هنة في الشيوخ فقال القتال أنا والله خير للفتيان منك أرى المرأة قد أعجبت أحدهم فأطلقها له وفي القوم جرير بن الحصين الذى كان وجده عند امرأته فرفع جرير السوط فضرب أنف القتال ثم انهم أعطوا القتال حقه فلم يقبله حتى أدرك أبناه المسيب وعبد السلام وقال السكري حتي احتلم ولده الاربعة وهم حبيب وعبد الرحمن وعبد الحي وعمير وأمهم ريا بنت معن بن عامر بن كعب بن أبي بكر فحملهم على الخيل حتى أظلم الليل ثم أتى بهم حصيناً فالقى لقاحا لهم ملئى فأسمرها وبات يسوقها لا تخاف ناقة إلا عقرها حتي حبسها على الحصى ماء لعبد الله بن أبي بكر فحبسها وزجرهم عنها حي بني حصين فعقلوا له من ضريبته أربعين بكرة وأهدرت الضريبة وإنما أخذ الأربعين بكرة مكرهاً لأن قومه أجبروه على ذلك قال شداد فقال القتال في إبنه عبد السلام

عبدالسلام تأمل هل ترى ظعناً * إني كبرت وأنت اليوم ذو بصر
لا يبعد الله فتياناً أقول لهم * بالابانق الفرد لما فاتني نظري
ياهل ترون بأعلى عاصم ظعناً * نكبن فخاين واستقبلن ذا بقر
صلى على عمرة الرحمن وابنتها * ليلى وصلى على جاراتها الاخر

قال أبوزيد وحدثني شداد بن عقبة قال أتى الاخزم بن مالك مطرف بن كعب بن عوف ابن عبد بن أبي بكر ومحصن بن الحرث بن هضان في نفر من بني أبي بكر القتال وهو محبوس فشرطوا عليه أن لا يذكر عالية في شعره وهي التي ينسب بها في أشعاره فضمن ذلك لهم وأخرجوه من السجن عشاء ثم راح القوم من السجن وراح القتال معهم حتي اذا كان في بعض الليل انحدر يسوق بهم ويقول

قلت له يا أخزم بن مال * ان كنت لم تزر على الوصال
ولم تجدني فاحش الخلال * فارفع لنا من قلص عجال
مستوسقات كالقطا عبال * لعلنا نطرق أم عال *
تخبري خبرت في الرجال * بين قصير باعه تنبال
* وأمه راعية الجمال * تبيت بين القت والجمال
أذاك أم مخرق السربال * كريم عم وكريم خال
متلف مال ومفيد مال * ولا تزال آخر الليالي

* قلوصه تعثر في النقال *

النقال المناقلة قال شداد فنزل القوم فربطوه ثم آلوا أن لا يحلوه حتي يوثق لهم يمين أن لا يذكرها أبداً ففعل وحلوه قال وهي امرأة من بني نصر بن معاوية وكانت زوجة رجل من اشراف الحي (قال) وحدثني ابو خالد قال كانت لعم القتال سرية فقال له القتال

لانطأها فانا قوم نبغض أن تلد فينا الاماء فعصاه عمه فضربها القتال بسيفه فقتلها فادعى عمه انه قتلها وفي بطنها جنين منه فمشى القتال اليها فأخرجها من قبرها وذهب معه بقوم عدول وشق بطنها وأخرج رحمها حتي رأوه لاحمل فيه فكذبوا عمه فقال القتال فى ذلك

أنا الذي انتشلتها انتشالا * ثم دعوت غلمة أزوالا
* فصدعوا وكذبوا ماقالا *

وقال أيضا

أنا الذي ضربتها بالمنصل * عندالقرين السائل المفضل
* ضربا بكفي بطل لم يشكل *

وقال السكرى في روايته اراد القتال ان يتزوج بنت المحاق بن حثيم فتزوجها عبد الرحمن بن صاغر البكائي فاتى امراة يقال لها جون فقال لها مافعلت قالت تزوجها عبد الرحمن بن صاغر قال مالها ولعبد الرحمن فقالت له ذاك ابن فارس عراد قال فأنا ابن فارس ذى الرحل وانا ابن فارس العرجاء ثم انصرف وانشأ يقول

يابنت جون ابانت بنت شراد * نعم لعمري لغور بعد انجاد
لمطلع الشمس ما هذا بمنحدر * نحو الربيع ولا هذا باصعاد
قالت فوارس عراد فقلت لها * وفيم امي من فرسان عراد
فرسان ذي الرحل والعرجاء وابنتها * فدى لهم رهط رواد وشراد

والقصيدة التي في اولها الغناء المذكور يقولها القتال يحض اخاه وعشيرته على تخلصه من المطالبة التي يطالب بها فى قتل زياد بن عبيد الله واحتمال العقل عنه ويلومهم فى قعودهم عن المطالبة بثار لهم قبل بنى جعفر بن كلاب * وكان السبب فى ذلك فيما ذكره عمر بن شبة عن حميد بن مالك عن ابى خالد الكلابي قال كان عمرو بن سلمة بن سكن بن قريظ بن عبد بن ابي بكر اسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقطعه حمى بين الشعارى والسعدية والسعدية ماء لعمرو بن سلمة والشعارى ماء لبنى قتادة بن سكن بن قريظة وهى رحبة طولها تسعة اميال فى ستة اميال فأقطعه اياها فأحماها ابنه جحوش فاسترعاه نفر من بني جعفر بن كلاب فأرعاهم فحملوا انعمهم مع خيلهم بغير اذنه فاخبر بذلك فغضب واراد اخراجهم منه فقاتلوه فكانت بينهم شجاج بالعصى والحجارة من غير رمي ولا طعان ولا تسايف فظهر عليهم جحوش ثم تداعوا الى الصلح ومشت السفراء بينهم على ان يدعوا جميعا الجراحات فتواعدوا للصلح بالغداة واخ لجحوش يقال له سعد فى حلقه سلعة وهو متنح عن الحي عند امراة من بني بكر ترقيه فرجع الى اخيه ومعه رجلان من قومه يقال لاحدهما محرز بن يزيد وللآخر الاخدر ابن الحرث فلقيهم قراد بن الاخدر بن بشر بن عامر بن مالك وابن عمه ابوذر بن اشهل ورجل آخر من الجعفريين فحمل قراد على سعد فطعنه فقتله فحذف محرز بن يزيد فرس قراد فعقرها

فأردفه أبوذر خلفه ولحقوا بأصحابه الجعفريين وأوقد جحوش بن عمرو نار الحرب في رأس جرعاء طويلة فاجتمعت اليه بنو أبي بكر وخرج قراد هارباً الى بشر بن مروان وهو ابن عمته حتي اذا كان بالقفار حميت عليه الشمس فأناخ الى بيت امرأة من بني أسد فقال في بيتها فبينا هو نائم إذ نبهته الأسدية فقالت له وما دهاك ويحك انظر الى الطير تحوم حول ناقتك فخرج يسعى الى ناقته فاذا هي قد خرجت والطير تمزق ولدها فجاء فأخبرها فقالت ان لك لخبراً فاصدقني عنه فلعله أن يكون لك فيه فائدة فأخبرها أنه مطلوب بدم فهو هارب طريد قالت فهل وراءك أحد تشفق عليه فقال أخ لي يقال له جباه وهو أحب الناس الي قالت فانه في أيدي أعدائك فارجع أو امض فخرج لوجهه الى بشر قال ولما حرض القتال قومه على الطلب بثأرهم في الجعفريين وعيرهم بالقعود عنهم ومضي جميعهم لقتال بني جعفر فقال لهم الجعفريون ياقومنا مالنا في قتالكم حاجة وقاتل صاحبكم فقد هرب وهذا أخوه جباه فاقتلوه فرضوا بذلك فأخذوا جباها فلما صاروا بأسود العين قدمه جحوش فضرب عنقه بأخيه سعد ومما قاله القتال في تحريضهم في قصيدة طويلة

فيا لأبي بكر ويا لجحوش * ولله مولى دعوة لا يجابها
أفي كل عام لا تزال كتيبة * ذؤيبية تهفو عليكم عقابها
يسقي ابن بشر ثم يمسح بطنه * وحولي رجال مايسوغ شرابها
لهم جزر منكم عبيط كأنه * وقاع الملوك فتكها واغتصابها
فما الشر كل الشر لاخير بعده * على الناس إلا أن تذل رقابها
نساء ابن بشر بدن ونساؤنا * بلايا عليها كل يوم سلابها

صوت

ألا لله درك مـــن * بني قوم اذا رهب
وقالوا من فتي للحر * ب يرقبنا ويرتقب
فكنت فتاهم فيهـا * اذا يدعي لها يثب
ذكرت أخي فعاودني * صداع الرأس والوصب
فدمع العين من برحا * ء مافي الصدر ينسكب
كما أودي بماء الشنة المخروزة السرب *
على عبد بن زهرة طو * ل هذا الليل أكتئب

الشـعر لأبي العيال الهـذلي والغناء لمعبـد ثقيل أول بالخنصر في مجري الوسـطي عن اسحق وابن المكي وعزة مما لايشك فيه من صنعته والثالث والرابع من الأبيات لمالك خفيف ثقيـل عن الهشامي ومن الناس من ينسـبه الى معبـد أيضاً وفي الأول والثاني والثالث لمعبـد أيضا خفيف رمل بالوسـطي عن عمرو بن بانة وذكر الهشامي وحماد بن

اسحق انه لابن عائشة وفيه لمالك هزج بالبنصر فيما ذكر حبش

— أخبار أبي العيال ونسبه —

أبو العيال بن أبي عنترة وقال أبو عمرو الشيباني ابن أبي عنترة بالثاء ولم أجد له نسبا يتجاوز هذا في شيء من الروايات وهو أحد بني خفاجة بن سعد بن هذيل وهذا أكثر ما وجدته من نسبه شاعر فصيح مقدم من شعراء هذيل مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل وعمر الى خلافة معاوية وهذه القصيدة يرثي بها ابن عمه عبد بن زهرة ويقال انه كان أخاه لامه أيضا قال الاصمعي وأبو عمرو وكان أبو العيال وبدر بن عامر وهما جميعا من بني خفاجة بن سعد بن هذيل يسكنان مصر وكانا خرجا اليها في خلافة عمر بن الخطاب وأبو العيال معه ابن أخ له فبينا ابن اخي أبي العيال قائم عند قوم يتنضلون اذ أصابه سهم فقتله فكان فيه بعض الهيج نخاصم في ذلك أبو العيال واتهم بدر بن عامر وخشي أن يكون ضلعه مع خصمائه فاجتمعا في ذلك في مجلس فتباثا فقال بدر بن عامر

بخلت فطيمة بالذي توليني * الا الكلام وقل ما يجديني
ولقد تناهي القلب حين نهيته * عنها وقد يغوى اذا يعصيني
أفطيم هل تدرين كم من متلف * جاوزت لامرع ولا مسكون

يقول فيها

وأبو العيال أخي ومن يعرض له * منكم بسوء يؤذني ويسوني
اني وجدت أبا العيال ورهطه * كالحصن شد بجندل موضون
أعيى الفرانيق الدواهي دونه * فتركنه وأبر بالتحصين

فأجابه أبو العيال

ان البلاء لدي المقارس معرض * ما كان من غيب ورجم ظنون
واذا الجواد دونى وأخاف منسرا * ضمرا فلم يوثق له بيقين
لو كان عندك ما تقول جعلتني * كنزا لريب الدهر غير ضنين
ولقد رمقتك في المجالس كلها * فاذا وأنت تعين من يبغيني
هلا درأت الخصم حين رأيتهم * جنفا على بألسن وعيون
وزجرت عني كل اشوس كاشح * نزع المقالة شامخ العرنين

فأجابه بدر بن عامر فقال

اقسمت لاأنسي منيحة واحد * حتي يخيط بالبياض قروني
حتي اصير بمسكن اثوي به * لقرار ملحدة العداء شطون
ومنحتني جداء حين منحتني * شيخصا بمالئة الحلاب لبون
وحبوتك النصح الذى لايشتري * بالمال فانظر بعد ما تحبوني

وتأمــل السبت الذى احذوكه * فانظر بمثل امامه فاحذوني

فأجابه أبو العيال

أقسمت لاأنسى سباب قصيدة * ابدا فما هذا الذى ينسيني

ولسوف تنساها وتعلم أنهــا * تبع لآبية العصاب زبون

ومنحتني فرضيت أي منيحتي * فاذا بها والله طيف جنـــون

جهراء لاتألو اذا هي أظهرت * بصرا ولا من حاجــة تغنيني

قرب حذاءك قاحلا أو لينا * فتمن في التحصــير والتليين

وارجع منيحتك التى أتبعتها * هرعا وحــد مذلق مسنون

ولهما في هذا المعنى نقائض طوال يطول ذكرها وليست لها طلاوة الا مايستفاد في شعر أمثالهما من الفصاحة وانما ذكرت ماذكر ههنا منها لاني لم أجد لهذا الشاعر خبرا غير ماذكرته

صوت

ألم تسأل بعارمــة الديارا * عن الحى المفارق أين ســارا

بلى سألتها فأبت جوابا * وكيف سؤالك الدمن القفارا

الشعر للراعى والغناء لاسحق خفيف ثقيل اول بالبنصر عن عمرو ومن جامع اسحق

نسب الراعى وأخباره

هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن نمير بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ويكنى أبا جندل والراعي لقب غلب عليه لكثرة وصفه الابل وجودة نعته اياها وهو شاعر فحل من شعراء الاسلام وكان مقدما مفضلا حتي اعترض بين جرير والفرزدق فاستكفه جرير فأبى أن يكف فهجاه ففضحه وقد ذكرت بعض أخباره في ذلك مع أخبار جرير وأتممتها هنا وقصيدة الراعي هذه مدح بها سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية وفيها يقول

ترجي من ســعيد بنى لؤى * أخي الاعياص أنواء غزارا

تاقيّ نوأهن سرار شهر * وخــير النوء مالقي السرارا

خليل تعزب العلاة عنــه * اذا ماحان يوم أن يزارا

متي ماتأته ترجــوا نداه * فلا بخلا تخاف ولا اعتذارا

هو الرجل الذي نسبت قريش * فصار المجد منها حيث صارا

وأنضاء تحن الى سعيد * طروقا ثم عجلن ابتكارا

على أكوارهن بنو سبيل * قليــل نومهــم الاغرارا

حمدن مزاره ولقين منه * عطاء لم يكن عدة ضمارا

(أخــبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا يحيي بن الحسين السكرى عن الرياشي

عن الاصمعي قال وذكره المغيرة بن حجناء قال حدثني أبي عن أبيه قال كان راعي الابل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعي الابل قد ضخم أمره وكان من أشعر الناس فلما أكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال ألا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق علي وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم قال جرير ثم ضربت رأيي فيه فخرجت ذات يوم أمشي اليه قال ولم يركب جرير دابته وقال والله مايسرني أن يعلم أحد بسيري اليه قال وكان لراعي الابل وللفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت أتعرض له لالقاه من حيال حيث كنت أراه ثم اذا انصرف من مجلسه لقيته وما يسرني ان يعلم أحد حتى اذا هو قد مر على بغلة له فوائبه جندل يسير وراءه راكبا مهرا أحوي محذوف الذنب وانسان يمشي معه ويسأله عن بعض السبب فلما استقبلته قلت مرحبابك ياأبا جندل وضربت بشمالي الى معرفة بغلته ثم قلت ياأبا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل على الفرزدق تفضيلا قبيحا وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي وليس منك ولا عليك كافة في أمري معه وقد يكفيك من ذلك هين أن تقول اذا ذكرنا كلاهما شاعر كريم فلا تحمل منه لائمة ولا مني قال فبينا أنا وهو كذلك وهو واقف لا يرد جوابا لقولي اذ لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلتي ثم قال أراك واقفا على كاب بني كليب كأنك تخشى منه شرا أو ترجو منه خيرا فضرب البغلة ضربة شديدة فزحمتني زحمة وقعت منها قلنسوتي فوالله لو يعوج على الراعي لقلت سفيه غوي يعني جندلا ابنه ولكن لا والله ماعاج على فأخذت قلنسوتي فمسحتها واعدتها على رأسي وقلت

اجندل ماتقول بنو نمير * اذا ماالاير استفي ابيك غابا

قال فسمعت الراعي قال لابنه اما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤمة قال جرير ولا والله ماكانت القلنسوة بأغيظ امره لوكان عاج علي فانصرف جرير مغضبا حتى اذا صلى العشاء ومنزله في علية قال ارفعوا الى باطية من نبيذ واسرجوا لى فأسرجوا له واتوه بباطية من نبيذ فجعل يهيم فسمعته عجوز في الدار فطلعت في الدرجة حتي نظرت اليه فاذا هو في الفراش عريان لما هو فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبي لطيتك نحن اعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتي كان السحر فاذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا فلما بلغ الى قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فذاك حين كبر ثم قال اخزيته ورب الكعبة ثم اصبح حتى اذا عرف ان الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمربد وكان جرير يعرف مجلس الراعي ومجلس الفرزدق فدعا بدهن فادهن واصلح وجهه وكان حسن الشعر ثم قال ياغلام اسرج فاسرج له حصانا ثم قصد مجلسهم حتي اذا كان بموضع السلام لم يسلم ثم قال ياغلام قل لعبيد

الراعي أبعثتك نسوتك تكسبهن المال بالعراق والذى نفس جرير بيده لتؤبن اليهن بمير يسوء ولا يسرهن ثم اندفع في القصيدة فأنشدها فنكس الفرزدق رأسه وأطرق راعى الابل فلو انشقت له الارض لساخ فيها وأرم القوم حتى اذا فرغ منها سار فوثب راعي الابل فركب بغلته بشر وعر وتفرق أهل المجلس وصعد الراعي الى منزله الذى كان ينزله ثم قال لاصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم ههنا مقام فضحكم والله جرير فقال له بعضهم ذلك شؤمك وشؤم جندل ابنك قال فما اشتغلوا بشيء غير ترحلهم قال فسرنا والله الى أهلنا سيرا ماساره أحدوهم بالشريف وهوأعلى داربني نمير فحلف راعى الابل أنهم وجدوا في أهلهم قول جرير * فغض الطرف انك من نمير * يتناشده الناس وأقسم بالله مابلغه انسان قط وان لجرير لا شياعا من الجن فتشاءمت به بنو نمير وسبوه وسبوا ابنه فهم الى الآن يتشاءمون بهم وبولدهم (وأخبرني) بهذا الخبر عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثني النضر بن عمرو وعن أبي عبيدة بمثله أو نحو منه وقال في خبره أجئت توقر ابلك لنسائك برا وتمرا والله لاحملن الى أعجازها كلاما يبقى ميسمه عليهن مابقى الليل والنهار يسوءك واياهن استماعه وقال في خبره أيضا فلما قال * فغض الطرف انك من نمير * وثب وثبة دق رأسه السقف فجاء له صوت هائل وسمعت عجوز كانت ساكنة في علو ذلك الموضع صوته فصاحت ياقوم ضيفكم والله مجنون فجئنا اليه وهو يحبو ويقول غضضته والله أخزيته والله فضحته ورب الكعبة فقلت له مالك ياأبا حزرة فأنشد القصيدة ثم غدا بها عليه * وذكر ابن الكلبي * عن النهشلى عن مسحل بن كسيب عن جرير فى خبره مع الحجاج لما سأله عمن هجاه من الشعراء قال قال لى الحجاج مالك وللراعي فقلت أيها الامير قدمت البصرة وليس بيني وبينه عمل فبلغني أنه قال فى قصيدة له

ياصاحبي دنا الرواح فسيرا * غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

وقال أيضا في كلمة له

رأيت الجحش جحش بنى كليب * تيمم حوض دجلة ثم هابا

فأتيته وقلت ياأبا جندل انك شيخ مضر وقد بلغني تفضيلك الفرزدق على فان أنصفتنى وفضلتني كنت أحق بذلك لاني مدحت قومك وهجاهم وذكر باقى الخبر نحوا مما ذكره من تقدم وقال في خبره فقلت له ان أهلك بعثوك مائرا وبئس والله المائر أنت وانما بعثني أهلي لاقعد لهم على قارعة هذا المربد فلا يسبهم أحد الاسببته فان على نذرا ان كحلت عيني بغمض حتي أخزيك فما أصبحت حتي وفيت بيميني ثم غدوت عليه فأخذت بعنانه فما فارقني حتى أنشدته اياها فلما بلغت قولى

أجندل ماتقول بنو نمير * اذا ماالاير فى است أبيك غابا

قال فأرسل يدي ثم قال يقولون شرا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني

محمد بن الحسن بن الحزون قال قال أبو عبيدة أنشد جرير الراعي هذه القصيدة والفرزدق حاضر فلما بلغ فيهاقوله * بهابرص بأسفل اسكتيها * غطي الفرزدق عنفقته بيده فقال جرير * كعنفقة الفرزدق حين شابا * فقال الفرزدق أخزاك الله والله لقد علمت أنك لا تقول غيرها قال فسمع رجل كان حاضرا أبا عبيدة يحدث بها فخاف جزما ان الفرزدق لقن جريرا هذا المصراع بتغطية عنفقته ولو لم يفعل لما انتبه لذلك وما كان هذا شيئا قاله متقدما وانما انتبه لذلك (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني أبو الغراف قال الذي هاج التهاجي بين جرير والفرزدق الراعي كان يسأل عن جرير والفرزدق فيقول الفرزدق أكرمهما وأشعرهما فلقيه جرير فاستعذره من نفسه ثم ذكر باقي الخبر مثل ماتقدم وزاد فيه ان الراعي قال لابنه جندل لما ضرب بغلته

ألم تر أن كلب بني كليب * أراد حياض دجلة ثم هابا

ونفرت البغلة فزحمته حتى سقطت قلنسوة جرير فقال الراعي لابنه أما والله لتكونن فعلة مشؤمة عليك فانه يهجوني واياك لا يجاوزنا ولا يذكر نسوتنا وعلم الراعي أنه قد اساء وندم فتزعم بنوا نمير انه مات قبل ان تمضي سنة ويقول غير بني نمير انه كمد لما سمعها فمات كمدا (أخبرني) محمد بن العباس الزهري وأبو الحسن علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب وابراهيم بن سعدان عن أبي عبيدة وسعدان والمفضل وعمارة بن عقيل وأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام عن ابن البيداء قالوا جميعا مر راكب بالراعي وهو يتغني

وعاوعوى من غير شيء رميته * بقافية أنفاذها تقطر الدما

خروج بأفواه الرواة كأنها * قرا هند واني اذاهز صمما

فسمعها الراعي فأتبعه رسولا وقال له من يقول هذين البيتين قال جرير فقال الراعي أألام أن يغلبني هذا والله لواجتمع الجن والانس على صاحب هذين البيتين ما أغنوا فيه شيئاً قال ابن سلام خاصة في خبره وهذان البيتان لجرير في البعيث وكذلك كان خبره معه اعترضه في غير شيء (أخبرنا) أبو خليفة قال قال محمد بن سلام كان الراعي من رجال العرب ووجوه قومه وكان يقال له في شعره كأنه يعتسف الفلاة بغير دليل أي انه لايحتذى شعر شاعر ولا يعارضه وكان مع ذلك بذيا هجاء لعشيرته فقال له جرير

وقرضك في هوازن شرقرض * تهجنها وتمتدح الوطابا *

(أخبرنا) أبو خليفة قال أخبرنا محمد بن سلام قال قال أبو الغراف جاور راعي الابل بني سعد بن زيد مناة من تميم فنسب بامرأة منهم من بني عبد شمس ثم أحد بني وابش فقال

بني وابش انا هوينا جواركم * وما جمعتنا نية قبلها معا

خليطين من حيين شتى تجاورا * جميعا وكانا بالتفرق أضيعا

أرى أهل ليلى لايبالى أسيرهم * على حالة المحزون أن يتصدعا

وقال فيها أيضا

صوت

تذكر هذا القلب هند بني سعد * سفاها وجهلا ماتذكر من هند
تذكر عهدا كان بيني وبينها * قديما وهل أبقت لك الحرب من عهد

في هذين البيتين لحن من الثقيل الاول بالوسطى وذكر الهشامي انه لنبيه وذكر قمري انه لبنان
قال ابن سلام فلما بلغهم شعره أزعجوه وأصابوه بأذى فخرج عنهم وقال فيهم

أرى ابلى تكالأ راعياها * مخافة جارها الدنس الذميم
وقد جاورتهم فرأيت سعدا * شعاع الامر عازبة الحلوم
فأمي أرض قومك ان سعدا * تحملت المخازي عن تميم

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن يونس قال قدم جندل بن الراعي على بلال بن ابي بردة وقد مدحه وكان يكثر ذكر ابيه ووصفه فقال له بلال أليس أبوك الذي يقول في بنت عمه وامه وامرأة من قومه

فلما قضت من ذى الاراك لبانة * ارادت الينا حاجة لا نريدها

وقد كان بعد هجاء جرير اياه مغلبا فقال له جندل ائن كان جرير غلبه لما امسك عنه عجزا ولكنه اقسم غضبا على ان لايجيبه سنة فأين انت عن قوله في عدي بن الرقاع العاملي

لو كنت من احد يهجى هجوتكم * يا ابن الرقاع ولكن لست من احد
تأبى قضاعة لم تعرف لكم نسبا * وابنا نزار وأنتم بيضة البلد *

قال فضحك بلال وقال له اما في هذا فقد صدقت (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي وعمي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن ابن عائشة قال لما أنشد عبيد بن حصين الراعي عبد الملك بن مروان قوله

فان رفعت بهم رأسا نعشتهم * وان لقوا مثلها من قابل فسدوا

قال له عبد الملك فتريد ماذا قال ترد عليهم صدقاتهم فتنعشهم فقال عبد الملك هذا كثير قال انت أكثر منه قال قد فعلت فسلني حاجة تخصك قال قد قضيت حاجتي قال سل حاجتك لنفسك قال ما كنت لافسد هذه المكرمة (حدثني) احمد بن محمد بن سعيد الهمذاني قال حدثنا يحيي بن الحسن العلوي قال حدثنا اسمعيل بن يعقوب عن عثمان بن نمير عن ابيه قال كنت عند العباس بن محمد في يوم فدخل عليه موسي بن عبيد الله بن حسن فقال له العباس بن محمد يا ابا الحسن مالى اراك متغيرا فقال له موسي والله اني لارق بما كان اليوم قال وما كان يا ابا الحسن قال ذاك ان امير المؤمنين اخرج لى وللعباس بن الحسن خمسين ألفا للعباس منها ثلاثون ألفا والله ما اجد لي ولكم مثلا الا ماقال اخو بني العنبر وجاور هو وراعي الابل في بني سعد بن زيد مناة فكانوا

اذا مدحهم الراعي أخذوا مال العنبري فأعطوه الراعي فقال العنبري في ذلك

أيقطع موصول ويوصل جانب * أسعد بن زيد عمرك الله أجملي

فانا بأرض ههنا غير طائل * متى تعلفوا بالرغم والخسف نأكل

قال فقال له العباس انكم نازعتم القوم شرفهم ومع ذاك فعباس الذي يقول لبنت حيدة المحاربية يرثيها

أتت دون الفرش فأبشرتنا * مصيبتنا بأخت بني حداد

كان الموت لايعني سوانا * عشية نحوها يحدوه حادي

فان خليفة الله المرجى * وغيث الناس في الازم الشداد

تطاول ليله فعداك حتى * كأنك لاتؤب الى معاد

يظل وحق ذاك كان شوكا * عليه العين تطرف من سهاد

فليت نفوسنا حقا فدتها * وكل طريف مال أو تلاد

وجندل بن الراعي شاعر وهو القائل وفي شعره هذا صنعة

صوت

طلبت الهوى الغورى حتى بلغته * وصيرت في نجدية ماكفانيا

وقلت لحلمي لاتزعني عن الصبا * وللشيب لاتذعر على الغوانيا

الشعر لجندل بن الراعي والغناء لاسحق خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو من جامع اسحق وقال الهشامي وله فيه أيضاً ثاني ثقيل وهو لحن مشهور وما وجدناه في جامعه ولعله شذعنه او غاط الهشامي في نسبته اليه وقال حبش فيه ايضا لاسحق خفيف رمل (واخبرني) جعفر ابن قدامة قال حدثني ابو عبدالله الهشامي قال اسحق قال ابوعبيدة كانت لجندل بن الراعي امرأة من بنى عقيل وكان بخيلا فنظر اليها يوما وقد هزلت وتخدد لحمها فأنشأ يقول

عقيلية أما ملاث ازارها * فضخم واما لحمها(١) فقليل

فقالت مجيبة له

عقيلته حسناء ازري بلحمها * طعام لديك ابن الرعاء قليل

فجعل جندل يسبها ويضربها وهى تقول قلت فأجبت وكذبت فصدقت فما غضبك

صوت

اصبح القلب من سلا * مة ريا مجذذا

حبذا انت ياسلا * مة الفين حبذا

ثم الفين مضعفيـ * ـن والفين هكذا

فى صميم الاحشاء مني وفي القلب قد حذا

حذوة من صبابة * تركته مفلذا

(١) وروى واما خصرها فبتيل

الشعر لعمار ذى كناز والغناء لحكم اوادى هزج بالوسطى عن الهشامي قال الهشامي وذكر يحيي المكي انه لسليم الوادي لالحكم

أخبار عمار ذى كناز ونسبه

هو عمار بن عمرو بن عبد الاكبر يلقب ذا كناز همدانى صلبية كوفي وجدت ذلك في كتاب محمد بن عبد الله الحزنبل وكان لين الشعر ماجنا خميرا معاقرا للشراب وقد حد فيه مرات وكان يقول شعرا ظريفا يضحك من اكثره شديد التهافت جم السخف وله اشياء صالحة نذكر اجودها في هذا الموضع من اخباره ومنتخب اشعاره وكان هو وحماد الراوية ومطيع ابن اياس يتنادمون ويجتمعون على شأنهم لايفترقون وكلهم كان متهما بالزندقة وعمار ممن نشأ في دولة بني امية ولم اسمع له بخبر في الدولة العباسية ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابتهم اياه يتنجع احدا ولا يبرح الكوفة لعشاء بصره وضعف نظره (فأخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية واخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم الفراسي قال حدثنا العمري قال استقدمني هشام بن عبد الملك في خلافته وامر لي بصلة سنية وحملان فلما دخلت عليه استنشدنى قصيدة الافوه الاودى

لنا معاشر لم يبنوا لقومهم * وان بنى قومهم ماافسدوا عاذوا

قال فأنشدته اياها ثم استنشدني قول ابي ذؤيب الهذلى * امن المنون وريبها تتوجع * فأنشدته اياها ثم استنشدنى قول عدى بن زيد * ارواح مودع ام بكور * فأنشدته اياها فأمر لي بمنزل وجراية واقمت عنده شهرا فسألني عن اشعار العرب واياما وما آثرها ومحاسن اخلاقها وانا اخبره وانشده ثم امر لي بجائزة وخلعة وحملان وردني الى الكوفة فعلمت أنه أمر مقبل ثم استقدمني الوليد بن يزيد بعده فما سألني عن شيء من الجد الا مرة واحدة ثم جعلت أنشده بعدها فى ذلك النحو فلا يلتفت اليه ولا يهش الى شيء منه حتى جرى ذكر عمار ذي كناز فعرفه وسأل عنه وما ظننت ان شعر عمار شيء يراد ولا يعبأ به ثم قال لي هل عندك شيء من شعره فقلت نعم أنا احفظ قصيدة له وكنت لكثرة عبثي به قد حفظتها فأنشدته قصيدته التى يقول فيها

حبذا أنت ياسلا * مة الفين حبذا
اشتهى منك منك منـ * ـك مكانا مجنبذا
مفعما فى قبالة * بين ركنين ربذا
مدغما ذا منا كب * حسن القد محتذى
رابيا ذا مجسة * أخنسا قد تقنفذا
لم تر العين مثله * في منام ولا كذا

تامكا كالسنام اذ * بذعنه مقذذا
ملء كف ضجيعها * نال منها تفخذا
لو تأملته دهشت * وعاينت جهبذا
طيب العرف والجسة واللمس هربذا
فأجا فيه فيه فيه * باير كمثل ذا
ليت ايرى وليت حرك جميعاً تآخذا
فأخذ ذا بشعر ذا * وأخذ ذا بقعر ذا

قال فضحك الوليد حتى سقط على قفاه وصفق بيديه ورجليه وأمر بالشراب فأحضر وأمرني بالانشاد فجعلت أنشده هذه الابيات واكررها عليه وهو يشرب ويصفق حتى سكر وأمر لي بجلتين وثلاثين ألف درهم فقبضتها ثم قال مافعل عمار فقلت حي كميت قد غشي بصره وضعف جسمه لاحراك به فأمر له بعشرة آلاف درهم فقلت له الا أخبر امير المؤمنين بشيء يفعله لا ضرر عليه فيه وهو احب الى عمار من الدنيا بحذافيرها لو سيقت اليه فقال وما ذاك قلت انه لا يزال ينصرف من الحانات وهو سكران فترفعه الشرط فيضرب الحد فقد قطع بالسياط ولا يدع الشراب ولا يكف عنه فتكتب بأن لا يعرض له فكتب الى عامله بالعراق ان لا يرفع اليه احد من الحرس عماراً في سكر ولا غيره إلا ضرب الرافع له حدين واطلق عماراً فأخذت المال وجئته به وقلت له ماظننت ان الله يكسب احداً بشعرك نقيراً ولا يسأل عنه عاقل حتى كسبت بأوضع شيء قلته ثلاثين الفاً فقال عز على فذلك لقلة شكرك ياابن الزانيه فهات نصيبي منها فقلت لقد استغنيت عن ذلك بما خصصت به ودفعت اليه العشرة الآلاف فقال وصلك الله يا اخي وجزاك خيراً ولكنها سبب قتلي لاني اشرب بها مادام معي منها درهم واضرب ابدا حتى اموت فقلت له قد كفيتك هذا وهذا عهد امير المؤمنين ان لاتضرب وان يضرب كل من يرفعك حدين فقال والله لا انا اشد فرحا به مني بالمال فجزيت خيراً من اخ صديق وقبض المال فلم يزل يشرب حتى مات وبقية عنده (نسخت من كتاب الخزنبل) المشتمل على شعر عمار واخباره ان عماراً ذا كناز كانت له امراة يقال لها دومة بنت رباح وكان يكنيها ام عمار وكانت قد تخلقت بخلقه في شرب الشراب والمجون والسفه حتى صارت تدخل الرجال عليها وتجمعهم على الفواحش ثم حجت في إمارة يوسف بن عمر فقال لها عمار

اتقي الله قد حججت وتوبى * لا يكونن ما صنعت خبالا
ويك يادوم لاتدومي على الخمر * ولاتدخلي عليك الرجالا
ان بالمصر يوسفاً فاحذريه * لا تصيري للعالمين نكالا
وثقيف ان تثقفنك بحد * لم يساو الاهاب منك قبالا

قد مضى مامضى وقد كان ماكا * ن وأودى الشباب منك فزالا

قال فضربته دومة وخرقت ثيابه ونتفت لحيته وقالت أتجعلني غرضاً لشعرك فطلقها واشترى جارية حسناء فزادت في أذاه وضربه غيرة عليه فشكاها الى يوسف بن عمر فوجه اليها بخدم من خدمه وأمرهم بضربها وكسر نبيذها وإغرامها ثياب عمار ففعلوا ذلك وبلغوا منها الرضا لعمار فقال في ذلك عمار

ان عرسي لاهداها الله بنت لرباح *
كل يوم تفزع الجلاس منها بالصياح
وزنوخ حين تؤتى * وتهيأ للنكاح
كلب دباغ عقور * هر من بعد نباح
ولها لون كداجي الليل من غير صباح
ولسان صارم كالسيف مشحوذ النواحي
يقطع الصخر ويفري * كما تفري المساحي
عجل الله خلاصي * من يديها وسراحي
تتعب الصاحب والجا * ر وتبغي من تلاحي
زعمت أني بخيل * وقد اخني بي سماحي
ورأت كفي صفرا * من تلادي ولقاحي
كذبت بنت رباح * حين همت باطراحي
حاتم لو كان حياً * عاش في ظل جناحي
ولقد أهلكت مالي * في ارتياحي وسماحي
ثم ما أبقيت شيئاً * غير زادي وسلاحي
وكميت بين أشطا * ن جواد ذي مراح
يسبق الخيل بتقريـ * ـب وشد كالرياح
ثم غارت وتجنت * وأجدت في الصياح
لابتياعي أملح النسـ * ـوان من قني الرماح
دمية المحراب حسنا * وحكت بيض الاداحي
هي أشهى لصدي الظمـ * ـآن من برد القداح
قلت يا دومة بيني * ان في البين صلاحي
فانا اليوم طليق * من اساري ذوار تياح
لست عمن ظفرت كفي بها اليوم بصاح
انا مجنون بريم * مخطف الخصر رداح
مشبع الدملج والخلخال جوال الوشاح

ان عمار بن عمرو * ذا كناز ذو متداح

وهجاه سائر في الناس لا يمحوه ماحي

أبدا ما عاش فوزو * ح ونودى بالفلاح

وكان لعمار جار يبيع الرؤس يقال له غلام أبي داود فطرق عمارا قوم كانوا يعاشرونه ويدعونه فقالوا أطعمنا واسقنا ولم يكن عنده شيء يومئذ فبعث الى صاحب الرؤس يسأله ان يوجه بثلاثة أرؤس ليعطيه ثمنها اذا جاءه فلم يفعل فباع قميصا له واشترى للقوم ما يصلحهم وشربوا عنده فلما أصبح خرج الى المحلة وأهلها مجتمعون فأنشأ يقول

غلام لابي داو * د يدعي سالق الروس

وفي حجرته قمل * كأمثال الجواميس

تحاكي أوجه الموتى * وريحا كالكرابيس

يتقي القمل منه من * اذا باع بتدليس

قال فشاعت الابيات في الناس فلم يقرب أحد ذلك الرجل ولا اشترى منه شيأ فقام من موضعه ذلك وعطل حانوته (قال) وحضر عمار مع همدان لقبض عطائه فقال له خالد بن عبد الله ما كنت لاعطيك شيأ فقال ولم أيها الامير قال لانك تنفق مالك في الخمر والفجور فقال هيهات ذلك وهل بقي لي أرب في هذا وانا الذي أقول

أير عمار أصبح اليـ * ـوم رخوا قد انكسر

ألبلاء يرى به * أم من الهم والضجر

* أم به اخذة فقد * تطاق الاخذة القمر

فلئن كان قوس الـ * ـيوم أو عضه الكبر

فلقد ما قضي ونا * ل من اللذة الوطر

ولقد كنت منعظا * أبدا قائم الذكر

وانا اليوم لو ارى الـ * ـبحر عندي لما انتشر

ساقط رأسه على * خصيتيه به زور

* كلما سمته النهو * ض الى كوة نفر

قال فضحك خالد وامر بعطائه فلما قبضه قضى منه دينه واصلح حاله وعاد لشأنه وقال

أصبح اليوم اير عمـ * ـار قد قام واسبطر

أخذ الرزق فاستشا * ط قياما من البطر

فهو اليوم كالشطا * ظ من النعظ والاشر

يترك القرن في المكر * صريعا وما فتر

يشرع العود للطعا * ن اذا ما تنازع ذو الجور

سلم نعم الضجيع انسـ * ـيت لنا ليلة الخصر

ليلة الرعد والبرو * ق مع الغيم والمطر
ليتني قد لقيتكم * في خلاء من البشر
فنشرنا حديثنا * عندكم كل منتشر
خاليا ليلة التمام بسلمي الى السحر
فهي كالدرة النقية والوجه كالقمر

قال وخرج عمار في بعض اسفاره ومعه رجل يعرف بدندان فلما بلغا الى الفرات نزلا على قرية يقال لها ناباذ وارادوا العبور فلم يجدوا معبرا فلما توسطا الفرات خلي عنه فبعد جهد ما نجا فقال عمار في ذلك

كاد دندان بأن يجعلني * يوم ناباذ طعاما للسمك
قلت دندان أغثني فمضى * وانا اعلو واهوى في الدرك
ولقد أوقعني في ورطة * شيبت رأسي وعاينت الملك
ليت دندان بكفي أسد * أو قتيلا ناويا فيمن هلك

(اخبرني) ابو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح عن ابي اليقظان قال دخل عمار ذو كناز على خالد القسري بالكوفة فلما مثل بين يديه صاح به ايها الامير

اخلقت ريطتي واودي القميص * وازارى والبطن طاو خميص

قال خالد فنصنع ماذا ما كل من اخلقت ثيابه كسوناه فقال

وخلا منزلي فلا شيء فيه * لست ممن تحي عليه اللصوص

فقال له خالد ذلك من سوء فعلك وشربك الخمر بما تعطاه فقال

واستحل الامير حبس عطائي * خالد ان خالدا لحريص

فقال خالد وقد غضب على ماذا ثكلتك امك فقال

ذو اجتهاد على العبادة والخير ولكن في رزقنا تعويص

فقال علام تقبض العطاء ولا غناء فيك عن المسلمين فقال

رخص الله في الكتاب لذى العذ * روما عند خالد ترخيص

فقال اولم نرخص لذى العذر ان يقيم ويبعث مكانه رسولا فقال

كاف البائس الفقير بديلا * هل له عنه معدل اومحيص
العليل الكبير ذا العرج الظا * لع اعشي بعينه تخيص
ياابا الهيثم المبارك جدلي * بعطاء ماشانه تنغيص
وبرزقي فاننا قد رزحنا * من ضياع وللعيال بصيص
كبصيص الفرخين ضمهما العـ * ـش وغاديهما اسير قنيص

قال فدمعت عينا خالد وامر له بعطائه (ونسخت من كتاب الحزنبل) ان عمارا وقف على عاصم بن عقيل بن جعدة بن هبيرة المخزومي فقال له

عاصم يا ابن عقيل * أفسح العالم باعا
وارث المجد قديما * ساميا ينمي ارتفاعا
عن هبير وابنه جعـ * ـدة فاحتل التلاعا

فقال عاصم أسمعت يا عمار فقل فقد أبلغت في الثناء فقال

اكسني أصلحك الله * قميصا وصقاعا
وأرحني من ثياب * باليات تتداعي
طال ترقيعي لها حتى * لقد صارت رعاعا
كلها لا شيء فيها * غير قمل تتساعى
لم تزل تولى الذي ير * جوك برا واصطناعا

فنزع عاصم جبة كانت عليه وأمر غلامه فجعل تحتها قميصا ودفعها اليه وأمر له بمائتي درهم فأما القصيدة الذالية التي استحسنها الوليد وسأل حمادا عنها فانها كثيرة المرذول ولكنها مضحكة طيبة من الشعر المرذول وفيها يقول

أنت وجدا بها كمغضى * جفون على القذى
تحت حر وصلته * صار سعدا مهذذا
قول عمار ذي كنا * زفيا حسن ما احتذي
عللاني بذكرها * واسقياني مجذذا
يترك الاذن سخنة * أرجوانا بها خذا

ومن صالح شعره فيه قوله

شجا قلبي غزال ذو * دلال واضح السنه
أسيل الخد مربوب * وفي منطقه غنه
ألا ان الغواني قد * برى جسمي هواهنه
وقالوا شفك الحور * هوي قلت لهم انه
ولكني على ذاك * معني باذا كنه
أراح الله عمارا * من الدنيا ومنهنه
بعيدات قريبات * فلا كان ولا كنه
فقد أذهل مني العقـ * ـل والقلب شجاهنه
يعنين الأباطيل * ويجحدن الذي قلنه

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسن بن أحمد بن طالب الديناري قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال قال حماد الراوية أرسل الوليد بن يزيد الي بمائتي دينار وأمر يوسف بن عمر يحملني على البريد فقلت يسألني عن مآثر طرفيه قريش وثقيف فنظرت في كتابي ثقيف وقريش حتى حفظتهما فلما قدمت عليه سألني عن أشعار

بلى فأنشدته منها ماحفظته ثم قال لي أنشدني في الشراب وعنده قوم من وجوه أهل الشام فأنشدته لعمار ذي كناز

أصبحَ القومُ قهوة * في أباريق تحتذي
من كميت مدامة * حبذا تلك حبذا
تترك الاذن شرّعا * أرجوانا بها خذا

قال أعدها فأعدتها فقال لخادمه خذوا آذان القوم قال فأتينا بالشراب فسقينا حتى مادرينا متى حملنا فطرحنا في دار الضيفان فما أيقظنا إلا حر الشمس وجعل شيخ من أهل الشام يشتمني ويقول فعل الله بك وفعل أنت صنعت بنا هذا والله أعلم

صوت

شطت ولم تبت الرباب * ولعل للكلف الثواب
نعب الغراب فراعني * للبين إذ نعب الغراب

عروضه من الضرب الثالث من العروض الثالثة من الكامل والشعر لعبد الله بن مصعب الزبيري والغناء لحكم الوادي ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق

نسبة عبد الله بن مصعب وأخباره

عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب شاعر فصيح خطيب ذو عارضة وبيان واعتبار من الرجال وكلام في المحافل وقد نادم أوائل الخلفاء من بني العباس وتولى لهم أعمالا وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة على أبي جعفر المنصور فيمن خرج من آل الزبير فلما قتل محمد استتر عنه وقيل بل كان استتاره مدة يسيرة الى أن حج أبو جعفر المنصور وأمن الناس جميعا فظهر (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمي وفليح بن اسمعيل عن الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة قال دخلت على المهدي واذا هو يكتب على الارض بفحمة قول عبد الله بن مصعب

فان يحجبوها أو يحل دون وصلها * مقالة واش أو وعيد أمير
فلم يمنعوا عيني من دائم البكا * ولن يخرجوا ماقد أجن ضميري
وما برح الواشون حتى بدت لنا * بطون الهوى مقلوبة لظهور
الى الله أشكو ما ألاقى من الجوى * ومن نفس يعتادني وزفير

ويقول أحسن والله عبد الله بن مصعب ماشاء وتقدم الأبيات تشبيب بالحى المجنون أيضا وفيها بيتان فيهما غناء ليزيد حوراء خفيف رمل بالوسطى من رواية عمرو بن بانة ويقال انه للزبير بن دحمان وذكر حبش ان فيهما لاسحق خفيف ثقيل أول بالوسطى (أخبرني)

أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحسن بن زبالة وسمعت هذا الخبر من كتاب أبي سعد عن المدني عن أبي الطرماح مولى آل مصعب بن الزبير من أهل ضرية وروايته أتم أن عبد الله بن مصعب لما ولي اليمامة مر بالحوأب يوما وهو ماء لبني أبي بكر بن كلاب وهو الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فرأى على الماء جارية منهم فهويها وهويته وقال

يا حمل للواله المستعبر الوصب * ماذا تضمن من حزن ومن نصب

أني أتيحت له للحين جارية * في غير مأثم منها ولا كذب

جارية من أبي بكر كلفت بها * ممن يحل من الحصباء والحوب

من غير معرفة أن لا تعرضها * جئنا كذلك ان الحين مجتلبي

قامت تعرض لي عمدا فقلت لها * يا عمرك الله هل تدرين ما حسبي

فخطبها وكانت العرب لا تنكح الرجل امرأة شبب بها قبل خطبته فلم يزوجوها اياه فلما يئست منه قالت

اذا خدرت رجلي ذكرت ابن مصعب * فان قيل عبد الله خف فتورها

ألا ليتني صاحبت ركب ابن مصعب * اذا ما مطاياه اتلأبت صدورها

لقد كنت أبكي واليمامة دونه * فكيف اذا التفت عليه قصورها

قال ابو الطرماح في خبره وكان لها اخوة شرس غير فقتلوها (أخبرنا) ببعض هذه القصة ابن عمار عن احمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه عن أبي عبيدة الزهري وذكر الشعرين جميعا والالفاظ قريبة (واخبرني) احمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثني علي ابن محمد النوفلي قال حدثني أبي ان عبد الله بن مصعب خاصم رجلا من ولد عمر بن الخطاب بحضرة المهدي فقال له عبد الله بن مصعب أنا ابن صفية قال هي أدنتك من الظل ولولاها لكنت ضاحيا وكنت بين الفرث والجوية قال ابن الحواري قال وكان يقال ان امه كانت تهوى رجلا يكرى الحمير يقال له وردان فكان من يسبه ينسبه اليه وقال الشاعر

أتبدعني حواري الرسول سفاهة * وأنت لوردان الحمير سليل

قال والله لانا باني أشبه من التمرة بالتمرة والغراب بالغراب قال العمري كذبت والا فاخبرني ما بال آل الزبير قط الشعر ومالهم سمر احمادا وانت أحمر سبط قال الحق تقول هذا يا ابن قتيل أبي لؤلؤة قال العمري يا ابن قتيل ابن جرموز على ضلالة تعير في بمان قتل أبي رجل نصراني وهو امير المؤمنين وقائما يصلي في محرابه وقد قتل اباك رجل مسلم من صفين يدفعه عن باطل ويدعوه الي حق فقال انا وللعن لعن الله ابن جرموز فقل انت رحم الله ابا لؤلؤة ثم أقبل على المهدي فقال ألا تسمع يا امير المؤمنين ما يقول عائذ الكلب في عمر بن الخطاب وقد عرفت ما كان بينه وبين أبيك العباس بن عبد المطلب

وجده عبد الله بن الزبير وبين جدك عبد الله فأعن يا أمير المؤمنين اولياءك على اعدائك فوثب رجل من آل طلحة فقال له يا امير المؤمنين ألا تكف هذين السفيهين عن تناول اعراض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وتكلم الناس بينهما وتوسطوا كلامهما واكثروا فأمر المهدي بكفهما والتفريق بينهما قال النوفلي وكان عبد الله بن مصعب يلقب عائد الكلب لقوله

مالى مرضت فلم يعدني عائد * منكم ويمرض كلبكم فأعود

واشد من مرضى على صدودكم * وصدود عبدكم عليّ شديد

فلقب عائد الكلب قال ابن عمار هكذا حفظي عن النوفلي وقد يزيد القول وينقص لحكم الوادى في هذين البيتين الذين اولهما

مالى مرضت فلم يعدنى عائد * منكم ويمرض كلبكم فأعود

لحنان خفيف ثقيل بالوسطي عن ابراهيم وحبش ورمل بالوسطي عن الهشامي (اخبرني) احمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثني احمد بن سليمان بن ابي شيخ قال انشد الاحيحي المهدي قصيدة مدحه بها وكان عبد الله بن مصعب حاضرا فحسده على اقبال المهدي عليه وكان المهدي يحبيه فجعل يخاطب المهدي ويحدثه فقال له أمسك فما يشغلني كلامك عنه فقطع الاحيحي الانشاد ثم أقبل على المهدي فقال له

عبد مناف أبو أبوتنا * وعبد شمس وهاشم توم

بحران خير العوام بينهما * فالتطما والبحار تلتطم

قال المهدى كذاك هو فدع هذا المعني وعد الى ما كنت فيه وخجل عبد الله فما انتفع بنفسه يومئذ قال ابن عمار فحدثني بعض شيوخنا قال كنت عند مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يوما وقد جرى ذكر الاحيحي فأنشدته هذين البيتين فتغير لونه ثم قال لي نعم قد كان خاطب أبي بهما فأمضه فلما قمنا عنه قال لي ويحك أتنشد رجلا تتعلم منه وتأخذ عنه هجاء في أبيه فقلت له دعني فاني أحببت ان اغض من كبره قال وكان في مصعب بعض ذلك

صوت

زارت سليمى وكان الحي قد رقدا * ولم تخف من عدو كاشح رصدا

لقد وفت لك سلمى بالذى وعدت * لكن عقبة لم يوف الذي وعدا

عروضه من البسيط * الشعر لابن مفرغ الحميري والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن احمد ابن المكي وفيه لمواد لحن من ذات ابراهيم غير مجنس وقد تقدمت أخبار ابن مفرغ مستقصاة فيما قبل هذا من الكتاب فاستغني عن اعادتها ههنا واعادة شئ منها اذ كان قد مضي منها ما فيه كفاية ولله الحمد

صوت

ماشأن عينك طلة الاجفان * مما تفيض مريضة الانسان

معطروفـة تهمي الدموع كأنها * وشل تشلشل دائم التهتان

الشعر لعمارة بن عقيل والغناء لمتيم ثاني ثقيل بالوسطى

أخبار عمارة ونسبه

عمارة هو ابن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى وقد تقدم نسبه ونسب جده في أول الكتاب ويكنى عمارة أبا عقيل شاعر مقدم فصيح وكان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء في الدولة العباسية فيجزلون صلته ويمدح قوادهم فيحظى بكل فائدة وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال سمعت محمد بن يزيد يقول ختمت الفصاحة في شعراء المحدثين بعمارة بن عقيل (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي والحسن بن علي والصولي قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال سمعت سلم بن خالد بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء يقول كان جدي أبو عمرو يقول ختم الشعر بذي الرمة ولو رأي جدي عمارة ابن عقيل لعلم أنه اشعر في مذاهب الشعراء من ذي الرمة قال العنزي ولعمري لقد صدق وسمعت سلما يقول هو أشد استواء في شعره من جرير لان جريرا اسقط في شعره وضعف وما وجدوا لعمارة سقطة واحدة في شعره (قال العنزي) وحدثني أحمد بن الحكم بن بشر بن ابي عمرو ابن العلاء قال أتيت عمارة أسأله عن شيء أكتبه عنه فقال لي من أنت فقلت أنا ابن أخيك أنا ابو بشر بن أبي عمرو بن العلاء فقال لي كان ابوك صديقي ثم انشأ يقول

بنا لكم العـلاء بناء صدق * وتعمر ذاك ياحكم بن بشر

فما مدحي لكم لاصيب مالا * ولكن مدحكم زين لشعري

(حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا ابو محلم قال هجا عمارة ابن عقيل امرأة ثم أتته في حاجته بعد ذلك فجعل يعتذر اليها فقال لها خفضي عليك ياأختي فلو ضر الهجاء احدا لقتلك وقتل اباك وجدك (قال مؤلف هذا الكتاب) وكان عمارة هجاء خبيث اللسان فهجا فروة بن حميصة الاسدي وطال التهاجي بينهما فلم يغلب أحدهما على صاحبه حتى قتل فروة (واخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا ابو ذكوان قال قال لي عمارة ما هاجيت شاعرا قط الا كفيت مؤنتـه فى سنة او اقل من سنة إما ان يموت واما أن يقتل او افحمه حتى هاجاني ابو الرديني العكلي فخبثني بالهجاء وهجا بني نمير فقال

اتوعدني لتقتلني نمير * متى قتلت نمير من هجاها

فكفتنيه بنو نمير فقتلوه فقتلت به بنو عكل وهم يومئذ ثلاثمائة رجل أربعة آلاف رجل من بني نمير وقتلت لهم شاعر بن رأس الكلب وشاعرا آخر (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبدي قال حدثني عمارة بن عقيل قال كنت جالساً مع المأمون فاذا أنا بها تف يهتف من خلفي ويقول

* تجي عمارة منا ان مددته * فيها تراخ وركض السنابح النقل
ولو ثقفناه أو هينا جوانحه * بذابل من رماح الخط معتدل
فان أعناقكم للسيف محتملة * وان مالكم المرعي كالهمل
اذ لا يوطن عبد الله مهجته * على النزال ولا لصا بنى حمل

قال وهذا الشعر لفروة بن حميصة فيّ قال فدخلني من ذلك ماقد علمه الله وما ظننت ان شعر فروة وقع الى هناك ثم خرج علي بن هشام من المجلس وهو يضحك فقلت أبا الحسن أتفعل بي مثل هذا وأنا صديقك فقال ليس عليك في هذا شيء فقلت من أين وقع اليك قال وهل بقي كتاب الا وهو عندي فقلت ياأمير المؤمنين أنصفني فقال دع هذا وأخبرني بخبر هذا الرجل وما كان بينك وبينه فأنشدت قصيدتي فيه فلما انتهيت الى قولي

مافي السوية ان تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

أعجب المأمون هذا البيت فقال لي المأمون أفلهذه القصيدة نقيضة قلت لم قال فهاتها فقلت له أؤدي سهمي بلساني فقال على ذلك فأنشدته اياها فلما بلغت الى قوله

وابن المراغة جاحر من خوفنا * بالوسم منزلة الذليل الصاغر
يخشى الرياح بأن تكون طليعة * أو أن تحل به عقوبة بادر

فقال لي أوجعك ياعمارة فقلت ما أوجعته به أكثر (أخبرني) محمد قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم قال حدثني عمارة قال انما قتل فروة قولي له

مافي السوية أن تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

فلما أحاطت به طيء وقد كان في معاذ وموئل وكان كثير الظفر بهم كثير العفو عمن قدر عليه فقالوا له والله لاعرضنا لك ولا أوصلنا اليك سوأ فامض لكلامتك ولكن الوتر معك فان لنا فيهم ثأرا فقال فروة فأنا اذا كما قال ابن المراغة

مافي السوية أن تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

فلم يزل يحمي أصحابه وينكي في القوم حتى اضطرهم الى قتله وكان جمعهم أضعاف جمعه (أخبرني) محمد قال حدثنا الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله قال حدثني عمارة قال رحت الى المأمون فكان ربما قرب الى الشيء من الشراب أشربة بين يديه وكان يأمر بكتب كثير مما أقول فقال لي يوما كيف قلت قالت مفداة قال هي امرأتي نظرت الي وقد افتقرت وساءت حالي قال فكيف قلته فأنشدته

قالت مفداة لما أن رأت أرقي * والهم يعتادني من طيفه لمم
نهبت مالك في الادنين آصرة * وفي الاباعد حتى حفك العدم
فاطلب اليهم تجد ما كنت من حسن * تسدي اليهم فقد بانت بهم جرم
فقلت عاذل قد أكثرت لائمتي * ولم يمت حاتم هزلا ولا هرم

قال فنظر الى المأمون مغضبا وقال لقد علت همتك ان ترقى بنفسك الى هرم وقد خرج من ماله في اصلاح قومه (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني عمارة قال استشفعت بعلي بن هشام في أن يؤذن لي في الانصراف فقال ما أفعل ذلك أنت تنشد أمير المؤمنين اذا خلوت وتخبره عن وقائعك وفعالك ثم تخبره انك مظلوم وقد أخذ هذا أمير المؤمنين عليك ثم تذاكرنا فقال أما تذكر أبا الرازي حين أوقع بقومك وأوقعوا به ثم تدخل على أمير المؤمنين مغضبا فتقول

علام نزار الخيل تفأى رؤسها * وقد أسلمت مع النبي نزار

وهي أبيات قالها حين قتلهم أبو الرازي وكان عمارة قد خرج من عند المأمون فنظر الى رؤس أصحابه فدخل فأنشد هذا البيت قال وأكره أن يتبلك نفسى أمير المؤمنين فيجد على من كلمة فيك فعليك بعمرو بن مسعدة وأبي عباد فانهما يكتبان بين يدي أمير المؤمنين ويخلو ان معه ويمازحانه فأتيت أبا عباد فذكرت له التشوق الى العيال وسألته الاستئذان فصاح في وجهي وقال مقامك أحب الى أمير المؤمنين من ظعنك وما أفعل ما يكرهه فذهبت من فوري الى عمرو ابن مسعدة فدخلت عليه وهو يختضب فشكوت اليه الامر فقال يا أبا عقيل لقد أذنت لك في ساعة ما أظهر فيها لاحد ولي حاجة فات وما هي قال ألف درهم تجعل لك في كيس تشترى بها عبدا يونسك في طريقك ولست أقصر فيما تحب فتلعثمت وتلكأت فقال حقا لئن لم تأخذها لا كلمتك فأخذتها وانصرفت وأنا أقول

عمرو بن مسعدة الكريم فعاله * خير وأمجد من ابي عباد
من لم يذمم والداه ولم يكن * بالرى عايج بطانة وحصاد
بصرته سبل الرشاد فما انتهي * لسبيل مكرمة ولا ارشاد
وعرفت اذ علقت يدي بعنانه * اني علقت عنان غير جواد
وأصون عرضي بالسخاء وان غدت * غبر المحاجر شعثا أولادى

أخبرني محمد بن يحيي قال حدثنا العنزي قال حدثني سلم بن خالد قال أنشد عمارة قصيدة له فيها الارياح والامطار فقال له أبو حاتم السجستاني هذا لا يجوز انما هو الارواح فقال لقد جذبني اليها طبعي فقال له أبو حاتم قد اعترضه عامي فقال اما تسمع قولهم رياح فقال له ابو حاتم هذا خلاف ذلك قال صدقت ورجع (حدثنا) محمد بن يحيي قال حدثنا الحسن قال حدثنا العنزى قال قدم عمارة البصرة على الواثق فأتاه علماء اهل البصرة وانا معهم وكنت غلاما فأنشدهم قصيدة يمدح بها الواثق فلما بلغ الى قوله

وبقيت في السبعين ابهض صاعدا * فمضي لذاتي كلهم فتشعبوا

بكي على ما مضي من عمره فقالوا له اماها علينا قال لا افعل حتي انشدها امير المؤمنين فاني مدحت رجلا مرة بقصيدة فكتبها مني رجل ثم سبقني بها اليه قال فلما قدم اتوه وانا

معهم فأملاها عليهم ثم حدثهم فقال ادخلنى اسحق بن ابراهيم على الواثق فأمر لى بخلعة وجائزة فجاءني بها خادم فقلت قد بقي من خلعتي شيء قال وما بقى قلت خلع على المأمون خلعة وسيفا فرجع الى الواثق فأخبره فأمر بادخالى فقال ياعمارة ماتصنع بسيف تريد أن تقتل به بقية الاعراب الذين قتلتهم بمقالك قلت ياامير المؤمنين لا والله ولكن لى شريك في تحصيلى من اليمامة ربما خانني فيه فلعلي اجربه عليه فضحك وقال نأمر لك به قاطعا فدفع الى سيفا من سيوفه قال الصولي حدثنى يزيد بن محمد المهلبي قال حدثنى النخعي قال لما قدم عمارة بغداد قال لي كلم لي المأمون وكان النخعي من ندماء المأمون قال فما زلت اكلمه حتي اوصلته اليه فأنشده هذه القصيدة

حتام قلبك بالحسان موكل * كلف بهن وهن عنه ذهل

فلما فرغ قال لي يانخعي ماادري اكثر ماقال الا انا نشك وقد امرت له لكلامك بعشرين ألفا (حدثنى) الصولي قال حدثنى الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبدي قال كانت بنو تميم اجتمعت ببغداد على عمارة حين قال شعره الذي يقدم فيه خالد بن يزيد على تميم بن خزيمة فقالوا له قطع الله رحمك واهانك واذلك أتقدم غلاما من ربيعة على شيخ من بني تميم تميم ابن خزيمة وهو مع ذلك من بيت تميم ولاموه فقال

اصبرا بما قدمت شيبان وائل * بطرف على شيخ اضن واوغب
أئن سمت برذونا بطرف غضبتم * علي ومافي السوق والسوم مغضب
فان اكرمتنا الجنت ام خالد * فزندا الحصينين اوري واثقب

قال ثم حدثنا عمارة قال قال لي علي بن هشام وفيه عصبية على العرب قد علمت مكانك مني وقيامي بأمرك حتي قربك المأمون والمائة الالف التى اتت على بسببك وههنا من بني عمك من هو اقرب اليك واجدر ان يعينني على ماقبل امير المؤمنين لك فقلت ومن هو قال تميم بن خزيمة قال قلت ايه قال وخالد بن يزيد بن مزيد قلت سآتيهما فبعث معي شاكريا من شاكريته حتي وقف بي على باب تميم فلما نظر الى غلمانه انكروني فدنى الشاكري فقال اعلموا الاميران على الباب بن جرير الشاعر جاء مسلما فتوانوا وخرج غلام اعرف انه غلام الامير يحجبني فداخلني من ذلك ما الله به عالم فقلت للشاكرى اين منزل خالد فقال اتبعني فما كان الا قليلا حتى وقف بي على بابه ودخل بعض غلمانه يطلب الاذن فما كان الا قليلا حتى خرج في قميصه وردائه يتبعه حشمه فقال لي بعض القوم هذا خالد تداقبل اليك قال فأردت ان انزل اليه فوثب وثبة فاذا هو معي اخذ بعضدي يريد أن اتكئ عليه فجعلت اقول جعلنى الله فداك انزل فيأبي حتى اخذ بعضدى فأنزلنى وادخلني وقرب الى الطعام والشراب فأكلت وشربت واخرج الى خمسة آلاف درهم وقال ياابا عقيل ما آكل الا بالدين وأنا على جناح من ولاية أمير المؤمنين فان صحت لم أدع أن أغنيك وهذه خمسة أثواب خز آثرتك بها كنت قد ادخرتها قال

عمارة فخرجت وأنا أقول

فليت بثوبيه لنا كان خالداً * وكان لبكر بالثراء تميم
فيصبح فينا سابق متمهل * ويصبح في بكر أغم بهيم
فقد يساغ المرء اللئيم اصطناعه * ويعتل نقد المرء وهو كريم

(أخبرني) الصولي قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله قال حدثني عمارة قال لما بلغ خالد بن يزيد هذا الشعر قال لي يا ابا عقيل أبلغك أن أهلي يرتضون مني ببديل كما رضيت بنو تميم بتميم بن خزيمة فقلت إنما طلبت حظ نفسي وسقت مكرمة الى أهلي لو جاز ذلك فما زال يضاحكني (أخبرني) الصولي قال حدثنا الحسن قال سمعت عبد الله بن محمد النباجي يقول سمعت عمارة يقول ما هجيت بشيء أشدّ عليّ من بيت فروة

وابن المراغة حاجر من خوفنا * بالوسم منزلة الذليل الصاغر

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني النباجي قال لما قال عمارة يمدح خالداً

تأبى خلائق خالد وفعاله * إلا تجنب كل أمر عائب
فاذا حضرت الباب عند غدائه * أذن الغداء لنا برغم الحاجب

لقيه خالد فقال له أوجبت والله على حقاً ماحييت قال العنزي وسمعت سلم بن خالد يقول قلت لعمارة ما أجود شعرك قال ماهجوت به الأشراف فقلت ومن هم قال بنو أسد وهل هاجاني أشر من بني أسد (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني العنزي قال حدثني على بن مسلم قال أنشدت ابن السكيت قصيدة عمارة التي رد فيها على رجاء بن هرون أخي بني تيم اللات بن ثعلبة التي أولها

حي الديار كأنها اسطار * بالوحي تدرس صحنها الاحبار
لعب البلا بجديدها وتنفست * عرصاتها الأرواح والأمطار

قال أبو على وهذا البيت الذي أخطأ فيه عمارة فقال الارياح فرده عليه أبو حاتم السجستاني وهو يتغيظ فلما بلغ الى قوله

وجموع أسعد اذ تفض رؤسهم * بيض يطير لوقعهن شرار
حتى اذا عزموا الفرار وأسلموا * بيضاً حواصن ما بهن قرار
لحقت حفيظتنا بهن ولم نزل * دون النساء اذا فزعن نغار

قال ابن السكيت لله دره ما سمعت هجاء قط أكرم من هذا أخبرني محمد بن يحيى قال وفد عمارة على المتوكل فعمل فيه شعراً فلم يأت بشيء ولم يقارب وكان عمارة قد اختل وانقطع في آخر عمره فسار الى ابراهيم بن سعدان المؤدب وكان قد روى عنه شعره القديم كله فقال له أحب أن تخرج الي أشعاري كلها لأنقل ألفاظها الى مدح الخليفة فقال لا والله أو تقاسمني جائزتك فحلف له على ذلك فأخرج اليه شعره وقلب قصيدة الى

المتوكل وأخذ بها منه عشرة آلاف درهم وأعطى ابراهيم بن سعدان نصفها والله أعلم

صوت

خليلي هبا نصطبح بسواد * ونرو قلوباً هامهن صواد
وقولا لساقينا زياد يرقها * فقد هز بعض القوم سقي زياد

الشعر والغناء لاسحق ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر

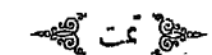
﴿ تم الجزء الموفي عشرين ويليه الجزء الحادي والعشرون أوله
خبر اسحق مع غلامه زياد ﴾

فهرست الجزء العشرين من كتاب الأغاني

(للامام أبي الفرج الأصبهاني)

صحيفة

صحيفة

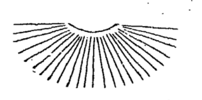


بحمد الله تم كتاب الأغاني للعلامة أبي الفرج الأصبهاني الغني لشهرته عن الاطراء والمدح البعيد لرفعته عن الانتقاد والقدح الجامع لجميع محاسن الآداب النافع لكل من اشتغل به من أولي الألباب وغاية ما أقول فيه

حدّث عن البحر الخضم فكم به * من درّة تصبو لها الأفراح

وقد بذلت الجهد فى تصحيحه وتهذيبه وتنقيحه وأضفت اليه بعض حواش بهيه وفاق بها على الطبعة الأميريه بأبهى مزيه كما امتاز عليها بطبع الجزء الحادي والعشرين الأخير الذي خلت منه ثم بالفهرست الجامع لبيان أسماء الرجال والنساء والقوافى والبلدان وغيرها ومواقعها من كل صحيفة فى كل جزء من أجزاء الكتاب وقد أبرز من اللغة الفرنسوية الى اللغة الشريفة العربية وشرع فى طبعه على أبهى شكل وأجمل ترتيب فتتكوّن منه أربعة مجلدات فى نحو الألف صحيفه وقد أحضر هذا وذاك من مكاتب أوروبا ملتزمه الشهير الذى شمر فى تحصيله عن ساعد الاجتهاد حضرة الحاج محمد ساسي المغربي التونسي بلغه الله المراد وقد ظهرت هذه الطبعة ترفل فى حلل الجمال وتبرجت بزينتها متحلية بأنواع الكمال فى أواخر شهر ربيع الثاني من سنة ألف وثلثمائة وثلاثة وعشرين من هجرة من أوتى السبع المثانى سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ما لاح بدر التمام وفاح مسك الختام آمين آمين

م م
م



﴿ الجزء الحادي والعشرون من ﴾



للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الحادى والعشرون)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر



خبر إسحق مع غلامه زياد

هذا الشعر يقوله إسحق في غلام له مملوك خلاسي يقال له زياد كان مولدا من مولدي المدينة فصيحا ظريفاً فجعله ساقيه وذكره هو وغيره في شعره فمن ذكره من الشعراء دعبل وله يقول (أخبرني) بذلك علي بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري قال كان زياد الذي يذكره إسحق في عدة مواضع منها قوله * وقولا لساقينا زياد يرقها * نظيف السقى لبقاً فقال فيه دعبل

يقول زياد قف بصحبك مرة * على الربع مالي والوقوف على الربع

صوت

أدرها على فقد الحبيب فربما * شربت على نأي الاحبة والفجع

فما بلغتني الكأس الا شربتها * والاسقيت الارض كاساً من الدمع

غنى في البيت الثاني والثالث من هذه الأبيات محمد بن العباس بن عبد الله بن طاهر لحنا من خفيف الثقيل الاول بالبنصر (قال) أبو الحسن وقد قيل ان هذين البيتين يعني

* خليلي هبا نصطبح بسواد * للاخطل (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثني أبي قال قال لي جعفر بن معروف الكاتب وكان قد جاوز مائة سنة لقد شهدت أسحق يوماً في مجلس أنس وهو يتغنى هذا الصوت * خليلي هبا نصطبح بسواد * وغلامه زياد جالس على مسورة يسقي وهو يومئذ غلام أمرد أصفر رقيق البدن حلو الوجه ولما أحد يراجعه ولا أحد يستطيع يقول له زدني ولا أنقصني (أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم الانباري قال حدثني أحمد بن الهيثم يعني جد أبي رحمه الله قال كنت ذات يوم جالسا في منزلي بسر من رأى وعندي إخوان لي وكان طريق إسحق في مضيه الي دار الخليفة ورجوعه منها على فجاءني الغلام يوما وعندي أصدقاء لي فقال لي إسحق ابن إبراهيم الموصلي بالباب فقلت له قل له ويلك يدخل أوفى الخلق أحد يستأذن عليه لاسحق فذهب الغلام وبادرت أسعي في أثره حتى تلقيته فدخل وجلس منبسطاً آنساً فعرضنا عليه ماعندنا فاجاب الى الشرب فاحضرناه نبيذا مشمساً فشرب منه ثم قال أتحبون ان أغنيكم قلنا أي والله أطال الله بقاءك إنا نحب ذلك قال فلم لم تسئلوني قلنا هبناك والله قال فلا تفعلوا ثم دعا بعود فاحضرناه

فاندفع فغنانا فشربنا وطربنا فلما فرغ قال أحسنت أم لا فقلنا بلى والله جعلنا الله فداءك لقد أحسنت قال فما منعكم أن تقولوا لي أحسنت قلنا الهيبة والله لك قال فلا تفعلوا هذا فيما تستأنفون فان المغني يجب ان يقال له غن ويجب ان يقال له اذا غني أحسنت (قال) ثم غنانا صوته

* خليلي هبا نصطبح بسواد * فقلنا له يا أبا محمد من هو زياد الذي غنيته قال هو غلامي الواقف بالباب أدعوه ياغلمان فادخل الينا فاذا غلام خلاسي قيمته عشرون دينارا أو نحوها فامسكنا عنه فقال أتسئلوني عنه فاعرفكم اياه ويخرج كما دخل وقد سمعتم شعري فيه وغنائي أشهدكم أنه حر لوجه الله واني زوجته أمتي فلانة فاعينوه على أمره (قال) فلم يخرج حتي أوصلنا اليه عشرين الف درهم أخرجناها له من اموالنا (اخبرني) يحيي بن على بن يحيي قال حدثني ابي قال توفي زياد غلام أسحق الذي يقول فيه وقولا لساقينا زياد يرقها فقال اسحق يرثيه

فقدنا زيادا بعد طول صحابة * فلا زال يسقي الغيث قبر زياد

ستبكيك كاس لم تجد من يديرها * وظمآن يستبطي الزجاجة صاد

(أخبرني) عمى قال حدثني ابن المكي عن أبيه قال اصطبح محمد الامين ذات يوم وأمر بالتوجيه الى إسحق فوجه اليه عدة رسل كلهم لا يصادفه حتي جاء أحدهم به فدخل منتشيا ومحمد مغضب فقال له اين كنت ويلك قال أصبحت يا أمير المؤمنين نشيطاً فركبت الى بعض المنتزهات فاستطبت الموضع وأقمت فيه وسقاني زياد فذكرت أبياتا للاخطل وهو يسقيني فدار لي فيها لحن حسن فصنعته فيها وقد جئتك به فتبسم ثم قال هات فما تزال تأتي بما يرضي عنك عند السخط فغناه

صوت

اذا ما زياد علني ثم علني * ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت أجر الذيل زهوا كانني * عليك امير المؤمنين امير

قال بل على أبيك قبح الله فعلك فما يزال احسانك في غنائك يمحو اساءتك في فعلك وأمر له بألف دينار الشعر في هذين البيتين للاخطل والغناء لاسحق رمل بالبنصر ورواية شعر الاخطل * اذا ماند يمي علني ثم علني * وانما غيره اسحق إذا مازياد * (أخبرني) على بن سليمان عن محمد بن يزيد النحوي ان عبد الملك بن مروان قال للاخطل مايدعوك الى الخمر فوالله ان أولها لمر وان آخرها لسكر قال أجل ولكن بينهما حالة ماملكك عندها بشئ وقد قلت في ذلك

اذا ماند يمي علني ثم علني * ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت أجر الذيل زهوا كانني * عليك أمير المؤمنين أمير

قال فجعل عبد الملك يضحك

صوت

اشارت بطرف العين خيفة أهلها * إشارة محزون ولم تتكلم

فأيقنت ان الطرف قد قال مرحبا * واهلا وسهلا بالحبيب المسلم

هنيئاً لكم حي وصفو مودتي * فقد سيط من لحمي هواك ومن دم

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن عائشة ثاني ثقيل بالبنصر وفيه لدحمان ثقيل أول بالبنصر ويقال انه لابن سريج وقيل ان الثقيل الاول لابن عائشة والثقيل الثاني لابن سريج وفيه خفيف ثقيل أول ينسب الى ابن سريج والى علي بن الجواري (أخبرني) الحسن بن يحيي وابن أبي الازهر عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن المدائني قال كانت حبابة جارية يزيد بن عبد الملك معجبة بغناء ابن عائشة وكان ابن عائشة حديث السن فلما طال عهدها به اشتاقت الى أن تسمع غناءه فلم تدر كيف تصنع فاختلفت هي وسلامة في صوت لمعبد فأمر يزيد باحضاره ووجه في ذلك رسولا فبعثت حبابة الى الرسول سراً فأمرته ان يأتي ابن عائشة وأمير المدينة في خفاء ويبلغهما رسالتها بالخروج مع معبد سراً وقالت قل لهما يستتران ذلك عن أمير المؤمنين فلما قدم الرسول الى عامل المدينة أبلغه ماقالت حبابة فأمر ابن عائشة بالرحلة مع معبد وقال لمعبد أنظر ماتأمرك به حبابة فانتبه اليه فقال نعم فخرجا حتي قدما على يزيد وبلغ الخبر حبابة فلم تدر كيف تصنع في ابن عائشة فلما حضر معبد حاكمت سلامة اليه فحكم لها فاندفعت فغنت صوتا لابن عائشة وفيه لابن سريج لحن ولحن ابن عائشة أشهرهما وهو أشارت بطرف العين خيفة أهلها فقال يزيد ياحبيبتي أني لك هذا ولم أسمعه منك وهو على غاية الحسن ان لهذا لشأنا فقالت ياأمير المؤمنين هذا لحن كنت أخذته عن ابن عائشة قال ذلك الصبي قالت نعم وهذا استاذه فقال لمعبد أهذا لحن ابن عائشة أو انتحله فقال معبد هذا اصلح الله الامير له فقال يزيد لو كان حاضراً ما كرهنا ان نسمع منه فقال معبد هو والله معي لايفارقني فقال يزيد ويلك يامعبد احتملنا الساعة أمرك فزدتنا ما كرهنا ثم قال لحبابة هذا والله عملك قالت أجل ياسيدي قال لها هذه الشام ولا تحتمل لنا ماتحتمله المدينة قالت ياسيدي أنا والله أحب أن أسمع من ابن عائشة فأحضر فلما دخل قال له هات صوتاً غنته حبابة أشارت بطرف العين خيفة أهلها فغناه فقال هو والله ياحبابة منه أحسن منه منك قالت أجل ياسيدى ثم قال يزيد هات يامحمد ماعندك فغني

صوت

قف بالمنازل قبل ان نتفرقا * واستنطق الربع المحيل المخلقا

عن علم مافعل الخليط لعله * بجواب رجع حديثهم ان ينطقا

* فيبين من اخبارهم لمتيم * أمسي وأصبح بالرسوم معلقا

كلفاً بها أبداً يسح دموعه * وسط الديار مسائلا مستنطقا

ذرفت له عين يري انسانها * في لجة من مائها مغروروقا

يذري محاجرها الدموع كأنها * در وهي من سلكه مستوسقا

الغناء لابن عائشة ولحنه من الثقيل الاول بالوسطي وفيه لشارية خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطي ويقال انه لعمرو بن بانة ويقال ان فيه لابن جندب وحنين لحنين قال فقال له يزيد أهلا وسهلا بك يا ابن عائشة فانت والله الحسن الوجه الحسن الغناء وأحسن اليه ووصله ثم لم يره يزيد بعد هذا المجلس وبعثت اليه حبابة ببر والطاف واتبعتها سلامة في ذلك

صوت

لقيت من الغانيات العجابا * لو ادرك مني العذاري الشبابا
علام يكحلن حور العيون * ويحدثن بعد الخضاب الخضابا
ويبرقن الا لما تعلمون * فلا تمنعن النساء الضرابا

الشعر لايمن بن خريم بن فاتك الاسدي والغناء لابراهيم الموصلي ولحنه من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطي من رواية الهشامي

أخبار ايمن بن خريم

وأيمن بن خريم بن فاتك الاسدي لابيه صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم ورواية عنه وينسب الي فاتك وهو جد أبيه وهو أيمن بن خريم بن الاخرم بن عمرو بن فاتك بن القليب بن عمرو بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان ايمن يتشيع وكان ابوه أحد من اعتزل حرب الجمل وصفين وما بعدهما من الاحداث فلم يحضرها (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني النوشجاني عن العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش عن مجالد قال كان عبد الملك شديد الشغف بالنساء فلما اسن ضعف عن الجماع وازداد غرامة بهن فدخل اليه يوما أيمن بن خريم فقال له كيف انت فقال بخير يا أمير المؤمنين قال فكيف قوتك قال كما احب ولله الحمد اني لآكل الجذعة من الضأن بالصاع من البر وأشرب العس المملو وأرتحل البعير الصعب وأنصبه وأركب المهر الارن فأذلله وأفترع العذراء ولا يقعدني عنها الكبر ولا يمنعني منها الحصر ولا يرويني منها الغمر ولا ينقص مني الوطر فغاظ عبد الملك قوله وحسده فمنعه العطاء وحجبه وقصده بما كره حتي أثر ذلك في حاله فقالت له امرأته ويحك أصدقني عن حالك هل لك جرم قال لا والله قالت فأي شيء دار بينك وبين أمير المؤمنين آخر ما لقيته فاخبرها فقالت انا لله من هاهنا أتيت انا أحتال لك في ذلك حتي أزيل ما جرى عليك فقد حسدك الرجل على ما وصفت به نفسك فتهيأت ولبست ثيابها ودخلت على عاتكة زوجته فقالت أسألك أن تستعدى لى أمير المؤمنين على زوجي قالت وما له قالت والله ما أدرى أنا مع رجل أو حائط وان له لسنين ما يعرف فراشى فسليه أن يفرق بيني وبينه فخرجت عاتكة الى عبد الملك فذكرت ذلك له وسألته في أمرها فوجه الي ايمن بن خريم فحضر فسأله عما شكت منه فاعترف به فقال أو لم اسألك عاما أول عن حالك فوصفت كيت وكيت فقال يا امير المؤمنين أن الرجل ليتجمل عند سلطانه ويتجلد على اعدائه با كثر مما وصفت نفسي به وانا القائل

لقيت من الغانيات العجابا * لو ادرك مني الغواني الشبابا
ولكن جمع النساء الحسان * عناء شديد اذا المرء شابا
ولو كلت بالمد للغانيات * وضاعفت فوق الثياب الثيابا
اذا لم تنلهن من ذاك ذاك * جحدنك عند الامير الكتابا
* يذدن بكل عصا ذائد * ويصبحن كل غداة صعابا

إذا لم يخالطن كل الخلا * ط أصبحن مخر نطمات غضابا
على م يكحلن حور العيون * ويحدثن بعد الخضاب الخضابا
ويعركن بالمسك اجيادهن * ويدنين عند الحجال العيابا
ويبرقن الا لما تعلمون * فلا تحرموا الغانيات الضرابا

قال فجعل عبد الملك يضحك من قوله ثم قال أولى لك ياابن خريم لقد لقيت منهن ترحا فما ترى أن نصنع فيما بينك وبين زوجتك قال تستأجلها الى أجل المنين واداريها لعلي استطيع امسا كها قال افعل ذلك وردها اليه وأمر له بما فات من عطائه وعاد الى بره وتقريبه أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي أبو دلف قال حدثنا الرياشي قال ذكر العتبي ان منازعة وقعت بين عمرو بن سعيد وعبد العزيز بن مروان فتعصب لكل واحد منهما أخواله وتداعوا بالسلاح واقتتلوا وكان أيمن بن خريم حاضراً للمنازعة فاعتزلهم هو ورجل من قومه يقال له ابن كوز فعاتبه عبد العزيز وعمرو جميعا على ذلك فقال

أأقتل بين حجاج بن عمرو * وبين خصيمه عبد العزيز
أنقتل ضلة في غير شيء * ويبقى بعدنا أهل الكنوز
لعمر أبيك ما أوتيت رشدي * ولا وفقت للحرز الحريز
* فاني تارك لهما جميعا * ومعتزل كما اعتزل ابن كوز

أخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال أصاب يحيي بن الحكم جارية في غزاة الصائفة بها وضح فقال اعطوها أيمن بن خريم وكان موضحا فغضب وأنشأ يقول

تركت بني مروان تندي أكفهم * وصاحبت يحيي ضلة من ضلاليا
فانك لو أشبهت مروان لم تقل * لقومي هجرا ان أتوك ولا ليا

وانصرف عنه فأتى عبد العزيز بن مروان وكان يحيي محمقا حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال حدثني مصعب الزبيري عن اشياخه ان عبد الملك بن مروان قال يامعشر الشعراء تشبهوننا مرة بالاسد الابخر ومرة بالجبل الاوعر ومرة بالبحر الاجاج الاقلتم فينا كما قال أيمن بن خريم في بني هاشم

نهاركم مكابدة وصوم * وليلكم صلاة واقتراء
وليتم بالقران وبالتزكى * فاسرع فيكم ذاك البلاء
بكى نجد غداة غد عليكم * ومكة والمدينة والجواء
وحق لكل أرض فارقوها * عليكم لاأبالكم البكاء *
أأجعلكم وأقواماً سواء * وبينكم وبينهم الهواء
وهم أرض لارجلكم وأنتم * لارؤسهم واعينهم سماء

أخبرني الحسن بن علي عن احمد بن زهير عن أبي همام الوليد بن شجاع قال حدثنا عبد الله بن ادريس قال أصاب أيمن بن خريم امرأة له خطأ يعني قتلها فوداها عبد الملك بن مروان اعطى

ورثتها ديتها وكفر عنه كفارة القتل واعطاه عدة جوار ووهب له مالا فقال أيمن

رأيت الغواني شيئا عجـابا * لو آنسن مني الغواني الشبابا
ولاكن جمع العذاري الحسان * عناء شديد اذا المرء شـابا
ولوكلت بالمدى للغانيـات * وضاعفت فوق الثياب ثيابا
اذا لم تناهن من ذاك ذاك * بغينك عند الامير الكذابا
* يذدن بكل عصا ذائد * ويصبحن كل غداة صعـابا
اذا لم يخالطن كل الخـلاط * تراهن مخرنطمات غضابا
علام يكحلن حور العيـون * ويحدثن بعد الخضاب الخضابا
ويعركن بالمسك أجيادهن * ويدنين عند الحجال العيابا
ويغمزن الا لمـا تعلمون * فلا تحرموا الغانيات الضرابا

(قال) فبلغني ان عبد الملك أنشد هذا الشعر فقال نعم الشفيع أيمن لهن (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة وابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال له عبد الملك لما أنشده هذا الشعر ماوصف النساء احد مثل صفتك ولا عرفهن أحد معرفتك (قال) فقال له لئن كنت صدقت في ذلك لقد صدق الذي يقول

صوت

فان تسألوني بالنساء فانني * خبير بأدواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أوقل ماله * فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ الشباب عندهن عجيب

فقال له عبد الملك قد لعمري صدقتما واحسنتما الشعر لعلقمة بن عبدة والغناء للبساسة ولحنه خفيف ثقيل أول بالوسطي عن حبش وهذه الابيات يقولها علقمة بن عبدة يمدح بها الحرث ويسأله اطلاق ابنه شاش (١) وخبره يذكر وخبر الحرث بعد انقضاء أخبار أيمن بن خريم

رجع الحديث الي أخبار أيمن

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني عن أبي بكر الهذلي قال دخل نصيب يوما الي عبد العزيز بن مروان فانشده قصيدة له امتدحه بها فاعجبته واقبل على أيمن بن خريم فقال كيف ترى شعر مولاي هذا قال هو أشعر أهل جلدته فقال هو أشعر

---

(١) قوله ويسأله اطلاق ابنه شاس قال في القاموس انه أخوه وتابعه على ذلك شارحه وقال في لسان العرب إنه أخوه وقال ذلك أيضاً العيني فى شرح الشواهد وقال ابن الانباري في شرح المفضليات انه اخوه وقيل ابن اخيه

والله منك قال أمتي أيها الامير فقال آى والله قال لا والله ولكنك طرف ملول فقال له لو كنت كذلك ماصبرت على مؤاكلتك منذ سنة وبك من البرص مابك فقال ائذن لى أيها الامــير في الانصراف قال ذلك اليك فمضي لوجهه حتى لحق ببشر بن مروان وقال فيه

ركبت من المقطم فى جمادى * الى بشر بن مروان البريدا
ولو اعطاك بشر الف الف * راي حقاً عليه ان يزيدا
امير المؤمنين اقم ببشر * عمود الدين ان له عمودا
ودع بشراً يقومهم ويحدث * لاهل الزيغ اسلاما جديدا
وإنا قد وجدنا ام بشر * كام الاسد مذكارا ولودا
كان التــاج تاج ابى هرقل * جلوه لاعظم الايام عيدا
يحالف لونه ديباج بشر * اذا الالوان حالفت الخدودا

يعرض بنمش كان بوجه عبد العزيز * فقبله بشر بن مروان ووصله ولم يزل اثيرا عنده (فاخبرني) عمى قال حدثني الكراني وابو العيناء عن العتبي قال لما اتي ايمن بن خريم بشر بن مروان نظر الناس يدخلون عليه افواجا فقال من يؤذن لنا الامير او يستأذن لنا عليه فقيل له ليس على الامير حجاب ولاستر فدخل وهو يقول

يري بارزا للناس بشر كانه * اذا لاح في اثوابه قمر بدر
ولوشاء بشر اغلق الباب دونه * طماطم سود اوصقالبة شقر
ابي ذاولا كن سهل الاذن للتي * يكون له في غبها الحمد والشكر

فضحك اليه بشر وقال انا قوم نحجب الحرم واما الاموال والطعام فلا وأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى أبو دلف قال حدثني الرياشي قال حدثنا الاصمعى عن المعتمر بن سليمان قال لما طالت الحرب بين غزالة وبين أهل العراق وهم لايغنون شيأ قال أيمن ابن خريم

أتينا بهم مائتي فارس * من السافكين الحرام العبيطا
وخمسون من مارقات النسا * ءيسحبن للمنديات المروطــا
وهم مائتا الف ذي قونس * يئط العراقان منهم أطيطــا
رأيت غزالة ان طــرحت * بمكة هــودجها والغبيطــا
سمت للعراقين فى جمعهــا * فلاقى العراقان منها بطيطا
ألا يستحي الله أهــل العرا * ق ان قلدوا الغانيات السموطا
وخيل غزالة تسبى النساء * وتحوى النهاب وتحوى النبيطا
ولو ان لوطا أمــير لكم * لاسلمتم في الملمات لوطــا

أخبار [1] بحر ونسبه

هو بحر بن العلاء مولى بني أمية حجازي أدرك دولة بني هاشم وعمر الى أيام الرشيد وقد هرم وكان له أخ يقال له عباس وأخوه بحر أصغر منه مات في أيام المعتصم وكان يلقب حامض الرأس وله صنعة كثيرة وأقدمه الرشيد عليه ثم كرهه فصرفه (حدثني) جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني احمد بن أبي خالد الاحول عن على بن صالح صاحب المصلى أن الرشيد سمع من علوية ومخارق وهما يومئذ من صغار المغنين فى الطبقة الثالثة أصواتا استحسنها ولم يكن سمعها فقال لهما ممن أخذتما هذه الاصوات فقالا من بحر فاستعادها وشرب عليها ثم غناه مخارق بعد أيام صوتا لبحر فأمر باحضاره وأمره ان يغني ذلك الصوت فغناه فسمع الرشيد صوتا حائلا مرتعشا فلم يعجبه واستثقله لولائه بنى أمية فوصله وصرفه ولم يصل اليه بعد ذلك

صوت

تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب * وكيف تصابي المرء والرأس أشيب
اذا قربت زادتك شوقا بقربها * وان جانبت لم يسل عنها التجنب
فلا اليأس ان المت يبدو فترعوي * ولا أنت مردود بما جئت تطلب
وفي اليأس لو يبدو لك اليأس راحة * وفي الارض عمن لا يواتيك مذهب

الشعر لحجية بن المضرب الكندي فيما ذكره اسحق والكوفيون وذكر الزبير بن بكار انه لاسمعيل ابن يسار وذكر غيره انه لاخيه احمد بن يسار والغناء ليونس الكاتب ولحنه من الثقيل الثاني باطلاق الوتر في مجري البنصر وفيه ثقيل أول بالبنصر ذكر حبش انه لمالك وذكر غيره انه لمعبد

أخبار حجية بن المضرب

(حدثني) ابن عمار قال حدثنا سعيد بن يحيي الاموى (وأخبرنا) به وكيع عن اسمعيل بن اسحق عن سعيد بن يحيي الاموي قال حدثني المخبر بن قحذم عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما قدم القاسم بن محمد بن أبي بكر وأخته من مصر (واخبرني) بهذا الخبر محمد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الهيثم بن عدى عن عوانة قال كان القاسم بن محمد بن ابي بكر يحدث قال لما قتل معاوية بن حديج الكندى وعمرو بن العاصي ابى يعني محمد بن ابي بكر بمصر جاء عمي

(١) وهنا سقط في الاصل لان أبا الفرج وعد سابقاً في صحيفة ٧ في سطر ٢١ ان خبر علقمة والحارث الجفني يذكر بعد انقضاء خبر ايمن قال العينى وكان يعني الحارث اسر أخاه يعني علقمة شاسا فرحل اليه يطلب فيه والقصة في شرح الشنتمري لديوان علقمة

عبد الرحمن بن ابي بكر فاحتملني واختاً لي من مصر وقد جمعت الروايتين واللفظ لابن ابي الازهر وخبره اتم قال فقدم بنا المدينة فبعثت الينا عائشة فاحتملتنا من منزل عبد الرحمن اليها فما رايت والدة قط ولا والداً ابر منها فلم نزل في حجرها على نخذها ثم بعثت الى عمي عبد الرحمن فلما دخل عليها تكلمت فحمدت الله عز وجل وأثنت عليه فما رأيت متكلما ولا متكلمة قبلها ولا بعدها أبلغ منها ثم قالت يا أخي اني لم أزل أراك معرضا عني منذ قبضت هذين الصبيين منك والله ما قبضتهما تطاولا عليك ولا تهمة لك فيهما ولا لشيء تكرهه ولكنك كنت رجلا ذا نساء وكانا صبيين لايكفيان من أنفسهما شيئاً فخشيت أن يري نساؤك منهما مايتقـدرن به من قبيح أمر الصبيان فكنت ألطف لذلك واحق لولايته فقد قويا على أنفسهما وشبا وعرفا مايأتيان فهاهما هذان فضمهما اليك وكن لهما كحجية بن المضرب أخي كندة فانه كان له أخ يقال له معدان فمات وترك أصيبية صغارا في حجر أخيه فكان أبر الناس بهم وأعطفهم عليهم وكان يؤثرهم على صبيانه فمكث بذلك ماشاء الله ثم انه عرض له سفر لم يجد بدا من الخروج فيه فخرج وأوصي بهم امرأته وكانت احدي بنات عمه وكان يقال لها زينب فقال اصنعي ببني اخي ما كنت أصنع بهم ثم مضي لوجهه فغاب اشهرا ثم رجع وقد ساءت حال الصبيان وتغيرت فقال لامرأته ويلك مالي اري بني معدان مهازيل واري بني سمانا قالت قد كنت اواسي بينهم ولكنهم كانوا يعبثون ويلعبون فخلا بالصبيان فقال كيف كانت زينب لكم قالوا سيئة ما كانت تعطينا من القوت الاملء هذا القدح من لبن واروه قدحا صغيرا فغضب على امرأته غضبا شديدا وتركها حتى اذا أراح عليه راعياه ابله قال لهما اذهبا فانتما وابلكما لبني معدان فغضبت من ذلك زينب وهجرته وضربت بينه وبينها حجابا فقال والله لاتذوقين منها صبوحا ولاغبوقا أبدا وقال في ذلك

لججنا ولجت هذه في التغضب * ولط الحجاب بيننا والتجنب
وخطت بفردي أثمد جفن عينها * لتقتلني وشـد ماحب زينب
تلوم على مال شفاني مكانه * فلومي حياتي مابدالك واغضب
رحمت بني معدان ان قل مالهم * وحق لهم مني ورب المحصب
وكان اليتامي لايسد اختلالهم * هدايا لهم في كل قعب مشعب
فقلت لعبدينا أريحا عليهـم * ساجعل بيتي بيت آخر معزب
وقلت خذوها واعلموا ان عمكم * هو اليوم أولى منكم بالتكسب
عيالي أحق ان ينالوا خصاصة * وان يشربوا رنقاً الي حين مكسب
أحابي بها من لو قصدت لمـاله * حريبا لآساني على كل موكب
اخي والذي ان ادعه لعظيمة * يجبني وان اغضب الي السيف يغضب

الى هاهنا رواية ابن عمار (وفي) خبر اسحق قال فلما بلغ زينب هذا الشعر وما وهب زوجها خرجت حتي أتت المدينة فاسلمت وذلك في ولاية عمر بن الخطاب فقدم حجية المدينة فطلب زينب ان ترد عليه وكان نصرانيا فنزل بالزبير بن العوام فاخبره بقصته فقال له اياك وان يبلغ هذا عنك

عمر فتلقى منه أذي وانتشر خبر حجية وفشا بالمدينة وعلم فيما كان مقدمه فبلغ ذلك عمر فقال للزبير قد بلغني قصة ضيفك ولقد هممت به لولا تحرمه بالنزول عليك فرجع الزبير الى حجية فاعلمه قول عمر فقال حجية في ذلك

ان الزبير بن عوام تداركني * منه بسيب كريم سيبه عصم
نفسي فداؤك مأخوذا بحجزتها * اذ شاط لحمي واذزلت بي القدم
اذ لايقوم بها الا فتي أنف * عاري الاشاجع في عرنينه شمم

ثم انصرف من عنده متوجهاً الى بلده آئساً من زينب كئيباً حزيناً فقال في ذلك

* تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب *

الابيات المذكور فيها الغناء

صوت

يا عمود الاسلام خير عمود * والذي صيغ من حياء وجود
ان يوما أراك فيه ليوم * طلعت شمسه بسعد السعود

الشعر لابي العتاهية يمدح به محمد الامين والغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة

أخبار لأم جعفر

(اخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا العلائي قال حدثني محمد بن أبي العتاهية قال لما جلس الامين في الخلافة أنشده أبو العتاهية

يابن عم النبي خير البريه * انما أنت رحمة للرعيه
ياامام الهدى الامين المصفى * بلباب الخلافة الهاشميه
لك نفس أمارة لك بالخير وكف بالمكرمات نديه
ان نفسا تحملت منك ماحملت للمسلمين نفس قويه

قال ثم خرج الى دار أم جعفر فقالت له انشدني ماانشدت أمير المؤمنين فانشدها فقالت أين هذا من مدائحك في المهدي والرشيد فغضب وقال إنما انشدت امير المؤمنين مايستملح وانا القائل فيه

ياعمود الاسلام خير عمود * والذي صيغ من حياء وجود
والذي فيه مايسلي ذوى الاحزان عن كل هالك مفقود
والامين المهذب الهاشمى القرم محض الآباء محض الجدود
ان يوما أراك فيه ليوم * طلعت شمسه بسعد السعود

فقالت له الآن وفيت المديح حقه وأمرت له بعشرة آلاف درهم (اخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني محمد بن موسي اليزيدى قال حدثني محمد بن الفضل قال كان المأمون يوجه الى أم جعفر زبيدة فى كل سنة بمائة الف دينار جددا والف الف درهم فكانت تعطي ابا العتاهية منها مائة دينار والف درهم فاغفلته سنة فدفع الى رقعة وقال ضعها بين يديها فوضعتها وكان فيها

خبروني ان في ضرب السنه * جددا بيضا وصفرا حسنه
سككا قد احـدثت لم ارها * مثل ما كنت أرى كل سنه

فقالت ان لله اغفلناه فوجهت اليه بوظيفة على يدى (حدثني) محمد بن موسي قال حدثنا جعفر ابن الفضل بن الكاتب قال احست زبيدة من المأمون بجفاء فوجهت الى ابي العتاهية تعلمه بذلك وتأمره ان يفعل فيه ابياتا تعطفه عليها فقال

صوت

الا ان ريب الدهر يدني ويبعد * ويؤنس بالالآف طورا ويفقد
أصابت لريب الدهر مني يدي يدي * فسلمت للاقدار والله احمد
وقلت لريب الدهر ان ذهبت يد * فقد بقيت والحمد لله لي يد
اذا بقي المأمون لي فالرشيد لي * ولي جعفر لم يفقدا ومحمد

الغناء لمحمد قال فحسن موقع الابيات منه وعاد لها المأمون الى اكثر مما كان لها عليه (وجدت) في كتاب محمد بن الحسن الكاتب حدثني هارون بن مخارق قال حدثني ابي قال ظهرت لام جعفر جفوة من المأمون فبعثت الى بأبيات وامرتني ان أغني فيها المأمون اذا رأيته نشيطا واسنت لي الجائزة وكان كاتبها قال الابيات ففعلت فسألني المأمون عن الخبر فعرفته فبكى ورق لها وقام من وقته فدخل اليها فاكب عليها وقبلت يديه وقال لها ياامه ماجفوتك تعمدا ولكن شغلت عنك بما لايمكن اغفاله فقالت يا امير المؤمنين اذا حسن رأيك لم يوحشني شغلك واتم يومه عندها والابيات

الا ان ريب الدهر يدني ويبعد * ويونس بالالاف طورا ويفقد

وذكر باقي الابيات مثل مافي الخبر الاول (اخبرني) محمد بن يحي قال حدثني الحسن بن علي الرازي قال حدثني ابو سهل الرازقي عن ابيه قال عمل ابو العتاهية شعرا على لسان زبيدة بأمرها لما قدم المأمون بغداد اوله

لخير امام قام من خير عنصر * وافضل راق فوق اعواد منبر

(فذكر) محمد بن احمد بن المرزبان عن بعض كتاب السلطان ان المأمون لما قدم مدينة السلام واستقرت به الدار وانتظمت له الامور أمرت أم جعفر كاتبا لها فقال هذه الابيات وبعث بها الى علوية وسألته أن يصنع فيها لحنا ويغني فيه المأمون ففعل وكان ذلك مما عطفه عليها وأمرت لعلوية بعشرين ألف درهم وقد روى أن الابيات التي أولها * ياعمود الاسلام خير عمود * لعيسى بن زينب المراكبي (أخبرنى) محمد بن يحي قال حدثني الحسين بن يحي الكاتب قال حدثنا علي بن نجيح قال حدثني صالح بن الرشيد قال كنا عند المأمون يوما وعقيد المغنى وعمرو بن بانة يغنيان وعيسى ابن زينب المراكبي حاضر وكان مشهورا بالابنة فتغنى عقيد بشعر عيسي

ياعمود الاسـلام خير عمود * والذي صيغ من حياء وجود
لك عندي في كل يوم جديد * طرفة تستفاد يا ابن الرشيد

فقال المأمون لعقيد انشد باقي هذا الشعر فقال أصون سمع أمير المؤمنين عنه فقال هاته ويحك

كنت في مجلس أنيق وريحا * ن وراح ومسمعات وعود
فتغني عمرو بن بانة اذ ذا * ك وهو ممسك بأير عقيد
ياعمود الاسلام خير عمود * والذي صيغ من حياء وجود
* فتنفست ثم قلت كذا كل محب صب الفؤاد عميد

فقال المأمون لعيسي بن زينب والله لافارقتك حتى تخبرني عن تنفسك عند قبض عمرو على أير عقيد لاي شيء هو لابد من أن يكون ذلك اشفاقا عليه بعينه أو على ان تكون مثله لعن الله تنفسك هذا يا مريب قال وانما سمي المراكبي لتوليه مراكب المنصور وامه زينب بنت بشر صاحب طاقات بشر بباب الشأم

صوت من المائة المختارة

يادار عبلة من مشارق مأسل * درس الشؤوز وعهدها لم يحل
واستبدلت عفر الظباء كانما * أبعارها في الصيف حب الفلفل

ذكر يحيي بن على ان الشعر لعنترة بن شداد وليس ذلك بصحيح وذكر غيره من الرواة انه لعبد قيس بن خفاف البرجمي وليس ذلك بصحيح أيضا والشعر لحارثة بن بدر الغداني من قصيدة له طويلة يفتخر فيها ويذكر سالف ايامه وقد ذكرت المختار منها بعقب أخبار حارثة وبعد انقضائها والغناء المختار لابي دلف العجلي ولحنه في المختار

نسب حارثة بن بدر وأخباره

حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن غدانة بن يربوع وقال خالد بن حبل حارثة بن بدر بن مالك ابن كليب بن غدانة بن يربوع وأم حارثة بن بدر امرأة من بني صريم بن الحرث يقال لها الصدوف بنت صدي اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني العلاء بن الفضل ابن أبي سوية المنقري قال مر عمرو بن الاهتم بحارثة بن بدر والاحنف بن قيس وزيد بن جبلة وهم مجتمعون فسلم عليهم ثم بقى مفكرا فقالوا مالك فقال مافي الارض ثلاثة اعجب من آبائكم حيث جاؤا بأمثالكم من امثال امهاتكم فضحكوا منه قال وام الاحنف الزافرية واسمها حبي من باهلة وأم زيد بن جبلة عمرة بنت حدلم من بني الشعيراء وأم حارثة الصدوف بنت صدى من بني صريم ابن الحرث. وقد مضي نسب بني يربوع في نسب جرير وغيره من هذا الكتاب وفي بني غدانة يقول الفرزدق

أبني غدانة انني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم * من بين ألأم أعين وسبال

وكان عطية استوهب منه أعراضهم لصهر كان بينه وبينهم وكان عطية سيدا من سادات بني تميم فلما سمع هذا الشعر قال والله لقد امتن عليّ أبو فراس بهذه الهبة وما تممها حتى اوجعها ووصل

الامتنان بتحريرهم بأقبح هجاء لهم قال وكان عطية هذا جواداً وفيه يقول جرير

إن الجواد على المواطن كلها * وابن الجواد عطية بن جمال

يهب النجائب لا يمل عطاءها * والمقربات كأنهن سعالي

وحارثة بن بدر من فرسان بني تميم ووجوهها وساداتها وأحسب أنه قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم في حال صباه وحداثته وهو من ولد بني الاحنف بن قيس وليس بمعدود في فحول الشعراء ولكنه كان يعارض نظراءه الشعر وله من ذلك أشياء كثيرة ليست مما يلحقه بالمتقدمين في الشعر والمتصرفين في فنونه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال أنبأنا عمر بن شبة قال أنبأنا المدائني قال كان زياد مكرماً لحارثة بن بدر قابلا لرأيه محتملا لما يعلمه من تناوله الشراب فلما ولي عبيد الله ابن زياد أخر حارثة بعض التأخير فعاتبه على ذلك فقال له عبيد الله انك تتناول الشراب فقال له قد كان أبوك يعلم هـذا مني ويقربني ويكرمني فقال له إن أبي كان لايخاف من القالة فى تقريبك ما أخاف وان اللسان إلي فيك لأسرع منه الى أبي فقال حارثة

وكم من أمير قد تجبر بعدما * مريت له الدنيا بسيفي فدرت

اذا ماهي احلولت لني حق مقسمي * ويقسم لي منها اذا ما أمرت

* اذا زبنته عن فواق يريده * دعيت ولا أدعى إذا ما أقرت

وقال حارثة بن بدر أيضاً وشاوره عبيد الله فى بعض الامر

أهان وأقصى ثم ينتصحونني * ومن ذا الذي يعطى نصيحته قسرا

رايت اكف المصلتين عليكم * ملاء وكفى من عطاياكم صفرا

متى تسئلوني ما علي وتمنعوا * الذى لي لاأسطع على ذلكم صبرا

فقال له عبيد الله فاني معوضك ومموليك فولاه (اخبرني) يحيى بن علي إجازة قال انبأنا احمد بن يحيى بن جابر البلاذرى قال قال لي ابو اليقظان حول زياد دعوة حارثة بن بدر وديوانه في قريش لمكانه منه فقال رجل من بنى كليب يهجوه بذلك

شهدت بأن حارثة بن بدر * غداني اللهازم والكلام

سجاح في كتاب الله ادنى * له من نوفل وبني هشام

يعني سجاح التي ادعت النبوة وهي امراة من بنى تميم (قال) احمد بن يحيي وقال المدائني احترقت دار حارثة بن بدر بالبصرة احرقها بعض اعدائه من بني عمه فقال في ذلك

رايت المنايا بادئات وعودا * الى دارنا سهلا اليها طريقها

لها سعة كانت تقينا فروعها * فقد تلفت إلا قليلا عروقها

قال وكان لحارثة أخ يقال له دراع فأحرق مع ابن الحضرمي بالبصرة وقال أحمد بن يحيي أيضا كان عطية بن جمال يهاجي حارثة بن بدر ثم اصطلحا وكان أيضاً يهاجيه من قومه العكمص وكانت بنو سليط تري هجاءه لحارثة بن بدر فقال حارثة يهجوهم

أراوية على بنو سليط * هجاء الناس يا لبنى سليط

فما لحمي لتأكله سليط * شبيهاً بالذكي ولا العبيط

(أخبرنا) أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن سمح بن عمرة الاسدي أبو الحسن قال أنبأنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال روح بن السكن كان أنس بن زنيم الليثي صديقاً لعبيد الله بن زياد فرأي منه جفوة وأثرة لحارثة بن بدر الغداني فقال

أهان وأقصى ثم ترجي نصيحتي * وأي امريء يعطي نصيحته قسرا

رأيت أكف المصلتين عليكم * ملاء وكفي من عطاياكم صفرا

فان تسئلوني ما على وتمنعوا * الذي لى لاأسطع على ذلكم صبرا

وأيتكم تعطون من ترهبونه * زرابية قد وشحت خلماً صفرا

وإني مع الساعي عليكم بسلمة * اذا عظمكم يوماً رأيت به كسرا

فقال عبيد الله بن زياد لحارثة بن بدر أجبه فأجابه واستعفاه لمودة كانت بينهما فأكرهه على ذلك وأقسم عليه فقال

تبدلت من أنس إنه * كذوب المودة خوانها

أراه بصيراً بضر الخليل * وشر الأخلاء عورانها

فأجابه أنس فقال

ان الخيانة شر الخليل * والكفر عندك ديوانها

بصرت به في قديم الزمان * كما تبصر العين انسانها

فأجابه حارثة بن بدر فقال

ألكني الى أنس انه * عظيم الحواشة عندي مهيب

فما أبتغي عثرات الخليل * ولا أبتغي عليه الوثوب

وما ان أري ماله مغنما * من الدهر ان أعوزتني الكسوب

فقال أنس

أحار بن بدر وأنت امرؤ * لعمري المتاع الى الحبيب

متي كان مالك لى مغنما * من الدهر ان أعوزتني الكسوب

وشر الأخلاء عند البلاء * وعند الرزية خل كذوب

(قال) فتهادى أنس وحارثة الشعر عند عبيد الله زماناً ووقع بينهما شر حتي قدم سلم بن زياد من عند يزيد بن معاوية عاملا على خراسان وسجستان فجعل ينتخب ناساً من أهل البصرة والكوفة وكان الذي بين عبيد الله وبين سلم سيئي فارسل سلم الى انس يعرض عليه صحبته وجعل له ان يستعمله على كورة فقال له أنس امهلني حتى أنظر فى امري وكتب الى عبيد الله بن زياد

الم ترني خيرت والامر واقع * فما كنت لما قلت بالمتخير

رضاك على شئ سواه ومن يكن * اذا اختار ذا حزم من الامر يظفر

قعدت لترضي عن جهاد وصاحب * شفيق قديم الود كان مؤمري

على احد الثغرين ثم تركته * وقد كنت في تأميره غير مم‍تر
فأمسكت عن سلم عناني وصحبتي * ليعرف وجه العذر قبل التعذر
فان كنت لما تدر ماهي شيمتي * فسل بي اكفائي وسل بي معشري
السمت مع الاحسان والجود ذاغني * وبأس اذا ما كفروا في التستر
ورائي وقد اعصي الهوي خشية الردي * واعرف غب الامر قبل التدبر
وما كنت لولا ذاك ترتد بغيتي * على ارتداد المظلم المتحير *

قال ودفعها الي عبيد الله في صحيفة فقرأها ثم دفعها الى حارثة بن بدر وقال له اردد على أنس صحيفته فلا حاجة لنا فيها فقال حارثة

الكتي الي من قال هذا وقل له * كذبت فما ان أنت بالمتخير
وانك لو صاحبت سلما وجدته * كعهدك عهد السوء لم يتغير
أتنصح لي يوما ولست بناصح * لنفسك فاغشش ما بدالك أوذر
كذبت ولكن انت رهن لخزية * ويوم كايام عبوس مذكر
كاشقر أضحي بين رمحين ان مضى * على الرمح يجر أو تأخر يعقر

(قال) وأعجبت عبيد الله وقال لعمري لقد أجبته على ارادتي وأمسكها عبيد الله في يده فلما دخل عليه أنس دفعها اليه فنظر فيها ثم قال لعبيد الله لقد رد على من لا أستطيع جوابه وظن ان عبيد الله قالها وخرج أنس والصحيفة في يده فلقيه عبد الرحمن بن رألان فدفعها اليه أنس فلما قرأها قال هذا شعر حارثة بن بدر أعرفه فقال له أنس صدقت والله ثم قال لحارثة

عجبت لهوج من زمان مضلل * ورأى لالباب الرجال مغير
ومن عقبة عرجاء غول تلبست * على الناس جلد الاربد المتنمر
فلا يعرف المعروف فيه لاهله * وان قيل فيه منكر لم ينكر
لحارثة المهدي الخني لي ظالما * ولم أر مثلي مدّرصيد مدّري
لحار بن بدر قد أتتني مقالة * فما بال نكر منك من غير منكر
أيروي عليك الناس مالا تقوله * فتعذر أم أنت امرؤ غير معذر
فان يك حقاً مايقال فلا يكن * دبيباً وجاهرني فما من تستر
أقلدك ان كنت امرأ حان عرضه * قوافي من باقى الكلام المشهر
وقد كنت قبل اليوم جربت انني * أشق على ذي الشعر والمتشعر
وأن لساني بالقصائد ماهر * تعن له عن القوافى وتنبرى
أصادفها حينا يسيرا وأبتغى * لها مرة شزرا اذا لم تيسر
تناولني بالشتم في غير كنهه * فهلا أبا الحنباء وابن المعذر
هجرت وقد ساماك في الشعر خطة الـ * ذليل ولم يفعل كافعال منكر

قال وقال أنس بن زنيم لعبيد الله بن زياد وفيه غناء

سل أميري ملذى غيره * عن وصالي اليوم حتى ودعه
لا تهني بعد اكرامك لى * فشديد عادة منتزعه *
لايكن وعدك برقا خلبا * ان خير البرق ماالغيث معه

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال زعم عاصم بن الحرث ان حارثة ابن بدر قال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان وكانا في عرس لابن مسمع هل لك في شراب قال نعم فأتيا بنبيذ من زبيب وعسل فاخذ ابن ظبيان العس فكرع فيه حتى كاد يأتي عليه ثم ناوله حارثة فقال له حارثة انك لطب بحسوها فقال اجل والله اني لاشربها حلالا وأجاهر بها اذا أخفى غيرى شرب الحرام فقال له حارثة من غيرك هذا قال سائلى عن هذا الامر فقال حارثة

اذا كنت ندماني فخذها واسقنى * ودع عنك من رآك يكرع في الخمر
فاني أمرؤ لا أشرب الخمر في الدجا * ولكنني أحسوا النبيذ من التمر
* حيا وتقا لله والله عالم * بكل الذى نأتيه في السر والجهر
ومثلك قد جربته وخبرته * أبا مطر والحين أسبابه تجري
حساها كمستدمي الغزال عتيقة * اذا شعشعت بالماء طيبة النشر
أقام عليها دهره كل ليلة * يشافهها حتى يرى وضح الفجر
فاصبح ميتا ميتة الكلب ضحكة * لاصحابه حتى يدهده في القبر
فما ان بكاه غير دن ومزهر * وغانية كالبدر واضحة الثغر
وباطية كانت له خدن زنية * يعاهرها والليل معتكر الستر

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن عاصم بن الحدثان قال عاتب الاحنف بن قيس حارثة بن بدر على معاقرة الشراب وقال له قد فضحت نفسك وأسقطت قدرك وأوجعه عتاباً فقال له انى سأعتبك فانصرف الاحنف طامعا فى صلاحه فلما أمسى راح اليه فقال له اسمع يا أبا بحر ماقلت لك فقال هات فأنشده

يذم أبو بحر أمورا يريدها * ويكرهها للاريحى المسود
فان كنت عيابا فقل ماتريده * ودع عنك شربي لست فيه بأوحد
سأشربها صهباء كالمسك ريحها * وأشربها في كل ناد ومشهد
فنفسك فانصح يابن قيس وخلني * ورأيي فما رأيي برأى مفند
وقائلة ياحار هل أنت ممسك * عليك من التبذير قلت لها اقصدي
ولا تأمريني بالسداد فانني * رأيت الكثير المال غير مخلد
ولا عيب لى إلا اصطباحي قهوة * متى يمتزجها الماء في الكأس تزبد
ومعتقة صهباء كالمسك ريحها * اذا هي فاحت أذهبت غلة الصدي
ألا انما الرشد المبين طريقه * خلاف الذى قد قلت اذا أنت مرشدي
سأشربها ماحج لله راكب * مجاهرة وحدى ومع كل مسعد

وأسعد ندماني وأتبع شهوتي * وأبذل عفوا كلما ملكت يدي
كذا العيش لا عيش ابن قيس وصحبه * من الشرب للماء القراح المصرد

فقال له الاحنف حسبك فاني أراك غير مقاع عن غيك ولن أعاتبك بعدها أبداً قال عاصم ثم كان بعد ذلك بين الاحنف وحارثة كلام وخصومة فافترقا عن مجلسهما متغاضبين فبلغ حارثة ان الاحنف قال اما والله لولا ما يعلم لقلت فيه ما هو اهله فقال حارثة وهل يقدر على ان يذمني با كثر من الشراب وحبي له وذلك أمر لست أعتذر منه الى أحد ثم قال في ذلك

وكم لائم لى في الشراب زجرته * فقلت له دعني وما أنا شارب
فلست عن الصهباء ما عشت مقصراً * وان لامني فيها اللئام الاشائب
* أأترك لذاتي وآتي هواكم * ألا ليس مثلى يابن قيس يخالب
أنا الليث معدوا عليه وعاديا * اذا سلت البيض الرقاق القواضب
فأنت حليم تزجر الناس عن هوي * نفوسهم جهلا وحلمك عازب
فحلمك صنه لا تذله وخلني * وشأني واركب كل ما أنت راكب
فاني امرؤ عودت نفسى عادة * وكل امرئ لاشك ما اعتاد طالب
أجود بمالي ما حييت سماحة * وأنت بخيل يحتويك المصاحب
فما أنت أو ماغي من كان غاويا * اذا أنت لم تسدد عليك المذاهب

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال أنبأنا أبو الاسود الخليل بن أسد قال أنبأنا العمري عن العتبي قال أجري الوليد بن عبد الملك الخيل وعنده حارثة بن بدر الغداني وهو حينئذ في ألف وست مائة من العطاء فسبق الوليد فقال حارثة هذه فرصة فقام فهنأه ودعا له ثم قال

الى الالفين مطلع قريب * زيادة أربع لى قد بقينا
فان اهلك فهن لكم وإلا * فهن من المتاع لكم سنينا

فقال له الوليد فتشاطرني ذلك لك مائتان ولي مائتان فصير عطاؤه ألفاً وثمانيمائة ثم أجري الوليد الخيل فسبق ايضا فقال حارثة هذه فرصة فقام فهنأه ودعا له ثم قال

وما احتجب الألفان إلا بهين * هما الآن أدنى منهما قبل ذلكا
فجد بهما تفديك نفسى فانني * معلق آمالي ببعض حبالكا *

فأمر الوليد له بالمائتين فانصرف وعطاؤه ألفان (أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا قال أنبأنا مهدي بن سابق قال أنبأنا عبد الرحمن بن شبيب بن شبية عن أبيه قال قال زياد يوما لحارثة بن بدر من أخطب الناس أنا أو أنت فقال الامير أخطب مني اذا توعد ووعد وأعطي ومنع وبرق ورعد وأنا أخطب منه في الوفادة وفي الثناء والتحبير وأنا أكذب اذا خطبت فاحشو كلامي بزيادة مليحة شهية والامير يقصد الى الحق وميزان العدل ولا يزيد فيه شعيرة ولا ينقص منه فقال له زياد قاتلك الله فلقد أجدت تخليص صفتك وصفتي من حيث أعطيت نفسك الخطابة كلها وأرضيتني وتخلصت ثم التفت الى أولاده فقال هذا لعمركم البيان الصريح (أخبرني) محمد بن

يحيى قال أنبأنا محمد بن زكريا عن الحرمازي قال شرب حارثة بن بدر مع بني زياد ليلة الى الصبح فأكثر وصرف ومزجوا فلما أن غدا على زياد كان وجهه شديد الحمرة ففطن له زياد فقال مالك ياحارثة فقال أكلت البارحة رماناً فأكثرت قال قد عرفت مع من أكلته ولكنهم قشروه وأكلته بقشره فأصارك الى ماترى قال الحرمازي قال بعض أهل العلم إن زياداً استعمل حارثة على سرق فمات زياد وهو بها ثم انه بلغه موته فقال حارثة يرثيه

* ان الرزية في قبر بمنزلة * تجري عليها بظهر الكوفة المور
أدت اليه قريش نعش سيدها * ففيه ضافى الندى والحزم مقبور
* أبا المغيرة والدنيا مغيرة * وان من غر بالدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للنكراء تنكير *
وكنت تؤتي فتعطي الخير عن سعة * فاليوم بابك دون الهجر مهجور
ولا تلين اذا عوسرت مقتسراً * وكل أمرك ما يوسرت ميسور

قال وكان الذي أتاه ينعيه مسعود بن عمرو الازدي فقال حارثة

لقد جاء مسعود أخو الازد غدوة * بداهية غراء باد حجولها *
من الشر ظل الناس فيها كأنهم * وقد جاء بالاخبار من لا يحيلها

(أخبرني) الحسن بن علي قال أنبأنا العمري عن أحمد بن خالد بن منجوف عن مؤرج السدوسي قال دخل حارثة بن بدر على عبيد الله بن زياد وعنده سعد الرابية أحد بني عمرو بن يربوع بن حنظلة وكان شريراً يضحك بن زياد ويلهيه وله يقول الفرزدق

اني لابغض سعداً ان أجاوره * ولا أحب بني عمرو بن يربوع
قوم اذا حاربوا لم يخشهم احد * والجار فيهم ذليل غير ممنوع

فلما جلس حارثة قال له سعد ياحارثة أينع الكرم قال نعم واستودع ماءه الأصيص فه قال إني لم أرد بأساً قال أجل ولست من أهل البأس ولكن هل لك علم بالاتان اذا عتاص رحمها كيف يسطى عليها اكما يسطي على الفرس أم كيف قال لي واحدة بواحدة والبادي أظلم سألتني عما لا علم لي به وسألتك عما تعلم قال أنت بما سألتك عنه اعلم مني بما سألتني عنه ولكن من شاء جهل نفسه وانكر ما يعرف وقال حارثة يهجو سعدا

لا ترج مني يابن سعد هوادة * ولا صحبة ما ارزمت أم حائل
أعند الامير ابن الامير تعيبني * وأنت ابن عمرو ومضحك في القبائل
ولو غيرنا ياسعد رمت حريمه * بخسف لقد غودرت لحماً لآكل
فشالت بك العنقاء أو صرت لحمة * لاغبس عواء العشيات عاسل

(أخبرني) هاشم بن محمد قال أنبأنا الرياشي عن الاصمعي وأبي عبيدة قالا كان حارثة بن بدر يجالس مالك بن مسمع فاذا جاء وقت يشرب فيه قام فاراد مالك أن يعلم من حضره انه قام ليشرب فقال له الى أين تمضى ياأبا العنبس قال أجيء بعباد بن الحصين يفقأ عينك الأخرى (وقال) الاصمعي

أمضي فافقأ عين عباد بن الحصين لآخذ لك بثارك وكان عباد فقأ عين مالك يوم المربد قال وذكر المدائني ان حارثة بن بدر كان يومئذ وهو يوم فتنة مسعود على خيـل حنظلة بازاء بكر بن وائل فجعل عبس بن طلق بن ربيعة الصريمي على الخيل بحيال الازد معه سعد والرباب والاساورة وقال حارثة بن بدر

سيكفيك عبس أخو كهمس * مقارعـة الازد بالمربد
ويكفيك عمرو وأشياعها * لكيز بن أفصى وماعددوا
وأكفيك بكرا إذا أقبلت * بطعن يشيب له الامرد

فلما اصطف الناس أرسل مالك بن مسمع الى ضرار بن القعقاع يسئله الصلح على أن يعطيه ما أحب فقال له حارثة انه والله ما أرسل اليك نظراً لك ولا ابقاء عليك ولكنه أراد أن يغري بينك وبين سعد فمضي ضرار إلى راية الاحنف فحملها وحمل على مالك فهزمه وفقئت عينه يومئذ (أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا عن محمد بن سلام عن ابيه اليقظان قال مر حارثة بن بدر بالمسجد الذي يقال له مسجد الاحامرة بالبصرة فرأي مشيخة قد خضبوا الحاهم بالحناء فقال ماهذه الاحامرة فالمسجد الآن يلقب مسجد الاحامرة منذ يوم قال حارثة هذا القول (أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا عن القحذمي قال عرض لحارثة بن بدر رجـل من الخلج في أمر كرهه عند زياد فقال فيه حارثة

لقد عجبت وكم للدهر من عجب * مما تزيد فى أنسابها الخلج
كانوا خسا أوزكا من دون أربعة * لم يخلقوا وجدود الناس تنبلج

الخسا الفرد والزكا الزوج (اخبرني) الحسن بن علي قال أنبأنا احمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن عمر ابن زياد الكندي قال أنبأنا يحيي بن آدم عن ابي زائدة عن مجالد عن الشعبي قال كنت عند عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فانشدته لحارثة بن بدر

وكان لنا نبع نقينا عروقه * فقد بلغت الا قليـلا حلوقها
وشيب رأسي واستخف حلومنا * رعود المنايا فوقنا وبروقها
وأنا لتستحي المنايا نفوسـنا * وتترك أخري مرة ماتذوقها
رأيت المنايا بادئات وعودا * الى دارنا سهلا اليها طريقها
فقد قسمت نفسي فريقين منهما * فريق مع الموتي وعندي فريقها

قال الشعبي فقال لى ابن جعفر نحن كنا أحق بهذا الشعر وجاءه غلامه بدراهم في منديل فقال له هذه غلة أرضك بمكان كذا وكذا فقال ألقها فى حجر الشـعبي فالقاها في حجري (أخـبرني) الحسن بن علي قال انبأنا احمـد بن الحرث الخراز عن المدائني عن مسلمة بن محارب ان زياداً استعمل حارثة بن بدر على كوارا وهو اذ ذاك عامل على بن ابي طالب رضي الله عنه على فارس وكان حارثة بن بدر صاحب شراب فكتب زياد الى حارثة يحثه على جباية الخراج فكتب اليـه علقمة بن معبد المازني

الم تر ان حارثة بن بدر * يصلي وهوا كفر من حمار(١)
وأن المال يعرف من حواه * ويعرف بالزواني والعـقار

(وقال) المدائني فى خبره هذا حمل زياد بن أبيه حارثة بن بدر على بغلة يقال لها اطلال كان خرزاد بن الهربد ابتاعها باربعة آلاف درهم وأهداها له فركبها حارثة وكان فيها نفار فصرعته عن ظهرها فقام فركبها وقال

ماهاج أطلال بجنبي حرمه * تحمل وضاحا رفيع الحكمه
* قرما اذا زاحم قرما زحمه *

(أخبرني) محمد بن يحيى قال أنبأنا محمد بن زكرياء قال أنبأنا ابراهيم بن عمر عن أبي عبيدة وعبد الله بن محمـد قالا مر سليمان بن عمرو بن مرثد بحارثة بن بدر وهو بفارس يريد خراسان فأنزله وقراه وقري أصحابه وحملهم واياه فلما ركبوا للمسير قال سليمان

قريت فاحسنت القرى وسقيتنا * معتقة صهبـاء كالعنبر الرطب
وواسيتنا فيما ملكت تبرعا * وكنت ابن بدر نعم ذو منزل الركب
وأنت لعمري في تميم عمـادها * اذا ماتداعت للعلى موضع القطب
وفارسها في كل يوم كريهة * وملجؤها ان حل خطب من الخطب
وعندكم نال الغني من أراده * اذا ماخطرتم كالضراغمة الغلب
يري الحلق المأذي فوق حماتهم * اذا الحرب شبت بالمهندة القضب
وعند الرخا والامن غيث ورحمة * لمن يعتريهم خائفا صولة الحرب
وجدتهم جودا صباحاً وجوههم * كراما على العلات فى فادح الخطب
* كأن دنانيرا على قسماتهم(٢) * اذا جئتهم قد خفت نكباً من النكب

فقال حارثة يجيبه

---

(١) هو رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع وقال الشرقي هو حمار بن مالك بن نصر الأزدي كان مسلماً وكان له واد طوله مسيرة يوم فى عرض أربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب أخصب منه فيه من كل الثمار فخرج بنوه يتصيدون فأصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال لاأعبد من فعل هذا ببني ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فأهلكه الله تعالى وأخرب واديه فضربت به العرب المثل في الكفر وأنشد البيت اهـ ميداني

(٢) المخصص وفي الوجه القسمة وهي مجري الدمع من العين الى الوجنة وأنشد
كأن دنانيرا على قسماتهم * وان كان قد شف الوجوه لقاء

وقال فى القاموس والقسام والقسامة الحسن كالقسمة بكسر السين وفتحها وهي أيضاً الوجه أوما أقبل منه أوما خرج عليه من شعر أو الانف وناحيتاه أووسط الانف أوفوق الحاجب أوظاهر الخدين أوما بين العينين أوأعلى الوجه أوأعلى الوجنة اومجري الدمع اومابين الوجنتين والانف

واسحمَ ملآن جررت لفتية * كرام أبوهم خير بكر بن وائل
وأطولهم كفا وأصدقهم حيـا * وأكرمهم عند اختلاف المناصل
من المرتديين الذين اذا انتدوا * رأيت نديا جده غـير خامل
فعالهم زين لهم ووجوههم * يزين الذي يأتونه في المحافل
فسقياً ورعيا لابن عمرو بن مرثد * سليمان ذي المجد التليد الحلاحل
فتى لم يزل يسمو إلى كل نجدة * فيدرك ما أعيت يدا المتنـاول
فحسبك بي علما به وبفضله * اذا ذكر الاقوام أهل الفضائل

(أخبرني) عمي قال انبأنا الكراني قال انبأنا العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال دخل أنس بن زنيم على عبيد الله بن زياد وعنده حارثة بن بدر وكان بينهما تعارض ومقارضة قبل ذلك فلما خرج انس قال عبيد الله لحارثة أي رجل هو أنس عندك قال هو عندي اصلح الله الامير كما قلت فيه

يبيت بطينا من لحوم صديقه * خميصاً من التقوي ومن طلب الحمد
ينام اذا ما الليل جن ظلامه * ليسري الى حاجاته نومة الفهد
يراعي عذارى قومه كلما دجا * له الليل والسوآت كالاسد الورد
جريئا على اكل الحرام وفعله * جبانا عن الاقران معترم الكرد

فلما كان من الغد دخل أنس على عبيد الله فقال له عبيد الله بحضرة حارثة إني سألت هذا عنك فأخبرني بما كرهته لك ولم أكن أخالك كما نعت لي فقال أصلح الله الامير ان يكن قال خيراً فانا أهله وان قال غير ذلك فلم يعـد ماهو أولى به مني أما والله لو كان أصلح الله الامير حقاً لحفظ غيبتي فلقد أوليته حسن الثناء بما ليس أهله والله يعلم اني كنت كاذبا وما أخال ماقاله في الا عقوبة فان عقوبة الكذب حاضرة وثمرة الكذب الندامة فقد لعمري أجنيتها بكذبي وقولي فيه ماليس فيه وهو عندي كما أقول أصلح الله الامير وانشد

يحلي لي الطرف ابن بدر وانني * لاعرف في وجه ابن بدر لي البغضا
رآني شجاً في حلقه مايسـيغه * فان يزال الدهر يحرض بي حرضا
وما لي من ذنب اليه علمته * سوى ان رآني في عشيرته محضا
وان ابن بدر في تميم مكركس * اذا سيم خسفاً او مشنعة اغضي
فعش يا ابن بدر ما بقيت كما اري * كثير الخنا لا تسئم الذل والنفضا
تعيب الرجال الصالحين وفعلهم * وتبذل بخلا دون ما نلته العرضا
وترضي بما لا يرتضي الحر مثله * وذو الحلم بالتخسيس والذل لا يرضي

(قال) وقال انس في حارثة بن بدر ينسبه الى الخمر والفجور

أحار بن بدر باكر الراح انهـا * تنسيك ماقدمت في سالف الدهر
* تنسيك أسبابا عظاما ركبتها * وأنت على عمياء في سـنن تجري

أتذكر ماأسديت واخترت فعله * وجئت من المكروه والشر والنكر
اذا قلت مهلا نلت عرضي فما الذي * أعيب على مثلي هبلت أبي عمرو
أليس عظيما ان تكايد حرة * مهفهفة الكشحين طيبة النشر
فان كنت قد أزمعت بشرك بالذي * عرفت به اذ أنت تخزي ولا تدري
فدع عنك شرب الخمر وارجع الى التي * بها يرتضي أهل النباهة والذكر
عليك نبيذ التمر ان كنت شاربا * فان نبيذ التمر خير من الخمر
ألا ان شرب الخمر يزري بذا الحجى * ويذهب بالمال التلاد وبالوفر
فصبرا عن الصهباء واعلم بأنني * نصيح واني قد كبرت عن الزجر
وانك ان كفكفتني عن نصيحة * تركتك ياحار بن بدر الى الحشر
أأبذل نصحي ثم تعصي نصيحتي * وتهجرني عنها هبلت أبا بدر

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد عن أبيه قال لما ولى حارثة بن بدر سرق خرج معه المشيعون من البصرة وفيهم أبو الاسود الدؤلى فلما انصرف المشيعون دنا منه أبو الاسود فقال

أحار بن بدر قد وليت إمارة * فكن جرذا فيها تخون وتسرق(١)
ولا تحقرن ياحار شيئا تصيبه * فحظك من ملك العراقين سرق
* فان جميع الناس اما مكذب * يقول بما يهوي واما مصدق
يقولون أقوالا بظن وشبهة * فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
فلا تعجزن فالعجز أبطأ مركب * وما كل من يدعي الى الرزق يرزق
* وكاثر تميما بالغني ان للغني * لسانا به يسطو العيي وينطق(٢)

فقال له حارثة

جزاك مليك الناس خير جزائه * فقد قلت معروفا واوصيت كافيا
أمرت بحزم لو أمرت بغيره * لالفيتني فيه لرأيك عاصيا
ستلقى أخا يصفيك بالود حاضرا * ويوليك حفظ الغيب ان كنت نائيا

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن عاصم بن الحدثان قال لما ندب حارثة بن بدر لقتال الازارقة بدولاب لقيهم فلما حميت الحرب بينهم واشتدت قال حارثة لاصحابه

كرنبوا ودولبوا * وحيث شئتم فاذهبوا

ثم انهزم فقال غوث بن الحباب يهجوه ويعيره بالفرار ويعيره بشرب الخمر ومعاقرتها

---

(١) والبيت من شواهد الالفية قال العيني الاستشهاد فيه في قوله احار حيث أريد به حارثة رخمه أولا بحذف الهاء على لغة من لم ينو رد المحذوف ثم رخمه ثانيا بحذف الثاء على لغة من نوي رد المحذوف (٢) وروي لسانا به المرء الهيوبة ينطق

أحار بن بدر دونك الكاس انها * بذلك أولى من قراع الكتائب
عليك بها صهباء كالمسك ريحها * يظل أخوها للمدي غير هائب
فدع عنك اقواماً وليت قتالهم * فلست صبوراً عند وقع القواضب
وخذها كعين الديك تشفي من الجوي * وتترك ذا الهمام حصر المذاهب
اذا شعشعت بالماء خلت حبابها * نظائم در أو عيون الجنادب
كانك اذ تحسو ثلاثة أكؤس * من التيه قرم من قروم المرازب
ودع عنك ابناء الحروب وشدهم * اذا خطروا امثل الجمال المصاعب

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا العلاء بن الفضل بن ابي سوية قال حدثني ابي قال كانت في تميم حمالتان فاجتمعوا في مقبرة بني شيبان فقال لهم الاحنف لا تعجلوا حتي يحضر سيدكم فقالوا من سيدنا غيرك قال حارثة بن بدر قال وقدم حارثة من الاهواز بمال كثير فبلغه ماقال الاحنف فقال اغرمنيها والله ابن الزافريه ثم اتاهم كانه لم يعلم فيما اجتمعوا فقال لاتلقوا فيهما احدا ثم اتي منزله فقال

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا احمد بن سليمان بن ابي شيخ عن ابيه قال خرج اصحاب الحديث الى سفيان بن عيينة فازدحموا فقال لقد هممت الا احدثكم شهرا فقام اليه شاب من اهل العراق فقال له ياأبا محمد الن جنابك وحسن قولك وتأس بصالحي سلفك وأجمل مجالسة جلسائك فقد أصبحت بقية الناس وأمينا لله ورسوله على العلم والله إن الرجل ليريد الحج فتتعاظمه مشقته حتي يكاد ان يقيم فيكون لقاؤه اياك وطمعه فيك أ كثر ما يحركه عليه (قال) فخضع سفيان ورق وبكي ثم تمثل بقول حارثة

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

ثم حدثهم بعد ذلك بكل ماأرادوا الي ان رحلوا (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى ومحمد بن الحسين الكندى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة ان حارث بن بدر الغـداني كان سعي في الارض فسادا فاهدر على بن أبي طالب عليه السلام دمه فهرب فاستجار بأشراف الناس فلم يجره أحد فقيل له عليك بسعيد بن قيس الهمدانى فلعله يجيرك فطلب سعيدا فلم يجده فجلس في طلبه حتي جاء فأخذ بلجامه فقال أجرني أجارك الله قال ويحك مالك قال اهدر أمير المؤمنين دمي قال وفيما قال سعيت في الارض فساداً قال ومن أنت قال حارثة بن بدر الغداني قال أقم وانصرف الى على عليه السلام فوجده قائما على المنبر يخطب فقال ياأمير المؤمنين ماجزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً قال ان يقتلوا أو يصلبوا أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض قال ياأمير المؤمنين الا من قال إلا من تاب قال فهذا حارثة بن بدر قد جاء تائبا وقد أجرته قال انت رجل من المسلمين وقد أجرنا من أجرت ثم قال على عليه السلام وهو على المنبر أيها الناس انى كنت نذرت دم حارثة

ابن بدر فمن لقيه فلا يعرض له فانصرف اليه سعيد بن قيس فاعلمه وحمله وكساه واجازه بجائزة سنية فقال فيه حارثة

الله يجـزى سعيد الخير نافلة * أعني سعيد بن قيس قرم همدان
أنقذني من شـفا غبراء مظلمة * لولا شـفاعته البست أكفان
قالت تميم بن مر لانخاطبه * وقد ابت ذلكم قيس بن عيلان

(قال الهيثم) لم يكن الحسن بن عمارة يروي من هذا الشعر غير هذه الثلاثة الابيات وأخذت الشعر كله من حماد الراوية فقلت له ممن أخذته قال من سماك بن حرب وهو

اساغ في الحلق ريقا كان يجرضني * واظهر الله سري بعد كتمان
اني تداركـني عف شمائله * آباؤه حين ينمى خير قحطان
ينميه قيس وزيد والفتي كرب * وذو جبائر من اولاد عثمان
وذورعين وسيف وابن ذي يزن * وعلقم قبلهم اعني ابن نبهـان

فلما اراد الانصراف الى البصرة شيعه سعيد بن قيس الى نهر النصرين في الف راكب وحمـله وجهزه فقال حارثة

لقد سررت غداة النهر اذ برزت * اشياخ همدان فيها المجد والخير
يقودهم ملك جزل مواهبه * واري الزناد لدي الخيرات مذكور
أعني سعيد بن قيس خير ذي يزن * سامي العماد لدي السلطان محبور
ما ان يلين اذا ماسيم منقصة * لكن له غضب فيها وتنكـير
اغر ابلج يستسقى الغمام به * جنابه الدهر يضحي وهو ممطور

(اخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن معاوية الزيادي عن القحذمي قال كان حارثة بن بدر فصيحا بليغا عارفا باخبار الناس وايامهم حلواً شاعراً ذا فكاهة فكان زياد يأنس به طول حياته فلما مات وولى عبيد الله ابنه كان يجفوه فدخل اليه في جمهور الناس فجلس متواريا منه حتى خف الناس ثم قام فاذكره بحقوقه على زياد وانسه به فقال له ماأعرفني بما قلت غير ان ابي كان قد عرفه الناس وعرفوا سيرته فلم يكن يلصق به من اهل الريبة مثل ما يلحقني مع الشباب وقرب العهد بالامارة فاما إن قلت ماقلت فاختر مجالستي إن شئت ليلا وإن شئت نهاراً فقال الليـل أحب إلي فكان يدعوه ليلا فيسامره فلما عرفه استحلاه فغلب عليه ليله ونهاره حتى كان يغيب فيبعث من يحضره فجاءه ليلة وبوجهه آثار فقال له ماهذا ياحار قال ركبت فرسي الاشقر فلجج بي مضيقاً فسحجني قال لكنك لو ركبت أحد الاشهبين لم يصبك شئ من هذا يعني اللبن والماء (أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا قال أنبأنا محمد بن معاوية الزيادي عن القحذمي عن عمه قال خرج حارثة بن بدر الى سـلم بن زياد بخراسان فأوصى رجلا من غدانة أن يتعاهد امرأته الشماء ويقوم بأمرها فكان الغداني يأتيها فيتحدث عندها ويطيل حتى أحبها وصبا بها فكتب الى حارثة يخبره أنها فسدت عليه وتغيرت ويشير عليه بفراقها ويقول له إنها قد فضحتك من تلعب

الرجال بها فكتب اليها بطلاقها وكتب في آخر كتابه

الا آذنا شماء بالبين انه * أبي أود الشماء أن يتقوما

(قال) فلما أطلقها وقضت عدتها خطبها الغداني فتزوجها وكان حارثة شديد الحب لها وبلغه ذلك وما صنعت فقال

لعمرك مافارقت شماء عن قلى * ولكن أطلت النأى عنها فملت

مقيما بمرووذ لا أنا قافل * اليها ولا تدنو اذا هي حلت

(أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا قال أنبأنا مهدي بن سابق قال أنبأنا عطاء عن عاصم بن الحدثان قال تزوج حارثة بن بدر ميسة بنت جابر وكانت تذكر بجمال وعقل ولسان فلما هلك حارثة تزوجها بشر بن شغاف بعده فلم تحمده فقالت ترثي حارثة

بدلت بشرا شقاء أو معاقبة * من فارس كان قدما غير عوار

يا ليتني قبل بشر كان عاجلني * داع من الله أو داع من النار

وقالت أيضاً فيه

ماخار لى ذوالعرش لما استخرته * وعزته ان صرت لابن شغاف

فما كان لى بملا وما كان مثله * يكون حليفاً أو ينال إلافي

فيا رب قد أوقعتني في بلية * فكن لى حصناً منه رب وكاف

وبح إلاهي ربقتي من يد امرئ * شتيم محياه لكل مصافي *

هو السوءة السوآء لا خير عنده * لطالب خير غير حذ قوافى

يرى أكلة ان نلتها قلع ضرسه * وما تلك زلفى يال عبد مناف

وان حادث عض الشغافي لم يكن * صليباً ولا ذا تدرأ وقذاف

(أخبرني) محمد بن مزيد قال أنبأنا حماد بن أسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال اتى أنس ابن زنيم الدئلي حارثة بن بدر فقال له ياحارثة قد قلت لك أبياتاً فاسمعها فقال هاتها فأنشده

أخي مني أنت ابن بدر مخيم * وصحبك يحسون الحليب من الكرم

فان كان شراً فاله عنه وخله * لغيرك من أهل التخبط والظلم

وان كان غنما يابن بدر فقد أرى * سئمت من الا كثار من ذلك الغنم

وان كنت ذا علم بها واحتسابها * فما لك تأتي مايشينك عن علم

تق الله واقبل يابن بدر نصيحتي * ودعها لمن أمسي بعيدا من الحزم

* فلو أنها كانت شرابا محالا * وقلت لى اتركها لأوضعت في الحكم

وأيقنت أن القول ماقلت فانتفع * بقولى ولا تجعل كلامي من الجرم

فرب نصيح الجيب رد انتصاحه * عليه بلا ذنب وعوجل بالشتم

فقال له حارثة لقد قلت فأحسنت ونصحت فما بلغت جزيت الخير أبا زنيم فلما رجع الى منزله اتاه ندماؤه فذكر لهم ماقال ابن زنيم فقالوا والله مانرى ذلك الا حسدا ثم قال حارثة بن بدر لابن زنيم

يعيب على الراح من لو يذوقها * لجن بها حتى يغيب في القبر
* فدعها او امدحها فانا نحبها * صراحاً كما اغراك وبك بالهجر
علام تذم الراح والراح كاسمها * تريح الفتى من همه آخر الدهر
فلمنى فان اللوم فيها يزيدني * غراماً بها ان الملامة قد تغري
وبالله اولى صادقا لو شربتها * لاقصرت عن عذلي ومات الى عذري
وان شئت جربها وذقها عتيقة * لها أرج كالمسك محمودة الخبر
فان أنت لم تخلع عذارك فالحني * وقل لى لحاك الله من عاجز غمر
وقبلك ماقد لامني في اصطباحها * وفي شربها بدر فأعرضت عن بدر
وحاسيتها قوما كان وجوههم * دنانير في اللأواء والزمن النكر
فدعني من التعذال فيها فانني * خلقت أبيا الا اللين على القسر
أجود وأعطي المنفسات تبرعا * وأغلى بها عند اليسارة والعسر
وأشربها حتى أخر مجدلا * معتقة صهباء طيبة النشر
ولولا النهى لم أصح ماعشت ساعة * ولكنني نهنهت نفسي عن الهجر
فقصرت عنها بعد طول لجاجة * وحب لها في سر أمري وفي الجهر
وحق لمثلي أن يكف عن الخنى * ويقصر عن بعض الغواية والنكر

(أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة ان عبيد الله بن زياد استعمل حارثة ابن بدر على نيسابور فغاب عنه أشهراً ثم قدم فدخل عليه فقال له ماجاء بك ولم أكتب اليك قال استنظفت خراجك وجئت به وليس لى عمل فما مقامي قال أو بذلك أمرتك ارجع فاردد عليهم الخراج وخذه منهم نجوما حتى تنقضي السنة وقد فرغت من ذلك فانه ارفق بالرعية وبك واحذر ان تحملهم على بيع غلاتهم ومواشيهم ولا التعنيف عليهم فرجع فرد الخراج عليهم وأقام يستخرجه منهم نجوما حتى مضت السنة (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى قال قال الاحنف بن قيس ماغبت عن أمر قط فحضره حارثة بن بدر الاوثقت باحكامه إياه وجودة عقده له وكان حارثة بن بدر من الدهاة (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا احمد بن يحيي عن ابن الاعرابي قال كان حارثة بن بدر يصيب من الشراب وكان حظيا عند زياد فعوتب زياد على رأيه فيه فقال أتلوموني على حارثة فوالله ماتفل في مجلسي قط ولاحك ركابه ركابي ولاسار معي في علاوة الريح فغبر على ولا دعوته قط فاحتجت الى تجشم الالتفات اليه حتى يوازيني ولا شاورته في شئ الا نصحني ولاسألته عن شئ من أمر العرب واخبارها الا وجدته به بصيرا (أخبرني) احمد بن عبد العزيز واحمد بن عبيدالله بن عمار قالا حدثنا عمرو بن شبة قال حدثنا الاصمعى قال لما كان يوم دولاب وافضت الحرب الى حارثة بن بدر صاح من جاءنا من الموالى فله فريضة العرب ومن جاءنا من الاعراب فله فريضة المهاجر فلما رأي مايلقى أصحابه من الازارقة قال

أير الحمار فريضة لشبابكم * والخصيتان فريضة الاعراب

عض الموالى جلد أير أبيهم * إن المــوالى معشر الخياب

ثم قال

كرنبوا ودولبوا وشرقوا وغربوا وحيث شئتم فاذهبوا

يعني بقوله كرنبوا أي خـذوا طريق كرنبي ودولبوا خذوا طريق دولاب (اخبرني) محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن محرز قال حدثنا الهيثم بن عدي عن أبي عياش عن المغيرة ابن المنتشر قال انا عند عبيدالله بن زياد وعنده الاحنف وحارثة بن بدر وكان حارثة يتهم بالشراب فقال له عبيد الله ياحارثة اى الشراب اطيب قال برة طيسارية بأقطة عنزية بسمنة عربية بسكرة سوسية فتبسم عبيد الله ثم قال للاحنف ياابا بحراي الشراب اطيب قال الخمر فقال له عبيد الله وما يدريك ولست من اهلها قال رايت من يستحلها لايعدوها الى غيرها ومن يحرمها يتأول فيها حتى يشربها قال فضحك عبيد الله (اخبرنى) محمد بن محمد بن الحسن الاسدى وعمرو بن عبد الله العتكى قالا حدثنا الرياشي ان حارثة بن بدر كان بكوار وقال العتكي في خبره عن ابي عبيدة ولم يقله الاسدى ولا تجاوز الرياشى به ان حارثة كان بكوارا من اردشير خره فقال

الم تر ان حارثة بن بدر * اقام بدير ابلق من كوارا

ثم قال للجند كانوا معه من اجاز هذا البيت فله حكمه فقال له رجل منهم انا اجيزه على ان تجعل لى الامان من غضبك وتجعلنى رسولك الى البصرة وتطالب لى القفل من الامير قال ذلك لك قال ثم رد عليه نشيد البيت فقال الرجل

مقيما يشرب الصــهباء صرفا * اذا ماقلت تصرعه استدارا

فقال له حارثة لك شرطك ولو كنت قلت لنا شيئا يسرنا لسررناك كتب الى أبو خليفة الفضل بن الحباب أخبرنا محمد بن سلام قال قدم الابيرد الرياحي على حارثة بن بدر فقال لها كسني ثوبين أدخل بهما على الامير فكساه ثوبين لم يرضهما فقال فيه

أحارث أمسك فضل برديك انما * أجاع وأعري الله من كنت كاسيا

وكنت اذا استمطرت منك سحابة * لتمطرني عادت عجــاجا وسافيــا

أحارث عاود شربك الخمرانـى * رأيت زيادا عنك أصبح لاهيــا

فبلغت زيادا وبلغت حارثة فقال قبحه الله لقد شهد بما لم يعلم ولم أدع جوابه الا لما لم يعلم أخبرني محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان الحكم بن المنذر بن الجارود يشرب الشراب فقيل له في ذلك وعوتب وعرف ان الصلتان العبدى هجاه فقال فيه

ترك الاشـياء طرا والخني * يشرب الصهباء من ماء العنب

* لايخاف الناس قد أدمنها * وهي تزري باللئـيم المؤتشب

وهي بالاشراف أزري والي * غاية التأنيب تدعوا ذا الحسب

فدع الخمر ابا حرب وســد * قومك الادنين من بين العرب

فقال لعنه الله والله ماترك للصلح موضعا ولقد صدق ولولا الشرب لكنت الرجل الكامل ومايخفى

على قبيحه وسوء القالة فيه ولكني سمعت حارثة بن بدر الغـداني أنشد أبياتا يوما فحملتني على المجاهرة بالشراب وان كان ذلك الى بغيضاً قيل له وما الابيات قال سمعته ينشد

اذهب عنى الغم والهم والذى * به تطرد الاحداث شرب المروق
فوالله ما أنفك بالراح مهترا * ولو لام فيها كل حر موفق
فما لائمي فيها وان كان ناصحاً * باعلم مني بالرحيق المعتـق
* ولكن قلبي مستهام بحبها * وحب القيان رأي كل محقق
أحب التي لاأملك الدهر بغضها * وذلك فعل معجب كل اخرق
سأشربها صرفا وأسقى صحابتي * واطلب غرات الغزال المنطق

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان لحارثة بن بدر نديم من قريش يصيب معه الشراب ولا يفارقه اذا شرب وقال فيه

وأبيض من أولاد سعد بن مالك * سقيت من الصهباء حتي تقطرا
وحتي رأي الشخص القريب بسكره * شخوصا فنادي يال سعد وكبرا
فقلت أسكران فقال مكابر * * أبي الله لى ان استخف واسكرا
فقلت له اشرب هذه بابلية * تخال بها مسكا ذكيا وعنبرا
فلما حساها هدها ثم انه * * تماسك شيئا واجما متفكرا *
وقال اعدها قلت صبرا سويعة * فهوم شيئاً ثم قام فبربزا *
فقلت له نم ساعة عل ما أري * من السكر يبدي منك صرماً فذكرا

قال اسحق قال عاصم بن الحدثان كان أبو صخر مخارق بن صخر أحد بني ربيعة بن مالك شاعرا وهو خال أبي حزانة أو خال أبي جبيعة وكان صديقا لحارثة بن بدر فدخل عليه يوما وهو مصطبح فعاتبه وقال قد اسقطت الخمر قدرك ومروءتك قال له دع عنك هذا الجنون وهلم نتساعد واسمع ماقلت قال هاته فانشده

غدا ناصحا لم يأل جهدا مخارق * يلوم على شرب السلاف المعتق
فقلت اباصخر دع الناس يجهلوا * ودونكها صهباء ذات تألق
تراها اذا ماالماء خالط جسمها * تخايل في كف الوصيف المنطق
لها ارج كالمسك يذهب ريحها * عماية حاسيها بحسن ترفق
وكم لائم فيها بصير بفضلها * رمته بسهم صائب متزاق
* فظل لرياها يعض ندامة * يديه وارعي بعد طول تمطق
وقال لك العذر ابن بدر على التي * تسلي هموم المستهام المشوق
فلست ابن صخر تاركا شرب قهوة * لقول لئيم جاهل متحذلق
يعيب على الشرب والشرب همه * ليحسب ذاراى اصيل مصدق
فما انا بالغر ابن صخر ولا الذي * يصمم فى شيء من الامر موبق

فقال له مخارق ابن صخر انما عاتبتك لان الناس قد كثروا فيك ورايت النصيحة لله واجبة علي وكرهت ان تضع لذتك قدرك فان اطعتني فى تركها والا فلا تجاهر بها فانك قادر ان تبلغ حاجتك في ستر فقال حارثة ما عندي غير ما سمعت فتركه وانصرف (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال انبأنا الرياشي عن محمد بن سلام عن يونس بن حبيب قال لما بني داره فيل مولى زياد بالسيابجة صنع طعاما ودعا أصحاب زياد فدخلوا الحمام المعروف بحمام فيل وخرجوا فتغدوا عنده وركب فيل واصحابه تلك المماليج والمقاريف والبغال واجتاز بهم معه على حارثة بن بدر وأبي الاسود الدؤلى وهما جالسان فقال ابو الاسود

لعمر أبيك ما حمام كسري * على الثلثين من حمام فيل

فقال له حارثة

وما ايجافنا خلف الموالي * بسنتنا على عهد الرسول

(أخبرني) محمد بن مزيد قال انبأنا حماد عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال حدثني عمي عن الحرث المجيمى قال ذكر حلم الاحنف بن قيس عند عبيد الله بن زياد وعنده حارثة بن بدر فنفس عليه حارثة ذلك فقال لعبيد الله ايها الامير ما يبلغ حلم من لا قدرة له ولا يملك لعدوه ضرا ولا لصديقه نفعاً وانما يتكلف الدخول فيما لا يعنيه فبلغ ذلك من قوله الاحنف فقال أهون بحارثة وكلامه وما حارثة ومقداره أليس الذي يقول قبح الله رأيه في قوله

اذا ما شربت الراح أبدت مكارمي * وجدت بما حازت يداي من الوفر
وان سبني جهلا نديمى لم أزد * على اشرب سقاك الله طيبة النشر
أرى ذاك حقاً واجباً لمنادمي * اذا قال لى غير الجميل من السكر

(اخبرني) عمي قال انبأنا الكراني قال انبأنا الرياشي عن الاصمعى قال كان لحارثة بن بدر جارية يقال لها ميسة وكان بها مشغوفا فلما مات تزوجت بعده بشر بن شعاف فهؤلاء الشعافيون من ولدها وفيها يقول حارثة

خليلى لولا حب ميسة لم أبل * أفي اليوم لاقيت المنية أم غدا
خليلى ان أفشيت سري اليكما * فلا تجعلا سرى حديثاً مبددا
وان انتما افشيتماه فلا رأت * عيونكما يوم الحساب محمدا
ولا زلتما في شقوة ما بقيتما * تذوقان عيشا سيء الحال انكدا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال انبأنا الحسين بن عليل قال انبأنا مسعود بن بشر عن ابي عبيدة قال اجتاز حارثة بن بدر الغدانى بمجلس من مجالس قومه بني تميم ومعه كعب مولاه فكلما اجتاز بقوم قاموا اليه وقالوا مرحباً بسيدنا فلما ولى قال له كعب ما سمعت كلاما قط اقر لعينى ولا الذ بسمعي من هذا الكلام الذى سمعته اليوم فقال له حارثة لكني لم اسمع كلاما قط اكره لنفسي وابغض الى مما سمعته قال ولم قال ويحك يا كعب انما سودني قومي حين ذهب خيارهم واماثلهم فاحفظ عني هذا البيت

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

(قال) واشتكى حارثة واشرف على الموت فجعل قومه يعودونه فقالوا له هل لك من حاجة او شيء تريده قال نعم اكبروا رجل مولاي كعب لئلا يبرح من عندي فانه يؤنسني ففعلوا وانشأ يقول

يا كعب مهلا فلا تجزع على احد * يا كعب لم يبق منا غير اجساد

يا كعب ماراح من قوم ولا بكروا * الا وللموت في آثارهم حادي

يا كعب ماطلعت شمس ولا غربت * الا تقرب آجال لميعاد

يا كعب كم من حمي قوم نزلت به * على صواعق من زجر وايعاد

فان لقيت بواد حية ذكراً * فاذهب ودعني امارس حية الوادي

صوت

عش فحبيك سريعا قاتلي * والضني ان لم تصلني واصلي

ظفر الشوق بقلب دنف * فيك والسقم بجسم ناحل

فهما بين اكتئاب وضنى * تركاني كالقضيب الذابل

الشعر لخالد الكاتب والغناء للمسدود رمل مطلق في مجري الوسطى وذكر جحظة ان هذا الرمل اخذ عنه وانه اول صوت سمعه فكتبه

أخبار خالد الكاتب

هو خالد بن يزيد ويكنى أبا الهيثم من أهل بغداد وأصله من خراسان وكان أحد كتاب الجيش ووسوس في آخر عمره قيل ان السوداء غلبت عليه وقال قوم كان يهوي جارية لبعض الوجوه ببغداد فلم يقدر عليها وولاه محمد بن عبد الملك الاعطاء في الثغور فخرج فسمع في طريقه منشداً ينشد ومغنية تغني

من كان ذا شجن بالشأم يطلبه * ففي سوى الشأم أمسي الأهل والشجن

فبكى حتى سقط على وجهه مغشياً عليه ثم أفاق مختلطاً واتصل ذلك ووسوس وبطل وكان اتصل بعلي بن هشام انه صحبه في وقت خروجه الى قم في جملة كتاب الاعطاء فبلغه وهو في طريقه ان خالداً يقول الشعر فأنس به وسر به وأحضره فأنشده قوله

ياتارك الجسم بلا قلب * ان كنت أهواك فما ذنبي

يامفرداً بالحسن أفردتني * منك بطول الهجر والعتب

ان تك عيني أبصرت فتنة * فهل على قلبي من عتب

حسيبك الله لما بي كما * أنك في فعلك بي حسبي

للمسدود في هذه الأبيات رمل طنبوري مطلق من رواية الهشامي قال فجعله علي بن هشام في ندمائه الى ان قتل ثم صحب الفضل بن مروان فذكره للمعتصم وهو بالماحوزة قبل ان يبني سر من رأي فقال خالد

عزم السرور على المقا * م بسر من را للامام
بلد المسرة والفتـو * ح المستنيرات العظام
وتراه أشـبه منزل * في الأرض بالبلد الحرام
فالله يعـمره بمـن * أضحي به عز الأنام

فاستحسنها الفضل بن مروان وأوصلها الى المعتصم قبل ان يقال في بناء سر من رأي شيء فكانت أول ما أنشد في هذا المعني من الشعر فتبرك بها وأمر لخالد بخمسة آلاف درهم (وذكر) ذلك كله اسمعيل بن يحيي الكاتب (وذكر) اليوسفي صاحب الرسائل ان خالدا قال أيضاً في ذلك

بين صفو الزمان عن كدره * في ضحكات الربيع عن زهره
ياسر من را بوركت من بلد * بورك في نبته وفي شجره
غرس جدود الانام نكبتها * بابك والمازيار من ثمره
فالفتح والنصر ينزلان به * والخصب في تربه وفي شجره

فغني مخارق في هذه الابيات فسأله المعتصم لمن هذا الشعر فقال لخالد ياأمير المؤمنين قال الذي يقول

كيف ترجي لذاذة الاغماض * لمريض من العيون المراض

فقال محمد بن عبد الملك نعم ياأمير المؤمنين هو له ولكن بضاعته لاتزيد على أربعـة أبيات فأمر له المعتصم بأربعة آلاف درهم وبلغ خالدا الخبر فقال لأحمد بن عبد الوهاب صاحب محمد بن عبد الملك وقيل لأبي جعفر أعزه الله اذا بلغت المراد في أربعة أبيات فالزيادة فضل (قال) اليوسفي ولما قال خالد في صفة سر من رأي قصيدته التي يقول فيها

أسقني في جرائر وزقاق * لتلافي السرور يوم التلاق
من سلاف كأن في الكأس منه * عبرات من مقلتى مشتاق
في رياض بسر من را الى الكر * خ ودعني من سائر الآفاق
بادكارات كل فتح عظيم * لامام الهدي أبي اسحق

وهي قصيرة لقيه دعبل فقال ياأبا الهيثم كنت صاحب مقطعات فداخلت الشعراء في القصائد الطوال وأنت لاتدوم على ذلك ويوشك ان تتعب بما تقول وتغلب عليه فقال له خالد لو عرفت النصح منك لغيري لأطعتك في نفسي قال اليوسفي وحدثني أبو الحسن الشهرزانى ان خالدا وقع بينه وبين الحابي الشاعر الذي يقول فيه البحترى * سل الحي عن حاب * خلاف في معنى شعر فقال له الحابي لاتعد طورك فأخرسك فقال له خالد لست هناك ولا فيك موضع للهجاء ولكن ستعلم أني أجعلك ضحكة سر من رأي وكان الحابي من أوسخ الناس فجعل يهجو جبته وثيابه وطيلسانه فمن ذلك قوله

وشاعر ذي منطق رائق * في جبة كالعارض البارق
قطعاء شـلاء رقاعيـة * دهرية مفـرقة العـاتق

وقوله

وشاعر مقـدم له قوم * ليس عليهم في نصره لوم

قد ساعدوه في الجوع كلهم * فقري فكل غداؤه الصوم
يأتيك في جبة مرقعة * أطول أعمار مثلها يوم
وطيلسان كالآل يلبسه * على قميص كأنه غيم
من حلب في صميم سفلتها * غناه فقر وعزه ضيم

قال وقال فيه

تاه على ربه فأفقره * حتى رآه الغني فأنكره
فصار من طول حرفة علماً * يقذفه الرزق حيث أبصره
ياحلياً قضي الاله له * بالتيه والفقر حين صوره
لو خلطوه بالملك وسخه * أو طرحوه في البحر كدره

حدثني جحظة قال حدثني خالد الكاتب قال دخلت على ابراهيم بن المهدي فاستنشدني فقلت أيها الامير أنا غلام أقول في شجون نفسي لا أكاد أمدح ولا أهجو فقال ذلك أشد لدواعي البلاء فأنشدته

صوت

عاتبت نفسي في هوا * ك فلم أجدها تقبل
وأطعت داعيها اليـ * ـك ولم أطع من يعذل
لا والذي جعل الوجو * ه لحسن وجهك تمثل
لا قلت إن الصبر عنـ * ـك من التصابي أجمل

لجحظة في هذه الأبيات رمل مطلق بالوسطى قال فبكى ابراهيم وصاح وأي عليكما يا إبراهيم ثم أنشدته أبياتي التي أقول فيها

وبكى العاذل من رحمتي * فبكائي لبكا العاذل

وقال ابراهيم يارشيق كم معك من العين قال ستمائة وخمسون ديناراً قال أقسمها بيني وبين الفتى واجعل الكسر له صحيحاً فاعطاني ثلاثمائة وخمسين ديناراً فاشتريت بها منزلي بساباط الحسن والحسين فواراني الى يومي هذا (حدثني) جحظة قال حدثني خالد الكاتب قال قال لي علي بن الجهم هب لي بيتك الذي تقول فيه

ليت ما أصبح من * رقة خديك بقلبك

فقلت ياجاهل هل رأيت أحدا يهب ولده وقال أحمد بن اسمعيل الكاتب لقيت خالدا الكاتب ذات يوم فسألته عن صديق له وكان قد باعده ولم أعلم فأنشأ يقول

ظعن الغريب لغيبة الأبد * حتى المخافة نائي البلد
حيران يؤنسه ويكلؤه * يوم توعده بشر غد
سنح الغراب له بأنكر ما * تغدو النحوس به على أحد
وابتاع أينه بأشأمه الـ * ـجد العثور له يدا بيد
حتى ينيخ بارض مهلكة * في حيث لم يولد ولم يلد

جزعت حليلته عليه فما * تخلو من الزفرات والكمد
نزل الزمان بها فأهلكها * منه وأهدي اليتم للولد
ظفرت به الايام فانحسرت * عنه بناقرة ولم تكد
فتركن منه بعد طيته * مثل الذي أبقين من لبد

قال فقلت له ياأبا الهيثم مذكم دخلت في قول الهجاء قال مذ سالمت لخوربت وصافيت فنوفقت وقال الرياشي كان خالد مغرماً بالغلمان المرد ينفق عليهم كل ما يفيد فهوي غلاماً يقال له عبد الله وكان أبو تمام الطائي يهواه فقال فيه خالد

قضيب بان جناه ورد * تحمله وجنة وخد
لم أثن طرفي اليه الا * مات عزاء وعاش وجد
ملك طوع النفوس حتي * علمه الزهو حين يبدوا
واجتمع الصد فيه حتي * ليس لخلق سواه صد

فبلغ ابا تمام ذلك فقال فيه ابياتا منها

شعرك هذا كله مفرط * في برده ياخالد البارد

فعلمها الصبيان فلم يزالوا يصيحون به ياخالد يابارد حتي وسوس قال ومن الناس من يزعم ان هذا السبب كان بينه وبين رجل غير ابي تمام وليس الامر كذلك قد هجا ابا تمام في هذه القصة فقال فيه

يامعشر المرد اني ناصح لكم * والمرء في القول بين الصدق والكذب
لاينكحن حبيباً منكم أحد * فان وجعاءه اعدى من الجرب
لاتأمنوا ان تحولوا بعد ثالثة * فتركبوا عمدا ليست من الخشب

(حدثني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني الحسن بن اسحق قال حدثني خالد الكاتب قال لما بويع ابراهيم بن المهدي بالخلافة طلبني وقد كان يعرفني وكنت متصلا ببعض أسبابه فأدخلت اليه فقال لي أنشدني ياخالد شيئاً من شعرك فقلت ياأمير المؤمنين ليس شعري من الشعر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشعر لحكما (١) وانما امزح واهزل فقال لاتقل هذا فان جد الادب وهزله جد هات أنشدني فانشدته

عش فحبيك سريعا قاتلي * والضنى ان لم تصلني واصلي
ظفر الشوق بقلب دنف * فيك والسقم بجسم ناحل
فهما بين اكتئاب وضنى * تركاني كالقضيب الذابل

قال فاستملح ذلك ووصلني (حدثني) حمزة بن أبي سلالة الشاعر الكوفي قال دخلت بغداد في

---

(١) ولفظ الحديث ان من الشعر لحكما أي من الشعر كلاما نافعاً يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما قيل أراد بها المواعظ والامثال التي ينتفع بها الناس والحكم العلم والفقه والقضاء بالعدل وهو مصدر حكم يحكم ويروى ان من الشعر لحكمة وهي بمعني الحكم اهـ من النهاية

بعض السنين فبينا انا مار لجنينة اذا أنا برجل عليه مبطنة نظيفة وعلى رأسه قلنسية سوداء وهو راكب قصبة والصبيان خلفه يصيحون به ياخالديابارد فاذا آذوه حمل عليهم بالقصبة فلم أزل اطردهم عنه حتي تفرقوا وادخلته بستانا هناك فجلس واستراح واشتريت له رطبا فأكل واستنشدته فانشدني

قد حاز قلبي فصار يملكه * فكيف أسلو وكيف أتركه

رطيب جسم كالماء تحسبه * يخطر في القلب منه مسلكه

يكاد يجري من القميص من النعمة لولا القميص يمسكه

فاستزدته فقال لا ولا حرف وذكر على بن الحسين بن أبي طلحة عن أبي الفضل الكاتب انه دعا خالدا ذات يوم فأقام عنده وخلع عليه فما استقر به المجلس حتي خرج قال فأتبعته رسولا ليعرف خبره فاذا هو قد جاء الى غلام كان يحبه فسئل عنه فوجد في دار القمار فمضي اليه حتي خلع عليه تلك الثياب وقبله وعانقه وعاد الينا فلما جاز خالد أعطاه الغلام الذى وجهنا به دنانير ودعاه فجاء به الينا واخفيناه وسألنا خالداً عن خبره فكتمه وجمجم فغمزنا الرسول فاخرجه علينا فلما رآه خالد بكى ودهش فقلنا له لاترع فان من القصة كيت وكيت وانما أردنا ان نعرف خبرك لاان نسوءك فطابت نفسه واجلسه الى جنبه وقال قد بليت بحبه وبالخوف عليه مما قد بلي به من القمار ثم أنشد لنفسه فيه

محب شفه المنه * وخامر جسمه سقمه

وباح بما يجمجمه * من الاسرار مكتتمه

اما ترثي لمكتئب * يحبك لحمه ودمه

يغار على قميصك حين تلبسه ويتهمه

وذكر على بن الحسين أيضاً ان محمد بن السري حدثه انه أطال الغيبة عن بغداد وقدوسوس خالد فمر به في الرصافة والصبيان يصيحون به ياغلام الشريطي ياخالد البارد ويرجع عليهم فيضربهم ويزيد ويرميهم قال فقلت له كيف أنت ياابا الهيثم قال كما ترى فقلت له فمن تعاشر اليوم قال من احذره فعجبت من جوابه مع اختلاله فقلت له ماقلت بعدي من الشعر قال ماحفظه الناس وانسيته وعلى ذلك قولي

* كبد شفها غليل التصابي * بين عتب وسخطة وعذاب

كل يوم تدمى بجرح من الشو * ق ونوع مجدد من عذاب *

يا سقيم الجفون اسقمت جسمي * فاشفني كيف شئت لا بك مابي

ان أكن مذنبا فكن حسن العفـ * ـو او أجعل سوى الصدود عقابي

ثم قال ياابا جعفر جننت بعدك فقلت ماجعلك الله مجنونا وهذا كلامك لي ونظمك (حدثني) محمد بن الطلاس ابو الطيب قال حضرت جنازة بعض جيراني فلقيت خالدا في المقبرة فقبضت عليه وقلت انشدني فذهب ليهرب مني فغمزت على يده غمزة أوجعته فقال خل عني أنشدك فأرخيت يدى عن يده فأنشدني

لم تر عين نظرت * أحسن من منظره
النور والنعمة والنـ * ـعمة في مخـبره
لا تصل الالسن بالـ * ـوصف الى أكثره
كيف بمن تنتسب الـ * ـشمس الى جوهره

(حدثني) عمي رحمه الله قال مر بنا خالد الكاتب ههنا والصبيان خلفه يصيحون به فجلس الي فقال فرق هؤلاء عني ففعلت وألحت عليه جارية تصيح ياخالد يابارد فقال لها

مري يامنتنة الكس * ويا من كسها دس

فقلت له ياأبا الهيثم أي شيء معنى دس ههنا قال تشتهي الأير الصغير والكبير والوسـط ولا تكره منها شيئاً وأقبـل الصبيان يصيحون بتلك الجارية بمثل ما قال لها خالد وهي ترميهم وتهرب منهم حتى غابوا معها عنا فأقبل على خالد متمثلا فقال

وماأنافيأمري ولا في خصومتي * بمهتضم حقي ولا قارع سـني

فاحتبسته عندي يومي ذلك فلما شرب وطابت نفسه أنشدنا لابي تمام

* أحبابه لم تفعلون بقلبه * ما ليس يفعـله به أعداؤه
مطر من العبرات خدي أرضه * حتي الصباح ومقلتاى سماؤه
نفسي فداء محمـد ووقاؤه * وكذبت مافي العالمين فداؤه
أزعمت أن البدر يحكي وجهه * والغصن حين يميد فيه ماؤه
أسكت فأين بهاؤه وكماله * وجماله وحياؤه وضـياؤه
لا تقر أسماء الملاحة باطلا * في من سواه فانهـا أسماؤه

ثم قال وقد عارضه أبو الهيثم يعني خالد نفسه فقال

فديت محمـداً من كل سو * يحـاذر في رواح أو غدو
أيا قمر السماء سفلت حتي * كانك قد ضجرت من العلو
رأيتك من حبيبك ذا بعاد * وممن لا يحبك ذا دنو *
وحسبك حسرة لك من حبيب * رأيت زمامه بيدي عـدو

(هكذا) أخبرني عمي عن خالد وهذه الابيات أيضاً تروى لأبي تمام (وقال) ابن أبي طلحة حدثني الهلالي قال مررت بخالد وحوله جماعة ينشدهم فقلت له يا أبا الهيثم سلوت عن صديقك قال لا والله قلت فانه عليل وما عدته فسكت ساعة ثم رفع رأسه إلي وقال

زعموا انى صحوت وكلا * أشهد الله انى لن أملا
كيف صبري يامن اذاازددادتها * أبداً زدته خضوعا وذلا

ثم قال احفظ وأبلغه عنى

بجسمى لابجسمك ياعليل * ويكفينى من الالم القليل
تعداك السقام الي إنى * على مابى لعـادته حمول

اذا ما كنت ياأملي صحيحاً * نخالفني وسالمك النحول
الست شقيق ماضمت ضلوعي * على أني لعلتك العليل

قال وحدثني العباس بن يحيي انهم كانوا عند علي بن المعتصم فغني في شعر لخالد فأمر باحضاره وطلب فلم يوجد فوجه الي غلام كان يتعشقه فأحضر وسأله عنه فدل عليه . وقال كنا نشرب الي السحر وقد مضي الي حمام فلان وهو يخرج ويجلس عند فلان الفقاعي ودكانه مالف للغلمان المرد والمغنين فبعث اليه فأحضر فلما جلس أخرج علي بن المعتصم الغلام وقال هذا دلنا عليك وهو يزعم انك تعشقه فقال له الغلام نعم أيها الامير لولم يكن في نصيحته اياي الا انه اذ لم يوجد أحضرت وسألت عنه فاقبل عليه خالد وقال

يا تارك الجسم بلا قلب * ان كنت أهواك فما ذنب
يا مفردا بالحسن أفردتني * منك بطول الشوق والحب
ان تك عيني أبصرت فتنة * فهل على قلبي من عتب
حسيبك الله لما بي كما * أنك في فعلك بي حسب

لجحظة فيه رمل فاستحسن علي الشعر وامر له بخمسين ديناراً قال حدثني ابن أبي المدور انه شهد خالدا عند عبد الرحيم بن الازهر الكاتب وانه دخل عليهم غلام من أولاد الكتاب فلما رأي خالدا أعرض عنه فقلت له لم أعرضت عن أبي الهيثم فقال والله لو علمت أنه ههنا مادخلت اليكم مايبالي اذا شرب هذين القدحين ماقال ولا من هتك فقال لي خالد الا تعينني على ظالمي فقلت بلى والله أعينك فاقبل الفتى وقال

صوت

هبني أسأت فكان ذنبي مثل ذنب أبي لهب
فأنا أتوب وكم أسأ * ت وكم أسأت ولم تتب

فما زلنا مع ذلك الفتى نداريه ونستعطفه له حتى اقبل عليه وكلمه وحادثه فطابت نفسه وسر بقية يومه في هذين البيتين لابي العبيس خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطي ولرذاذ خفيف رمل مطلق وحدثني عبد الله بن صالح الطوسي ان علي بن المعتصم دعا خالدا يوماً وهو يشرب وقد أخرجت اليه وصيفة من وصفاء حظيته تفاحة معضوضة مغلفة بعثت بها اليه ستها فقال

تفاحة خرجت بالدر من فيها * أشهي الى من الدنيا وما فيها
بيضاء في حمرة علت بغالية * كأنما قطفت من خد مهديها
جاءت بها قينة من عند غانية * روحي من السوء والمكروه يفديها
لو كنت ميتا ونادتني بنغمتها * اذا لاسرعت من لحدي ألبيها

فاستحسن علي بن المعتصم الابيات وغنى فيها وأمر له بتخت ثياب وخمسين دينارا

صوت

فوالله لا أنسى قتيلا رزيته * بجانب قوسي ماحييت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم وانما * نوكل بالادني وان جل مايمضي

ولم أدر من ألقي عليه رداءه * ولكنه قد بزعن ماجد محض

الشعر لابي خراش الهذلي والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى من رواية عمرو بن بانة وذكر يحيي المكي انه لابن مسجح وذكر الهشامي انه ليحيي المكي نحله ابن مسجح وفي أخبار معبد ان له فيه لحنا

ذكر أبي خراش الهذلي وأخباره

أبو خراش اسمه خويلد بن مرة احد بني قرد واسم قرد عمرو بن معاوية بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر فحل من شعراء هذيل المذكورين الفصحاء مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام فاسلم وعاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم مدة ومات في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه نهشته أفعي فمات وكان ممن يعدو فيسبق الخيل في غارات قومه وحروبهم أخبرني حبيب بن نصر المهلبي وعمي والحسن بن علي قالوا حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا احمد بن عمير بن اسمعيل بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني ابو بركة الاشجعي من أنفسهم قال خرج ابو خراش الهذلي من أرض هذيل يريد مكة فقال لزوجته أم خراش ويحك اني أريد مكة لبعض الحاجة وانك من أفك النساء وان بني الديل يطلبونني بترات فاياك وان تذكريني لاحد حتى نصدر منها قالت معاذ الله أن أذكرك لاهل مكة وانا أعرف السبب (قال) فخرج بأم خراش وكمن لحاجته وخرجت الى السوق لتشترى عطراً أو بعض ماتشتريه النساء من حوائجهن فجلست الي عطار فمر بها فتيان من بني الديل فقال أحدهما لصاحبه أم خراش ورب الكعبة وانها لمن أفك النساء وان كان ابو خراش معها فستدلنا عليه (قال) فوقفا عليها فسلما واحفيا المسألة والسلام فقالت من أنتما بأبي انتما فقالا رجلان من أهلك من هذيل قالت بأبي انتما فان أبا خراش معي ولا تذكراه لاحد ونحن رائحون العشية فخرج الرجلان فجمعوا جماعة من فتيانهم وأخذوا مولي لهم يقال له مخلد وكان من أجود الرجال عدوا فكمنوا في عقبة على طريقه فلما رآهم قد لاقوه في عين الشمس قال لها قتلتني ورب الكعبة لمن ذكرتني فقالت والله ما ذكرتك لاحد الا لفتيين من هذيل فقال لها والله ماهما من هذيل ولكنهما من بني الديل وقد جلسا لي وجمعا على جماعة من قومهم فاذهبي أنت فاذا جزت عليهم فانهم لن يعرضوا لك لئلا استوحش فأفوتهم فاركضي بعيرك وضعي عليه العصا والنجاء النجاء (قال) وهي على قعود عقيلي يسابق الريح فلما دنا منهم وقد تلثموا ووضعوا تمراً على طريقه على كساء فوقف قليلا كأنه يصلح شيئاً وجازت بهم أم خراش فلم يعرضوا لها لئلا ينفر منهم ووضعت العصا على قعودها وتواثبوا اليه ووثب يعدوا (قال) فزاحمه على المحجة التي يسلك فيها على العقبة ظبي فسبقه ابو خراش وتصايح القوم يا مخلد أخذاً أخذاً (قال) ففات الاخذ فقالوا ضربا ضربا فسبق الضرب فصاحوا رمياً رمياً فسبق الرمي وسبقت أم خراش الى الحي فنادت ألا ان أبا خراش قد قتل فقام الحي اليها وقام أبوه وقال ويحك ما كانت قصته فقالت ان بني الديل عرضوا له الساعة في العقبة قال فما رأيت أو ماسمعت

قالت سمعتهم يقولون يا مخلد اخذاً اخذاً قال ثم سمعت ماذا قالت ثم سمعتهم يقولون ضرباضرباقال ثم سمعت ماذا قالت سمعتهم يقولون رمياً رمياً قال فان كنت سمعت رمياً رمياً فقد أفلت وهو منا قريب ثم صاح يا أبا خراش فقال ابو خراش يا لبيك واذا هو قد وافاهم على أثرها وقال ابو خراش في ذلك

رفوني وقالوا يا خويلد لم ترع * فقلت وأنكرت الوجوه هم هم (١)

رفوني بالفاء سكنوني وقالوا لا بأس عليك

فغاررت شيئا والدريس كانما * يزعزعه وعك من الموم مردم

غاررت تلبثت والدريس الخلق من الثياب ومثله الجرد والسحق والحشيف ومردم لازم

تذكرت ما اين المفر وانني * بحبل الذي ينجي من الموت معصم

فوالله ما ربداء أو علج عانة * أقب وما ان تيس رمل مصمم

بأسرع مني اذ عرفت عديهم * كاني لاولاهم من القرب توأم

وأجود مني حين وافيت ساعيا * وأخطأني خلف الثنية أسهم

أوائل بالسيف الذليق وحثني * لدي المتن مشبوح الذراعين خلجم

تذكر ذحلا عندنا وهو فاتك * من القوم يعروه اجتراء ومأثم

تقول ابنتي لما رأتني عشية * سلمت وما ان كدت بالامس تسلم

فقلت وقد جاوزت صاري عشية * أجاوزت أولى القوم امأنا أحلم

فلولا دراك الشدقاطت حليلتي * تخير في خطابها وهي أيم

فتسخط أو ترضي مكاني خليفة * وكاد خراش عند ذلك ييتم

(اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن الحسين الكندي خطيب المسجد الجامع بالقادسية قالا حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال حدثني رجل من هذيل قال دخل أبو خراش الهذلي مكة وللوليد بن المغيرة المخزومي فرسان يريد ان يرسلهما في الحلبة فقال للوليد ما تجعل لي ان سبقتهما قال ان فعلت فهما لك فأرسلا وعدا بينهما فسبقهما فأخذهما قال الاصمعي اذا فاتك الهذلي أن يكون شاعراً أو ساعيا أو راميا فلا خير فيه واخبرني بما اذكره من مجموع أخبار أبي خراش على بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري واخبرني بما اذكره من مجموع أشعارهم واخبارهم فذكره أبو سعيد عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن أبي حاتم عن أبي عبيدة وعن ابن حبيب عن أبي عمرو (وأخبرني) ببعضه محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي وقد

---

(١) قال المفضل بن سلمة في الفاخر والمرزوقي في شرح الفصيح رفوت الرجل إذا سكنته وأنشد هذا البيت ويقال رافيت فلانا إذا وافقته قال الشاعر

* ولما رأيت أبار ويم * يرافيني ويكره أن يلاما

واما رفات الثوب إذا أصلحت خرقه أرفاه رفا فبالهمز اه

ذكرت مارواه فى اشعار هذيل واخبارها كل واحد منهم عن أصحابه في مواضعهقال السكرى فى ما رواه عن ابن حبيب عن أبي عمرو قال نزل أبو خراش الهذلى على دبية السلمي وكان صاحب العزى التي فى غطفان وكان يسدنها وهي التي هدمها خالد بن الوليد لما بعثه رسول الله صلي الله عليه وسلم اليها فهدمها وكسرها وقتل دبية السلمي قال فلما نزل عليه أبو خراش أحسن ضيافته ورأي في رجله نعلين قد أخلقتا فاعطاه نعلين من حذاء السبت فقال ابو خراش يمدحه

حذاني بعد ماخذمت نعالى * دبيــة انه نعم الخليل

مقابلتين من صلوي مشب * من الثيران وصلهما جميل

بمثلهما يروح المرء لهواً * ويقضيالهم ذوالارب الرجيل

فنعم معرس الاضياف تزجي * رحالهم شآمية بليـل

يقاتل جوعهم بمكللات * من الفرني يرعبهاالجميل (١)

قال أبو عمرو الجميل الاهالة ولا يقال لها جميل حتي تذاب اهالة كانت أوشحما وقال أبو عمرو ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليدفهدم عزى غطفان وكانت ببطن نخلة نصبها ظالم بن أسعد بن عامر بن مرة وقتل دبية فقال أبوا خراش الهذلى يرثيه

مالدبية منذ اليوم لم أره * وسط الشروب ولم يلمم ولم يطف

لو كان حيا لغاداهم بمترعة * فيهاالرواويق من شيزي بني الهطف

بنو الهطف قوم من بني أسد يعملون الجفان

كابي الرماد عظيم القدر جفنته * حين الشتاء كحوض المنهل اللقف

المنهل الذي ابله عطاش واللقف الذي يضرب الماء أسفله فيتساقط وهو ملآن

أمسي سقام خلاء لاأنيس به * الا السباع ومر الريح بالغرف

وقال الاصمعى وأبو عمروفي روايتهما جميعا أخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم حنين أساري وكان فيهم زهير بن العجوة أخو بني عمرو بن الحرث فمر به جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وهو مربوط في الاسري وكانت بينهما إحنة فى الجاهلية فضرب عنقه فقال ابو خراش يرثيه

فجع أصحــابي جميل بن معمر * بذي فجرتأوي اليه الارامل

طويل نجاد السيف ليس بجيدر * اذا قام واستنت عليه الحمـائل

الي بيته يأوي الغريب اذا شتا * ومهتلك بالى الدريسين عائــل

تروح مقـرورا وراحت عشية * لها حدب تحتثه فيوائـل

---

(١) قال فى اللسان ويقال للشحم جميل وأنشد البيت وفيه والجميل الشحم يذاب ثم يجمل اي يجمع وقيل الجميل الشحم يذاب فكلما قطر وكف على الخبز ثم اعيد وقد أجمله اذا به واستخرج دهنه وجمل أفصح من اجمل اه

تكاد يداه تسلمان رداءه * من القر لما استقبلته الشمائل
فما بال أهل الدار لن يتصدعوا * وقد خف منها اللوذعي الحلاحل
* فأقسم لو لاقيته غير موثق * لآبك بالجزع الضباع النواهل
لظل جميل أسوأ القوم تلة * ولكن قرن المرء للظهر شاغل
فليس كعهد الدار يا أم مالك * ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل * سوى الحق شيئاً فاستراح العواذل
* ولم أنس أياماً لنا ولياليا * بحلية اذ نلقى بها ما نحاول *

وقال أيضا يرثيه

* أفي كل ممسي ليلة أنا قائل * من الدهر لا يبعد قتيل جميل
فما كنت اخشى ان تصيب دماءنا * قريش ولما يقتلوا بقتيل *
* فابرح ما امرتم وعمرتم * مدى الدهر حتى تقبلوا لعليل

(وقال) أبو عمرو في خبره خاصة أقبل أبو خراش وأخوه عروة وصهيب القردي في بضعة عشر رجلا من بني قرد يطلبون الصيد فبيناهم بالمجمعة من نخلة لم يرعهم الا قوم قريب من عدتهم فظنهم القرديون قوما من بني ذؤيبة أحد بني سعد بن بكر بن هوازن او من بني حبيب احد بني نصر فعدا الهذليون اليهم يطلبونهم وطمعوا فيهم حتي خالطوهم واسروهم جميعا واذا هم قوم من بني ليث بن بكر فيهم ابنا شعوب اسرهما صهيب القردي فهم بقتلهما وعرفهم ابو خراش فاستنقذهم جميعاً من اصحابه واطلقهم فقال ابو خراش في ذلك يمن على ابني شعوب احد بني شجع بن عامر بن ليث فعله بهما

عدونا عدوة لا شك فيها * وخلناهم ذؤيبة او حبيبا
* فنغري الثائرين بهم وقلنا * شفاء النفس ان بعثوا الحروبا
منعنا من عدي بني حنيف * صحاب مضرس وابني شعوبا
فأثنوا يا بني شجع علينا * وحق ابني شعوب أن يثيبا
وسائل سبرة الشجعي عنا * غداة نخالهم نجواً جنيبا *
بأن السابق القردي ألقى * عليه الثوب اذ ولى دبيبا
ولولا ذاك أرهقه صهيب * حسام الحد مطروراً خشيبا

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال أقفر أبو خراش الهذلي من الزاد أياما ثم مر بامرأة من هذيل جزلة شريفة فامرت له بشاة فذبحت وشويت فلما وجد بطنه ريح الطعام قرقر فضرب بيده على بطنه وقال إنك لتقرقر لرائحة الطعام والله لا طعمت منه شيئاً ثم قال ياربة البيت هل عندك شيء من صبر أو مر قالت تصنع به ماذا قال أزيده فأتته منه بشيء فاقتمحه ثم أهوى الى بعيره فركبه فناشدته المرأة فأبى فقالت له ياهذا هل رأيت بأساً أو أنكرت شيئا قال لا والله ثم مضى وأنشأ يقول

واني لأثوي الجوع حتي يملني * فاحيا ولم تدنس ثيابي ولا جرمي
وأصطبح الماء القراح فاكتفي * اذا الزاد أضحى للمزلج ذا طعم
أرد شجاع البطن قد تعلمينه * وأوثر غيري من عيالك بالطعم
* مخافة أن أحيا برغم وذلة * فللموت خير من حياة على رغم

(واخبرني) عمي عن هرون بن محمد الزيات عن احمد بن الحرث عن المدائني بحو مما رواه الاصمعي وقال ابو عمرو اسرت فهم عروة بن مرة اخا ابي خراش (وقال) غيره بل بنو كنانة اسرته فلما دخلت الاشهر الحرم مضى ابو خراش اليهم ومعه ابنه خراش فنزل بسيد من ساداتهم ولم يعرفه نفسه ولكنه استضافه فانزله واحسن قراه فلما تحرم به انتسب له واخبره خبر اخيه وسأله معاونته حتي يشتريه منهم فوعده بذلك وغدا على القوم مع ذلك الرجل فسالهم في الاسير ان يهبوه له فما فعلوا فقال لهم فبيعونيه فقالوا اما هـذا فنعم فلم يزل يساومهم حتي رضوا بمـا بذله لهم فدفع أبو خراش اليهم ابنه خراشاً رهينة وأطلق أخاه عروة ومضيا حتى أخذ أبو خراش فكاك أخيه وعاد به الى القوم حتى أعطاهم اياه وأخذ ابنه فبينما أبو خراش ذات يوم في بيته اذ جاءه عبد له فقال ان أخاك عروة جاءني وأخذ شاة من غنمك فذبحها ولطمني لما منعته منها فقال له دعه فلما كان بعد أيام عاد فقال له قد أخذ اخرى فذبحها فقال دعه فلما أمسى قال له ان أخاك اجتمع مع شرب من قومه فلما انتشي جاء الينا واخذ ناقة من ابلك لينحرها لهم فعالجته فوثب ابو خراش اليه فوجده قد اخذ الناقة لينحرها فطردها ابو خراش فوثب أخوه عروة اليه فلطم وجهه واخذ الناقة فعـقرها وانصرف ابو خراش فلما كان من غد لامه قومـه وقالوا له بئست لعمر الله المكافأة كانت منك لاخيك رهن ابنه فيك وفداك بماله ففعلت به مافعلت فجاء عروة يعتذر اليه فقال أبو خراش

* لعلك نافعي ياعرو يوما * اذا جاورت من تحت القبـور
أخذت خفارتي ولطمت عيني * وكيف تثيب بالمـن الكبير
ويوم قد صبرت عليك نفسي * لدى الاشهاد مرتدي الحرور
اذا ماكان كس القوم روقا * وحالت مقلتا الرجل البصير
* بما يممته وتركت بكرى * وما أطعمت من لحم الجزور

قال معنى قوله بكري أي بكر ولدي أولهم وقال الاصمعي وأبو عبيدة وابو عمرو وابن الاعرابي كان بنو مرة عشرة ابو خراش وابو جندب وعروة والأبح والاسود وابو الاسود وعمـرو وزهير وجناد وسفيان وكانو جميعا شعراء دهاة سراعا لايدركون عدواً فاما الاسود بن مرة فانه كان على ماء من داءة وهو غلام شاب فوردت عليه ابل رئاب بن ناضرة بن المؤمل من بني لحيان ورئاب شيخ كبير فرمي الاسود ضرع ناقة من الابل فغضب رئاب فضربه بالسيف فقتله وكان اشدهم ابو جندب فعرف خبر اخيه فغضب غضباً شديداً وأسف فاجتمعت رجال هذيل اليه يكلمونه وقالوا خذ عقل اخيك واستبق بن عمك فلم يزالوا به حتى قال نعم اجمعوا العقل فجاؤه به في مرة

واحدة فلما اراحوه عليه صمت فطال فقالوا له أرحنا اقبضه منا فقال انى اريد ان اعتمر فاحبسوه حتى ارجع فان هلكت فلام ما أنتم هذه لغة هذيل يقولون أم بالكسر ولا يستعملون الضم وان عشت فسوف ترون امرى وولى ذاهبا نحو الحرم فدعا عليه رجال من هذيل وقالوا اللهم لا ترده فخرج فقدم مكة فواعد كل خليع وفاتك في الحرم ان يأتوه يوم كذا وكذا فيصيب بهم قومه فخرج مبادراً حتى أخذته الذبحة في جانب الحرم فمات قبل أن يرجع فكان ذلك خبره قالوا واما زهير بن مرة فخرج معتمرا قد جعل على جسده من لحاء الحرم حتي ورد ذات الاقبر من نعمان فبينا هو يسقى ابلا له اذ ورد عليه قوم من ثمالة فقتلوه فله يقول أبو خراش وقد انبعث يغزو ثمالة ويغير عليهم حتي قتل منهم بأخيه اهل دارين أي حلتين من ثمالة

خذوا ذلكم بالصاح اني رأيتكم * قتلتم زهيرا وهو مهدي ومهمل

مهد أي اهدى هديا للكعبة مهمل قد أهمل ابله في مراعيها

قتلتم فتي لا يفجر الله عامـدا * ولا يجتويه جاره عام يمحـل

ولهم يقول ابو خراش

اني امرؤ أسئل كيما أعلما * من شر رهط يشهدون الموسما

وجدتهم ثمالة ابن أسلما

وكان ابو خراش اذا لقيهم فى حروبه لهم أوقع بهم ويقول

* اليك أم ذبان * ماذاك من حلب الضأن

لكن مصاع الفتيـان * بكل لين حران *

قال وأما عروة بن مرة وخراش بن أبي خراش فاخذهما بطنان من ثمالة يقال لهما بنو رزام وبنو بلال وكانوا متجاورين فخرج عروة بن مرة وابن أبي خراش أخيه مغيرين عليهـم طمعاً في أن يظفروا من أموالهم بشئ فظفروا بهما الثماليون فأما بنو رزام فنهوا عن قتلهما وأبت بنو بلال الا قتلهما حتى كاد يكون بينهم شر فألقى رجل من القوم ثوبه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ثم قال له انج وانحرف القوم بعد قتلهم عروة الى الرجل وكانوا أسلموه اليه فقالوا أين خراش فقال افلت مني فذهب فسعي القوم في اثره فاعجزهم فقال ابو خراش في ذلك يرثي اخاه عروة ويذكر خلاص ابنه

حمدت إلاهي بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر أهون من بعض

فوالله لا أنسى قتيلا رزيتـه * بجانب قوسي ماحييت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم وانمـا * نوكل بالادنى وان جل مايمضى

ولم أدر من ألقي عليه رداءه * سوي انه قد سل عن ماجد محض

ولم يك مثلوج الفـؤاد مهبلا * اضاع الشباب فى الربيلة والخفض

ولكنه قد نازعتـه مجاوع * على انه ذو مرة صادق النهض

قال ثم ان أبا خراش وأخاه عروة استنفرا حياً من هذيل يقال لهم بنو زليفة بن صبيح ليغزوا ثمالة

نهم طالبين بثار أخيهما فلما دنوا من ثمالة أصاب عروة ورد حمي وكانت به حمي الربع فجعل عروة يقول

أصبحت موروداً فقربوني * الى سواد الحي يدفنوني
ان زهيرا وسطهم يدعوني * رب المخاض واللقاح الجون

فلبثوا الى ان سكنت الحمي ثم بيتوا ثمالة فوجدوهم خلوفاً ليس فيهم رجال فقتلوا من وجدوا من الرجال وساقوا النساء والذرارى والاموال وجاء الصائح الى ثمالة عشاء فلحقوهم وانهزم أبو خراش وأصحابه وانقطعت بنو زليفة فنظر الاكنع الثمالي وكان مقطوع الاصبع الى عروة فقال ياقوم ذلك والله عروة وأنا والله رام بنفسي عليه حتي يموت أحدنا وخرج يمعج نحو عروة فصاح عروة بأبي خراش أخيه أي أبي خراش هذا والله الاكنع وهو قاتلي فقال أبو خراش أمضه وقعد له على طريقه ومر به الاكنع مصمما على عروة وهو لايعلم بموضع أبي خراش فوثب عليه أبو خراش فضربه على حبل عاتقه حتى بلغت القرنة سحره وانهزمت ثمالة ونجا أبو خراش وعروة وقال أبو خراش يرثى أخاه ومن قتله ثمالة وكنانة من أهله وكان الاصمعي يفضلها

فقدت بني لبني فلما فقدتهم * صبرت فلم أقطع عليهم أباجلي

الابجل عرق في الرجل

رماح من الخطي زرق نصالها * حداد أعاليها شداد الاسافل
فلهفي على عمرو بن مرة لهفة * ولهفي على ميت بقوسي المعاقل
حسان الوجوه طيب حجزاتهم * كريم نثاهم غير لف معازل
قتلت قتيلا لا يحالف غدرة * ولا سبة لا زلت أسفل سافل
وقد امنوني واطمانت نفوسهم * ولم يعلموا كل الذي هو داخلي
فمن كان يرجو الصالح مني فانه * كأحمر عاد أو كليب بن وائل
أصيبت هذيل بابن لبنى وجدعت * أنوفهم باللوذعي الحلاحل *
رايت بني العلات لما تضافروا * يحوزون سهمي دونهم بالشمائل

قالوا واما ابو الاسود فقتلته فهم بياتاً تحت الليل واما الابح فكان شاعرا فامسي بدار بعرعر من ضيم فذكر لسارية بن زنيم العبدي احد بني عبد بن عبدى بن الديل فخرج بقوم من عشيرته يريده ومن معه فوجدوهم قد ظعنوا وكان بين بني عبد بن عدى بن الديل وبينهم حرب فقال الابح في ذلك

لعمرك سارى بن أبي زنيم * لانت بعرعر الثأر المنيم
تركت بني معاوية بن صخر * وأنت بمربع وهم بضيم
تساقيهم على رصف وظر * كدابغة وقد حلم الاديم (١)

---

(١) وحلم الجلد كفرح وقع فيه الحلم اه قاموس يقول له أنت تسعي في اصلاح امر قدتم فساده وهذا الشطر مثل من أمثال العرب يضرب للامر الذي قد انتهي فساده وذلك ان الجلد اذا حلم فليس بعدها اصلاح

رصف وظر ما آن ٠ ومر بيع وضيم موضعان

فلم نتركهم قصداً ولكن * فرقت من المصالت كالنجوم
رأيتهم فوارس غير عزل * اذا شرق المقاتل بالكلوم

فاجابه سارية فقال

لعلك يا أخي حسبت اني * قتلت الاسود الحسن الكريما
أخذتم عقله وتركتموه * يسوق الظمي وسط بني تميما

عيرهم بأخذ دية الاسود بن مرة أخيهم وانهم لم يدركوا بثاره وبنو تميم من هذيل (قالوا) وأما جناد وسفيان فماتا وقتل عمرو ولم يسم قاتله قالوا) وأمهم جميعاً لبني الاسفيان بن مرة فان أمه أم عمرو القردية وكان أيسر القوم واكثرهم مالا (وقال) ابو عمرو وغزا ابو خراش فهما فأصاب منهم عجوزا وأتي بها منزل قومه فدفعها الى شيخ منهم وقال احتفظ بها حتي آتيك وانطلق لحاجته فادخلته بيتاً صغيراً واغلقت عليه وانطلقت فجاء ابو خراش وقد ذهبت فقال

سدت عليه دولجا ثم يممت * بني فالج بالليث أهل الخزائم

الدولج بيت صغير يكون للبهم والليث ماء لهم والخزائم البقر واحدتها خزومة

وقالت له دنخ مكانك انني * سألقاك ان وافيت أهل المواسم

يقال دنخ الرجل ودمخ اذا أكب على وجهه ويديه (وقال) أبو عمرو دخلت أميمة امرأة عروة بن مرة علي أبي خراش وهو يلاعب ابنه فقالت له يا أبا خراش تناسيت عروة وتركت الطلب بثاره ولهوت مع ابنك اما والله لو كنت المقتول ماغفل عنك ولطلب قاتلك حتي يقتله ٠ فبكي أبو خراش وانشأ يقول

لعمري لقد راعت أميمة طلعتي * وان ثواءى عندها لقليل
وقالت أراه بعد عروة لاهياً * وذلك رزئ لو علمت جليل
فلا تحسبي اني تناسيت فقده * ولكن صبري يا أميم جميل
الم تعلمي أن قد تفرق قبلنا * نديما صفاء مالك وعقيل
ابي الصبر اني لايزال يهيجني * مبيت لنا فيما خلا ومقيل
واني اذا ماالصبح آنست ضوءه * يعاودني قطع على ثقيل

(قال) ابو عمرو فاما ابو جندب اخو ابي خراش فانه كان جاور بني نفاثة بن عدي بن الديل حينا من الدهر ثم انهم هموا بأن يغدروا به وكانت له إبل كثيرة فيها اخوه جناد فراح عليه اخوه جناد ذات ليلة واذا به كلوم فقال له ابو جندب مالك فقال ضربني رجل من جيرانك فاقبل ابو جندب حتي أتي جيرانه من بني نفاثة فقال لهم ياقوم ماهذا الجوار لقد كنت أرجو من جواركم خيراً من هذا أيجاور أهل الاعراض بمثل هذا فقالوا أولم يكن بنو لحيان يقتلوننا فوالله ماقرت دماؤنا وما زالت تغلى والله انك للثأر المنيم فقال امانه لم يصب أخي الا خير ولكنما هذه معاتبة لكم وفطن للذي يريد القوم من الغدر به وكان بأسفل دفاق فاصبحوا ظاعنين وتواعدوا ماءظر فنفذ الرجال إلى الماء وأخروا النساء لان يتبعهم إذا نزلوا واتخذوا الحياض للابل فامر أبو جندب أخاه جناداً

وقال له اسرح مع نعم القوم ثم توقف وتأخر حتى تمر عليك النعم كلها وأنت في آخرها سارحاً بلك وأتركها متفرقة في المرعي فاذا غابوا عنك فاجمع ابلك واطردها نحو ارضنا وموعدك نجد ألوذ ثنية في طريق بلاده وقال لامرأته أم زنباع وهي من بني كاب بن عوف أطيعني وتمكثي حتى تخرج آخر ظعينة من النساء ثم توجهي فموعدك ثنية يدعان من جانب النخلة وأخذ أبو جندب دلوه وورد مع الرجال فاتخذ القوم الحياض واتخذ أبو جندب حوضاً فملأه ماء ثم قعد عنده فمرت به ابل ثم إبل فكلما وردت إبل سأل عن إبله فيقولون قد بانت تركناها بالضجن ثم قدمت النساء كلما قدمت ظعينة سألها عن أهله فيقولون بانت تركناها تظعن حتى اذا ورد آخر النعم وآخر الظعن قال والله لقد حبس اهلي حابس أبصر يافلان حتى استأنس اهلي وابلي وطرح دلوه على الحوض ثم ولى حتى ادرك القوم بحيث وعدهم فقال ابو جندب في ذلك

اقول لام زنباع اقيمي * صدور العيس شطر بني تميم
وغربت الدعاء واين مني * اناس بين مرّ وذي يدوم

غربت الدعاء دعوت من بعيد

وحي بالمناقب قد حموها * لدى قران حتى بطن ضيم
واحياء لدى سعد بن بكر * بأمـلاح فظاهرة الاديم
اولائك معشري وهم ارومي * وبعض القوم ليس بذي اروم
هنالك لو دعوت اتاك منهم * رجال مثل ارميـة الحميم

الارمية السحاب الشديد الوقع واحدها رمي والحميم مطر القيظ

* اقل الله خيرهم الما * يدعهم بعض شرهم القديم
* الما يسلم الجيران منهم * وقدسال الفجاج من الغميم
غداة كان جناد بن لبني * به نضخ العبير من الكلوم
دعا حولي نفاثة ثم قالوا * لعـلك لست بالثأر المنيم

المنيم الذى اذا ادرك استراح اهله

نعوا من قتلت لحيان منهم * ومن يغتر بالحرب العدوم

قالوا جميعا وكان أبو جندب ذا شر وبأس وكان قومه يسمونه المشؤم فاشتكي شكوي شديدة وكان له جار من خزاعة يقال له حاطم فوقعت به بنو لحيان فقتلوه قبل ان يستقبل أبو جندب من مرضه واستاقوا أمواله وقتلوا امرأته وقد كان أبو جندب كلم قومه فجمعوا لجاره غنما فلما أفاق أبو جنـدب من مرضه خرج من أهله حتى قدم مكة ثم جاء يمشي حتي استلم الركن وقد شق ثوبه عن استه فعرف الناس انه يريد شرا فجعل يصيح ويقول

اني امرؤ أبكي على جاريه * أبكي على الكعبي والكعبيه
ولو هلكت بكيا عليـه * كانا مكان الثوب من حقويه

فلما فرغ من طوافه وقضى حاجته من مكة خرج في الحلفاء من بكر وخزاعة فاستجاشهم على بني

لحيان فقتل منهم قتلى وسبي من نسائهم وذراريهم سبايا وقال في ذلك

لقد أمسى بنو لحيان مني * بحمد الله في خزي مبين

تركتهم على الركبات صعرا * يشيبون الذوائب بالانين

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي قال حدثني عمي قال هاجر خراش بن أبي خراش الهذلي في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغزا مع المسلمين فاوغل في ارض العدو فقدم ابو خراش المدينة فجلس بين يدي عمر وشكا اليه شوقه الى إبنه وانه رجل قد انقرض اهله وقتل اخوته ولم يبق له ناصر ولا معين غير ابنه خراش وقد غزا وتركه وانشأ يقول

الا من مبلغ عني خراشا * وقد يأتيك بالنبأ البعيد

وقد يأتيك بالاخبار من لا * تجهز بالحذاء ولا تزيد

تزيد وتزود واحد من الزاد

* تناديه ليغبقه كليب * ولا يأتي لقد سفه الوليد

فرد اناءه لا شيء فيه * كأن دموع عينيه الفريد

وأصبح دون غابقه وأمسى * جبال من حرار الشأم سود

ألا فاعلم خراش بأن خير الـ * ـمهاجر بعد هجرته زهيد

رأيتك وابتغاء البر دوني * كمخضوب اللبان ولا يصيد

قال فكتب عمر رضى الله عنه بأن يقبل خراش الى أبيه وأن لا يغزو من كان له أب شيخ إلا بعد أن يأذن له (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعي (وأخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه (وأخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ قال أبو عبيدة (وأخبرني) أيضا هاشم قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه وذكره أبو سعيد السكري في رواية الاخفش عنه عن أصحابه قالوا جميعا أسلم أبو خراش فحسن إسلامه ثم أتاه نفر من أهل اليمن قدموا حجاجا فنزلوا بأبي خراش والماء منهم غير بعيد فقال يابني عمي ما أمسى عندنا ماء ولكن هذه شاة وبرمة وقربة فردوا الماء وكلوا شاتكم ثم دعوا برمتنا وقربتنا على الماء حتي نأخذها قالوا والله مانحن بسائرين في ليلتنا هذه وما نحن ببارحين حيث أمسينا فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قربته وسعى نحو الماء تحت الليل حتي استقى ثم أقبل صادراً فنهشته حية قبل أن يصل اليهم فأقبل مسرعا حتى أعطاهم الماء وقال اطبخوا شاتكم وكلوا ولم يعلمهم بما اصابه فباتوا على شاتهم يأكلون حتى اصبحوا واصبح ابو خراش في الموت فلم يبرحوا حتي دفنوه وقال وهو يعالج الموت

* لعمرك والمنايا غالبات * على الانسان تطلع كل نجد

لقد اهلكت حية بطن انف * على الاصحاب ساقا ذات فقد

وقال ايضا

لقد اهلكت حية بطن انف * على الاصحاب ساقا ذات فضل

فما تركت عدوا بين بصرى * الى صنعاء يطلبه بذحل

قال فبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خبره فغضب غضبا شديدا وقال لولا ان تكون سنة لامرت ان لا يضاف يمان ابدا ولكتبت بذلك الى الآفاق ان الرجل ليضيف احدهم فيبذل مجهوده فيسخطه ولا يقبله منه ويطالبه بما لا يقدر عليه كانه يطالبه بدين او بتبعة ليفضحه فهو يكلفه التكاليف حتي اهلك ذلك من فعلهم رجلا مسلما وقتله ثم كتب الى عامله باليمن بأن ياخذ النفر الذين نزلوا بابي خراش فيغرمهم ديته ويؤدبهم بعد ذلك بعقوبة يمسهم جزاء لاعمالهم

صوت

الا طرقت في الدجي زينب * واحبب بزينب ان تطرق

* عجبت لزينب انى سرت * وزينب من ظلها تفرق *

عروضه من المتقارب الشعر لابن رهيمة والغناء لخليل المعلم رمل بالبنصر عن الهشامي وأبي أيوب المدني

أخبار خليل ونسبه

هو خليل بن عمرو مكي مولى بني عامر بن لؤي مقل لا يعرف له صنعة غير هذا الصوت (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني القطراني المغني عن محمد بن حسن قال كان خليل المعلم يلقب خليلان وكان يؤدب الصبيان ويعلم الجواري الغناء في موضع واحد فحدثني من حضره قال كنت يوما عنده وهو يردد على صبي يقرأ بين يديه ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ثم يلتفت الى صبية يردد عليها

اعتاد هذا القلب بلباله * أن قربت للبين أجماله

فضحكت ضحكا مفرطاً لما فعله فالتفت الي فقال ويلك مالك فقلت ضحكي مما تفعل والله ماسبقك الى هذا أحد ثم قلت انظر أى شئ أخذت على الصبي من القرآن وأي شيء تلقي على الصبية والله انى لأظنك ممن يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله فقال أرجو ألا أكون كذلك ان شاء الله (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال كان خليلان المعلم أحسن الناس غناء وأفتاهم وأنصفهم فدخل يوماً على عقبة بن سلم الازدي العتابي فاحتبسه عنده فأكل معهم ثم شرب وحانت منه التفاتة فرأي عوداً معلقاً فعلم انه عرض له به فدعا به وأخذه فغناهم

يابنة الازدي قلبي كئيب * مستهام عندها مانيب

وحانت منه التفاتة فرأي وجه عقبة بن سلم متغيرا وقد ظن انه عرض به ففطن لما أراد فغنى * ألا هزئت بنا قرشية يهتز موكبها * فسري عن عقبة وشرب فلما فرغ وضع العود من حجره وحلف بالطلاق ثلاثا انه لا يغني بعد يومه ذلك إلا لمن يجوز حكمه عليه

نسبة هذين الصوتين

يابنة الازدي قلبي كئيب * مستهام عندها مايثيب
ولقد لاموا فقلت دعوني * ان من تهوون عنه حبيب
انما أبلى عظامي وجسمي * حبها والحب شئ عجيب
أيها العائب عندي هواها * أنت تفدى من أراك تعيب

عروضه من المديد والشعر لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه والغناء لمعبد ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجري البنصر عنه وفيه خفيف رمل بالسبابة في مجري الوسطي لم ينسبه اسحق الى أحد ووجدته في روايات لاأثق بها منسوباً الى حنين وقد ذكر يونس ان فيه لحنين لمالك كلاهما ولعل هذا أحدهما وذكر حبش ان خفيف الرمل لابن سريج وذكر الهشامي وعلى بن يحيي ان لحن مالك الآخر ثاني ثقيل وذكر الهشامي ان فيه لطويس هزجا مطلقا في مجرى البنصر وذكر عمرو بن بانة ان لمالك فيه ثقيلا أول وخفيفا ولمعبد خفيف ثقيل آخر

صوت

ألا هزئت بنا قرشـ * ـية يهتز موكبها
رأت بي شيبة في الرأ * س مني لا أغيبها
فقالت لي ابن قيس ذا * وبعض الشيب يعجبها
لها بعل خبيث النفـ * ـس يحظرها ويحجبها
يراني هكذا امشى * فيوعدها ويضربها

عروضه من الوافر الشعر لابن قيس الرقيات والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر في مجري الوسطي وفيه ليونس ثقيل أول عن اسحق بن ابراهيم والهشامي

صوت

تهيم بها لا الدهر فان ولا المني * سواها ولا ينسيك نأي ولا شغل
كبيضة أدحيّ ٍ بميث خميلة * يحففها جون بجؤجؤه صعل

الشعر لعبد الرحمن بن مسافع بن دارة والغناء لابن محرز ثقيل أول بالوسطي عن ابن المكي

أخبار ابن دارة ونسبه

هو عبد الرحمن بن مسافع بن دارة وقيل بل هو عبد الرحمن بن ربعي بن مسافع بن دارة وأخوه مسافع بن دارة وكلاهما شاعر وفي شعريهما جميعاً غناء يذكر هاهنا وأخوهما سالم بن مسافع بن دارة شاعر أيضاً وفى بعض شعره غناء يذكر بعد أخبار هذين فاما سالم فمخضرم قد أدرك الجاهلية

والاسلام واما هذان فمن شعراء الاسلام ودارة لقب غلب على جدهم (١) ومسافع أبوهم وهو ابن شريح بن يربوع الملقب بدارة ابن كعب بن عدي بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبدالله بن غطفان ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر وهذا الشعر يقوله عبد الرحمن في حبس السمهري العكلي اللص وقتله وكان نديما له وأخا (أخبرني) بخبره هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال لما أخذ السمهري العكلي وحبس وقتل وكانت بنوا أسد أخذته وبعثت به الى السلطان وكان نديما لعبد الرحمن بن مسافع بن دارة فقتل بعد طول حبس فقال عبد الرحمن بن مسافع يهجو بني أسد ويحرض عليهم عكلا

صوت

ان يمس بالعينين سقم فقد أتي * لعينيك من طول البكاء على جمل
تهيم بها لا الدهر فان ولا المني * سواها ولا تسلى بنأي ولا شغل
كبيضة أدحيّ بميث خميلة * يحففها جون بجؤجؤه الصعل
وما الشمس تبدو ايوم غيم فأشرقت * على الشامة العنقاء فالنير فالذبل
بدا حاجب منها وضنت بحاجب * بأحسن منها يوم زالت على الحمل
يقولون أزل حب جمل وقربها * وقد كذبوا ما في المودة من أزل
اذا شحطت عني وجدت حرارة * على كبدي كادت بها كمدا تغل
ولم أر محزونين أجمل لوعة * على نائبات الدهر مني ومن جمل (٢)
كلانا يذود النفس وهي حزينة * ويضمر وجدا كالنوافذ بالنبل
واني لمبلي اليأس من حب غيرها * فاما على جمل فاني لا أبلي
وان شفاء النفس لو تسعف المني * ذوات الثنايا الغر والحدق النجل
أولئك ان يمنعن فالمنع شيمة * لهن وان يعطين يحمدن بالبذل
سأمسك بالوصل الذي كان بيننا * وهل ترك الواشون والنأى من وصل
ألا سقياني قهوة فارسية * من الاول المختوم ليست من الفضل
تنسي ذوى الاحلام واللب حلمهم * اذا أن بدت في دنها زبد الفحل
ويارا كبا إما عرضت فبلغن * على نأيهم مني القبائل من عكل
بأن الذي أمست تجمجم فقعس * اسار بلا أسر وقتل بلا قتل
وكيف تنام الليل عكل ولم تنل * رضي قود بالسمهرى ولا عقل
فلا صلح حتى تحط الخيل في القنا * وتوقد نار الحرب بالحطب الجزل

(١) قوله ودارة لقب غلب على جدهم قال ابن قتيبة في ترجمة سالم بن مسافع المعروف بابن دارة ودارة أمه وهي من بني أسد وسميت بذلك لانها شبهت بدارة القمر من جمالها

(٢) وروي ألا لا اري اثنين احسن شيمة * على حدثان الدهر مني ومن جمل

وجرد تعادي بالكماة كأنها * تلاحظ من غيظ بأعينها القبل
عليها رجال جالدوا يوم منعج * ذوي التاج ضرابو الملوك على الوهل
بضرب يزيل الهام عن مستقره * وطعن كأفواه المفرجة الهدل
على م تمشي فقعس بدمائكم * وماهي بالفرع المنيف ولا الاصل
وكنا حسبنا فقعساً قبل هذه * أذل على وقع الهوان من النعل
فقد نظرت نحو السماء وسلمت * على الناس واعتاضت بخصب من المحل
رمي الله في أكبادكم أن نجت بها * شعاب القنان من ضعيف ومن وغل
وان أنتم لم تثأروا بأخيكم * فكونوا نساء للخلوق وللكحل
وبيعوا الردينيات بالحلي واقعدوا * على الذل وابتاعوا المغازل بالنبل
ألا حبذا من عنده القلب في كبل * ومن حبه داء وخبل من الخبل
ومن هو لا ينسى ومن كل قوله * لدينا كطعم الراح أو كجني النحل
ومن إن نأى لم يحدث النأي بغضه * ومن إن دنا في الدار أرصد بالبذل

وأما خبر السمهري ومقتله فان علي بن سليمان الاخفش أخبرني به قال حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبي عمرو الشيباني قال لقي السمهري بن بشر بن أقيش بن مالك ابن الحرث بن أقيش العكلي ويكنى أبا الديل هو وبهدل ومروان إبنا قرفة الطائيان عون بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لؤي ومعه خاله أحد بني حارثة بن لام بن طيء بالثعلبية وهو يريد الحج من الكوفة أو يريد المدينة وزعم آخرون أنهم لقوه بين نخل والمدينة فقالوا له العراضة أي من لنا بشيء فقال ياغلام جفن لهم فقالوا لاوالله ماالطعام نريد فقال عرضهم فقالوا ولا ذلك نريد فارتاب بهم فأخذ السيف فشد عليهم وهو صائم وكان بهدل لا يسقط له سهم فرمي عوناً فاقصده فلما قتلوه ندموا فهربوا ولم ياخذوا إبله فتفرقت إبله ونجا خاله الطائي إما عرفوه فكفوا عن قتله وإما هرب ولم يعرف القتلة فوجد بعض إبله في يدي شافع بن واتر الاسدي وبلغ عبد الملك بن مروان الخبر فكتب الى الحجاج بن يوسف وهو عامله على العراق والى هشام بن اسمعيل وهو عامله على المدينة والى عامل اليمامة أن يطلبوا قتلة عون ويبالغوا في ذلك وأن يأخذوا السعاة به أشد أخذ ويجعلوا لمن دل عليهم جعله وانشام السمهري في بلاد غطفان ماشاء الله ثم مر بنخل فقالت عجوز من بني فزارة أظن والله هذا العكلي الذي قتل عوناً فوثبوا عليه فاخذوه ومر أيوب بن سلمة المخزومي بهم فقالت له بنو فزارة هذا العكلي قاتل ابن عمك فاخذه منهم فاتى به هشام بن اسمعيل المخزومي عامل عبد الملك على المدينة فجحد وأبى ان يقر فرفعه الى السجن فحبسه وزعم آخرون ان بني عذرة اخذوه فلما عرفت إبل عون في يدي شافع بن واتر اتهموه بقتله فاخذوه وقالوا انت قرفتنا قتلت عوناً وحبسوه بفيد ماء لبني اسد وجحد وقد كان عرف من قتله إما أن يكون كان معهم فوري عنهم وبرأ نفسه وإما أن يكون أودعوها إياه او باعوها منه فقال شافع

فان سركم ان تعلموا اين ثاركم * فسلمى معان وابن قرفة ظـالم
وفي السجن عكلي شريك لبهدل * فولوا ذباب السيف من هو حازم
* فوالله ما كنا جناة ولا بنا * تاوب غونا حتفـه وهو صائم

فعرفوا من قتـله فالحوا على بهدل في الطلب وضيقوا على السمهرى في القيود والسجن وجحد فلما كان ذلك من إلحاحهم على السمهرى ايقنت نفسه انه غـير ناج فجعل يلتمس الخروج من السجن فلما كان يوم الجمعة والامام يخطب وقد شغل الناس بالصلاة فك إحدي حلقتي قيده ورمي بنفسه من فوق السجن والناس في صلاتهم فقصد نحو الحرة فولج غاراً من الحرة وانصرف الامام من الصلاة فخفل اهل المدينة عامتهم الباعة وغلقوا ابوابهم وقال لهم الامير أتبعوه فقالوا وكيف نتبعه وحدنا فقال لهم أنتم الفا رجل فكيف تكونون وحدكم فقالوا ارسل معنا الأبليين وهم حرس واعوان من اهل الابلة فأعجزهم الطلب فلما امسى كسر الحلقة الاخري ثم همس ليلته طلقاً فاصبح وقد قطع ارضاً بعيدة فبينا هو يمضي اذ نعب غراب عن شماله فتطير فاذا الغراب على شجرة بان ينشنش ريشه ويلقيه فاعتاف شيئاً في نفسه فمضي وفيها مافيها فاذا هو قدلقى راعياً في وجهه ذلك فسأله من انت قال رجل من لهب من ازد شنوءة انجع اهلي فقال له هل عندك شيء من زجر قومك فقال اني لامس من ذلك شيئاً فقص عليه حاله غير انه وري الذنب على غيره والعياقة وخبره عن الغراب والشجرة فقال اللهبي هذا الذى فعل مافعل وراى الغراب على البانة يطرح ريشه سـيصلب فقال السمهرى بفيك الحجر فقال اللهبي بل بفيك الحجر اسـتخبرتني فأخبرتك ثم تغضب ثم مضى حتى اعترز في بلاد قضاعة وترك بلاد غطفان حتي أتى أرض عذرة بن سعد يستجير القوم الى القوم متنكراً ويستحلب الرعيان اللبن فيحلبون له ولقيه عبد الله الأحدب السعدي أحد بني مخزوم من بنى عبد شمس وكان أشد منه وألص فجني جناية فطلب فترك بلاد تميم ولحق ببلاد قضاعة وهو على نجيبة لا تساير فبينا السمهري يماشى راعياً لبني عذرة ويحدثه عن خيار إبلهم ويسئله السمهري عن ذلك وانما يسـئله عن انجاهن ليركبها فيهرب بها لئلا يفارق الأحدب فاشار له الى ناقة فقال السمهري هـذه خير من التي تفضلها هذه لاتجارى فتحين الغفلة فلما غفل وثب عليها ثم صاح بها فخرجت تطير به وذلك في آخر الليل فلما أصبحوا فقدوها وفقدوه فطلبوه في الأثر وخرجا حتى اذا كان حجر عن يسارهما وهو واد فى جبل أوشـبه الثقب فيه استقبلتهما سـمة هي أوسع من الطريق فظنا ان الطريق فيهـا فسارا ملياً فيها ولا نجم يأتمان به فلما عرفا انهما حائدان والتفت عليهما الجبال امامهما ووجد الطلب أثر بعيريهما وقد سلك الثقب في غير طريق عرفوا انه سيرجع فقعدوا له بفم الثقب ثم كرا راجعين وجاءت الناقة وعلى رأسها مثل الكوكب من لغامها فلما أبصر القوم هم أن يعقر ناقتهم فقال له الأحدب ماهذا جزاؤها فنزل ونزل الأحدب فقاتلهما القوم حتي كادوا يغشون السمهري فهتف بالأحدب فطرد عنـه القوم حتي توقلا في الجبل وفي ذلك يقول السمهرى يعتذر من ضلاله

وما كنت محيارا ولا فزع السرى * ولكن حذا حجر بغير دليل

وقال الأحدب في ذلك

لما دعاني السمهري أجبته * بأبيض من ماء الحديد صقيل
وماكنت مااشتدت على السيف قبضتي * لأسلم من حب الحياة زميلي

وقال السمهري أيضاً

نجوت ونفسي عند ليلى رهينة * وقد غمني داج من الليل دامس
وغامست عن نفسي بأخلاق مقصل * ولا خير في نفس امرئ لاتغامس
ولو ان ليلى أبصرتني غدوة * ومطواي والصف الذين أمارس
إذا لبكت ليلى علي وأعولت * وما نالت الثوب الذي أنا لابس

فرجع الى صحراء منعج وهي الى جنب أضاخ والحلة قريب منها وفيها منازل عكل فكان يتردد ولا يقرب الحلة وقد كان أكثر الجعل فيه فمر بابني فائد بن حبيب من بني أسد ثم من بني فقعس فقال أجيرا متنكرا لحبلاله فشرب ومضي لايعرفانه وذهب ثم لبث السمهري ساعة وكر راجعا فتحدث الى أخت ابني فائد فوجداه منبطحاً على بطنه يحدثها فنظر أحدهما الى ساقه مكدحة واذا كدوح طرية فأخبر أخاه بذلك فنظر فرأي ماأخبره أخوه فارتابا به فقال أحدهما هذا والله السمهري وقد جعل فيه ماجعل فاتفقا على مصابرته فوثبا عليه فقعد أحدهما على ظهره وأخذ الآخر برجاه فوثب السمهري فألقي الذى على ظهره وقال أتلعبان وقد ضبط رأس الذى على ظهره تحت ابطه وعالجه الآخر فجعل رأسه تحت ابطه أيضاً وجعلا يعالجانه فناديا أختهما ان تعينهما فقالت الى الشرك في جعلكما قالا نعم فجاءت بجرير فجعلته فى عنقه ثم جذبته حتي ذبحته وهو مشغول بالرجلين يمنعهما فلما استحكمت العقدة وراخت من علابيه خلي عنهما وشد أحدهما فجاء بصرار فألقاه في رجله وهو يداور الآخر والاخرى تخنقه فخر لوجهه فربطاه ثم انطلقا به الى عثمان بن حيان المري وهذا في إمارته على المدينة وأخذا ماجعل لاخذه فكتب فيه الى الخليفة فكتب أن ادفعه الى ابن اخي عون فدفع اليه فقال السمهري اتقتلني وانت لاتدري اقاتل عمك انا ام لا ادن اخبرك فاراد الدنو منه فنودي إياك والكلب وانما اراد ان يقطع انفه فقتله ولما حبسه ابن حيان في السجن تذكر زجر اللهبي وصدقه فقال

الا أيها البيت الذي أنا هاجره * فلا البيت منسي ولا أنا زائره
ألا طرقت ليلى وساقى رهينة * بأشهب مشدود على مسامره
فان أنج ياليلى فرب فتى نجا * وان تكن الاخرى فشيء أحاذره
وما أصدق الطير التى برحت لنا * وما أعيف اللهبي لاعز ناصره
رأيت غرابا ساقطا فوق بانة * ينشنش أعلى ريشه ويطايره
فقال غراب باغتراب من النوى * وبان ببين من حبيب تحاذره
فكان اغتراب بالغراب ونية * وبالبان بين بين لك طائره

وقال السمهرى في الحبس يحرض أخاه مالكا على ابنى فائد

فمن مبلغ عنى خليـلي مالكا * رسالة مشدود الوثاق غريب
ومن مبلغ حزما وتيما ومالكا * وأرباب حامي الحفر رهط شبيب
ليبكوا التي قالت بصحراء منعج * لي الشرك يابنى فائد بن حبيب
أتضرب في لحمي بسهم ولم يكن * لها في سهام المسلمين نصيب

وقال السمهري يرقق بني أسد

تمنت سليمي أن أقيل بأرضها * وأني لسلمي ويبها ما تمنت
ألاليت شعري هل أزورن ساجرا * وقد رويت ماء الفوادي وعلت
بني أسد هل فيكم من هوادة * فيغفر ان كانت بي النعل زات

وبنو تميم تزعم أن البيت لمرة بن محكان السعدى وقال السمهري في الحبس يذم قومه

لقد جمع الحداد بين عصابة * تسائل في الاقياد ماذا ذنوبها
بمنزلة أما اللئيم فشامت * بها وكرام القوم باد شحوبها
اذا حرسي قعقع الباب ارعدت * فرائص أقوام وطارت قلوبها
ألا ليتني من غير عكل قبيلتي * ولم أدر ماشبان عكل وشيبها
قبيلة لايقرع الباب وفدها * لخير ولايهدى الصواب خطيبها
ترى الباب لاتسطيع شيأ وراءه * كانا قنيّ اسلمتها كعوبها
وان تلك عكل سرها ما أصابني * فقد كنت مصبوبا على مايريبها

وقال السمهري أيضاً في الحبس

ألا حي ليلى اذ أتم لمامها * وكان مع القوم الاعادى كلامها
تعلل بليلى انما أنت هامة * من الغد يدنو كل يوم حمامها
وبادر بليلى أوجه الركب انهم * متى يرجعوا يحرم عليك كلامها
وكيف ترجيها وقد حيل دونها * وأقسم أقوام مخوف قسامها
* لاجتنبنها أو ليبتدرننى * ببيض عليها الاثر فعم كلامها
لقد طرقت ليلى ورجلي رهينة * فما راعني في السجن الا لمامها
فلما انتبهت للخيال الذي سري * اذا الارض قفر قد علاها قتامها
فالا تكن ليلى طوتك فانه * شبيه بليلى حسنها وقوامها
ألا ليتنا نحيا جميعاً بغبطة * وتبلى عظامي حين تبلي عظامها

وقال أيضاً

ألا طرقت ليلى وساقى رهينة * بأسمر مشدود على ثقيل
فما البين ياسلمى بان تشحط النوي * ولكن بينا مايريد عقيل
فان أنج منها أنج من ذى عظيمة * وان تكن الاخرى فتلك سبيل

وقال أيضاً وهو طريد

فلاتيأسا من رحمة الله وانظرا * بوادى حبونا ان تهب شمال
ولا تيأسا ان ترزقا أريحية * كمين المها أعناقهن طوال
من الحارثيين الذين دماؤهم * حرام وأما مالهم فحلال

وقال أيضاً

الم تراني وابن أبيض قد جفت * بنا الارض الا ان نؤم الفيافيا
طريدين من حيين شتى اشدنا * مخافتنا حتى نحلنا التصافيا
وما لمته في أمر حزم ونجدة * ولا لامني في مرتى واحتياليا
وقلت له اذجل يسقى ويستقى * وقد كان ضوء الصبح لليل حاديا
لعمري لقد لاقت ركابك شربا * لئن هي لم تصبح عليهن عاليا

واخذت طيء بهدل ومروان اخيه أشد الاخذ وحبسوا فقالوا ان حبسنا لم نقدر عليهما ونحن محبوسون ولكن خلوا عنا حتي نحسس عنهما فنأتيكم بهما وكانا تأبدا مع الوحش برميان الصيد فهو رزقهما ولما طال على مروان هبط الى راع فتحدث اليه فسقاه وبسطه حتي اطمأن اليه ولم يشعره انه يعرفه فجعل يأتيه بين الايام فلا ينكره فانطلق الراعي فأخبر باختلافه اليه فجاء مع الطلب واكمنهم حتى اذا جاء مروان الى الراعي كما كان يفعل سقاه وحدثه فلم يشعر حتي أطافوا به فاخذوه واتوا به عثمان بن حيان ايضا عامل الوليد بن عبد الملك على المدينة فاعطي الذي دل عليه جعله وقتله (وأما) بهدل فكان يأوي الى هضبة سلمى فبلغ ذلك سيد من بسلمي من طيء فقال قد أخيفت طيء وشردت من السهل من أجل هذا الفاسق الهارب فجاء حتي حل بأهله اسفل تلك الهضبة ومعه أهلات من قومه فقال لهم انكم بعيني الخبيث فاذا كان النهار فليخرج الرجال من البيوت وليخلوا النساء فانه اذا رأي ذلك انحدر الى القباب وطلب الحاجة فاذا اظلم ثابوا الى رحالهم اياما فظن بهدل انهم يفعلون ذلك لشغل يأتيهم فانحدر الى قبة السيد وقد أمر النساء ان انحدر اليكم رجل فانه ابن عمكم فأطعمنه وادهن رأسه وفى قبة السيد ابنتان له فسألهما من انتما فاخبرتاه واطعمتاه ثم انصرف فلما راح ابوهما اخبرتاه فقال احسنتما الى ابن عمكما فجعل يحدر اليهما حتى اطمأن وغسلتا رأسه وفلتاه ودهنتاه فقال الشيخ لابنتيه افلياه ولا تدهناه اذا اتاكما هذه المرة واعقدا خصل لمته اذا نعس رويدا بخمل القطيفة ثم اذا شددنا عليه فاقلبا القطيفة على وجهه وخذا بشعره من ورائه فغدا به اليكما ففعلتا واجتمع له اصحابه فكروا الى رحالهم قبل الوقت الذي كانوا يأتونها وشدوا عليه فربطوه فدفعوه الى عثمان بن حيان فقتله فقالت بنت بهدل

فيا ضيعة الفتيان اذ يعتلونه * ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم
دعا دعوة لما أتي أرض مالك * ومن لا يجب عند الحفيظة يسلم
اما كان في قيس من ابن حفيظة * من القوم طلاب الترات غشمشم
فيقتل جبراً بامريء لم يكن به * بواء ولكن لا تكايل بالدم

وكان دعا يال مالك لينتزعوه فلم يجبه احد (قال) ولما قال عبد الرحمن بن دارة ابن عم سالم بن دارة

هذه القصيدة يحض عكلا على بني فقعس تحاربا من الكميت بن معروف لسالم حين قتله زميل الفزاري فاعترض الكميت بن معروف الفقعسي فقال قوله

فلا تكثروا فيه الضجاج فانه * محا السيف ماقال بن دارة اجمعا

فقال عبد الرحمن

فيا راكبا اما عرضت فبلغن * مغلغلة عنى القبائل من عكل
جلت جماً عنها القصاف وما جلت * أقيش وفي الشدات والحرب مايجلى
فان يك باع الفقعسى دماءهم * بوكس فقد كانت دماؤكم تغلى
وكيف تنام الليل عكل ولم يكن * لها قود بالسمهرى ولا عقل
رمي الله في اكبادهم ان نجت بها * حروف القنان من ذليل ومن وغل
وكنا حسبنا فقعساً قبل هذه * أذل على طول الهوان من النمل
فان أنتم لم تثأروا بأخيكم * فكونوا بغايا للخلوق وللكحل
وبيعوا الردينيات بالحلى واقعدوا * على الوتر وابتاعوا المغازل بالنبل
فان الذي كانت تجمجم فقعس * قتيل بلا عقل وتبل بلا تبل
فلا سلم حتى تحط الخيل بالقنا * وتوقد نار الحرب بالحطب الجزل

فلما بلغ قوله مالكا أخا السمهري بخراسان انحط من خراسان حتي قدم بلاد عكل فاستجاش نفراً من قومه فعلقوا في أرض بني أسد يطلبون الغرة فوجدوا بشادق رجلا معه امرأة من فقعس فقتلوه وحزوا رأسه وذهبوا بالرأس وتركوا جسده وقتلوها أيضاً وذكر لي أن الرجل ابن سعدة والمرأة التي كانت معه هي سعدة أمه فقال عبد الرحمن في ذلك

ما لقتيل فقعس لا رأس له * هلا سألت فقعساً من جدله
لا يتبعن فقعسي جمله * فرداً اذا ماالفقعسي أعمله
* لا يلقين قاتلا فيقتله * بسيفه قد سمه وصقله *

وقال عبد الرحمن أيضاً

لما تمالى القوم في رأد الضحى * نظراً وقد لمع السراب فجالا
نظر ابن سعد نظرة وبلا بها * كانت لصحبك والمطى خبالا
لحا رأي من فوق طود يافع * بعض العداة وجنة وظلالا
عيرتني طلب الحمول وقد أرى * لبابهن مكلفا بطالا *
فانظر لنفسك ياابن سعدة هل ترى * ضبعا تجر بشادق أوصالا
أوصال سعدة والكميت وإنما * كان الكميت على الكميت عيالا

وقال عبد الرحمن في ذلك

أصبحتم ثكلي لئاما وأصبحت * شياطين عكل قد عراهن فقعس
قضى مالك ماقد قضى ثم قلصت * به في سواد الليل وجناء عرمس

* فأضحت باعلى نادق وكانها * محالة غرب تستمر وتمرس

(وحدثني) على بن سليمان الاخفش أن بني أسد ظفرت بعبد الرحمن بن دارة بالجزيرة بعد ما أكثر من سبهم وهجائهم وتوامروا في قتله فقال بعضهم لاتقتلوه ولتأخذوا عليه أن يمدحنا ونحسن اليه فيمحو بمدحه ماسلف من هجائه فعزموا على ذلك ثم إن رجلا منهم قد عضه بهجائه اغتفله فضربه بسيفه فقتله وقال في ذلك

قتل ابن دارة بالجزيرة سبنا * وزعمت أن سبابنا لا يقتل

قال على بن سليمان وقد روي أن البيت المتقدم

فلا تكثروا فيه الضجاج فانه * محا السيف ماقال ابن دارة أجمعا

لهذا الشعر قتل ابن دارة وهو من بنى اسد وهكذا السكرى

صوت

داينت أروى والديون تقضي * فمطلت بعضا وأدت بعضا

ياليت أروى اذ لوتك القرضا * جادت بقرض فشكرت القرضا

الشعر لرؤبة بن العجاج والغناء لعمرو بن بانة رمل بالوسطي

أخبار رؤبة ونسبه

هو رؤبة بن العجاج واسم العجاج عبد الله بن رؤبة بن حنيفة وهو ابو جذيم بن مالك بن قدامة ابن اسامة بن الحرث بن عوف بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم من رجاز الاسلام وفصحائهم والمذكورين المقدمين منهم نزل البصرة وهو من مخضرمي الدولتين مدح بنى امية وبنى العباس ومات في ايام المنصور وقد اخذ عنه وجوه اهل اللغة وكانوا يقتدون به ويحتجون بشعره ويجعلونه إماما ويكنى ابا الجحاف وابا العجاج اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري واحمد بن عمار واللفظ له قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد بن يزيد قال حدثني يونس بن حبيب قال كنت جالساً مع أبي عمرو بن العلاء اذ مر بنا شبيل بن عزرة الضبعي قال أبو يزيد وكان علاّمة فقال ياأبا عمرو أشعرت أني سألت رؤبة عن اسمه فلم يدر ماهو ومامعناه قال يونس فقلت له والله لرؤبة أفصح من معد بن عدنان وأنا غلام رؤبة أفتعرف أنت روبة وروبة وروبة وروبة ورؤبة قال فضرب بغلته وذهب فما تكلم بشيء قال يونس فقال لى أبو عمرو ما يسرني انك نقصتني منها قال ابن عمار في خبره والروبة اللبن الخاثر والروبة ماء الفحل والروبة الساعة تمضى من الليل والروبة الحاجة والرؤبة شعب القدح قال وانشد في بعض ذلك

* فاما تميم تميم بن مر * فالفاهم القوم روبي نياماً (١)

(١) وقال في المخصص وقوم روبي خثراء الانفس وأنشد البيت وفيه قال سيبويه رجل رائب وقوم رؤبى وهم الذين أثخنهم السفر والوجع اه

(حدثني) ابن عمار قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني يحيى بن محمد بن اعين المروزى قال حدثنى ابو عبيدة قال شهدت شبيلا الضبعي وأبا عمرو فذكر نحوه اخبرني ابو خليفة في كتابه إليّ عن محمد بن سلام قال قلت ليونس هل رايت عربيا قط افصح من رؤبة قال لا ماكان معد بن عدنان افصح منه قال يونس قال لي رؤبة حتي متي ازخرف لك كلام الشيطان اماترى الشيب قد بلغ في ظنك وقد روي رؤبة بن العجاج الحديث المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه ابوه ايضا اخبرني عبد الله بن ابي داود السجستاني قال حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد قال حدثنا يعقوب بن محمد الزهري قال حدثنا محمد بن ابراهيم عن يونس بن حبيب عن رؤبة بن العجاج عن أبيه قال أنشدت أبا هريرة

* الحمد لله الذي تملت * بأمره السماء واستقلت

باذنه الارض وما تعيت * أرسي عليها بالجبال الثبت

* الباعث الناس ليوم الموقت *

قال أبو هريرة أشهد انك تؤمن بيوم الحساب (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن ابن شبة عن ابي حرب البابي من آل الحجاج بن باب قال حدثنا يونس بن حبيب عن رؤبة بن العجاج عن أبي الشعثاء عن أبي هريرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وحاد يحدو

طاف الخيالان فهاجا سقما * خيال لبني وخيال تكتما

قامت تريك خشية أن تصرما * ساقا بخنداة وكعبا أدرما

والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع ولا ينكر (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله ابن عمرو عن محمد بن اسحق السهمي عن أبي عبيدة الحداد قال حدثنا رؤبة بن العجاج عن أبيه قال سمعت أبا عبيدة يقول السواك يذهب وضر الطعام أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا ابو حاتم والاشنانداني ابو عثمان عن أبي عبيدة عن رؤبة ابن العجاج قال بعث الى ابو مسلم لما افضت الخلافة الى بني هاشم فلما دخلت عليه راي مني جزعا فقال اسكن فلا بأس عليك ماهذا الجزع الذي ظهر منك قلت اخافك قال ولم قلت لانه بلغني انك تقتل الناس قال انما اقتل من يقاتلني ويريد قتلي افانت منهم قلت لا قال فهل ترى بأسا قلت لا فاقبل على جلسائه ضاحكا ثم قال اما ابن العجاج فقد رخص لنا ثم قال أنشدني قولك * وقاتم الاعماق خاوى المخترق * فقلت وأنشدك أصلحك الله احسن منه قال هات فانشدته

قلت وقولي مستجدا حوكا * لبيك اذ دعوتني لبيكا

* احمد ربا ساقني اليكا *

قال هات كلمتك الاولى قلت وانشدك احسن منها قال هات فانشدته

ما زال يبني خندقا ويهدمه * ويستجيش عسكرا ويهزمه

* ومغنما يجمعه ويقسمه * مروان لما ان تهاوت أنجمه

وخانه في حكمه منجمه

قال دع هذا وانشدني وقاتم الاعماق قلت أو أحسن منه قال هات فانشدته

رفعت بيتاً وخفضت بيتاً * وشدت ركن الدين اذبنيتا

في الاكرمين من قريش بيتا

قال هات ماسألتك عنه فأنشدته

مازال يأتي الامر من أقطاره * على اليمين وعلي يساره

مشمراً لا يصطلى بناره * حتي أقر الملك فى قراره

وفر مروان على حماره

قال ويحك هات ما دعوتك له وأمرتك بانشاده ولا تنشد شيئاً غيره فانشدته

* وقاتم الاعماق خاوى المخترق * فلما صرت الى قولى * يرمي الجلاميد بجلمود مدق *

قال قاتلك الله لشد ما استصلبت الحافر ثم قال حسبك انا ذلك الجلمود المدق (قال) وجيء بمنديل فيه مال فوضع بين يدي فقال ابو مسلم يا رؤبة انك آتيتنا والاموال مشفوهة وان لك لعودة الينا وعلينا معولا والدهر اطرق مستتب فلا تجعل بجنبيك الاسدة (قال) رؤبة فأخذت المنديل منه وتالله ما رأيت أعجمياً افصح منه وما ظننت ان أحداً يعرف هذا الكلام غيري وغير أبي (قال) الكراني قال ابو عثمان الاشناندانى خاصة يقال اشتف ما في الاناء وشفهه اذا اتي عليه وانشد

وكاد المال يشفهه عيالى * وما ذو عيلتي من لا أعول

(اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد (وأخبرني) ابراهيم بن ايوب قال حدثني ابن قتيبة قال كان رؤبة يأكل الفأر فقيل له في ذلك وعوتب فقال هو والله انظف من دواجنكم ودجاجكم اللواتي يأكلن القذر وهل يأكل الفار الا نقي البر ولباب الطعام (أخبرني) محمد بن الحسن ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن رؤبة قال لما ولى الوليد بن عبد الملك الخلافة بعث بي الحجاج مع أبي لنلقاه فاستقبلنا الشمال حتي صرنا بباب الفراديس (قال) وكان خروجنا في عام مخصب وكنت اصلى الغداة وأجتنى من الكمأة ماشئت ثم لا أجاوز الا قليلا حتى أرى خيرا منها فارمي وآخذ الأخر حتى نزلنا بعض المياه فأهدي لنا حمل مخرفج ووطب ابن غليظ وزبدة كانها رأس نعجة حوشية فقطعنا الحمل آرابا وكررنا عليه اللبن والزبدة حتى اذا بلغ اناه انتشلنا اللحم بغير خبز ثم شربت من مرقه شربة لم تزل لها ذفرياي ترشحان حتي رجعنا الي حجر فكان أول من لقينا من الشعراء جريرا فاستعهدنا أن لا نعين عليه فكان أول من أذن له من الشعراء ابي ثم انا فاقبل الوليد على جرير فقال له ويلك ألا تكون مثل هذين عقدا الشفاه عن اعراض الناس فقال اني أظلم فلا أصبر ثم لقينا بعد ذلك جرير فقال يا بنى أم العجاج والله لئن وضعت كلكلي عليكما ما اغنت عنكما مقطعاتكما فقلنا لا والله ما بلغه عناشئ ولكنه حسدنا لما أذن لنا قبله واستنشدنا قبله (وقد) أخبرني ببعض هذا الخبر الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قال روح بن فلان الكلبي كنت عند عبد الملك بن بشر بن مروان فدخل جرير فلما رأي العجاج اقبل عليه ثم قال له والله لئن سهرت لك ليلة ليقلن عنك نفع مقطعاتك هذه فقال العجاج يا اباحزرة

والله مافعلت مابلغك وجعل يعتذر ويخاف ويخضع فلما خرج قال له رجل لشد مااعتذرت الي جرير قال والله لو علمت انه لاينفعني الا السلاح لسلحت (اخبرني) احمد بن عبدالعزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن احمد بن معاوية عن الاصمعي عن سليمان بن اخضر عن ابن عون قال ماشبهت لهجة الحسن البصري الا بلهجة روٴبة ولم يوجد له ولا لأبيه في شعرهما حرف مدغم قط (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه قال قيل ليونس من أشعر الناس قال العجاج وروٴبة فقيل لهلم ولم نعن الرجاز فقال هم أشعر من أهل القصيد انما الشعر كلام فأجوده أشعره قد قال العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * وهو نحو من مائتي بيت موقوفة القوافي ولو أطلقت قوافيها كانت كلها منصوبة وكذلك عامة أراجيزهما (أخبرني) أبو خليفة في كتابه الي عن محمد بن سلام عن أبي زيد الانصاري والحكم بن قنبر قالا كنا نقعد الى روٴبة يوم الجمعة في رحبة بني تميم فاجتمعنا يوماً فقطعنا الطريق ومرت بنا عجوز فلم تقدر على ان تجوز في طريقها فقال روٴبة بن العجاج

تنح للعجوز عن طريقها * إذ أقبلت رائحة من سوقها

* دعها فما النحوي من صديقها *

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبوزيد سعيد بن أوس الانصاري النحوي قال دخل روٴبة بن العجاج السوق وعليه برنكان أخضر فجعل الصبيان يعبثون به ويغرزون شوك النخل في برنكانه ويصيحون به يامرذوم يامرذوم فجاء الى الوالي فقال أرسل معي الوزعة فان الصبيان قد حالوا بيني وبين دخول السوق فأرسل معه أعوانا فشد على الصبيان وهو يقول

أنحي على أمك بالمرذوم * أعور جعد من بني تميم

* شراب ألبان خلايا الكوم *

ففروا من بين يديه فدخلوا داراً في الصيارفة فقال له الشرط أين هم قال دخلوا دار الظالمين فسميت دار الظالمين الى الآن لقول روٴبة وهي في صيارفة سوق البصرة وذكر أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قدم البصرة راجز من أهل المدينة فجلس الى حلقة فيها الشعراء فقال أنا أرجز العرب انا الذي اقول

مروان يعطي وسعيد يمنع * مروان نبع وسعيد خروع

وددت اني راميت من احب في الرجز يداً بيد والله لأنا ارجز من العجاج فليت البصرة جمعت بيني وبينه قال والعجاج حاضر وابنه روٴبة معه فأقبل روٴبة على ابيه فقال قد انصفك الرجل فأقبل عليه العجاج وقال ها أنا ذا العجاج فهلم وزحف اليه فقال واي العجاجين أنت قال ماخلتك تعني غيري انا عبد الله الطويل وكان يكنى بذلك فقال له المدني ماعنيتك ولا اردتك فقال وكيف وقد هتفت بي قال ومافي الدنيا عجاج سواك قال ماعلمت قال لكني اعلم وإياه عنيت قال فهذا ابني روٴبة فقال اللهم غفراً مابيني وبينكما عمل وانما مرادي غيركما فضحك اهل الحلقة منه وكفا عنه (اخبرني)

ابو خليفة في كتابه عن محمد بن سلام عن يونس قال غدوت يوماً انا وابراهيم بن محمد العطاردي على روءبة فخرج الينا كأنه نسر فقال له ابن نوح اصبحت والله كقولك

كالكرز المشدود بين الأوتاد * ساقط عنه الريش كر الأبراد

فقال له روءبة والله يا ابن نوح مازلت لك ماقتاً فقلت بل اصبحت يا ابا الجحاف كما قال الآخر

فأبقين منــه وابقى الطرا * د بطناً خميصاً وصلباً سمينا

فضحك وقال هات حاجتك (قال) ابن سلام ووقف روءبة على باب سليمان بن على يستأذن فقيل له قد اخذ الأذريطوس فقال روءبة

يامنزل الوحي على ادريس * ومنزل اللعن على ابليس

وخالق الاثنين والخميس * بارك له في شرب إذريطوس

(اخبرني) الحسن بن يحيى قال قال حماد اخبرني ابي عن الاصمعي قال انشد روءبة سلم بن قتيبة في صفة خيل * يهوين شتى ويقعن وقفا * فقال له اخطأت يا أبا الجحاف جعلته مقيداً فقال أدنى أيها الامير ذنب البعير أصفه لك كما يجب (اخبرني) أبو خليفة في كتابه الى عن محمد بن سلام عن عبد الرحمن ابن محمد عن علقمة الضبي قال خرج شاهين بن عبد الله الثقفى بروءبة الى أرضه فقعدوا يلعبون بالنرد فلما أتو بالخوان قال روءبة

يا اخوتي جاء الخوان فارفعوا * حنــانة كعابهـــا تقعــقع

لم أدر ما ثلاثها والاربع

قال فضحكنا ورفعناها وقدم الطعام (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك عن أبيه عن يعقوب بن داود قال لقيت الخليل بن احمد يوما بالبصرة فقال لى يا أبا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت وكيف ذاك قال هذا حين انصرفت من جنازة روءبة

صوت

دور عفت بقرى الخابور غيرها * بعد الانيس سوافي الريح والمطر

إن تمس دارك ممن كان ساكنها * وحشا فذلك صرف الدهر والغير

وقد تحــل بها بيض ترائبها * كأنها بين كثبان النقا البقر

الشعر للربيع بن أبي الحقيق روى ذلك السكري عن الطوسي وعن محمد بن حبيب والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وهو صوت مشهور ابتداؤه نشيد

أخبار الربيع بن أبي الحقيق

كان الربيع من شعراء اليهود من بنى قريظة وهم وبنو النضير جميعاً من ولد هرون بن عمران يقال لهما الكاهنان وكان الربيع أحــد الرؤساء في يوم حرب بعاث وكان حليفاً للخزرج هو وقومه فكانت رياسة بني قريظة للربيع ورياسة الخزرج لعمرو بن النعمان البياضي وكان رئيس بني النضير

يومئذ سلام بن مشكم (أخبرني) عمي ومحمد بن حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن الحسن الانصاري قال حدثني الحسن بن موسى مولى بني مازن بن النجار عن أبي عبيدة قال أقبل النابغة الذبياني يريد سوق بني قينقاع فلحقه الربيع بن أبي الحقيق نازلا من أطمه فلما أشرفا على السوق سمعا الضجة وكانت سوقا عظيمة فحاصت بالنابغة ناقته فانشأ يقول * كادت تهال من الاصوات راحلتي * ثم قال للربيع بن أبي الحقيق أجز يا ربيع فقال * والنفر منها إذا ما أوجست خلق * فقال النابغة ما رأيت كاليوم قط ثم قال * لولا أنهنهها بالسوط لاجتذبت * أجز يا ربيع فقال * مني الزمام وإني راكب لبق * فقال النابغة * قد ملت الحبس في الآطام واشتعفت * اجز يا ربيع فقال * إلى مناهلها لو أنها طلق * فقال النابغة أنت يا ربيع أشعر الناس (حدثنا) أحمد ابن عبد العزيز الجوهري ومحمد ابن العباس اليزيدي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الحزامي قال حدثني سعيد بن محمد الزبيري قال حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه قال قل ما جلست إلى أبان بن عثمان إلا سمعته يتمثل بأبيات بن أبي الحقيق

سئمت وأمسيت رهن الفرا * ش من جرم قومي ومن مغرم
ومن سفه الرأي بعد النهى * وعيب الرشاد ولم يفهم
فلو ان قومي اطاعوا الحليـ * ـم لم يتعدوا ولم يظلم
ولكن قومي اطاعوا الغوا * ة حتى تعكس اهل الدم
فأودي السفيه برأي الحليـ * ـم وانتشر الامر لم يبرم

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا معاذ عن ابي عبيدة قال قال الربيع بن ابي الحقيق يعاتب قوما من الانصار في شئ بينهم وبينه

رأيت بني العنقاء زالوا وملكهم * وآبو بأنف في العشيرة مرغم
فان يقتلوا تندم لذاك وإن بقوا * فلابد يوما من عقوق ومأثم
وإنا فويق الرأس شؤبوب مزنة * لها بردما يغش م الارض يحطم

صوت

ألا يالقومي لا أري النجم طالعاً * ولا الشمس الا حاجبي بيمين
معزبتي خلف القفا بعمودها * فجل نكيري أن أقول ذرين
امين على اسرارهن وقد أري * اكون على الاسرار غير أمين
فللموت خير من حداج موطا * مع الظعن لا يأتي المحل لحين

عروضه من الطويل المعزبة امرأة تكون مع الشيخ الخرف تكلاه وقوله امين على اسرارهن اي ان النساء صرن يحدثن بين يدي با سرارهن ويفعلن ما كن قبل ذلك يرهبنني فيه لاني لا اضرهن والحداج والحدج مركب من مراكب النساء الشعر لزهير بن جناب الكلبي والغناء لاهل مكة ولحنه من خفيف الثقيل الاول بالوسطي عن الهشامي وحبش وفيه لحنين ثاني ثقيل بالوسطى

أخبار زهير بن جناب ونسبه

زهير بن جناب بن هبل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة شاعر جاهلي وهو أحد المعمرين وكان سيد بني كلب وقائدهم في حروبهم وكان شجاعا مظفرا ميمون النقيبة في غزواته وهو احد من مل عمره فشرب الخمر صرفا حتى قتلته ولم يوجد شاعر في الجاهلية والاسلام ولد من الشعراء اكثر من ولد زهير وسأذكر اسماءهم وشيئاً من شعرهم بعقب ذكر خبره ان شاء الله تعالى قال ابن الاعرابي كان سبب غزوة زهير بن جناب غطفان ان بني بغيض حين خرجوا من تهامة ساروا باجمعهم فتعرضت لهم صداء وهي قبيلة من مذحج فقاتلوهم وبنو بغيض سائرين باهليهم ونسائهم وأموالهم فقاتلوا عن حريمهم فظهروا على صداء فاوجعوا فيهم ونكؤا وعزت بنو بغيض بذلك وأثرت وأصابت غنائم فلما رأوا ذلك قالوا اما والله لنتخذن حرما مثل حرم مكة لا يقتل صيده ولا يعضد شجره ولا يهاج عائذه فوليت ذلك بنو مرة بن عوف ثم كان القائم على امر الحرم وبناء حائطه رياح بن ظالم ففعلوا ذلك وهم على ماء لهم يقال له بس وبلغ فعلهم وما اجمعوا عليه زهير بن جناب وهو يومئذ سيد كلب فقال والله لا يكون ذلك ابدا وانا حي ولا اخلي غطفان تتخذ حرما ابدا فنادي في قومه فاجتمعوا فقام فيهم فذكر حال غطفان وما بلغه عنها وأن اكرم مأثرة يعتقدها هو وقومه ان يمنعوهم من ذلك ويحولوا بينهم وبينه فاجابوه واستمد بني القين من جشم فابوا ان يغزوا معه فسار في قومه حتى غزا غطفان فقاتلهم فظفر بهم زهير واصاب حاجته فيهم واخذ فارسا منهم اسيرا في حرمهم الذي بنوه فقال لبعض اصحابه اضرب رقبته فقال انه بسل فقال زهير وابيك ما بسل علي بحرام ثم قام اليه فضرب عنقه وعطل ذلك الحرم ثم من على غطفان ورد النساء واستاق الاموال وقال زهير في ذلك

ولم تصبر لنا غطفان لما * تلاقينا وأحرزت النساء
فلولا الفضل منا ما رجعتم * الى عذراء شيمتها الحياء
وكم غادرتم بطلا كميا * لدي الهيجاء كان له غناء
فدونكم ديونا فاطلبوها * وأوتاراً ودونكم اللقـاء
فانا حيث لا نخـفى عليكم * ليوث حين يحتضر اللواء
فخلي بعدها غطفان بساً * وما غطفان والارض الفضاء
فقد أضحي لحي بني جناب * فضاء الارض والماء الرواء
ويصدق طعننا في كل يوم * وعند الطعن يختبر اللقـاء
نفينا نخوة الاعداء عنـا * بأرماح أسنتها ظماء
ولولا صبرنا يوم التقينـا * لقينا مثل مالقيت صـداء
غداة تعرضوا لبني بغيض * وصدق الطعن للنوكى شفاء
وقد هربت حذار الموت قين * على آثارمن ذهب العـفاء

وقد كنا رجونا ان تمدوا * فاخلفنا من أخوتنا الرجاء

وألهى القين عن نصر الموالي * حلاب النيب والمرعي الضراء

وقال أبو عمرو الشيباني كان أبرهة حين طلع نجدا أتاه زهير بن جناب فأكرمه أبرهة وفضله على من أتاه من العرب ثم أمره على ابنى وائل تغلب وبكر فوليهم حتي أصابتهم سنة شديدة فاشتد عليهم مايطلب منهم زهير فاقام بهم زهير في الجدب ومنعهم من النجعة حتي يؤدوا ماعليهم فكادت مواشيهم تهلك فلما رأى ذلك ابن زيابة أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان رجلا فاتكا بيت زهيرا وكان نائما في قبة له من ادم فدخل عليه فالفى زهيرا نائما وكان رجلا عظيم البطن فاعتمد التيمي بالسيف على بطن زهير حتي اخرجه من ظهره مارقا بين الصفاق وسلمت اعفاج بطنه وظن التيمي انه قد قتله وعلم زهير انه قدسلم فتخوف أن يتحرك فيجهز عليه فسكت وانصرف ابن زيابة الى قومه فقال لهم قد والله قتلت زهيرا وكفيتكموه فسرهم ذلك ولما علم زهير انه لم يقدم عليه الأعن ملأ من بكر وتغلب وانما مع زهير نفر من قومه بمنزلة الشرط فامر زهير قومه فغيبوه بين عمودين فى ثياب ثم أتوا القوم فقالوا لهم انكم قد فعلتم بصاحبنا مافعلتم فائذنوا لنا في دفنه ففعلوا فحملوا زهيراً ملفوفاً في عمودين والثياب عليه حتي اذا بعدوا عن القوم أخرجوه فلففوه في ثيابهم ثم حفروا حفيرة وعمقوها ودفنوا فيها العمودين ثم ساروا ومعهم زهير فلما بلغ زهير أرض قومه جمع لبكر وتغلب الجموع وبلغهم أن زهيرا حي فقال ابن زيابة

طعنة ماطعنت في غبش الليـل زهيرا وقد توافى الخصوم

حين تجبي له المواسم بكر * أين بكر وأين منها الحلوم

خانني السيف اذ طعنت زهيرا * وهو سيف مضلل مشؤوم

قال وجمع زهير بنى كلب ومن تجمع له من شذاذ العرب والقبائل ومن أطاعه من اهل اليمن فغزا بكرا وتغلب ابني وائل وهم على ماء يقال له الحبي وقد كانوا نذروا به فقاتلهم قتالا شديدا ثم انهزمت بكر واسلمت بنى تغلب فقاتلت شيئا من قتال ثم انهزمت وأسر كليب ومهلهل ابنا ربيعة واستيقت الاموال وقتلت كلب في تغلب قتلى كثيرة واسروا جماعة من فرسانهم ووجوههم وقال زهير بن جناب فى ذلك

تباً لتغلب أن تساق نساؤهم * سوق الاماء الى المواسم عطلا

لحقت أوائل خيلنا سرعانهم * حتي أسرن على الحبي مهلهلا

انا مهلهل لا تطيش رماحنا * ايام تنقف في يديك الحنظلا

ولت حماتك هاربين من الوغى * وبقيت في حلق الحديد مكبلا

فلئن قهرت لقد اسرتك عنوة * ولئن قتلت لقد تكون مرملا

وقال ايضا يعير بني تغلب بهذه الوقعة في قصيدة أولها

حي دارا تغيرت بالجناب * أقفرت من كواعب أتراب

يقول فيها

اين اين الفرار من حذر المو * ت اذا تتقون بالاسلاب
اذا أسرنا مهلهلا وأخاه * وابن عمرو في القدوابن شهاب
وسبينا من تغلب كل بيضا * ء رقود الضحي رود الرضاب
يوم يدعو مهلهل يا ل بكر * ها أهذي حفيظة الاحساب
ويحكم ويحكم أبيح حماكم * يا بني تغلب انا بن ضراب
وهم هاربون في كل فج * كشريد النعام فوق الروابي
واستدارت رحي المنايا عليهم * بليوث من عامر وجناب
طحنتهم أرحاؤها بطحون * ذات ظفر حديدة الانياب
فهم بين هارب ليس يألو * وقتيل معفر في التراب
فضل العز عزنا حين يسمو * مثل فضل السماء فوق السحاب

(اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي عن ابيه قال وفد زهير بن جناب وأخوه حارثة على بعض ملوك غسان فلما دخلا عليه حدثاه وأنشداه فأعجب بهماونادمهما فقال يوماً لهما ان أمي عليلة شديدة العلة قداعياني دواؤهافهل تعرفان لها دواء فقال حارثة كميرة حارة وكانت فيه لوثة فقال الملك اي شيء قلت فقال له زهير كميئة حارة تطعمها فوثب الملك وقد فهم الاولي والاخري يريبهما انه يامر باصلاح الكمأة لهاوحلم عن مقالة حارثة وقال حارثة لزهير يازهير اقلب ماشئت ينقلب فارساهامثلا(١) (اخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني احمد بن الغيث الباهلي عن أبيه قال كان من حديث زهير بن جناب الكلبي انه كان قد بلغ عمرا طويلا حتي ذهب عقله وكان يخرج تائها لايدرى أين يذهب فتلحقه المرأة من أهله والصبي فيردهويقول له اني أخاف عليك الذئب ان يأكلك فأين تذهب فذهب يومامن ايامه ولحقته ابنة له فردته فرجع معها وهو يهدج كانه رأل وراحت عليهم سماء في الصيف فعلتهم منها بغشة ثم اردفها غيث منكر وسمع له زجلا منكرا فقال ماهذا يا بنية فقالت عارض هائل ان اصابنادون اهلنا هلكنا فقال انعتيه لي فقالت أراه منبطحا مسلنطحا قد ضاق ذرعا وركب ردعا ذا هيدب يطير وهماهم وزفير ينهض نهض الكسير عليه مثل شباريق الساج في ظلمة الليل الداجي يتضاحك مثل شعل النيران يهرب منه الطير ويوائل منه الحشرة قال أي بنية وائلي منه الى عصر قبل ان لاعين ولا اثر (أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني ابى قال حدثني احمد بن عبيد عن ابن الكلبي عن أبيه عن مشيخة من الكلبيين قالوا عاش زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله خمسين ومائتي سنة أوقع فيها مائتي وقعة في العرب ولم تجتمع قضاعة إلا عليه وعلى حن بن زيد العذرى ولم يكن في اليمن أشجع ولا أخطب ولا أوجه عندالملوك من زهير وكان يدعي الكاهن لصحة رأيه (قال) هشام ذكر حماد الراوية ان زهيراً عاش أربعمائة وخمسين سنة قال وقال الشرقى بن القطامي عاش أربعمائة سنة فرأته ابنة له فقالت لابن ابنها خذ بيد جدك فقال له من أنت فقال فلان بن فلان بن فلانة فأنشأ يقول

(١) والمعروف اقلب قلاب

أبني ان أهلك فقد * أورثتكم مجداً بنيه
وتركتكم أبناء سا * دات زنادكم وريه
ولكل مانال الفتي * قد نلته إلا التحيه
والموت خير للفتي * فليهلكن وبه بقيه
من أن يري الشيخ البجا * ل وقد تهادى بالعشيه
ولقد شهدت النار للأس * لاف توقد فى طميه
ولقد رحلت البازل الـ * كوماء ليس لها وليه
وخطبت خطبة ماجد * غير الضعيف ولا العييه
ولقد غدوت بمشرق الـ * قطرين لم يغمر شطيه
فأصبت من بقر الجنا * ب ضحى ومن حمر القفيه

قال ابن الكلبي وقال زهير فى كبره أيضاً

ألا يالقومي لا أري النجم طالعاً * ولا الشمس إلا حاجبي بيميني
ومعزبتي عند القفا بعمودها * فأقصي نكيرى أن أقول ذريني
أمين على أسرارهن وقد أري * أكون على الأسرار غير أمين
فللموت خير من حداج موطا * علي الظعن لا يأتي المحل لحين

قال وقال زهير أيضاً في كبره

إن تنسني الأيام إلا جلالة * أمت حين لا تأسي عليّ العوائد
فيأذى بي الأدني ويشمت بي العدا * ويأمن كيدى الكاشحون الاباعد

قال وقال زهير أيضاً

لقد عمرت حتي لا أبالى * أحتفى في صباحي أم مسائى
وحق لمن أتت مائتان عاماً * عليه أن يمل من الثواء
شهدت الموقدين على خزازي * وبالسلان جمعاً ذا زهاء
ونادمت الملوك من آل عمرو * وبعدهم بنى ماء السماء

قال ابن الكلبي وكان زهير اذا قال ألا إن الحي ظاعن ظعنت قضاعة واذا قال ألا إن الحى مقيم نزلوا وأقاموا فلما أن أسن نصب ابن أخيه عبد الله بن عليم للرياسة في كلب وطمع أن يكون كعمه وتجتمع قضاعة كلها عليه فقال زهير يوماً ألا إن الحي ظاعن فقال عبد الله ألا إن الحي مقيم فقال زهير ألا إن الحي مقيم فقال عبد الله ألا إن الحى ظاعن فقال زهير من هذا المخالف عليّ منذ اليوم فقالوا ابن اخيك عبد الله بن عليم فقال أعدي الناس للمرء ابن اخيه ألا إنه لا يدع قاتل عمه او يقتله ثم انشأ يقول

وكيف بمن لا استطيع فراقه * ومن هو إن لم يجمع الدار آلف
امير شقاق إن اقم لا يقم معي * ويرحل وان ارحل يقم ويخالف

ثم شرب الخمر صرفاً حتي مات قال وممن شرب الخمر صرفاً حتى مات عمرو بن كلثوم التغلبي وابو

براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة قال هشام عاش هبل بن عبد الله جد زهير بن جناب ستمائة سنة وسبعين سنة وهو القائل

يا رب يوم قد غني فيه هبل * له نوال ودرور وجدل
كانه في العز عوف أو جحل

(قال) عوف وجحل قبيلتان من كلب (قال) أبو عمرو الشيباني كان الجلاح بن عوف السحمي قد وطأ لزهير بن جناب وأنزله معه فلم يزل في جناحه حتي كثر ماله وولده وكانت أخت زهير متزوجة في بني القين بن جسر فجاء رسولها الى زهير ومعه برد فيه صرار رمل وشوكة قتاد فقال زهير لاصحابه أتتكم شوكة شديدة وعدد كثير فاحتملوا فقال له الجلاح أنحتمل لقول امرأة والله لانفعل فقال زهير

أما الجلاح فانني فارقته * لاعن قلي ولقد تشط بنا النوي
فلئن ظعنت لاصبحن مخيما * ولئن أقمت لاظعنن على هوي

قال فأقام الجلاح وظعن زهير وصبحهم الجيش فقتل عامة قوم الجلاح وذهبوا بما له قال واسم الجلاح عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عامر بن عوف بن عذرة ومضي زهير لوجهه حتى اجتمع مع عشيرته من بني جناب وبلغ الجيش خبره فقصدوه فحاربهم وثبت لهم وقتل رئيساً منهم فانصرفوا عنه خائبين فقال زهير

أمن آل ذا سلمي الخيال المؤرق * وقد نمق الطيف الغريب المشوق
وأني اهتدت سلمى لوجه محلنا * وما دونها من مهمه الارض يخفق
فلم تر إلا هاجعاً عند حرة * على ظهرها كور عتيق ونمرق
ولما رأتني والطليح تبسمت * كما انهل أعلى عارض يتألق
* فحييت عنا زودينا تحية * لعل بها العاني من الكبل يطلق
فردت سلاما ثم ولت لحاجة * ونحن لعمري بابنة الخير أشوق
فيا طيب ما ريا ويا حسن منظر * لهوت به لو أن رؤياك تصدق
ويوم أتالى قد عرفت رسومها * فعجنا اليها والدموع ترقرق
وكادت تبين القول لما سألتها * وتخبرني لو كانت الدار تنطق
فيا دار سلمي هجت للعين عبرة * فماء الهوي يرفض أو يترقرق

قال وفي هذه القصيدة يذكر خلاف الجلاح عليه

أيا قومنا ان تقبلوا الحق فانتهوا * وإلا فأنياب من الحرب تحرق
فجاءوا إلى رجراجة مكفهرة * يكاد المدير نحوها الطرف يصعق
سيوف وارماح بأيدي أعزة * وموضونة مما افاد محرق
فما برحوا حتي تركنا رئيسهم * وقد حار فيه المضرحي المذلق
وكائن تري من ماجد وابن ماجد * له طعنة نجلاء للوجه يشهق

وقال زهير في ذلك أيضاً

سائل أميمة عني هل وفيت لها * ام هل منعت من المخزاة جيرانا
لا يمنع الضيف الا ماجد بطل * أن الكريم كريم أين ما كانا
* لما أبي جيرتي الامصممة * تكسو الوجوه من المخزاة ألوانا
ملنسا عليهم بورد لا كفاء له * يفلقن بالبيض تحت النقع أبدانا
اذا ارجحنوا علوناهامهم قدما * كانما نختلي بالهام خطبانا *
كم من كريم هوي للوجه منعفر * قد ا كتسي ثوبه في النقع ألوانا
ومن عميد تناهي بعد عثرته * تبدوا ندامته للقوم خزيانا

وأما الشعراء من ولد زهير فنهم مصاد بن أسد بن جنادة بن صهبان بن امرئ القيس بن زهير ابن جناب وهو القائل

تمنيت أن تلقى لقاح ابن محرز * وقبلك شامتها العيون النواظر
ممنحة فى الامر بين مناحة * وللضيف فيها والصديق معاقر
فهلا بني عيناء عاينت جمعهم * بحالك اذ سدت عليك المصادر

ومنهم حريث بن عامر بن الحرث بن امرئ القيس بن زهير بن جناب وهو القائل

أرى قومي بني قطن أرادوا * بأن لايتركوا بيدي مالا
فان لم أجزهم غيظا بغيظ * وأوردهم على عجل شلالا
فليت التغلبية لم تلدني * ولا أغنت بما ولدت قبالا

ومنهم الحزنبل بن سلامة بن زهير بن اسعد بن صهبان بن امرئ القيس بن زهير بن جناب وهو القائل

عيثت بمنخرق القميص كأنه * وضح الهلال على الحمور معذل
ياسلم ويحك والخليل معاتب * أزمعت أن تصلى سواى وتبخل
لما رأيت بعارضي ولمتى * غير الشباب علي المشيب المبدل
صرمت حبل فتى يهش الي الندي * لو تطلبين نداه لم يتعلل
إنا لنصبر عند معترك الوغي * ونبد مكرمة الكريم المفضل

ومنهم عمر بن أبي جابر بن زهير بن جناب وهو القائل

أبلغ ابا عمرو وأنـ * ـت على ذو النعم الجزيله
انا منعنا أن تـذ * ل بلادكم وبنو جديله
وطرقتهم ليلا أخـ * ـبرهم بهم ومني وصيله
فصدقتهم خبري فطا * روا في بلادهم الطويله

ومنهم عرفجة بن جنادة بن ابي النعمان بن زهير بن جناب وهو القائل

عفا أبرق العزاف من أم جابر * فمنعرج الوادي عفا فحفير
فروض ثوير عن يمين روية * كأن لم تربعه اوانس حور

رقاق الثنايا والوجوه كأنها * ظباء الفلا في لحظهن فتور

ومنهم المسيب بن رفل بن حارثة بن جناب بن قيس بن امرئ القيس بن أبي جابر بن زهير ابن جناب وهو القائل

قتلنا يزيد بن المهلب بعد ما * تمنيتم أن يغلب الحق باطله
وما كان منكم في العراق منافق * عن الدين الا من قضاعة قاتله
تجلله فحل بأبيض صارم * حسام جلا عن شفرتيه صياقله

يعني بالفحل ابن عياش بن سمير بن ابي شراحيل بن عمرو بن ابي جابر بن زهير بن جناب وهو قتل يزيد بن المهلب ومن بني زهير شعراء كثيرة ذكرت منهم الفحول دون غيرهم

صوت

لقد قلت حين قربت العيس يانوار
قفوا فاربعوا قليلا * فلم يربعوا وساروا
فنفسي لها حنين * وقلبي له انكسار
وصدري به غليل * ودمعي له انحدار

الشعر لسعيد بن وهب والغناء لسليم رمل بالوسطى عن الهشامي ومن جامع سليم ونسخة عمرو الثانية

أخبار سعيد بن وهب

سعيد بن وهب أبو عثمان مولى بني سامة بن لؤي بن نصر مولده ومنشأه بالبصرة ثم صار الى بغداد فاقام بها وكانت الكتابة صناعته فتصرف مع البرامكة فاصطنعوه وتقدم عندهم وكان شاعراً مطبوعا ومات في أيام المأمون وأكثر شعره في الغزل والتشبيب بالمذكر وكان مشغوفا بالغلمان والشراب ثم تنسك وتاب وحج راجلا على قدميه ومات على توبة واقلاع ومذهب جميل ومات وأبو العتاهية حي وكان صديقه فرثاه فاخبرني علي بن سليمان الاخفش عن محمد بن مزيد قال حدثت عن بعض أصحاب أبي العتاهية قال جاء رجل الي أبي العتاهية ونحن عنده فساره في شئ فبكي ابو العتاهية فقلنا له ماقال لك هذا الرجل يا ابا اسحق فابكاك فقال وهو يحدثنا لايريد ان يقول شعراً

قال لي مات سعيد بن وهب * رحم الله سعيد بن وهب
* ياأبا عثمان أبكيت عيني * يا أبا عثمان اوجعت قلبي *

قال فعجبنا من طبعه وانه يحدث فكان حديثه شعرا موزونا اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني سيبويه ابو محمد قال كان سعيد بن وهب الشاعر البصري مولي بني سامة قد تاب وتزهد وترك قول الشعر وكان له عشرة من البنين وعشر من البنات فكان اذا وجد شيئاً من شعره خرقه واحرقه وكان امرأ صدق كثير الصلاة يزكي في كل سنة عن جميع ماعنده حتي انه ليزكي عن فضة كانت على امرأته اخبرني عمي قال حدثني علي بن الحسين ابن عبد الاعلى قال حدثني ابو عثمان الليثي قال كان سعيد بن وهب يتعشق غلاماً يتشطر يقال له

سعيد فبلغه انه توعده ان يجرحه فقال فيه

من عذيري من سمي * من عذيري من سعيد
* انا باللحم اجاه * ويجاني بالحديد *

حدثني جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال نظر سعيد بن وهب الى قوم من كتاب السلطان في احوال جميلة فانشأ يقول

من كان في الدنيا له شارة * فنحن من نظارة الدنيا
نرمقها من كثب حسرة * كأننا لفظ بلا معني
يعلو بها الناس وأيامنا * تذهب في الارذل والادني

(أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود قال حدثني عبد الله بن العلاء المغني قال نظر الى سعيد بن وهب وأنا على باب ميمون بن اسمعيل حين اخضر شاربي ومعه اسحق بن ابراهيم الموصلي فسلمت على اسحق فاقبل عليه سعيد وقال من هذا الغلام فتبسم وقال هذا ابن صديق لى فاقبل على وقال

لا تخرجن مع الغزيّ لمغنم * ان الغزيّ يراك أفضل مغنم
في مثل وجهك يستحل ذوالتقي * والدين والعلماء كل محرم
* ما أنت الا غادة ممكورة * لولا شواربك المظلة بالفم

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن أبي طاهر عن أبي دعامة قال مر سعيد ابن وهب والكسائي فلقيا غلاماً جميل الوجه فاستحسنه الكسائي وأراد أن يستميله فاخذ يذاكره بالنحو ويتكلم به فلم يمل اليه واخذ سعيد بن وهب في الشعر ينشده فمال اليه الغلام فبعث به الى منزله وبعث معه بالكسائي وقال له حدثه وآنسه الى أن أجي وتشاغل بحاجة له فمضي به الكسائي فما زال يداريه حتي قضي حاجته منه وأربه ثم قال له انصرف وجاء سعيد فلم يره فقال

أبو حسن لا يفي * فمن ذا يفي بعده
أثرت له شادنا * فصايده وحده *
وأظهر لي غدرة * وأخلفني وعده
* ساطلب ماساءه * كما ساءني جهده

(اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال كان سعيد بن وهب لى صديقا وكان له ابن يكني أبا الخطاب من اكيس الصبيان واحسنهم وجها وأدباً فكان لايكاد يفارقه في كل حال لشدة شغفه به ورقته عليه فمات وله عشر سنين فجزع عليه جزعا شديداً وانقطع عن لذاته فدخلت اليه يوما لاعاتبه على ذلك واستعطفه فحين رأي ذلك في وجهي فاضت دموعه ثم انتحب حتي رحمته وأنشدني

عين جودي على ابي الخطاب * اذ تولى غضا بماء الشباب
لم يقارف ذنباً ولم يبلغ الحنـ * ـث مزجي مطهر الأثواب

فقدته عيني اذا ماسمي اتـ * ـرابه من جماعة الأتراب
انغداموحشاً لداري فقداصـ * ـبح انس الثرى وزين التراب
احمـد الله ياحبيبي فاني * بك راج منـه عظيم الثواب

ثم ناشدني الا اذكره بشيء مما جئت اليه فقمت ولم اخاطبه بحرف وقد رايت هذه الابيات بعينها بخط اسحق فى بعض دفاتره يقول فيه انشدني سعيد بن وهب لنفسه يرثي إبناً له صغيراً وهى على ماذكره جعفر بن قدامة عن حماد سواء (اخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ابو هفان قال حدثني ابو دعامة قال كان سعيد بن وهب مألفة لكل غلام امرد وفتى ظريف وقينة محسنة فحدثني رجل كان يعاشره قال دخل اليه يوماً وانا عنده غلامان امردان فقالا له قد تحاكمنا اليك اينا اجمل وجها واحسن جسما وجعلنا لك اجر حكمك ان تختار اينا حكمت له فتقضي حاجتك منه فحكم لاحدهما وقام فقضي حاجته منه واحتبسهما فشربا عنده نبيذاً ثم مال على الآخر ايضاً وقمت معه فداخلتهما حتى فعلت كفعله فقال لى سعيد هذا يوم الغارات في الخسارات ثم قال

رئمان جاءا فحكماني * لا حكم قاض ولا امير
هذا كشمس الضحي جمالا * وذا كبدر الدجي المنير
وفضل هذا كذا على ذا * فضل خميس على عشير
قالا أشر بيننا برای * ونجعـل الفضل للمشير
تبادلا ثم قمت حتي * اخذت فضلي من الكبير
وكان عيباً بان اراني * احرم حظي من الصغير
فكان مني ومن قريني * اليهـما وثبـة المغـير
فمن راى حاكما كحكمي * اعظم جوراً بلا نكير

وقال وشاعت الابيات حتى بلغت الرشيد فدعا به فاستنشده إياها فتلكا فقال له أنشد ولا بأس عليك فأنشد فقال له ويلك اخترت الكبير سناً أو قدراً قال بل الكبير قدراً قال لو قلت غير هذا سقطت عندي واستخففت بك ووصله (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني أبو العيناء قال دخل سعيد ابن وهب على الفضل بن يحيى في يوم قد جلس فيه للشعراء فجعلوا ينشدونه ويأمر لهم بالجوائز حتي لم يبق منهم أحد فالتفت الى سعيد بن وهب كالمستنطق فقال له أيها الوزير إني ما كنت استعددت لهذه الحال ولا تقدمت لها عندي مقدمة فأعرفها ولكن قد حضرني بيتان أرجو أن ينوبا عن قصيدة فقال هاتهما فرب قليل أبلغ من الكثير فقال سعيد

مدح الفضل نفسه بالفعالى * فعلا عن مديحنا بالمقال
أمروني بمدحه قلت كلا * كبر الفضل عن مديح الرجال

قال فطرب الفضل وقال له أحسنت والله وأجدت ولئن قل القول ونزر لقد اتسع المعنى وكثر ثم أمر له بمثل ما اعطاه كل من أنشده مديحا يومئذ وقال لا خير فيما يجيء بعد بيتيك وقام من المجلس وخرج الناس يومئذ بالبيتين لا يتناشدون سواهما (حدثني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثت عن الحرمي

قال كان الفضل بن يحيى ينافس أخاه جعفرا وينافسه جعفر وكان أنس بن أبي شيخ خاصا بجعفر ينادمه ويأنس به في خلواته وكان سعيد بن وهب بهذه المنزلة للفضل فدخلت يوما الى جعفر ودخل اليه سعيد بن وهب فحدثه وأنشده وتنادر له وحكى عن المتنادرين وأتى بكل مايسر ويطرب ويضحك وجعفر ينظر اليه لايزيد على ذلك فلما خرج سعيد من عنده تجاهلت عليه وقلت له من هذا الرجل الكثير الهذيان قال أو ما تعرفه قلت لا قال هذا سعيد بن وهب صديق اخي ابي العباس وخلصانه وعشيقه قلت وأي شيء رأى فيه قال لاشيء والله الا القذر والبرد والفتاثة ثم دخلت بعد ذلك الى الفضل ودخل أنس بن شيخ فحدث وندر وحكى عن المضحكين وأتى بكل طريقة فكانت قصة الفضل معه قصة جعفر مع سعيد فقلت له بعد أن خرج من حضرته من هذا المبرد قال أولا تعرفه قلت لا قال هذا أنس بن أبي شيخ صديق أبي الفضل وعشيقه وخاصته قلت وأي شيء اعجبه فيه قال لاأدري والله الا القذر والبرد وسوء الاختيار (قال) وانا والله اعرف بسعيد وأنس من الناس جميعاً ولكني تجاهلت عليهما وساعدتهما على هواهما (حدثني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال قال ابراهيم بن العباس قال لي الفضل بن الربيع ذات يوم عرفتنا ايام النكبة من كنا نجهله من الناس وذلك انا احتجنا الى أن نودع أموالنا وكان أمرها كثيرا مفرطا فكنا نلقيها على الناس القاء ونودعها الثقة وغير الثقة فكان ممن أودعته سعيد بن وهب وكان رجلا صعلوكا لامال له انما صحبنا على البطالة فظننت ان ما أودعته ذاهب ثم طلبته منه بعد حين فجاءني والله بخواتيمه وأودعت على بن الهيثم كاتبنا جملة عظيمة وكان عندي أوثق من أودعته فلما أمنت طالبته بالوديعة فجحدنيها وبهتني وحالف على ذلك فصار سعيد عندي في السماء وبانت به كل مبلغ وسقط على بن الهيثم فما يصل الي ولا يلقاني (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه حدثني عمرو بن بانة قال كان في جواري رجل من البرامكة وكانت له جارية شاعرة ظريفة يقال لها حسناء يدخل اليها الشعراء ويسألونها عن المعاني فتأتى بكل مستحسن من الجواب فدخل اليها سعيد بن وهب يوما وجلس اليها فحادثها طويلا ثم قال لها بعد ذلك

حاجيتك ياحسنا * في جنس من الشعر
وفيها طوله شبر * وقد يوفى على الشبر
له في رأسه شق * نطوف بالذي يجري
اذا ماجف لم يجر * لدي بر ولا بحر
وان بل أتى بالعـ * ـجب العاجب والسحر
أجبني لم أرد فحشاً * ورب الشفع والوتر
ولكن صفت ابياتاً * لها حظ من الزجر

(قال) فغضب مولاها وتغير لونه وقال اتفحش على جاريتي تخاطبها بالخنى فقالت له خفض عليك فما ذهب الى ما ظننت وانما يعني القلم فسرى عنه وضحك سعيد وقال هي أعلم منك بما سمعت

صوت

حضر الرحيل وشدت الاحداج * وغدا بهن مشمر مزعاج

للشوق نيران قدحن بقلبه * حتى استمر به الهوى الملجاج
أزعج هواك الى الذين تحبهم * ان المحب يسوقه الازعاج
لن يدنينك للحبيب ووصله * الا السري والبازل الهجهاج

الشعر لسلم الخاسر والغناء لهاشم بن سليمان ثقيل أول بالوسطى

أخبار سلم الخاسر ونسبه

سلم بن عمرو مولى بني تيم بن مرة ثم مولى أبي بكر الصديق رضوان الله عليه بصري شاعر مطبوع متصرف في فنون الشعر من شعراء الدولة العباسية وهو راوية بشار بن برد وتلميذه وعنه أخذ ومن بحره اغترف وعلى مذهبه ونمطه قال الشعر ولقب سلم الخاسر فيما يقال لانه ورث من أبيه مصحفاً فباعه واشترى بثمنه طنبوزا وقيل بل خلف له أبوه مالا فأنفقه على الادب والشعر فقال له بعض اهله انك لخاسر الصفقة فلقب بذلك وكان صديقا لابراهيم الموصلي ولابي العتاهية خاصة من الشعراء والمغنين ثم فسد ما بينه وبين أبي العتاهية وكان سلم منقطعا الى البرامكة والى الفضل بن يحيى خصوصا من بينهم وفيه يقول ابو العتاهية

انما الفضل لسلم وحده * ليس فيه لسوى سلم درك

وكان هذا أحد الاسباب في فساد ما بينه وبين أبي العتاهية ولسلم يقول ابو العتاهية وقد حج معه عتبة

* والله والله ما أبالي متى * مامت ياسلم بعد ذا السفر
أليس قد طفت حيث طفت وقـ * ـبلت الذي قبلت من الحجر

وله يقول أبو العتاهية وقد حبس ابراهيم الموصلي

سلم ياسلم ليس دونك سر * حبس الموصلي فالعيش مر
ما استطاب اللذات مذ سكن المطـ * ـبق رأس اللذات والله حر
ترك الموصلي من خلق الله جميعا وعيشهم مقشعر

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني على بن الحسن الواسطى قال حدثني أبو عمرو سعيد بن الحسن الباهلي الشاعر قال لما مات عمرو أبو سلم الخاسر اقتسموا ميراثه فوقع في قسط سلم مصحف فرده وأخذ مكانه دفاتر شعر كانت عند أبيه فلقب الخاسر بذلك (أخبرني) الحسن قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال ورث سلم الخاسر أباه مائة ألف درهم فأنفقها على الادب وبقي لا شيء عنده فلقبه الجيران ومن يعرفه بسلم الخاسر وقالوا أنفق ماله على مالا ينفعه ثم مدح المهدي أو الرشيد وقد كان بلغه اللقب الذي لقب به فأمر له بمائة ألف درهم وقال له كذب بهذا المال جيرانك فجاءهم بها وقال لهم هذه المائة الالف التي أنفقتها وربحت الادب فأنا سلم الرابح لا سلم الخاسر (أخبرني) أحمد بن عبيدالله ابن عمار قال حدثني على بن محمد النوفلي عن أبيه قال إنما لقب سلم بخاسر لانه ورث عن أبيه مصحفاً فباعه واشترى بثمنه طنبوراً (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال قال لي الجماز سلم الخاسر خالي لحاً فسألته لم لقب الخاسر فضحك ثم قال انه قد كان نسك

مدة يسيرة ثم رجع الى أقبح ماكان عليه وباع مصحفاً له ورثه عن أبيه وكان لجده قبله واشترى بثمنه طنبوراً فشاع خبره وافتضح فكان يقال له ويلك هل فعل أحد مافعلت فقال لم أجد شيئاً أتوسل به الى إبليس هو أقر لعينه من هذا (أخبرني) عمي قال أنبأنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن صالح المؤدب (وأخبرنا) يحيى بن علي إجازة قال حدثني أبي عن أحمد بن صالح قال قال بشار بن برد

صوت

لاخير في العيش ان دمنا كذا أبدا * لا نلتقي وسبيل الملتقى نهج
قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم * مافي التلاقي ولا في غيره حرج
من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال فقال سلم الخاسر أبياتاً ثم أخذ معنى هذا البيت فسلخه وجعله في قوله

من راقب الناس مات غماً * وفاز باللذة الجسور

فبلغ بيته بشاراً فغضب واستشاط وحلف ألا يدخل اليه ولا يفيده ولا ينفعه مادام حياً فاستشفع اليه بكل صديق له وكل من يثقل عليه رده فكلموه فيه فقال أدخلوه الي فأدخلوه اليه فاستدناه ثم قال إيه يا سلم من الذي يقول

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال أنت يا أبا معاذ قد جعلني الله فداءك قال فمن الذي يقول

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

قال تلميذك وخريجك وعبدك يا أبا معاذ فاجتذبه اليه وقنعه بمخصرة كانت في يده ثلاثاً وهو يقول لا أعود يا أبا معاذ الى ما تنكره ولا آتي شيئاً تذمه انما أنا عبدك وتلميذك وصنيعتك وهو يقول له يافاسق أتجيء الى معنى قد سهرت له عيني وتعب فيه فكري وسبقت الناس اليه فتسرقه ثم تختصره لفظاً تقربه به لتزرى علي وتذهب بيتي وهو يحلف له ألا يعود والجماعة يسئلونه فبعد لاى وجهد ماشفعهم فيه وكف عن ضربه ثم رجع له ورضي عنه (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرني يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثني عبد الوهاب بن مرار قال حدثني أبو معاذ النميري راوية بشار قال قد كان بشار قال قصيدة فيها هذا البيت

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال فقلت له يا أبا معاذ قد قال سلم الخاسر بيتاً هو أحسن وأخف على الالسن من بيتك هذا قال وماهو فقلت

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور *

فقال بشار ذهب والله بيتنا أما والله لوددت انه ينتمي في غير ولاء أبي بكر رضي الله عنه واني مغرم ألف دينار محبة مني لهتك عرضه واعراض مواليه قال فقلت له ماأخرج هذا القول منك الا غم قال أجل فوالله لاطعمت اليوم طعاماً ولاصمت اخبرنى الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم

ابن مهرويه قال حدثني محمد بن اسحق بن محمد النخعي قال قال أبو معاذ النميري قال بشار قصيدة وقال فيها

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فعرفته ان سلما قد قال

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور *

فلما سمع بشار هذا البيت قال سار والله بيت سلم وخمل بيتنا قال وكان كذلك لهج الناس ببيت سلم ولم ينشد بيت بشار أحد (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أبو مالك محمد بن موسى اليماني قال لما بني صالح بن المنصور قصره بدجلة قال فيه سلم الخاسر

ياصالح الجود الذي مجده * أفسد مجد الناس بالجود
بنيت قصرا مشرفا عاليا * بطائري سعد ومسعود
* كأنما يرفع بنيانه * جن سليمان بن داود
لازلت مسرورا به سالما * على اختلاف البيض والسود

يعني الايام والليالي فامر له بألف درهم (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني بعض آل ولد حمدون بن اسمعيل وكان ينادم المتوكل عن أبيه قال كان سلم الخاسر من غلمان بشار فلما قال بشار قصيدته الميمية في عمر بن العلاء وهي التي يقول فيها

اذا نبهتك صعاب الامور * فنبه لها عمرا ثم نم
فتى لايبيت على دمنة * ولا يشرب الماء الابدم

بعث بها مع سلم الى عمر بن العلاء فوافاه فأنشده اياها فامر لبشار بمائة ألف درهم فقال له سلم ان خادمك يعني نفسه قد قال في طريقه فيك قصيدة قال فانك لهناك قال تسمع ثم تحكم ثم قال هات فأنشده

صوت

قد عزني الداء فما لي دواء * مما ألاقي من حسان النساء
قلب صحيح كنت أسطو به * أصبح من سلمي بداء عياء
أنفاسها مسك وفي طرفها * سحر ومالي غيرها من دواء
وعدتني وعدا فأوفي به * هل تصلح الخمرة إلا بماء

ويقول فيها

كم كربة قد مسني ضرها * ناديت فيها عمر بن العلاء

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم فكانت أول عطية سنية وصلت اليه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال وجدت في كتاب بخط الفضل بن مروان وكان عاصم بن عتبة الغساني جد أبي السمراء الذي كان مع عبدالله بن طاهر صديقاً لسلم الخاسر كثير البر به والملاطفة له وفيه يقول سلم

الجود في قحطان * ما بقيت غسان

اسلم ولا أبالى * مافعل الاخوان
ما ضر مرتجيه * من عثرة الزمان
من غاله بخوف * فعاصم أمان

وكانت سبعين بيتاً فاعطاه عاصم سبعين ألف درهم وكان مبلغ ما وصل الى سلم من عاصم خمسمائة ألف درهم فلما حضرته الوفاة دعا عاصما فقال له إني ميت ولا ورثة لى وأن مالى مأخوذ فأنت أحق به فدفع اليه خمسمائة الف درهم ولم يكن لسلم وارث قال وكان عاصم هذا جوادا (أخبرني) محمد ابن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثني محمد بن طهمان قال أخبرني القاسم ابن موسي بن مزيد أن يزيد بن مزيد قال ما حسدت أحدا قط على شعر مدح به الا عاصم بن عتبة الغساني فانى حسدته على قول سلم الخاسر فيه

لعاصم سماء * عارضها تهتان
أمطارها اللجين * والدر والعقيان
وناره تنادي * اذ خبت النيران
الجود في قحطان * ما بقيت غسان
اسلم ولا أبالى * مافعل الاخوان
صلت له المعالى * والسيف والسنان

(أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم عن محمد بن القاسم بن مهرويه (وأخبرني) به الحسن بن على عن بن مهرويه عن الغربي عن محمد بن عمر الجرجانى قال كان سلم تلميذ بشار الا انه كان تباعد ما بينهما فكان سلم يقدم أبا العتاهية ويقول هو أشعر الجن والانس الي أن قال أبوا العتاهية يخاطب سلما

تعالى الله ياسلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال
هب الدنيا تصير اليك عفواً * أليس مصير ذاك الي زوال

قال وبلغ الرشيد هذا الشعر فاستحسنه وقال لعمري ان الحرص لمفسدة لامر الدين والدنيا وما فتشت عن حريص قط معيبه الا انكشف لى عما أذمه وبلغ ذلك سلما فغضب على ابي العتاهية وقال ويلى على الجرار ابن الفاعلة الزنديق زعم أني حريص وقد كنز البدور وهو يطلب وأنافي ثوبي هذين لا أملك غيرهما وانحرف عن أبي العتاهية بعد ذلك (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال أخبرني محمد بن اسمعيل السدوسي قال حدثني جعفر العاصمى (وأخبرني) عمي عن احمد بن أبي طاهر عن القاسم بن الحسن عن زكريا بن يحيى المدائني عن على بن المبارك القضاعي عن سلم الخاسر أن أبا العتاهية لما قال هذا الشعر فيه كتب اليه

ما أقبح التزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقا * أضحي وأمسى بيته المسجد
ورفض الدنيا ولم يلقها * ولم يكن يسعي ويسترفد

نخاف أن تنفد أرزاقه * والرزق عند الله لا ينفد
الرزق مقسوم على من ترى * يناله الابيض والاسود
كل يوفي رزقه كاملا * من كف عن جهد ومن يجهد

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو العسكر المسمعي وهو محمد بن سليمان قال حدثني العباس بن عبيد الله بن سنان بن عبد الملك بن مسمع قال كنا عند قثم بن جعفر ابن سليمان وهو يومئذ أمير البصرة وعنده أبو العتاهية ينشده شعره في الزهد فقال لي قثم ياعباس اطلب لي الجماز الساعة حيث كان فجئني به ولك سبق فطلبته فوجدته جالساً عند ركن دار جعفر ابن سليمان فقلت له أجب الامير فقام معي حتي أتي قثم فجلس في ناحية مجلسه وأبو العتاهية ينشده ثم قام اليه الجماز فواجهه وأنشد قول سلم الخاسر فيه

ما أقبح الزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقا * أضحي وأمسي بيته المسجد

وذكر الابيات كلها فقال أبو العتاهية من هذا أعز الله الامير قال هذا الجماز وهو ابن أخت سلم الخاسر انتصر لخاله منك حيث قلت له

تعالي الله ياسلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

قال فقال أبو العتاهية للجماز يا ابن أخي اني لم أذهب في شعري الاول حيث ذهب خالك ولا أردت ان أهتف به ولا ذهبت أيضاً في حضوري وانشادى حيث ذهبت من الحرص على الرزق والله يغفر لكما ثم قام فانصرف (أخبرني) عمي عن أحمد بن أبي طاهر عن أبي هفان قال وصل الى سلم الخاسر من آل برمك خاصة سوي ماوصل اليه من غيرهم عشرون الف دينار ووصل اليه من الرشيد مثلها (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني عمي عبيد الله والفضل عن أبيهما عن أبي محمد اليزيدى انه حضر مجلس عيسي بن عمرو وحضر سلم الخاسر فقال له يا أبا محمد اهجني على روى قصيدة امرئ القيس

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه في ستره

قال فقلت له مادعاك الى هذا قال كذا أريد فقلت له ياهذا انا وانت اغنى الناس عما تستدعيه من الشر فاتسعك العافية فقال انك لتحتجز مني نهاية الاحتجاز وأراد ان يوهم عيسي اني مفحم عي لاأقدر على ذلك فقال لى عيسي اسألك يا أبا محمد بحقي عليك الا فعلت فقلت

رب مغموم بعاقبة * غمط النعمة من أشره
وامرئ طالت سلامته * فرماه الدهر من غيره
بسهام غير مبرية * نقضت منه قوى مرره
وكذاك الدهر منقلب * بالفتي حالين من عصره
يخلط العسر بميسرة * ويسار المرء في عسره
عق سلم أمه صغراً * وأبا سلم على كبره

كل يوم خلفه رجل * رامح يسعى على أثره
يولج الغرمول سبته * كولوج الضب في جحره

قال فاغتم سلم وندم وقال هكذا تكون عاقبة البغي والتعرض للشر فضحك عيسى وقال له قد جهد الرجل أن تدعه وصيانته ودينه فأبيت ان لايدخلك في حر أمك اخبرني الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني على بن محمد النوفلي قال سمعت أبي يقول كان المهدى يعطي مروان وسلما الخاسر عطية واحدة فكان سلم يأتي باب المهدى على البرذون الفارة قيمته عشرة آلاف درهم بسرج ولجام مفضضين ولباسه الخز والوشي وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الأثمان ورائحة المسك والطيب والغالية تفوح منه ويجيء مروان بن أبي حفصة عليه فرو كبل وقميص كرابيس وعمامة كرابيس وخفا كبل وكساء غليظ وهو منتن الرائحة وكان لايأكل اللحم حتى يقرم اليه بخلا فاذا قرم أرسل غلامه فاشترى له رأساً فأكله فقال له قائل أراك لاتأكل إلا الرأس قال نعم اعرف سعره فآمن خيانة الغلام ولا أشتري لحما فيطبخه فيأكل منه والرأس آكل منه الوانا آكل منه عينيه لونا ومن غلصمته لونا ومن دماغه لونا (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا يحيي بن الحسن الربيعي قال أخبرني أبي قال كان سلم الخاسر قد بلي بالكيمياء فكان يذهب بكل شيء له باطلا فلما أراد الله عز وجل ان يصنع له عرف أن بباب الشأم صاحب الكيمياء عجيباً وانه لايصل اليه أحد إلا ليلا فسأل عنه فدلوه عليه قال فدخلت اليه الى موضع معور فدققت الباب فخرج الى فقال من أنت عافاك الله فقلت رجل معجب بهذا العلم قال فلا تشهرني فاني رجل مستور انما أعمل القوت قال قلت اني لاأشهرك انما أقتبس منك قال فاكتم ذلك قال وبين يديه كوز شبه صغير فقال لى اقلع عروته فقلعتها فقال اسبكها في البوطقة فسبكتها فاخرج شيئاً من تحت مصلاه فقال ذره عليه ففعلت فقال افرغه فأفرغته فقال دعه معك فاذا أصبحت فأخرج فبعه وعد الى فاخرجته الى باب الشأم فبعت المثقال باحدى وعشرين درهما ورجعت اليه فأخبرته فقال اطلب الآن ماشئت قلت تفيدني قال بخمسمائة درهم على أن لاتعلمه أحداً فأعطيته وكتب لى صفة فامتحنتها فاذا هي باطلة فعدت اليه فقيل لى قد تحول واذا عروة الكوز المشبه من ذهب مركبة عليه والكوز شبه ولذلك كان يدخل اليه من يطلبه ليلا ليخفي عليه قال فعرفت وعلمت ان الله عز وجل أراد بي خيراً وان هذا كله باطل (أخبرني) محمد ابن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني ابو مالك اليماني قال حدثني أبو كعب قال لما ماتت البانوكة بنت المهدى رثاها سلم الخاسر بقوله

أودي ببانوكة ريب الزمان * مؤنسة المهدي والخيزران
لم تنطو الارض على مثلها * مولودة حن لها الوالدان
بانوك يابنت امام الهدي * أصبحت من زينة أهل الجنان
بكت لك الارض وسكانها * في كل أفق بين إنس وجان

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني على بن الحسن الشيباني قال حدثني

أبو المستهل الاسدى وهو عبد الله بن تميم بن حمزة قال كان سلم الخاسر يهاجي والبة بن الحباب فأرسلني اليه سلم وقال قل له

ياوالب بن الحباب ياحلقي * لست من أهل الزناء فانطلق
تدخل فيه الغرمول تولجه * مثل ولوج المفتاح في الغلق

قال فأتيت والبة فقلت له ذلك فقال لي قل له ياابن الزانية سل عنك ربمان التميمي يعني انه نا كه قال وكان ربمان لوطياً آفة من الآفات وكان علامة ظريفاً قال فحدثني جعفر بن محمد العجلي عن أحمد بن معاوية الباهلي قال سمعت ربمان يقول نكت الهيثم بن عدى فمن ترونه يفلت مني بعده وأخبرني احمد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثني أبو مالك محمد بن موسى اليماني قال كان سلم الخاسر مدح بعض العلويين فبلغ ذلك المهدي فتوعده وهم به فقال سلم فيه

اني أتتني على المهدى معتبة * تكادمن خوفها الاحشاء تضطرب
اسمع فداك بنو حواء كلهم * وقد يجور برأس الكاذب الكذب
فقد حلفت يميناً غير كاذبة * يوم المغيبة لم يقطع لها سبب
الا يخالف مدحي غيركم أبداً * ولو تلاقى على الفرض والحقب
ولو ملكت عنان الريح أصرفها * في كل ناحية مافاتها الطلب
مولاك مولاك لاتشمت أعاديه * فما وراءك لي ذكر ولا نسب

فعفا عنه (وأخبرني) أحمد بن العباس وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا العنزي قال حدثني العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان قال حدثني موسى بن عبد الله بن شهاب المسمعي قال سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى يقول كان سلم الخاسر لايحسن أن يمدح ولكنه كان يحسن أن يرثي ويسئل (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن الحسن الشيباني قال حدثني أبو المستهل قال دخلت يوما على سلم الخاسر واذا بين يديه قراطيس فيها أشعار يرثي ببعضها أم جعفر وببعضها جارية غير مسماة وببعضها أقواما لم يموتوا وأم جعفر يومئذ باقية فقلت له ويحك ماهذا فقال تحدث الحوادث فيطالبونا بأن نقول فيها ويستعجلونا ولا يجمل بنا أن نقول غير الجيد فنعد لهم هذا قبل كونه فمتى حدث حادث أظهرنا ماقلناه فيه قديماً على أنه قيل في الوقت (أخبرني) محمد بن مزيد وعيسى بن الحسين قالا حدثنا الزبير بن بكار قال قال عبد الله بن الحسن الكاتب أنشد المأمون قول أبي العتاهية

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

فقال المأمون صدق لعمر الله إن الحرص لمفسدة للدين والمروءة والله مارأيت من رجل قط حرصاً ولا شرهاً فرأيت فيه مصطنعاً فبلغ ذلك سلما الخاسر فقال ويلي على ابن الفاعلة بياع الخزف كنز البدور بمثل ذلك الشعر المفكك الغث ثم تزهد بعد أن استغني وهو دائباً يهتف بي وينسبني الى الحرص وأنا لا أملك الا ثوبي هذين (أخبرني) عمي والحسن بن علي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا زكريا بن مهران قال طالب أبو الشمقمق سلما الخاسر بأن

يهب له شيئاً وقد خرجت لسلم جائزة فلم يفعل فقال أبو الشمقمق يهجوه

يا أم سلم هداك الله زورينا * كيما نديكك فرداً أو تديكينا

ماان ذكرتك الاهاج لي شبق * ومثل ذكراك أم السلم يشجينا

قال فجاءه سلم فأعطاه خمسة دنانير وقال أحب أن تعفيني من استزارتك أمي وتأخذ هذه الدنانير فتنفقها (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني يحيي بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثني محمد بن القاسم بن الربيع عن أبيه قال دخل الربيع على المهدي وأبو عبيد الله جالس يعرض كتبا فقال له أبو عبيد الله مر هذا أن يتنحي يعني الربيع فقال له المهدي تنح فقال لا أفعل فقال كأنك تراني بالعين الاولى فقال لا بل أراك بالعين التي أنت بها قال فلم لا تتنحى اذ أمرتك فقال له أنت ركن الاسلام وقد قتلت ابن هذا فلا آمن أن يكون معه حديدة يغتالك بها فقام المهدي مذعوراً وأمر بتفتيشه فوجدوا بين جوربه وخفه سكينا فردت الامور كلها الى الربيع وعزل أبو عبيد الله وولى يعقوب بن داود فقال سلم الخاسر فيه

يعقوب ينظر في الامو * ر وأنت تنظر ناحيه

أدخلته فعلا عليـ * ـك كذاك شؤم الناصيه

قال وكان بلغ المهدي من جهة الربيع أن ابن ابي عبيد الله زنديق فقال له المهدي هذا حسد منك فقال أفحص عن هذا فان كنت مبطلا بلغت مني الذي يلزم من كذبك فأتى بابن عبيد الله فقرره تقريرا خفياً فأقر بذلك فاستتابه فأبي أن يتوب فقال لابيه اقتله فقال لا تطيب نفسي بذلك فقتله وصلبه على باب أبي عبيد الله (قال) وكان ابن أبي عبيد الله هذا من أحمق الناس وهب له المهدي وصيفة ثم سأله بعد ذلك عنها فقال ماوضعت بيني وبين الارض حشية قط أوطأ منها حاشي سامع فقال المهدي لابيه أتراه يعنيني أو يعنيك قال بل يعني أمه الزانية لا يكني (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني يحيي بن الحسن قال حدثني أبي قال كنت أنا والربيع نسير قريباً من محمل المنصور حتي قال للربيع رأيت كأن الكعبة تصدعت وكأن رجلا جاء بحبل أسود فشددها فقال له الربيع من الرجل فلم يجبه حتي إذا اعتل قال للربيع أنت الرجل الذي رأيته في نومي شدد الكعبة فأي شيء تعمل بعدي قال ما كنت أعمل في حياتك فكان من أمره في أخذ البيعة للمهدي ما كان فقال سلم الخاسر في الفضل بن الربيع

وابن الذي جبر الاسلام يوم وهي * واستنقذ الناس من عمياء صيخود

قالت قريش غداة انهاض ملكهم * ابن الربيع وأعطوا بالمقاليد

فقام بالامر ميناس بوحدته * ماضي العزيمة ضراب القماحيد

إن الامور إذا ضاقت مسالكها * حلت يد الفضل منها كل معقود

إن الربيع وان الفضل قد بنيا * رواق مجد على العباس ممدود

قال فوهب له الفضل خمسة آلاف دينار (أخبرني) عمي قال حدثنا أبو هفان قال حدثني سعيد ابو هريم وابو دعامة قالا لما قال سلم الخاسر في الرشيد حين عقد البيعة لابنه محمد الامين

قد بايع الثقلان في مهدي الهدى * لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر
وليته عهد الانام وأمرهم * فدمغت بالمعروف رأس المنكر

اعطته زبيدة مائة الف درهم (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني احمد بن محمد بن علي الخراساني عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق عن ابيه قال قال سلم الخاسر في المهدى قصيدته التي يقول فيها

له شيمة عند بذل العطا * ء لا يعرف الناس مقدارها
ومهدي أمتنا والذي * حماها وأدرك أوتارها

فامر له المهدي بخمسمائة ألف درهم (أخبرنا) وكيع قال حدثنا عبد الله بن سليمان قال حدثنا منصور ابن أبي مزاحم قال شهدت المهدى وقد أمر لمروان بن أبي حفصة بأربعين الف درهم وفرض له على أهل بيته وجلسائه ثلاثين الف درهم وأمر الرشيد بعد ذلك لما ولي الخلافة لسلم الخاسر وقد مدحه بسبعين الف درهم فقال له يا أمير المؤمنين ان أكثر ما أعطي المهدي مروان سبعون الف درهم فزدني وفضلني عليه ففعل ذلك وأعطاه تتمة ثمانين الف درهم فقال سلم

ألا قل لمروان أتتك رسالة * لها نبأ لا ينثني عن لقائكا
حباني أمير المؤمنين بنفحة * مشهرة قد طأطأت من حبائكا
ثمانين ألفاً حزت من صلب ماله * ولم يك قسما من ألى وألائكا

فاجابه مروان فقال

أسلم بن عمرو قد تعاطيت غاية * تقصر عنها بعد طول عنائكا
فأقسم لولا ابن الربيع ورفده * لما ابتلت الدلو التي في رشائكا
وما نلت مذ صورت الاعطية * تقوم بها مصرورة في ردائكا

(حدثني) وسواسة بن الموصلي وهو محمد بن احمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني حماد عن ابيه قال استوهب أبي من الرشيد تركة سلم الخاسر وكان قد مات عن غير وارث فوهبها له فقبل أن يتسلمها صاحب المواريث فحصل منها خمسين الف دينار (أخبرني) عمي قال حدثني أبو هفان عن سعيد بن هريم وأبي دعامة انه رفع الى الرشيد ان سلما الخاسر قد توفي وخلف مما أخذه منه خاصة ومن زبيدة الف الف وخمسمائة ألف درهم سوي ماخلفه من عقار وغيره مما اعتقده قديما فقبضه الرشيد وتظلم اليه مواليه من آل أبي بكر الصديق رضوان الله عليه فقال هذا خادمي ونديمي والذي خلفه من مالى فانا أحق به فلم يعطهم الا شيئاً يسيرا من قديم أملاكه أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسماعيل عن القحذمي قال كان مالك وشهاب ابنا عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع ومعن ابن زائدة متواخين لا يكادون يفترقون وكان سلم الخاسر ينادمهم ويمدحهم ويفضلون عليه ولا يحوجونه الى غيرهم فتوفى مالك ثم أخوه ثم معن في مدة متقاربة فقال سلم يرثيهم

عين جودى بعبرة تهتان * واندبي من أصاب ريب الزمان
واذا مابكيت قوما كراما * فعلى مالك أبي غسان *

أين معن ابو الوليد ومن كا * ن غياثا للهالك الحيران
طرقتك المنون لاواهي الحبـ * ـل ولا عاقدا بحلف يمان
وشهاب وأين مثل شهاب * عند بذل الندى وحر الطعان
رب خرق رزئته من بني قيـ * ـس وخرق رزأت من شيبان
در در الايام ماذا أجنت * منهم في لفائف الكتان
ذاك معن ثوى ببست رهينا * وشهاب ثوى بأرض عمان
وهما ما هما لبذل العطايا * ولف الاقران بالاقران
يسبقان المنون طعنا وضربا * ويفكان كل كبل وعان

اخبرني وكيع قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال لما انشد سلم الخاسر الرشيد قصيدته فيه * حضر الرحيل وشدت الاحداج * أمر له بمائة ألف حدثني جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال دخل سلم الخاسر على الفضل بن يحيى في يوم نيروز والهدايا بين يديه فانشده

أمن ربع تسائله * وقد أقوت منازله
بقلبي من هوى الاطلا * ل حب ما يزايله
رويدكم عن المشغو * ف ان الحب قاتله
بلابل صدره تسري * وقد نامت عواذله
أحق الناس بالتفضيـ * ـل من ترجى فواضله
رأيت مكارم الاخلا * ق ما ضمت حمائله
فلست أرى فتى في النا * س الا الفضل فاضله
يقول لسانه خيرا * فتفعله أنامله *
ومهما يرج من خير * فان الفضل فاعله

وكان ابراهيم الموصلي وابنه اسحق حاضرين فقال لابراهيم كيف ترى وتسمع قال احسن مرئي ومسموع وفضل الامير اكثر منه فقال خذوا جميع ما أهدي الي اليوم فاقتسموه بينكم ثلاثا الا ذلك التمثال فاني أريد ان أهديه اليوم الى دنانير ثم قال لا والله ماهكذا تفعل الاحرار يقوم ويدفع اليهم ثمنه ثم نهديه فقوم بألفي دينار فحملها الى القوم من بيت ماله واقتسموا جميع الهدايا بينهم اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عيسي بن اسمعيل تينة قال حدثني القحذمي قال قيل لمعن بن زائدة ما احسن ما مدحت به من الشعر عندك قال قول سلم الخاسر

أبلغ الفتيان مالكة * ان خير الود ما نفعا
ان قرما من بني مطر * أتلفت كفاه ما جمعا
* كلما عدنا لنائله * عاد في معروفه جذعا

(اخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة واخبرني الحسن بن على قال

حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه عن أبي توبة قال حدث في أيام الرشيد أمر فاحتاج اليه الى الرأي فاشكل وكان الفضل بن يحيى غائبا فورد في ذلك الوقت فاخبروه بالقصة فاشار بالرأي في وقته وأنفذ الامر على مشورته لحمد ماجري فيه فدخل عليه سلم الخاسر فانشده

* بديهته وفكرته سواء * اذا مانابه الخطب الكبير

وأحزم مايكون الدهر رأيا * اذا عي المشاور والمشير

فامر له بعشرة آلاف درهم (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني أبو العيناء قال حدثني الجماز ان أبا الشمقمق جاء الي سلم الخاسر يستميحه فمنعه فقال له اسمع اذا ماقلته وأنشده

* حدثوني ان سلما * يشتكي جارة أيره *

فهو لا يحسد شيئاً * غير أير في أست غيره

* واذا سرك يوما * ياخليلي نيل خيره

* قم فمر راهبك الاصلع يقرع باب ديره

فضحك سلم وأعطاه خمسة دنانير وقال له أحب جعلت فداءك ان تصرف راهبك الاصلع عن باب ديرنا (أخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني احمد بن أبي كامل قال حدثني أبو دعامة قال دخل سلم الخاسر على الرشيد فانشده * حي الاحبة بالسلام * فقال الرشيد * حياهم الله بالسلام * فقال * أعلى وداع أم مقام * فقال الرشيد * حياهم الله على أي ذلك كان فانشده لم يبق منك ومنهم * غير الجلود على العظام

فقال له الرشيد بل منك وأمر باخراجه وتطير منه ومن قوله فلم يسمع منه باقي الشعر ولا أثابه بشئ (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أتت وفاة المهدي الى موسي الهادى وهو بجرجان فبويع له هناك فدخل عليه سلم الخاسر مع المهنئين فهناه بخلافة الله ثم أنشده

* لما أتت خير بني هاشم * خلافة الله بجرجان *

* شمر للحزم سرابيله * برأي لا غمر ولا وان *

لم يدخل الشوري على رأيه * والحزم لايمضيه رأيان *

(أخبرني) الحسن بن علي وعمي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني صالح بن عبد الرحمن عن أبيه قال دخل سلم الخاسر على الرشيد وعنده العباس بن محمد وجعفر بن يحيي فانشده قوله فيه * حضر الرحيل وشدت الاحداج * فلما انتهي الى قوله

ان المنايا فى السيوف كوامن * حتي يهيجها فتى هياج

فقال الرشيد كان ذلك معن بن زائدة فقال صدق أمير المؤمنين ثم أنشد حتى انتهي الي قوله

ومدجج يغشى المضيق بسيفه * حتي يكون بسيفه الافراج

فقال الرشيد ذلك يزيد بن مزيد فقال صدق أمير المؤمنين فاغتاظ جعفر بن يحي وكان يزيد بن مزيد عدوا للبرامكة مصافيا للفضل بن الربيع فلما انتهي الى قوله

نزلت نجوم الليل فوق رؤسهم * ولكل قوم كوكب وهاج

قال له جعفر بن يحيي من قلة الشعر حتي تمدح أمير المؤمنين بشعر قيل في غيره هذا لبشار في فلان التميمي فقال الرشيد ماتقول ياسلم قال صدق ياسيدي وهل أنا الا جزء من محاسن بشار وهل أنطق إلا بفضل منطقه وحياتك ياسيدي اني لأروي له تسعة آلاف بيت مايعرف أحد غيري منها شيئاً فضحك الرشيد وقال ماأحسن الصدق امض في شعرك وأمر له بمائة ألف درهم ثم قال للفضل بن الربيع هل قال أحد غير سلم في طينا المنازل شيئاً وكان الرشيد قد انصرف من الحج وطوى المنازل فوصف ذلك سلم فقال الفضل نعم ياأمير المؤمنين النمري فأمر سلما أن يثبت قائماً حتى يفرغ النمري من إنشاده فأنشده النمري قوله

تخرق سربال الشباب مع البرد * وحالت لنا أم الوليد عن العهد

فقال الرشيد للعباس بن محمد أيهما أشعر عندك ياعم قال كلاهما شاعر ولو كان كلام يستفحل لجودته حتى يؤخذ منه نسل لاستفحلت كلام النمري فأمر له بمائة ألف درهم أخرى (أخبرني) عمي قال أنشدني أحمد بن أبي طاهر لاشجع السلمى يرثي سلما الخاسر ومات سلم قبله

ياسلم ان أصبحت في حفرة * موسداً تربا وأحجارا

فرب بيت حسن قلته * خلفته في الناس سيارا

* قلدته ربا وسيرته * فكان فخراً منك أو عارا

لو نطق الشعر بكى بعده * عليه إعلاناً وإسرارا

صوت

أجدك ما تعفو كلوم مصيبة * على صاحب إلا فجعت بصاحب

تقطع أحشائي اذا ما ذكرتكم * وتهمل عيني بالدموع السواكب

عروضه من الطويل الشعر لسلمة بن عياش والغناء لحكم وله فيه لحنان بالبنصر وهزج بالوسطى

أخبار سلمة بن عياش

سلمة بن عياش مولى بني حسل بن عامر بن لؤي شاعر بصري من مخضرمي الدولتين وكان يتدين ويتصون وانقطع الى جعفر ومحمد ابني سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ومدحهما فأكثر وأجاد ومما مدحهما به وفيه غناء قوله

صوت

أرقت وطالت ليلتي بأبان * لبرق سري بعد الهدوء يمان

يضيء بأعلام المدينة همدا * الى أج فالطالح طالح قنان

غنى في هذين البيتين دحمان ولحنه ثقيل أول بالوسطى عن عمرو قال وفيه لحن لعطرد يقول فيها

وردت خليجي جعفر ومحمد * وكل بدي من نداه سقاني

وإني لارجو جعفراً ومحمداً * لافضل مايرجى له ملكان

هما ابنا رسول الله وابنا ابن عمه * فقد كرم الجدان والابوان

ومنها ماذكره محمد بن داود بن الجراح قوله

صوت

أنار بدت وهناً لعينك ترمض * ببغداد أم سار من البرق مومض

يضيء سناه مكفهرا كأنه * حناتم سود أو عشار تمخض

غنى فيهما عطرد ثقيلا أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطي عن اسحق يقول فيها

ولولا انتظاري جعفرا ونواله * لما كان في بغداذ ما أتبرض

وقد وجدت هذا الشعر لابن المولى في جامع شعره من قصيدة له وأظن ذلك الصحيح لا ماذكر محمد بن داود من أنها لسلمة بن عياش (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وغيره قال قال سلمة بن عياش (وذكر) محمد بن داود عن عسل بن ذكوان عن أبي حاتم عن الاصمعي عن سلمة بن عياش مولى بني عامر بن لؤي قال دخلت على الفرزدق السجن وهو محبوس وقد قال قصيدته

إن الذي سمك السماء بنى لنا * بيتاً دعائمه أعز وأطول

وقد أفحم وأجبل فقلت له الا ارفدك فقال وهل ذاك عندك فقلت نعم ثم قلت

بيت زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فاستجاد البيت وغاظه قولي له فقال لي ممن أنت فقلت من قريش فقال كل اير حمار من قريش فمن أيها أنت قلت من بني عامر بن لؤي قال لئام والله رضعة جاورتهم بالمدينة فما أحمدتهم فقلت ألأم والله منهم قومك وأرضع جاء رسول مالك بن المنذر وأنت سيدهم وشاعرهم فاخذ بأذنك يقودك حتى اختبسك فما اعترضه أحد ولا نصرك فقال قاتلك الله ما أكرمك وأخذ البيت فادخله في قصيدته (أخبرنا) وكيع قال أخبرني محمد بن سعد الكراني قال حدثنا سهل بن محمد قال حدثني العتبي قال كان سلمة بن عياش وأبو سفيان بن العلاء عند محمد بن سليمان وجارية تغنيهم وتسقيهم يقال لها بربر فقال سلمة

الى الله أشكو ما ألاقي من القلى * لأهلي وما لاقيت من حب بربر

على حين ودعت الصبابة والصبى * وفارقت أخداني وشمرت مئزري

نأى جعفر عنا وكان لمثلها * وأنت لنا في النائبات كجعفر

قال فقال محمد بن سليمان لسلمة خذها هي لك فاستحيا وارتدع وقال لا أريدها فألح عليه في أخذها فقال أعتق ما أملك إن أخذتها فقال له أبو سفيان ياسخين العين اعتق ما تملك وخذها فهي خير من كل ما تملك فلما مات أبو سفيان رثاه سلمة فقال

لعمرك لا تعفو كلوم مصيبة * على صاحب الا فجعت بصاحب

تقطع احشائي اذا ما ذكرتكم * وتهمل عيني بالدموع السواكب

وكنت امرأ اجلد اً على ماينوبني * ومعترفاً بالصبر عند المصائب

فهد أبو سفيان وكنى ولم أكن * جزوعا ولا مستنكرا للنوائب
غنينا معاً بضعاً وستين حجة * خليلى صفاء ودنا غير كاذب
فأصبحت لما حالت الارض دونه * على قربه منى كمن لم أصاحب

وذكر محمد بن داود عن غسل بن ذكوان أن محمد بن سليمان قال له اختر ما شئت غيرها لان أبا ايوب قد وطئها (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثت من غير وجه عن سلمة بن عياش انه قال قلت لابي حية النمري اهزأ به ويحك يا أبا حية أتدرى ما يقول الناس قال لا قلت يزعمون انى اشعر منك قال انا لله هلك والله الناس وفي بربر هذه يقول سلمة بن عياش وفيه غناء وذكر عمر بن شبة انه لمطيع بن اياس

صوت

اظن الحب من وجدي * سيقتلني على بربر
* وبربر درة الغوا * ص من يملكها يحبر
نخافى الله يا بربر * فقد افتنت ذا العسكر
بحسن الدل والشكل * وريح المسك والعنبر
ووجه يشبه البدر * وعيني جؤذر احور

فيه لحكم ثلاثة الحان رمل مطاق في مجري الوسطى عن اسحق وخفيف رمل عن هرون بن الزيات وهزج عن ابي ايوب المدني (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال بربر جارية آل سليمان اعتقت وكان لها جوار مغنيات فيهن جارية اسمها جوهر وكان في البصرة فتى يعرف بالصحاف حسن الوجه فبلغ مطيع بن اياس انه بات مع جوهر جارية بربر فغاظه ذلك فقال

ناك والله جوهر الصحاف * وعليها قميصها الافواف
شام فيها ايرا له اضلاع * لم يخنه نقص ولا اخطاف
زعموها قالت وقد غاب فيها * قائماً في قيامه استحصاف
بعض هذا مهلا ترفق قليلا * ما كذا يا فتى تناك الظراف

قال وقال فيها وقد وجهت بجواريها الى عسكر المهدي

* خافي الله يا بربر * فقد أفسدت ذا العسكر
أفضت الفسق في الناس * فصار الفسق لا ينكر
ومن ذا يملك الناس * اذا ما أقبلت بربر *
وأعطاف جواريها * كريح المسك والعنبر
* وجوهر درة الغوا * ص من يملكها يحبر
ألا يا جوهر القلب * لقد زدت على الجوهر
وقد أكملك الله * بحسن الدل والمنظر
* اذا غنيت يا احسـ * ن خلق الله بالمزهر

فهـذا حزنا يبكي * وهذا طربا يكفر *
وهـذا يشرب الكأس * وذا من فرح ينعـر
ولا والله ما المهد * ي أولى منك بالمنبر
* فما عشت ففي كفيـ * ـك خلع ابن أبي جعفر

قال فبلغ ذلك المهدي فضحك وأمر لمطيع بصلة وقال أنفق هذا عليها وسامها الا تخلعنا ما عاشت قال وفي جوهر يقول مطيع

جارية احسن من حليها * وفيه فضل الدر والجوهر
وجرمها اطيب من طيبها * والطيب فيه المسك والعنبر
جاءت بها بربر ممكورة * ياحبذا ما جلبت بربر

قال وقال فيها

انت ياجوهر عندي جوهره * في بياض الدرة المشتهره
واذا غنت فنار اضرمت * قدحت في كل قلب شرره

فاما الشنفري فانه رجل من الازد ثم من بني الاوس بن الحجر بن الهنو بن الازد ومما يغني فيه من شعره

صوت

الا ام عمرو ازمعت(١) فاستقلت * وما ودعت جيرانها اذ تولت
فوا ندما بانت امامة بعد ما * طمعت فيها نعمة قد تولت
وقد اعجبتني لاسقوطا خمارها * اذا ما مشت ولا بذات تلفت

غني في هذه الأبيات ابراهيم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة

خبر الشنفري ونسبه

(أخبرني) بخبره الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا أبو يحيي المؤدب وأحمد بن أبي المنهال المهلبي عن مؤرج عن أبي هشام محمد بن هشام النمري أن الشنفري كان من الاواس بن الحجر بن الهنو ابن الازد بن الغوث أسرته بنو شبابة بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان فلم يزل فيهم حتى اسرت بنو سلامان بن مفرج بن عوف بن ميدعان بن مالك بن الازد رجلا من فهم ثم أحد بني شبابة ففدته بنو شبابة بالشنفري قال فكان الشنفري في بني سلامان بن مفرج لاتحسبه الا أحدهم حتى نازعته بنت الرجل الذي كان في حجره وكان السلامي اتخذه ولدا فقال لها الشنفري اغسلي رأسي يا أخية فأنكرت أن يكون أخاها ولطمته فذهب مغاضباً حتى أتى الذي اشتراه من فهم فقال له الشنفري اصدقني ممن أنا قال أنت من الاواس بن الحجر فقال اما أني لن أدعكم حتى أقتل منكم

(١) وروى أجمعت يقال أجمع على الامر اذا عزم عليه اهـ من بن الانباري

مائة بما استعبدتموني ثم انه قام يقتلهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلا وقال الشنفري للجارية السلامية

ألا ليت شعري والتاهف ضلة * بما ضربت كف الفتاة هجينها

ولو علمت قعسوس انساب والدي * ووالدها ظلت تقاصر دونها

انا ابن خيار الحجر بيتاً ومنصباً * وأمي ابنة الاحرار لو تعرفينها

قال ثم ازم الشنفرى دار فهم فكان يغير على الأزد على رجليه فيمن معه من فهم وكان يغير عليهم وحده أكثر ذلك وقال الشنفرى لبني سلامان

واني لأهوى أن ألف عجاجتي * على ذي كساء من سلامان أو برد

وأمشي أبغي بالفضاء سراتهم * وأسلك خلا بين أرفاغ والسرد

فكان يقتل بني سلامان بن مفرج حتى قعد له رهط من الغامديين من بني الرمداء فأعجزهم فأشلوا عليه كلباً لهم يقال له حبيش ولم يصنعوا شيئاً ومر وهو هارب بقرية يقال لها دحيس برجلين من بني سلامان بن مفرج فأرادها ثم خشي الطالب فقال

قتيلي فجار أنتما إن قتلتما * بجوف دحيس أو تبالة تسمعا

يريد ياهذان اسمعا وقال فيما كان يطالب به بني سلامان

فالا تزرني حتفتي أو تلاقني * أمش بدهر أو عذاف فنورا

أمشي بأطراف الحماط وتارة * تنفض رجلي بسبطاً فعصنصرا

وأبغي بني صعب بن مر بلادهم * وسوف ألاقيهم إن الله يسرا

ويوما بذات الرأس اوبطن منجل * هنالك تلقى القاصي المتغورا

قال ثم قعد له بعد ذلك أسيد بن جابر السلاماني وخازم الفهمي بالناصف من أبيدة ومع أسيد ابن أخيه فمر عليهم الشنفرى فأبصر السواد بالليل فرماه وكان لا يرى سواداً الا رماه كائناً ما كان فشك ذراع ابن أخي أسيد الى عضده فلم يتكلم فقال الشنفري ان كنت شيئاً فقد اصبتك وان لم تكن شيئاً فقد أمنتك وكان خازم باطحاً بالطريق يعني منبطحاً يرصده فنادى أسيد يا خازم أصلت يعني اسلل سيفك فقال الشنفري لكل ماتضرب فأصلت الشنفرى فقطع اصبعين من اصابع خازم الخنصر والتي تليها وضبطه خازم حتى لحقه أسيد فضبطاه وهما تحته وأخذ أسيد برجل ابن أخيه فقال أسيد رجل من هذه فقال الشنفرى رجلي فقال ابن أخي أسيد بل هي رجلي ياعم فأسروا الشنفري وادوه الى أهلهم وقالوا له أنشدنا فقال انما النشيد على المسرة فذهب مثلا ثم ضربوا يده فتعصعصت أي اضطربت فقال الشنفري في ذلك

لاتبعدي أما ذهبت شامه * فرب واد نفرت حمامه

* ورب قرن فصلت عظامه *

ثم قال له السلامي أأطرفك ثم رماه في عينه فقال الشنفرى كان(١) كنا نفعل أي كذلك كنا نفعل وكان

---

(١) وفي بعض الروايات كاك وهي لغة

الشنفرى اذا رمي رجلا منهم قال له أ أطرفك ثم يرمي عينه ثم قالوا له حين أرادوا قتله أين نقبرك فقال

لا تقبروني ان قبري محرم * عليكم ولكن ابشرى أم عامر
اذا احتملت راسي وفي الراس اكثري * وغودر عند الملتقى ثم سائري
هنالك لا ارجو حياة تسرني * سمير (١) الليالي مبسلا بالجرائر

وقال تأبط شرا يرثي الشنفرى

على الشنفرى ساري الغمام ورائح * غزير الكلى وصيب الماء باكر
عليك جزاء مثل يومك بالجبا * وقد رعفت منك السيوف البواتر
ويومك يوم العيكتين وعطفة * عطفت وقد مس القلوب الخناجر
تحاول دفع الموت فيهم كأنهم * بشوكتك الحذا ضئين عواثر (٢)
فانك لو لا قيتني بعد ما ترى * وهل يلقين من غيبته المقابر
* لالفيتني في غارة ادعي بها * اليك واما راجعا انا ثائر *
وان تك مأسورا وظلت مخيما * وابليت حتى ما يكيدك واتر
وحتى رماك الشيب في الرأس عانسا * وخيرك مبسوط وزادك حاضر
واجمل موت المرء اذ كان ميتا * ولا بد يوما موته وهو صابر
فلا يبعدن الشنفرى وسلاحه الـ * ـحديد وشد خطوه متواتر
اذا راع روع الموت راع وان حمي * حمي معه حر كريم مصابر

وقال غيره لا بل كان من أمر الشنفري وسبب أسره ومقتله ان الازد قتلت الحرث بن السائب الفهمي فأبوا أن يبوؤا بقتله فباء بقتله رجل منهم يقال له حرام بن جابر قبل ذلك فمات أخو الشنفري فانشأت تبكيه أمه فقال الشنفري وكان أول ماقاله من الشعر

ليس لوالدة هرها (٣) * ولا قولها لابنها دع دع
تحاذر أن غالني غائل (٤) * وغيرك أملك بالمصرع

قال فلما ترعرع الشنفري جعل يغير على الازد مع فهم فيقتل من أدرك ثم قدم مني وبها حرام بن جابر فقيل له هذا قاتل أبيك فشد عليه فقتله ثم سبق الناس على رجليه فقال

* قتلت حراماً مهدياً بملبد * ببطن مني وسط الحجيج المصوت

قال ثم ان رجلا من الازد أتى أسيد بن جابر وهو أخو حرام المقتول فقال تركت الشنفرى بسوق حباشة فقال أسيد بن جابر والله لئن كنت صادقا لا نرجع حتى نأكل من جني أليف أبيدة فقعد له على الطريق هو وابنا حرام فلما أحسوه في جوف الليل وقد نزع نعلا ولبس نعلا ليخفي وطأه

---

(١) وروى سجيس وهما بمعني ومبسلا من قول الله تعالى ابسلوا بما كسبوا قاله ابن سيده

(٢) وروى تجول ببز الموت فيه كأنهم * لشوكتك الحدى ضئين نوافر * الحدى فعلى من الحدة واراد الحادة اه ابن الانبارى (٣) وروى همها (٤) وروي تطوف وتحدر احواله

فلما سمع الغلامان وطأه قالا هذه الضبع فقال أسيد ليست الضبع ولكنه الشنفري ليضع كل واحد منكما نعله على مقتله حتي اذا رأى سواده نكص مليا لينظر هل يتبعه أحد ثم رجع حتي دنا منهم فقال الغلامان أبصرنا فقال عمهما لا والله ماأبصركما ولكنه أطرد لكما لتتبعوه فليضع كل واحد منكما نعله على مقتله فرماهم الشنفرى نخسق في النعل ولم يحرك المرمي ثم رمي فانتظم ساق أسيد فلما رأي ذلك أقبل حتي كان بينهم فوثبوا عليه فاخذوه فشدوه وثاقا ثم انهم انطلقوا به الى قومهم فطرحوه وسطهم فتماروا بينهم في قتله فبعضهم يقول أخوكم وابنكم فلما رأي ذلك أحد بني حرام ضربه فقطع يده من الكوع وكانت بها شامة سوداء فقال الشنفري حين قطعت يده

لاتبعدي أماهاكت شامه * فرب خرق قطعت قتامه

ورب قرن فصلت عظامه

وقال تأبط شرا يرثيه

لايبعدن الشنفري وسلاحه الـحديد وشـد خطوه متواتر

اذاراع روع الموت راع وان حمي * حمي معـه حر كريم مصابر

قال وذرع خطو الشنفري ليلة قتل فوجد أول نزوة نزاها احدي وعشرين خطوة ثم الثانيـة سبع عشرة خطوة (١) قال وقال ظالم العامري في الشنفر وفى غاراته على الازد وتجزهم عنه ويحمد أسيد بن جابر في قتله الشنفري

مالكم لم تدركوا رجل شنفري * وأنتم خفاف مثل أجنحة الغرب

تعاديتم حـتي اذا ما لحقـتم * تباطأ عنكم طالب وأخو سقب

لعمرك للساعى أسيد بن جابر * أحق بها منكم بنى عقب الكلاب

قال ولما قتل الشنفرى وطرح رأسه مر به رجل منهم فضرب جمجمة الشنفرى بقدمه فعـقرت قدمه فمات منها فتمت به المائة وقال الشنفري فى قتله حراماً قاتل أبيه

ارى أم عمرو أزمعت فاسـتقلت * وما ودعت جيرانها اذ تولت *

فقد سبقتنا أم عمرو بأمرها * وقد كان أعناق المطى أظلت

فوا ندما على أميمة بعـد ما * طمعت فيها نعمة العيش زلت

أميمة لايخزى نثاهـا حليلها * اذاذكر النسوان عفت وجلت

تحل بمنجاة من اللوم بيتهـا * اذا مابيوت بالملامـة حلت

فقد أعجبتني لاسقوط قناعها * اذا مامشت ولا بذات تلفت

كان لها في الارض نسيا تقصه * اذامامشت وان تحدثك تبلت

النسي الذي يسقط من الانسان وهو لايدري أين هو يصفها بالحياء وانها لاتلتفت يميناً ولا شمالا تبرجا ويروي تقصه على أمها وان تكلمك

---

(١) وزاد ابن الانباري والثالثة خمس عشرة خطوة

فدقت وجلت واسبكرت وأكملت * فلو جن انسان من الحسن جنت
تبيت بعيد النوم تهدي غبوقها * لجاراتها اذا الهدية قلت
فبتنا كأن البيت حجر حولنا * بريحانة راحت عشاء وطلت
بريحانة من بطن حلية أمرعت * لها أرج ماحولها غير مسنت
غدوت من الوادي الذي بين مشعل * وبين الحشاهيات أنشأت سربت
أمشي على الارض التي لن تضيرني * لا كسب مالا أو ألاقي حمت
اذا ماأتتني ميتتي لم أبالها * ولم تذر خالاتي الدموع وعمت
وهنئ بي قوم ولا ان هنأتهم * وأصبحت في قوم وليسو بمنبت
وأم عيال قد شهدت تقوتهم * اذا أطعمتهم أوتحت(١) وأقلت
تخاف علينا الجوع ان هي أكثرت * ونحن جياع أي آل تألت
عفاهية (٢) لاتقصر الستر دونها * ولا ترتجي للبيت ان لم يبيت
لها وفضة فيها ثلاثون سلجما(٣) * اذا مارأت أولى العدي اقشعرت
وتأتي العدي بارزا نصف ساقها * كعدو حمار الغابة المتفلت
اذا فزعت طارت بأبيض صارم * ورامت بما في جوفها ثم سلت
حسام كلون الملح صاف حديده * جراز من اقطار الحديد المنعت
تراها كأذناب الحسيل صوادرا * وقد نهلت من الدماء وعلت
سنجزي سلامان بن مفرج قرضهم * بما قدمت أيديهم وأزلت
شفينا بعبد الله بعض غليلنا * وعوف لدي المعدي أوان استهلت
قتلنا حراما مهديا بملبد * محاهما بين الحجيج المصوت
فان تقبلوا نقبل بمن نيل منهم * وان تدبروا فأم من نيل فتت
ألا لاتزرني ان تشكيت خاتي * كفاني بأعلى ذي الحميرة عدوت
واني لحلو ان أزدت حلاوتي * ومر اذا النفس الصدوف استمرت
أبي لما آبي وشيك مفيئتي * الى كل نفس تنتحي بمودت

وقال الشنفري أيضاً

ومرقبة عيطاء يقصر دونها * أخو الضروة الرجل الخفيف المشفف
نميت الى أعلى ذراها وقد دنا * من الليل ملتف الحديقة أسدف
فبت على حد الذراعين محدبا * كما يتطوي الارقش المتقصف

---

(١) وروى حترتهم قال في اللسان في مادة ح ت ر واحتر علينا رزقنا أي أقله وحبسه وقال الفراء حتره يحتره ويحتره اذا كساه واعطاه وانشد البيت على هذه الرواية وروي المفضل أوتحت وتقلت وروي الانباري اخترت وقال الحتى الشئ القليل (٢) وروي مصماكة (٣) وروى سيحفا

قليل جهازي غير نعلين اسحقت * صدورهما مخصورة لا تخصف
وملحفة درس وجرد ملاءة * اذا انجحت من جانب لا تكفف
وأبيض من ماء الحديد مهند * مجد لاطراف السواعد معطف
وصفراء من نبع أبي ظهيرة * ترن كارنان الشجي وتهتف
اذا طال فيها النزع تأبي بعجسها * وترمي بذرويها بهن فتقذف
كان حفيف النبل من فوق عجسها * عوازب نحل أخطأ الغار مطنف
نأت أم قيس المربعين كليهما * وتحذر أن ينأي بها المتصيف
وانك لو تدرين أن رب مشرب * مخوف كداء البطن أوهو أخوف
وردت بمأثور يمان وضالة * تخيرتها مما أريش وأرصف
أركبها في كل أحمر غائر * وأنسج للولدان ماهو مقرف
وتابعت فيه البري حتي تركته * يزف اذا أنفذته ويذفذف
فكفي منها للبغيض كراهة * اذا بعث حلاما له متخوف
ووادبعيد العمق ضنك جماعه * بواطنه للجن والاسد مألف
تعسفت منه بعد ماسقط الندي * غماليل يخشى غيلها المتعسف
اذا خشعت نفس الجبان وخيمت * فلي حيث يخشي أن يجاوز مخشف
وإن امرءا أجار سعد بن مالك * علي وأثواب الاقيصر تعنف

وقال الشنفري أيضاً

ومستبسل جافي القميص ضممته * بأزرق لا نكس ولا متعوج
عليه نساري على خوط نبعة * وفوق كعرقوب القطاة مخدرج
وقاربت من كفي ثم فرجتها * بنزع اذا ما استكره النزع مخلج
فصاحت بكفي صيحة راجعتها * أنين الاميم ذي الجراح المشجج

(وقال غيره) لا بل كان من سبب أمر الشنفري انه سبت بنو سلامان بن مفرج بن مالك بن هوازن بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد الشنفري وهو أحد بني ربيعة بن الحجر ابن عمران بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد وهو غلام فجعله الذي سباه في بهمه يرعاها مع ابنة له فلما خلي بها الشنفري ذهب ليقبلها فصكت وجهه ثم سعت إلى أبيها فاخبرته فخرج اليه ليقتله فوجده وهو يقول

ألا هل أتي فتيان قومي جماعة * بما لطمت كف الفتاة هجينها
ولو علمت تلك الفتاة مناسبي * ونسبتها ظلت تقاصر دونها
أليس أبي خير الاوس وغيرها * وأمي ابنت الخيرين لو تعلمينها
اذا ما أروم الود بيني وبينها * يؤم بياض الوجه مني يمينها

قال فلما سمع قوله سأله ممن هو فقال أنا الشنفرى أخو بنى الحرث بن ربيعة وكان من أقبح الناس

وجهاً فقال له لولا أني أخاف أن يقتلني بنو سلامان لانكحتك ابنتي فقال على ان قتلوك أن اقتل منهم مائة رجل بك فانكحه ابنته وخلى سبيله فسار بها الى قومه فشدت بنوا سلامان خلافه على الرجل فقتلوه فلما بلغه ذلك سكت ولم يظهر جزعا عليه وطفق يصنع النبل ويجعل افواقهـا من القرون والعظام ثم ان امرأته بنت السلاماني قالت له ذات يوم لقد خست بميثاق أبي عليك فقال

كأن قد فلا يغررك مني تمكثي * سلكت طريقا بين يربغ فالسرد

واني زعيم أن تثور عجاجـتي * على ذي كساء من سلامان او برد

هم أعدموني ناشئاً ذا مخيلة * أمشي خلال الدار كالفرس الورد

كاني اذا لم يمس في الحي مالك * بتيهاء لا أهدي السبيل ولا اهدي

قال ثم غزاهم فجعل يقتلهم ويعرفون نبله بافواقها في قتلاهم حتى قتل منهم تسعة وتسعين رجلا ثم غزاهم غزوة فنذروا به فخرج هاربا وخرجوا في أثره فمر بامرأة منهم يلتمس الماء فعرفته فاطعمته اقطا ليزيد عطشاً ثم استسقى فسقته رائبا ثم غيبت عنه الماء ثم خرج من عندها وجاءها القوم فاخبرتهم خبره ووصفت صفته وصفة نبله فعرفوه فرصدوه على كر لهم وهو ركى ليس لهم ماء غيره فلما جن عليه الليل أقبل الى الماء فلما دنا منه قال إني أراكم وليس يرى أحداً إنما يريد بذلك أن يخرج رصدا ان كان ثم فأصاخ القوم وسكتوا ورأى سوادا وقد كانوا تواصوا قبل ان قتل منهم قتيل أن يمسكه الذي الى جنبه لئلا تكون حركة قال فرمى لما ابصر السواد فأصاب رجلا فقتله فلم يحرك أحد فلما رأى ذلك أمن في نفسه واقبل الى الكر فوضع سلاحه ثم انحدر فيه فلم يرعه إلا بهم على رأسه فاخذوا سلاحه فنزا ليخرج فضرب بعضهم شماله فسقطت فاخذها فرمى بها كبد الرجل فخر عنده فى القليب فوطئ على رقبته فدقها وقال في قطع شماله

لا تبعدي أما ذهبت شامه * فرب واد نفرت حمامه

ورب قرن فصلت عظامه * ورب حي فرقت سوامه

قال ثم خرج اليهم فقتلوه وصلبوه فلبث عاما أو عامين مصلوبا وعليه من نذره رجل قال فجاء رجل منهم كان غائبا فمر به وقد سقط فركض رأسه برجله فدخل فيها عظم من راسه فبغت عليه فمات منها فكان ذلك الرجل هو تمام المائة

صوت

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى مابيننا سكن الدهر

فياهجر ليلى قد بلغت بي المدي * وزدت على مالم يكن بلغ الهجر

ويا حبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر

اما والذي ابكي واضحك والذى * امات واحيا والذى امره امر

لقد تركتني احسد الوحش ان ارى * قرينين منها لم يروعهما الزجر

الشعر لابي صخر الهذلي والغناء لمعبد في الاول والثاني من الابيات ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو ولابن سريج في الرابع والخامس ثقيل ولعريب فيهما ايضاً ثقيل اول آخر وهو الذى فيه استهلال

له وللواثق فيهما رمل ولابن سريج ايضاً ثاني ثقيل في الثالث وما بعده عن احمد بن المكي وذكر ابن المكي ان الثقيل الثاني بالوسطي لجده يحيى المكي

أخبار أبي صخر الهذلي ونسبه

هو عبدالله بن سلم السهمي احد بني مرمض وهذا اكثر ماوجدته من نسبه في نسخة السكري وهي اتم النسخ مما يأثره عن الرياشي عن الاصمعي وعن الاثرم عن ابي عبيدة وعن ابن حبيب عن ابن الاعرابي وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وكان مواليا لبني مروان متعصبا لهم وله في عبدالملك ابن مروان مدائح وفي اخيه عبد العزيز وعبد العزيز بن خالد بن اسيد وحبسه ابن الزبير الى ان قتل فاخبرني يحيى بن احمد بن الجون مولى بني امية لقيته بالرقة قال حدثني الفيض بن عبد الملك قال حدثني مولاي عن ابيه عن مسامة بن الوليد القرشي عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لما ظهر عبد الله بن الزبير بالحجاز وغلب عليها بعد موت يزيد بن معاوية وتشاغل بنو امية بالحرب بينهم في مرج راهط وغيره دخل عليه ابو صخر الهذلي في هذيل وقد جاؤوه ليقبضوا عطاءهم وكان عارفا بهواه في بني أمية فمنعه عطاءه فقال علام تمنعني حقا لى وانا امرء مسلم مااحدثت في الاسلام حدثا ولا اخرجت من طاعة يداً قال عليك بني امية فاطلب عندهم عطاءك قال اذا اجدهم سباطا اكفهم سمحة انفسهم بذلاء لاموالهم وهابين لمجتديهم كريمة اعراقهم شريفة أصولهم زاكية فروعهم قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبهم وسببهم ليسوا اذا نسبوا باذناب ولا وشائظ ولا اتباع ولاهم في قريش كفقعه القاع لهم السودد في الجاهلية والملك في الاسلام لا كمن لا يعد في عيرها ولا نفيرها ولا حكم اباؤه في نقيرها ولا قطميرها ليس من احلافها المطيبين ولا من ساداتها المطعمين ولا من جودائها الوهابين ولا من هاشمها المنتخبين ولا عبد شمسها المسودين وكيف تقاتل الرؤوس بالاذناب واين النصل من الجفن والسنان من الزج والذنابى من القدامي وكيف يفضل الشحيح على الجواد والسوقة على الملك والجامع بخلا على المطعم فضلا فغضب ابن الزبير حتي ارتعدت فرائصه وعرق جبينه واهتز من قرنه الي قدمه وامتقع لونه ثم قال له ياابن البوالة على عقبيها وياجلف ياجاهل ام والله لولا الحرمات الثلاث حرمة الاسلام وحرمة الحرم وحرمة الشهر الحرام لأخذت الذي فيه عيناك ثم امر به الي سجن عارم فحبس به مدة ثم استوهبته هذيل ومن له من قريش خؤولة في هذيل فاطلقه بعد سنة واقسم الا يعطيه عطاء مع المسلمين ابداً فلما كان عام الجماعة وولى عبد الملك وحج لقيه ابو صخر فلما رآه عبد الملك قربه وادناه وقال له انه لم يخف على خبرك ولا ضاع لك عندي هواك ولا موالاتك فقال اذشفا الله منه نفسي ورايته قتيل سيفك وصريع اوليائك مصلوبا مهتوك الستر مفرق الجمع فما ابالى مافاتني من الدنيا ثم استأذنه في الانشاد فاذن له فتمثل بين يديه قائما وانشأ يقول

عفت ذات عرق عصلها فرئامها * فدهناؤها وحش واجلى سوامها
على ان مرسي خيمة خف اهلها * بابطح محلال وهيهات عامها

اذا اعتلجت فيها الرياح فادرجت * عشيا جرى في جانبيها قتامها
وان معاجي في الديار وموقفي * بدارسة الربعين بال ثمامها
لجهل ولا كني اسلي ضمانة * يضعف أسرار الفؤاد سقامها
فاقصر فلا ما قد مضى لك راجع * ولا لذة الدنيا يدوم دوامها
وان أمير المؤمنين الذي رمي * بجأواء جمهور تسيل إكامها
من أرض قرى الزيتون مكة بعدما * غلبنا عليها واستحل حرامها

يقول رمي مكة بالرجال من اهل الشأم وفي ارض الزيتون

واذعات فيها الناكثون وافسدوا * نخيفت أقاصيها وطار حمامها
فشج بهم عرض الفلاة تعسفا * اذا الارض أخفى مستواها سومها
فصبحهم بالخيل تزحف بالقنا * وبيضاء مثل الشمس يبرق لامها
لهم عسكر ضافي الصفوف عرمرم * وجمهورة يثني العدو انتقامها
فطهر منهم بطن مكة ماجد * أبي الضيم والميلاء حين يسامها
فدع ذا وبشر شاعري أم مالك * بابيات مخزى طويل عرامها

شاعري ام مالك رجلان من كنانة كانا مع ابن الزبير يمدحانه ويحرضانه على ابي صخر لعداوة كانت بينهما وبينه

فان تبد تجدع منخراك بمدية * مشرشرة حرى حديد حسامها
وان تخف عنا او تخف من اذاتنا * تنوشك نابا حية وسمامها
فلولا قريش لاسترقت عجوزكم * وطال على قطبي رحاها احترامها

قال فامر له عبد الملك بما فاته من العطاء ومثله صلة من ماله وكساه وحمله (نسخت) من كتاب ابي سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وابي عبيدة قالا كان ابو صخر الهذلي منقطعا الى أبي خالد عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد مداحا له فقال له يوماً ارثني يا ابا صخر وانا حي حتى اسمع كيف تقول واين مراثيك لي بعدى من مديحك اياي في حياتي فقال اعيذك بالله ايها الامير من ذلك بل يبقيك الله ويقدمني قبلك فقال مامن ذلك بد قال فرثاه بقصيدته التي يقول فيها

أيا خالد نفسي وقت نفسك الردي * وكان بها من قبل عثرتك العثر
* لتبكاك ياعبد العزيز قلائص * أضر بها نص الهواجر والزجر
سمون بنا يجتبن كل تنوفة * تضل بها عن بيضهن القطا الكدر
فما قدمت حتى تواتر سيرها * وحتى أنيخت وهي ظالعة دبر
ففرج عن ركبانها الهم والطوي * كريم المحيا ماجد واجد صقر
أخو شتوات يقتل الجوع زاده * لمن جاء لا ضيق الفؤاد ولا وعر
* ولا تهنئ الفتيان بعدك لذة * ولا بل هام الشامتين بك القطر

فان تمس رمساً بالرصافة ثاويا * فما مات ياابن العيص نائلك الغمر
وذي ورق من فضل مالك ماله * وذي حاجة قدرشت ليس له وفر
فأضحى مريحاً بعد ما قد يؤوبه * وكل به المولى وضاق به الامر

قال فاضعف له عبد العزيز جائزته ووصله وأمر أولاده فرووا القصيدة وقال أبو عمرو الشيباني كان لابي صخر ابن يقال له داود لم يكن له ولد غيره فمات فجزع عليه جزعا شديدا حتي خولط فقال يرثيه

لقد هاجني طيف لداود بعد ما * دنت فاستقلت تاليات الكواكب
وما في ذهول الياس عن غير سلوة * رواح من السقم الذى هو غالبي
وعندك لو يحيا صداك فنلتقي * شفاء لمن غادرت يوم التناضب
فهل لك طب نافعي من علاقة * يهيمني بين الحشا والترائب
تشكيتها اذ صدع الدهر شعبها * فامست وقد أعيت على مذاهبي
ولولا يقيني انما الموت عزمة * من الله حتى يبعثوا للمحاسب
* لقلت له فيها ألم برمسه * هل أنت غدا غاد معي فمصاحبي
وما ترني في غائب لايغيثني * فلست بناسيه وليس بآئب *
سألت مليكي إذ بلاني بفقده * وفاة بأيدي الروم بين المقانب
ثنوني وقد قدمت ثأري بطعنة * تجيش بعوار من الموت ناعب
فقد خفت أن ألقى المنايا وإنني * لتابع من وافى حمام الجوالب
* ولما اطاعن في العدو تنفلا * الى الله أبغي فضله وأضارب
واعطف وراء المسلمين بطعنة * على دبر مجل من العيش ذاهب

وقال ابو عمرو وبلغ أبا صخر أن رجلا من قومه عابه وقدح فيه فقال أبو صخر في ذلك

ولقد أتاني ناصح عن كاشح * بعداوة ظهرت وقبح أقاول
الحين احكمني المشيب فلا فتى * غمر ولا قحم واعصم بازلي
ولبست اطوار المعيشة كلها * بمؤبدات للرجال دواغل
اصبحت تقرضني وتقرع مروتي * بطرا ولم يرعب شعابك وابلي
وتنالك اظفاري ويبرك مسحلي * بزي الشسيب من السراء الذابل
فتكون للباقين بعدك عبرة * واطأ جبينك وطأة المتثاقل

وقال ابو عمرو وكان ابو صخر الهذلي يهوى امراة من قضاعة مجاورة فيهم يقال لها ليلى بنت سعد وتكنى ام حكيم وكانا يتواصلان برهة من دهرهما ثم تزوجت ورحل بها زوجها الى قومه فقال في ذلك ابو صخر

* الم خيال طارق متاوب * لام حكيم بعد ما نمت موصب
وقد دنت الجوزاء وهى كانها * ومرزمها بالغور ثور وربرب

فبات شرابي في المنـام مع المني * غريض اللمي يشفى جوي الحزن اشنب
* قضاعية ادني ديار تحلها * قناة وأنى من قناة المحصب *
سراج الدجي تغتل بالمسك طفلة * فلا هي متفال ولا اللون أكهب
دميثة ما تحت الثياب عميمـة * هضيم الحشا بكر المجسـة ثيب
تعلقتها خودا لذيذا حـديثها * ليـالي لا تحمى ولا هي تحجب
فكان لها ودي ومحض علاقتي * وليدا الى أن راسي اليوم اشيب
فلم ار مثلي ايأست بعـد علمها * بودي ولا مثلي على الياس يطلب
ولو تلتقي اصداؤنا بعد موتنا * ومن دون رمسينا من الارض سبسب
لظل صدى رمسي ولو كنت رمة * لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

وقصيدة ابي صخر التي فيها الغناء المذكور من مختار شعر هذيل واولها

لليلى بذات الجيش دار عرفتها * واخرى بذات البين آياتها سطر
* وقفت برسمها فلما تنكرا * صدفت وعيني دمعها سرب همر
وفي لدمع ان كذبت بالحب شاهده * يبين ما أخفي كما بين البـدر
صبرت فلما غال نفسي وشفها * عجاريف نأى دونها غلب الصبر
اذا لم يكن بين الخليلين ردة * سوي ذكر شيء قد مضى درس الذكر

وهذا البيت خاصة رواه الزبير بن بكار لنصيب

اذا قلت هذا حين أسلو يهيجني * لسيم الصبا من حيث يطلع الفجر
واني لتعروني لذكراك فـترة * كما انتفض العصفور بلله القطر
هجرتك حتي قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر
صدقت أنا الصب المصاب الذي به * تباريح حب خامر القلب أو سحر
أما والذي أبكى وأضحك والذي * أمات وأحيا والذي أمره أمر
لقد تركتني أحسد الوحش ان ارى * أليفين منهـا لم يروعهما الزجر
فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدي * وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر
ويا حبها زدني جوي كل ليـلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضي ما بيننا سكن الدهر
فليست عشيات الحمي برواجع * لنا أبدا ما أورق السلم النضر

صوت

واني لآتيها وفي النفس هجرها * بتاتا لأخري الدهر ما وضح الفجر
فما هو الا أن أراها فجاءة * فأبهت لا عرف لدى ولا نكر
تكاد يدي تندي اذا ما لمستها * وينبت في أطرافها الورق الخضر

في هذه الابيات ثقيل أول قديم مجهول وفي البيت الاخير لعريب خفيف ثقيل وقد اضافت اليه

بيتاً ليس من الشعر وهو

أبي القلب الا حبها عامرية * لها كنية عمرو وليس لها عمرو

(أخبرني) محمد مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي عن جدي قال دخلت يوما على موسي الهادي وهو مصطبح فقال لي يا ابراهيم غنني فان اطربتني فلك حكمك فغنيته

واني لتعروني لذكراك فترة * كما انتفض العصفور بلله القطر

فضرب بيده الي جنب دراعته فشقها حتي انتهي به الى صدره ثم غنيته

أما والذي أبكي وأضحك والذي * أمات وأحيا والذى أمره أمر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى * أليفين منها لم يروعهما الزجر

فشق دراعته حتى انتهي الي آخرها ثم غنيته

فيا حبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر

فشق جبة كانت تحت الدارعة حتي هتكها ثم غنيته

عجبت لسعى الدهر بيني وبينها * فلما انقضي ما بيننا سكن الدهر

فشق قميصاً كان تحت ثيابه حتي بدا جسمه ثم قال أحسنت والله فاحتكم فقلت تهب لي يا أمير المؤمنين عين مروان بالمدينة فغضب حتي دارت عيناه في رأسه ثم قال لا ولا كرامة أردت أن تجعلني أحدوثة للناس وتقول اطربته فحكمني فحكمت فأمضى حكمي ثم قال لابراهيم الحراني خذ بيد هذا الجاهل وأدخله بيت مال الخاصة فان أخذ كل شيء فيه فلا تمنعه منه فدخلت معه فأخذت مالا جليلا وخرجت

(ومما يغنى فيه من شعر أبي صخر الهذلى قوله من قصيدة له)

صوت

بيد الذى شعف الفؤاد بكم * فرج الذى ألقى من الهم

هم من اجلك ليس يكشفه * الا مليك جائز الحكم

فاستيقني أن قد كلفت بكم * ثم افعلي ما شئت عن علم

قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

الشعر لابى صخر الهذلى والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيه لسياط ثقيل أول الاخر بالبنصر ابتداؤه نشيد * فاستيقني أن قد كلفت بكم * وهكذا ذكر الهشامي ايضا وذكر ان لحن الغريض ثاني ثقيل وان فيه لابن جامع خفيف رمل (أخبرني على بن صالح قال حدثنا الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثني الكسروي قال اتى ابراهيم النظام غلاما أمرد فاستحسنه فقال له يا بني لولا انه قد سبق من قول الحكماء ما سبق وجعلوا به السبيل لمثلي الي مثلك في قولهم لا ينبغي لاحد ان يكبر عن أن يسال كما لا ينبغي لاحد ان يصغر عن ان يقول لما انست الى مخاطبتك ولا هششت لمحادثتك ولكنه سبب الاخاء وعقد المودة ومحلك من قلبي محل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه لئن قلت ذاك أيها الرجل لقد قال الاستاذ ابراهيم النظام الطبائع تجاذب ماشا كلها بالمجانسة وتميل الى ماقاربها بالموافقة وكياني مائل الى كيانك بكليتي ولو كان ما انطوى لك عليه

عرضاً لم اعتد به ودا ولكنه جوهر جسمي فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلي

فتيقني أن قد كلفت بكم * ثم افعلي ماشئت عن علم

فقال له النظام انما كلمتك بما سمعت وأنت عندي غلام مستحسن ولو علمت أن محالك مثل محل معمر وطبقته في الجدل لما تعرضت لك قال ابو الحسن الاخفش فاخذ ابو دلف هذا المعنى فقال

أحبك ياجنان وانت مني * محل الروح من جسد الجبان

ولو أني أقول مكان نفسي * لخفت عليك بادرة الزمان

لاقدامي اذا ما الخيل خامت * وهاب كماتها حر الطعان

وتمام ابيات ابي صخر الميمية التي ذكرت فيها الغناء الاخير وخبره انشدنيها الاخفش عن السكري عن اصحابه

ولما بقيت ليبقين جوى * بين الجوانح مضرع جسمي

ويقر عيني وهي نازحة * مالا يقر بعين ذي الحلم

أطلال نعم اذ كلفت بها * ياذين هذا القلب من نعم

ولو أنني اسقى على سقمي * بلمي عوارضها شفي سقمي

ولقد عجبت لنبل مقتدر * يسط الفؤاد بها ولا يدمي

يرمي فيجرحني برميته * فلو انني ارمي كما يرمي

او كان قلب اذ عزمت له * صرمي وهجري كان ذا عزم

او كان لى غنم بذكركم * أمسيت قد أثريت من غنم

(اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن أبي عبدالله الانصاري عن غرير بن طلحة الارقمي قال قال لي ابو السائب المخزومي وكان من اهل الفضل والنسك هل لك في احسن الناس غناء قلت نعم وكان على يومئذ طيلسان لي اسميه من غلظه وثقله مقطع الازرار فخرجنا حتى جئنا الى الجبانة الى دار مسلم بن يحيى الارت صاحب الحرمولي بني زهرة فاذن لنا فدخلنا بيتاً طوله اثناعشر ذراعا في مثله وسمكه في السماء ستة عشر ذراعا مافيه الانمرقتان قد ذهب منهما اللحمة وبقي السدى وفراش محشو ليفاً وكرسيان من خشب قد تقلع عنهما الصبغ من قدمه وبينهما مرفقتان محشوتان بالليف ثم طلعت علينا عجوز كلفاء عجفاء كأن شعرها شعر ميت عليها قرقر هروي أصفر غسيل كأن وركيها في خيط من رسحها حتى جلست فقلت لابي السائب بأبي انت وامي ماهذه قال اسكت فتناولت عودا فضربت وغنت

بيد الذي شعف الفؤاد بكم * فرج الذي ألقى من الهم

قال غرير فحسنت والله في عيني وجاء نقاء وصفاء فاذهب الكلف من وجهها وزحف ابو السائب وزحفت معه ثم غنت

صوت

برح الخفاء فأي مابك تكتم * ولسوف يظهر ماتسر ويعلم

مما تضمن من غريزة قلبه * ياقلب انك بالحسان لمغرم
ياليت أنك ياحسام بأرضنا * تلقى المراسي دائما وتخيم
فتذوق لذة عيشنا ونعيمه * ونكون اخوانا فماذا ينقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي فقال أبو السائب إن تقم هذا فيعض بظر أمه وزحف وزحفت معه حتي قاربنا النمرقتين وربت العجفاء في عيني كما يربو سويق يبيت في قربة ثم غنت

صوت

ياطول ليلى أعالج السقما * اذ حل دوني الاحبة الحرما
ما كنت أخشي فراق بينكم * فاليوم أضحي فراقكم عزما

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي في مجراها وله أيضاً فيه خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق جميعا قال غرير فألقيت طيلساني وتناولت شاذ كونة فوضعتها على رأسي وصحت كما يصاح بالمدينة أوجد بالنوي وقام أبو السائب فتناول ربعة فيها قوارير بدهن كانت في البيت فوضعها على رأسه وصاح ابن الارت صاحب الجارية وكان الثغ قواليلي يريد قواريري أسألك بالله فلم يلتفت أبو السائب الى قوله وحرك رأسه فاصطفقت القوارير وتكسرت وسال الدهن على وجه أبى السائب وظهره وصدره ثم وضع الربعة وقال لها لقد هجت لي داء قديما قال ومكثنا نختلف اليها سنتين في كل جمعة يومين قال ثم بعث عبد الرحمن بن معاوية بن هشام من الاندلس فاشتريت له العجفاء وحملت اليه

صوت

ياويح من لعب الهوي بحياته * فأماته من قبل حين مماته
من ذا كذا كان الشقي بشادن * هاروت بين لسانه ولهاته
وحياة من أهوى فاني لم أكن * يوما لاحلف كاذبا بحياته
لاخالفن عواذلى في لذتي * ولاسعدن أخي على لذاته

الشعر لبعض شعراء الحجازيين ولم يقع الينا اسمه والغناء لابي صدقة رمل بالبنصر

أخبار أبى صدقة

اسمه مسكين بن صدقة من أهل المدينة مولى لقريش وكان مليح الغناء طيب الصوت كثير الرواية صالح الصنعة من أكثر الناس نادرة واخفهم روحا وأشدهم طمعا والحهم في مسئلة وكان له ابن يقال له صدقة يغنى وليس من المعدودين وابن ابنه احمد بن صدقة الطنبوري أحد المحسنين من الطنبوريين وله صنعة جيدة وكان أشبه الناس بجده في المزح والنوادر وأخباره تذكر بعد اخبار جده وأبو صدقة من المغنين الذين أقدمهم هارون الرشيد من الحجاز في أيامه (أخبرني) على بن عبد العزيز عن عبد الله بن عبد الله قال قيل لابي صدقة ما أكثر سؤالك وأشد الحاحك فقال وما يمنعني من ذلك واسمى مسكين وكنيتى أبو صدقة وامرأتي فاقة وابني صدقة (أخبرني) رضوان بن

أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن المهدي ان الرشيد قال للحارث بن بشخير قد اشتهيت ان أرى ندمائي ومن يحضر مجلسي من المغنين جميعاً في مجلس واحد يأكلون ويشربون ويتبذلون منبسطين على غير هيبة ولا احتشام بل يفعلون مايفعلون فى منازلهم وعند نظرائهم وهذا لايتم إلا بأن أكون بحيث لايرونني عن غير علم منهم برؤيتي إياهم فأعد لي مكاناً أجلس فيه أنا وعمي سليمان وإخوتي ابراهيم بن المهدي وعيسى بن جعفر وجعفر ابن يحيي فانا مغلسون عليك غداة غد واستزر أنت محمد بن خالد بن برمك وخالد أخا مهرويه والخضر بن جبريل وجميع المغنين وأجلسهم بحيث نراهم ولا يرونا وابسط الجميع وأظهر برهم واخلع عليهم ولا تدع من الاكرام شيئاً الا فعلته بهم ففعل ذلك الحرث وقدم اليهم الطعام فأكلوا والرشيد ينظر اليهم ثم دعا لهم بالنبيذ فشربوا وأحضرت الخلع وكان ذلك اليوم يوما شديد البرد فخلع على ابن جامع جبة خز طاروني مبطنة بسمور صيني وخلع على ابراهيم الموصلي جبة وشي كوفي مرتفع مبطنة بفنك وخلع على أبي صدقة دراعة ملحم خراساني محشوة بقز ثم تغني ابن جامع وتغني بعده ابراهيم وتلاها أبو صدقة فغني لابن سريج

ومن أجل ذات الخال أعلمت ناقتى * أكلفها سير الكلال مع الظالع

فاجاده واستعاده الحرث ثلاثا وهو يعيده فقال له الحرث أحسنت والله ياأبا صدقة فقال له هذا غنائي وقد قرصني البرد فكيف تراه فديتك كان فيكون لو كان تحت دراعتي هذه شعيرات يعني الوبر والرشيد يسمع ذلك فضحك فامر بأن يخلع عليه دراعة ملحم مبطنة بفنك ففعلوا ثم تغني الجماعة وغني أبو صدقة لمعبد

بان الخليط على بزل مخيسة * هدل المشافر أدنى سيرها الرمل

ثم تغنى بعده لمعبد أيضاً

بان الخليط ولو طووعت مابانا * وقطعوا من حبال الوصل أقرانا

فاقام فيهما جميعا القيامة فطرب الرشيد حتي كادأن يخرج الى المجلس طربا فقال له الحرث احسنت والله ياأبا صدقة فديتك وأجملت فقال أبو صدقة فكيف تري فديتك الحال تكون لو كانت على هذه الدراعة نقيطات يعني الوشي فضحك الرشيد حتي ظهر ضحكه وعلموا بموضعه وعرف علمهم بذلك فأمر بادخالهم اليه وأمر بأن يخلع على أبي صدقة دراعة أخري مبطنة بوشي نخلعت عليه

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال سأل الحسن ابن سلمان أخو عبيد الله بن سليمان الطفيلي الفضل وجعفر ابني يحيي أن يقيما عنده يوماً فاجابه فواعد عدة من المغنين فيهم أبو صدقة المدني فقال لابي صدقة إنك تبرم بكثرة السؤال فصادرني على شيء أدفعه اليك ولا تسئل شيئا غيره فصادره على شيء أعطاه إياه فلما جلسوا وغنوا أعجبوا بغناء ابي صدقة واقترحوا عليه أصواتاً من غناء ابن سريج ومعبد وابن محرز وغيرهم فغناهم ثم غنى والصنعة له رمل

يا ويح من لعب الهوى بحياته * فأماته من قبل حين مماته

من ذا كذا كان الشقي بشادن * هاروت بين لسانه ولهاته

وذكر الابيات الاربعة المتقدم ذكرها قال فاجاد وأحسن ماشاء وطرب جعفر فقال له أحسنت وحياتي وكان عليه دواج خز مبطن بسمور جيد فلما قال له ذلك شرهت نفسه وعاد الى طبعه فقال لو أحسنت ماكان هذا الدواج عليك ولتخلعنه عليّ فألقاه عليه ثم غني أصواتاً من القديم والحديث وغني بعدها من صناعته في الرمل

لم يطل العهد فتنساني * ولم أغب عنك فتنعاني

بدلت بي غيرى وباهتنى * ولم تكن صاحب بهتان

لا وثقت نفسي بانسان * بعدك في سر واعلان

أعطيتني ماشئت من موثق * منك ومن عهد وأيمان

فقال له الفضل أحسنت وحياتي فقال لو أحسنت لخلعت على جبة تكون شكلا لهذا الدواج فنزع جبته وخلعها عليه وسكروا وانصرفوا فوثب الحسن بن سليمان فقال له قد وافقتك على ماارضاك ودفعته اليك على أن لا تسئل أحدا شيأ فلم تف وقد أخذت مالك والله لا تركت عليك شيأ مما اخذته ثم انتزعه منه كرها وصرفه فشكاه أبو صدقة الى الفضل وجعفر فضحكا منه وأخلفا عليه ماارتجعه الطفيلي منه من خلعهما

نسبة مامضى فى هذه الاخبار من الغناء

صوت

بان الخليط على بزل مخيسة * هدل المشافر أدنى سيرها الرمل

من كل أعيس نضاح القفاقطم * ينفي الزمام اذا ماحنت الابل

الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو والهشامي وقال الهشامي خاصة فيه لابن محرز هزج ولاسحق ثقيل أول ووافقه ابن المكي وما وجدت لمعبد فيه صنعة فى شيء من الروايات الا في الخبر المذكور واما بان الخليط ولو طوعت مابانا فقد مضى في المائة المختارة ونسب هناك وذكرت اخباره (أخبرني رضوان بن أحمد قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي قال كان أبو صدقة أسأل خلق الله وألحهم فقال له الرشيد ويلك ماأكثر سؤالك فقال وما يمنعني من ذلك واسمي مسكين وكنيتي أبو صدقة واسم ابني صدقة وكانت أمي تلقب فاقة فمن احق مني بهذا وكان الرشيد يعبث به عبثا شديدا فقال ذات يوم لمسرور قل لابن جامع وابراهيم الموصلي وزبير بن دحمان وزلزل وبرصوصاً وابن ابى مريم المديني اذا رأيتموني قد طابت نفسي فليسئلني كل واحد منهم حاجة مقدارها مقدار صلته وذكر لكل واحد منهم مقدار ذلك وامرهم ان يكتموا امرهم عن ابى صدقة فقال لهم مسرور ما امره به ثم اذن لابي صدقة قبل اذنه لهم فلما جلس قال له يا ابا صدقة قد اضجرتنى بكثرة مسئلتك وانا في هذا اليوم ضجر وقد احببت ان اتفرج وافرح ولست آمن ان تنغص على مجلسي بمسئلتك فاما ان اعفيتنى من ان

تسألني اليوم حاجة والا فانصرف فقال له يا سيدي لست اسألك في هذا اليوم ولا إلى شهر حاجة فقال له الرشيد اما اذا شرطت لى هذا على نفسك فقد اشتريت منك حوائجك بخمسمائة دينار وها هي ذه فخذها هنيئة معجلة فان سألتني شيأ بعدها فى هذا اليوم فلالوم على ان لم اصلك سنة بشيء فقال له نعم وسنتين فقال له الرشيد زدني في الوثيقة فقال قد جعلت امر ام صدقة في يدك فطلقها متي شئت ان شئت واحدة وان شئت الفاً ان سألتك في يومي هذا حاجة واشهد الله ومن حضر على ذلك فدفع اليه المال ثم اذن للجلساء والمغنين فحضروا وشرب القوم فلما طابت نفس الرشيد قال له ابن جامع يا امير المؤمنين قد نلت منك مالم تبلغه امنيتى وكثر احسانك الى حتى كبت اعدائي وقتلتهم وليست لى بمكة دار تشبه حالى فان راي امير المؤمنين ان يأمر لى بمال ابني به دارا وافرشها بباقيه لافقأ عيون اعدائي وازهق نفوسهم فعل فقال وكم قدرت لذلك قال أربعة آلاف دينار فامر له بها ثم قام ابراهيم الموصلى فقال له قد ظهرت نعمتك على وعلى أكابر ولدي وفي أصاغرهم من قد بلغ وأريد تزويجه ومن أصاغرهم من احتاج الي ان أطهره ومنهم صغار احتاج الى ان اتخذ لهم خدماً فان رأي أمير المؤمنين ان يحسن معونتى على ذلك فعل فامر له بمثل ما أمر لابن جامع وجعل لكل واحد منهم يقوم فيقول من الثناء ما يحضره ويسأل حاجة على قدر جائزته وابو صدقة ينظر الى الاموال تفرق يمينا وشمالا فوثب على رجليه قائما وقال للرشيد ياسيدي اقلني اقالك الله عثرتك فقال له الرشيد لا افعل فجعل يستحلفه ويضرب ويلح والرشيد يضحك ويقول مالي لك سبيل الشرط املك فلما عيل صبره أخذ الدنانير فرمي بها بين يدي الرشيد وقال له ها كها قد رددتها عليك وزدتك فرج أم صدقة فطلقها ان شئت واحدة وإن شئت ألفاً وإن لم تلحقني بجوائز القوم فألحقني بجائزة هذا البارد ابن الباردة عمرو الغزال وكانت صلته ألف دينار فضحك الرشيد حتي استلقى ثم رد عليه الخمسمائة الدينار وأمر له بألف دينار معها وكان ذلك أكثر ما أخذه منه مذ يوم خدمه الى أن مات فانصرف يومئذ بألف وخمسمائة دينار (أخبرني) رضوان بن احمد قال حدثني يوسف بن ابراهيم قال حدثني ابو اسحق قال مطرنا ونحن مع الرشيد بالرقة مطراً مع الفجر واتصل الى غد ذلك اليوم وعرفنا خبر الرشيد وانه مقيم عند أم ولده المسماة بسحر فتشاغلنا في منازلنا فلما كان من غد جاءنا رسول الرشيد فحضرنا جميعاً واقبل يسأل واحدا واحدا عن يومه الماضي ما صنع فيه فيخبره الى أن انتهى الى جعفر بن يحيي فسأله عن خبره فقال كان عندي أبو زكار الاعمي وابو صدقة فكان ابو زكار كلما غنى صوتا لم يفرغ منه حتى يأخذه ابو صدقة فاذا انتهي الدور اليه أعاده وحكى أبا زكار فيه وفى شمائله وحركاته ويفطن ابو زكار لذلك فيجن ويموت غيظاً ويشتم أبا صدقة كل شتم حتي يضجر وهو لا يجيبه ولا يدع العبث به وانا أضحك من ذلك الى أن توسطنا الشراب وسئمنا من العبث به فقلت له دع هذا وغن غناءك فغني رملا ذكر انه من صنعته طربت له والله يا أمير المؤمنين طربا ما اذكر انى طربت مثله منذ حين وهو

صوت

فتنتني بفاحم اللون جعد * وبثغر كانه نظم در

وبوجه كأنه طامة البد * ر وعين في طرفها نفث سحر

فقلت له أحسنت والله يا أبا صدقة فلم أسكت عن هذه الكلمة حتى قال لي اني قد بنيت دارا حتى انفقت عليها حريبتي وما أعددت لها فرشا فافرشها لي نجد الله لك في الجنة الف قصر فتغافلت عنه وعاود الغناء فتعمدت أن قلت له أحسنت ليعاود مسألتي وأتغافل عنه فسألني وتغافلت فقال لي ياسيدي هذا التغافل متى حدث لك سألتك بالله وبحق أبيك عليك الا أجبتني عن كلامي ولو بشتم فاقبلت عليه وقلت له أنت والله بغيض اسكت يا بغيض وا كفف عن هذه المسئلة الملحة فوثب من بين يدي وظننت انه خرج لحاجة واذا هو قد نزع ثيابه وتجرد منها خوفا من أن تبتل ووقف تحت السماء لا يواريه منها شيء والمطر يأخذه ورفع رأسه وقال يا رب أنت تعلم اني ملهو ولست نائحاً وعبدك هذا الذي رفعته وأحوجتني الى خدمته يقول لي أحسنت لا يقول لي أسأت وأنا منذ جلست أقول له بنيت لم أقل هدمت فيحاف بك جرأة عليك اني بغيض فاحكم بيني وبينه ياسيدي فأنت خير الحاكمين فغلبني الضحك وأمرت به فنحي وجهدت به أن يغني فامتنع حتى حلفت له بحياتك يا أمير المؤمنين اني افرش له داره وخدعته فلم اسم له ما أفرشها به فقال الرشيد طيب والله الآن تم لنا به اللهو وهو ذا أدعوا به فاذا رآك فسوف يقتضيك الفرش لانك حلفت له بحياتي فهو يتنجز ذلك بحضرتي ليكون أوثق له فقل له انا افرشها لك بالبواري وحاكمه الي ثم دعا به فأحضر فما استقر في مجلسه حتى قال لجعفر بن يحيى الفرش الذي حلفت لي بحياة أمير المؤمنين انك تفرش به داري تقدم فيه فقال له جعفر اختر ان شئت فرشتها لك بالبواري وان شئت بالبردي من الحصر فضج واضطرب فقال له الرشيد وكيف كانت القصة فأخبره فقال له أخطأت يا أبا صدقة اذ لم تسم النوع ولا حددت القيمة فاذا فرشها لك بالبواري أو بالبردي أو بما دون ذلك فقد وفي بيمينه وانما خدعك ولم تفطن له انت ولا توثقت وضيعت حقك فسكت وقال نوفر البردي والبواري عليه أيضاً أعزه الله وغني المغنون حتى انتهى اليه الدور فأخذ يغني غناء الملاحين والبنائين والسقائين وما جرى مجراه من الغناء فقال له الرشيد أيش هذا الغناء ويلك قال من فرشت داره بالبواري والبردي فهذا الغناء كثير منه وكثير أيضاً لمن هذه صلته فضحك الرشيد والله وطرب وصفق ثم أمر له بألف دينار من ماله وقال له افرش دارك من هذه فقال وحياتك لا آخذها يا سيدي أو تحكم لي على جعفر بما وعدني والا مت والله أسفاً لفوت ماحصل في طمعي ووعدت به فحكم له على جعفر بخمسمائة دينار فقبلها جعفر وأمر له بها (أخبرني) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال كان سبب وصول أبي صدقة الى السلطان أن أبي لما حج مر بالمدينة فاحتاج الى قطع ثياب فالتمس خياطاً حاذقا فدل على أبي صدقة ووصف له بالحذق في الخياطة والحذق في الغناء وخفة الروح فاحضره فقطع له ما أراد وخالطه وسمع غناءه فاعجبه وسأله عن حاله فشكا اليه الفقر فخلف لعياله نفقة سابغة لسنة ثم أخذه معه وخالطه بالسلطان قال حماد فقال أبو صدقة يوما لابي قد اقتصرت بي على صنعة أبي اسحق ابيك رحمه الله عندي وأنت لارب ذلك بشيء فقال له هذه الصينية الفضة التي بين يدي لك اذا انصرفت فشكره وسر بذلك ولم يزل يغنيه بقية يومه فلما أخذ النبيذ فيه قام قومه ليبول فدعا أبي بصينية رصاص فحول قنينته

وقدحه فيها ورفع الصينية الفضة فلما أراد أبو صدقة الانصراف شد أبي الصينية في منديل ودفعها الى غلامه وقال له بت الليلة عندي واصطبح غدا واردد دابتك فقال اني إذاً لأحمق ادفع إلى غلامي صينية فضة فيأخذها ويطمع فيها أو يبيعها ويركب الدابة ويهرب ولكني أبيت عندك فاذا انصرفت غدا أخذتها معي وبات وأصبح عندنا مصطبحاً فلما كان وقت انصرافه أخذها ومضى فلم يلبث من غد أن جاءنا والصينية معه فاذا هو قد وجه بها لتباع فعرفوه انها رصاص فلما رآه أبي من بعيد ضحك وعرف القصة وتماسك فقال له ابو صدقة نعم الخلافة خلفت أباك وما أحسن ما فعلت بي قال وأي شيء فعلت بك قال أعطيتني صينية رصاص فقال له أبي سخنت عينك سخرت امرأتك بك وأنا من أين لي صينية رصاص فتضاحك ساعة ثم قال أظن والله أن ذلك كذلك فقام فقال له ابي الى أين قال أضع والله عليها السوط فاضربها به حتى ترد الصينية فلما رأى ابي الجد منه قال له اجلس يا أبا صدقة فانما مزحت معك وأمر له بوزنها دراهم

صوت

لقد علمت وما الاسراف من خلقي * ان الذى هو رزقي سوف يأتيني

أسعى له فيعنيني تطلبه * ولو جلست اتاني لا يعنيني

الشعر لعروة بن أذينة والغناء لمخارق ثقيل أول بالبنصر عن عمرو

أخبار عروة بن أذينة ونسبه

هو عروة بن أذينة وأذينة لقبه واسمه يحيى بن مالك بن الحرث بن عمرو بن عبد الله بن زحل بن يعمر وهو الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وسمي يعمر بالشداخ لانه تحمل ديات قتلى كانت بين قريش وخزاعة وقال قد شدخت هذه الدماء تحت قدمي فسمي الشداخ (قال) ابن الكلبي الشداخ بضم الشين ويكنى عروة بن أذينة أبا عامر وهو شاعر غزل مقدم من شعراء أهل المدينة وهو معدود في الفقهاء والمحدثين روى عنه مالك بن أنس وعبيد الله بن عمر العدوى (اخبرني) بذلك أحمد ابن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة وروي جده مالك بن الحرث عن علي بن أبي طالب عليه السلام (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني عن ابن دأب عن عروة بن أذينة عن أبيه قال حدثني أبي مالك بن الحرث قال خرج مع علي بن أبي طالب عليه السلام رجل من قومي كان مصطلما فخرجت في أثره وخشيت انقراض أهل بيته فأردت ان استأذن له من علي فادركت عليا عليه السلام بالبصرة وقد هزم الناس ودخل البصرة فجئته فقال مرحبا بك يا ابن الفقيمة ابدأ لك فينا بداء قلت والله ان نصرتك لحق واني لعلى ماعهدت أحب العزلة ثم ذاكرته أمر ابن عمي ذلك فلم يبعد عنه فكنت آتيه أتحدث اليه فركب يوما يطوف وركبت معه فاني لأسير الى جانبه اذ مررنا بقبر طلحة فنظر اليه نظراً شديداً ثم أقبل علي فقال أمسي والله أبو محمد بهذا المكان غريبا ثم تمثل

وما تدري وان أزمعت أمراً * بأى الارض يدركك المقيل

والله انى لا كره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب قال فوقع العراقيون يشتمون طلحة وسكت على وسكت حتي اذا فرغوا أقبل على عليه السلام على فقال ايه يابن الفقيمة والله انه وان قالوا ماسمعت لكما قال أخو جعفي

فتي كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ماهو استغني ويبعده الفقر

ثم أردت ان أكلمه بشيء فقلت ياأمير المؤمنين فقال وما منعك ان تقول ياابا حسن فقلت أبيت فقال والله انها لاحبهما الى لولا الحق ولوددت اني خنقت بحبل حتي أموت قبل ان يفعل عثمان مافعل وما اعتذر من قيام بحق ولكن العاقبة مما ترى كانت خيراً حدثنا محمد بن خلف وكيع والحسن ابن على الخفاف قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله ابن يزيد عن عروة بن أذينة قال قدمت مع أبي مكة يوم احترقت الكعبة فرأيت الخشب وقد خلصت اليه النار ورأيت الكعبة متجردة من الحريق ورأيت الركن قد اسود وتصدع من ثلاثة امكنة فقلت ماأصاب الكعبة فأشاروا الى رجل من أصحاب بن الزبير فقالوا هذا احترقت بسببه أخذ قبساً في رأس رمح فطيرت الريح منه شيئاً فضربت أستار الكعبة فيما بين اليماني الى الاسود (حدثني) محمد بن جرير الطبرى وحفظته وانبأنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عمر بن محروس الوراق بن أقيصر السلمى قال حدثنا يحيى بن عروة بن أذينة قال أتي أبي وجماعة من الشعراء هشام بن عبد الملك فنسبهم فلما عرف أبي قال له أنت القائل

لقدعلمت وما الاسراف من خلقي * أن الذى هو رزقى سوف يأتيني

أسعى له فيعنيني تطلبه * ولو جلست أتانى لايعنيني

هذان البيتان فقط ذكرها المهلبي والجوهري وذكر محمد بن جرير في خبره الابيات كلها

وان حظ أمريء غيري سيبلغه * لابد لابد أن يحتازه دوني

لا خير فى طمع يدني لمنقصة * وغبر من كفاف العيش يكفيني

لاأركب الامر تزري بي عواقبه * ولا يعاب به عرضي ولا ديني

كم من فقير غنى النفس تعرفه * ومن غنى فقير النفس مسكين

ومن عدو رماني لو قصدت له * لم يأخذ النصف مني حين يرميني

ومن أخ لي طوي كشحا فقلت له * إن انطواءك عني سوف يطويني

اني لانطق فيما كان من أربي * وأكثر الصمت فيما ليس يعنيني

لاأبتغي وصل من يبغى مفارقتى * ولا الين لمن لايشتهى لينى

فقال له ابن أذينة نعم أنا قائلها قال افلا قعدت في بيتك حتي يأتيك رزقك وغفل عنه هشام فخرج من وقته وركب راحلته ومضى منصرفاً ثم افتقده هشام فعرف خبره فأتبعه بجائزة وقال للرسول قل له أردت أن تكذبنا وتصدق نفسك فمضى الرسول فلحقه وقد نزل على ماء يتغدي عليه فأبلغه

رسالته ودفع اليه الجائزة فقال قل له قد صدقني ربي وكذبك قال يحيى بن عروة وفرض له فريضتين فكنت أنا في إحداهما (أخبرنا) وكيع قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني الزبير ابن بكار قال حدثني أبو غزية قال حدثني أنس بن حبيب قال خرج ابن أذينة الى هشام بن عبد الملك في قوم من أهل المدينة وفدوا عليه وكان ابنه مسلمة ابن هشام سنة حج أذن لهم في الوفود عليه فلما دخلوا على هشام انتسبوا له وسلموا عليه فقال ماجاء بك ابن أذينة فقال

أتينا نمت بأرحامنا * وجئنا باذن الى شاكر

فان الذي سار معروفه * بنجد وغار مع الغائر

الى خير خندف في ملكها * لباد من الناس أو حاضر

فقال له هشام ما أراك إلا قد أكذبت نفسك حيث تقول

لقد علمت وما الاسراف من خلقي * أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى له فيعنيني تطلبه * ولو صبرت أتاني لا يعنيني *

فقال له ابن أذينة ما أكذبت نفسي يا أمير المؤمنين ولكني صدقتها وهذا من ذاك ثم خرج من عنده فركب راحلته الى المدينة فلما أمر لهم هشام بجوائزهم فقده فقال أين ابن أذينة فقالوا غضب من تقريعك له يا أمير المؤمنين فانصرف راجعاً الى المدينة فبعث اليه هشام بجائزته (أخبرنا) وكيع قال حدثنا هرون بن محمد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن عروة بن عبيد الله قال كان عروة بن اذينة نازلا مع ابي في قصر عروة بالعقيق وخرج ابي يوما يمشي وانا معه وابن اذينة ولظر الى غنم كانت له في يدي راع يقال له كعب وهي مهملة وكعب نائم حجرة فجعل ابن اذينة ينزو حوله وهو يضربه ويقول

لو يعلم الذئب بنوم كعب * اذاً لامسى عندنا ذا ذنب

أضربه ولا يقول حسبي * لا بد عند ضيعة من ضرب

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي واسمعيل بن يونس الشيعي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى عن بعض أصحابه قال مر ابن عائشة المغني بعروة بن أذينة فقال له قل لي أبياتاً هزجا أغني فيها فقال له اجلس فجلس فقال

صوت

سليمى أجمعت بينا * فأين تقولها أينا

وقد قالت لاتراب * لها زهر تلاقينا

تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا

وغاب البرم الليلـ * ـة والعين فلا عينا

فأقبلن اليها مسـ * ـرعات يتهادينا *

الى مثل مهاة الرمـ * ـل تكسوا المجلس الزينا

* تمنين مناهن * فكنا ما تمنينا

قال ابو غسان فحدثت ان ابن عائشة رواها ثم ضحك لما سمع قوله

تمنين منّاهن * فكنّا ما تمنينا

ثم قال ياابا عامر تمنيتك لما اقبل بخرك وادبر ذكرك قال عمر بن شبة قال ابو غسان فحدثني رجاء الحسيني قال ذكر ابن اذينة عند عمر بن عبد العزيز فقال نعم الرجل ابو عامر على انه الذي يقول

وقد قالت لاتراب * لهاز هر تلاقينا

(واخبرني) بهذا الخبر وكيع قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن الزبير عن محمد بن يحيي عن اسحق بن ابراهيم عن قسطاس قال مر ابن عائشة بابن اذينة ثم ذكر الخبر مثل الذي قبله (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي والحرمي ابن ابي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابو معاوية عبد الجبار بن سعيد المساحقي (واخبرنا) به وكيع قال حدثنا أبو أيوب المديني عن الحرث بن محمد العوفي قال وقفت سكينة بنت الحسين بن علي عليهما السلام على عروة ابن أذينة في موكبها ومعها جواريها فقالت يا أبا عامر أنت الذي تزعم ان لك مروءة وان غزلك من وراء عفة وانك تقي قال نعم قالت أفأنت الذي تقول

صوت

قالت وأبثثها وجدي فبحت به * قد كنت عندي تحب الستر فاستتر

ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطي هواك وما ألقى على بصري

قال لها بلي قالت هن حرائر ان كان هذا خرج من قلب سليم أو قالت من قلب صحيح في هذين البيتين لعلوية رمل بالبنصر وفيهما لاسحق هزج بالوسطى وفيهما لمخارق ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي وعمرو بن بانة وذكر حبش أن الثقيل الاول لمعبد اليقطيني وذكر على بن محمد بن نصر البسامي ان خاله أباعبد الله بن حمدون بن اسمعيل قال كنت جالساً بين يدي المتوكل وبين يديه المنتصر فأحضر المعتز وهو صبي صغير فلعب فافرط في اللعب والمنتصر يرمقه كالمنكر لفعله فنظر اليه المتوكل عدة دفعات ثم التفت الي المنتصر فقال يا محمد

قالت فأبثثها وجدي فبحت به * قد كنت عندي تحب الستر فاستتر

قال فاعتذر اليه المنتصر عذرا قبله وهو مقطب معرض قال وكان المنتصر أشد خلق الله بغضا للمعتز وطعنا عليه ولقد دخلت اليه يوما ودخل اليه أبو خالد المهلبي بعد قتل المتوكل وافضاء الخلافة اليه ومع المهلبي درع كأنها فضة فقال ياأمير المؤمنين هذه درع المهلب فاخذها وقام فلبسها ورأى المعتز وعليه وشي مثقل وجوهر وما أشبه ذلك فتمثل ببيت جرير

لبست سلاحي والفرزدق لعبة * عليه وشاحا كرج وجلاجله

(أخبرني) وكيع قال حدثني هرون بن محمد قال حدثني عبد الله بن شعيب الزبيري قال حدثني عبد العزيز بن أبي سلمة قال مرت امرأة بابن اذينة وهو بفناء داره فقالت له أأنت ابن اذينة قال نعم قالت أأنت الذي يقول الناس انك امرؤ صالح وأنت الذي تقول

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * عمدت نحو سقاء القوم أبترد

هبني بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لحر على الاحشاء يتقد

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن عروة بن عبدالله وأخبرنا به وكيع عن هرون بن الزيات عن الزبيرى عن عمه عن عروة بن عبد الله وذكره حماد عن أبيه عن الزبيري عن عروة هذا قال كان عروة بن اذينة نازلا في دار أبي بالعقيق فسمعه ينشد

صوت

ان التى زعمت فؤادك ملها * جعلت هواك كما جعلت هوي لها

فبك الذى زعمت بها وكلا كما * يبدي لصاحبه الصبابة كلها

ويبيت بين جوانحي حب لها * لوكان تحت فراشها لاقلها

ولعمرها لو كان حبك فوقها * يوما وقد ضحيت اذا لاظلها

واذا وجدت لها وساوس سلوة * شفع الفؤاد الى الضمير فسلها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقة فادقها واجلها *

لما عرضت مسلما لي حاجة * أرجوا معونتها وأخشى ذلها

منعت تحيتها فقلت لصاحبي * ماكان اكثرها لنا واقلها

* فدنا فقال لعلها معذورة * من اجل رقبتها فقلت لعلها

قال فاتاني أبو السائب المخزومي وانا في داري بالعقيق فقلت له بعد الترحيب هل بدت لك حاجة فقال نعم أبيات لعروة بن اذينة بلغني انك سمعتها منه فقلت له واية ابيات فقال وهل يخفى القمر قوله * ان التى زعمت فؤادك ملها * فانشدته اياها فلما بلغت الى قوله فقلت لعلها قال احسن والله هذا والله الدائم العهد الصادق الصبابة لا الذى يقول

ان كان اهلك يمنعونك رغبة * عني فاهلي بي اضن وارغب

اذهب لا صحبك الله ولا وسع عليك يعني قائل هذا البيت لقد عدا اعرابى طوره واني لارجو أن يغفر الله لصاحبك يعني عروة لحسن ظنه بها وطلبه العذر لها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله ما كنت لآكل بهذه الابيات طعاما الى الليل وانصرف

ذكر ما في هذا الخبر من الغناء

في الشعر المذكور فيه لعروة في البيت الاول والرابع من الابيات خفيف رمل بالوسطى لسبابن المكي الي ابن مسجح وقيل انه من منحول اليه وفيهما وفي البيت الثالث من شعر ابن اذينة خفيف ثقيل لابن الهربذ والبيت

ويبيت بين جوانحي حب لها * لو كان تحت فراشها لاقلها

(اخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمر بن أبي بكر المؤملي قال حدثنا عبدالله بن أبي عبيدة قال قلت لابي السائب المخزومي ما أحسن عروة بن أذينة حيث يقول

صوت

لبثوا ثلاث مني بمنزل غبطة * وهم على غرض لعمرك ماهم
متجاورين بغير دار اقامة * لو قد أجد رحيلهم لم يندموا
ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن ظعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم
وكأنهن وقد حسرن لواغبا * بيض بأكناف الحطيم مركم

في هذه الابيات الثلاثة لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وقال فقال لا والله ما أحسن ولا أجمل ولكنه اهجر وأخطل في صفتهن بهذه الصفة ثم لا يندم على رحيلهن اهكذا قال كثير حيث يقول

صوت

تفرق اهواء الحجيج على مني * وصدعهم شعب النوي صبح أربع
فريقان منهم سالك بطن نخلة * وآخر منهم سالك بطن تضرع

في هذين البيتين للدلال ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي وحبش

فلم أر داراً مثلها دار غبطة * وملتقي اذا التف الحجيج بمجمع
أقل مقيما راضياً بمكانه * وأكثر جاراً ظاعنا لم يودع

أنظر اليه كيف تقدمت شهادته علمه وكفى لسانه ببيانه وهل يغتبط عاقل بمقام لا يرضي به ولكن مكره اخوك لا بطل والعرجي كان بالعهد أوفي منهما وأولى بالصواب حين تعرض لها نافرة من مني فقال لها هانيا مستكينا

عوجي على فسلمي جبر * فيم الصدود وأنتم سفر
ما نلتقي إلا ثلاث مني * حتي يفرق بيننا النفر

في هذين البيتين غناء قد تقدمت نسبته في أخبار ابن جامع في أول الكتاب (اخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن موسى اللهبي قال كان عبد الملك بن مروان إذا قدم مكة أذن للقرشيين في السلام عليه فاذا أراد الخروج لم يأذن لاحد منهم وقال اكذبنا إذاً قول الملحي يعني كثيرا حيث يقول

تفرق أهواء الحجيج على منى * وصدعهم شعب النوى صبح أربع

وذكر الابيات الاربعة (أخبرنا) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا الزبيري عن خالد صامة وكان احد المغنين قال قدمت على الوليد بن يزيد فدخلت اليه وهو في مجلس ناهيك به وهو على سرير وبين يديه معبد ومالك وابن عائشة وأبو كامل فجعلوا يغنون حتي بلغت النوبة الي فغنيته

صوت

سري همي وهم المرء يسري * وغار النجم الا قيس فتر
أراقب في المجرة كل نجم * تعرض للمجرة كيف يجري
لهم ما أزال له مديماً * كأن القلب أضرم حر جمر

على بكر أخي ولى حميداً * وأي العيش يصفو بعد بكر
فقال لي الوليد أعد يا صام ففعلت فقال لي من يقول هذا الشعر قلت عروة بن أذينة يرثي أخاه بكراً فقال لي وأي العيش لا يصفو بعده هذا العيش والله الذي نحن فيه على رغم انفه والله لقد تحجر واسعا لابن سريج في هذه الابيات ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وابن المكي وغيرهما وفيها رمل ينسب الي أبي عباد الكاتب والي صاحب الحرون والى مسكين بن صدقة (حدثنا) الاخفش عن محمد بن يزيد قال قال الزبيري حدثت ان سكينة بنت الحسين عليه السلام أنشدت هذا الشعر فقالت من بكر هذا أليس هو الاسود الدحداح الذى كان يمر بنا قالوا نعم فقالت لقد طاب كل شيء بعده حتى الخبز والزيت (واخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال لقي بن أبي عتيق عروة بن أذينة فانشده قوله

لا بكر لي اذ دعوت بكرا * ودون بكر ثري وطين

حتي فرغ منها ثم أنشده * سرى همي وهم المرء يسرى * حتي بلغ الى قوله
* وأي العيش يصلح بعد بكر * فقال له ابن عتيق كل العيش والله يصلح بعده حتى الخبز والزيت فغضب عروة من قوله وقام عن مجلسه وحلف ألا يكلمه أبدا فماتا متهاجرين .

صوت

هل ما علمت وما استودعت مكتوم * أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم
أم هل كبير بكي لم يقض عبرته * إثر الاحبة يوم البين مشكوم
يحملن أترجة نضخ العبير بها * كأن تطيابها في الانف مشموم
كأن فأرة مسك في مفارقها * للباسط المتعاطي وهو مزكوم
كأن ابريقهم ظبي على شرف * مفدم بسبا الكتان ملثوم
قد أشهد الشرب فيهم مزهر هزج * والقوم تصرعهم صهباء خرطوم

الشعر لعلقمة بن عبدة والغناء لابن سريج وله فيه لحنان أحدها في الاول والثاني خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق والآخر رمل بالخنصر في مجري البنصر في الخامس والسادس من الابيات وذكر عمرو بن بانة ان في الاربعة الابيات الاول المتوالية لمالك خفيف ثقيل بالوسطي وفيها ثقيل أول نسبه الهشامى الى الغريض وذكر حبش ان لحن الغريض ثاني ثقيل بالبنصر وذكر حبش ان في الخامس والسادس خفيف رمل بالبنصر لابن سريج

أخبار علقمة ونسبه

هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار وكان زيد مناة بن تميم وفد هو وبكر بن وائل وكانا لدة عصر واحد على بعض الملوك وكان زيد مناة حسودا شرها طمعا وكان بكر بن وائل خبيثاً منكرا داهياً فخاف زيد مناة أن يحظي من الملك بفائدة يقل معها حظه فقال له يا بكر لا تلق الملك

بثياب سفرك ولكن تأهب للقائه وادخل عليه في أحسن زينة ففعل بكر ذلك وسبقه زيدمناة الى الملك فسأله عن بكر فقال ذلك مشغول بمغازلة النساء والتصدي لهن وقد حدث نفسه بالتعرض لبنت الملك فغاظه ذلك وأمسك عنه ونمى الخبر الى بكر بن وائل فدخل الى الملك فاخبره بما دار بينه وبين زيد مناة وصدقه عنه واعتذر اليه عما قاله فيه عذرا قبله فلما كان من غد اجتمعا عند الملك فقال الملك لزيد مناة ما تحب أن أفعل بك فقال لا تفعل ببكر شيئاً الا فعلت بي مثليه وكان بكر اعور العين اليمنى قد اصابها ماء فذهب بها فكان لا يعلم من رآه انه أعور فاقبل الملك على بكر بن وائل فقال له ما تحب ان أفعل بك يا بكر قال تفقأ عيني اليمنى وتضعف لزيد مناة فأمر بعينه العوراء ففقئت وأمر بعيني زيد مناة ففقئتا فخرج بكر وهو أعور بحاله وخرج زيد مناة وهو أعمي (وأخبرني) بذلك محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة ويقال لعلقمة بن عبدة علقمة الفحل سمي بذلك لانه خالف على امرأة امريء القيس لما حكمت له على امريء القيس بأنه أشعر منه في صفة فرسه فغضب فطلقها فخلف عليها وما زالت العرب تسميه بذلك وقال الفرزدق

والفحل علقمة الذى كانت له * حلل الملوك كلامه يتنحل

(أخبرني) عمي قال حدثني النضر بن عمرو قال حدثني أبو السوار عن أبي عبيد الله مولى اسحق ابن عيسي عن حماد الراوية قال كانت العرب تعرض اشعارها على قريش فما قبلوه منها كان مقبولا وما ردوه منها كان مردودا فقدم عليهم علقمة بن عبدة فانشدهم قصيدته التي يقول فيها هل ما علمت وما استودعت مكتوم (١) هذا سمط الدهر ثم عاد اليهم العام المقبل فانشدهم

طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب

فقالوا هاتان سمطا الدهر أخبرني الحسن بن على قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك عن حماد بن اسحق قال سمعت أبي يقول سرق ذو الرمة قوله * تطفوا إذا ما تلقته الجراثيم * من قول العجاج * اذا تلقته العقاقيل طفا * وسرقه العجاج من علقمة بن عبدة في قوله * تطفو إذا ما تلقته العقاقيل * أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط واخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني أبو عبيدة قال كانت تحت امريء القيس امرأة من طيء تزوجها حين جاور فيهم فنزل به علقمة الفحل ابن عبدة التميمي فقال كل واحد منها لصاحبه انا أشعر منك فتحا كما اليها فانشد امرؤ القيس قوله * خليلى مرا بي على أم جندب * حتى مر بقوله

فللسوط الهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع أخرج مهذب

ويروي أهوج منعب فانشدها علقمة قوله * ذهبت من الهجران في غير مذهب * حتي انتهى الى قوله

فأدركهن ثانيا من عنانه * يمر كغيث رائح متحلب

فقالت له علقمة أشعر منك قال وكيف قالت لانك زجرت فرسك وحركته بساقك وضربته بسوطك وانه جاء هـذا الصيد ثم أدركه ثانياً من عنانه فغضب امرؤ القيس وقال ليس كما قلت ولكنك

---

(١) لعل الاصل فقالوا هذا سمط الدهر بدليل قوله بعد فقالوا هاتان سمطا الدهر

هويته فطلقها فتزوجها علقمة بعد ذلك وبهذا لقب علقمة الفحل أخبرني عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن لقيط قال تحاكم علقمة بن عبدة التيمي والزبرقان بن بدر السعدي والمخبل وعمرو بن الاهتم الى ربيعة بن حذار الاسدي فقال أما انت يازبرقان فان شعرك كلحم لا انضج فيؤكل ولا ترك نيئاً فينتفع به وأما انت ياعمرو فان شعرك كبرد حبرة يتلألأ في البصر فكلما أعدته نقص وأما انت يامخبل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام واما انت ياعلقمة فان شعرك كمزادة قد أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء أخبرني محمد بن الحسن بن دريد(١) قال حدثني عمى عن العباس بن هشام عن أبيه قال مر رجل من مزينة على باب رجل من الانصار وكان يتهم بامرأته فلما حاذي بابه تنفس ثم تمثل

هل ماعلمت وما استودعت مكتوم * أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

قال فتعلق به الرجل فرفعه الى عمر فاستعداه عليه فقال له المتمثل وماعلي في ان أنشدت بيت شعر فقال له عمر رضي الله عنه مالك لم تنشده قبل أن تبلغ بابه ولكنك عرضت به مع ماتعلم من القالة فيك ثم امر به فضرب عشرين سوطاً

صوت

متى تجمع القلب الذكي وصارما * وأنفاً حمياً تجتنبك الملاوم(٢)

عروضه من الطويل الشعر لعمرو بن براق وقيل ابن براقة والغناء لمحمد بن اسحق بن عمرو بن بزيع ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطي عن الهشامي

أخبار عمرو بن براق

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا السكرى عن أبي حبيب قال (وأخبرنا) ثعلب عن ابن الاعرابي عن المفضل قالا أغار رجل من همدان يقال له حريم على إبل لعمرو بن براق وخيل فذهب بها فاتى عمرو امرأة كان يتحدث اليها ويزورها فأخبرها أن حريماً أغار على إبله وخيله فذهب بها وإنه يريد الغارة عليه فقالت له المرأة ويحك لاتعرض لتلفات حريم فاني أخافه عليك قال فخالفها وأغار عليه فاستاق كل شيء له فأتاه حريم بعد ذلك يطلب اليه أن يرد عليه ماأخذه منه فقال لاأفعل وأبى عليه فانصرف وقال في ذلك

تقول سليمى لا تعرض لتلفة * وليلك عن ليل الصعاليك نائم

وكيف ينام الليل من جل ماله * حسان كلون الملح أبيض صارم

صموت اذا عض الكريهة لم يدع * لها طمعاً طوع اليمين مكارم(٣)

فقدت (٤) بهألفاوسامحت دونه * على النقد إذ لايستطاع الدراهم

ألم تعلمي أن الصعاليك نومهم * قليل اذا نام الدثور (٥) المسالم

(١) ولا يخفى مافي هذا التحاكم للمتأمل (٢) وروي المظالم (٣) وروي ملازم (٤) وروي نقدت (٥) وروي الخلي

اذا الليل ادجي وا كفهرت نجومه * وصاح من الافراط هام جوائم(١)
ومال بأصحاب الكري غالباته * فاني على أمر الغواية حازم *
كذبتم وبيت الله لا تأخذونها * مراغمة ما دام للسيف قائم
* تحالف أقوام على ليسلموا * وجروا على الخوف اذ أنا سالم
أفلآن أدعي للهوادة بعد ما * أميل على الحى المذاكى الصلادم
كان حريما اذرجا ان يضمها * ويذهب مالي يا ابنة القوم حالم
متى تجمع القلب الذكى وصارما * وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم *
ومن يطلب المال الممنع بالقنا * يعش ذا غني او تخترمه المخارم
وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل انا في ذا يال همدان ظالم
فلا صلح حتى تعثر الخيل بالقنا * وتضرب بالبيض الدقاق الجماجم

صوت

ان من يملك رقى * مالك رق الرقاب
لم يكن يا أحسن العا * لم هذا فى حسابي

الشعر لفضل الشاعرة والغناء لعريب خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المعتز

أخبار فضل الشاعرة

كانت فضل جارية مولدة من مولدات البصرة وكانت أمها من مولدات اليمامة بها ولدت ونشأت في دار رجل من عبد القيس وباعها بعد أن أدبها وخرجها فاشتريت وأهديت الى المتوكل وكانت هى تزعم أن الذي باعها أخوها وأن أباه وطيء أمها فولدتها منه فأدبها وخرجها معترفا بها وان بنيه من غير أمها تواطئوا على بيعها وجحدها ولم تكن تعرف بعد أن أعتقت إلا بفضل العبدية وكانت حسنة الوجه والجسم والقوام أديبة فصيحة سريعة البديهة مطبوعة في قول الشعر ولم يكن في نساء زمانها أشعر منها أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال كانت فضل الشاعرة لرجل من النخاسين بالكرخ يقال له حسنويه فاشتراها محمد بن الفرج اخو عمر بن الفرج الرخجي واهداها الى المتوكل فكانت تجلس للرجال ويأتيها الشعراء فالقى عليها ابو دلف القاسم بن عيسى

قالوا عشقت صغيرة فاجبتهم * أشهى المطي الى ما لم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة * نظمت وحبة لؤلؤ لم تثقب

فقالت فضل مجيبة له

ان المطية لا يلذ ركوبها * مالم تذلل بالزمام وتركب

(١) وروي يوم

والدر ليس بنافع اصحابه * حتى يؤلف للنظام بمثقب

(حدثني) عمي ومحمد بن خلف قالا حدثنا أبوالعيناء قال لما دخلت فضل الشاعرة على المتوكل يوم أهديت اليه قال لها أشاعرة أنت قالت كذا زعم من باعني واشتراني فضحك وقال انشدينا شيئاً من شعرك فانشدته

استقبل الملك امام الهدى * عام ثلاث وثلاثينا *

تعني سنة ثلاث وثلاثين ومائتين من سني الهجرة

خلافة أفضت الى جعفر * وهوابن سبع بعد عشرينا
انا لنرجو يا امام الهدي * أن تملك الناس ثمانينا *
لا قدس الله امرءا لم يقل * عند دعائي لك أمينا *

فاستحسن الابيات وأمر لها بخمسة آلاف درهم وأمر عريب فغنت فيها حدثني عمي قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن حمدون قال عرضت على المعتمد جارية تباع في خلافة المتوكل وهو يومئذ حديث السن فاشتط مولاها في السوم فلم يشترها وخرج بها الى ابن الاغلب فبيعت هناك فلماولى المعتمد الخلافة سأل عن خبرها وقد ذكرها فأعلم انها بيعت وأولدها مولاها فقال لفضل الشاعرة قولي فيها شيئاً فقالت

* علم الجمال تركتني * في الحب أشهر من علم
* وأصبتني يامنيتي * غرض المظنة والتهم
* فارقتني بعد الدنو * فصرت عندي كالحلم
فلو ان نفسي فارقت * جسمي لفقدك لم تلم
ما كان ضرك لو وصلت فخفف عن قلبي الالم
* برسالة تهدينها * أو زورة تحت الظلم
أولا فطيفي في المنا * م فلا اقل من اللمم
* صلة المحب حبيبه * الله يعلمه كرم *

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال كتب بعض اهلنا الى فضل الشاعرة

أصبحت فردا هائم العقل * الي غزال حسن الشكل
أضنى فؤادي طول عهدي به * وبعده مني ومن وصلي
منية نفسي في هوى فضل * أن يجمع الله بها شملي
أهواك يافضل هو خالصا * فما لقلبي عنك من شغل

قال فاجابته

صوت

الصبر ينقص والسقام يزيد * والدار دانية وانت بعيد
أشكوك أم أشكو اليك فانه * لايستطيع سواها المجهود

اني أعوذ بحرمتي بك في الهوي * من أن يطاع لديك في حسود

في هذه الابيات رمل طنبورى أظنه لجحظة أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني الحسن بن عيسى الكوفي قال حدثنا أبو دهمان وأخبرني أيضاً به عبد الله بن نصر المروزى قالا كانت فضل الشاعرة من احسن الناس وجها وخلقا وخلقاو وارقهم شعرا فكتب اليها بعض من كان يجمعه واياها مجلس الخليفة ولا تطلعه على حبها له

ألا ليت شعري فيك هل تذكرينني * فذكراك في الدنيا الى حبيب

وهل لي نصيب من فوادك ثابت * كما لك عندى في الفوأد نصيب

ولست بموصول فاحيا بزورة * ولا النفس عند اليأس عنك تطيب

قال فكتبت اليه

نعم وإلاهي إنني بك صبة * فهل أنت يامن لاعدمت مثيب

لمن أنت منه في الفؤاد مصور * وفي العين نصب العين حين تغيب

فثق بوداد انت مظهر مثله * على ان بي سقماً وانت طبيب

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني يحيى بن على بن يحيى المنجم قال حدثني الفضل بن العباس الهاشمي قال حدثتني بنان الشاعرة قال اتكأ المتوكل على يدي ويد فضل الشاعرة وجعل يمشي بيننا ثم قال أجيزا لى قول الشاعر

تعلمت أسباب الرضي خوف عتبها * وعلمها حبي لها كيف تغضب

فقالت له فضل

تصد وأدنوا بالمودة جاهداً * وتبعد عنى بالوصال وأقرب

فقلت أنا

وعندي لها العتبي على كل حالة * فما منه لى بد ولا عنه مذهب

(اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال التي بعض اصحابنا على فضل الشاعرة

ومستفتح باب البلاء بنظرة * تزود منها قلبه حسرة الدهر

فقالت

فوالله مايدري أتدري بماجنت * على قلبه أو أهلكته وماتدرى

(أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنى أحمد بن أبي طاهر قال القيت أنا على فضل الشاعرة

علم الجمال تركتني * بهواك أشهر من علم

فقالت على البديهة

وأبحتني يا سيدى * سقما يجل عن السقم

وتركتني غرضاً فديـ * ـتك للعواذل والتهم

صلة المحب حبيبه * الله يعلمه كرم

(اخبرني) محمد بن خلف قال حدثني محمد بن الوليد قال سمعت على بن الجهم يقول كنت يوماعند

فضل الشاعرة فلحظتها لحظة استرابت بها فقالت

يارب رام حسن تعرضه * يرمى ولا يشعر أني غرضه

فقلت

أي فتى لحظك ليس يمرضه * وأي عقد محكم لا ينقضه

فضحكت وقالت خذ في غير هذا الحديث (حدثني) عمى قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال كتبت فضل الشاعرة الى سعيد بن حميد ايام كانت بينهما محبة وتواصل

وعيشك لو صرحت باسمك في الهوي * لاقصرت عن اشياء في الهزل والجد

ولكنني أبدي لهذا مودتي * وذاك وأخلو فيك بالبث والوجد

مخافة أن يغرى بنا قول كاشح * عدو فيسعي بالوصال الى الصد

فكتب اليها سعيد

تنامين عن ليلي وأسهره وحدي * وأنهي جفوني أن تبثك ماعندي

فان كنت لا تدرين ماقد فعلته * بنا فانظري ماذا على قاتل العمد

قال عمي هكذا ذكر ابن مهرويه (وحدثني) به على بن الحسين بن عبد الاعلى فذكر أن بيتي سعيد كانا الابتداء وان أبيات فضل كانت الجواب وذكر لهما خبرا في عتاب عاتبها به ولم احفظه وانما سمعته يذكره ثم اخرج الى كتابا بعد ذلك فيه اخبار عن على بن الحسين فوجدت هذا الخبر فيه فقرأته عليه قال على بن الحسين بن عبد الاعلى حضر سعيد بن حميد مجلساً حضرته فضل الشاعرة وبنان وكان سعيد يهواها وتظهر له هوى ويتهمها مع ذلك ببنان فرأى فيها اقبالا شديداً على بنان فغضب وانصرف فكتبت اليه فضل بالابيات الاول واجابها بالبيتين الآخرين فاتفقت رواية بن مهرويه وعلى بن الحسين فى هذا الخبر (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو يوسف بن الدقاق الضرير قال صرت أنا وابو منصور الباخرزي الى منزل فضل الشاعرة فحجبنا عنها وانصرفنا وما علمت بنا ثم بلغها مجيئنا وانصرافنا فكرهت ذلك وغمها فكتبت الينا تعتذر

وما كنت أخشى أن تروا لي زلة * ولكن أمر الله ماعنه مذهب

أعوذ بحسن الصفح منكم وقبلنا * بصفح وعفو ما تعوذ مذنب

فكتب اليها أبو منصور الباخرزى

لئن أهديت عتباك لي ولاخوتي * فمثلك يا فضل الفضائل يعتب

اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

(حدثني) على بن هارون بن على بن يحيى المنجم قال حدثني عمى عن جدى قال قال لى المتوكل يوما وفضل واقفة بين يديه ياعلى كان بيني وبين فضل موعد فشربت شربا فيه فضل فسكرت ونمت وجاءتني للموعد فحركتني بكل ما ينتبه به النائم من قرص وتحريك وغمز وكلام فلم انتبه فلما علمت انه لا حيلة لها فيّ كتبت رقعة ووضعتها على مخدتي فانتبهت فقرأتها فاذا فيها

قد بدا شبهك يا مو * لاي يحدو بالظلام

قم بنـا نقض لبانا * ت التزام والتثام
قبل أن تفضحنا عو * دة أرواح النيـام

(اخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن أبي طاهر قال كانت فضل الشاعرة تهاجي خنساء جارية هشام المكفوف وكانت شاعرة وكان ابو شبل عاصم بن وهب يعاون فضلا عليها ويهجوها مع فضل وكان القصيدي والحفصي يعينان خنساء على فضل وابي شبل فقال ابو شبل على لسان فضل

خنساء طيري بجناحين * أصبحت معشوقة نذلين
من كان يهوي عاشقا واحدا * فانت تهوين عاشقين
هذا القصيدي وهذا الفتى الـ * ـحفصي قد زارك فردين
نعمت من هذا وهذا كما * ينعم خـنزير بحشين

فقالت خنساء تجيبها

ما ذا مقالك يا فضل بل * مقال خنزيرين فردين
يكني أبا الشبل ولو أبصرت * عيناه شبلا راث كرين

وقالت فضل فى خنساء

ان خنساء لا جعلت فداها * اشتراها الكسار من مولاها
ولها نكهة يقول محاذيـ * ـها أهذا حديثها أم فساها

وقالت خنساء فى فضل وأبي شبل

تقول له فضل اذا ما تخوفت * ركوب قبيح الذل في طلب الوصل
حرام فتى لم يلق فى الحب ذلة * فقلت لها لا بل حرام أبي الشبل

وقالت خنساء تهجو أباشبل

ما ينقضي فكري وطول تعجبي * من لعجة تكني أبا الشبل
لعب الفحول بسفلها وبجانبها * فتمردت كتمرد الفحل
لما اكتنيت بما اكتنيت به * وتسمت النقصان بالفضل
كادت بنا الدنيا تميد ضحى * ونرى السماء تذوب كالمهل

قال فغضب ابو شبل لذلك ولم يجبها وقال يهجو مولاها هشاما

نعم مأوى العزاب بيت هشام * حين يرمي الاثام باغي الاثام
من أراد السرور عند حبيب * لينال السرور تحت الظلام
فهشـام نهاره ودجى الليـ * ـل سواء نفسي فداء هشام
ذاك حر دواته ليس تخلو * أبداً من تخرق الاقلام

حدثني عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال زارت فضل الشاعرة سعيد بن حميد ليلة على موعد سبق بينهما فلما حصلت عنده جاءتها جاريتها مبادرة تعلمها أن رسول الخليفة قد جاء يطلبها فقامت مبادرة فمضت فلما كان من غد كتب اليها سعيد

ضن الزمان بها فلما نلتهـا * ورد الفراق فكان أقبح وارد
والدمع ينطق للضمير مصدقاً * قول المقر مكذبا للجاحـد

حدثني الحسن بن على قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثنى ميسرة بن محمد قال حدثني عبيد بن محمـد قال قلت لفضل الشاعرة ماذا نزل بكم البارحة قال وذلك في صبيحة قتل المنتصر أو المعتز فقالت وهى تبكى

إن الزمان بذحل كان يطلبنا * ماكان أغفلنا عنه وأسـهانا
مالي وللدهر قد أصبحت همته * مالي وللدهر ما للدهر لا كانا

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى محمد بن الفضل قال حدثني أبو هفان قال حدثني أحمد ابن أبي فنن قال خرجت قبيحة الى المتوكل يوم نيروز وبيدها كأس بلور بشراب صاف فقال لها ماهذا فديتك قالت هديتي لك في هذا اليوم عرفك الله بركته فأخذه من يدها واذا على خدها جعفر مكتوبا بالمسك فشرب الكأس وقبل خدها وكانت فضل الشاعرة واقفة على رأسه فقالت

صوت

وكاتبة بالمسك في الخـد جعفرا * بنفسي سواد المسك من حيث أثرا
لئن أثرت بالمسك سكراً بخدها * لقد أودعت قلبي من الحزن أسطرا
فيا من مناها في السريرة جعفر * سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

الغناء لعريب خفيف رمل قال وأمر عريب فغنت فيه وقالت فضل في ذلك أيضا

سلافة كالقمر الباهر * في قدح كالكوكب الزاهر
يديرها خشف كبدر الدجى * فوق قضيب أهيف ناضر
على فتى أروع من هاشم * مثل الحسام المرهف الباتر

وقد رويت الابيات الاول لمحبوبة شاعرة المتوكل ولها أخبار وأشعار كثيرة قد ذكرت بعضها في موضع آخر من هذا الكتاب أخبرني محمد بن خلف قال أخبرنى أبو الفضل المروروذي قال كتبت فضل الشاعرة الى سعيد بن حميد

بثثت هواك في بدني وروحي * فالف فيهمـا طمعاً بياس

فاجابها سعيد فى رقعتها

كفـانا الله شر اليأس أني * لبغض اليأس أبغض كل آسي

حدثني عمي قال حدثني ابن أبى المدور الوراق قال كنت عند سعيد بن حميد وكان قد ابتدأ مابينه وبين فضل الشاعرة يتشعب وقد بلغه ميلها الى بنان وهو بين المصدق والمكذب بذلك فأقبل على صديق له فقال أصبحت والله من أمر فضل في غرور أخادع نفسي بتكذيب العيان وامنيها ماقد حيل دونه والله إن إرسالى اليها بعد ماقد لاح من تغيرها لذل وان عدولى عنها وفي امرها شبهة لعجز وان تصبري عنها لمن دواعي التلف ولله در محمد بن امية حيث يقول

ياليت شعري ما يكون جوابي * اما الرسول فقد مضى بكتابي

وتعجلت نفسي الظنون وأشعرت * طمع الحريص وخيفة المرتاب
وتروعني حركات كل محرك * والباب يقرعه وليس ببابي
كم نحو باب الدار لي من وثبة * ارجو الرسول بمطمع كذاب
والويل لي من بعد هذا كله * إن كان ما أخشاه رد جوابي

حدثني جحظة قال حدثني علي بن يحيي المنجم قال غضب بنان على فضل الشاعرة في أمر انكره عليها فاعتذرت اليه فلم يقبل معذرتها فانشدتني لنفسها في ذلك

يافضــل صـبرا انها ميتة * يجرعها الكاذب والصادق
ظن بنــان أنني خنتــه * روحي اذا من بدني طالق

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العباس المروزي قال قال المتوكل لعلي بن الجهم قل بيتا وطالب فضل الشاعرة بأن تجيزه فقال علي أجيزي يافضل

لاذبها يشتكي اليها * فلم يجد عندها ملاذا

قال فأطرقت هنية ثم قالت

فلم يزل ضارعا اليها * تهطل أجفانه رذاذا
فعاتبوه فزاد عشقاً * فمات وجداً فكان ماذا

فطرب المتوكل وقال أحسنت وحياتي يافضل وأمر لها بمائتي دينار وأمر عريب فغنت في الابيات قال مؤلف هذا الكتاب اعرف في هذه الابيات هزجا لاأدري أهو هذا اللحن أم غيره ولم أره في أغاني عريب ولعله شذ عنها

صوت

تفرق أهلي من مقيم وظاعن * فلله دري أي أهــلي أتبع
أقام الذين لاأبالي فراقهـم * وشط الذين بينهم أتوقع

الشعر للمتلمس والغناء للمتيم خفيف ثقيل بالوسطى

أخبار المتلمس ونسبه

المتلمس لقب غلب عليه ببيت قاله وهو

فهذا أوان العرض جن ذبابه * زنابيره والازرق المتلمس

واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار قال ابن حبيب فيما أخبرنا به عبد الله بن مالك النحوي عنه ضبيعات العرب ثلاث كلها من ربيعة ضبيعة بن ربيعة وهم هؤلاء ويقال ضبيعة أضجم وضبيعة بن قيس بن ثعلبة وضبيعة بن عجل بن لجيم قال وكان العز والشرف والرئاسة على ربيعة في ضبيعة أضجم وكان سيدها الحارث بن الاضجم وبه سميت ضبيعة أضجم وكان يقال للحارث حارث الخير بن عبد الله بن دوفن بن حرب وانما لقب بذلك لانه أصابته لقوة فصار أضجم ولقب بذلك ولقبت به قبيلته ثم

انتقلت الرئاسة عن بني ضبيعة فصارت في عنزة وهو عامر بن أسد بن ربيعة بن نزار وكان يلي ذلك فيهم القدار أحد بني الحارث بن الدول بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة ثم انتقلت الرئاسة عنهم فصارت في عبد القيس فكان يليها فيهم الافكل وهو عمرو هنا انقطع ماذكره الاصبهاني رحمه الله وروي أبو عبيدة وغيره هذا الخبر على نص ما مضى عن ابن حبيب وقال الافكل هو عمرو بن الجعيد بن صبرة بن الدول بن شن بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة ثم انتقل الامر الى النمر بن قاسط فكان يلي ذلك منهم عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر وانما سمي الضحيان لانه كان يقعد بهم في الضحي فيقضي بينهم ثم انتقل الامر الى بني يشكر بن بكر بن وائل فكان يلي ذلك منهم الحارث بن غبر بن غنم بن حبيب بن كعب ابن يشكر ثم انتقل الامر الى بني تغلب فصار يليه ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ثم وليه بعده ابنه كليب فكان من امره في البسوس ما كان فاختلفت أمورهم وذهبت رئاستهم وكان المتلمس في اخواله بني يشكر ويقال انه ولد فيهم ومكث فيهم حتي كادوا يغلبون على نسبه فسأل الملك وهو عمرو بن هند مضرط الحجارة وهو محرق(١) وانما سمي محرقا لانه حرق باليمامة مائة باب فسأل الملك يوما وهو عنده الحارث ابن التوأم اليشكري عن المتلمس وعن نسبه فاراد ان يدعيه فقال المتلمس في ذلك

تعيرني أمي رجال ولن تري * أخا كرم الا بأن يتكرما *
ومن كان ذا عرض كريم ولم يصن * له حسبا كان اللئيم المذمما
أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتي لا يمس دم دما
أمنتفيا من نصر بهثة خلتني * ألا انني منهم وان كنت أينما

بهثة بن وهب بن جلي بن احمس بن ضبيعة

وان نصابي ان سألت واسرتي * من الناس قوم يقتنون المزنما
لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما
فلو غير أخوالي أرادوا نقيصتي * جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وهل لي أم غيرها ان ذكرتها * أبي الله الا ان أكون لها ابنما
وقد كنت ترجوان أكون لعقبكم * زنيما فما أحرزت أن أتكلما

وقال محمد بن سلام المتلمس هو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن ربيعة بن دوفن بن حرب وسائر النسب على ماتقدم قال والمتلمس خال طرفة بن العبد وكان طرفة هجاه وقال ابن قتيبة هو

---

(١) وفي القاموس والمحرق عمرو بن هند لانه حرق مائة من بني تميم قال شارحه يوم اوارة تسعة وتسعين من بني دارم وواحد من البراجم كما في الصحاح ويقال له المحرق الثاني ويقال له أيضاً مضرط الحجارة وقيل لتحريقه نخل ملهم كما في المحكم وشانه مشهور اه وفي الميداني انه حرق مائة من تميم تسعة وتسعين من بني دارم وواحدا من البراجم فلقب بالمحرق اه

المتلمس بن عبد العزي ويقال ابن عبد المسيح من بني ضبيعة بن ربيعة ثم من بني دوفن واخواله بنو يشكر واسمه جرير وقال أبو حاتم عن الاصمعي اسمه جرير بن زيد ويقال اسمه عمرو بن الحرث ويقال اسمه عبد المسيح بن جرير والمتلمس من شعراء الجاهلية المقلين المفلقين وجعله بن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية وقرن به سلامة بن جندل وحصين بن الحمام والمسيب ابن عاس وقال ابن قتيبة قال أبو عبيدة واتفقوا على ان أشعر المقلين في الجاهليـة ثلاثة المتلمس والمسيب بن عاس وحصين بن الحمام المري قال ابن قتيبة وكان للمتلمس ابن يقال له عبـد المنان ادرك الاسلام وكان شاعرا وهلك ببصري ولا عقب له وقال أبو عبيدة كانت ضبيعة بن ربيعـة رهط المتلمس حلفاء لبني ذهل بن ثعلبة بن عكابة فوقع بينهم نزاع فقال المتلمس يعاتب بني ذهل

* ألم تر ان المرء رهن منيـة * صريع لعافي الطير أو سوف يرمس
* فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة * وموتن بها حرا وجلدك أملس
فمن حـذر الايام ما حز أنفـه * قصير وخاض الموت بالسيف بيهس
نعامـة لما صرع القـوم رهطه * تبين في اثوابه كيف يلبس
وما الناس الا ما رأوا وتحـدثوا * وما العجز الا ان يضاموا فيجلسوا
ألم تر أن الجون أصـبح راسيا * تطيف به الايام مايتأيس *

الجون جبل أو حصن جعله جونا للونه مايتأيس اي لايؤثر فيـه الدهر يقول فليس الانسان كالحجارة والجبال التي لاتؤثر فيه الايام ولكنه غرض للحوادث فلا ينبغي له ان يقبل ضيما رجاء الحياة وقال الرياشي الجون حصن اليمامة ويقال انه اعيى تبعا

عصى تبعا ايام اهلكت القري * يطان عليه بالصفيح ويكلس
هلم اليها قد اثيرت زروعهـا * ودارت عليها المنجنون تكدس
وذلك اوان العرض جن ذبابه * زنابيره والازرق المتـلمس
فان تقبلوا بالود نقبل بمثـله * والا فانا نحـن آبي واشمس
يكون نذير من ورائي جنة * ويمنعني منهم جلي واحمس

نذير بن بهثة بن حرب بن وهب بن جلي بن احمس بن ضبيعة وقال ابو عمرو نذير بن ضبيعة بن نزار

وان يك عنا في حبيب تثاقل * فقد كان منا مقنب ما يعرس

اراد حبيب فخفف وهو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل يقول ان تثاقلوا عنا وقطعوا الرحم فان لقومي غزى مايعرس ومايعرس في الغزو (فاما) حديث بيهس الذي ضرب به المثل فان ابا عبيدة قال مدركو الاوتار في الجاهلية ثلاثة سيف بن ذي اليزن الحميري وبيهس الفزاري وقصير صاحب جذيمة الازدي وقد مضى خبر قصير وسيف في موضعهما من هذا الكتاب وروى ابو حاتم عن الاصمعي ان بيهسا الفزاري غزا ربعه قوم فأغاروا على اخوته واهل بيته وقتلوهم اجمعين واسروا بيهسا فلما نزلوا بعض المنازل راجعين نحروا جزورا فأكلوا وقالو ظللوا البقية فقال بيهس لكن بالاثلات لحم لا يظلل يعني اجساد من أصيب من قومه فذهبت مثلا فلطمه رجل منهم

وجعل يدخل رجليه في يدي سرباله فقال له رجل منهم لم تلبس هذا اللبس وجعل يعلمه كيف يلبس وكان يقال ان به طرقة يعني جنونا فقال

البس لكل عيشة لبوسها * أما نعيمها واما بوسـها

فلطمه الرجل الذي كان لطمه مرة أخرى فقال له بيهس لو نكلت عن الاولى لم تعد الى الثانية فقال بعضهم ان مجنون فزارة هذا ليتعرض للقتل فخلوا عنه فخلوه فلما أتى أهله جعل نساؤه يتحفنه فقال يا حبذا التراث لولا الذلة فذهبت مثلا فاجتمع عليه الغم مع ما به من قلة العقل فجعلت أمه تعاتبه ويشتد عليها ذلك منه فقالت لو كان فيك خير لقتلت مع قومك فقال لو خيرت لاخترت فذهبت مثلا ثم جمع جمعاً وغزا القوم الذين وتروه ومعه خال له فوجدوهم في وهـدة من الارض كبيرة فدفعه خاله عليهم وكان جسيما طويلا وانما سمي نعامة لذلك فقاتل القوم وهو يقول مكره أخوك لا بطل فذهبت مثلا وقتل القوم وأدرك بثأره وقال يعقوب بن السكيت في كتاب الامثال روي مثله عن أبي عبيدة وروي هذا الخبر أيضاً أبو عبيدة القاسم بن سلام واللفظ ليعقوب وروايته أتم الروايات قال كان بيهس وهو رجل من بني عراب بن فزارة بن ذبيان بن بغيض سابع سبعة اخوة فاغار عليهم ناس من أشجع بن ريث بن غطفان وبينهم حرب وهم في ابلهم فقتلوا ستة نفر منهم وبقي بيهس وكان يحمق وكان أصغرهم فارادوا قتله ثم قالوا ما تريدون من قتل مثل هذا أيحسب عليكم برجل ولا خير فيه فتركوه فقال دعوني أتوصل معكم الى الحي فانكم ان تركتموني وحدي اكلتني السباع وقتلني العطش ففعلوا فاقبل معهم فنزلوا منزلا فنحروا جزورا في يوم شديد الحر فقال بعضهم ظللوا لحمكم لا يفسد فقال بيهس لكن بالاثلاث لحم لا يظلل فقالوا انه لمنكر وهموا أن يقتلوه ثم تركوه ففارقهم حين انشعب طريق أهله فاتي أمه فقالت ما جاء بك من بين اخوتك فقال لو خيرك القوم لاخترت فارسلها مثلا ثم ان أمه تعطفت عليه ورقت له فقال الناس قد أحبت أم بيهس بيهساً ورقت له فقال بيهس ثكل أرأمها ولداً فأرسلها مثلا أي عطفها ثم جعلت تعطيه ثياب أخوته ومتاعهم فيلبسها فقال يا حبذا التراث لولا الذلة فذهبت مثلا ثم أتى على ذلك ماشاء الله ثم انه مر على نسوة من قومه وهن يصلحن امرأة منهن يردن ان يهدينها لبعض القوم الذين قتلوا اخوته فكشف عن استه ثوبه وغطي رأسه به فقلن ويلك ماتصنع يابيهس فقال

البس لكل عيشة لبوسها * اما نعيمها واما بوسـها

فارسلها مثلا فلما اتى على ذلك ماشاء الله جعل يتتبع قتلة اخوته فيقتلهم ويتقصاهم حتى قتل منهم ناسا كثيراً فقال بيهس

يالهـا نفسـاً يالهـا انـسـني لها الطعم والسلامه

قد قتل القوم اخوتها * بكل واد رناء هامـه

فلأطرقن قوماوهم نيام * وأبركن بركة النعامـه

وبهذا البيت لقب نعامة

قابض رجل باسط أخرى * والسيف أقدمه أمامـه

ثم أخبر ان ناسا من اشجع في غار يشربون فيه فانطلق الي خال له يقال له ابو حشر فقال له هل لك في غار فيه ظباء لعلنا نصيب منهن فقال نعم فانطلق بيهس بأبي حشر حتى اذا قام على فم الغار دفع أبا حشر في فم الغار فقال ضرباً أبا حشر فقال بعض قومهم ان أبا حشر لبطل فقال أبو حشر مكره أخوك لابطل فكان بيهس مثلا في العرب فقال بعض شعراء بني تغلب

لقمان منتصراً وقس ناطقاً * ولانت أجرأ صولة من بيهس

وقال الزبير بن بكار قتل اخوة بيهس نصر بن دهمان الاشجعي واراد قتل بيهس فقيل له انه احمق فوعد لامه تسكن اليه فلما بلغوا قال نصر ظللوا ذلك اللحم فذاك حيث يقول نعامة لكن بالأثلات لحم لا يظلل ففزع منه نصر فقيل له كلمة جاءت من أحمق (قال) الزبير الأثلات شجر وهو الطرفاء (قال) أبو عبيدة الأثلات موضع (وقد) روى ان هذا المثل مكره أخوك لابطل لغير نعامة أو خاله ابي حشر روي ان عبيد بن شرية الجرهمي وهو أحد المعمرين حدث معاوية بن أبي سفيان في حديث فيه طول ان مالك بن جبير سأل حارثة بن عبد العزى في مجلس علقمة بن علاثة الجعفرى عن أول من قال مكره أخوك لابطل فقال حارثة أول من قال ذلك جرول بن نهشل بن دارم بن كعب وكان حياء هيوبا قد عرف الناس ذلك منه غير انه كان ذا خلق كامل وان حياً من أحياء العرب أغاروا على بني دارم وهم خلوف فاستاقوا أموالهم ونساءهم وسيدهم يومئذ نهشل بن دارم ابو جرول فخرج واجتمع اليه قومه فنادي فيهم أيما رجل لم يأتنا برأس أو أسير أو ظعينة فهو نفي منا ولحقهم بنو دارم فاقتتلوا قتالا شديدا حتي كثرت القتلي في الفريقين جميعاً وأصحابه فى ذلك يأتونه بالرؤوس والأسرى والظعائن وكان لنهشل ستة أخوة وهو سابعهم عبد الله ونهشل ومجاشع وابان وجرول وفقيم وخيبري هؤلاء بنو دارم بن كعب فساد القوم كلهم يومئذ مجاشع وذلك لانه أتاه بما فرض على ثلاثين رجلا بعشرة رؤوس وعشرة أساري وعشرة ظعائن فقسمها فيمن لم يكن قتل ولا أسر ولا استنقذ وان جرولا أتا عمه مجاشعاً فقال يا عم أعطني منها رأساً فقال له عمه ياجرول ان الهمام يصدق الحسام فسار جرول متذمراً حتي حمل على ناحية الجمهور على رجل يسوق ظعينة فلما رآه الرجل خشيه لكمال خلقه وهو لا يعرفه وكان قد سمع بخبر جرول وجبنه فلما دنا منه جرول هم الرجل بترك الظعينة فقال أنا جرول بن نهشل في الحسب المؤثل فعطف عليه الرجل فقال يا جرول بن نهشل ان الوهل فشل وليس هكذا المطل والقول يرفعه العمل ثم انه طعن فرمي جرول طعنه كبا به فاخذه وكتفه ثم ساقه وهو يقول

اذا ما لقيت امرءًا في الوغى * فذكر بنفسك يا جرول

حتي انتهى به الى قائد الجيش ورئيس القوم وكان قد عرف جبن جرول فقال له جرول ماعهدناك تقاتل الابطال ولا تحب النزال فقال جرول مكره أخوك لا بطل فاعطاه رأس رجل من بني دارم ثم قال انطلق فالجبن شر من الاسار فعمد اليه الذى كان أسره فجرحه وقال له حيث تستنقذ الظعائن يا لها من ظعينة ما كان اضيعها ثم خلى سبيله وجرول يري ان الرأس الذى أعطي من رؤوس حزبه فأتي أباه فقال يا أبت هكذا تاتى الابطال وتسلم الانفال الجدع خير من النفي ثم قال هذا رأس رجل

قتلته فنظر الى الرأس فاذا رأس رجل من أصحابه فجاء أخوة المقتول فقالوا اقيدونا جرولا بأخينا فانه قتله فلما رأي جرول الشر وما وقع فيه أخبر أباه والقوم الخبر فعرفوا جبنه وانه لم يكن يقتل الرجال فخلوا عنه وقالت عمرة أخت المقتول ترثى أخاها وتذكر جرولا

ألا يا قتيلا ما قتيل معاشر * ثوى بين أحجار صريعاً وجندل
وقد يصبح الخيل المغيرة فيهم * ويسرع كر المهر في كل جحفل
ويهدى ضلول القوم في ليلة السري * أمين القوى في القوم ليس بزمل
فأدي الينا رأسه ثم جرول * فلله ماذا كان من فعل جرول
فشلت يداه يوم تحمل رأسه * الى نهشل والقوم حضرة نهشل

رجع الخبر الى حديث المتلمس

وروى ابو محمد عبدالله بن رستم عن يعقوب بن السكيت قال قدم المتلمس وطرفة بن العبد على عمرو ابن هند فقال

قولا لعمرو بن هند غير متئب * يا أخنس الانف والاضراس كالعدس

شبه اضراسه بالعدس في صغرها وسوادها

ملك النهار وأنت الليل مومسة * ماء الرجال على فخذيك كالقرس
لو كنت كلب قنيص كنت ذا جدد * تكون أربته في آخر المرس
لعوا حريصاً يقول القانصان له * قبحت ذا أنف وجه ثم منتكس

المومسة الفاجرة وأراد بالقرس القريس وهو الجامد والقنيص القانص والقنيص أيضا الصيد والأربة العقدة والمرس الحبل أي هو أخس الكلاب فقلادته أخس القلائد وقال ابن الكلبي هذا الشعر لعبد عمرو بن عمار يهجو به الابيرد الغساني وبسببه قتل عبد عمرو وكان طرفة قد هجا عمرو بن هند أيضاً بعدة قصائد فلما قدما عليه كتب لهما الى عامله على البحرين وهجر وكان عامله عليهما فيما يزعمون ربيعة بن الحرث العبدي وقال لهما انطلقا فأقبضا جوائزكما فخرجا فزعموا أنهما لما هبط النجف قال المتلمس ياطرفة إنك غلام حديث السن والملك من عرفت حقده وغدره وكلانا قد هجاه فلست آمناً أن يكون قد أمر بشر فهلم فلننظر في كتبنا هذه فان يكن قد أمر لنا بخير مضينا فيه وإن تكن الأخرى لم نهلك أنفسنا فأبى طرفة أن يفك خاتم الملك وحرض المتلمس على طرفة فأبى وعدل المتلمس الى غلام من غلمان الحيرة عبادي فأعطاه الصحيفة ولا يدرى ممن هي فقرأها فقال ثكلت المتلمس أمه فانتزع المتلمس الصحيفة من الغلام واكتفى بذلك من قوله واتبع طرفة فلم يلحقه وألقى الصحيفة في نهر الحيرة ثم خرج هارباً الى الشأم فقال المتلمس فى ذلك

وألقيتها بالثنى من جنب كافر * كذلك أقنو كل قط مضلل
رضيت لها بالماء لما رأيتها * يجول بها التيار في كل جدول

قال أبو عمرو كافر نهر بالحيرة وقال غيره كافر نهر قد ألبس الارض وغطاها وقال أبو عمرو أقنو

أحفظ وقال غـيره أقنو أجزي يقال لأقنونك قناوتك أي لأجزينك بفعلك والقط الصحيفة
فيقول حفظي لهذا الكتاب أن أرمي به في الماء وقال المتلمس أيضاً وقد كان فيما يقال قال لطرفة
حين قرأ كتابه تعلمن أن الذي في صحيفتك مثل الذى في صحيفتي قال طرفة إن كان اجترأ عليك
فلم يكن ليجترئ عليّ ولا ليغرني ولا ليقدم عليّ فلما غلبه صار المتلمس الى الشأم وقال

من مبلغ الشعراء عن أخويهم * نبأ فتصدقهم بذاك الأنفس
اودي الذي عاق الصحيفة منهما * ونجا حـذار حبائه المتلمس
ألقى صحيفتـه ونجت كوره * وجناء مجمرة المناسم عرمس
عيرانة طبخ الهواجر لحمها * فكأن نقبتهـا أديم أملس
أجد اذا ضمرت تعزز لحمها * واذا تشـد بنسعها لا تنبس
وتكاد من جزع تطير فؤادها * إن صاح مكاء الضحي متنكس

الوجناء الضخمة الغايظة الصلبة كأنها لصلابتها ضربت بمواجن القصار واحدتها ميجنة وهي مدقته
ومجمرة المناسم مجتمعة لطيفة في صلابة وعظم الاخفاف من الهجنة وليس من صفة النجائب والعرمس
الناقة الصلبة شبهت بالعرمس وهي الصخرة الصلبة وتعزز تشـدد وتنبس تنطق وتصيح وطبخ
الهواجر لحمها أي سافرت عليها حتى انجرد شـعرها ونقبتها لونها والمكاء طائر يطير في الجو ثم
يتنكس وقال محمد بن موسي الكاتب زعموا أن الكتب لم تزل في قديم الدهر منشورة غير مختومة
ولا معنونة فلما قرأ المتلمس صحيفته التى كتبها له عمرو بن هند الى عامله بالبحرين واطلع على سره
فيها ختمت الكتب (وروي) عن الرياشي عن عمرو بن بكير عن الهيثم بن عـدي عن حماد
الراوية عن سماك بن عمرو قال أخبرني عبيد راوية الاعشى وزايته بالحيرة زمن معاوية شـيخاً
كبيراً قال أخبرني الاعشى قال حدثني المتلمس قال قدمت أنا وطرفة بن العبد على عمرو بن هند
وكان غلاماً معجباً تائهاً يتخاج في مشيته بين يديه فنظر اليه نظرة كادت تقتلعه من الارض وكان
عمرو لا يتبسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة وملك ثلاثاً وخمسـين سـنة
وكانت العرب تهابه هيبة شديدة وله يقول الدهاب العجلي

أبي القلب أن يهوي السدير واهله * وإن قيل عيش بالسـدير غرير
فلا أنذروا الحي الذي نزلوا به * وإني لمن لم يأته لنذير *
به البق والحمى وأسـد خفية * وعمرو بن هند يعتدى ويجور

(قال) المتلمس فقلت لطرفة إني لاخاف عليك من نظرته اليك هذه مع ماقلت قال كلا فكتب
لنا كتاباً الى المكعبر كتب ولم نره وختم ولم نره لي كتاب وله كتاب وكان المكعبر عامله على عمان
والبحرين فخرجنا حتى اذا هبطنا بذي الركاب من النجف اذا أنا بشيخ على يساري يتبرز ومعه
كسرة يأكلها وهو يقصع القمل فقلت تالله مارأيت شيخاً أحمق وأضعف وأقل عقلا قال وما
تنكر قلت تتبرز وتأكل وتقصع القمل قال أدخل طيباً وأخرج خبيثاً وأقتل عدواً واحمق مني
الذي يحمل حتفه بيمينه لا يدرى مافيه قال فنبهني وكأنما كنت نائماً فاذا غلام من أهل الحيرة

فقلت ياغلام تقرأ قال نعم قلت أقرأه فاذا فيه من عمرو بن هند الي المكعبر اذا جاءك كتابي هذا مع المتلمس فأقطع يديه ورجليه وأدفنه حياً فالقيت الصحيفة في النهر فذلك حيث أقول

* وألقيتها بالثني من جنب كافر * البيتين وقلت ياطرفة معك مثلها قال كلا ما كان ليفعل ذلك في عقر داري قال فاتى المكعبر فقطع يديه ورجليه ودفنه حياً ففي ذلك يقول المتلمس

من مبلغ الشعراء عن أخويهم * نبأ فتصدقهم بذاك الانفس

أودى الذي علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حبائه المتلمس

ألق الصحيفة لا أبا لك انه * يخشي عليك من الحباء النقرس

ألقى صحيفته ونجت كوره * وجناء مجمرة الفراسن عرمس

أجد اذا ضمرت تعزز لحمها * واذا تشد بنسعها لا تنبس

وقال ابن قتيبة كان المتلمس ينادم عمرو بن هند هو وطرفة بن العبد فهجواه فكتب لهما الى عامله بالبحرين كتابين أوهمهما انه أمر لهما بجائزة وكتب اليه يأمره بقتلهما فخرجا حتى اذا كانا بالنجف اذا هما بشيخ عن يسار الطريق يحدث ويأكل من خبز في يده ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه فقال المتلمس مارايت كاليوم شيخا احمق فقال الشيخ وما رايت من حمقي اخرج خبيثا وادخل طيباً واقتل عدواً احمق والله مني من يحمل حتفه بيده فاستراب المتلمس بقوله وطلع عليهما غلام من الحيرة فقال له المتلمس أتقرأ ياغلام قال نعم ففك صحيفته ودفعها اليه فاذا فيها امابعد فاذا أتاك المتلمس فأقطع يديه ورجليه وادفنه حياً فقال لطرفة ادفع اليه صحيفتك يقراها ففيها والله مافي صحيفتي فقال طرفة كلا لم يكن ليجترئ علي فقذف المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وقال * قذفت بها بالثني من جنب كافر * وأخذ نحو الشأم وأخذ طرفة نحو البحرين فضرب المثل بصحيفة المتلمس وحرم عمرو بن هند على المتلمس حب العراق فقال

أليت حب العراق الدهر آكله * والحب يأكله في القرية السوس

وأتي بصري فهلك وروى أبو بكر محمد بن على الفارسي عن أبيه عن الغلابي عن ابن بكار أن الفرزدق قدم المدينة على سعيد بن العاصي وهو واليها لمعاوية بن أبي سفيان عند هربه من زياد فدخلها وسعيد يعشي الناس وهو جالس على منبر والناس على كراسي وكان الحطيئة وكعب بن جعيل حاضرين فتقدم الفرزدق وحدر اللثام عن وجهه ثم قال هذا مقام العائذ بك من رجل لم يصب دماً ولا مالا فقال سعيد قد أجرتك إن لم تكن أصبت دماً ولا مالا فمن أنت قال أنا همام ابن غالب بن صعصعة وقد أثنيت على الامير فان رآي أن يأذن لى لاسمعه ثنائي فعل قال هات فأنشده قصيدته التي يقول فيها .

عليك بني امية فاستجرهم * وخذ منهم لما تخشي حبالا

فان بني امية من قريش * بنوا لبيوتهم عمداً طوالا

حتى انتهي الي قوله

تري الغر الجحاجح من قريش * اذا ماالخطب في الحدثان عالا

بنى عم النبي ورهط عمرو * وعثمان الالى عظموا فعالا
قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

قوله ورهط عمرو يريد بني هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف فقال مروان وكان الى جانب سعيد يافرزدق فهلا قلت قعودا قال لاوالله إلا قائماً على رجليك ياأبا عبدالملك لحقدها مروان وقال كعب بن جعيل هذه والله الرؤيا التي رأيتها البارحة قال سعيد وما رأيت قال رأيت كأني في سكك المدينة فاذا انا بابن قترة اراد ان يتناولني فاتقيته وقام الحطيئة فشق مابين رجليه حتى تجاوزهما الى الفرزدق فقال له قل ماشئت فقد ادركت من مضى ولايدركك من بقي ثم قال لسعيد هذا والله الشعر لا ماكنا نعلل به أنفسنا منذ اليوم وزادنا الغلابي في حكايته هذه قال وقد ذكر محمد بن سلام عن أبي يحيى الضبي ان الحطيئة لما قال للفرزدق هذه المقالة قال كعب بن جعيل فضله على نفسك ولا تفضله على غيرك فقال الحطيئة والله أفضله على نفسي وغيري ثم قال له ياغلام أنجدت أمك قال بل أنجد أبي ثم أقام الفرزدق بالمدينة يختلف الى بيوت القيان بها فلما وليها مروان بعد سعيد وفي قلبه على الفرزدق مافيه وقد كان مروان نهاه في صدر ولايته عن المداخل التي كان يدخلها وعن قول الخني في شعره فبعث اليه ألم أنهك عن الافصاح بالخني والاقرار بالفسق أخرج عن المدينة فاني عاهدت الله لان أصبتك بها بعد ثلاثة لاقطعن لسانك وأخبرنا أبو بكر بن دريد هاهنا قال فقال الفرزدق

توعدني وأجلني ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

قال الغلابي فحدثني العباس بن بكار قال بعث اليه مروان بكتاب مختوم وقال توصله الى عاملي فقد كتبت اليه ان يدفع اليك ثلاثمائة دينار فاذا أصبحت فاغد حتى تودعني وكتب الي عامله ان يضربه مائة سوط ويحبسه ثم ندم مروان فقال يعمد الى الكتاب فيفتحه ويقرأ مافيه فيهجوني وأهل بيتي فلما أصبح غدا عليه الفرزق فقال له مروان اني قدقلت في هذه الليلة أبياتا فاقرأها فقال الفرزدق وما قلت قال قلت

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك مانهيتك فاجلس
ودع المدينة انها مذمومة * واقصد لمكة أوليبت المقدس
وان اجتنبت من الامور عظيمة * فاعمد لنفسك بالزماع الاكيس

ففطن الفرزدق لما أراد فقال

يامرو ان مطيتي محبوسة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتني بصحيفة مختومة * يخشى علي بها حباء النقرس
الق الصحيفة يافرزدق لاتكن * نكداء مثل صحيفة المتلمس

ثم رمي بالصحيفة في وجهه وخرج حتى أتي سعيد بن العاصي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر عليهم السلام فاخبرهم الخبر فأمر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة فاخذ ذلك وتوجه الى البصرة وصار الى مروان جماعة من أهله فندموه على فعله وقالوا له تعرضت لشاعر مضر

فقدم وبعث اليه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة فاوصل ذلك اليه وصارحتي قدم البصرة (رجع) الخبر الى حديث المتلمس وقال أبو عبيدة لما بلغ النعمان بن المنذر لحوق المتلمس بالشأم وكانت غسان قتلت أباه يوم عين أباغ شق عليه لحوقه بغسان وحلف ان لايدخل العراق ولا يطعم بهاحتى يموت فقال المتلمس وروى أبو محمد بن رستم عن ابن السكيت ان عمرو بن هند كتب الى عماله على الريف ليأخذوا المتلمس ويمنعوه من الميرة فقال المتلمس

ياآل بكر ألا لله أمكم * طال الثواء وثوب العجز ملبوس
أغنيت شأني فأغنوا اليوم شأنكم * واستحمقوا في مراس الحرب أو كيسوا
وان علافاوهم باللوذ من حضن * لما رأوا أنه دين خلابيس

علاف هو زبان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وحضن جبل معروف والوادنواحيه يقول قد ثويتم على العجز لاتطلبون يوماً طرفة ويقال أمر خلابيس وهو الامر فيه اختلاط لاواحد لها وقال ابن النحاس حضن جبل بنجد يقال ان علافا كانوا بهذا الجبل فلما أرذوا تحولوا الى عمان وقال خلابيس أمر فيه عور واختلاط وفساد ويقال أمر خلابيس اذا كان متفرقا

ردوا عليهم جمال الحي فارتحلوا * والظلم ينكره القوم الا كاييس
ويروي شدوا الجمال بأكوار على عجل * والضيم ينكره القوم المكاييس
كانوا كسامة اذ شعف منازله * ثم استمرت به البزل القناعيس

وروي يعقوب * كونوا كسامة اذ خلي مساكنه * يريد سامة بن لوي بن غالب قال ابن الكلبي وكان من سببه انه جاس هو واخواه كعب وعامر ابنالؤي يشربون فوقع بينهم كلام ففقأ سامة عين عامر وخرج الى عمان مغاضبا وقال أبو عبيدة بل فقأ عين سعد أخيه وقال أبو العباس الاحول لما غاضب سامة بن لوى قومه خرج الي عمان فأبي الضيم وكان ينزل بكبكب وهو الجبل الاحمر وراء عرفة فتركه ومضي والمكاييس جمع مكياس قال وشعاف الجبل أعاليها وأراد انه كان منزله بمكة وهي أعلى البلاد وقال غيره شعف موضع بالبحرين

حنت قلوصي بها والليل مطرق * بعد الهدو وشاقتها النواقيس

مطرق يقال تطارق في ركب بعض ظلمته بعضاً يقول حنت ناقتى الى الشأم وشاقتها النواقيس لان غسان كانوا نصاري

معقولة ينظر التشريق راكبها * كانه من هوي للرمل مسلوس

ويروى كانه طرف للرمل مسلوس يريد بالتشريق أيام التشريق أى ينظرها لرمي الحجارة ثم يذهب الى الشأم وكان حج حين هرب والمسلوس والمألوس الذاهب العقل وقال ابن النحاس يريد بالتشريق اشراق الشمس

وقد أضاء سهيل بعد ماهجعوا * كانه ضرب بالكف مقبوس
اني طربت ولم تلحي على طرب * ودون الفك أمرات اماليس
حنت الى نخلة القصوى فقلت لها * بسل حرام ألا تلك الدهاريس

الامرات والامالبس التي لانبات بها ونخلة معرفة غير مصروف وهو واد مما يلي نجدا ونخلة القصوي طريق الشأم وبسل حرام والدهاريس الدواهي ولا واحد لها وحكي على بن سليمان الاخفش عن أبي العباس الاحول ان واحدها دهرس

أمي شآميـة اذ لاعراق لنـا * قوماً نودهم اذ قومنا شوس

أمي أي اقصدي في شآمية اي ناحية شآمية والاشوس الذي ينظر اليك نظر البغضة

لن تسلكي سبل البوباة منجدة * ماعاش عمرو ولا ماعاش قابوس

وروي الاصمعي ماعشت عمرو ولا ماعشت قابوس على النداء والبوباة ثنية في طريق نجد يحدر منها الي العراق وعمرو وقابوس ابناء المنذر

اليت حب العراق الدهر آكله * والحب يأكله في القرية السوس(١)

لم تدر بصرى بما آليت من قسم * ولا دمشق اذاديس الكداديس

يقول لم تدر بلاد الشأم بيمينك فتبرها وتمنني حبها كما منعتني حب العراق والكداديس جمع كدس على غير قياس ويروي اذاديس الفراديس والفراديس درب يقال له درب الفراديس وقال ابن النحاس الفراديس موضع بدمشق اي اذا درست الزروع التي عند الفراديس وقال الاصمعي الفراديس البساتين واحدها فردوس اي لم تبلغ الشأم يمينك لهوانك عليها يهزأ به وقوله والحب يأكله في القرية السوس لكثرته عندهم

فان تبدلت من قومي عديكم * اني اذا الضعيف العقل مسلوس

كم دون مية من مستعمل قذف * ومن فلاة بها تستودع العيس

ومن ذرى علم ناء مسافته * كانه في حباب الماء مغموس

جاوزته بأمون ذات معجمة * ترمي بكلكلها والراس معكوس

ويروي من دوية قذف ويروي تجو بكلكلها والمستعمل الطريق الموطأ والقذف البعيد يقول ان العيس لبعد هذا الطريق تسقط فيه فيتركونها ويريد كان العلم اذا انغمس في السراب مغموس في الماء والامون التي يؤمن عثاره وخورها ومعجمتها خبرها من عجمت العود اذا عضضته لتنظر صلابته ويقال المعجمة الصلابة ومعكوس بالزمام لنشاطها وروي ان ابا عمرو بن العلاء اتي الفرزدق فاستنشده بعض شعره فانشده

كم دون مية من مستعمل قذف * ومن فلاة بها تستودع العيس

فقال له أبو عمرو أو هذا لك يا أبا فراس فقال ا كتمها على والله لضوال الشعر أحب الي من ضوال

---

(١) أي حلفت على حب العراق اني لا أطعمه الدهر مع ان الحب متيسر يأكله السوس وهو قمل القمح ونحوه قال الكسائي ساس الطعام يساس وأساس يسيس وساست الشاة تساس اذا كثر قملها سوسا بالفتح والضم اسم اه عيني والبيت من شواهد الالفية والاستشهاد فيه حيث حذف حرف الجر منه ونصب مجروره توسعا في الفعل واجراء له مجري المتعدى الخ وبقية الكلام في العيني

الابل وقال أبو عبيدة لما لحق المتلمس بالشأم هاربا من عمرو بن هند وهند أمه وهي بنت الحارث ابن عمرو بن حجرآ كل المرار بن معاوية الكندي وهو عمرو بن المنذر بن امرء القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سعود بني مالك بن عم وهو عدي بن نمارة بن لخم وقال ابن الكلبي إنما سمي عمما لانه أول من تعمم وذلك حين كتب له عمرو بن هند ولطرفة فقرأ المتلمس كتابه فلما رأى لداهية هرب وسار طرفة الى عامل البحرين فقتله فقال المتلمس يذكر لحاقه بالشام ويحرض قوم طرفة على الطلب بدمه

إن العراق وأهله كانوا الهوي * فاذا نأني ودهم فليبعد

* فلتتركنهم بليل ناقتي * تدع السماك وتهتدي بالفرقد

فان السماك يمان والفرقد شأمي

تعدو اذا وقع الممر بدفها * عدو النحوص تخاف ضيق المرصد

أجد اذا استنفرتها من مبرك * حلبت مغابنها برب معقد

الممر السوط المفتول والنحص الحائل من الاتن والاجد الموثقة الخلق ومغابنها أرفاغها شبه عرق تلك المواضع بالرب

واذا الركاب تواكلت بعد السري * وجري السراب على متون الجدجد

مرحت وصاح المرو من أخفافها * جذب القرينة بالنجاء الاجرد

الجدجد الصلب من الارض يقال جدد وجدجد والمرو حجارة بيض والقرينة بعيران في حبل فاذا أفلت أحدهما لم يأل جهداً والاجرد الخثيث السريع

لبلاد قوم لا يرام هديهم * وهدي قوم آخرين هو الردي

كطريفة بن العبد كان هديهم * ضربوا صميم قذاله بمهند

الهدي الجار هنا والهدي أيضاً الاسير يقول إن جار غسان لا يضام ولا يرام بسوء

إن الخيانة والمغالة والخنى * والغدر تتركه ببلدة مفسد

* ملك يلاعب أمه وقطينه * رخو المفاصل أيره كالمرود

يريد عمرو بن هند والقطين الحشم رماه بالمجوسية ونكاح الامهات ويقال بل أراد أن به تأسفاً

بالباب يرصد كل طالب حاجة * فاذا خلا فالمرؤ غير مسدد

واذا حللت ودون بيتي غاوة * فابرق بأرضك مابدا لك وارعد

غاوة موضع بالشأم أو باليمامة ويقال هي أرض دون بني حنيفة يقول تهددني مابدا لك فاني لا أبالي بوعيدك

أبني قلابة لم تكن عاداتكم * أخذ الدنية قبل خطة معضد

لم يرحض السوآت عن أحسابكم * نعم الحوائر إذ تساق لمعبد

فالعبد دونكم اقتلوا بأخيكم * كالعير أبرز جنبه للمطرد

قال يعقوب قال ابن الكلبي قلابة بنت الحرث بن قيس بن الحرث بن ذهل من بني يشكر تزوجها سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فولدت له مرثداً وكهفاً وقمئة ومرقشاً الشاعر الاكبر

وقال غير ابن الكلبي قلابة امرأة من بني يشكر وهي بعض جدات طرفة وهي بنت عوف بن الحرث اليشكري ويقال هي قلابة بنت رهم ومعضد بن عمر الذي ولي قتل طرفة وهو ابن الحواثر من عبد القيس وقال غيره معضد الذي جاء بالابل لدية طرفة فدفعها الى قومه وقال يعقوب إن الذي قتل طرفة رجل من عبد القيس ثم من الحواثر يقال له أبو ريشة وإن الحواثر ودته الى أبيه وقومه لما كان من قتل صاحبهم إياه وقال ابن الكلبي الحواثر هم ربيعة وجبيل ابنا عمرو بن عوف ابن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس وعمرو بن عوف بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار وحوثرة هو ربيعة بن عمرو وإنما خص هؤلاء معه فسموا الحواثر والحوثرة حشفة الرجل وإنما سمي حوثرة لانه ساوم بقدح بعكاظ أو بمكة فاستصغره فقال لصاحبه لو وضعت فيه حوثرتي لملأته فبذلك سمي حوثرة ومعبد بن العبد أخو طرفة وقال ابن الكلبي كان عمرو بن هند ودي طرفة من نعم كان أصابه من الحواثر يقول لن يغسل عنكم العار أخذكم الدية دون أن تثأروا به وتقتلوا عمرو بن هند الذي هو كالحمار أعرض جنبه للرمح أي أمكن (وروي) أبو عبيدة قبل خطة معصد بالصاد غير معجمة أي يفعل به من العصد وهو النكاح يريد به عمرو بن هند وقال غيرهم إن عمرو بن هند انتفى من قتل طرفة وزعم انه لم يأمر الحوثري بقتله فأخذت ديته من الحوثري لانه قتله بيده فدفعت الى معبد بن العبد أخي طرفة (وروى) ابن الكلبي عن خراش بن اسمعيل العجلي (ورواه) المفضل الضبي قالا كان المتلمس شاعر ربيعة في زمانه وانه وقف على مجلس لبني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فاستنشدوه فانشدهم شعراً فقال فيه

وقد أتناسي الهمَّ عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية سمة تكون للاناث خاصة فقال له طرفة وهو غلام استنوق الجمل أي وصفت الجمل بوصف الناقة وخلطت فذهبت كلمته مثلا وقال الكميت بن زيد

* هززتكم لو أن فيكم مهزة * وذكرت ذا التأنيث فاستنوق الجمل

وقال ابن السكيت في كتاب الامثال زعموا أن المتلمس صاحب الصحيفة كان أشعر أهل زمانه وهو أحد بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار وانه وقف ذات يوم على مجلس لبني قيس بن ثعلبة وطرفة بن العبد يلعب مع الغلمان يستمعون فزعموا ان المتلمس أنشد هذا البيت

وقد أتناسي الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية فيما يزعمون سمة توسم بها النوق باليمن دون الجمال فقال طرفة استنوق الجمل فارسلها مثلا فضحك القوم فغضب المتلمس ونظر الى لسان طرفة وقال ويل لهذا من هذا يعني رأسه من لسانه وقال أبو محمد بن رستم حدثني أبو يوسف يعقوب بن السكيت قال عاب طرفة وهو غلام على المسيب بن علس بيتا قاله في قصيدته وهو قوله

وقد أتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

الصيعرية سمة تكون على الاناث خاصة مكدم غليظ

كميت كناز اللحم أو حميرية * مواشكة تنفي الحصي بملثم

كناز مكتنز اللحم مواشكة سريعة وملثم خفت قد لثمته الحجارة

كان على انسائه عذق خصبة * تدلى من الكافور غير مكمم

شبه هلب ذنبه بكباسة الخصبة وهي الدقلة والجمع الخصاب وغير مكمم غير مغطي فقال طرفة وهو لا يعرفه استنوق الجمل أي ان هذه السمة لا تكون الا على الناقة فقال له المسيب ارجع الى اهلك بوامئة وهي الداهية فقال له طرفة لو عاينت هن أمك هناك فقال له المسيب من أنت قال طرفة بن العبد فاعرض عنه المسيب وقال ابن النحاس قال الاصمعي المتلمس من الفحول وقال ابو عبيدة لم يسبق المتلمس الى قوله

لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكف له أخرى فأصبح اجذما

يداه أصابت هذه حتف هذه * فلم تجد الاخرى عليها تقدما

فلما استقاد الكف بالكف لم تجد * له دركا في ان تبينا فأحجما

فأطرق اطراق الشجاع ولو يرى * مساغا لنابيه الشجاع لصمما

قال وذو الحلم عامر بن الظرب العدواني لما كبر قال لاهله ان جرت في حكومتي فاقرعوني بعصا وقال أبو رياش قرع العصا مثل تدعيه دوس وهم من أزد السراة لعمرو بن حممة وتدعيه قيس لعامر بن الظرب العدواني وتدعيه بنو قيس بن ثعلبة لسعد بن مالك بن ضبيعة فاما ماتدعيه دوس لعمر بن حممة فالخبر فيه وفي عامر بن الظرب واحد وهو انه كان كل واحد منهما حكما للعرب يحاكمون اليه في كل معضلة وهو عمرو بن حممة في هذا الحديث أشهر وذلك ان العرب أتوه يحاكمون اليه فغلط في بعض حكومته وكان الشيخ قد أسن وتغير فقالت له بنته انك قد صرت تهم في حكمك يقال وهم الرجل اذا غلط وذهب وهمي الى كذا أي ظني واوهم اذا أسقط فقال لابنته اذا رأيت ذلك فاقرعي لي العصا وكانت اذا قرعت له بالعصا ثاب اليه حلمه فأصاب في حكمه وأما ماتدعيه بنو قيس بن ثعلبة فيزعمون ان سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس اتى النعمان الاكبر ومعه خيل بعضها يقاد وبعضها أعراء مهملة فلما انتهى الى النعمان سأله عنها فقال له سعد اني لم أقد هذه لامنعها ولم أعر هذه لاهبها فسأله النعمان عن أرضه هل اصابها غيث يحمد أثره أو روى شجره فقال سعد أما المطر فغزير وأما الورق فشكير وأما النافدة فساهرة وأما الحازرة فشبعى نائمة واما الرمثاء قد امتلأت مساربها وابتلت جنائبها ويروى الرهماء بدل الرمثاء واما النبائث فهدر لاتطلع واما الحذف فعراب لاتنكع تقتر اذا ترتع الشكير ساعة نبتة والنافدة ضرب من الغنم وكذلك الحازرة ايضا والرمثاء أرض والنبائث تراب والحذف غنم صغار وتنكع تمنع وتقتر تطلب القرارة وهي بقية القدر ويقال تقتر تطلب القرار وهي صغار الغنم فقال النعمان وحسده على مارأي من ذرابة لسانه وأبيك انك لمفوه فان شئت اتيتك بما تعيى عن جوابه فقال سعد شئت ان لم يكن منك افراط ولا ابعاط والابعاط مجاوزة القدر فامر النعمان وصيفا له فلطمه وانما أراد ان يتعدي في القول فيقتله فقال له ماجواب هذه قال سعد سفيه مأمور فارسلها مثلا فقال النعمان للوصيف ألطمه أخرى فلطمه فقال ماجواب

هذه قال لو نهي عن الاولى لم يعد الاخري فارسلها مثلا فقال النعمان للوصيف أطعمه أخري ففعل فقال له ماجواب هذه قال ملك يؤدب عبده فقال أطعمه أخري ففعل فقال ماجواب هذه قال ملك فأسجح فارسلها مثلا فقال له النعمان اجبت فأقعد فمكث عنده ما مكث ثم بدا للنعمان ان يبعث رائداً يرتاد له الكلا فبعث عمرو بن مالك أخا سعد بن مالك فابطأ عليه فاغضبه ذلك فاقسم ان جاء حامدا أو ذاماً ليقتلنه فلما قدم عمرو على النعمان دخل عليه والناس عنده وسعد قاعد لديه مع الناس وقد كان سعد عرف ما أقسم به النعمان من يمينه فقال سعد اتأذن لي أيها الملك فأ كلمه قال ان كلمته قطعت لسانك قال فأشير اليه قال ان اشرت اليه قطعت يدك قال فأومي اليه قال اذا انزع حدقتك قال فأقرع له العصا قال وما يوريه ماتقول العصا فأقرع له فتناول عصا من بعض جلسائه فوضعها بين يديه وأخذ عصاه التي كانت معه وأخوه قائم فقرع بعصاه العصا قرعة واحدة فنظر اليه أخوه ثم أومأ بالعصا نحوه فعرف انه يقول له مكانك ثم قرع العصا قرعة واحدة ثم رفعها الى السماء ومسح عصاه بالاخرى فعرف انه يقول له لم أجد جدبا ثم قرع العصا مرارا بطرف عصاه ثم رفعها شيئا فعرف انه يقول ولا نباتا ثم قرع العصا قرعة واقبل بها نحو النعمان فعرف انه يقول له كله فاقبل عمرو بن مالك حتى قام بين يدى النعمان فقال له النعمان هل حمدت خصبا أو ذممت جدبا فقال عمرو لم اذم جدبا ولم أحمد خصبا الارض مشكلة لا خصبها يعرف ولا جدبها يوصف رائدها واقف ومنكرها عارف وآمنها خائف فقال له النعمان أولى لك بذلك نجوت فنجا وهو أول من قرعت له العصا وعمرو هذا هو الخشام أخو سعد فقال سعد لقرعه العصا

قرعت العصا حتى تبين صاحبي * ولم تك لولا ذاك للقوم تقرع
فقال رأيت الارض ليس بممحل * ولا سارح فيها على الرعي يشبع
سواء فلا جدب فيعرف جدبها * ولا صابها غيث غزير فتمرع
فنجى بها حوباء نفس كريمة * وقد كاد لولا ذاك فيهم يقطع

وقد روي عبيد بن شرية الجرهمي ان حارثة بن عبد العزى سأل مالك بن جبير عن أول من قرع العصا وقرعت له وعن قول الشاعر

وزعمتم أن لا حلوم لنا * ان العصا قرعت لذي الحلم

فقال مالك على الخبير سقطت وبالعليم أحطت ان أول من قرع العصا سعد بن ملك أخو بني كنانة حين أتى الملك المنذر بن النعمان ومعه خيل بعضها تقاد مهيأة والاخري مهملة وذكر الخبر نحو ماذكره أبو رياش وفي الالفاظ زيادة ونقصان والمعنى واحد وذكر الجاحظ ان عامر بن الظرب العدواني حكم العرب في الجاهلية لما اسن واعتراه النسيان أمر بنته ان تقرع بالعصا اذا هو فه عن الحكم وجار عن القصد وكانت من حكيمات بنات العرب حتى جاوزت في ذلك مقدار صحر بنت لقمان وهند بنت الخس وجمعة بنت حابس بن مليل الاياديين وكان يقال لعامر ذو الحلم ولذلك قال الحرث بن وعلة

وزعمتم أن لا حلوم لنا * ان العصا قرعت لذي الحلم

وقال المتلمس في ذلك

لذى الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

وقال الفرزدق بن غالب

فان كنت أستأني حلوم مجاشع * فان العصا كانت لذى الحلم تقرع

ومن ذلك حديث سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة واعتزام الملك على قتل أخيه ان هو لم يصب ضميره فقال له سعد ابيت اللعن اتدعني حتي أقرع العصا له بهذه العصا أختها فقال له الملك وما علمه بذلك أي بما تقول العصا فقرع بها مرة وأشار بها مرة ثم رفعها ثم وضعها ففهم المعني فاخبره ونجا من القتل (رجع الحديث الى خبر المتلمس) وروى أبو حاتم عن الاصمعي ان المتلمس هجا عمرو بن هند بعد لحاقه بالشأم فقال

أطردتني حذر الهجاء ولا * واللات والانصاب ماتئل

ورهنتني هندا وعرضك في * صحف تلوح كأنها خلل

شر الملوك وشرها حسبا * في الناس من علموا ومن جهلوا

بئس الفحولة حين جد بهم * عرك الرهان وبئس ماتجلوا

أبني الحؤلة والعموم فهم * كالطبن ليس لبيته حول

قال والطبن لعبة يلعب بها الصبيان في الاعراب وهي بالفارسية السدر وانما يصفه بالضعف قال أبو النجم

من ذكر آيات ورسم لاح * كالطبن في مختلف الرياح

ويروى أيضاً الطبن وروي ان عمرو بن عبد العزيز رحمه الله جلس يعترض الناس ويكتب الزمني فوقف عليه اعرابي فانشأ يقول

ان تكتبوا الزمنى فاني لزمن * من ظاهر الداء وداء مستكن

أبيت أهوى في شياطين ترن * مختلف نجواهم جن وجن

فبتن يا ابن حوالى الطبن

فقال زمنوا هذا ثم وقف عليه شيخ منهم فقال له مازمانتك فقال الاعرابي

فوالله ماأدرى أأدركت أمة * على عهد ذي القرنين أم كنت أقدما

متى تنزعا عني القميص تبينا * جناجن لم يكسين لحما ولا دما

فقال عمرو زمنوا هذا فانه لايدري متي ولد وقوله جن وجن فان الجن سفلة الجن وقال الجاحظ الجن ضربان جن وجن كما يقال ناس ونسناس والشعر الذى فيه الغناء مذكور بسببه خبر المتلمس بقوله المتلمس حين فارق أخواله من بني يشكر وروى أبو حاتم عن الاصمعي ان المتلمس ولد في اخواله من بني يشكر ونشأ فيهم حتي كادوا يغلبون عليه فسأل الملك عنه الحارث بن التوأم اليشكري والحارث بن حلزة فقال ممن المتلمس فقالا هو منوط في بني عمرو بن مرة أى انه من ضبيعة مرة ومرة منا وهو ساقط بين الحيين ففارق أخواله ولحق بقومه بني ضبيعة وقال في ذلك

تفرق أهلى من مقيم وظاعن * فلله دري أي أهلي أتبع

أقام الذين لاأحب جوارهم * وبان الذين بينهم أتوقع

قال الرياشي الذي أعرف * أقام الذين لاأبالي فراقهم *

على كلهم آسى وللاصل زلفة * فزحزح عن الادنين ان يتصدعوا

يقول لاتباعد عن الادنين فيصــدعوا عنك ويفارقوك وانما عنى اخواله من بني يشكر وقومه من بنى ضبيعة

الكني الى قومي ضبيعة أنهم * أناسي فلوموا بعد ذلك أودعوا

وقد كان اخوالى كريما جوارهم * ولكن أصل العود من حيث ينزع

يقول اخوالى كانوا كراما ولكنى اذهب الى أعمامي كما ينزع العرق الى أصله

ولا تحسبني خاذلا متخلفــا * ولا عين صيد من هواي ولعلع

عين صيد ولعلع من آخر السواد الى البر فيما بين البصرة والكوفة ولعلع كان سجن الحجاج بن يوسف وقال المتلمس في ذلك أيضاً

لعلك يوما أن يسرك انني * شهدت وقد رمت عظامي في قبر

وتصبح مظلوما تسام دنية * حريصا على مثلي فقيرا الى نصر

ويهجرك الاخوان بعدى وتبتلي * وينصرني منك الاله ولاتدري

ولو كنت حيا يوم ذلك لم تسم * له خطة خسفا وشوورت في الامر

قال وفي ذلك يقول

ولو غير اخوالى أرادوا نقيصتي * جعلت لهم فوق العرانين ميسما

أحارث انا لو تســاط دماؤنا * تزايلن حتي لايمس دم دما

يقول لو خلطت دماؤنا ودماؤكم لتزايلت وتميزت من بعد مابيننا وهذا كما قال الآخر

لعمرك انــني وأبا رياح * على طول التهاجر منذ حين

ليبغضني وأبغضــه وايضــا * يراني دونه واراه دوني

فــلو انا على حجر ذبحنــا * جري الدميان بالخبر اليقين

قال ابن قتيبة ومما يعاب من قول المتلمس قوله

أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتي لا يمس دم دما

وهذا من الكذب والافراط ومثله قول رجل من بنى شيبان كنت اسيرا مع بني عملى وفينا جماعة من موالينا في ايدي التغالبة فضربوا اعناق بنى عمي واعناق الموالى على وهدة من الارض فكنت والله اري دم العربي يمتاز من دم المولى حتي ارى بياض الارض من بينهما فاذا كان هجينا قام فوقه ولم يعتزل عنه قال ابن قتيبة ويتمثل من شعر المتلمس قوله

واعلم علم حق غير ظن * وتقوى الله من خير العتاد

لحفظ المال أيسر من بغاه * وضرب في البلاد بغير زاد

واصلاح القليل يزيد فيه * ولايبقى الكثير على الفساد

وقال أبو على الحاتمي اشرد مثل قيل في البغض قول المتلمس

أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتى لايمس دم دما

حكي ذلك أبو عبيدة وزعم انه أسير مثل في البغض قال وأشرد مثل قيل في الفخر بالامهات قوله أيضاً

تعيرني أمي رجال ولن ترى * اخا كرم الا بان يتكرما
وهل لى أم غيرها ان تركتها * ابي الله الا ان اكون لها ابنما

قال واشرد مثل قيل في اعتداد بنى العم والكف عن مقاتلتهم بفعلهم قوله

وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكف له اخرى فاصبح اجذما
يداه اصابت هذه حتف هذه * فلم تجد الاخري عليها تقدما
فلما استقاد الكف بالكف لم يجد * له دركا في ان تبينا فاحجما
فاطرق اطراق الشجاع ولو يري * مساغا لنابيه الشجاع لصمما

قال أبو عبيدة يريد انه فيما صنع به أخواله بمنزلة من قطع احدي يديه بالاخرى فلو هجاهم وكافاهم كان بمنزلة من قطع يده الاخرى فيبقى أجذم فامسك عنهم قال أبو على والبيت الآخير يضرب مثلا للرجل يقصر الى أن تمكنه الفرصة قال أبو عبيدة ولم أسمع لاحد بمثل هذه الابيات حكمة وامثالا من أولها الى آخرها وفيها من الامثال السائرة ما يضرب مثلا للحكيم عند لسيانه

لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما *

وفيها من شارد الامثال

اذا لم يزل حبل القرينين يلتوى * فلا بد يوما من قوى أن تجذما

قال أبو على واشرد مثل قيل في حفظ المال وتثميره قوله

قليل المال يصلحه فيبقى * ولا يبقى الكثير مع الفساد
وحفظ المال أيسر من بغاه * وسير في البلاد بغير زاد

صوت

اذا مت فادفني الى جنب كرمة * تروى مشاشي(١) بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا ما مت أن لا أذوقها

عروضه من الطويل ويروى اذا رحت مدفونا فلست أذوقها * الشعر لابي محجن الثقفى والغناء لابراهيم الموصلى ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لحنين لحن ذكره ابراهيم ولم يجنسه

ذكر أبي محجن ونسبه

هو ابو محجن عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن قسي وهو ثقيف وقد مضي نسبه في عدة مواضع وابو محجن من المخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام وهو شاعر فارس شجاع معدود في اولى البأس والنجدة وكان من المعاقرين للخمر

(١) وروى عظامي (٢) وقيل عمرو بن حبيب وقيل مالك بن حبيب وقيل اسمه أبو محجن وهي كنيته أيضاً اه بغدادي

المحدودين في شربها اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن الاحول عن ابن الاعرابي عن المفضل قال لما كثر شرب ابي محجن الخمر واقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليه الحد مرارا وهو لاينتهي نفاه الى جزيرة في البحر يقال لها حضوضى وبعث معه حرسيا يقال له ابن جهراء فهرب منه على ساحل البحر ولحق بسعد بن أبي وقاص وقال في ذلك يذكر هربه من ابن جهراء

الحمد لله نجاني وخلصني * من ابن جهراء والبوصي قد حبسا

من يجشم البحر والبوصي مركبه * الى حضوضى فبئس المركب التمسا

أبلغ لديك أبا حفص مغلغلة * عبد الاله اذا ما غار أو جلسا

أني أكر على الاولى اذا فزعوا * يوما وأحبس تحت الراية الفرسا

أغشي الهياج وتغشاني مضاعفة * من الحديد اذا ما بعضهم خنسا

هذه رواية ابن الاعرابي عن المفضل قال ابن الاعرابي وحدثني ابن دأب بسبب نفي عمر إياه فذكر أن أبا محجن هوي امرأة من الانصار يقال لها شموس فحاول النظر اليها بكل حيلة فلم يقدر عليها فآجر نفسه من عامل يعمل في حائط الى جانب منزلها فاشرف من كوة في البستان فرآها فأنشأ يقول

ولقد نظرت الى الشموس ودونها * حرج من الرحمن غير قليل

قد كنت أحسبني كافقى واجد * ورد المدينة عن زراعة فول

فاستعدي زوجها عليه عمر بن الخطاب فنفاه الى حضوضى وبعث معه رجلا يقال له ابن جهراء قد كان أبو بكر رضي الله عنه يستعين به وقال له عمر لاتدع أبا محجن يخرج معه سيفا فعمد أبو محجن الى سيفه فجعل نصله في غرارة وجعل جفنه في غرارة أخري فيهما دقيق له فلما انتهى به الى الساحل وقرب البوصي اشترى أبو محجن شاة وقال لابن جهراء هلم نتغدي ووثب الى الغرارة كانه يخرج منها دقيقا فاخذ السيف فلما رآه ابن جهراء والسيف في يده خرج يعدو حتي ركب بعيره راجعا الى عمر فاخبره الخبر واقبل ابو محجن الى سعد بن أبي وقاص وهو يقاتل العجم يوم القادسية وبلغ عمر خبره فكتب الى سعد بحبسه فحبسه فلما كان يوم أرماث والتحم القتال سأل أبو محجن امرأة سعد أن تعطيه فرس سعد وتحل قيده ليقاتل المشركين فان استشهد فلا تبعة عليه وإن سلم عاد حتي يضع رجله في القيد فأعطته الفرس وخلت سبيله وعاهدها على الوفاء فقاتل فأبلى بلاء حسناً الى الليل ثم عاد الى حبسه (حدثني) هذا الخبر عمي عن الخراز عن المدائني عن ابراهيم بن حكيم عن عاصم بن عروة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه غرب رجلا من ثقيف وهو أبو محجن وكان يدمن الخمر وأمر ابن جهراء النصري ورجلا آخر أن يحملاه في البحر وذكر الخبر مثل الذي قبله وزاد فيه وقال أبو محجن أيضاً

صوت

صاحبا سوء صحبتهما * صاحباني يوم أرتحل

ويقولان ارتحل معنا * وأقول إنني ثمل

إني باكرت مـترعة * مزة راووقها خضل

الغناء في البيتين الاخيرين لينشو خفيف رمل وأوله ويقولون اصطبح معنا قال الاصبهاني وهذه القصة كانت لابي محجن في يوم من أيام حرب القادسية يقال له يوم أرماث وكانت أيامه المشهورة يوم أغواث ويوم أرماث ويوم الكتائب وخبرها يطول جداً وليس في كلها كان لابي محجن خبر وإنما ذكرنا ههنا خبره فذكرنا منها ماكان اتصاله بخبر أبي محجن (حدثنا) بذلك محمد بن جرير الطبري قال كتب إلى السري بن يحيى يذكر عن شعيب عن سيف عن محمد بن طلحة وزياد بن مخارق عن رجـل من طيء قال لما كان يوم الكتائب اقتتل المسلمون والفرس منذ اصبحوا الى ان انتصف النهار فلما غابت الشمس تزاحف الناس فاقتتلوا حتى انتصف الليل وهذه الليلة التي كان في صبيحتها يوم ارماث وقد كان المسلمون يوم اغواث اشرفوا على الظفر وقتلوا عامة اعلام الفرس وجالت خيلهم في القلب فلولا ان رجلهم يثبتون حتي كرت الخيل لكان رئيسهم قد اخذ لانه كان ينزل عن فرسه ويجلس على سريره ويأمر الناس بالقتال قالوا فلما انتصف الليل تحاجز الناس وبات المسلمون ينتمون منذ لدن امسوا وسمع ذلك سعد فاستلقى لينام وقال لبعض من عنده ان تم الناس على الانتماء فلا توقظني فانهم أقوياء على عدوهم وان سكتوا وسكت العدو فلا تنبهني فانهم على السواء وان سمعت العدو ينتمون وهؤلاء سكوت فأنبهني فان انتماء العدو من السوء قالوا ولما اشتد القتال في تلك الليلة وكان أبو محجن قد حبسه سعد بكتاب عمر وقيده فهو في القصر صعد أبو محجن الى سعد يستعفيه ويستقيله فزبره ورده فنزل فأتي سلمي بنت أبي حفصة فقال يابنت أبي حفصة هل لك الى خير قالت وما ذاك قال تخلين عني وتعيرينني البلقاء فلله على ان سلمني الله أن ارجع اليك حتى تضعي رجلي في قيدي فقالت وما أنا وذاك فرجع يرسف في قيوده ويقول

كفى حزناً أن تردي الخيل بالقنا * وأترك مشـدودا على وثاقيا

اذا قمت عناني الحديد وغلقت * مصاريع من دوني تصم المناديا

وقد كنت ذا مال كثير واخوة * فقد تركوني واحدا لااخاليـا

وقد شف جسمي أنني كل شارق * أعالج كبلا مصمتا قد برانيا

فلله دري يوم أترك مـوثقا * وتذهل عني اسرتي ورجاليا

حبيسا عن الحرب العوان وقد بدت * واعمال غيري يوم ذاك العواليا

ولله عهد لا أخيس بعهـده * لئن فرجت أن لاأزور الحوانيا

فقالت له سلمي اني قد استخرت الله ورضيت بعهدك فأطلقته وقالت اما الفرس فلا أعيرها ورجعت الى بيتها فاقتاد أبو محجن الفرس واخرجها من باب القصر الذي يلي الخندق فركبها ثم دب عليها حتي اذا كان بحيال الميمنة واضاء النهار وتصاف الناس كبر ثم حمل على ميسرة القوم فلعب برمحه وسلاحه بين الصفين ثم رجع من خلف المسلمين الى القلب فبدر امام الناس فحمل على القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه وكان يقصف الناس ليلتئذ قصفا منكراً فعجب الناس منه وهم لايعرفونه ولم يروه بالامس فقال بعض القوم هذا من أوائل أصحاب هاشم بن عتبة أو هاشم بنفسه وقال قوم

ان كان الخضر يشهد الحروب فهو صاحب البلقاء وقال اخرون لولا أن الملائكة لاتباشر القتال ظاهرا لقلنا هذا ملاك بيننا وجعل سعد يقول وهو مشرف ينظر اليه الطعن طعن أبي محجن والضبر ضبر البلقاء ولولا محبس أبي محجن لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء فلم يزل يقاتل حتى انتصف الليل فتحاجز أهل العسكرين واقبل ابو محجن حتي دخل القصر ووضع نفسه عن دابته واعاد رجليه في القيد وانشأ يقول

لقد علمت ثقيف غير فخر * بأنا نحن اكرمهم سيوفا
واكثرهم دروعا سابغات * واصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وأنا رفدهم فى كل يوم * فان جحدوا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بي * ولم أكره لمخرجي الزحوفا
فان أحبس فقد عرفوا بلائى * وان أطلق أجرعهم حتوفا

فقالت له سلمي ياابا محجن في أى شئ حبسك هذا الرجل فقال أم والله ماحبسني بحرام أكلته ولا شربته ولكنى كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا أمرء شاعر يدب الشعر على لساني فينفثه أحيانا فحبسني لاني قلت

اذا مت فادفني الى أصل كرمة * تروي عظامي بعدموتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا مامت ألا أذوقها
ليروي بخمر الحص لحمى فانني * أسير لها من بعد ماقد أسوقها

قال وكانت سلمي قد رأت في المسلمين جولة وسعد بن أبي وقاص في القصر لعلة كانت به لم يقدر معها على حضور الحرب وكانت قبله عند المثنى بن حارثة الشيباني فلما قتل خلف عليها سعدا فلما رأت شدة البأس صاحت وامثنياه ولا مثني لي اليوم فلطمها سعد فقالت أف لك أجبنا وغيرة وكانت مغاضبة لسعد عشية ارماث وليلة الهدأة وليلة السواد حتي اذا أصبحت اتته وصالحته وأخبرته خبر أبى محجن فدعا به وأطلقه وقال اذهب فلست مؤاخذك بشئ تقوله حتي تفعله قال لا جرم والله اني لا أجبت لساني الى صفة قبيح ابدا أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا محمد بن حازم قال حدثنا عمرو ابن المهاجر عن ابراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه وأخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد ابن الحسن بن دينار مولى بني هاشم عن ابن الاعرابي عن المفضل فروايته أتم قالوا كان أبو محجن الثقفى فيمن خرج مع سعد بن أبي وقاص لحرب الاعاجم فكان سعد يؤتي به شاربا فيتهدده فيقول له لست تاركها ألا لله عز وجل فاما لقولك فلا قالوا فأتي به يوم القادسية وقد شرب الخمر فامر به الى القيد وكانت بسعد جراحة فلم يخرج يومئذ الي الناس فاستعمل على الخيل خالد بن عرفطة فلما التقى الناس قال أبو محجن

كفي حزناً أن تردى الخيل بالقنا * وأترك مشدوداً على وثاقيا

وذكر الابيات وسائر خبره مثل ماذكره محمد بن جرير وزاد فيه فجاءت زبراء امرأة سعد هكذا

قال والصحيح انها سلمى فاخبرت سعداً بخبره فقال سعد أم والله لأضرب اليوم رجلا أبلى الله المسلمين على يدهماأ بلاهم نخلي سبيله فقال أبومحجن قد كنت أشربها اذ كان الحد يقام علي وأطهر منها فاما اذ بهرجتني فلا والله لا أشربها ابدا وقال ابن الاعرابي في خبره وقال أبومحجن في ذلك

انكانت الخمرقد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج

فقد أباكرها صرفاً وأمزجها * رياً وأطرب أحياناً وأمتزج

وقد تقوم على رأسي منعمة * فيها اذا رفعت من صوتها غنج

ترفع الصوت أحياناً وتخفضه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

أخبرني الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال لما انصرف أبو محجن ليعود الى محبسه رأته امرأة فظنته منهزما فأنشأت تعيره بفراره

من فارس كره الطعان يعيرني * رمحا اذا نزلوا بمرج الصفر

فقال لها ابو محجن

ان الكرام على الجياد مبيتهم * فدعى الرماح لاهلها وتعطري

وذكر السرى عن شعيب عن سيف في خبره ووافقته رواية ابن الاعرابي عن المفضل ان الناس لما التقوا مع العجم يوم قس الناطف كان مع الاعجام فيل يكر عليهم فلا تقوم له الخيل فقال ابوعبيد بن مسعود هل له مقتل فقيل له لعم خرطومه الا انه لا يفلت منه من ضربه قال فاناأهب نفسي لله وكمن له حتى إذا اقبل وثب اليه فضرب خرطومه بالسيف فرمي به ثم شد عليه الفيل فقتله ثم استدار فطحن الاعاجم وانهزموا فقال ابو محجن الثقفي يرثي ابا عبيد

أني تسدت نحونا أم يوسف * ومن دون مسراها فياف مجاهل

الى فتية بالطف نيلت سراتهم * وغودر أفراس لهم ورواحل

وأضحى أبو جبر خلاءا بيوته * وقد كان يغشاها الضعاف الارامل

وأضحت بنو عمرو لدي الجسر منهم * الى جانب الابيات جود ونائل

وما لمت نفسي فيهم غير أنها * لها أجل لم يأتها وهو عاجل

وما رمت حتى خرقوا بسلاحهم * اهابي وجادت بالدماء الاباجل

وحتي رأيت مهرتي مزورة * لدي الفيل يدمى نحرها والشواكل

وما رحت حتي كنت آخر رائح * وصرع حولي الصالحون الاماثل

مررت على الانصار وسط رحالهم * فقلت ألا هل منكم اليوم قافل

وقربت رواحا وكوراً ونمرقا * وغودر في اليس بكر ووائل

ألا لعن الله الذين يسرهم * رداي وما يدرون ما الله فاعل

وقال الاخفش في روايته عن الاحول عن ابن الاعرابي عن المفضل قال قال أبو محجن في تركه الخمر

رأيت الخمر صالحة وفيها * مناقب تهلك الرجل الحليما

فلا والله أشربها حياتي * ولا أسقي بها أبدا نديما

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط عن الهيثم بن عدي (وأخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه (واخبرني) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قالوا دخل ابن أبي محجن على معاوية فقال له أليس أبوك الذي يقول

اذا مت فادفني الى جنب كرمة * تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا ما مت ألا أذوقها

فقال ابن أبي محجن لو شئت لذكرت ماهو أحسن من هذا من شعره قال وما ذاك قال قوله

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته * وسائلي الناس ما فعلي وما خلقي
أعطي السنان غداة الروع حصته * وعامل الرمح أرويه من العلق
وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض * وأحفظ السر فيه ضربة العنق
عف المطالب عما لست نائله * فان ظلمت شديد الحقد والحنق
وقد أجود وما مالي بذي فنع * وقد أكر وراء المحجر البرق
والقوم أعلم أني من سراتهم * اذا سما بصر الرعديدة الشفق
قد يعسر المرء حيناً وهو ذو كرم * وقد يثوب سوام العاجز الحمق
سيكثر المال يوماً بعد قلته * ويكتسي العود بعد اليبس بالورق

فقال معاوية لئن كنا أسأنا لك القول لنحسنن لك الصفد ثم أجزل جائزته وقال إذا ولدت النساء فلتلد مثلك (اخبرني) الحسن بن علي وعيسى بن الحسين الوراق قالا حدثنا ابن مهرويه قال حدثني صالح بن عبد الرحمن الهاشمي عن العمري عن العتبي قال أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بجماعة فيهم أبو محجن الثقفي وقد شربوا الخمر فقال أشربتم الخمر بعد أن حرمها الله ورسوله فقالوا ما حرمها الله ولا رسوله ان الله تعالى يقول ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات فقال عمر لاصحابه ما ترون فيهم فاختلفوا فيه فبعث الي علي بن أبي طالب عليه السلام فشاوره فقال علي ان كانت هذه الآية كما يقولون فينبغي ان يستحلوا الميتة والدم ولحم الخنزير فسكتوا فقال عمر لعلي ما ترى فيهم قال أرى ان كانوا شربوها مستحلين لها أن يقتلوا وان كانوا شربوها وهم يؤمنون انها حرام ان يحدوا فسألهم فقالوا والله ماشككنا في أنها حرام ولكنا قدرنا ان لنا نجاة فيما قلناه فجعل يحدهم رجلا رجلا وهم يخرجون حتي انتهي الى أبي محجن فلما جلده أنشأ يقول

ألم تر أن الدهر يعثر بالفتى * ولا يستطيع المرء صرف المقادر
صبرت فلم أجزع ولم أك كائما * لحادث دهر في الحكومة جائر
واني لذو صبر وقدمات اخوتي * ولست عن الصهباء يوما بصابر
رماها أمير المؤمنين بحتفها * فخلانها يبكون حول المعاصر

فلما سمع عمر قوله * ولست عن الصهباء يوماً بصابر * قال قد أبديت ما في نفسك ولازيدنك عقوبة لاصرارك على شرب الخمر فقال له علي عليه السلام ماذلك لك وما يجوز أن تعاقب رجلا

قال لافعلن وهو لم يفعل وقد قال الله في الشعراء وأنهم يقولون مالا يفعلون فقال عمر قد استثنى الله منهم قوماً فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فقال علي عليه السلام أفهؤلاء عندك منهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشرب العبد الخمر حين يشربها وهو مؤمن (أخبرنا) محمد ابن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال حدثني من مر بقبر أبي محجن الثقفي في نواحي اذربيجان أوقال في نواحي جرجان قال فرأيت قبره وقد نبتت عليه ثلاثة أصول كرم قد طالت وأثمرت وهي معروشة وعلى قبره مكتوب هذا قبر أبي محجن الثقفي فوقفت طويلا أتعجب مما اتفق له حتى صار كامنية بلغها حيث يقول

اذا مت فادفني الى أصل كرمة * تروي عظامي بعد موتي عروقها

ذكر مخارق وأخبار

هو مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار مولى الرشيد وقيل بل ناوس لقب أبيه يحيى ويكنى أبا المهنأ كناه الرشيد بذلك وكان قبله لعاتكة بنت شهدة وهي من المغنيات المحسنات المتقدمات في الضرب ذكر ذلك مخارق واعترف به ونشأ بالمدينة وقيل بل كان منشأه بالكوفة وكان أبوه جزارا مملوكا وكان مخارق وهو صبي ينادي على ما يبيعه أبوه من اللحم فلما بان طيب صوته علمته مولاته طرفا من الغناء ثم أرادت بيعه فاشتراه ابراهيم الموصلي منها واهداه للفضل بن يحيى فاخذه الرشيد منه ثم أعتقه (اخبرني) الحسن بن يحيى قال قال حماد حدثني زكرياء مولاهم واخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك قال حدثنا حماد بن اسحق عن زكريا مولاهم قال قدمت مولاة مخارق به من الكوفة فنزلت المخرم وصار ابراهيم الى جدي الاصبغ بن سنان المقين وسيرين بن طرخان النخاس فقالا له ان هاهنا امرأة من اهل الكوفة قد قدمت ومعها غلام يتغنى فاحب ان تنفعها فيه قال فوجهني مع مولاته لاحمله فوجدته متمرغا في رمل الجزيرة التى بازاء المخرم وهو يلعب فحملته خلفي وأتيت به ابراهيم فتغنى بين يديه فقال لها كم أملك فيه قالت عشرة آلاف درهم قال قد أخذته بها وهو خير منها فقالت أقلني قال قد فعلت فكم أملك فيه قالت عشرون الفاً قال قد أخذته بها وهو خير منها فقالت والله ما تطيب نفسي أن امتنع من عشرين ألف درهم بكبد رطبة فهل لك في خصلة تعطيني به ثلاثين الف درهم ولا استقيلك بعدها فقال قد فعلت وهو خير منها فصفقت على يده وبايعته وأمر بالمال فاحضر وأمر بثلاثة آلاف درهم فزيدت عليه وقال تكون هذه لهدية تهدينها أو كسوة تكتسينها ولا تثلمين المال قال وراح الي الفضل بن يحيى فقال له ما خبر غلام بلغني انك اشتريته قال هو ما بلغك قال فأرنيه فاحضره فلما تغنى بين يدى الفضل قال له ما أرى فيه الذي رأيت قال أنت تريد أن يكون في الغناء مثلي في ساعة واحدة ولم يكن مثله في الدنيا ولا يكون أبدا فقال بكم تبيعه فقال قد اشتريته بثلاثة وثلاثين الف درهم وهو حر لوجه الله تعالى ان بعته إلا بثلاثة وثلاثين الف دينار فغضب الفضل وقال انما أردت ان تمنعنيه او تجعله سبيلا الى ان تاخذ مني ثلاثة وثلاثين الف دينار فقال له انا اصنع بك خصلة ابيعك

نصفه بنصف هذا المال واكون شريكك فى نصفه واعامه فان اعجبك اذا علمته اتممت لي باقي المال والا بعته بعد وكان الربح بيني وبينك فقال له الفضل انما اردت ان تاخذمني المال الذي قدمت ذكره فلما لم تقدر على ذلك اردت ان تاخذ نصفه وغضب فقال ابراهيم فانا اهبه لك على انه يساوي ثلاثة وثلاثين الف دينار قال قدقبلته قال قد وهبته لك وغدا ابراهيم على الرشيد فقال له يا ابراهيم ما غلام بلغني انك وهبته للفضل قال فقلت غلام يا امير المؤمنين لم تملك العرب ولا العجم مثله ولا يكون مثله ابدا قال فوجه الى الفضل فامره باحضاره فوجه به اليه فتغنى بين يديه فقال لى كم يساوي قال قلت يساوى خراج مصر وضياعها فقال لى ويلك اتدري ماتقول مبلغ هذا المال كذا وكذا فقلت وما مقدار هذا المال فى شيء لم يملك احد مثله قط قال فالتفت الى مسرور الكبير وقال قد عرفت يميني ان لا اسأل احدا من البرامكة شيأ بعد فتنة فقال مسرور فانا امضي الى الفضل فاستوهبه منه فاذا وهبه لى وكان عبدي فهو عبدك فقال له شأنك فمضي مسرور الى الفضل فقال له قد عرفتم ماوقعتم فيه من امر فتنة وان منعتموه هذا الغلام قامت القيامة واستوهبه منه فوهبه له فبلغ ما رأيت فكان علوية اذا غضب على مخارق يقول له حيث يقول انا مولي أمير المؤمنين متى كنت كذلك انما أنت عبد الفضل بن يحيى أو مولى مسرورا خبرني ابن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال كان مخارق بن ناوس الجزار وانما لقب بناوس لانه بايع رجلا انه يمضي الى ناوس الكوفة فيطبخ فيه قدرا بالليل حتى ينضج فطرح رهنه بذلك فدس الرجل الذي راهنه رجلا فألقى نفسه فى الناوس بين الموتي فلما فرغ ناوس من الطبيخ مد الرجل يده من بين الموتي وقال له اطعمني فغرف ملء المغرفة من المرقة فصبها في يد الرجل فاحرقها وضربها بالمغرفة وقال له اصبر حتي نطعم الاحياء اولا ثم نتفرغ للموتي فلقب ناوس لذلك فنشأ ابنه مخارق وكان ينادى عليه اذا باع الجزور فيخرج له صوت عجيب فاشتراه ابي واهداه للرشيد فامره بتعليمه فعلمه حتي بلغ المبلغ الذى بلغه وكان يقف بين يدى الرشيد مع الغلمان لايجالس ويغني وهو واقف فغنى ابن جامع ذات يوم بين يدى الرشيد

كان نيرانها في جنب قلعتهم * مصبغات على ارسان قصار
هوت هرقلة لما ان رأت عجبا * حوائما ترتمي بالنفط والنار

فطرب الرشيد واستعاده عدة مرات وهو شعر مدح به الرشيد في فتح هرقلة واقبل يومئذ على ابن جامع دون غيره فغمز مخارق ابراهيم بعينه وتقدمه الى الخلاء فلما جاءه قال له مالى اراك منكسراً فقال له اما ترى اقبال امير المؤمنين على ابن جامع بسبب هذا الصوت فقال له قد والله اخذته فقال ويحك انه الرشيد وابن جامع من تعلم ولا يمكن معارضته الا بما يزيد على غنائه والا فهو الموت قال دعني وخلاك ذم وعرفه باني اغني به فان احسنت فاليك ينسب وان اسأت فالى يعود فقال للرشيد يا امير المؤمنين اراك متعجباً من هذا الصوت بغير مايستحقه وا كثر مما يستوجبه فقال لقد احسن ابن جامع ماشاء قال او لابن جامع هو قال نعم كذا ذكر قال فان عبدك مخارقا يغنيه فنظر الى مخارق فقال نعم يا امير المؤمنين فقال هاته فغناه وتحفظ فيه فأتي بالعجائب فطرب الرشيد حتي كاد يطير

فرحا وشرب ثم أقبل على ابن جامع فقال له ويلك ماهذا فابتدأ يحلف بالطلاق وكان محرجة انه لم يسمع ذلك الصوت قط الا منه ولا صنعه غيره وانها حيلة جرت عليه فاقبل على ابراهيم وقال اصدقني بحياتي فصدقه عن قصة مخارق فقال له ا كذلك يامخارق قال نعم يامولاي فقال اجلس اذن مع اصحابك فقد تجاوزت مرتبة من يقوم واعتقه ووصله بثلاثة آلاف دينار واقطعه ضيعة ومنزلا اخبرني محمد بن خلف وكيع وحدثنى محمد بن خلف بن المرزبان قال وكيع حدثني هارون بن مخارق وقال ابن المرزبان ذكر هارون بن مخارق قال كان ابي اذا غني هذا الصوت

يا ربع سلمي لقد هيجت لى طربا * زدت الفـؤاد على علاته وصبا
وربع تبـدل ممـن كان يسكنه * عفـر الظباء وظلمانا به عصبـا

يبكي ويقول انا مولى هـذا الصوت فقلت له وكيف ذاك ياابت فقال غنيته مولاي الرشيد فبكى وشرب عليه رطلا ثم قال احسنت يامخارق فسلني حاجتك فقلت ان تعتقني ياأمير المؤمنين اعتقك الله من النار فقال انت حر لوجه الله فأعـد الصوت فأعدته فبكي وشرب رطلا ثم قال احسنت يامخارق فسلني حاجتك فقلت ضيعة تقيمني غلتها قال قد أمرت لك بها أعد الصوت فاعدته فبكى وقال سل حاجتك فقلت ياامير المؤمنين تأمر لى بمنزل وفرش وخادم قال ذلك لك أعد الصوت فاعدته فبكي وقال سل حاجتك فقبلت الارض بين يديه وقلت حاجتي ان يطيل الله بقاءك ويديم عزك ويجعلني من كل سوء فداءك فانا مولى هذا الصوت بعد مولاي اخبرنى على بن سليمان الاخفش قال حدثنا المبرد بهذا الخبر فقال حدثنى بعض حاشية السلطان أن ابراهيم الموصلي غني الرشيد هـذا الصوت يوما فأعجب به وطرب له واستعاده مراراً فقال له فكيف لو سمعته من عبدك مخارق فانه أخذه عني وهو يفضل فيه الخلق جميعا ويفضلني فدعا بمخارق فأمره أن يغنيه وذكر باقى الخـبر مثل الذي تقدم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن أبى الدنيا عن اسحق بن محمد النخعي عن الحسين بن الضحاك عن مخارق أن الرشيد قال يوماً للمغنين وهو مصطبح من منكم يغني يا ربع سلمى لقد هيجت لى طربا فقمت فقلت أنا ياأمير المؤمنين فقال هاته فغنيته فطرب وشرب ثم قال على بهرثمة بن أعين فقلت فى نفسي مايريد منه فجاءوا بهرثمة فأدخل اليه وهو يجر سـيفه فقال له ياهرثمة مخارق الشاري الذي قتلناه بناحية الموصـل ماكانت كنيته فقال أبو المهنأ فقال انصرف فانصرف ثم أقبل على وقال قد كنيتك أبا المهنأ لاحسانك وأمر له بمائة ألف درهم فانصرفت بهـا وبالكنية (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن محمد بن نصر البسامي قال حدثني خالى أبو عبد الله بن حمدون قال رحنا الى الواثق وأمه عليلة فلما صلى المغرب دخل الى أمه وأمر بأن لا نبرح وكان في الصحن حصر غير مفروشة فقال لى مخارق أمض بنا حتي نبسط حصيراً من هذه الحصر فنجلس على بعضه ونتكئ على المدرج منه وكانت ليلة مقمرة فمضينا ففرشـنا بعض تلك الحصر واستلقينا وتحدثنا وأبطأ الواثق عند أمه فاندفع مخارق فغني

أيا بيت ليـلى ان ليلى غريبـة * بزذان لاخال لديها ولا ابن عم

فاجتمع علينا الغلمان وخرج الواثق فصاح ياغلام فلم يجبه أحد ومشي من المجلس الى ان توسط

الدار فلما رأيته بادرت اليه فقال لى ويلك هل حدث فى دارى شئ فقلت لا ياسيدى فقال فما لى أصيح فلا اجاب فقلت مخارق يغنى والغلمان قداجتمعوا عليه فليس فيهم فضل لسماع غيرما يسمعونه منه فقال عذر والله لهم ياابن حمدون وأى عذر ثم جلس وجلسنا بين يديه الى السحر (وذكر) هرون بن محمد بن عبد الملك أن مخارقا كان ينادي على اللحم الذي يبيعه أبوه فسمع له صوت عجيب فاشترته عاتكة بنت شهدة وعلمته شيئاً من الغناء ليس بالكثير ثم باعته من آل الزبير فاخذه منهم الرشيد وسلمه الى ابراهيم الموصلى فاخذ عنه وكان ابراهيم يقدمه ويؤثره ويخصه بالتعليم لما يتبينه منه ومن جودة طبعه (وأخبرني) على بن عبد العزيز الكاتب قال حدثني ابن خرداذبه قال كان مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار وكان عبدا لعاتكة بنت شهدة وكانت عاتكة أحذق الناس بالغناء وكان ابن جامع يلوذ منها بالترجيع الكثير فتقول له اين يذهب بك هل ألي معظم الغناء ودعني من جنونك قال فحدثني من حضرها ان عاتكة افرطت يوماً في الرد على ابن جامع بحضرة الرشيد فقال اي ام العباس انا نشهد الله احب ان تحتك شعرتي بشعرتك فقالت له اسكت قطع الله لسانك ولم تعاود بعد ذلك اذيته قال وكانت شهدة ام عاتكة نائحة هكذا ذكر ابن خرداذبه وليس الامر في ذلك كما ذكره (حدثني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الغلابي قال حدثني على بن محمد النوفلي عن عبد الله بن العباس الربيعي انه كان هو وابن جامع وابراهيم الموصلي واسمعيل بن على عند الرشيد ومعهم محمد بن داود بن على فغني المغنون جميعاً ثم اندفع محمد بن داود فغناه

صوت

أم الوليد سلبتني حلمى * وقتلتني فتحللي اثمي
بالله ياأم الوليد أما * تخشين في عواقب الظلم
وتركتني أبغى الطبيب وما * لطبيبنا بالداء من علم

قال فاستحسنه الرشيد وكل من حضر وطربوا له فسأله الرشيد عمن أخذته فقال أخذته عن شهدة جارية الوليد بن يزيد قال عبد الله بن العباس وهى أم عاتكة بنت شهدة الابيات المذكورة التي فيها الغناء لعبيد الله بن قيس الرقيات وتمامها

لله درك فى ابن عمك قد * زودته سقما على سقم
فى وجهها ماء الشباب ولم * تقبل بمكروه ولا جهم

والغناء فيه لابن محرز لحنان كلاهما له احدهما ثقيل الأول بالخنصر في مجري الوسطي عن اسحق والآخر خفيف ثقيل الأول بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه لمالك ثاني ثقيل عن الهشامي وحبش وفيه لسليم خفيف رمل بالبنصر عنهما وثقيل أول للحسين بن محرز وقال هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال أبي قال الواثق أمير المؤمنين خطأ مخارق كصواب علوية وخطأ اسحق كصواب مخارق وماغناني مخارق قط الا قدرت انه من قلبي خلق ولا غناني اسحق الا ظننت أنه قد زيد في ملكي ملك آخر قال وكان يقال اتريدون ان تنظروا فضل مخارق على جميع أصحابه أنظروا الى هؤلاء الغلمان الذين يقفون في السماط فكانوا يتفقدونهم وهم وقوف فكلهم يسمع الغناء من المغنين

جميعا وهو واقف مكانه ضابط لنفسه فاذا تغني مخارق خرجوا عن صورهم فتحركت أرجلهم ومناكبهم وبانت أسباب الطرب فيهم وازدحموا على الحبل الذي يقفون من ورائه قال هرون وحدثت انه خرج مرة الى باب الكناسة بمدينة السلام والناس يرتحلون للخروج الى مكة فنظر الى كثرتهم واجتماعهم وازدحامهم فقال لاصحابه الذين خرجوا معه قد جاء في الخبر ان ابن سريج كان يتغنى في أيام الحج والناس بمنى فيستوقفهم بغنائه وسأستوقف لكم هؤلاء الناس واستلهيهم جميعا لتعلموا انه لم يكن ليفضلني الا بصنعته دون صوته ثم اندفع يؤذن فاستوقف أولائك الخلق واستلهاهم حتى جعلت المحامل يغشى بعضها بعضا وهو كالاعمى عنها لما خامر قلبه من الطرب لحسن ما يسمع (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابن أخت الحاركي وأبو سعيد الرامهرمزي وأخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد الازدي عن أحمد بن عيسى الجلودي عن محمد بن سعيد الترمذي وكان اسحق إذا ذكر محمداً وصفه بحسن الصوت ثم قال قد أفلتنا منه فلوكان يغني لتقدمنا جميعاً بصوته قالوا جاء أبو العتاهية الى باب مخارق فطرقه واستفتح فاذا مخارق قد خرج اليه فقال له أبو العتاهية يا حسان هذا الاقليم يا حكيم أرض بابل أصبب في أذني شيئاً يفرح به قلبي وتنعم به نفسي فقال انزلوا فنزلنا فغنانا قال محمد بن سعيد فكدت ان أسعي على وجهي طربا قال وجعل أبو العتاهية يبكي ثم قال له يادواء المجانين لقد رققت حتى كدت ان أحسوك فلوكان الغناء طعاما لكان غناؤك أدما ولو كان شرابا لكان ماء الحياة (نسخت) من كتاب ابن أبي الدنيا حدثني بعض خدم السلطان قال قال رجل لأبي العتاهية وقد حضرته الوفاة هل في نفسك شيء تشتهيه قال ان يحضر مخارق الساعة فيغنيني

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي * ويحدث بعدي للخليل خليل
اذا ماانقضت عني من الدهر مدتي * فان غناء الباكيات قليل *

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن حمزة العلوى قال حدثنا على بن الحسين بن الاعرابى قال لقى مخارق أبا العتاهية فقال له يا أبا اسحق أأنت القائل

اصرف بطرفك حيث شئـ * ـت فلن ترى إلا بخيلا

قال نعم قال بخلت الناس جميعاً قال نعم فاصرف بطرفك يا أبا المهنأ فانظر فانك لن تري إلا بخيلا وإلا فكذبني بجواد واحد فالتفت مخارق يميناً وشمالا ثم أقبل عليه فقال صدقت يا أبا اسحق فقال له أبو العتاهية فديتك لو كنت مما يشرب لدررت على الماء وشربت (حدثنا) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني بعض آل نوبخت قال كان أبي وعبد الله بن أبي سهل وجماعة من آل نوبخت وغيرهم وقوفاً بكناسة الدواب في الجانب الغربي من بغداد يتحدثون فانهم لكذلك إذ أقبل مخارق على حمار أسود وعليه قميص رقيق ورداء مسهم فقال فيما كنتم فأخبروه فقال دعوني من وسواسكم هذا أي شيء لي عليكم إن رميت بنفسي بين قبرين من هذه القبور وغطيت وجهي وغنيت صوتاً فلم يبق أحد بهذه الكناسة ولا في الطريق من مشتر ولا بائع ولا صادر ولا وارد إلا ترك عمله وقرب مني واتبع صوتي فقال له عبدالله اني لاحب أن أرى هذا

فقل ماشئت فقال فرسك الاشقر الذي طلبته منك فمنعتنيه قال هو لك ان فعلت ماقلت ثم دخلها ورمي بنفسه بين قبرين وتغطى بردائه ثم اندفع يغني فغنى في شعر أبي العتاهية

نادت بوشـك رحيلك الايام * أفلست تسمع أم بك استصمام

قال فرأيت الناس يتقوضون الى المقبرة أرسالا من بين راكب وراجل وصاحب شوك وصاحب حدي ومار الطريق حتي لم يبق بالطريق أحد ثم قال لنا من تحت ردائه هل بقى أحد قلنالا وقد وجب الرهن فقام فركب حماره وعاد الناس الى صنائعهم فقال لعبد الله أحضر الفرس فقال على أن تقيم اليوم عندي قال نعم فانصرفنا معهما وسلم الفرس اليه وبره وأحسن اليه وأحسن رفده

نسبة هذا الصوت

صوت

نادت بوشك رحيلك الايام * أفلست تسمع أم بك استصمام

ومضى أمامك من رايت وانت للـ * ـباقين حتي يلحقوك إمام

مالي أراك كأن عينك لاتري * عبراً تمر كأنهن سهام

تمضي الخطوب وأنت منتبه لها * فاذا مضت فكأنها أحـلام

الشعر لأبي العتاهية والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطي وفيه لمخارق هزج بالوسـطي كلاهما عن عمرو وفيه رمل فقال إنه لعلوية ويقال إنه لمخارق عن الهشامي (أخبرني) جحظة قال ذكر ابن المكي المرتجل عن أبيه أن أبا العتاهية دخل يوماً الى صديق له وعنده جارية تغني فقال ياأبا اسحق إن هذه الجارية تغني صوتاً حسناً في شعر لك أفتنشط لسماعه قال هاتيه فغنته لحناً لعمرو بن بانة في قوله * نادت بوشك رحيلك الايام * فعبس وبسر وقال لاجزي الله خيراً من صنع هـذه الصنعة في شعري قال فانها تغني فيه لحناً لمخارق قال فلتغنيه فغنته فأعجبه وطرب حتى بكى ثم قال جزي الله هذا عني خيراً وقام فانصرف (وقد روى) هذا الخبر هرون بن الزيات عن حماد عن اسحق عن أبيه عن غزوان انه كان وعبيدالله بن أبي غسان وأبو العتاهية ومحمد بن عمرو الرومي عند ابن أبي مريم وعندهم مغنية يقال لها بنت إبليس فغني عبيد الله بن أبي غسان لحن مخارق *نادت بوشك رحيلك الايام* فلم يستحسنه أبو العتاهية ثم غني فيه لحنا لابراهيم بن المهدي فأطربه ثم قال جزى هذا عني خيراً (أخبرني)إسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغنى ان المتوكل دخل الى جارية من جواريه وهي تغنى

صوت

أمن قطـر النـدى نظمت ثغـرك أم من الـبرد

وريقك من سلاف الكر * م أم من صفوة الشهـد

ايا من قـد جري مني * كمجري الروح في الجسد

ضميرك شاهـدي فيما * أقاسـيه من الكمـد

والغناء لمخارق رمل فقال لها ويحك لمن هذا الغناء فقالت أخذته من مخارق قال فألقيه على الجواري جميعاً ففعلت فلما أخذته عنها أمر باخراجهن اليه ودعا بالنبيذ وامر بأن لا تغنينه غيره ثلثة أيام متوالية وكان ذلك بعد وفاة مخارق (وأخبرنا) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال عمرو بن نوح بن جرير سألت أبا المضاء الاسدي أن ينشدني فقال انشدك من شعري شيئاً قلته لرجل لقيته على الجسر ببغداد فاعجبه مني مايرى من دماثتي واقبلت احدثه وهو ينصت لي وانشده فيحسن الاصغاء الى انشادي ويحدثني فنحسن الحديث حتى بلغنا منزله فأدخلني فغداني ثم لم يرم حتي كساني وسقاني فرواني ثم اسمعني والله شيئاً ماطار في مسامعي شيء قط احسن منه فلما خرجت سألت عنه فقال لي غلمانه هذا أبو المهنأ مخارق فقلت فيه

أعاد الله يوم ابي المهنا * علينا انه يوم نضير
تغيب نحسه عنا وارخي * علينا وابل جود مطير
فلما أن رأيت القطر فوقي * وأقداحا يحث بها المدير
وأسعدنا بصوت لو وعاه * وني العهد خف به السرير
تذكرت الحبيب وأهل نجد * وروضا نبته غض نضير

قال فقلت له ولم ذكرت نجدا مع ما كنت فيه وكان ينبغي لك ان تنساه قال كلا ان المرء اذا كان فيما يحب تذكر أهله قلت فما غناك قال غناني

وما روضة جاد الربيع بهطله * عليها فرواها ورقت غصونها
وهبت عليها الريح حتى تبسمت * وحتى بدت فوق الغصون عيونها
بأحسن منها اذ بدت وسط مجلس * وفي يدها عود فصيح يزينها
وقد أنطقته والشمال جرية * على عقد ما يلقى عليها يمينها

قال فلم يزل يردده علي حتي قضيت وطري من لذتي وحفظته عنه (أخبرني) جحظة قال حدثني حماد ابن اسحق عن ابيه قال دخلت على جدك ابراهيم وهو جالس بين بابين له ومخارق بين يديه وهو يغنيه

يا ربع بشرة ان أضر بك البلى * فلقد رايتك آهلا معمورا

قال واللحن الذي كان يغنيه لمالك وفيه عدة ألحان مشتركة فرأيت دموع أبي تجري على خديه من أربعة أماكن وهو ينشج أحر نشيج فلما رآني قال يااسحق هذا والله صاحب اللواء غدا ان مات أبوك (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني هارون بن مخارق عن أبيه قال رأيت وانا حدث كان شيخاً جالساً على سرير في روضة حسنة قد دعاني فقال لي غنني يامخارق فقلت أصوتا تقترحه أم ما حضر فقال ماحضر فغنيته صنعتي في

صوت

دعي القلب لا يزدد خبالا مع الذي * به منك أو داوي جواه المكتما
وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

ولحن مخارق فيه ثقيل أول وفيه لابن سريج رمل قال فقال لي أحسنت يامخارق ثم أخذ وترا من أوتار

العود فلفه على المضراب ودفعه الى فجعل المضراب يطول ويغلظ والوتر ينتشر ويعرض حتى صار المضراب كالرمح والوتر كالعذبة عليه وصار في يدي علما ثم انتبهت فحدثت برؤياى ابراهيم الموصلي فقال لي الشيخ بلا شك ابليس وقد عقد لك لواء صنعتك فانت ماحييت رئيس أهلها قال مؤلف هذا الكتاب وأظن ان الشاعر الذي مدح مخارقا إنما عني هذه الرؤيا بقوله

لقد عقد الشيخ الذي غر آدما * وأخرجه من جنـة وحدائق

لواءي فنون للقريض وللغنـا * وأقسم لايعطيهما غـير حاذق

(وذكر) محمد بن الحسن الكاتب أن هرون بن مخارق حدثه قال كان الواثق شديد الشـغف بأبي وكان قد اقتطعه عنا وأمر له بحجرة في قصره وجعل له يوماً في الاسـبوع لنوبته في منزله وكان جواريه يختلفن لذلك اليوم قال فانصرف الينا مرة في نوبته فصلي الغداة مع طلوع الفجر على أسرة في صحن الدار في يوم صائف وجلس يسبح فما راعنا الاخدم بيض قددخلوا فسلموا وقالوا إن أمير المؤمنين قد دعا بنا فى هذه الساعة فأعدنا عليه الصوت الذي طرحته علينا فلم يرضه من أحد منا وأمرنا بالمصير اليك لنصححه عليك قال فامر غلمانه فطرحوا لهم عدة كراسي فجلسوا عليها ثم قال لهم ردوا الصوت فردوه فلم يرضه من أحد منهم فدعا بجاريتـه عميم فردته عليهم فلم يرضه منها قال فتحول اليهم ثم اندفع فرد الصوت على الخدم فخرج الوصائف من حجر جواريه حتى وقفن حوالى الأسرة ودخل غلام من غلمانه وكان يسـتقي الماء فهجم على الصحن بدلوه وجاءت جارية على كتفها جرة من جرار المزملات حتي وقفت بالقرب منه قال وسبقتني عيناى فما كففت دموعها حتى فاضت ثم قطع الصوت حين استوفاه فرجع الوصائف الاصاغر سـعيا الى حجر الجواري وخرج الغلام السقاء يشتد إلى بغله ورجعت الجارية الحاملة الجرة المزملة شدا الى الموضع الذي خرجت منه فتبسم أبي وقال ماشأنك ياهرون فقلت ياأبت جعلني الله فداءك ماملكت عيني قال وأبوك أيضا لم يملك عينه وذكر هرون بن الزيات عن أصحابه قال جمع ابراهيم بن المهدي المغنين ذات يوم في منزله فأقاموا فلما دخلوا فى الليل ثمل مخارق وسكر سكرا شديداً فسألوه أن يغني صوتاً فغني هذا البيت من شعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي

قال ساروا وامعنوا واستقلوا * وبرغمي لواستطعت سبيلا

فانتهي منه إلي قوله واستقلوا وانثنى نائما فقال ابراهيم بن المهدي مهدوه ولا تزعجوه فمهدوه ونام حتي مضى أكثر الليل ثم استقل من نومه فانتبه وهو يغني تمام البيت * وبرغمي لواستطعت سبيلا * قال فجعل ابراهيم يتعجب منه ويعجب من حضر من جودة طبعه وذكايته وصحة فهمه حدثنا يحي ابن علي بن يحي المنجم قال حدثنا حماد بن إسحق قال حدثنا محمد بن الحسـن بن مصعب قلت لاسحق يوما أسألك بالله الا صدقتني في مخارق وابراهيم بن المهدي أيهما أحذق واحسن غنـاء فقال لي إسحق أجاد أنت والله ماتقاربا قط والدليل على فضل مخارق عليه أن ابراهيم لا يؤدي صوتاً قديماً ثقيلاجيدا ولا يستوفيه وإنما يغني الاهزاج والغناء الخفيف وأما الذي فيه عمل شديد فلا يصيب أخبرنا يحي قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثني بعض ولد سعيد بن سلم قال دخل

مخارق على سعيد بن سلم فسأله حاجة فلما خرج قيل له أما تعرف هذا هذا مخارق فقال ويحكم دخل ولم نعرفه وخرج ولم نعرفه ردوه فردوه فقال له دخلت علينا ولم نعرفك فلما عرفناك أحببنا أن لا تخرج حتى نسمعك فقال له أي شيء تشتهي أن أسمعك فقال

* ياربع ما تصنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن

فغناه مخارق فلما خرج قال لبعض بنيه أبوكم هذا نكس يتشهى على مثلي * ياربع ماتصنعين بالدمن * أخبرنا يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني عمي محمد قال سمعت أبي يقول وقدغني مخارق نعم الفسيلة غرس ابليس في الارض أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني محمد ابن محمد قال سمع محمد بن سعيد القاري مهدية جارية يعقوب بن الساحر تغني صوتا لمخارق بحضرته وقد كانت أخذته عنه وهو

مالقلبي يزداد في اللهو غياً * والليالي قد أنضجتني كياً

سهلت بعدك الحوادث حتى * لست أخشى ولا أحاذر شياً

فأحسنت فيه ماشاءت وانصرف محمد بن سعد وقرأ على لحنه يايحيى خذ الكتاب بقوة (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله قال حدثني محمد قال كنت عند مخارق أنا وهرون بن أحمد بن هشام فلعب مع هرون بالنرد فقمره مخارق مائتي رطل باقلي طرياً فقال مخارق وأنتم عندي أطعمكم من لحم جزور من الصناعة يعني من صناعة أبيه يحيي بن ناوس الجزار قال ومر بهرون بن أحمد فصيل ينادى عليه فاشتراه بأربعة دنانير ووجه به الى مخارق وقال يكون ماتطعمنا من هذا الفصيل فاجتمعنا وطبخ مخارق بيده جزورية وعمل من سنامه وكبده ولحمه غضائر شويت في التنور وعمل من لحمه لونا يشبه الهريسة بشعير مقشر في نهاية الطيب فأكلنا وجلسنا نشرب فاذا نحن بامرأة تصيح من الشط يا أبا المهنا الله الله في حلف زوجي على بالطلاق ان يسمع غناءك ويشرب عليه فقال اذهبي وجيئي به فجاء فجلس فقال له ماحملك على ماصنعت فقال له ياسيدي كنت سمعت صوتا من صنعتك فطربت عليه حتي استخفني الطرب فحلفت ان أسمعه منك ثقة بايجابك حق زوجتي وكانت زوجته داية هرون بن مخارق فقال وما هو الصوت فقال

بكرت عليك فهيجت وجدا * هوج الرياح وأذكرت نجداً

أتحن من شوق اذا ذكرت * نجد وأنت تركتها عمداً

الشعر لحسين بن مطير والغناء لمخارق ثقيل أول وفيه لاسحق ثقيل أول آخر فغناه اياه وسقاه رطلا وأمره بالانصراف ونهاه ان يعاود وخرج فما لبثنا ان عادت المرأة تصرخ الله الله في يا أبا المهنا قد أعاد زوجي المشؤم اليمين ان تغنيه صوتا آخر فقال لها أحضريه فاحضرته أيضاً فقال له ويلك مالى ولك ايش قصتك فقال له ياسيدي انا رجل طروب وكنت قد سمعت صوتا لك آخر فاستفزني الطرب الى أن حلفت بالطلاق ثلاثا اني أسمعه منك قال وماهو قال لحنك

أبلغ سلامة ان البين قد أفدا * وأن صحبك عنها رائحون غدا

هذا الفراق يقينا ان صبرت له * أولا فانك منها ميت كمدا

لاشك أن الذي بي سوف يهلكني * ان كان أهلك حب قبله أحدا

فغناه اياه مخارق وسقاه رطلا وقال له احذر ويلك ان تعاود فانصرف ولم نلبث ان عاودت الصياح تصرخ ياسيدي قد عاود اليمين ثلاثة الله الله في وفي أولادي قال هاتيه فاحضرته فقال لها انصرفي انت فان هذا كلما انصرف حانث وعاد فدعيه يقيم يومه كله فتركته وانصرفت فقال له مخارق ما قصتك أيضاً قال قد عرفتك ياسيدي اني رجل طروب وكنت سمعت صوتا من صنعتك فاستخفني الطرب له فحلفت اني أسمعه منك قال وما هو قال

ألف الظبي بعادي * ونفى الهم رقادي

وعدا الهجر على الوصـــل بأسياف حداد

قل لمن زيف ودي * لست أهلا لودادي

قال فغناه اياه وسقاه رطلا ثم قال ياغلام مقارع فجيء بها فامر به فبطح وأمر بضربه فضرب خمسين مقرعة وهو يستغيث فلا تكلمه ثم قال له أحلف بالطلاق انك لا تذكرني أبدا والا كان هذا دأبك الى الليل فحلف بالطلاق ثلاثا على ما أمره به ثم أقيم فأخرج عن الدار فجعلنا نضحك بقية يومنا من حمقه أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن محمد قال حدثني اسحق بن عمر بن بزيع قال أتيت مخارقا ذات يوم ومعي زرزور الكبير لنقيم عنده فوجدته قد أخرج رأسه من جناح له وهو مشرف على المقابر يغني هذا البيت ويبكي *أين الملوك التي كانت مسلطة* قال فاستحسنا ماسمعنا منه استحسان من لم يسمع قط غناء غيره فقال لنا انصرفوا اليوم فليس في فضل بعد ما رأيتم قال محمد وكان والله مخارق ممن لو تنفس لاطرب من يسمعه استماع نفسه وذكر محمد بن الحسن الكاتب ان محمد بن احمد بن يحيي المكي حدثه عن أبيه قال خرج مخارق مع بعض أصحابه الى بعض المتنزهات فنظر الى قوس مذهبة مع أحد من خرج معه فسأله اياها فكان المسؤول ضن بها قال وسنحت ظباء بالقرب منه فقال لصاحب القوس أرأيت ان تغنيت صوتا فعطفت عليك به خدود هذه الظباء أتدفع الي هذه القوس قال نعم فاندفع يغني

صوت

ماذا تقول الظباء * افـرقة أم لقاء

أم عهدها بسليمى * وفي البيان شفاء

مرت بنا سانحات * وقد دنا الامساء

فما أحارت جوابا * وطال فيها العناء

في هذه الابيات ليحيي المكي ثقيل أول بالوسطي قال فعطفت الظباء راجعة اليه حتى وقفت بالقرب منه مستشرفة تنظر اليه مصغية الى صوته فعجب من حضر من رجوعها ووقوفها وناوله الرجل القوس فاخذها وقطع الغناء فعاودت الظباء نفارها ومضت راجعة على سننها قال بن المكي وحدثني رجل من أهل البصرة كان يألف مخارقا ويصحبه قال كنت معه مرة في طيار ليلا وهو سكران فلما توسط دجلة اندفع بأعلى صوته فغنى فما بقي أحد في الطيار من ملاح ولا غلام ولا خادم الا بكى

من رقة صوته ورأيت الشمع والبرج من جانبي دجلة في صحون القصور والدور يتساعون بين يدي أهلها يستمعون غناءه (حدثني) الصولى قال حدثني محمد بن عبد الله التميمي الحزنبل قال كنا في مجلس ابن الاعرابي اذ أقبل رجل من ولد سعيد بن سلم كان يلزم ابن الاعرابي وكان يحبه ويأنس به فقال له ما أخرك عني فاعتذر بأشياء منها انه قال كنت مع مخارق عند بعض بني الرشيد فوهب له مائة الف درهم على صوت غناه اياه فاستكثر ذلك ابن الاعرابي واستهوله وعجب منه وقال له بأى شئ غناه قال غناه بشعر العباس ابن الاحنف

صوت

بكت عيني لانواع * من الحزن وأوجاع
واني كل يوم عنـ * ـدكم يحظي بي الساعى

فقال ابن الاعرابي اما الغناء فما أدري ماهو ولكن هذا والله كلام قريب مليح لحن مخارق فى هذين البيتين ثقيل أول من جامع صنعته وفيهما لابراهيم الموصلى ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر حبش ان فيهما لابراهيم بن المهدى لحنا ماخوريا (اخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال غنت شارية يوما بحضرة أبي صوتا فأحد النظر اليها وصبر حتي قطعت نفسها ثم قال لها امسكي فامسكت فقال لها قد عرفت الى أي شئ ذهبت أردت ان تتشبهي بمخارق في تزايده قالت نعم ياسيدى قال فاياك ثم اياك ان تعودي فان مخارقا خلقه وحده الله في طبعه وصوته ونفسه يتصرف في ذلك اجمع كيف أحب ولا يلحقه في ذلك أحد وقد أراد غيرك ان يتشبه به في هذه الحال فهلك وافتضح ولم يلحقه فلا اسمعنك تتعرضين لمثل هذا بعد وقتك هذا (أخبرني) عمي قال حدثني على بن محمد بن نصر البسامي قال حدثني خالى أبو عبد الله عن أبيه قال كنا بين يدي المعتصم ذات ليلة نشرب الى أن سكرنا جميعا فقام فنام وتوسدنا أيدينا ونمنا في مواضعنا ثم انتبه فصاح فلم يجبه أحد وسمعنا صياحه فتبادرنا نسأل عن الغلمان فاذا مخارق قد انتبه قبلنا فخرج الى الشط يتنسم الهواء واندفع يغني فتلاحق به الغلمان جميعاً فجئت الى المعتصم فاخبرته وقلت مخارق يغني على الشط والغلمان قد اجتمعوا عليه فليس فيهم فضل لشئ غير استماعه فقال لى يا ابن حمدون عذر والله وأي عذر ثم جلس وجلسنا بين يديه الى السحر وذكر محمد بن الحسن الكاتب ان أبان بن سعيد حدثه ان المأمون سأل اسحق عن ابراهيم بن المهدى ومخارق فقال يا أمير المؤمنين اذا تغني ابراهيم بعلمه فضل مخارقا واذا تغني مخارق بطبعه وفضل صوته فضل ابراهيم فقال له صدقت (نسخت) من كتاب هرون بن الزيات حدثني هرون بن مخارق عن أبيه قال دعاني محمد الامين يوما وقد اصطبح فاقترح على

استقبلت ورق الريحان تقطفه * وعنبر الهند والوردية الجددا
الست تعرفني فى الحي جارية * ولم أختك ولم أرفع اليك يدا

فغنيته أياه فطرب طربا شديدا وشرب عليه ثلاثة أرطال ولاء وأمرلي بألف دينار وخلع على جبة وشي كانت عليه مذهبة ودراعة مثلها وعمامة مثلها تكاد تعشى البصر من كثرة الذهب فلما لبست

ذلك ورآه على ندم وكان كثيراً مايفعل ذلك فقال لبعض الخدم قل للطباخ يأتينا بصلية معقورة الساعة فأتي بها فقال لي كل معي وكنت أعرف الناس بمذهبه وبكراهته لذلك فامتنعت فحلف ان آكل معه فحين أدخلت يدي في الغضارة رفع يده ثم قال أف نغصتها علي والله وقذرتها عندي بادخالك يدك فيها ثم رفس القصعة رفسة فاذا هي في حجري وودكها يسيل على الخلعة حتى نفذ الى جلدي فقمت مبادرا فنزعتها وبعثت بها الى منزلي وغيرت ثيابي وعدت وأنا مغموم بها وهو يضحك فلما رجعت الى منزلي جمعت كل صانع حاذق فجهدوا في اخراج ذلك الأثر منها فلم يخرج ولم انتفع بها حتي أحرقتها فاخذت ذهبها وضرب الدهر بعد ذلك ضربانه ثم دعاني المأمون يوما فدخلت اليه وهو جالس وبين يديه مائدة عليها رغيفان ودجاجتان فقال لي تعالى فكل فامتنعت فقال لي تعالى ويلك فساعدني فجلست فأكلت معه حتي استوفي ووضع النبيذ ودعا علوية فجلس وقال لي يامخارق أتغنى

أقول التماس العذر لما ظلمتني * وحملتني ذنبا وما كنت مذنبا

فقلت نعم ياسيدي قال غنه فغنيته فعبس في وجهي ثم قال قبحك الله اهكذا يغني هذا ثم اقبل على علوية فقال اتغنيه قال نعم ياسيدي قال غنه فغناه فوالله ماقاربني فيه فقال أحسنت والله وشرب رطلا وأمر له بعشرة آلاف درهم واستعاده ثلاثا وشرب عليه ثلاثة أرطال يعطيه مع كل رطل عشرة آلاف درهم ثم حذف باصبعه وقال برق يمان وكان اذا أراد قطع الشرب فعل ذلك وقمنا فعلمت من أين أتيت فلما كان بعد أيام دعاني فدخلت اليه وهو جالس في ذلك الموضع بعينه يأكل هناك فقال لي تعالى ويلك فساعدني فقلت الطلاق لي لازم ان فعلت فضحك ثم قال ويلك اتراني بخيلا على الطعام لا والله ولكنني أردت ان أودبك ان السادة لاينبغي لعبيدها ان تؤاكلهـا أفهمت فقلت نعم قال فتعال الآن فكل على الامان فقلت أكون اذا أول من أضاع تأديبك اياه واستحق العقوبة من قريب فضحك حتى استغرب ثم أمر لي بألف دينار ومضيت الى حجرتي المرسومة لي للخدمة وأتيت هناك بطعام فأكلت ووضع النبيذ ودعا بي وبعلوية فلما جلسنا قال له ياعلى اتغني

الم تقولي نعم قالت أرى وهما * مني وهل يؤخذ الانسان بالوهم

فقال نعم ياسيدي فقال هاته فغناه فعبس في وجهه وبسر وقال قبحك الله أتغني هذا هكذا ثم اقبل على فقال أتغنيه يامخارق فقلت نعم ياسيدي وعلمت انه أراد ان يستقيد لي من علوية ويرفع مني والا فما أتي علوية بما يعاب فيه فغنيته فطرب وشرب رطلا وأمر لي بعشرة آلاف درهم وفعـل ذلك ثلاث مرات كما فعل به ثم أمر بالانصراف فانصرفنا وما عاودت بعد ذلك مؤاكلـة خليفة الى وقتنا هذا

نسبة مافى هذا الخبر من الغناء

صوت

استقبلت ورق الريحان تقطفه * وعنبر الهند والوردية الجددا

الست تعرفنى في الحى جارية * ولم أخنك ولم تمدد الى يدا

الشعر فيما يقال لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض خفيف رمـل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وأصله يماني وفيه لابن جامع هزج

صوت

أقول التماس العذر لما ظلمتني * وحملتني ذنباً وما كنت مذنبا
هبيني امرءاً إما بريا ظلمتــه * وإما مسيئاً قد أناب وأعتبا

الشعر للاحوص والغناء لمالك خفيف رمل بالوسطي عن عمرو

صوت

ألم تقولي نعم قالت أري وهما * مني وهل يؤخذ الانسان بالوهم
قولي نعم إن لا إن قلت قاتلتي * ماذا تريدين من قتلي بغير دم

الغناء لسياط خفيف رمل بالبنصر عن عمرو ولم يقع الي لمن الشعر قال هرون وحدثني أبومعاوية الباهلي قال حضرت علوية ومخارقا مجتمعين في مجلس فغني علوية صوتا فاحسن فيه وأجاده فأعاده مخارق وبرز عليه وزاد فرده علوية وتمهل فيه واجتهد فزاد على مخارق فجثا مخارق على ركبتيه وغناه وصاح فيه حتي اهـتز منكباه فما ظننا الا ان الارض قد زلزلت بنا وغلب والله ماسمعنا على عقولنا ونظرت الى لون علوية وقد امتقع وطار دمه فلما فرغ مخارق توقعنا أن يغنى علوية فما فعل ولا غني بقية يومـه قال وكان مخارق اذا صاح قطع أصحاب النايات أخبرني وسواسة بن الموصلي وهو أحمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لي مخارق دعاني يوما محمد المخلوع فدخلت عليه وعنده ابراهيم بن المهدي فقال غنني يامخارق فغنيته أصواتا عدة فلم يطرب لها وقال هذا كله معاد فغني *لقد ازمعت للبين هند زيالها* فقلت لا والله ماأحسنه فقال غنى *يادار سعدي سقي أطلالك الديم* فقلت لا والله لاأحسنه فقال غنني لاوالذي نحرت له البدن فقلت لاوالله ولا أحسنه فغضب وقال ويلك اسألك عن ثلاثة أصوات فلا تحسن منها واحدا فقال له ابراهيم بن المهدي ماذنبه اسحق استاذه وعليه يعتمد وهو يطابقه في صوت يعلمه اياه فقلت قـد والله صدق مايعطيني شيئاً ولا يعلمنيه قال فما دواؤه فقد والله أعياني فقال له ابراهيم توكل به من يصب على رأسه العذاب حتى يعلمه مائة صوت قال أماهذا فبعيد ولكن اذهب اليه عني فمره ان يعلمك هذه الثلاثة الاصوات فان فعل والا فصب السوط على رأسـه حتي يعلمك فدخلت الى إسحق فجلست بغير أمره وسلمت سلاماً منكرا ثم أقبلت عليه فقلت يأمرك أمير المؤمنـين أن تعلمنى كذا وكذا قال ماأحسنه فقلت اني أنفذ فيك ما أمرني به فقال تنفذ فيّ ماأمرت به ألا تسـتحي ويحك منى ومن تربيتي اياك قلت فلابد من أن تعلمني ماأمرك به أمير المؤمنـين قال فاني لست أحسنه ولكن فلانة تحسنه هاتوها فجاءت وجعلت تطارحني حتي أخذت الاصوات الثلاثة وجعل كل من جاء يومئذ لا يحجبه ليروني وجاريته تطارحنى فلما أخذت الاصوات رجعت الى محمـد وأخبرته الخبر وحضر إسحق فغنيته اياها فطرب وجعل ابراهيم بن المهدى يقول أحسـن والله أحسن والله فلما فرغت قال اسحق لا والله ماأحسن ولا أصاب هو ولا ابراهيم في استحسانه

ولقد جهدت الجارية جهدها أن يأخذه عنها فلم يتوجه له ثم اندفع فغناه فكاني والله كنت ألعب عند ماسمعت ثم أقبل على ابراهيم بن المهدى فقال له كم أقول لك ليس هذا من علمك ولا مما تحسنه وأنت تكابر وتدخل نفسك فيما لاتحسنه فقال ألا تراه ياأمير المؤمنين يصيرنى مغنياً فقال له اسحق ولم أنت أتجحد ذلك أو أسررت الى منه شيئاً تظهره للناس وتعلمهم إياه ومتى صرت تأنف من هذا وأنت تتبجبج به وتفخر فليتك تحسنه والله ما تفرق بين الخطأ والصواب فيه وان شئت الآن ألقيت عليك ثلاثين مسئلة من أي علم شئت فان أجبت في واحدة منهن والا علمت انك متكلف فقال ياأمير المؤمنين يستقبلني بهذا بين يديك قال وما هذا مما لاأستقبلك به فقال له محمد نعم اختر ماشئت حتى نسألك عنه فقال انما يفعل هذا بالصبيان وانكسر حتى رحمته فقلت لمحمد يا أمير المؤمنين لعلك ترى مع هذا القول انه لايحسن بلى والله انه ليحسن كل شيء وما يقدر احد أن يقول هذا غيري وانه ليتقدم كثيرا من الناس في كل شيء فجعل محمد يضحك وهو يقول تشجه بيد وتدهنه بيد وتجرحه بيد وتأسوه بيد

نسبة هذه الاصوات

صوت

لقد أزمعت للبين هند زيالها * وزموا الى أرض العراق جمالها
فما ظبية ادماء واضحة القرا * تنص الى برد الظلال غزالها
تحت بقرنيها برير أراكة * وتعطو بظلفيها اذا الغصن طالها
باحسن منها مقلة ومقلدا * وجيدا اذا دانت تنوط شكالها

الشعر لكثير والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيه لابن سريج في الثالث والثاني ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق ولابراهيم ثقيل أول بالوسطي عن عمرو في الثاني والثالث وفي كتاب حكم لحكم فيه خفيف ثقيل وعن حبش لطويس فيه رمل بالوسطي وذكر أيضاً ان لحن معبد ثاني ثقيل

صوت

يادار سعدي سقى اطلالك الديما * سقى الروايا وان هيجت لى سقما
دار خلت وعفت منها معالمها * الا الثمام والا النؤي والحمما *

الغناء لقفا النجار ثقيل اول بالوسطي عن عمرو والهشامي وابراهيم

صوت

لا والذي نحرت له البدن * وله بمكة قبل الركن *
ما زلت يا سكنى أخا أرق * متكنفاى الهم والحزن
أخشي عليك وبعضه شفق * أن يفتنوك وأنت مفتتن

الغناء لابن سريج رمل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق (وذكر) الهشامي انه لسليمان

الوادي أوله فيه لحن ونسبه ابراهيم لابن عباد ولم يجنسه (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني عبد الوهاب المؤذن قال أنحدرنا مع المعتصم من السن ونحن في حراقته وحضر وقت الاذان فأذنت فلما فرغت من الاذان اندفع مخارق بعدي فأذن وهو جاث على ركبتيه فتمنيت والله أن دجلة انفرقت لي فغرقت فيها (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن عبد الله ابن حمدون قال حدثني أبي قال غضب المعتصم على مخارق فأمر به أن يجعل في المؤذنين ويلزمهم ففعل ذلك وأمهل حتى علم أن المعتصم يشرب وأذنت العصر فدخل هو الى الستر حيث يقف المؤذن للسلام ثم رفع صوته جهده وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمك الله فبكى حتى جرت دموعه وبكى كل من حضره ثم قال أدخلوه إلي ثم أقبل علينا وقال سمعتم هكذا قط هذا الشيطان لا يترك أحداً يغضب عليه فأمر به فأدخل اليه فقبل الارض بين يديه فدعاه المعتصم اليه وأعطاه يده فقبلها وأمره باحضار عوده فأحضر فأعاده الى مرتبته ووجدت في بعض الكتب عن على بن محمد البسامي عن جده حمدون بن اسمعيل قال غنى علوية يوما بين يدي اسحق الموصلي

هجرتك اشفاقا عليك من الاذى * وخوف الاعادي واتقاء النمائم

فقال له اسحق أحسنت يا أبا الحسن أحسنت واستعاده ثلاثاً وشرب فقال له علوية يا أستاذ أين أنا الآن من صاحبي يعني مخارقا مع قولك هذا لي فقال لاتريد أن تعرف هذا قال بي والله الى معرفته أعظم الحاجة فقال اذا غنيتما ملكا اختاره عليك وأعطاه الجائزة دونك فضجر علوية وقال لاسحق أف من رضاك وغضبك

نسبة هذا الصوت

صوت

هجرتك اشفاقا عليك من الاذي * وخوف الاعادى واتقاء النمائم
واني وذاك الهجر لو تعلمينه * كسالية عن طفلها وهي رائم

الشعر لهلال بن عمرو الاسدي والغناء لعلوية ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وقال الجاحظ قال أبو يعقوب الخريمي مارأيت كثلاثة رجال كانوا يأكلون الناس أكلا حتي اذا رأوا ثلاثة رجال ذابوا كما يذوب الرصاص على النار كان هشام بن الكلبي علامة نسابة وراوية للمثالب عيابة فاذا رآي الهيثم بن عدى ذاب كما يذوب الرصاص وكان على بن الهيثم حريفاً مفقعاً نيا صاحب تقعر يستولى على كل كلام لايحفل بخطيب ولا شاعر فاذا رآى موسى الضبي ذاب كما يذوب الرصاص وكان علوية واحد الناس في الغناء رواية وحكاية ودراية وصنعة وجودة ضرب وأضراب وحسن خلق فاذا رآى مخارقا ذاب كما يذوب الرصاص على النار (أخبرني) علي بن عبد العزيز الكاتب عن ابن خرداذبه قال هوى مخارق جارية لام جعفر فحج في السنة التي حجت فيها أم جعفر بسبب الجارية فقال أحمد بن هشام فيه

يحج الناس من بروتقوى * وحج أبي المهنا للتصابي

(قال) وكان المعتصم قد وهب دار مخارق لما قدم بغداد ليونازة خليفة الافشين فقال عيسى بن زينب في ذلك

يا دار غير رسمها يونازه * وبقي مخارق قاعداً في فازه

لا تجزعن أبا المهنا انها * دنيا تنال بذلة وعزازه

(أخبرني) اسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة (وحدثني) محمد بن يحيى الصولي قال وجدت بخط عبد الله بن الحسين حدثني الحسن بن ابراهيم بن رياح قالا كان مخارق يهوي جارية لام جعفر يقال لها نهار ويستر ذلك عن أم جعفر حتى بلغها ذلك فأقصته ومنعته من المرور ببابها وكان بها كلفاً (قال) الصولي في خبره فلما علم ان الخبر قد بلغ أم جعفر قطعها وتجافاها اجلالا لام جعفر وطمعا في السلو عنها وضاق ذرعه بذلك فبينا هو ذات ليلة في زلال وقد انصرف من دار المأمون وأم جعفر تشرب على دجلة اذ حاذي دارها فرأي الشمع يزهر فيها فلما صار بمسمع منها ومرأى اندفع فغني

صوت

ان يمنعوني ممري قرب دارهم * فسوف أنظر من بعد الى الدار

سيما الهوي شهرت حتي عرفت بها * انى محب وما بالحب من عار

ماضر جيرانكم والله يصلحهم * لولا شقائي اقبالي وادباري

لا يقدرون على منعي ولو جهدوا * اذا مررت وتسليمي باضماري

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لمخارق خفيف رمل بالوسطي فقالت أم جعفر مخارق والله ردوه فصاحوا بملاحه قدم فقدم وأمره الخدم بالصعود فصعد وأمرت له أم جعفر بكرسي وصينيه فيها نبيذ فشرب وخلعت عليه وأمرت الجوارى فغنين ثم ضربن عليه فغنى فكان أول ماغنى

صوت

أغيب عنك بود ما يغيره * نأى المحل ولا صرف من الزمن

فان اعش فلعل الدهر يجمعنا * وان أمت فقتيل الهم والحزن

قد حسن الله في عيني ماصنعت * حتى أرى حسناً ماليس بالحسن

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لمخارق رمل قال فاندفعت نهار فغنت كانها تباينه وانما أجابته عن معني ما عرض لها به

تعتل بالشغل عنا ما تلم بنا * والشغل للقلب ليس الشغل للبدن

ففطنت أم جعفر انها خاطبته بما في نفسها فضحكت وقالت ماسمعنا باملح مما صنعتما وقال اسماعيل بن يونس في خبره ووهبتها له وقال هرون بن الزيات حدثني هرون بن مخارق عن أبيه ان المأمون سأله لما قدم مكة عن أحدث صوت صنعه فغناه

صوت

أقبلت تحصب الجمار وأقبلـ * ـت لرمي الجمار من عرفات
ليتني كنت في الجمار انا المحـ * ـصوب من كف زينب حصبات

الشعر للنميري والغناء لمخارق خفيف رمل بالبنصر قال فضحك ثم قال لعمري ان هذا لاحدث ما صنعت ولقد قنعت بيسير وما أظن نهارا كانت تبخل عليك بان تحصبك بحصات كما تحصب الجمار فاستعاده الصوت مرات (اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني هرون بن مخارق قال حدثني أبي قال كنا عند المأمون يوما فجاءه الخادم الحرمي فاسر اليه شيئاً فوثب فدخل معه ثم أبطأ علينا ساعة وعاود وعينه تذرف فقال لنا دخلت الساعة الى جارية لي كنت احظاها فوجدتها في الموت فسلمت عليها فلم تستطع رد السلام الا ايماء باصبعها فقلت هذين البيتين

سلام على من لم يطق عند بينه * سلاما فأومي بالبنان المخضب
فما اسطعت توديعاً له بسوي البكا * وذلك جهد المستهام المعذب

ثم قال غن فيها يامخارق ففعلت فما استعادني ذلك الغناء قط إلا بكي أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة قال حدثني أحمد بن أبي العلاء قال حدثني أبي قال حج رجل مع مخارق فلما قضيا الحج وعادا قال له الرجل في بعض طريقه بحقي عليك غنني صوتا فغناه

رحلنا فشرقنا وراحوا فغربوا * ففاضت لروعات الفراق عيون

فرفع الرجل يده الى السماء وقال اللهم اني اشهدك أني قد وهبت حجي له وتوفي مخارق في أول خلافة المتوكل وقيل بل في آخر خلافة الواثق وذكر ابن خرداذبه ان سبب وفاته انه كان اكل قنبطية باردة فقتلته من فوره

صوت

أفي كل يوم أنت من غبر الهوي * الى الشم من أعلام ميلاء ناظر
بعمشاء من طول البكاء كأنها * بها خزر أوطرفها متخازر

عروضه من الطويل الغبر البقية من الشيء يقال فلان في غبر دين علته وأكثرها يستعمل في هذا ونحوه والشم الطوال والاعلام جمع علم وهو الجبل قالت الخنساء

* كأنه علم في رأسه نار *

والخزر ضيق العين وصغرها ومنه سمى الخزر لضيق أعينهم قال الراجز

اذا تخازرت وما بي من خزر * ثم كسرت الطرف من غير عور

الشعر لرجل من قيس يقال له كعب ويلقب بالمخبل والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطي ومن الناس من يروي الشعر لغير هذا الرجل وينسبه الى ذي الرمة ويجعل مية مكان ميلاء ويقال ان اللحن أيضا لابن المكي وقد نسب الى غيرها والصحيح ماذكرنا أولا

أخبار المخبل القيسي ونسبه

قال عبد الله بن أبي سعد الوراق فيما أخبرني به حبيب بن نصر المهلبي اجازة عنه حدثني على بن

الصباح بن الفرات قال أخبرني علي بن الحسن بن أيوب النبيل عن رياح بن قطيب بن زيد الاسدي قال كانت عند رجل من قيس يقال له كعب بنت عم له وكانت أحب الناس اليه فخلا بها ذات يوم فنظر اليها وهي واضعة ثيابها فقال يا أم عمرو هل ترين أن الله خالق أحسن منك قالت نعم أختي ميلاء هي أحسن مني قال فاني أحب ان أنظر اليها فقلت ان علمت بك لم تخرج اليك ولكن كن من وراء الستر ففعل وأرسلت اليها فجاءتها فلما نظر اليها عشقها وانتظرها حتي راحت الى أهلها فاعترضها فشكي اليها حبها فقالت والله يابن عم ماوجدت من شيء إلا وقد وقع لك في قلبي أكثر منه وواعدته مرة أخرى فأتتهما أم عمرو وهما لايعلمان فرأتهما جالسين فمضت الى اخوتها وكانوا سبعة فقالت إما ان تزوجوا ميلاء كعباً واما أن تكفوني أمرها وبلغهما الخبر ووقف اخوتها على ذلك فرمي بنفسه نحو الشأم حياء منهم وكان منزله ومنزل أهله الحجاز فلم يدر أهله ولا بنو عمه أين ذهب فقال كعب

أفي كل يوم انت من لاعج الهوى * الى الشم من أعلام ميلاء ناظر
بعمشاء من طول البكاء كأنما * بها خزر أو طرفها متخازر
تمني المنى حتى اذا ملت المني * جري وا كف من دمعها متبادر
كما أرفض عنها بعد ماضم ضمة * بخيط الفتيل اللؤلؤ المتنائر

قال فرواه عنه رجل من أهل الشأم ثم خرج بعد ذلك الشأمي يريد مكة فاجتاز بأم عمرو واختها ميلاء وقد ضل الطريق فسلم عليهما ثم سألهما عن الطريق فقالت أم عمرو ياملاء صفي له الطريق فذكر لما نادت ياميلاء شعر كعب هذا فتمثل به فعرفت أم عمرو الشعر فقالت ياعبد الله من أين انت قال رجل من أهل الشأم قالت من أين رويت هذا الشعر قال رويته عن اعرابي بالشأم قالت اوتدري ما اسمه فقال سمعت انه كعب فاقسمت عليه لاتبرح حتي تعرف اخوتنا بذلك فنحسن اليك نحن وهم وقد انعمت علينا قال افعل واني لاروي له شعراً آخر فما ادري اتعرفانه ام لا فقالت نسألك بالله الا اسمعتنا قال سمعته يقول

خليلي قد قست الامور ورمتها * بنفسي وبالفتيان كل زمان
فلم أخف سوء الصديق ولم أجد * خليلا ولا ذا البث يستويان
من الناس إنسانان ديني عليهما * مليآن لو شاءا لقد قضياني
خليلي أما أم عمرو فمنهما * وأما عن الاخرى فلا تسلاني
بلينا بهجران ولم أر مثلنا * من الناس انسانين يهتجران
أشد مصافاة وأبعد من قلى * واعصي لواش حين يكتنفان
تحدث طرفانا بما في صدورنا * اذا استعجمت بالمنطق الشفتان
فوالله ما أدري أكل ذوي الهوى * على مابنا او نحن مبتليان *
فلا تعجبا مما بي اليوم من هوى * ففي كل يوم مثل ماتريان
خليلي عن أي الذي كان بيننا * من الوصل ام ماضي الهوى تسلان

وكنا كريمي معشر حم بيننا * هوي حفظناه بحسن صيان
سلاه بأم العمر من هي اذ بدا * به سقم جم وطول ضمان
فما زادنا بعد المدي نقض مرة * ولا رجعا من علمنا ببنان
خليلي لا والله مالي بالذي * تريدان من هجر الحبيب يدان
ولا لي بالبين اعتلاء اذا نأت * كما انتما بالبين معتليان *

قال ونزل الرجل ووضع رحله حتي جاء اخوتهما فاخبراهم الخبر وكانوا مهتمين بكعب وكان كعب اظرفهم وأشعرهم فاكرموا الرجل وحملوه على راحلة ودلوه على الطريق وطلبوا كعباً فوجدوه بالشأم فاقبلوا به حتي اذا كانوا فى ناحية ماء اهلهم اذا الناس قد اجتمعوا عند البيوت وكان كعب ترك بنيا له صغيرا فزحمه غلام منهم فى ناحية الماء فقال له كعب ويحك ياغلام من أبوك فقال رجل يقال له كعب قال وعلى أي شئ قد اجتمع الناس واحس قلبه بالشر قال اجتمعوا على خالتي قال وماقصتها قال ماتت فزفر زفرة مات منها مكانه فدفن حذاء قبرها قال وقال كعب وهو بالشأم

أحقا عباد الله أن لست ماشيا * بمرجاب حتي يحشر الثقلان
ولا لاهيا يوماً الى الليل كله * ببيض لطيفات الخصور رواني
يمنيننا حتي تريع قلوبنا * ويخلطن مطلا ظاهرا بليان
* فعيني ياعيني حتي م انتما * بهجران أم العمر تختلجان
* أما أنتما الا على طليعة * على قرب اعدائي كما تريان .
فلو ان ام العمر أضحت مقيمة * بمصر وجثماني بشحر عمان
اذا لرجوت الله يجمع شملنا * فانا على ماكان ملتفتان *

نسبة مافى هذا الخبر من الغناء

صوت

من الناس انسانان ديني عليهما * مليآن لو شاآء لقد قضياني *
خليلي اما ام عمرو فمنهما * وأما عن الاخرى فلا تسلاني

عروضه من الطويل الشعر على مافى هذا الخبر لكعب المذكورة قصته وروي المفضل بن سلمة وأبو طالب بن أبي طاهر هذين البيتين مع غيرها لابن الدمينة الخثعمي والغناء لابراهيم الموصلي خفيف رمل بالوسطي ذكره أبو العبيس عنه وذكر ابن المكي انه لعلوية والابيات التي ذكرنا ان المفضل بن سلمة وابن أبي طاهر روايا ها لابن الدمينة مع البيتين الذين فيهما الغناء هي .

من الناس انسانان ديني عليهما * مليآن لو شاءا لقد قضياني
خليلي اما أم عمرو فمنهما * واما عن الاخري فلا تسلاني
منوعان ظلامان ما ينصفانني * بدلهما والحسن قد خلباني
من البيض مجلاء العيون غذاهما * نعيم وعيش ضارب بجران

افي كل يوم أنت رام بلادها * بعينين انساناهما غرقان *
اذا اغرورقت عيناي قال صحابتي * لقد أولعت عينـاك بالهملان
وقد روي أيضاً أن هذا البيت * أفي كل يوم أنت رام بلادها * لعروة بن حزام
ألا فاحـملاني بارك الله فيكما * الى حاضر الروحاء ثم ذراني
«أخبرني » محمد بن خلف وكيع قال حدثني ابو سعيد القيسي قال حدثني سليمان بن عبد العزيز قال حدثني خارجة المالي قال حدثني من رأي عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال فقلت له من أنت قال أنا الذي أقول
أفي كل يوم أنت رام بلادها * بعينين إنساها غرقان *
ألا فاحملاني بارك الله فيكما * الى حاضر الروحاء ثم ذراني
فقلت زدني قال لا ولا حرف ويقـال ان الذى هاج الواثق على القبض على أحمد بن الخصيب وسليمان بن وهب انه غني هذا الصوت أعني * من الناس انسانان ديني عليهما * فدعا خادماً كان للمعتصم ثم قال له اصدقني وإلا ضربت عنقك قال سل يا أمير المؤمنين عما شئت قال سمعت أبي وقد نظر اليك يتمثل بهذين البيتين ويومئ اليك إيماء تعرفه فمن الاذان عني قال قال لي إنه وقف على إقطاع أحمد بن الخصيب وسليمان بن وهب الفي دينار وأنه يريد الايقاع بهما فكان كلما رآني يتمثل بهذين البيتين قال صدقني والله والله لا سبقاني بها كما سـبقاه ثم أوقع بهما وأخبرني محمد بن يحيي الصولي قال حدثني ميمون بن هرون قال نظر الواثق الى أحمد بن الخصيب يمشي فتمثل * من الناس إنسانان ديني عليهما * وذكر البيتين وأشار بقوله * خليلي أما أم عمرو فمنهما * الى أحمد بن الخصيب فلما بلغ هذا سليمان بن وهب قال إنا لله أحمد بن الخصيب والله أم عمرو وأنا الاخرى قال ونكبهما بعد أيام وقد قيل إن محـمد بن عبد الملك الزيات كان السبب في نكبتهما «أخبرنا » محمد بن يحيى قال حدثنا عون بن محمد الكندي قال كانت الخلافة أيام الواثق تدور على ايتاخ وعلى كاتبه سليمان بن وهب وعلى أشناس وكاتبه أحمد بن الخصيب فعمل الوزير محمد بن عبد الملك قصيدة وأوصلها الى الواثق على أنها لبعض أهل العسكر وهي

يا ابن الخلائف والاملاك إن نسبوا * حزت الخلافة عن آبائك الاول
أجرت أم رقدت عيناك عن عجب * فيه البرية من خوف ومن وهل
وليت اربعـة امر العباد معاً * وكلهم حاطب في حبـل محتبل
هـذا سليمان قد ملكت راحته * مشارق الارض من سهل ومن جبل
ملكته السند فالشحرين من عدن * الى الجزيرة فالاطراف من ملل
خلافة قد حواها وحده فمضت * أحكامه في دماء القوم والنفـل
وابن الخصيب الذي ملكت راحته * خلافة الشأم والغازين والقفـل
فنيل مصر فبحر الشأم قد جريا * بما أراد من الاموال والحلل
كأنهـم في الذي قسمت بينهم * بنو الرشيد زمان القسم للدول

حوى سليمان ما كان الامين حوى * من الخلافة والتبليغ للامل
واحمد بن خصيب في إمارته * كالقاسم بن الرشيد الجامع السبل
أصبحت لا ناصح يأتيك مستتراً * ولا علانية خوفا من الحيل
سل بيت مالك اين المال تعرفه * وسل خراجك عن أموالك الجمل
كم في حبوسك ممن لا ذنوب لهم * أسرى التكذب في الاقياد والكبل
سميت باسم الرشيد المرتضى فيه * قس الامور التي تنجي من الزلل
عث فيهم مثل ما عاثت يداه معاً * على البرامك بالتهديم للقلل *

فلما قرا الواثق الشعر غاظه وبلغ منه ونكب سليمان بن وهب واحمد بن الخصيب واخذ منهما ومن اسبابهما الفي الف دينار فجعلها في بيت المال فقال احمد بن ابي فنن

نزلت بالخائنين سنه * سنة للناس ممتحنه
فترى اهل العفاف بها * وهم في دولة حسنه
وترى من جار همته * أن يؤدي كل ما احتجنه

وقال ابراهيم بن العباس لابن الزيات

إيها أبا جعفر وللدهر كـ*ـرات وعما يريب متسع
أرسلت ليثا على فرائسه * وانت منها فانظر متي تقع
لاكنه قوته وفيك له * وقد تقضت أقواته شبع

وهي أبيات وقد كان أحمد بن أبي داود حمل الواثق على الايقاع بابن الزيات وأمر على بن الجهم فقال فيه

لعائن الله موفرات * مصبحات ومهجرات
على بن عبد الملك الزيات * عرض شمل الملك للشتات
يرمي الدواوين بتوقيعات * معقدات غير مفتوحات
أشبه شئ برقى الحيات * كأنها بالزيت مدهونات
بعد ركوب الطوف في الفرات * وبعد بيع الزيت بالحبات
سبحان من جل عن الصفات * هرون يابن سيد السادات
أما ترى الامور مهملات * تشكو اليك عدم الكفات

وهي أبيات فهم الواثق بالقبض على ابن الزيات وقال لقد صدق قائل هذا الشعر ما بقى لنا كاتب فطرح نفسه على اسحق بن ابراهيم وكانا مجتمعين على عداوة بن أبي دواد فقال للواثق امثل ابن الزيات مع خدمته وكفايته يفعل به هذا وما جنى عليك وما خانك وانما دلك على خونة أخذت ما اختانوه فهذا ذنبه وبعد فلا ينبغي لك ان تعزل أحداً أو تعد مكانه جماعة يقومون مقامه فمن لك بمن يقوم مقامه فمحا ما كان في نفسه عليه ورجع له وكان ايتاخ صديقا لابن أبي دواد فكان يغشاه كثيراً فقال له بعض كتابه ان هذا بينه وبين الوزير ما تعلم وهو يجيئك دائما ولا تأمن ان يظن الوزير بك ممالاة

عليه فعرفه ذلك فلما دخل ابن أبي دواد اليه خاطبه في هذا المعنى فقال اني والله ماأجيئك متعززا بك من ذلة ولا متكثرا من قلة ولكن أمير المؤمنين رتبك رتبة أوجبت لقاءك فان لقيناك فله وان تأخرنا عنك فلنفسك ثم خرج من عنده فلم يعد اليه وفي هذه القصة أخبار كثيرة يطول ذكرها ليس هذا موضعها وانما ذكرنا هاهنا هذا القدر منها يذكر الشيء بغرابته .

أخبار المسدود

المسدود من أهل بغداد وكان منزله في ناحية درب المفضل في الموضع المعروف بخراب المسدود منسوب اليه وأخبرني جحظة ان اسمه الحسن وكنيته أبو علي وان أباه كان قصابا وانه كان مسدود فرد منخر ومفتوح الآخر وكان يقول لوكان منخري الآخر مفتوحا لأذهلت بغنائي أهل الحلوم وذوي الالباب وشغلت من سمعه عن أمر دينه ودنياه ومعاشه ومعاده قال جحظة وكان أشجى الناس صوتا واحذره نادرة ولم يكتسب أحد من المغنين بطنبور ما كسبه وكان مع يساره وقلة نفقة يقرض بالعنية (١) وكانت له صنعة عجيبة اكثرها الاهزاج قال جحظة قال لي مخارق غلامه قال لي وقد صنع هذين البيتين وهاجيما هزج

صوت

من رأي العيس عليها الرحال * إضم قصـد لهـا أم اثال
لست أدري حيث حلوا ولاكن * حيث ما حلوا فثم الجمال

والآخر

عج بنا نجن بطرف الـ * ـعين تفاح الخدود
ونسلِّ القلب عمن * حظنا منه الكدود

والله لا تركت بعدي من يهزج قال جحظة والله ما كذب (١ اخبرني) جحظة قال كان الواثق قد اذن لجلسائه الا يرد احد نادرة عن احد يلاعبه فغنى الواثق يوما

نظرت كأني من وراء زجاجة * الى الدار من ماء الصبابة انظر

وقد كان النبيذ عمل فيه وفي الجلساء فانبعث اليه المسدود فقال انت تنظر أبدا من وراء زجاجة ان كان فى عينك ماء صبابة أولم يكن فغضب الواثق من ذلك وكان في عينيه بياض ثم قال خذوا برجل العاض بظر أمه فسحب من بين يديه ثم قال ينفى الى عمان الساعة فنفي من وقته وحدر ومعه المؤكاون فلما سلموه الى صاحب البصرة سأله ان يقيم عنده يوما ويغنيه ففعل فلما جلسوا

---

(١) قوله بالعنية لعل الاصل بالعينة وهى ضرب من الربا قال ابن الأثير وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة لان العين هو المال الحاضر من النقد والمشتري انما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تصل اليه معجلة وقال في لسان العرب والعين والعينة الربا وعين التاجر اخذ بالعينة او اعطى بها والعينة السلف

للشراب ابتدأ فقال احذروني ياأهل البصرة على حرمكم فقد دخلت الى بلدكم وانا ازني خلق الله قال فقال له الجماز اما يعني انه ازني خلق الله اما فغضب المسدود وضرب بطنبوره الارض وحلف ألا يغنى فسأله الامير ان يقيم عنده وأمر باخراج الجماز وكل من حضر فأبي ولج فاحدره الى عمان ومكث لا يسأل عنه سنة ثم اشتاقه فكتب في احضاره فلما جاءه الرسول ووصل الى الواثق قبل الارض بين يديه فاعتذر من هفوته وشكر التفضل عليه فامره بالجلوس ثم قال له حدثني بما رأيت بعدي فقال لي حديث ليس في الارض اظرف منه واعاد عليه حديثه بالبصرة فقال له الواثق قبحك الله ما اجهلك ويلك فأنت سوقة وانا ملك وكنت صاحيا وكنت منتشيا وبدأت القوم فأجابوك فبلغ بك الغضب ماذكرته وما بدأتك فتجيبني وبدأتني من المزح بما لا يحتمله النظير لنظيره ويلك لا تعاود بعدها ممازحة خليفة وان اذن لك في ذلك فليس كل احد يحضره حلمه كما حضرني فيك (اخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني عون بن محمد قال سمعت حمدون بن اسمعيل يقول لم يكن في الخلفاء احد احلم من الواثق ولا اصبر على اذي وخلاف كان يعجبه غناء ابي حشيشة الطنبوري فوجد المسدود من ذلك فكان يبلغه عنه مايكره ويتجاوز وكان المسدود قد هجاه ببيتين فكانا معه في رقعة وفي رقعة اخري حاجة له يريد ان يدفعها اليه فغلط بين الرقعتين فناوله رقعة الشعر وهو يري انها رقعة الحاجة فقرأها وفيها

من المسدود فى الانف * الى المسدود في العين
أنا طبـل له شق * فيـاطبـلا بشـقين

فلما قرأ الرقعة علم انها فيه فقال للمسدود غلطت في الرقعتين فهات الاخرى وخذ هذه واحترز من مثل هذا والله مازاده على هذا القول (أخبرنى) جحظة قال تحدث المسدود في مجلس المنتصر بحديث فقال له المنتصر متي كان ذلك قال ليلة لاناه ولا زاجر يعرض له بليلة قتل فيها المتوكل فأغضى المنتصر واحتمله قال وقالت الذكورية يوما بين يدي المعتمد غن يامسدود قال نعم يامفتوحة وقالت له امرأة كيف آخذ الي شجرة بابك قال قدامك أطعمك الله من ثمرها قال وغنى بين يدي المتوكل فسكته وقال لبكران الشيري تغن أنت فقال المسدود لغناء احتاج الى مستمع فلم يفهم المتوكل ماقال وقدم اليه طباخ المتوكل طبقا وعليه رغيفان ثم قال له أى شيء تشتهي حتي أجيئك به قال خبزا فبلغ ذلك المتوكل فأمر بالطباخ فضرب مائتي مقرعـة قال جحظة وحدثني بعض الجلساء انه لما وضع الطباخ الرغيفين بين يديه قال له المسدود هذا حرز فاين النير قال ودعاه بجار حداه أوغيره فاهدي له برذونا أشهب فارتبطه ليلته فلما كان من غد نفق وبعث اليه يدعوه بعد ذلك فكتب انا لا أمضي الى من يعرف آجال الدواب فيهب ما قرب أجله منها قال واستوهب من بعض الرؤساء وبرا فأعطاه سمورا قد قرع بعضه فرده وقال ليس هذا سمورا هذا أشكر

صوت

كلانا يري الجوزاء ياجمل اذبدت * ونجم الثريا والمـزار بعيد
فكيف بكم ياجمل أهلا ودونكم * بحور يقمصن السفين وبيـد

اذا قلت قد حان القفول يصدنا * سليمان عن أهوائنا وسعيد

الشعر لمسعود بن خرشة المازني والغناء لبحر خفيف ثقيل بالوسطي عن الهشامى

أخبار مسعود بن خرشة

مسعود بن خرشة أحد بنى حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم شاعر اسلامي بدوى من لصوص بني تميم قال ابو عمرو وكان مسعود بن خرشة يهوى امرأة من بنى مازن يقال لها جمل بنت شراحيل أخت تمام بن شراحيل المازني الشاعر فانتجع قومها ونأوا عن بلادهم فقال مسعود

كلا ناير ي الجوزاء ياجمل اذ بدت * ونجم الثريا والمزار بعيد

وذكر باقى الابيات قال ابو عمرو ثم خطبها رجل من قومها وبلغ ذلك مسعودا فقال

ايا جمل لا تشقى بأقعس حنكل * قليل الندي يسعى بكير ومحاب

له أعنز حو ثمان كانما * يراهن غر الخيل أوهن أنجب

وقال أبو عمرو وسرق مسعود بن خرشة ابلا من مالك بن سفيان بن عمرو القعنبي هو ورفقاء له فأتوا بها اليمامة ليبيعوها فاعترض عليهم أمير كان بها من بني أسد ثم عزل وولى مكانه رجل من بنى عقيل فقال مسعود فى ذلك

يقول المرجفون أجاء عهد * كفى عهداً بتنفيذ القلاص

أتى عهد الامارة من عقيل * أغر الوجه ركب في النواصى

حصون بني عقيل كل عضب * اذا فزعوا وسابغة الدلاص

وما الجارات عند المحل فيهم * ولو كثر الدوارج بالخماص

قال وقال مسعود وطلبه والي اليمامة فلجأ الى موضع فيه ماء وعشب

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بوعساء فيها للظباء مكانس

وهل أنجون من ذي لبيد بن جابر * كأن بنات الماء فيه المجالس

وهل أسمعن صوت القطا تندب القطا * الى الماء منه رابع وخوامس

صوت

قفا في دار خولة فاسئلاها * تقادم عهدها وهجرتماها

بمحلال يفوح المسك منه * اذا هبت بأبطحه صباها

أترعى حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعى حماها

عروضه من الوافر الشعر لرجل من فزارة والغناء ذكر حماد عن أبيه انه لمعبد وذكر عنه في موضع آخر انه لابن مسجح وطريقته من الثقيل الأول مطلق في مجري الوسطي وهذا الشعر يقوله الفزاري في خولة بنت منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن سنان بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمى بن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان

أخبار منظور بن زبّان

وكان منظور بن زبان سيد قومه غير مدافع امه فهطم بنت هاشم بن حرملة وقدولدت أيضاً زهير ابن جذيمة فكان آخذا بأطراف الشرف في قومه وهو أحد من طال حمل أمه به قال الزبير فيما أجاز لنا الحرمي والطوسي روايته فيما حدثنا به عنه وحدثني مغيرة بن أبي عدي قال الزبير وحدثني اياه ابراهيم بن زياد عن محمد بن طلحة وحدثنيه احمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن العلوي عن الزبير قالا حملت فهطم بنت هاشم بمنظور بن زبان أربع سنين فولدته وقد جمع فاه فسماه أبوه منظورا قال يعني لطول ما انتظره وقال فيه على ما رواه محمد بن طلحة في أخباره

وما جئت حتى قيل ليس بوارد * فسميت منظورا وجئت على قدر
واني لارجو أن تكون كهاشم * وانى لارجوان تسود بنى بدر

وذكر الهيثم بن عدى عن ابن الكلبي وابن العباس وذكر بعضه الزبير بن بكار عن عمه عن مجالد أن منظور بن زبان تزوج امرأة أبيه وهي مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة المرى فولدت له هشاما وعبد الجبار وخولة ولم تزل معه الى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان يشرب الخمر فرفع امره الى عمر رضى الله عنه فأحضره وسأله عما قيل فيه فاعترف وقال ماعلمت أن هذا حرام فحبسه الى قرب صلاة العصر ثم احلفه انه لم يعلم ان الله تعالى حرم مافعله فحلف فيما ذكر اربعين يميناً فخلى سبيله وفرق بينه وبين امراة ابيه وقال لولا انك حلفت لضربت عنقك قال ابن الكلبي في خبره ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال له اتنكح امراة ابيك وهي امك اوما علمت ان هذا نكاح المقت وفرق بينهما فتزوجها محمد بن طلحة قال ابن الكلبي فلما طلقها اسف عليها وقال فيها

ألا لا ابالى اليوم ما صنع الدهر * اذا منعت مني مليكة والخمر
فان تك قد امست بعيداً مزارها * فحي ابنة المرى ماطلع الفجر
لعمرك ما كانت مليكة سوءة * ولا ضم فى بيت على مثلها ستر

وقال ايضاً

لعمر ابي دين يفرق بيننا * وبينك قهراً انه لعظيم

وقال حجر بن معاوية بن عيينة بن حصن بن حذيفة لمنظور

لبئس ما خلف الآباء بعدهم * فى الامهات عجان الكلب منظور
قدكنت تغمزها والشيخ حاضرها * فالآن انت بطول الغمز معذور

(قال) مؤلف هذا الكتاب أخطأ ابن الكلبي في هذا وإنما تزوجها طلحة بن عبيد الله وأما محمد ابنه فانه تزوج خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم بن محمد وكان أعرج ثم قتل عنها يوم الجمل فتزوجها الحسن بن على عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن وكان ابراهيم بن محمد بن طلحة نازع بعض ولد الحسين بن على عليهما السلام على بعض ما كان بينهم وبين بني الحسين من

مال عليّ عليه السلام فقال الحسيني لامير المدينة هذا الظالم الظالع يعني ابراهيم فقال له ابراهيم الله يعلم أني أبغضك فقال له الحسيني صادق والله يحب الصادقين وما يمنعك من ذلك وقد قتل جدي أباك وجدك وناك عمي أمك لايكفي فأمر بهما الامير فأقيما

رجع الخبر الى رواية ابن الكلبي

قال فلما فرق عمر رضي الله عنه بينهما وتزوجت رآها منظور يوما وهى تمشي في الطريق وكانت جميلة رائعة الحسن فقال يامليكة لعن الله ديناً فرق بيني وبينك فلم تكلمه وجازت وجاز بعدها زوجها فقال له منظور كيف رأيت أثر إيري في حر مليكة قال كما رأيت أثر إير أبيك فيهافأفحمه فبلغ عمر رضي الله عنه الخبر فطلبه ليعاقبه فهرب منه قال الزبير في حديثه فتزوج محمد بن طلحة ابن عبيد الله خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم وداود وأم القاسم بنى محمد بن طلحة ثم قتل عنها يوم الجمل فخلف عليها الحسن بن على بن أبي طالب عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن قال الزبير قال محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه تزوج الحسن بن على عليهما السلام خولة بنت منظور زوجه إياها عبد الله بن الزبير وكانت أختها تحته (وأخبرني) أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيي بن الحسن قال حدثنا موسي بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن قال جعلت خولة أمرها الى الحسن عليه السلام فتزوجها فبلغ ذلك منظور بن زبان فقال له أمثلي يفتات عليه في إبنته فقدم المدينة فركز راية سوداء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق قيسي فى المدينة الا دخل تحتها فقيل لمنظور أين يذهب بك تزوجها الحسن بن على وليس مثله أحد فلم يقبل وبلغ الحسن عليه السلام ذلك فقال شأنك بها فأخذها وخرج بها فلما كانت بقباء جعلت خولة تندمه وتقول له الحسن بن على سيد شباب أهل الجنة فقال تلبثي ههنا فان كان للرجل فيك حاجة فسيلحقنا هنا فلحقه الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر وابن عباس رضى الله عنهما فتزوجها الحسن ورجع بها قال الزبير ففي ذلك يقول جبير العبسي هذه الابيات

ان الندى فى بنى ذبيان قدعلموا * والجود فى آل منظور بن سيار

الماطرين بأيديهم ندي ديما * وكل غيث من الوسمى مدرار

تزور جاراتهم وهنا فواضلهم * وما فتاهم لهاسراً بزوار *

ترضي قريش بهم صهراً لانفسهم * وهم رضي لبنى أخت واصهار

اخبرني اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابن ابي ايوب عن ابن عائشة المغني عن معبد ان خولة بنت منظور كانت عند الحسن بن على عليهما السلام فلما اسنت مات عنها اوطلقها فكشفت قناعها وبرزت للرجال قال معبد فأتيتها ذات يوم اطالبها بحاجة فغنيتها لحني فى شعر قاله بعض بني فزارة وكان خطبها فلم ينكحها ابوها

صوت

قفافي دار خولة فاسئلاها * تقادم عهدها وهجرتماها

بمحلال كأن المسك فيه * اذا هبت بابطحه صباها
كأنك مزنة برقت بليل * لحران يضئ له سناها
فلم تمطر عليه وجاوزته * وقدأشفى عليها اورجاها
وما يملا فؤادي فاعلميه * سلوالنفس عنك ولاغناها
وترعي حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعى حماها

فطربت العجوز لذلك وقالت أيا عبد بني قطن انا والله يومئذ احسن من النار الموقدة في الليلة القرة

صوت

ألا يا لقومي للنوائب والدهر * وللمرء يردى نفسه وهو لايدرى
وللارض كم من صالح قد تودأت * عليه فوارته بلماعة قفر *

عروضه من الطويل قال الاصمعي يقال للرجل أو للقوم اذا دعوتهم يال كذا بفتح اللام واذا دعوت للشئ قلت بالكسر تقول ياللرجال ويا للقوم وتقول ياللغنيمة ويا للحادثة أي اعجلوا للغنيمة وللحادثة فكانه قال ياقوم أعجلوا للغنيمة وروي الاصمعي وغيره مكان قد تودأت قد تلمأت عليه أي وارته ويروى تأكمت أي صارت اكمة الشعر لهدبة بن خشرم والغناء لمعبد ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق

أخبار هدبة بن خشرم ونسبه وقصته في قوله هذا الشعر وخبر مقتله

هو هدبة بن خشرم بن كرز بن أبي حية بن الكاهن وهو سلمة بن أسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحرث بن سعد بن هذيم وسعد بن هذيم شاعر من أسلم بن الحرث بن قضاعة ويقال بل هو سعد بن أسلم وهذيم عبد لابيه رباه فقيل سعد بن هذيم يعني سعدا هذا وهدبة شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز وكان شاعرا راوية كان يروي للحطيئة والحطيئة يروي لكعب ابن زهير وكعب يروى لابيه زهير وكان جميل راوية هدبة وكثير راوية جميل فلذلك قيل ان آخر فحل اجتمعت له الرواية الي الشعر كثير وكان لهدبة ثلاثة اخوة كلهم شاعر حوط وسيحان والواسع أمهم حية بنت أبي بكر بن أبي حية من رهطهم الادنين وكانت شاعرة أيضا وهذا الشعر يقوله هدبة في قتله زيادة بن زيد بن مالك بن عامر بن قرة بن خنبس بن عمرو بن عبدالله بن ثعلبة بن ذبيان بن الحرث بن سعد بن هذيم اخبرني بالخبر في ذلك جماعة من شيوخنا فجمعت بعض رواياتهم الى بعض واقتصرت على مالا بد منه من الاشعار وأتيت بخبرهما على شرح والحقت مانقص من رواية بعضهم عن رواية صاحبه في موضع النقصان فمن حدثني به محمد ابن العباس اليزيدي قال حدثنا عيسى بن اسماعيل النخعي تينة قال حدثنا خلف بن المثنى الحداني عن أبي عمرو المدني « وأخبرني » الحسن بن يحيى ومحمد بن مزيد بن أبي الازهر البوشنجي عن حماد بن اسحق الموصلي عن ابيه « وأخبرني » ابراهيم بن أيوب الصائغ عن ابن قتيبة « وأخبرني » احمد بن

عبيدالله بن عمار عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه عن عمه وقد نسبت الى كل واحد منهم ما انفرد به من الرواية وجمعت ما اتفقوا عليه قال عيسى بن اسماعيل في خبره خاصة كان أول ماهاج الحرب بين بني عامر بن عبد الله بن ذبيان وبين بني رقاش وهم بنو قرة بن خنبس بن عبد الله بن ذبيان وهم رهط زيادة بن زيد وبنو عامر رهط هدبة أن حوط بن خشرم راهن زيادة بن زيد على جملين من ابلهما وكان مطلقهما من الغاية على يوم وليلة وذلك فى القيظ فتزودوا الماء في الروايا والقرب وكانت أخت حوط سلمى بنت خشرم تحت زيادة بن زيد فمالت مع أخيها على زوجها فوهنت أوعية زيادة ففني ماؤه قبل ماء صاحبه فقال زيادة

قد جعلت نفسي فى أديم * محرم الدباغ ذي هزوم
ثم رمت في عرض الديموم * في بارح من وهج السموم
عند اطلاع وغرة النجوم

قال اليزيدي في خبره المحرم الذي لم يدبغ والهزوم الشقوق قال وقال زيادة أيضاً

قد علمت سلمة بالعميس * ليلة مرمار ومرمريس
ان أبا المسور ذو شريس * ينفي صداع الابلج الدلعيس

العميس موضع والمرمار والمرمريس الشدة والاختلاط وأبا المسور يعني زيادة نفسه وكانت كنيته أبا المسور قال فكان ذلك أول ما أنبت به الضغاين بينهما ثم ان هدبة بن خشرم وزيادة بن زيد اصطحبا وهما مقبلان من الشأم في ركب من قومهما فكانا يتعاقبان السوق بالابل وكان مع هدبة أخته فاطمة فنزل زيادة فارتجز فقال

عوجي علينا واربعي يافاطما * ما دون أن يرى البعير قائما
ألا ترين الدمع مني ساجما * حذار دار منك لن تلائما
فعرجت مطرداً عراهما * فعما يبذ القطف الرواسما

مطرد متتابع السير وعراهم شديد وفعم ضخم والرسيم سير فوق العنق والرواسم الابل التي تسير هذا السير

كأن في المثناة منه عائماً * انك والله لان تباغما

المثناة الزمام وعائم سائح تباغم تكلم

خودا كأن البوص والمآكما * منها نقا مخالط صرائما

البوص العجز والمأكمتان ما عن يمين العجز وشماله والنقا ما عظم من الرمل والصرائم دونه

خير من استقبالك السمائما * ومن مناد يبتغي معاكما

ويروي ومن نداء يبتغي اي رجلا تناديه ان يعينك على عكمك حتي تشده فغضب هدبة حين سمع زيادة يرتجز باخته فنزل فرجز باخت زيادة وكانت تدعي فيما روى اليزيدى أم خازم وقال الاخرون أم القاسم فقال هدبة

لقد أراني والغلام الحازما * نزجي المطي ضمراً سواهما

متى تظنُّ القلص الرواسما * والجلة الناجيـة العياهما

يبلغن أم خازم وخازما * اذا هبطن مستحيرا قاتما

ورجع الحادي لها الهماهما * الا ترين الحزن مني دائما

حذار دار منك لن تلائما * والله لا يشفي الفؤاد الهائما

تمساحك اللبات والمآكما * ولا اللمام دون أن تلازما

ولا اللزام دون أن تفاقما * ولا الفقام دون أن تفاغما

* وتركب القوائم القوائما *

قال فشتمه زيادة وشتمه هدبة وتسابا طويلا ثم صاح بهما القوم أركبالا حملكما الله فانا قوم حجاج وخشوا ان يقع بينهما شر فوعظوهما حتى أمسك كل واحد منهما على مافي نفسه وهدبة أشدهما حنقا لانه رأي ان زيادة قد ضامه اذ رجز باخته وهي تسمع قوله ورجز هو باخته وهي غائبة لا تسمع قوله فمضيا ولم يتحاورا بكلمة حتى قضيا حجهما ورجعا الى عشائرها قال اليزيدي خاصة في خبره ثم التقى نفر من بني عامر من رهط هدبة فيهم أبو جبر وهو رئيسهم الذي لا يعصونه وخشرم أبو هدبة وزفر عم هدبة وهو الذي بعث الشر وحجاج بن سلامة وهو أبو ناشب ونفر من بني رقاش رهط زيادة وفيهم زيادة بن زيد واخوته عبد الرحمن ونفاع وأدرع بواد من أودية حرتهم فكان بينهم كلام فغضب ابن الغسانية وهو أدرع وأبو جبر وكان زفر عم هدبة يعزى الى رجل من بني رقاش فقام أدرع فرجز به فقال

أدوا الينا زفرا * نعرف منه النظرا * وعينه والأثرا

قال فغضب رهط هدبة وادعوا حداً على بني رقاش فتداعوا الى السلطان ثم اصطلحوا على أن يدفع اليهم أدرع فيخلوا به نفر منهم فما رأوه عليه أمضوه فلما خلوا به ضربوه الحد ضربا مبرحا فراح بنو رقاش وقد أضمروا الحرب وغضبوا فقال عبد الرحمن بن زيد

الا أبلغ أبا جبر رسولا * فما بيني وبينكم عتاب

ألم تعلم بأن القوم راحوا * عشية فارقوك وهم غضاب

فاجابه الحجاج بن سلامة فقال

ان كان مالاقى ابن كنعاء مرغما * رقاش فزاد الله رغما سبالها

منعنا أخانا اذ ضربنا أخاكم * وتلك من الاعداء لا مثل مالها

قال اليزيدي في خبره وجعل زيادة وهدبة يتهاديان الأشعار ويتفاخران ويطلب كل واحد منهما العلو على صاحبه في شعره وذكر أشعارا كثيرة فذكرت بعضها وأتيت بمختار مافيه فمن ذلك قول زيادة في قصيدة أولها

أراك خليلا قد عزمت التجنبا * وقطعت حاجات الفؤاد فأصحبا

اخترت منها قوله

وانك كالناس الخليل اذا دنت * به الدار والباكى اذا ماتغيبا
وقد أعذرت صرف الليالي بأهلها * وشحط النوى بيني وبينك مطلبا
فلا هي تألو ما نأت وتباعدت * ولا هو يألو مادنا وتقـربا
أطعت بها قول الوشاة فلا أري * الوشاة انتهوا عنه ولا الدهر أعتبا
فهلا صرمت والحبال متينة * أميمة ان واش وشي وتكذبا
اذا خفت شك الامر فارم بعزمه * غيابته يركب بك الحزم مركبا
وان وجهة سدت عليك فروجها * فانك لاق لا محالة مـذهبا
يلام رجال قبل تجريب غيبهم * وكيف يلام المرء حتى يجربا
واني لمراض قليل تمرضى * لوجه أمري يوماً اذا ماتجنبا
قليل عثاري حين أذعر ساكن * جناني اذا ماالحرب هرت لتكلبا
بحسبك ما يأتيك فاجمع لنازل * قراه ونوبه اذا ما تنـوبا
ولا تتجمع شرا اذا حيل دونه * بسـتر وهب أسبابه ماتهيبا
انا ابن رقاش وابن ثعلبة الذى * بني هاديا يعلو الهوادي أغلبا
بني العز بنيانا لقومي فاصعوا * بأسيافهم عنه فأصبح مصعبا
فما ان ترى في الناس أما كأمنا * ولا كأبينا حين ننسبه أبا
أتم وأنمى بالبنين الي العلى * وأكرم منا في المناصب منصبا
ملكنا ولم نملك وقدنا ولم نقد * كأن لنا حقا على الناس ترتبا
* بآية أنا لا نري متوجها * من الناس يعلونا اذا ما تعصبا
ولا ملكا الا اتقانا بملكه * ولاسوقة الاعلى الخرج أتعبا
ملكنا الملوك واستبحنا حماهم * وكنا لهم في الجاهلية موكبا
ندامي وإردافا فلم تر سوقة * توازننا فاسئل ايادا وتغلبـا

فاجابه هدبة وهذا مختار مافيها

تذكر شجوا من أميمة منصبا * تليداً ومنتابا من الشوق مجلبا
تذكر حبا كان في ميعة الصبا * ووجدا بها بعد المشيب معتبا
اذا كاد ينساها الفؤاد ذكرتها * فيالك ما عني الفؤاد وعـذبا
غدا في هواها مستكينا كأنه * خليع قداح لم يجد متنشبا
وقد طال ماعلقت ليلي معمدا * وليدا الى أن صار رأسك أشيبا
رأيتك في ليلي كذا الداء لم يجد * طبيبا يداوى مابه فتطببـا
فلما اشتفى مما به كر طبه * على نفسه من طول ما كان جربا

فلم يزل هدبة يطلب غرة زيادة حتى أصابها فبيته فقتله وتحي مخافة السلطان وعلى المدينة يومئذ سعيد بن العاص فارسل الى عم هدبة وأهله فحبسهم بالمدينة فلما بلغ هدبة ذلك أقبل حتى أمكن

من نفسه وتخاص عمه واهله فلم يزل محبوساً حتي شخص عبد الرحمن بن زيد أخو زيادة الى معاوية فأورد كتابه الي سعيد بأن يقيد منه اذا قامت البينة فاقامها فمشت عذرة الي عبد الرحمن فسألوه قبول الدية فامتنع وقال

صوت

أنختم علينا كلكل الحرب مرة * فنحن منيخوها عليكم بكلكل
فلا تدعني قومي لزيد بن مالك * لئن لم أعجل ضربة أو أعجل
أبعد الذى بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذي تراب وجندل
أذكر بالبقيا على من اصابني * وبقياى أني جاهد غير موئتلي

غناه ابن سريج رملا بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وقيل انه لمالك بن أبى السمح وله فيه لحن آخر

رجع الخبر الى سياقته

واما على بن محمد النوفلى فذكر عن أبيه ان سعيد بن العاص كره الحكم بينهما فحملهما الى معاوية فنظر في القصة ثم ردها الى سعيد واما غيره فذكر أن سعيدا هو الذى حكم بينهما من غير ان يحملهما الى معاوية قال على بن محمد عن أبيه فلما صاروا بين يدى معاوية قال عبد الرحمن أخو زيادة له ياأمير المؤمنين اشكو اليك مظلمتي وقتل أخي وترويع نسوتى فقال له معاوية ياهدبة قل فقال ان هذا رجل سجاعة فان شئت ان اقص عليك قصتنا كلاماً او شعرا فعلت قال لا بل شعرا فقال هدبة هذه القصيدة مرتجلا بها

ألايا لقومي للنوائب والدهر * وللمرء يردي نفسه وهو لايدري
وللارض كم من صالح قد تأكمت * عليه فوارته بلماعة قفر
فلا تتقي ذا هيبة لجلاله * ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

حتي قال

رمينا فرامينا فصادف رمينا * منايا رجال في كتاب وفى قدر
وأنت أمير المؤمنين فما لنا * وراءك من معدى ولا عنك من قصر
فان تك في أموالنا لم نضق بها * ذراعا وان صبر فنصبر للصبر

فقال له معاوية اراك قد اقررت بقتل صاحبهم ثم قال لعبد الرحمن هل لزيادة ولد قال نعم المسور وهو غلام صغير لم يبلغ وانا عمه وولى دم ابيه فقال انك لاتؤمن على اخذ الدية او قتل الرجل بغير حق والمسور احق بدم أبيه فرده الى المدينة فحبس ثلاث سنين حتي بلغ المسور اخبرني الحرمي ابن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال نسخت من كتاب عامر بن صالح قال دخل جميل بن معمر العذري على هدبة السجن وهو محبوس بدم زيادة بن زيد واهدي له بردين من ثياب كساه اياها سعيد بن العاص وجاءه بنفقة فلما دخل اليه عرض ذلك عليه وسأله ان يقبله منه فقال انت يا ابن معمر الذي تقول

بني عامر أني انتجعتم وكنتم * اذا عدد الاقوام كالخصية الفرد

ام والله لئن خاص الله لي ساقي لامدن لك مضمارك خذ بردك ونفقتك فخرج جميل فلما صار في باب السجن خارجا قال اللهم أغن عني اجدع بني عامر قال وكانت بنو عامر قد قلت فخالفت لاياد قال احمد بن الحارث الخراز عن المدائني فقالت أم هدبة فيه لما شخص الى المدينة فحبس بها

ايا اخوتي أهل المدينة اكرموا * أسيركم ان الاسير كريم

فرب كريم قد قراه وضافه * ورب أمور كلهن عظيم

عصا جلها يوما عليه فراضه * من القوم عياف أشم حليم

فارسل هدبة العشيرة الى عبد الرحمن في أول سنة فكلموه فامتنع منهم ثم قال

أبعد الذى بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذي تراب وجندل

أذكر بالبقيا على من أصابني * وبقياي أني جاهد غير مؤتلي

فرجعوا الى هدبة بالابيات فقال لم يؤئسني بعد فلما كانت السنة الثالثة بلغ المسور فارسل هدبة الى عبد الرحمن من كلمه فأنصت حتى فرغوا ثم قام مغضباً وأنشأ يقول

سأكذب أقواما يقولون انني * سآخذ مالا من دم انا واتره

فباست امرئ واست التى زجرت به * يسوم سواما من أخ هو سائره

ونهض فرجعوا الى هدبة فاخبروه الخبر فقال الآن أئست منه وذهب عبد الرحمن بالمسور وقد بلغ الى والى المدينة وهو سعيد بن العاص وقيل مروان بن الحكم فاخرج هدبة (رجع الخبر الى سياقته) عن من روينا عنهم قالوا فلما كان في الليلة التي قتل في صباحها ارسل الى امرأته وكان يحبها ايتيني الليلة أستمتع بك وأودعك فأتته في اللباس والطيب فصارت الى رجل قد طال حبسه وانتنت في الحديد رائحته فحادثها وبكى وبكت ثم راودها عن نفسها وطاوعته فلما علاها سمعت قعقعة الحديد فاضطربت تحته فتنحى عنها وأنشأ يقول

وأدنيتني حتى اذا ما جعلتني * لدى الخصر اوادنى استقلك راجف

فان شئت والله انتهيت وانني * لان لاتريني آخر الدهر خائف

رأت ساعدي غول وتحت ثيابه * جآجئ يدمي حدها والحراقف

ثم قال الشعر حتى أتى عليه وهو طويل جداً وفيه يقول

صوت

فلم ترعيني مثل سرب رأيته * خرجن علينا من زقاق ابن واقف

تضمخن بالجادي حتى كأنما الأنوف اذا استعرضتهن رواعف

خرجن بأعناق الظباء وأعين الجآذر وارتجت لهن السوالف

فلو أن شيئاً صاد شيئاً بطرفه * لصدت بألحاظ ذوات المطارف

غني فيه الغريض رملا بالبنصر من رواية حبش وفيه لحن خفيف ثقيل وذكر اسحق ان فيه لحنا ليونس ولم يذكر طريقته في مجرده أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه قال مر أبو الحارث

جين يوما بسوق المدينة فخرج عليه رجل من زقاق ابن واقف بيده ثلاث سمكات قد شق اجوافها وقد خرج شحمها فبكي أبو الحارث ثم قال تعس الذي يقول

فلم تر عيني مثل سرب رايته * خرجن علينا من زقاق ابن واقف

وانتكس ولا انجبر والله لهذه السمكات الثلاث احسن من السرب الذي وصف واحسب ان هذا الخبر مصنوع لانه ليس بالمدينة زقاق يعرف بزقاق بن واقف ولا بهاسمك ولكن رويت ما روي وقال حماد في روايته قرأت على أبي حدثني ابن كناسة قال مر بهدبة على حي فقالت في سبيل الله شبابك وجلدك وشعرك وكرمك فقال هدبة

تعجب حي من أسير مقيد * صليب العصا باق على الرسفان

فلا تعجبي منه حليلة مالك * كذلك يأتي الدهر بالحدثان

وقال النوفلي عن أبيه فلما مضي من السجن للقتل التفت فرأي امرأته وكانت من أجمل النساء فقال

أقلي على اللوم يا أم بوزعا * ولا تجزعي مما أصاب فأوجعا

ولا تنكحي ان فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

كليلا سوي ماكان من حد ضرسه * أكيد مبطان العشيات أروعا

ضروبا بلحييه على عظم زوره * اذا الناس هشوا للفعال تقنعا

وحلى بذى أكرومة وحمية * وصبرا اذا ماالدهر عض فأسرعا

وقال حماد عن أبيه عن مصعب بن عبد الله قال لما أخرج هدبة من السجن جعل الناس يتعرضون له ويخبرون صبره ويستنشدونه فأدركه عبد الرحمن بن حسان فقال له ياهدبة أتأمرني أن اتزوج هـذه بعدك يعني زوجته وهى تمشي خلفه قال نعم إن كنت من شرطها قال وما شرطها قال قد قلت في ذلك

فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا * اغم القفا والوجه ليس بأنزعا

وكوني حبيساً اولاروع ماجد * اذا ضن اعشاش الرجال تبرعا

فمالت زوجته الى جزار فاخذت شفرته فجدعت بها انفها وجاءته تدمي مجدعة وقالت اتخاف ان يكون بعد هـذا نكاح قال فرسف في قيوده وقال الآن طاب الموت وقال النوفلي عن ابيه إنها فعلت ذلك بحضرة مروان وقالت له ان لهدبة عندي وديعة فامهله حتى آتيه بها قال اسرعي فان الناس قد كثروا وكان جلس لهم بازاء داره فمضت الى السوق وانتهت الى قصاب وقالت اعطني شفرتك وخذ هذين الدرهمين وانا اردها عليك ففعل فقربت من حائط وارسلت ملحفتها على وجهها ثم جدعت انفها من اصله وقطعت شفتيها ثم ردت الشفرة واقبلت حتى دخلت بين الناس وقالت ياهدبة اتراني متزوجة بعد ماترى قال لا الآن طاب الموت ثم خرج يرسف في قيوده فاذا هو بأبويه يتوقعان الثكل وهما بسوء حال فاقبل عليهما وقال

أبلياني اليوم صبراً منكما * ان حزنا إن بدا بادئ شر

لا أراني اليوم إلا ميتاً * ان بعد الموت دار المستقر

إصبرا اليوم فاني صابر * كل حي لقضاء وقدر

قال النوفلي فحدثني أبي قال حدثني رجل من عذرة عن أبيه قال اني ببلادنا يوماً في بعض المياه فاذا أنا بامرأة تمشي أمامي وهي مدبرة ولها خلق عجيب من عجز وهيئة وتمام جسم وكمال قامة فاذا صبيان قد اكتنفاها يمشيان قد ترعرعا فتقدمتها والتفت اليها فاذا هي أقبح منظر واذا هي مجدوعة الانف مقطوعة الشفتين فسألت عنها فقيل لي هذه امرأة هدبة تزوجت بعده رجلا فاولدها هذين الصبيين قال ابن قتيبة في حديثه فسأل سعيد بن العاص أخا زيادة أن يقبل الدية عنه وقال أعطيك مالم يعطه أحد من العرب أعطيك مائة ناقة حمراء ليس فيها جداء ولا ذات داء فقال له والله لو نقبت لي قبتك هذه ثم ملأتها ذهباً مارضيت بها من دم هذا الاجدع فلم يزل سعيد يسئله ويعرض عليه فيأبي ثم قال له والله لو أردت قبول الدية لمنعني قوله

لنجدعن بأيدينا أنوفكم * ويذهب القتل فيما بيننا هدرا

فدفعه اليه حينئذ ليقتله بأخيه قال حماد وقرأت على ابي عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال ومر هدبة بحيي فقالت له قد كنت اعدك في الفتيان وقد زهدت فيك اليوم لاني لا انكر ان يصبر الرجال على الموت لكن كيف تصبر على هذه فقال ام والله ان حبي لها لشديد وان شئت لاصفن لك ذلك ووقف ووقف الناس معه فقال

وجدت بها ما لم تجد ام واحد * ولا وجد حبي بابن ام كلاب

رأته طويل الساعدين شمردلا * كما انبعثت من قوة وشباب

فانقمعت داخلة الى بيتها فاغلقت الباب دونه قالوا فدفع الي أخي زيادة ليقتله قال فاستأذن في ان يصلي ركعتين فأذن له فصلاهما وخففهما ثم التفت الى من حضر فقال لولا أن يظن بي الجزع لاطلتهما فقد كنت محتاجا الى اطالتهما ثم قال لاهله انه بلغني أن القتيل يعقل ساعة بعد سقوط رأسه فان عقلت فاني قابض رجلي وباسطها ثلاثا ففعل ذلك حين قتل وقال قبل أن يقتل

ان تقتلوني في الحديد فانني * قتلت أخاكم مطلقا لم يقيد

فقال عبد الرحمن أخو زيادة والله لا قتلته الا مطلقا من وثاقه فاطلق فقام اليه وهز السيف ثم قال

قد علمت نفسي وأنت تعلمه * لاقتلن اليوم من لا أرحمه

ثم قتله فقال حماد في روايته ويقال ان الذي تولي قتله ابنه المسور دفع اليه عمه السيف وقال له قم فاقتل قاتل أبيك فقام فضربه ضربتين قتله فيهما (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي قال بلغني أن هدبة أول من أقيد منه في الاسلام قال أحمد بن الحرث الخراز قال المدائني مرت كاهنة بام هدبة وهو واخوته نيام بين يديها فقالت ياهذه ان الذى معي يخبرني عن بنيك هؤلاء بأمر قالت وما هو قالت أما هدبة وحوط فيقتلان صبرا وأما الواسع وسيحان فيموتان كمدا فكان كذلك (أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي وأخبرني مروان بن أبي حفصة قال كان هدبة أشعر الناس منذ دخل السجن الي أن أقيد منه قال الخراز عن المدائني قال واسع بن خشرم يرثي هدبة لما قتل

ياهدب ياخير فتيان العشيرة من * يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم أني لو خشيتهم * أو أوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهم * حتي نعيش جميعاً أو نموت معا

وهذه الابيات تمثل بها ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبي طالب رضي الله عنهم لما بلغه قتل أخيه محمد (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن أبي خيثمة قال حدثنى مصعب الزبيرى قال كنا بالمدينة أهل البيوتات اذا لم يكن عند احدنا خبر هدبة وزيادة وأشعارهما ازدريناه وكنا نرفع من قدر أخبارهما وأشعارهما ونعجب بها اخبرني محمد بن العباس اليزيدى قال أخبرني محمد بن الحسن الاحول عن رواية من الكوفيين قالوا كان جميل بن معمر العذرى راوية هدبة وكان هدبة راوية الحطيئة وكان الحطيئة راوية كعب بن زهير وأبيه حدثنى حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو المغيرة محمد بن اسحق قال حدثني أبو مصعب الزبيري قال حدثنى المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه قال بعث هدبة بن خشرم الى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها استغفري لى فقالت ان قتلت استغفرت لك

صوت

لما سمعت الديك صاح بسحرة * وتوسط النسران بطن العقرب
وبدا سهيل فى السماء كانه * نور وعارضه هجان الربرب
نبهت ندماني وقلت له اصطبح * يابن الكرام من الشراب الطيب
صفراء تبدو فى الزجاج كانها * حدق الجرادة أو لعاب الجندب

الشعر لابي الهندى والغناء لابراهيم الموصلى ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو

اخبار ابى الهندى ونسبه

اسمه غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعى وكان شاعراً مطبوعا وقد أدرك الدولتين دولة بني أمية وأول دولة ولد العباس وكان جزل الشعر حسن الالفاظ لطيف المعاني وانما اخمله وأمات ذكره بعده من بلاد العرب ومقامه بسجستان وبخراسان وشغفه بالشراب ومعاقرته اياه وفسقه وما كان يتهم به من فساد الدين واستفرغ شعره بصفة الخمر وهو أول من وصفها من شعراء الاسلام فجعل وصفها وكده وقصده ومن مشهور قوله فيها ومختاره

سقيت أبا المطرح اذ أتاني * وذو الرعثات منتصب يصيح
شرابا يهرب الذبان منه * ويلثغ حين يشربه الفصيح

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني فضل اليزيدي انه سمع اسحق الموصلي يوما يقول وأنشد شعراً لابى الهندي فى صفة الخمر فاستحسنه وقرظه فذكر عنده أبو نواس فقال ومن أين أخذ أبو نواس معانيه الا من هذه الطبقة وأنا أوجدكم سلخه هذه المعانى كلها فى شعره فجعل

ينشد بيتاً من شعر أبي الهنـدي ثم يستخرج المعنى والموضع الذى سرقه الحسن فيه حتى أتي على الابيات كلها واستخرجها من شعره (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى شيخ من أهل البصرة قال كنا عند أبي عبيدة فانشد منشد شعرا في صفة الخمر أنسيه الشيخ فضحك ثم قال هذا أخذه من قول أبي الهندي

سيغني أبا الهندي عن وطب سالم * أباريق لم يعلق بها وضر الزبد
مفدمة قزا كأن رقابها * رقاب بنات الماء تفزع للرعد
جلتها الجوالى حين طاب مزاجها * وطيبها بالمسك والعنبر الورد
تمج سلافا في الاباريق خالصا * وفي كل كاس من مهاحسن القد
تضمنها زق أزب كانه * صريع من السودان ذو شعر جعد

(نسخت) من كتاب ابن النطاح حدثني بعض أصحابنا ان أبا الهندى اشتهي الصبوح في الحانة ذات يوم فأتى خمارا بسجستان في محلة يقال لها كوه زيان وتفسيره جبل الخسران يباع فيها الخمر والفاحشة ويأوى اليها كل خارب وزان وبغية فدخل الى الخمار فقال له اسقني واعطاه دينارا فكال له وجعل يشرب حتى سكر وجاء قوم يسألون عنه فصادفوه على تلك الحال فقالوا للخمار ألحقنا به فسقاهم حتي سكروا فانتبه فسأل عنهم فعرفه الخمار خبرهم فقال له هذا الآن وقت السكر الآن طاب ألحقني بهم فجعل يشرب حتى سكر وانتبهوا فقالوا للخمار ويحك هذا نائم بعد فقال لا ولقد انتبه فلما عرف خبركم شرب حتي سكر فقالوا ألحقنا به فسقاهم حتي سكروا وانتبه فسأل عن خبرهم فعرفه فقال والله لالحقن بهم فشرب حتي سكر ولم يزل ذلك دأبه ودأبهم ثلاثة أيام لم يلتقوا وهم في موضع واحد ثم تركوا هم الشرب عمداً حتي أفاق فلقوه وهذا الخبر بعينه يحكى لوالبة بن الحباب مع أبي نواس وقد ذكر في أخبار والبة والصحيح انه لابي الهندى وفي ذلك يقول

ندامي بعد ثالثة تلاقوا * يضمهم بكـوه زيان راح
وقد باكرتها فتركت منها * قتيلا ما أصابتني جراح
وقالوا أيهـا الخمار من ذا * فقال أخ تخونه اصطباح
فقالوا هات راحك الحقنا * به وتعللوا ثم استراحوا
فما ان لبثهم ان رمتهـم * بجد سلاحها ولها سلاح
وحان تنبهي فسألت عنهم * فقال أتاحهم قدر متاح
رأوك مجدلا فاستخبروني * فحركهم الى الشرب ارتياح
فقلت بهم فألحقني فهبـوا * فقالوا هل ينبه حين راحوا
فقـال نعم فقـالوا ألحقنا * به قـد لاح للرائي صباح
فما ان زال ذاك الدأب منا * ثلاثا يستغب ويستباح

(أخبرني) عمى الحسن بن أحمد قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال قال صدقة بن ابراهيم

البكري كان أبو الهندي يشرب معنا بمرو وكان اذا سكر يتقلب تقلبا قبيحا في نومه فكنا كثيراً ما نشد رجله لئلا يسقط من السطح فسكر ليلة وشددنا رجله بحبل وطولنا فيه ليقدر على القيام الى البول وغير ذلك من حوائجه فتقلب وسقط من السطح وامسكه الحبل فبقي منكسا وتخنق بما في جوفه من الشراب فأصبحنا فوجدناه ميتا قال صدقة فمررت بقبره بعد ذلك فوجدت عليه مكتوبا

إجعلوا ان مت يوما كفني * ورق الكرم وقبري معصره
انني أرجو من الله غدا * بعدشرب الراح حسن المغفره

قال فكان الفتيان بعد ذلك يجيئون الى قبره ويشربون ويصبون القدح اذا انتهى اليه على قبره قال حماد بن اسحق عن أبيه فى وفاة أبي الهندي انه خرج وهو سكران في ليلة باردة من حانة خمار وهو ريان فاصابه ثلج فقتله فوجد من غد ميتا على الطريق وروى حماد بن اسحق عن أبيه قال حج نصر بن سيار واخرج معه ابا الهندي فلما حضرت ايام الموسم قال له يا ابا الهندي انا بحيث ترى وفد الله وزوار بيته فهب لي النبيذ في هذه الايام وأحتكم على فلولا ماترى مامنعتك فضمن له ذلك وغلظ عليه الاحتكام ووكل به نصر بن سيار فلما انقضي الاجل مضي فى السحر قبل ان ياتى نصرا فجلس في اكمة يشرف منها على فضاء واسع فجلس عليها ووضع بين يديه إداوة واقبل يشرب ويبكي ويقول

أديرا على الكأس اني فقدتها * كما فقد المفطوم در المراضع
حليف مدام فارق الراح روحه * فظل عليها مستهل المدامع

قال وعاتب قوم ابا الهندي على فسقه ومعاقرته الشراب فقال

إذا صليت خمسا كل يوم * فان الله يغفر لى فسوقى
ولم أشرك برب الناس شيئاً * فقد أمسكت بالدين الوثيق
وجاهدت العدو ونلت مالا * يبلغني الى البيت العتيق
فهذا الدين ليس به خفاء * دعوني من بنيات الطريق

قال اسحق وشرب يوما أبو الهندى بكود رنان عند خمارة هناك وكان عندها نسوة عواهر ففجر بهن ولم يعطهن شيئا فجعلن يطالبنه بجعل فلم ينفعهن فقال في ذلك

آلى يمينا ابو الهندي كاذبة * ليعطين زواني لست ماشينا
وغرهن فلما أن قضي وطراً * قال ارتحلن فأخزى الله ذادينا

(أخبرني) عمي عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن أبي محلم قال خطب أبو الهندى غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي الى رجل من بني تميم فقال لو كنت مثل أبيك لزوجتك فقال له غالب لكنك لو كنت مثل أبيك ماخطبت اليك قال ابو محلم ومر نصر بن سيار بأبي الهندي وهو سكران يتمايل فوقف عليه فعذله وسبه وقال ضيعت شرفك وفضحت أسلافك فلما طال

عتابه التفت اليه فقال لولا أني ضيعت شرفي لم تكن انت
على خراسان فانصرف نصر خجلا قال أبو محلم وكان
بسجستان رجل يقال له برزين ناسكا وكان ابوه
صلب في خرابة فجلس اليه ابو الهندي فطفق
يعذله ويعرض له بالشراب فقال له
أبو الهندي احدكم يرى القذاة في
عين أخيه ولا يري الخشبة
في است أبيه فأخجله
قال أبو محلم وكان
اسرع الناس
جـوابا
(تم)



﴿ فهرست الجزء الحادى والعشرين من كتاب الاغانى ﴾

(للامام أبي الفرج الاصبهاني)

صحيفه

صحيفه

